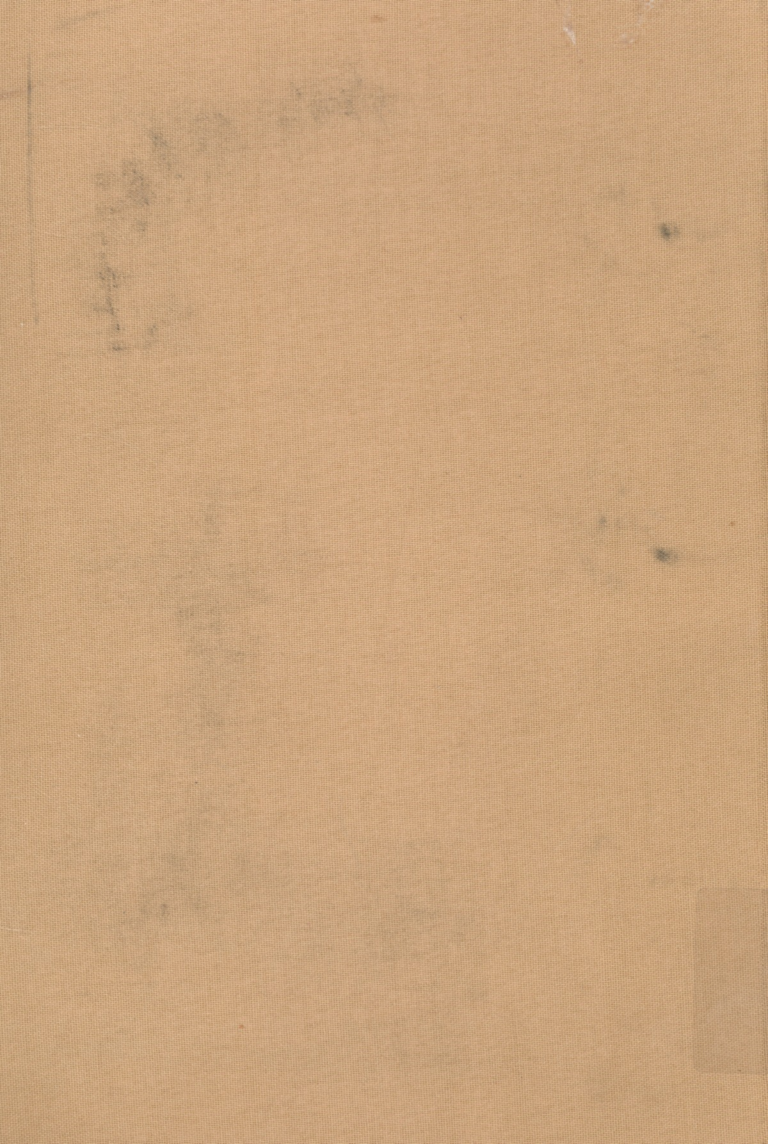
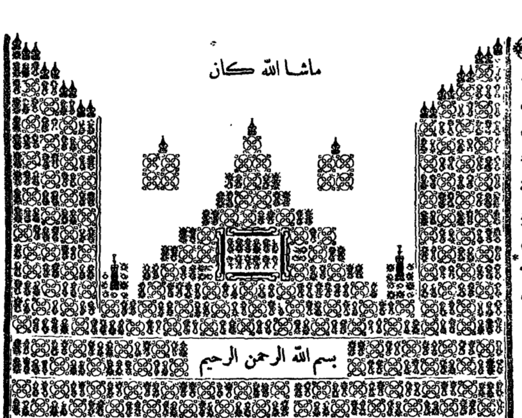


هذا كتاب ترجمة رشحات عين الحياة الأصل
للشيخ العارف بالله علي بن حسين الواعظ
الكاشفي الهروي والترجمة
للعالم الفاضل الشيخ محمد
مراد بن عبدالله
القزاني نفع الله
بهما
آمين

﴿ وبهامشه ذيل الكتاب المذكور للشيخ محمد مراد المذكور سلمه الله ﴾

هذا الكتاب المستطاب هو للامام الفاضل والعالم العامل الكامل حضرة الشيخ محمد مراد بن عبدالله القزاني المنزلوي ترجم فيه كتاب رشحات عين الحياة المؤلف باللغة الفارسية في مناقب مشائخ السادة النقشبندية ورسوم طريقتهم ضمنا الى اللغة العربية ومؤلف الاصل العارف الرباني والعالم الصمداني مولانا الشيخ فخر الدين علي المشتهر بالمولى الصفي بن مولانا حسين الواعظ الكاشفي الهروي صاحب التفسير الفارسي المشهور بالحسيني من علماء القرن العاشر قال ولما تشرفت بصحبة الشيخ ناصر الدين خواجه عبيدالله في سنة ٨٨٩ مرة واخرى في سنة ٨٩٣ ثمانمائة وثلاث وتسعين وكتبت ما استفدته من مجالسه الشريف جمعته في ضمن بيان مناقبهم العلية فوافق اتمامه سنة ٩٠٩ تسع وتسعمائة فصار اسم الكتاب يعني لفظ رشحات تاريخا لتأليفه ورتبه على مقالة وثلاثة مقاصد وخاتمة وترجمه بالتركية المولى محمد المعروف بابن محمد الشريف العباسي الطربزوني المتوفى سنة ١٠٠٢ الف واثنتين ترجمه حين كان قاضيا بازمير باسم حضرة السلطان مراد خان ابن حضرة السلطان سليم خان مع الحاقات كاشفة وله تكملة الرشحات أيضا كما ذكر فيه كتب فيها من بعده من الطائفة المشار اليها لكنها لم تشتهر انتهى ملخصا من كشف الظنون بايضاح وقد طبعت ترجمته التركية غير مرة وانتشرت في البلاد وعم نفعها العباد جزاهم الله خيرا وأجرى لهم أجرا انتهى من رشحات جياد يراع مولينا السيد عبد الله الزواوي سلمه مولاه



الحمدلله الذى خلق الخلق فى الظلمة ثم رش عليهم من رشحات نوره ❋ وجعلهم مظاهر أسمائه وصفاته ومرايا ظهوره * وخص خواص عباده بمشاهدة أنوار جماله وشرفهم بدوام حضوره * وأفضل الصلوات وأكمل التسليمات على من كان نبيا وآدم بين الماء والطين * وعلى آله وأصحابه الذين اقتبسوا من مشكاة أفعاله وأقواله أنوار الهداية والدين * واغترفوا من بحار أخلاقه وأحواله أسرار الدراية واليقين * وتابعيهم وتابعى تابعيهم باحسان الى يوم الدين ❋ امابعد ❋ فلايخفى على العاقل أن التفاضل بين بنى نوع الانسان * ليس هو بالنسب أو المال او الابدان * بل هو بقدر تفاوتهم فى تقوى الله سبحانه ومعرفة الرحمن ❋ كما نطق به نص القرآن * ولهذا صار الاولياء الكرام عليهم الرحمة والرضوان ❋ بعد الانبياء والصحابة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين خلاصة الاكوان * وأشرف من فى عالم الامكان * فانهم هم الذين بذلوا مهجهم فى تحصيل تلك المعرفة ❋ وأذابوا نفوسهم بنيران الشوق والمحبة * وأنحلوا جسومهم بأنواع الرياضة والمشقة * وهجروا فى ذلك الخلائق * وسلكوا صراطا مستقيما وتركوا سائر السبل والطرائق * حتى حاز واقصب السبق فى ميدان المنافسة والمجاهدة * وفازوا بحصول أسرار المنازلة وأنوار المشاهدة * وتيسر لهم الخروج من مضيق عالم الزور والاشباح ❋ والولوج الى فضاء عالم النور والارواح ❋ فأشباحهم سائرة فى العالم السفلى * وأرواحهم طائرة فى العالم العلوى * وأسرارهم مرتوية من كؤس المواجيد والعرفان * وأبصارهم مكتحلة بكحل المكاشفة والعيان * وبحكم هم قوم لايشقى جليسهم * سرت تلك الاسرار منهم الى قلوب السالكين المجدين * وانعكست تلك الانوار على بواطن الطالبين المستعدين * وترشحت من تلك الكؤس رشحات الى رياض استعداد المحبين * (ع) وللارض من كأس الكرام نصيب * فأراد هؤلاء الطالبون

❋ بسم الله الرحمن الرحيم ❋
نحمدك اللهم يامن بنعمته تتم الصالحات * ونسئلك أن تصلى على حبيبك أفضل الموجودات * وأشرف البريات * صلاة تنجينا بها من جميع الاهوال والبليات * وعلى آله المرتوين من رحيق زلاله * وأصحابه الفائزين بمشاهدة جماله * امابعد فيقول العبد الفقير أحقر الانام * الملتجى الى حرم ربه العلام * المرتجى من فيضه العام انه لما من الله على باتمام نقل الرشحات من اللغة الفارسية الى اللغة العربية حدانى حادى الاشواق * أن أكتب فى تراجم المشايخ الذين تأخر زمانهم من زمان مؤلف الرشحات عدة أوراق * وأنشدنى حثا عليه بكمال الاشتياق شعر
فحدثنى ياسعد عنهم فزدتنى * جنونا فزدنى من حديثك ياسعد *
هواهم هوى لايعرف القلب غيره * فليس له قبل وليس له بعد *
وقد كان الاشتغال بتعريب الرشحات فى أزمان المفارقة الصورية والمهاجرة الضرورية عن ملازمة

الصادقون بمطوق واما بنعمة ربك فحدث اظهار نبذة من شكر تلك النعمة الجزيلة * وابراز
ثمرة من أشجار تلك المحبة الجليلة * في ضمن نشر مناقبهم الجميلة * رغبة في قوله تعالى لئن
شكرتم لازيدنكم * وقد قيل عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة * مع ما فيه من تكثير العوائد
للاخوان * وتخليد ذكر المشائخ الكرام في بطون الاوراق الى آخر الدوران * فكتبوا في
هذا الباب كتبا ورسائل * وتوسلوا بهـا الى استمطار الفيوض من المبدأ الفياض ونعمت
الوسائل * ومن أحسن ما صنف في بيان مناقب المشائخ النقشبندية * قدس الله أسرارهم
العلية * كتاب رشحات عين الحياة * للعالم الرباني * والعارف الصمداني * مولانا الشيخ
فخر الدين علي المشتهر بالصفي * ابن مولانا الحسين الواعظ الكاشفي الهروي * صاحب
التفسير الفارسي المشهور بالحسيني * صنفه لبيان مناقب ناصر الشريعة والدين خواجه عبيد الله
أحرار الطاشكندي السمرقندي قدس سره خاصة وذكر فيه أحوال سائر المشائخ النقشبندية
وغيرهم استطرادا ولعمري انه لكتاب عزيز فريد في بابه * حري بأن يعض عليه السالك بنواجذه
ونابه * وحقيق بأن يجعله جليسه وأنيسه في اغترابه وايابه * فانه لم يترك دقيقة من دقائق
الطريقة * ولطيفة من لطائف أهل الحقيقة * الا أتى منها بالحظ الاوفر * والنصيب الاوفى
الاكثر * وكأنه أصل أصيل في بابه لما سواه * لكونه مأخوذا عند صفو مناهل مشارب
القوم قبل تكدرها باختلاط سائر المياه * كما هو حال اليوم بيد أن كسوته لما كانت منسوجة
باللغة الفارسية تعذر الوصول الى ما حوته لمن لم يعرفها ولم يألفها * ولم اعثر الى يومنـا
هذا على من تصدى لتعريبه * وكشف القناع عن وجه تفصيله وتبويبه * وقد وقع نظر هذا
الفقير العاجز في أثناء الاشتغال بمطـالعة العلوم الحقيقية * وملاحظة المعارف اليقينية * على
أصل نسخته الفارسية وترجمته التركية مرة بعد اخـرى * وجعلته سميري سرا وجهـرا *
فاختلج في خلدي ان انقله الى اللغة العربية * معترفا بقصـور الباع * في باب الكشف
والاطلاع * على الفنون الادبية ومقرا بقلة البضاعة * وعدم الاستطاعة * عند أهل هذه
الصناعة * مستعينا بمن تنزه عن الكيف والاين * متبرأ عن رؤية نفسي في البين * فشمرت
بعد الاستخارة النبوية واستجازة الحضرة الربوبية * عن ساق الجد والطلب * وتوجهت
تلقاء مدين الارب * فاستخرجت جواهره المكنونة من ظلمة قعر البحر العارمي الى منتزهات جزيرة
العرب * بعون الله سبحانه وتعالى الكاشف للكرب * فانه لا معين سواه * ولا نستعين الا اياه *
ولا حول ولا قوة الا بالله وسميته بالباقيات الصالحات في تعريب الرشحات وأسأل الله سبحانه
وتعالى ان يجعله خالصا لوجهه الكريم * وان يستجزي بكرمه العميم * وان ينفع به كل
حر كريم ذي قلب سليم * وان يصونه عن كل خب لئيم ذي طبع سقيم وفكر عقيم * وما
حداني الى ارتكاب هذا الخطب العظيم والامر الجسيم الا رغبة خدمة المشائخ الكرام قدس
الله أسرارهم العلية * باشاعة مناقبهم السنية * فان من أحب شيأ أكثر ذكره * مع ما فيه
من تشويق اخوان الصفا * وترغيب الخلان ذوي الوفا * فان مطالعة مناقب رجال الحال *
والوقوف على أحوال الرجال * تحرك القلب وتنور البال * وتزيد الرغبة في طلب مطالب
أهل الكمال * وايضا فيه ادحاض دعوى المدعين * بالاطلاع على فضل غيره والافلاس

بقية السلف وقدوة
الخلف معدن الكمالات
الصورية والمعنوية *
ومظهر الالطاف
الالهية والاسرار
اللامتناهية من أعرض عن
دنياه * وأقبل بكليته الى
مولاه * سيدنا ومرشدنا
السيد الاجل أبي عبد الله *
مولانا الشيخ محمد صالح
الزواوي النقشبندي
المجددي المظهري المكي
لازالت شمس افادته
مشرقة في قلوب الاخوان
وسحائب افادته مفيضة
مدى الازمان * لتوجهه الى
المدينة المنورة لتخصصه
بافاضة الفيض على الطالبين
في محل قطب الزمان *
وغوث الاوان * سيدنا
الشيخ محمد مظهر الاحمدي
العمري عليه سحائب
الرحمة والرضوان *
وللمعاد في الموسم الى الحرم
المكي عود الغيث الى
الروض الماحل * والعقد
الى الجيد العاطل * عرضت
هذه النسخة العليلة * على
عتبته العلية وسدته السنية
الجليلة * لازالت ملثم شفاه
طبقة أهل الله وأبرزت له
ما استكن في الضمير
المنكسر فأشار الي بذلك

نفسه * ومن كلام بعض المشائخ الكرام قدس سرهم لاتزن الخلق بميزانك وزن نفسك بميزان الصديقين لتعلم فضلهم وافلاس نفسك * اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه * وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه * وثبت قلوبنا على محبة أوليائك * ولاتباعدنا عن سواد خلص عبادك وأصفيائك * فان السعيد من عرفته ملاهم * وأظهرت له شيأ من حلاهم * وهم قوم لايشقى جليسهم * ولايخيب انيسهم * وانى وان لم أكن من جلتهم * ولكني من محبي زمرتهم * ومغترف على ساحل التمني بغرفة الترجي من بحار معرفتهم * ولله در من قال شعر

لي سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه
ان لم أكن منهم فلي * في حبهم عز وجاه

وقال آخر ولله دره شعر

وان لم أفز حقا اليك بنسبة * لعزتها حسبي افتخار ابتهمتي

وهذا أوان الشروع في المقصود قال المؤلف رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لمن رش رشحات الحقايق والحكم * على قلوب العارفين بفيضه الاقدس الاقدم * والصلاة على المظهر الاتم ومظهرا وتيت جوامع الكلم * ليكمل به طوائف الامم * والسلام على آله وأصحابه مفاتيح الكرم ومصابيح الظلم * أما بعد * يقول الفقير الذي ليس له أدنى شيء من البضاعة * الحقير الخالي عن الاستطاعة * على بن الحسين الواعظ الكاشفي المشتهر بالصفي * ثبته الله تعالى على محبة اوليائه * وشرفه بكمال متابعة أصفيائه * انه لما اتفق لي بيامن الالطاف الالهية * وبركات أعطافه الغير المتناهية * تقبيل عتبة حضرة من منزلته الولاية * ولثم سدة من منقبته الهداية * قطب كبراء المحققين * وغوث عظماء الموحدين * مطلع الانوار * ومظهر الاسرار * ناصر الحق والحقيقة والدين خواجه ٧ عبيدالله احرار * رضى الله عنه وارضاه * وقدس سره وسقاه وأرواه * في أواخر ذى القعدة سنة تسع وثمانين وثمانمائة مرة وتيسر التبرك اخرى باستلام أقدام خدام ذلك الجناب في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة تشرفت في خلال المجالس المحفوفة بالانوار * وأثناء المحافل المملوءة بالاسرار * باستماع خصائص كبراء السلسلة النقشبندية العلية * قدس الله أسرارهم السنية * وشمائلهم ومناقبهم وفضائلهم التي كانت مذكورة ببيان شيخنا قدس سره في كل الاوقات واستسعدت بادراك طرف من معارف عالية * وحقائق سامية * ونبذة من لطائف نامية ودقائق زاهية * اذ كانت جارية على لسانه الشريفة المفيضة للبركات وكنت أربي هذه الفوائد الشريفة والجواهر النفيسة * بامداد القوة المدركة اللطيفة * في صدف القوة الحافظة كأمثال اللؤلؤ المكنون * وانظم تلك الفرائد المكنونة واليواقيت المحفوظة * بعد انقضاء كل صحبة وانطواء كل بسطة * من غير شائبة تبديل وتغيير في سلك التحرير كالدر المصون * ولما تطرق جنود الحرمان * بواسطة شآمة حوادث الزمان * الى سرير سعادة مجاورة كعبة العز والاقبال * وتسلط جيوش الهجران بسبب نوازل الايام ذات أنواع وألوان * على دولة ملازمة قبلة الامانى والآمال * خطر على الخاطر

العاثر

وبشرني بما هنالك فامتثلت اشارته واغتنمت بشارته وبادرت الى ثبته وكتابته مستعينا بعناية الملك العلام * ومستمدا من أرواح مشائخنا العظام * وسميته بنفائس السانحات في تذييل الباقيات الصالحات فاقول وبالله التوفيق * وبيده أزمة التحقيق * واسطة فيضان الفيوضات السبحانية ورابطة سلسلة النقشبندية العليه مولانا محمد المعروف بالزاهد الوخشوارى قدس سره هو أجل خلفاء خواجه عبيد الله احرار قدس سره وكان

٧ خواجه على وزن راجه والواو رسمي يكتب ولايقرأ لفظى والالف علامة لامالة ضمة الخاء الى الفتحة تجيء على معنى افندى وآغا وصاحب البيت وزوج المرأة وبمعنى العزيز والمعظم والمسن وصاحب المال والحال وغير ذلك وجمعها بالفارسية خواجكان والطائفة النقشبندية يطلقونها على مشائخهم تعظيما لهم انتهى من التبيان النافع واعلام الاعلام للكفوى منتخبا

الفاتر * فى أوان المفارقة الصورية والمهاجرة الضرورية وارتسم فى الضمير المنكسر * ان أجمع هذه النفائس المتبركة * والكلمات المباركة * التى وقع استماعها من حضرة شيخنا فى تلك الايام المحمودة * والاوقات المسعودة * ليكون جليسا لهذا المتحير فى بادية البعد والهجران * وأنيسا لمقعد زاوية اليأس والحرمان * راجيا لحصول التشفى من ملاحظة معانيه الدقيقة للقلب المحزون * ومتمنيا تيسر التسلى من مشاهدة صور خطه الانيقة للعيون * (شعر)

اذا ما مضت أيام ورد ووقته * فمن أين أبغى عرفه غير ماورد
ولما مضى وصل الحبيب وانسه * فلابد من شئ يذكر بالعهد
ولابد من ضوء المصابيح فى الدجى * اذا استترت شمس ورا افقها السعد

ولكن بسبب عوارض الفلك الدوار * ونوائب الليل والنهار * وقع هذا المعنى على الدوام فى عقدة التعويق والتأخير ولم ينحل قيد التعلل عن قدم التأليف والتحرير الى أن مضت ست عشرة سنة * فتجددت هذه الداعية القديمة * وأسرع الخاطر الى جمعها بالعزيمة * وما عثرت عليه من أحوال أكابر السلسلة النقشبندية العلية وأطوار خلفائهم وأصحابهم طبقة بعد طبقة فى كتبهم المعتبرة أو سمعته من حضرة شيخنا أو سائر أعزة هذه السلسلة العلية بواسطة أو بغير واسطة أدرجته فى هذه المجموعة بترتيب لائق * وتركيب موافق * وأتممتها بذكر مناقب شيخنا وشمائله الذى هو المقصود الاصلى من هذا التصنيف * والعلة الغائية لهذا التأليف * وجعلتها مسك الختام بايراد أحواله ومقاماته العالية * وشرح أطواره وكراماته السامية * ومتى ورد فى هذا الكتاب لفظ شيخنا على الاطلاق فالمراد به صاحب الولاية العليا والمناقب العظمى قطب الآفاق ومنبع الاشفاق حضرة الشيخ خواجه عبيد الله احرار قدس الله سره وأعلى ذكره واذا ذكرت نكتة من معارف هؤلاء الطائفة العلية روح الله أرواحهم ونور أشباحهم رشحتها لاجل الفاصلة من اختها بعنوان الرشحة فان احتيج فى مواضع اخرى الى الفاصلة وشحتها بدائرة صغيرة موشحة ولما كان هذا الفيض الجديد ولارواح المشتاقين مزيد ترشحا من عين حياة قلوب أرباب العلم والعرفان * وصدور أصحاب الذوق والوجدان الى بساتين صدور الطالبين صادقى الاخلاص * وروح المحبين كاملى الاختصاص * وزادها نضارة وحلاوة سميته برشحات عين الحياة ومن عجائب الاتفاق أن تاريخ اتمام هذا الكتاب خرج من حروف لفظ رشحات بحساب الجمل وهى تسعمائة وتسعة عددا كما هو مستفاد من أبيات التاريخ فى آخر الكتاب والله يهدى الى سبيل الرشاد والمرجو من طالبى الطريق وسالكى سبيل التحقيق اذا طابت أوقاتهم الشريفة من مطالعة أحوال الاعزة وملاحظة أطوار الاكابر ومعارفهم العزيزة ان يخطروا المتصدى هذا الجمع والترتيب بخاطرهم العاطر * وان يدعو اله بالخير الوافر * وليعلم الناظر فى هذه المجموعة ان ليس لجامع هذا الكتاب * ومؤلف الخطاب * مدخل فى القيل والقال * والمقام والاحوال * غير نقل شمائل أهل الحقيقة ورجال الحال * وفضائل أهل الكمال * وليس له حظ ونصيب فى أداء معارف هؤلاء الطائفة ولطائفهم غير الترجمانية بامدادات ربانية * وعناية ارواحهم العلية * فالمأمول من مكارم اخلاق الناظرين المنصفين ومراسم أشفاق أهل الشعور الذين لم يزالوا بالادراك متصفين ان لا يلقوا

مثل مولانا القاضى محمد فى اللطافة وكمال الاستعداد وانه لم يذكره مؤلف الرشحات لعدم اتفاق نقل المعارف والحقائق عنده فانه انما ذكر من ذكر من خلفائه فى ضمن نقل شئ من المعارف عنه كما قاله فى أول الفصل الثالث من المقصد الثالث وكذلك فى أول ذلك المقصد اصله من قرية وخشوار وهى قرية من قرى حصار قيل انه مع كونه متصفا بالكمالات المعنوية والقابلية الذاتية كان مشغولا بكسب الكمالات عند واحد من أكابر هذه الطائفة العلية ثم جاء الى سمرقند لتحصيل بركات صحبة خواجه عبيد الله احرار قدس سره وأقام فى قرية ورسين منتظرا لقدومه هنالك ولما قدم ورأى فيها مولانا محمد الزاهد عظمه وأكرمه وبايعه مولانا محمد الزاهد وأحيوا ليلتهم هذه بالصحبة ولما كان فيه صفاء ذاتى وقابلية تامة نال مرتبة الكمال والتكميل فى هذه الطريقة العلية ببركة صحبة خواجه عبيد الله أحرار قدس سره ورجع الى

أنفسهم فى هاوية الهوان والادبار * وبادية الهلاك والبوار * بانكار عبارات هؤلاء الاعزة واشاراتهم و جعلها هدفا للطعن بسبب البغى و العناد و الحسد و الافساد و السلام على من اتبع الهدى * و ترك طريق الغى و الردى * وقد اتفق ان يكون مبنى هذه المجموعة على مقالة و ثلثة مقاصد و خاتمة منه المبدأ و اليه المعاد و هذه فهرست الكتاب (المقالة) فى ذكر طبقات أكابر السلسلة النقشبندية قدس الله أرواحهم العلية من أولها الى آخرها على الاجمال و التفصيل و الله يقول الحق و هو يهدى السبيل (المقصد الاول) فى ذكر آباء حضرة شيخنا قدس سره و أجداده و أقربائه و تاريخ ولادته و أحواله فى أيام صباه و نبذة من شمائله و أخلاقه و أطواره و ابتداء أسفاره و رؤية مشايخ زمنه قدس الله أرواحهم (المقصد الثانى) فى ذكر بعض الحقائق و المعارف و الدقائق و اللطائف و الحكايات و الامثال التى وقع الاستماع لها من حضرة شيخنا فى خلال المجالس من غير واسطة (المقصد الثالث) فى ذكر بعض التصرفات العجيبة و الامور الغريبة التى ظهرت من حضرة شيخنا قدس سره على طريق خرق العادة حتى وصل الى مرتبة الصحة و الثبات بنقل العدول و الثقات و كل مقصد من المقاصد الثلاثة مشتمل على ثلثة فصول (الخاتمة) فى ذكر تاريخ وفات حضرة شيخنا قدس سره و كيفية انتقاله و ارتحاله من دار البلاء و البوار الى دار النعيم و القرار (المقالة) فى ذكر طبقات أكابر السلسلة النقشبندية قدس الله أرواحهم العلية من أولها الى آخرها على وجه الاجمال و التفصيل * و الله يقول الحق و هو يهدى السبيل * لا يخفى أن حضرة شيخنا قدس سره تلقن الذكر و أخذ النسبة النقشبندية عن مولانا يعقوب الچرخى عن حضرة الشيخ الخواجه بهاء الدين المشتهر بشاه نقشبند قدس سره عن السيد الامير كلال عن الشيخ محمد بابا السماسى عن الشيخ الخواجه على الراميتنى الملقب بعزيزان عن الشيخ الخواجه محمود الانجير فغنوى عن الشيخ الخواجه عارف الريوكرى عن شيخ مشايخ العالم الخواجه عبد الخالق الغجدوانى رئيس أكابر السلسلة النقشبندية العلية عن الشيخ الخواجه يوسف الهمدانى عن الشيخ أبى على الفارمدى عن الشيخ أبى القاسم الجرجانى و انتساب الشيخ أبى القاسم فى علم الباطن الى طرفين أحدهما الى الشيخ أبى الحسن الخرقانى و انتسابه الى الشيخ ابى يزيد البسطامى و ولادة الشيخ أبى الحسن الخرقانى بعد وفات أبى يزيد البسطامى بمدة كثيرة و انما كان تربيته له بحسب الباطن و الروحانية لا بحسب الظاهر و الصورة و نسبة ارادة الشيخ أبى يزيد الى الامام جعفر الصادق رضى الله عنه و قد ثبت بنقل صحيح أن ولادة الشيخ أبى يزيد ايضا بعد وفات الامام بمدة كثيرة و تربية الامام له بحسب المعنى و الروحانية لا بحسب الظاهر و الصورة و نسبة الامام جعفر الصادق على ما أورده الشيخ أبو طالب المكى قدس سره فى قوت القلوب الى طرفين أحدهما الى والده الماجد قبلة الاماجد الامام محمد الباقر رضى الله عنه عن والده الماجد الامام على زين العابدين رضى الله عنه عن والده الماجد سيد الشهداء الامام حسين رضى الله عنه عن والده الماجد أمير المؤمنين على ابن أبى طالب كرم الله وجهه و رضى الله تعالى عنه عن حضرة الرسالة سيدنا محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه و على آله و صحبه و سلم و تسمى سلسلة نسبة ائمة أهل البيت لعزها و شرفها بسلسلة الذهب عند مشايخ الطريقة قدس الله أرواحهم و ثانيهما من نسبتى الامام جعفر الصادق

رضى

وطنه من هذا المحل بامر شيخه ممتاز ابالاجازة و الخلافة و اشتغل بتربية الطالبين هناك الى آخر عمره و قبره ايضا هناك يزار و يتبرك به (مولانا درويش محمد الامكنوى) قدس سره هو من أجلة أصحاب خاله مولانا محمد الزاهد الوخشوارى و أكمل خلفائه و هو و ان كان من اتباع الخواجه عبيد الله احرار قدس سره من غير واسطة لكن كانت تربيته و بلوغه الى مرتبة الكمال و التكميل و اجازته بالخلافة من مولانا محمد الزاهد عليه الرحمة و سكن بقرية أمكنه و هى قرية فى ولاية كش و قبره ايضا هناك مشهور و معروف يزار و يتبرك به (مولانا خواجكى الامكنوى) قدس سره هو خليفة والده الماجد مولانا درويش محمد الامكنوى قدس سره بطريق الوراثة الظاهرية و الباطنية و بلغ رتبة الكمال و التكميل بحسن تربيته و يمن همته و بركة صحبته و قد بايع مولانا محمدا الزاهد الوخشوارى قدس سره من غير واسطة و اسمه خواجه عبد الباقى

رضي الله عنه على قول الشيخ ابي طالب المكي قدس سره الى جده لامه أحد الفقهاء السبعة المشهورة الامام قاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم ونسبته الباطنية الى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ونسبته الباطنية مع وجود شرف صحبة معدن الرسالة صلى الله عليه وسلم الى أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد انتسابه الى النبي صلى الله عليه وسلم (وثانيهما) من انتساب الشيخ أبي القاسم الجرجاني الى الشيخ أبي عثمان المغربي وله لابي علي الكاتب وله لابي علي الروذباري وله لسيد الطائفة جنيد البغدادي وله لسري السقطي وله لمعروف الكرخي وله نسبتان احداهما لداود الطائي وله لحبيب العجمي وله للشيخ حسن البصري قدس سرهم وله لحضرة أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وله لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم (وثانيتهما) الى الامام علي الرضا وله لوالده الامام موسى الكاظم وله لوالده الامام جعفر الصادق رضي الله عنهم وعن آبائه الكرام الى آخر النسبة كما مر والله أعلم ﴿يقول الفقير﴾ المرب ستر الله عجزه والى هنا انتهى ذكر سلسلة النقشبندية من أولها الى زمن المؤلف قدس سره على سبيل الاجمال ثم شرع في ذكرها على وجه التفصيل فبدأ بذكر الشيخ خواجه يوسف الهمداني قدس سره اما لاتصال السلسلة به بلا انقطاع أو سبب آخر يداله فاحببت ان ألحق بها ذكر بعض المشائخ الذين قبله ولكني اقتصرت على ذكر المشائخ الذين يذكرهم الآن شا لاختلاف اجازاتهم وتوسلاتهم من غير انكار للآخرين ﴿ورئيسهم قدس سرهم سيدنا أبو بكر الصديق﴾ رضي الله عنه أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم على الاطلاق أو من الرجال على اختلاف من الاقوال وأفضل الناس جميعا بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام واسمه عبد الله سماه به النبي صلى الله عليه وسلم بعد اسلامه وكان اسمه في الجاهلية عبد رب الكعبة ووصفه العتيق ولقبه الصديق آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم في أول أمره ثم دعا الناس الى الايمان به فاستجاب له طلحة وعثمان والزبير بن العوام وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين كان رضي الله عنه يكسب المعدوم ويعين الضعفاء ويواسي الفقراء وقد أعتق ست رقاب في الاسلام قبل ان يهاجر وبلال رضي الله عنه سابعهم فأنزل الله سبحانه هذه الآية وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى السورة وأنزل فيه أيضا قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا الآية قال في تفسير الخازن تحت هذه الآية قال الشعبي عاتب الله عز وجل أهل الارض جميعا في هذه الآية غير أبي بكر وقال الحسن ابن الفضل من قال ان أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكاره نص القرآن وفي سائر الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا لا كافرا عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقال فيه بعد سرد قصة الهجرة فصل في الوجوه المستنبطة من هذه الآية الدالة على فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه منها أن النبي صلى الله عليه وسلم لما اختفى في الغار من الكفار كان مطلعا على أبي بكر الصديق في سره واعلانه وأنه من المؤمنين الصادقين الصديقين المخلصين فاختار صحبته في ذلك المكان المخوف لعلمه بحاله ومنها أن هذه الهجرة كانت باذن الله تعالى فخص الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم أبا بكر دون غيره من أهله وعشيرته وهذا التخصيص

اشتغل مدة بتحصيل العلوم الظاهرية عند علماء سمرقند وبخارا وطالع الكتب المتداولة ودرس في العلم الظاهري بعد بلوغه ذروة الكمال فيه وحصل رتبة المولوية بسبب التدريس وجعلها سترا وحجابا لاحواله الباطنية وكان يأمر من يحضر عنده لطلب الطريقة بالاستخارة ولم يكن يقبل أحدا بدونها وكان معاصرا لمولانا المخدوم الاعظم الدهبيدي خليفة مولانا القاضي محمد وكان في صحبته وأقام مدة في دهبيد بعد رحلته الى دار البقاء لتعزية أولاده وأحفاده وتسليتهم ثم رجع الى وطنه وتوفي في شهور سنة عشرة بعد الالف وقبره في قرية أمكنة مشهور ومعروف يزار ويتبرك به (مولانا خواجه محمد الباقي بالله) قدس سره ابن القاضي عبد السلام ولد سنة احدى او اثنتين وسبعين وتسعمائة ببلدة كابل وكان أبوه القاضي عبد السلام رقيق القلب جدا كثير البكاء وافر الحظ من قوله تعالى وليبكوا كثيرا وامه كانت من بنات السادات ومن النسا

يدل على شرف أبي بكر وفضله على غيره ومنها ان الله تعالى عاتب أهل الارض بقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله سوى ابي بكر الصديق وهذا دليل على فضله ومنها أن أبابكر لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره وحضره بل كان ملازماله وهذا دليل على صدق محبته له وصحة صحبته به ومنها مؤانسته للنبي صلى الله عليه وسلم وبذل نفسه له وفي هذا دليل على فضله ومنها ان الله سبحانه وتعالى جعله ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ثاني اثنين اذ هما في الغار وفي هذا نهاية فضيلة لابي بكر رضي الله عنه وقد ذكر بعض العلماء أن أبابكر كان ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر الاحوال منها أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الخلق للايمان فكان أبو بكر أول من آمن فكان ثانيه في الايمان ثم دعا أبو بكر الى الايمان بالله ورسوله فاستجاب له جماعة فكان ثانيه في الدعوة ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقف في موقف من غزواته الا وأبو بكر معه في ذلك الموقف ومنها أنه لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام مقامه في الامامة فكان ثانيه فيها ومنها أنه ثانيه في تربته صلى الله عليه وسلم وفي هذا دليل على فضله ومنها أن الله سبحانه نص على صحبته دون غيره بقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لاتحزن ومنها أن الله تعالى كان ثالثهما ومن كان الله معه لايشك في فضله وشرفه على غيره ومنها انزال السكينة على أبي بكر الصديق واختصاصه بها دليل على فضله يعني في قوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه قال ابن عباس رضي الله عنهما أنزل السكينة على أبي بكر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان على السكينة من قبل ذلك انتهى ومما نقل عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في وقعة الغار قوله (اشعار

قال النبي ولم يجزع يوقرني * ونحن في سدف من ظلمة الغار
لاتخش شيأ فان الله ثالثنا * وقد تكفل لي منه باظهار
وانما كيد من تخشى بوادره * كيد الشياطين قد كادت لكفار
الله مهلكهم طرا بما صنعوا * وجاعل المنتهى منهم الى النار

ولو لم يرد في حقه رضي الله عنه شيء سوى حديث الهجرة لكفى ذلك دليلا على رفعة رتبته وعلو منزلته على من سواه ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين ذكر عنده أبو بكر الصديق رضي الله عنه وددت أن عملي كله مثل عمله يوما واحدا من ايامه وليلة واحدة من لياليه أما ليلته فليلة سار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار فلما انتهيا اليه قال والله لاتدخل حتى أدخل قبلك فان كان فيه شيء أصابني دونك فدخله فكنسه ووجد في جوانبه ثقبا فشق رداءه وسدها به وبقي ثقبان فالقمهما رجليه ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل ووضع رأسه في حجره ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ياأبابكر فقال لدغت فداك أبي وامي فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب مايجده ثم انتقض عليه وكان سبب موته وأما يومه فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وقالوا لانؤدي الزكاة فقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه فقلت ياخليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال لي أجبار في الجاهلية خوار في الاسلام

الصالحات القانتات كانت كثيرة الاعتناء بخدمة الدراويش والفقراء بنفسها مع كثرة الجوار في بيتها قال لها ولدها خواجه محمد الباقي قدس سره ان من يقوم بامر الخدمة موجود فينبغي لك ان تقعدي وتستريحي فبكت وقالت أي جريمة صدرت عني حتى يمنعني الله سبحانه عن شرف خدمة طالبيه وعباده الخاصة فتركها على حالها وكانت آثار الجذبات الالهية وأنوار الهداية السبحانية ظاهرة في جبينه في حالة صباه اشتغل أولا بتحصيل العلوم الظاهرية عند أجلة علماء عصره والتزم مولانا محمد صادق الحلوائي الذي هو علامة عصره بلا نزاع وقدم ماوراء النهر في رفاقته وفاق في ملازمته جميع أقرانه ثم بداله في ذلك الاثناء داعية الدخول في طريق التصوف وانبعث من باطنه شوق صحبة أولياء الله الكرام الذين هم في مسارح المشاهدة يسرحون وتلي في سره قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وصادف في بداية تركه تحصيل العلوم

انه قدانقطع الوحى وتم الدين أينقص وأناحى أخرجه فى جامع الاصول ولم يرقم عليه علامة لاحد انتهى من الخازن منتخبا وفى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال خطب النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله سبحانه خير عبدا بين الدنيا وبين ماعنده فاختار ماعندالله فبكى أبو بكر رضى الله عنه فقلت فى نفسى مايبكى هذا الشيخ ان يكن الله خير عبدا ابين الدنيا وبين ماعنده فاختار ماعندالله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو العبد وكان أبو بكر أعلمنا فقال ياأبابكر لاتبك ان من أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا من امتى لاتخذت أبابكر ولكن اخوة الاسلام ومودته لايبقين فى المسجد باب الاسد الاباب أبى بكر وفيه أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه عاصبا رأسه بخرقة فقعد على المنبر فحمدالله تعالى وأثنى عليه ثم قال انه ليس من الناس احد أمن على فى نفسه وماله من أبى بكر بن أبى قحافة ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبابكر خليلا ولكن خلة الاسلام أفضل سدوا عنى كل خوخة فى هذا المسجد غير خوخة أبى بكر قال الشراح وأخرج مثله مسلم عن أبى سعيد الخدرى وجندب رضى الله عنهما غير أن فى حديث جندب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بخمس ليال فذكره وفى طبقات ابن سعد عن معاوية بن صالح ان ناسا قالوا اغلق أبوابنا وترك باب خليله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغنى الذى قلتم فى باب أبى بكر وانى أرى على باب أبى بكر نورا وعلى أبوابكم ظلمة ﴿ فائدة ﴾ ذهبت طائفة من العلماء الى أن هذا الحديث مع كونه محمولا على ظاهره فيه اشارة الى الخصوصية لابى بكر بالخلافة وأنه هو المستخلف بعده دون سائر الناس وطائفة الى أنه مصروف الظاهر متروك الحقيقة بل هو كناية عن الخلافة وسد أبواب المقالة وحسم أطماع الناس عنها دون التطرق اليها والتطلع عليها والى هذا مال العلامة التوربشتى وابن حبان وغيرهما وقووا ذلك بأن منزل أبى بكر رضى الله عنه كان فى السنح وتفصيل الكلام واستيفاء المرام بالنقض والابرام فى فتح البارى للحافظ ابن حجر وغيره من شروح البخارى (وقال) أهل الحقيقة ومشايخ الطريقة قدس الله أسرارهم على ماسيجئ فى الفصل الاول من المقصد الثانى من هذا الكتاب فيه اشارة الى الخلافة الباطنية وأن لابى بكر رضى الله عنه كمال النسبة الحبية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الى ان جميع النسب والطرق مسدودة فى جنب النسبة الحبية وماهو الموصل الى المقصود ليس الاهذه النسبة الحبية والرابطة المعروفة عند أربابها عبارة عن تلك النسبة الحبية الى صاحب دولة لائقة بالوساطة وانتساب الطريقة النقشبندية قدس الله أسرار أهلها الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه من حيثية هذه النسبة لاختصاصها دون غيرها وطريقة هؤلاء الاكابر فى الحقيقة هى المحافظة على تلك النسبة الشريفة (*ويؤيد) مااختاره اهل الحقيقة ماورد فى باب على كرم الله وجهه من الاحاديث كما سردها الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى منها حديث سعد ابن أبى وقاص رضى الله عنه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب الشارعة فى المسجد وترك باب على أخرجه أحمد والنسائى

الرسمية الى محفل واحد من أكابر أفاضل ذلك العصر فقال ذلك الفاضل بتقريب ماأحسن لوكان خواجه محمد الباقى مداوما على التحصيل والمطالعة أياما حتى تبلغ مولويته وملكته فى المطالعة الى مرتبة الكمال والاكمال فقال له الخواجه أليس المراد من كمال المولوية والملكة ان تحصل قدرة مطالعة الكتب المتداولة على ماينبغى فائتونى بكتاب لايقدر على مطالعته الاصاحب بصر حديد فعسى يحصل التشفى التام وبالجملة تطرقت الى طريق تحصيله العلوم فترة تامة وجذبته الجذبات الالهية الى محفل قوم أشرقت فى ضميرهم المنير شمس لى مع الله وقت فطاف حول مجلس كثير من كبار مشايخ وقته فى بلاد ماوراء النهر التى هى معدن هذه الطائفة العزيزى الوجود وزف عند بعضهم بعروس التوبة والانابة فأول من تاب على يده وأناب الشيخ خواجه عبيد خليفة مولانا لطف الله خليفة مولانا المخدوم الاعظم الدهبيدى خليفة

وسنده قوى زاد الطبرانى فى الاوسط ورجاله ثقات فقالوا يارسول الله سددت أبوابنا فقال ماأناسددتها ولكن الله تعالى سدها وروى مثله ايضا عن زيد بن ارقم وابن عباس وجابر ابن سمرة وابن عمر رضى الله عنهم أخرجه أحمد والنسائى والطبرانى والحاكم وغيرهم انتهى مختصرا (وجه التأييد) أن الخلافة غير مختصة بابى بكر وعلى رضى الله عنهما بخلاف نسبة الطريقة والخلافة الباطنية فانها مع كثرة طرقها ينتهى٩ انشعابها الى هذين البحرين التيارين وينتهى أنجمها الى ذينك النيرين السيارين دون غيرهما مع تحقق اتصافهم بأقصى مراتب الولاية وبلوغهم فى ذلك وراء الغاية كما لايخفى على أربابها فصحت الاشارة بأن الخلافة المعنوية ونسبة الطريقة مسدودة أبوابها وممنوع انشعابها الالهذين الامامين قد علم كل أناس مشربهم واستطاب كل فريق مأدبهم وفوق كل ذى علم عليم (وماقيل) من أن متأخرى مشائخ النقشبندية يجرون سلسلة أخذهم الى أبى بكر الصديق بواسطة سلمان الفارسى رضى الله عنهما ويذكرون ذلك فى اجازاتهم وهذاشئ لم يثبت عند أهل النقل انتهى فدفوع ومردود عليه فانك قد علمت مما سبق فى عبارة الرشحات أن القائل بذلك هو الشيخ ابوطالب المكى قدس سره وأين زمان أبى طالب المكى من زمان قدماء المشائخ النقشبندية فضلا عن متأخريهم فان اسم النقشبندية انما أطلق على هذه السلسلة من لدن الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره وقبله كانت تسمى بسطامية وطيفورية نسبة الى أبى يزيد البسطامى وقبله كانت تسمى صديقية كما لايخفى على أربابها فنسبته اليهم افتراء محض وقوله وهذاشئ لم يثبت الخ مما يقضى منه العجب كيف يصدر هذا الكلام ممن له ادنى حظ من العلم فان أهل الطريقة لاينقلون طريقتهم بواسطة أئمة النقل حتى يحتاج الى تقريرهم بل لهم طريقة خاصته بهم ورثوها كابرا عن كابر من الاول الى الآخر قال فى آخر الرسالة القشيرية والناس اماأصحاب النقل والاثر واماأرباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فالذى للناس غيب فلهم ظهور والذى للخلق من المعارف مقصود فلهم من الحق سبحانه موجود فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال وهم كما قال القائل (شعر)

ليلى بوجهك مشرق * وظلامه فى الناس سار
والناس فى سدف الظلام * ونحن فى ضوء النهار

انتهى وكذلك قوله وكذا لايصححون لقاءحسن البصرى لعلى كرم الله وجهه مردود أيضا بما ذكر فى قوت القلوب وتهذيب التهذيب وغيرهما من كتب المحققين من أنه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضى الله عنه ولقى عثمان وعليا ومن بعدهما من الصحابة رضى الله عنهم وناهيك بهم قدوة (شعر)

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ماقالت حذام
ومن قال سواه فكذبوه * أماه ومنكر رعى الذمام

توفى رضى الله عنه فى المدينة بين المغرب والعشاء فى الثانى والعشرين من جمادى الاخرى سنة ثلث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة رضى الله عنه ✻ سابق الفرسان سيدنا سلمان الفارسى رضى الله عنه ✻ كان أبوه من أعيان قرية جوا حى أصبهان وكان

مولانا القاضى محمد خليفة قطب الآفاق خواجه عبيد الله احرار قدس سره ولما لم تظهر فيه آثار الاستقامة أناب ثانيا على يد الشيخ افتخار حين قدومه بسمرقند وكان من كبار مشائخ سلسلة خواجه أحمد اليسوى ثم طرأت الفترة على عزيمته هذه أيضا وظهر فيه ماينافى طريق الاستقامة ثم جدد التوبة ثالثا من غير صنع واختيار على يد الشيخ الامير عبد الله البلخى فكان فى مقام حفظ الحدود أياما ثم هدم سد تلك التوبة بأخير اسيل تأيسر اسمه تعالى المضل ثم انعقدت صورة التوبة فى المنام فى شرف ملازمة خواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره وظهر فيه ميل الى طريقة أهل الله فبحكم الغريق يتشبث بكل حشيش صار يتوجه الى كل طرف ويسير حتى وصل الى ملازمة الشيخ باباولى الكبروى فى بلدة كشمير وكان منظورا بنظر عنايته ولما كان الشيخ المذكور مجازا من مشائخ السلسلة النقشبندية أيضا هبت فى ملازمته النفحات الربانية

(٧) الصوفية وتنتهى اليهم طرق المشائخ فلا ينافى ماذكره بعضهم من أن فى الصحابة وغيرهم من اتصف بالخلافة الظاهرة والباطنة اه منه

مجوسيا فصادف ممر سلمان رضى الله عنه مرة لكنيسة من كنائس النصارى القاطنين في تلك القرية فاستحسن دينهم لما رأى فيهم قرأة الانجيل والخشوع والخضوع ورغب قلبه عن عبادة النار ودين المجوس فأظهر لهم رغبته في دين النصارى وعجزه عنه لمنع أبيه فأخرجوه الى الشام فأقام هناك مدة وخالط كبار الرهبان وخدمهم ولما قرب وفاة من صحبه أخيرا استفسره عمن يصحبه بعده فقال والله لا أدرى الآن أحدا أدلك عليه ولكن قد قرب زمان بعثة نبي آخر الزمان فاخبره بعلامته وشمائله ومبعثه ومحل هجرته ودلائل نبوته فصحب قافلة بعد وفاة الاسقف تريد الحجاز وأعطى أهلها جميع ما عنده ولما وصلوا الى وادى القرى غدروا به وباعوه من يهودى يسمى بعبد الاشهل ثم ابتاعه منه ابن عمه وحمله الى المدينة وقد شرفها النبي صلى الله عليه وسلم بنزوله فيها فوصل الى مجلسه صلى الله عليه وسلم وتيقن بالعلامات التى أخبر بها الاسقف أنه نبي مرسل فأسلم وحكى له صلى الله عليه وسلم قصته وماجرى عليه في الطلب فتعجب النبي صلى الله عليه وسلم منه وأمر أصحابه باستماع قصته وذلك في سنة خمس من الهجرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خلص نفسك من رقية المخلوق فالتمس ذلك من سيده فتقرر الأمر بعد قيل وقال على ان يغرس لسيده ثلثمائة نخلة ويربيها حتى تثمر وان يعطيه أربعين أوقية ذهبا فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لاصحابه أعينوا أخاكم فجمعوا له ثلثمائة نخلة فغرسها النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة الا واحدة فانها غرسها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأثمرت كلها في تلك السنة بأذن الله تعالى الا ما غرسها عمر رضى الله عنه فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وغرسها بيده فأثمرت في حالتها فسلمها لسيده وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مقدار بيضة الدجاج من الذهب من مال الغنيمة فسلمه لسيده وخلص نفسه من الرقية ثم حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم الغزوات وشهد الوقائع قيل انه بيع الى سبعة عشر شخصا واختلف فيه المهاجرون والانصار أنه من أى الفريقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت وكفى بذلك شرفا ولذا قيل ﴿ شعر ﴾

لعمرك ما الانسان الا ابن دينه ❊ فلا تترك التقوى اتكالا على النسب

فقد فاز بالاسلام سلمان فارس ❊ وقد حط بالجهل الشريف أبو لهب

ولما سمع النبي صلى الله عليه وسلم تحزب الاحزاب أشار اليه سلمان بحفر الخندق في أطراف المدينة فقبله النبي صلى الله عليه وسلم وعمل فيه بنفسه الكريمة رغبة في أجره وترغيبا لغيره فعرضت لسلمان رضى الله عنه فيه صخرة كبيرة فأعجزته ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب منه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة المكان وعجزه نزل الخندق وأخذ المعول من يده فضرب به ضربة فلمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ثم ضرب به ثالثة فلمعت تحته لمعة اخرى فقال سلمان رضى الله عنه بأبي أنت وامى يارسول الله ماهذا الذى رأيت من البرق واللمعان تحت المعول حين ضربت قال أوقد رأيت ذلك ياسلمان قال نعم قال أما الاولى فقد فتح الله لى بها اليمن وأما الثانية فقد فتح الله لى بها الشام والمغرب وأما الثالثة فقد فتح الله لى بها المشرق ﴿ ولا يخفى ﴾ ما في ضمن هذا الحديث

من مشرق فيوضات هذه الطائفة العلية الى روض استعداده وظهرت فيه الغيبة المعهودة عند هذه الطائفة ا نتقال الشيخ المذكور الى دار القرار حتى أخذت أرواح هؤلاء الاكابر في الظهور في المبشرات وشرفوه بالتلقينات وظهرت قوة في نسبته بين توجههم واتسعت دائرتها واتضح له الطريق ثم جذبته جذبة عنايتهم الى خدمة مجمع الحقائق ومنبع الدقائق مولانا خواجكى الامكنكى قدس سره فأظهر له التفاتات كثيرة وعنايات جزيلة ولما تفرس مولانا علو فطرته وسمو استعداده وحدس أحواله العالية ومواجيده السامية جلس معه في الخلوة للصحبة ثلثة أيام متوالية وأطلعه في أثناء الصحبة على بعض الزوائد والفوائد ثم قال ان أمرك قد بلغ مرتبة الكمال والاكمال بعناية الله المتعال وببركة تربية روحانية أكابر هذه السلسلة العلية فينبغي لك ان تعود الى طرف بلاد الهند فانه يظهر فيه رونق هذه السلسلة بوساطتك

من البشارة لارباب الاشارة من انه لابد فى هذا الطريق الموروثة من صاحب الترجمة من وجود المجاهدات والمشاق ومقاسات الشدائد فى أولها وظهور التجليات فى آخرها وترتب الفتوحات عليها ولما فتحت بلاد العجم واستولى جيوش الاسلام على مدائن كسرى سلم ولايتها لسلمان الفارسى رضى الله عنه فكان بقية عمره واليا هناك وكان يأكل من شغل يديه وقد كان اميرا على ثلاثين الفا من المسلمين وعطاؤه خمسة آلاف وكان يخطب الناس فى عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها ولم يكن له بيت بل كان يستظل بالفئ حيثما دار وكان يعجن عن الخادم حين يرسلها لحاجة ويقول لانجمع عليها عملين وكان لا يأكل من صدقات الناس بل كان لايكاتب عبدا اذا لم يكن عنده كسب ويقول اتريدان تطعمنى اوساخ الناس وكان يقول عجبا لمؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ولا يدرى اربه راض عنه ام ساخط وكان رضى الله عنه يقول عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ليكن بلغة احدكم مثل زاد الراكب ولما وقع الحريق مرة فى المدائن أخذ سيفه ومصحفه وسجادته وخرج مسرعا وقال كذلك ينجو المخفون مات رضى الله عنه مائتين وخمسين سنة وقيل غير ذلك وتوفى فى خلافة عثمان رضى الله عنه وقيل فى سنة ثلاث وثلاثين والله اعلم

﴿ الامام ابو عبد الرحمن قاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ﴾

أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالمدينة قيل امه من بنات ملوك العجم وذلك أنه لما أتى عمر رضى الله عنه ببنات يزدجرد بن شهريار مسبيات اراد بيعهن فأعطاهن على يد دلال ينادى عليهن فى السوق فقال على رضى الله عنه يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكرموا كريم قوم ذل وغنيا افتقر ان بنات الملوك لايبعن فى الاسواق مثل غيرهن من بنات السوقة ولكن قوموهن فيشتريهن من يختارهن فقوّمن فاعطى على أثمانهن وقسمهن بين الحسين بن على ومحمد بن أبى بكر وعبد الله بن عمر فولدن ثلاثة هم خيار أهل زمانهم أعنى الامام عليا زين العابدين بن الامام حسين والامام قاسم بن محمد وسالم بن عبد الله رضى الله عنهم قال ابن سعد انه ثقة رفيع عالم فقيه اماما ورع كثير الحديث وقال يحيى ابن سعيد ما ادركنا بالمدينة أحدا نفضله عليه وقال أبو الزناد ما رأيت أحدا أعلم بالسنة منه وما كان الرجل يعد رجلا حتى يعرف السنة وقال ايوب ما رأيت أفضل منه وقال أبو نعيم فى الحلية كان لغوامض الاحكام فائقا والى محاسن الاخلاق سابقا وفيها أيضا عن أيوب قال سمعت القاسم يسئل بمنى فيقول لاادرى لاأعلم فلما أكثروا عليه قال والله لا نعلم كل ما تسألون عنه ولو علمناه ما كتمنا عنكم ولايحل لنا أن نكتم وفيها أيضا عن يحيى بن سعيد سمعت القاسم يقول مانعلم كل مانسئل عنه ولان يعيش الرجل جاهلا بعد أن يعرف حق الله عليه خير له من أن يقول مالايعلم وفيها عن محمد بن اسحق جاء أعرابى الى القاسم بن محمد فقال انت اعلم او سالم قال ذاك منزل سالم فلم يزده عليها حتى قام الاعرابى قال محمد بن اسحق كره ان يقول هو اعلم منى فيكذب او يقول انا اعلم فيزكى نفسه وفيها ايضا عن رجاء بن ابى سلمة قال مات القاسم بن محمد بين مكة والمدينة حاجا او معتمرا فقال لابنه سن على التراب سنا وسو على قبرى ثم الحق بأهلك واياك ان تقول كان كان ووفاته رضى الله عنه سنة ست ومائة على

ويبلغ فيه كثير من المستفيدين الى القدر الكامل الاستعداد الى ذروة الكمال فاعتذر اليه بأعذار عديدة على طريق الانكسار ورؤية قصور الاحوال ولكن لم يترك مولانا الحاحه وأمره بالا ستخارة ولما نام بعد الاستخارة رأى فى منامه بغاء فقال انها طير مخصوصة ببلاد الهند فان كان السفر الى بلاد الهند مباركا فلتجئ هذه البغا عندى ولتقعد على فجائت عنده وقعدت على منكبه فرما الى فمها بزاقه وصبت هى ايضا سكرا من فمها فى فمه فوجد منه لذة فى دماغه فأخبر شيخه بذلك فبشره بما هنالك وقال قم وبادر الى طرف بلاد الهند فانه سيحضر فيها صحبتك كامل الاستعداد ينتفع بك وتحصل لك منه ايضا حلاوة وتظهر كمالاتك منه فتوجه بموجب اشارته الى طرف بلاد الهند وأقام سنة فى بلدة لاهور واغتنم صحبته فيها كثير من علماء تلك الديار وفضلائها ثم ارتحل منها الى دار سلطنة بلاد الهند الدهلى واختار للاقامة القلعة الفيروزية التى هى

الصحيح ﴿ مجمع البحرين وملتقى النهرين الامام الحاذق سيدنا جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام علي زين العابدين ابن الامام حسين رضي الله عنهم اجمعين ﴿ ولد رضي الله عنه سنة ثمانين وقيل ثامن رمضان من سنة ثلاث وثمانين واقبل رضي الله عنه على العبادة والخضوع وآثر العزلة والخشوع واعرض عن الرياسة والجموع عن عمر بن ابي المقدام قال كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت انه من سلالة النبيين وقال مالك بن انس قال جعفر بن محمد لسفيان الثوري حين قال لا أقوم حتى تحدثني انا احدثك وما كثرة الحديث لك بخير يا سفيان اذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقائها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها فان الله عز وجل قال في كتابه لئن شكرتم لأزيدنكم واذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فان الله تعالى قال في كتابه واستغفروا ربكم انه كان غفارا الآيات يا سفيان اذا أحزنك أمر من سلطان أو غيره فأكثر لا حول ولا قوة الا بالله فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة فعقد سفيان بيده وقال ثلاث وأي ثلاث قال جعفر عقلها والله أبو عبد الله ولينتفعن بها وقال سفيان الثوري دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز فجعلت أنظر اليه متعجبا فقال لي يا ثوري مالك تنظر الينا ولعلك تعجب مما رأيت قلت يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك فقال لي يا ثوري كان ذلك زمانا مقفرا وكانوا يعملون على قدر اقفاره واقتاره وهذا زمان أقبل كل شيء فيه عز اليه ثم حسر عن ردن جبته فاذا تحتها جبة صوف بيضاء فقال لي يا ثوري لبسنا هذا لله وهذا لكم فما كان لله اخفيناه وما كان لكم أبديناه (ومن كلامه رضي الله عنه) أوحى الله تعالى الى الدنيا ان أخدمي من خدمني وأتعبي من خدمك وقال في قوله تعالى للمتوسمين المتفرسين وقال كيف أعتذر وقد احتججت وكيف أحتج وقد علمت وقال الصلاة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف وزكاة البدن الصيام والراجي بلا عمل كالرامي بلا وتر استنزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة وما عال من اقتصد والتدبير نصف العيش والتؤدة نصف العقل وقلة العيال احدى اليسارين ومن حزن والديه فقد عقهما ومن ضرب بيده على فخذيه عند مصيبة فقد حبط اجره والصنيعة لا تكون صنيعة الا عند ذي حسب ودين والله منزل الصبر على قدر المصيبة ومنزل الرزق بقدر المؤنة وقال الفقهاء امناء الرسل فاذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا الى السلاطين فاتهموهم وقال لا زاد افضل من التقوى ولا شيء احسن من الصمت ولا عدو أضر من الجهل ولا داء ادوى من الكذب وقال اذا بلغك عن أخيك ما تكرهه فاطلب له من عذر واحد الى سبعين عذرا فان لم تجد له عذرا فقل لعل له عذرا لا اعرفه وقال اذا سمعتم من مسلم كلمة فاحملوها على احسن ما تجدون حتى تجدوا لها محملا فان لم تجدوا لها محملا فلوموا أنفسكم وقال لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت ومما أوصى به ابنه الامام موسى الكاظم رضي الله عنهما يا بني من رضي بما قسم له استغنى ومن مد عينه الى ما في يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما اقسم الله له اتهم الله في قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر بئر الاخيه سقط فيه ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني اياك ان تزري بالرجال فيزرى بك واياك والدخول فيما لا يعنيك فتذل بذلك يا بني

مشتملة على نهر كبير ومسجد عظيم ومزينة بأنواع الزينة وموصوفة بصفاء الهواء وأقام هنالك الى حين وفاته وكان قدس سره صاحب الاذواق والمواجيد العالية والاحوال السامية كثير التواضع والانكسار وكان يجتهد في ستر أحواله وسيرته السنية عن نظر الاغيار بل عن محرم الاسرار بانواع الحجب والاستار ولا يرى نفسه أهلا لمقام الارشاد فاذا جاءه شخص لطلب الطريقة كان يقول ليس عندي شيء من ذلك ينبغي لك ان تطلبه من غيري فاذا لقيت أحدا من هذه الطائفة مقتدى في الطريقة فنبهني على ما هنالك وكان يبعد عن نفسه مطلق الدعوى بل كان يشتغل بخدمة الزوار واستمالة قلوبهم ولا يتكلم الا عن ضرورة الا في مسئلة مشكلة من حقائق هذه الطائفة فكان يوضحها حق الايضاح لئلا يميل صاحبها بلا ادراكها عن النهج القويم وكان يمنع أصحابه عن القيام لتعظيمه ويعد نفسه كأحدهم ويحب المساواة معهم في سائر حالاته

قل الحق لك أو عليك تستشار من بين اقرانك يابني كن لكتاب الله تاليا وللسلام فاشيا
وبالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا ولمن قطعك واصلا ولمن سكت عنك مبتدئا ولمن سئلك
معطيا واياك والنميمة فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال والتعرض لعيوب الناس فنزلة
المتعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف ومن دعائه رضي عنه اللهم اعزني بطاعتك ولاتخذني
بمعصيتك اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه رزقك بما وسعت على من فضلك وقال لسفيان
الثوري اذا بلغت البيت الحرام فضع يدك على الحائط ثم قل ياسابق الفوت ياسامع الصوت وياكاسي
العظام لحما بعد الموت ثم ادع بماشئت * مات رضي الله عنه بالمدينة المنورة في شوال سنة
ثمان واربعين ومائة ودفن في قبة أهل البيت رضي الله عنهم ❁ سلطان العارفين
ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه ❁ اسمه طيفور بن عيسى بن آدم كان جده نصرانيا فأسلم
كان قدس سره من أقران أبي حفص الحداد ويحيى بن معاذ ولقي الشقيق البلخي قال قدس
سره مازلت اسوق نفسي الى الله تعالى وهي تبكي الى ان سقتها وهي تضحك وقال رأيت
رب العزة في المنام فقلت كيف الطريق اليك يا ربي فقال اترك نفسك فقد وصلت
وسئل بأي شيء وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار وقيل له ماأشد مالقيت
في سبيل الله تعالى فقال لايمكن وصفه فقيل ما اهون مالقيت نفسك منك فقال اما هذا فنعم
دعوتها الى شيء من الطاعات فلم تجبني فمنعتها عن الماء سنة وقال الناس كلهم يهربون
من الحساب ويتجافون عنه وأنا اسئل الله ان يحاسبني فقيل له لم ذلك فقال لعله يقول فيما
بين ذلك ياعبدي فأقول لبيك وسمع مرة قارئا يقرأ هذه الآية يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا فبكى حتى جرى الدمع على المنبر وصاح قائلا ياعجبا كيف يحشر اليه من كان جليسه
وقال له رجل دلني على عمل اتقرب به الى ربي فقال احبب اولياء الله ليحبوك فان الله تعالى
ينظر الى قلوب أوليائه فلعله ينظر اليك في قلب ولي فيغفرلك وسئل عن المحبة فقال هي
استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك قال العارف الجامي في شرح اللمعات
ان أبايزيد كان من الواصلين الواقفين فانه لما وصل الى سمعه خطاب ارجع غشي عليه من
خوف الفرقة فجاء الخطاب ان ردوا الى حبيبي فانه لاصبر له عني ولذلك قال خضت في
بحر وقف الانبياء على ساحله يعني رجع الانبياء وكذلك كل الاولياء لارشاد الخلق الى
الساحل بعد الوصول واما من لم يرجع فيقال له واصل واقف ولذا قيل النهاية هو الرجوع
الى البداية فحال الواقف أصفى وأحلى وحال الثاني اوفى واعلى ورآه واحد في المنام بعد موته فقال
كيف كان حالك بعد الموت فقال قيل لي ماذا جئت به الينا ياشيخ فقلت اذا جاء فقير باب الملك
لايقال له ماذا جئت به الينا بل يقال له ماتريد واختلف في لقائه الامام جعفر الصادق رضي الله عنه
والصحيح الذي ذهب اليه المحققون انه لم يره بل ولد بعد وفاة الامام بمدة منهم الخواجه محمد پارسا
والسيد الشريف الجرجاني ومال اليه صاحب الرشحات كامر وانما كان تربيته من روحانية الامام
وقال في مرض موته الهي ماذكرتك الاعن غفلة وماخدمتك الاعن فترة قال ذلك ومات وكان ذلك
على الصحيح سنة احدى وستين ومائتين وقيل اربع وثلاثين ومائتين ❁ الشيخ ابوالحسن الخرقاني
قدس الله سره ❁ اسمه علي بن جعفر كان قدس سره اوحد أهل زمانه وغوث اوانه وكانت

وكان يقعد فوق التراب
من غير حائل اظهارا
للتواضع والمسكنة وكان
ذا كيفية عجيبة وتصرفات
عظيمة بحيث اذا وقع
نظره على شخص كان
يتغير حاله ويؤول الى
الخير مآله وكان الناس
في بابه مطروحين سكارى
ودائرين حوله حيارى
قال الشيخ تاج الدين
الهندي الذي كان من
قدماء أصحابه وأجلة
خلفائه وقد صحب بعده
الامام الرباني ثم جاور
الحرمين الشريفين واشتهرت
هنالك صيته وشهرته
وأخذ عنه اكابر أهل
الحرمين الطريقة النقشبندية
كابن علان وتوفي في الحرم
المكي ودفن في جبل قعيقعان
وقبره مشهور معروف
هنالك كان شيخنا الخواجه
محمد الباقي مرة قاعدا على
ساحل النهر فجئت عنده
فقال لي ياتاج الدين يفاض
علي من الفيض السبحاني مالو
كان هذا النهر مدادا فأكتبه به
لاينفد أبدا ونفد النهر ارسل
اليه الامام الرباني مرة
في ليلة من ليالي رمضان
فالوذج مع خادم له بدوي
غليظ الطبع فلما انتهى اليه
كان الخدام والاصحاب

الرحلة فى وقته اليه قال الشيخ أبو العباس القصاب قدوقعت سويقتنا هذه الى خرقان يعنى ان الرحلة والزيارة صارت الى خرقان فكان كذلك فان رحلة الطالبين وقعت الى خرقان للشيخ أبى الحسن بعد وفاة الشيخ ابى العباس القصاب قدس سرهما وانتسابه فى التصوف الى الشيخ أبى يزيد البسطامى قدس سره وكانت تربيته اياه بحسب الروحانية كما مر قال يوما لاصحابه ماأفضل الاشياء قالوا السماع من الشيخ أولى قال القلب الذى ملئ من ذكر الله تعالى وسئل رضى الله عنه عن الصوفى فقال الصوفى لايكون صوفيا بالمرقع ولابالسجادة * ولا باجراء الرسوم والعادة * بل الصوفى من كان فانيا عن وجوده فى عالم الشهادة * وقال ان الصوفى لايحتاج الى الشمس فى النهار ولايحتاج الى النجوم والقمر فى الليل بل هو عدم محض لايحتاج الى الوجود لاستغراقه فى بحر الشهود وسئل ان الانسان من أين يعرف أنه غافل أم يقظان قال اذا ذكر الله سبحانه وتعالى فكان من الفرق الى القدم من خشية الله ملآن فهو يقظان وسئل عن الصدق فقال الصدق أن يتكلم بالجنان يعنى يترجم لسانه مافى جنانه وسئل لمن يجوز أن يتكلم فى الفناء والبقاء قال لمن اذا علقوه بشعرة فى الهواء فجأت ريح شديدة بحيث تقلع الاشجار وتهدم الجدار وتكدر البحار وتحرك الجبال والاحجار ولاتقدر ان تحركه من مكانه قيد أشبار يعنى لايترك ماهو فيه وان عظمت المصيبة وعمت الحوادث لقوة يقينه وقال لاتصاحبوا شخصا ان أنتم تقولون الله هو يقول شيأ آخر وقال ان وارث رسول الله شخص يكون مقتديا بفعله ومتبعا لاثره صلى الله عليه وسلم لامن يسود وجه الورق وقال قال الشبلى اذا قيل لى اختر أختار ان لااختار وهذا أيضا اختيار وقال انا منذ اربعين سنة على حال واحد وينظر الله سبحانه وتعالى الى قلبى فلايرى فيه غيره وقال تريد نفسى من منذ اربعين سنة شربة من الماء البارد واللبن الحامض فلم اعطها الى الآن وقال ان العلماء والعباد كثيرون فى الدنيا لكن ينبغى أن يكون من الذين يمسون بما يرضى الله سبحانه ويصبحون كذلك بما يرضى الله تعالى وقال ان أنور القلوب قلب لايكون فيه ماسواه تعالى وأفضل الاعمال عمل لايكون فيه فكر رؤية المخلوقين وأطيب الرزق مايكون بسعيك وأفضل الرفقاء من يكون عيشه بالله توفى قدس سره يوم عاشوراء سنة خمس وعشرين واربعمائة رضى الله عنه وأرضاه آمين ﴿ الشيخ أبو القاسم الجرجانى قدس سره ﴾ اسمه على ولم يكن له نظير فى وقته ولا بديل فى زمانه تصل نسبته بثلثة وسائط الى الشيخ أبى القاسم الجنيد كما مر فى الرشحات وصحب الشيخ أبا الحسن الخرقانى على قول البعض ولكن لم يحرره مولانا الجامى قدس سره السامى فى النفحات ولذا لايثبته مشايخنا الآن فى السلسلة ولعله لم تحصل له بيعة وارادة للشيخ أبى الحسن فمن أثبته كصاحب الرشحات أثبته نظرا الى صحبته ومن أسقطه كمشايخنا الآن أسقطه نظرا الى عدم بيعته وارادته ولكل وجهة ونظيره كثير وكانت له قدس سره حالة قوية بحيث قد توجه جميع مشايخ زمنه اليه وكان فى كشف وقائع المريدين آية ظاهرة قال صاحب كتاب كشف المحجوب وقعت لى مرة واقعة عظيمة وعسر على حلها فقصدت الشيخ أبا القاسم الجرجانى فوجدته فى المسجد الذى عند باب قصره منفردا يقرر جواب واقعتى الى عمود فيه فوجدت الجواب بلاسؤال وقلت أيها الشيخ هذه واقعتى التى قصدتك من أجلها

كلهم فى النوم فقام بنفسه وأخذه من يد الخادم وقال له مااسمك قال باما فقال لما كنت فى خدمة الشيخ أجدنا فأنت معنا فان معنى باما بحسب الوضع واللغة الفارسية معنا فبمجرد وصول هذا الكلام الى سمع الخادم تغير حاله ورجع باكيا صائحا كالسكران ولما رآه الامام الربانى على هذا الحال سئله عما جرى عليه قال لااعرف شيأ غير أنى أرى نور الالونيا أخذ الدنيا كلها شرقها وغربها أشجارها وأحجارها سهلها وجبالها وأرضها وسماءها الأقدر أن ابينه فقال لعل حضرة شيخنا توجه الى هذا الجانب وقابل هذه الذرة فأشرقت أشعة شمسه فيها وذلك النور من نوره ولما حضر فى الغد صحبته نظر اليه وتبسم وأمثال ذلك كثيرة يطول ذكرها وبالجملة كان يحصل الذوق والشوق والكيفية المعهودة عند هذه الطائفة للطالبين فى أول صحبته ويجرى لطائفهم بالذكر فى أول التلقين وكان ذلك للكل على سبيل التعميم وذلك من الحاقاته قاله

فقال يابنى ان الله سبحانه انطق لى هذا العمود الساعة حتى سألنى عن هذا كان الشيخ أبو سعيد جالسا يوما مع الشيخ أبى القاسم الجرجانى قدس سرهما على سرير واحد فى طوس وحولهما جماعة من الصوفية فخطر فى قلب واحد منهم ليت شعرى ما مقدار منزلة هذين الشيخين فالتفت الشيخ أبو سعيد الى هذا الدرويش وقال من اراد أن ينظر الى ملكين فى وقت واحد وعلى سرير واحد فلينظر الينا فلما سمعه الدرويش أخذ ينظر اليهما فرفع الله الحجاب عن عين الدرويش حتى انكشف لقلبه صدق كلام الشيخ ورأى مرتبتهما عيانا ثم خطر فى قلبه هل على وجه الارض احد من عباد الله تعالى فى هذا الوقت اعظم منزلة واعلى درجة منهما فالتفت الشيخ أبو سعيد اليه وقال قد اختصر ملك الله تعالى لو لم يجئ فيه كل يوم ولم يذهب سبعون ألفا مثل أبى سعيد وأبى القاسم قدس الله سرهما ﴿ الشيخ أبو على الفارمدى قدس سره ﴾ اسمه فضيل ابن محمد كان فريد وقته وشيخ الشيوخ فى آخر اسان فى طريقته الخاصة وكان تلميذ الامام أبى القاسم القشيرى قدس سره فى الوعظ والتذكير وانتسابه فى التصوف الى طرفين احدهما الشيخ ابو القاسم الجرجانى والثانى الشيخ أبو الحسن الخرقانى قال قدس سره كنت فى ابتداء امرى مشغولا بطلب العلم فى نيسابور فسمعت أن الشيخ أباسعيد أباالخير قد قدم الى نيسابور وفتح مجلس الوعظ فذهبت عنده لأراه فلما وقع نظرى على جماله صرت عاشقا له وزادت محبة هذه الطائفة فى قلبى وكنت يوما قاعدا فى حجرتى بالمدرسة فظهر فى شوق رؤية الشيخ ولم يكن اذ ذاك وقت خروج الشيخ فأردت ان أصبر الى وقت خروجه فلم اقدر فقمت وخرجت ولما وصلت السوق رأيت الشيخ يذهب مع جمع كثير فمشيت ايضا من اثرهم فوصلوا الى محل فجلس الشيخ والجماعة حوله وجلست أنا فى ناحية بحيث لايرانى الشيخ ولما شرعوا فى السماع وطاب وقت الشيخ وظهر فيه أثر الوجد وشق الجبة وفرغوا من السماع وقسموا الجبة أخذ الشيخ قطعة منها ووضعها بين يديه وقال ياأبا على الطوسى أين أنت فلم أجب وقلت انه لايرانى ولايعرفنى ولعل فى مريديه من يسمى بهذا الاسم فنادى ثانيا فلم أجب ثم نادى ثالثا فقال جمع من أصحابه ان الشيخ يعرفك فقمت من مكانى وجئت عنده فأعطانى القطعة وقال هذه لك فلففتها بشئ ووضعت فى محل نظيف وكنت اجئ فى خدمته على الدوام فحصلت لى فى خدمته فوائد جمة وشاهدت فى نفسى أنوارا وظهرت لى الاحوال ولما خرج الشيخ من نيسابور حضرت عند الاستاذ أبى القاسم القشيرى وقلت له ما ظهر لى من الاحوال فقال اذهب واشتغل بطلب العلم ففعلت ما أمرنى به وكانت تلك الأنوار تزيد يوما فيوما فاشتغلت بالتحصيل ثلاث سنين أخرى حتى أخرجت القلم يوما من المحبرة فخرج أبيض فقمت وجئت عند الامام ابى القاسم القشيرى وقصصت عليه القصة فقال لما اعرض العلم عنك اعرض أنت عنه واشتغل بالشغل الباطنى فتحولت من المدرسة الى الخانقاه واشتغلت بخدمة الاستاذ الامام وقال دخل الاستاذ مرة الحمام وحده فذهبت وصببت دلاء من الماء الحار فى الحمام ولما خرج الاستاذ من الحمام وصلى الصلاة قال من صب الماء فى الحمام فسكت وقلت فى نفسى اخطأت فى هذا حيث اجترأت على صب الماء من غير اذنه فأعاد ثانيا فلم أجب ولما قال ثالثا قلت انا فقال ياأبا على قد وجدت بدلو واحد ما لم يجده أبو القاسم فى سبعين سنة فكنت عند الامام مدة واشتغلت بالمجاهدات

الامام الربانى وكان شفقته على الخلق على وجه قام ليلة فى أيام البرد من فراشه فلما عاد رأى فى لحافه هرة نائمة فلم يرض بايقاظها وتحريكه اياها وقعد الى الصبح متحملا لنكد البرد ووقع الجدب والقحط مرة فى بلدة لاهور حين اقامته فيها فلم يأكل فى تلك المدة شيأ فاذا حضر عنده طعام كان يفرقه ويقسمه على الجائعين ويقنع بنفسه بالتناول من ميراث أبيت عند ربى الحديث ولما خرج من لاهور متوجها الى دهلى رأى عاجزا فى الطريق فنزل عن دابته وأركبه عليها وصار يمشى متقنعا لئلا يعرفه أحد ولما قرب الى المنزل أنزله وركب بنفسه لئلا يطلع عليه أحد وكان فى رؤية قصور الاحوال واتهام النفس على غاية لايميز نفسه عن العامة فضلا عن أصحابه الكملاء الفضلاء كان فى جواره شاب يرتكب كل شئ من أنواع الفسق وكان يتحمله مع اطلاعه عليه فسعى خواجه حسام الدين فى دفعه وتأديبه الى الحكام فأخذوه

حتى ظهرت لي يوما حالة قوية بحيث غبت عن نفسي وصرت مضمحلا ومتلاشيا في تلك الحالة فقصصتها على الاستاذ الامام فقال يا أبا على ان جياد فكرى لم يتجاوز عن هذا المحل وما كان فوق ذلك لا أعرف طريقه فتفكرت في نفسي انى قد احتجت اذا الى شيخ يرقيني الى مقام اعلى من هذا المقام حتى تزيد تلك الحالة وقد كنت سمعت اسم الشيخ أبى القاسم الجرجانى فتوجهت الى طوس ولما وصلت هناك سئلت عن منزل الشيخ فد اونى عليه ولما دخلت وجدته قاعدا في المسجد مع جماعة من مريديه فصليت ركعتين تحية المسجد ثم جئت عنده وأطرق قليلا ثم رفع رأسه وقال تعال يا أبا على وهات ما عندك فسلمت عليه وقعدت بين يديه وقلت له وقعتى فقال نعم يبارك لك الابتداء ولم تصل الى درجة بعد ولكن ان صادفت التربية تصل الى درجة عالية فقلت في نفسي ان شيخى هو هذا فأقمت عنده فأمرنى بالرياضات والمجاهدات مدة مديدة ثم عقد لى مجلس الوعظ والتذكير وزوجنى كريمته ❁ قال الامام ❁ حجة الاسلام الغزالى قدس سره سمعت الشيخ أبا على الفارمدى قدس سره يقول نقلا عن شيخه أبى القاسم الجرجانى قدس سره ان الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك وهو بعد في سلوكه غير واصل انتهى وقد علم مما سبق في اول ترجمة صاحب الترجمة ان اجتماع النسبتين انما هو في الشيخ أبى على الفارمدى قدس سره على الصحيح وما في الرشحات انما هو قول البعض والله أعلم والى هنا تمت الزيادة فلنشرع بعد فيما نحن بصدده بحول الله تعالى وقوته ❁ حضرة الشيخ الخواجه يوسف أبو يعقوب الهمدانى قدس الله سره ❁ أورد الشيخ قطب الاولياء الحافظ خواجه محمد پارسا قدس سره في كتابه المسمى نفصل الخطاب رأيت مكتوبا بخط مولانا شرف الملة والدين العقيلى الانصارى البخارى روح الله روحه وكان من كبار العلماء ومسلكا في سلسلة الاكابر النقشبندية العلية ما نصه ان الشيخ يوسف الهمدانى قدس الله سره لما بلغ سنه ثمانية عشر سنة سافر الى بغداد وتفقه على الشيخ أبى اسحاق وبلغ درجة الكمال في علم النظر وكان على مذهب الامام أبى حنيفة رحمه الله تعالى واشتغل أيضا بالتحصيل في بخارا واصفهان وكان مقبولا في بلاد العراق وخراسان وخوارزم وماوراء النهر وأقام مدة في جبل زر ولبس الخرقة من يد الشيخ عبد الله الجوينى وانتسب في التصوف اليه والى الشيخ حسن السمنانى والشيخ ابى على الفارمدى رحمهم الله تعالى وكان ولادته في سنة أربعين وأربعمائة ووفاته سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وذكر الامام اليافعى قدس سره في تاريخه أن الشيخ الخواجه يوسف الهمدانى كان صاحب الاحوال والكرامات واستفاد في بغداد واصفهان والعراق وخراسان وسمرقند وبخارا وأفاد وتعلم علم الحديث وكان واعظا وانتفع به خلق كثير ونزل في مرو واقام فيه مدة ثم ذهب منه الى هراة وجلس فيها زمانا ثم رجع ثانيا الى مرو ثم خرج بعد مدة الى هراة وسكن فيها برهة ثم عزم ثالثا الى مرو وتوفى في الطريق ودفن في موضع وفاته وقيل ان مريده ابن النجار نقل جسده المبارك من مدفنه الى مرو وقبره الآن فيه يزار ويتبرك به ولما قرب وفاته انتخب اربعة من اصحابه للارشاد وشرفهم بالخلافة والنيابة على رؤس الاشهاد فكان كل من هؤلاء الاربعة في مقام دعوة الخلق وهداية الطالبين الى طريق الحق وأقام الباقون من أصحابه في مرتبة

وحبسوه ولما اطلع على ذلك غضب عليه وقال لم فعلت كذلك قال يا سيدى انه فاسق لا يبالى بارتكاب كل شئ واجب التأديب والحبس فقال أراه لما كنتم من أهل الصلاح والصفاء والتقوى رأيتم فسقه والافنحن لا نعرف الفرق بيننا وبينه فكيف نترك أنفسنا ونسعى به الى الحكام ثم سعى في تخليصه واخراجه من الحبس فأخرجوه فتاب وصار من صلحاء الأنام وهذا كان عادة الكرام وقصة الامام أبى حنيفة رضى الله عنه مع جاره الاسكاف الذى كان يجئ كل ليلة الى بيته سكران مشهورة معروفة وكان اذا صدرت زلة من أصحابه يقول ان هذه من زلاتنا ظهرت منهم بطريق الانعكاس فما ذا يصنع هؤلاء الفقراء فيما الاختيار لهم فيه وكان اذا أشكلت عليه مسئلة فقهية يرجع الى الفقهاء المتورعين ويستفتى منهم ما هو الحق والصواب وكان يختار الاحوط في العبادات والمعاملات ولهذا كان في ابتداء حاله يقرأ الفاتحة

المتابعة والملازمة لهم رعاية للادب وسنورد كلا منهم مع خلفائهم طبقة بعد طبقة الى آخر السلسلة النقشبندية العلية على الترتيب وبالله التوفيق ❁ الشيخ الخواجه عبد الله البرقي قدس سره ❁ هو أول خلفاء الشيخ خواجه يوسف الهمداني قدس سره خوارزمي الاصل كان عالما وعارفا صاحب الكرامات والمقامات وذكر في انساب الشيخ عبد الكريم السمعاني رحمة الله عليه ان نسبة الخواجه عبد الله الى برق بفتح الراء المهملة المشددة معرب بره لان بعض آبائه واجداده كان صاحب غنم وكان يبيع أولادها وبره بالفارسية هو ولد الغنم وقبره المبارك على رأس شورستان يعني في بخارا قريب مزار الشيخ أبي بكر اسحق الكلاباذي رحمهما الله (الشيخ الخواجه حسن الانداقي قدس سره) هو ثاني خلفاء الشيخ الخواجه يوسف قدس سره وكنيته ابو محمد واسمه حسن بن حسين الانداقي وهي قرية على ثلاثة فراسخ من بخارا واورد السمعاني في انسابه ان في مرو قرية على فرسخين من البلد يقال لها ايضا انداقا معرب اندك بالفارسية ونسبة الخواجه حسن الى أنداق بخارا لا انداق مرو وقال فيه كان الخواجه حسن شيخ وقته ومرشد زمانه وكانت له طريقة مقبولة في تربية المريدين ودعوة الخلق الى الحق سبحانه وصفاء الوقت ودوام العبادة وكثرة الرياضة ومتابعة الآثار والسنة النبوية وملازمة الآداب المصطفوية صلى الله عليه وسلم وصحب خواجه يوسف الهمداني قدس سره ولازمه سنين وكان من خواص اصحابه ومريديه وسافر معه الى خوارزم وبغداد ولقيته اولا في خانقاه الشيخ يوسف الهمداني بمرو ولكن لم يحصل التعارف بيننا ثم لقيته ثانيا في بخارا فكنت أتردد اليه واطلب التبرك بصحبته والمثول لديه وهو يكرمني فوق الغاية وسمعت منه بعض الأحاديث برواية شيخنا الخواجه يوسف الهمداني قدس سره وولادته سنة اثنتين وستين واربعمائة ووفاته في السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وحمل في مرقده الشريف في الليلة السابعة والعشرين من الشهر المذكور وهو حفيد الامام العالم الرباني العامل الفقيه الحنفي الشيخ عبد الكريم ابي حنيفة الانداقي الذي هو من كبار تلامذة شمس الائمة الحلواني رحمهما الله تعالى * وحكي أنه لما وصل الخواجه حسن الانداقي الى ملازمة الخواجه يوسف الهمداني قدس سره واخذ منه الطريقة وصل حاله من دوام الاشتغال بالذكر والفكر في مدة يسيرة الى مرتبة صار فيها مغلوب الحال ووقع كثير من مهماته الضرورية في التعويق والاختلال ولم يتيسر له كفاية معاش الاولاد والعيال فقال له شيخه الخواجه يوسف انك محتاج وصاحب عيال ومباشرة بعض الامور ضرورية والاهمال فيه والامهال غير جائز شرعا وعقلا فقال له في جوابه ان حالي على وجه ليس لي معه مجال مباشرة امر آخر فحصل لخواجه يوسف من هذا الكلام غيرة فعاتبه فرأى ليلته في منامه رب العزة وهو سبحانه وتعالى يقول يا يوسف انا أعطيناك البصارة وأعطينا الحسن البصارة والبصيرة المراد من البصارة عين العقل ومن البصيرة عين القلب فأكرمه خواجه يوسف بعد ذلك غاية الاكرام ولم يكلفه بشيء من أمور الدنيا وقبره المبارك في بخارا خارج باب كلاباد قريب مزار الشيخ أبي بكر اسحاق الكلاباذي في جانبه الشرقي رحمهما الله تعالى ❁ حضرة الخواجه أحمد اليسوي رحمه الله وقدس سره ❁ هو ثالث خلفاء الشيخ خواجه يوسف قدس سره ويقول له الاتراك آتا يسوي وآتا لفظ

خلف الامام مع كونه حنفي المذهب لكثرة الاحاديث الواردة في قراءتها وقوة دليلها حتى قال صاحب البحر اخترت الامامة للعمل بالمذهبين فرأى ليلة الامام أبا حنيفة في منامه فأنشده قصيدة مشتملة على مدحه ومشعرة بأن أكثر كبار الأولياء كانوا على مذهبه فترك قراءة الفاتحة بعد ذلك وهذه المذكورات نبذة من شمائله وقطرة من بحر خصائصه ولما بلغ عمره الشريف أربعين سنة قال قيل لي قد حصل الغرض الذي كان مربوطا بوجودك فعرض له المرض في أواسط جمادى الاخرى سنة اثنتين وعشرين بعد الالف وقال في ذلك الاثناء رأيت في المنام ناصر الملة والدين والشريعة خواجه عبيد الله احرار قدس سره فألبسني قميصا فان تيسرت العافية فذاك والا فالكفن أيضا قميص فتوفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من الشهر المذكور ولما غسلوه وكفنوه وحفروا قبره حمل نعشه الشريف جمع من مجاذيب أصحابه وتوجهوا به من غير شعور الى خلاف

تركى بمعنى الاب والوالد واتا تراك يطلقونه على المشايخ الكبار تعظيما لهم مولده يسى وهو بلد مشهور من بلاد تركستان ومرقده ايضا هناك كان قدس سره صاحب آيات ظاهرة وكرامات باهرة وأحوال سامية ومقامات عالية وكان فى صباه منظورا بنظر كيمياء بابا آرسلان قدس سره الذى هو من قدماء مشائخ الترك ومن كبار علمائهم وقيل ان بابا آرسلان اشتغل بتربيته باشارة النبى عليه الصلاة والسلام يعنى فى المنام ووقعت له فى خدمة بابا ترقيات كلية وكان ملازما لصحبته مدة حياته ولما توفى الى رحمة الله قدم بخارا وصحب الشيخ يوسف الهمدانى وتم سلوكه فى خدمته وبلغ درجة الارشاد والتكميل وذكر فى رسالة بعض المتأخرين من هذه الطائفة قدس الله أرواحهم أنه لما وصلت نوبة الخلافة الى الشيخ الخواجه احمد اليسوى بعد وفات الخواجه عبدالله البرقى والخواجه حسن الانداقى واشتغل بدعوة الخلق فى بخارا مدة وقعت له الهزيمة باشارة غيبية الى طرف تركستان ووصى أصحابه وقت سفره بمتابعة الخواجه عبد الخالق الغجدوانى قدس سره وملازمته وتوجه الى طرف يسى * واعلم ان حضرة الشيخ خواجه احمد اليسوى قدس سره هو رئيس حلقة مشائخ الترك ومقتداهم وانتساب اكثر مشائخ الترك ينتهى اليه وكان فى سلسلته من الاكابر والاعزة مالا يحصى بحيث يستدعى ذكر كلهم كتابا على حدة فلا جرم نكتفى هنا بذكر سلسلة اصحابه المتصلة بزمان حضرة شيخنا قدس سره ثم نشرع بعد ذلك فى ذكر الخواجه عبدالخالق الغجدوانى قدس سره واعلم أنه كان للخواجه أحمد أربعة خلفاء وأنا اذكرهم على سبيل الاجمال وبالله التوفيق (منصور آتا) رحمه الله هو الاول من خلفائه ابن بابا أرسلان من صلبه كان عالما فى علم الظاهر والباطن وحصل التربية فى مبادى أمره من والده الماجد وبعد وفاته بادر الى ملازمة الخواجه أحمد باذن والده ووصل بعنايته ورعايته الى أعلى درجات الولاية (عبدالملك آتا) رحمه الله تعالى ابن منصور آتا جلس بعده مجلسه وتشمر لتربية المستعدين وكان فى مسند الارشاد سنين وأرشد الطالبين الى طريق الهداية واليقين (الشيخ تاج خواجه) رحمه الله تعالى ابن عبدالملك آتا ووالد زنجى آتا الآتى ذكره حصل التربية فى الطريقة والحقيقة من والده الماجد بعد تحصيل علوم الرسوم وتصدى لتربية الطالبين بعد البلوغ درجة الكمال والتكميل (سعيد آتا) رحمه الله تعالى هو الثانى من خلفاء الخواجه أحمد وربى المريدين باشارته (سليمان آتا) رحمه الله تعالى ثالث خلفائه وهو من كبار مشايخ الترك وحكمه التركية فى معاملات السالكين مشهورة ومعروفة فى بلاد تركستان ومن جملة فوائد أنفاسه المباركة هذا المثل الذى أورده فى احترام الخلق واغتنام الوقت

هركيم كور سنك خضر بيل * هر تون كور سنك قدر بيل

يعنى اعتقد كل من لقيته خضرا * وتصور كل الليالى قدرا * وأيضا هذا المثل فى كسر النفس منسوب اليه * بارچه بخشى بزيمان * بارچه بغداى بز صمان * يعنى كل الناس أخيار ونحن الاشرار وكل الناس حنطة ونحن تبن (حكيم آتا) رحمه الله تعالى رابع خلفائه جلس سنين فى مسند الارشاد ودعا الخلق الى طريق الحق بعد الخلفاء الثلاثة وكان مسكنه خوارزم وفيه

جهة القبر ووضعوه فى محل كان مروره قدس سره صادف فى حياته مرة هذا المحل فاستحسنه ونزل فيه وصلى ركعتين وانتثر الى ذيله تراب من تلك البقعة فقال ان تراب هذه البقعة يأخذ بذيلنا فتذكر الاصحاب ذلك فحفروا قبره هنالك ودفنوه فيه فعمل خواجه حسام الدين عليه الرحمة بساتين فى أطرافه وأجرى عليها المياه والانهار وذلك فى قرب اثر قدم النبى صلى الله عليه وسلم على ماهو المشهور فيما بينهم رحمه الله تعالى رحمة واسعة (غوث الواصلين وقطب العارفين برهان الولاية المحمدية وحجة الشريعة المصطفوية الامام الربانى مجدد الالف الثانى مولانا وسيدنا الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الاحد السهرندى الفاروقى النقشبندى قدس الله سره العلى) يتصل نسبه بسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه بثمان وعشرين واسطة وكان آباؤه الكرام وأجداده العظام كلهم من صلحاء الانام وعلمائهم وفضلائهم كما ذكر

ارتحل عن الدنيا في موضع يقال له آق قورغان يعني القلعة البيضاء وقبره هناك معروف ومشهور يزار ويتبرك به (زنجي آتا قدس سره) ويقال له أيضا زنجي بابا هو من أعظم خلفاء حكيم آتا وأقدمهم مولده ومسكنه بلد تاشكند وقبره المبارك أيضا هنالك يذهب الخلق لزيارته ويصلون بمدده الى مراداتهم (وروى) مولانا القاضي محمد عليه الرحمة عن حضرة شيخنا أنه قال كلما جئت الى مزار زنكي آتا كنت اسمع من قبره المبارك نداء الله الله * وهو قدس سره ابن تاج خواجه حفيد بابا أرسلان وكان سنين في تربية والده الماجد وبعد وفاة والده التزم صحبة حكيم آتا باشارة غيبية وبشارة لاريبة مدة حياته وتزوج بعد وفاته زوجته المسماة بعنبر آنا بنت براق خان * وحصل له منها أولاد وأحفاد وكان كل واحد منهم عالما وعاملا وصاحب ارشاد وكان كل واحد في زمانه مقتدى السالكين ومرشد الطالبين الى سبيل الرشاد * قيل ان حكيم آتا كان أسود اللون فخطر يوما على قلب عنبر آنا ليت حكيم آتا لم يكن أسود فأشرف حكيم آتا بنور الكرامة على خاطرها وقال ستصحبين بعدي شخصا اسود مني فكانت بعد موت حكيم آتا نصيب زنجي آتا * وقال البعض ان زنجي آتا مالقي حكيم آتا بحسب الظاهر بل كانت تربيته له بحسب المعنى والروحانية والاول أصح وقيل ان زنجي آتا لم يكن في خوارزم حين توفي حكيم آتا بل كان في تاشكند ولما سمع خبر وفاته توجه الى طرف خوارزم ولم يلبث لحظة الى أن وصل اليها وادى آداب الزيارة وتعزية اهل المصيبة ولما انقضت مدة عدة عنبر آنا أرسل اليها واحدا من محارمها لخطبها لنفسه فأعرضت عنه بوجهها وقالت لا ارضى بزواج احد بعد حكيم آتا خصوصا بهذا الزنجي الاسود فصارت رقبتها معوجة الى جانب فابت فيه وجهها فاضطربت من هذا الحال ورجع الرسول الى زنجي آتا وأخبره بما جرى بينها وبينه وما اجابت فارسله اليها ثانيا وقال اقرأها مني السلام وقل لها اما تذكرين وقتا خطر على قلبك ان ليت لم يكن حكيم آتا اسود فأشرف حكيم آتا على ماوقع في قلبك وقال ستصحبين بعدي شخصا اسود مني فلما بلغها الرسول ذلك تذكرت ماجرى بينها وبين حكيم آتا وبكت وقالت رضيت بما يريد زنجي آتا فاستقامت رقبتها في حالتها فتزوجها زنجي آتا * وكان لزنجي آتا اربعة خلفاء اوزون حسن آتا وسيد آتا وصدر آتا وبدر آتا وكان هؤلاء الاربعة في مبادي الحال ساكنين في مدرسة من مدارس بخارا مشتغلين بتحصيل العلوم وكانوا متشاركين في المطالعة بغاية الاهتمام والجد التام فوقع على خاطر كل من هؤلاء الاربعة العظام في ليلة واحدة على سبيل الاتفاق سلوك الطريقة العلية وارادتها * ففرقوا على الصباح مافي حجرهم من الاشياء وتوجهوا الى جانب الصحراء قاصدين التركستان فصادف ممرهم الى زنجي آتا * ولنذكر احوال كل منهم على سبيل الاجمال (اوزون حسن آتا رحمه الله تعالى) أول خلفاء زنجي آتا قيل ان هؤلاء الاعزة الاربعة لما وصلوا الى ولاية تاشكند رأوا في الصحراء شخصا أسود غليظ الشفة يرعى طائفة من البقر وكان هو زنكي آتا فانه كان يرعى بقرات أهل تاشكند في مبادي أحواله لاسترحاله ومعيشة عياله وكفاية أولاده وأطفاله قيل انه كان يشتغل في الصحراء بعد كل صلاة بذكر الجهر وكانت البقرات تترك الاكل وتحلقن حوله مدة اشتغاله بالذكر فلما قرب هؤلاء الطلبة اليه رأوه حافيا يكسر اشجارا ذات شوك

احوالهم بالتفصيل في الروضة القيومية والجواهر العلوية فان رمت الاستقصاء فعليك بهما وانما نذكر هنا قطرة من ذلك البحر كان والده الماجد قدس سره صاحب أحوال عالية وأذواق سامية عالما في العلوم العقلية والنقلية وكان في غاية من التفريد والتجريد وكان يجوب البلاد مشتغلا بارشاد العباد ولما صادف مروره سكندرة وهي قصبة مشهورة في بلاد الهند وأقام فيها مدة رأته امرأة من أشراف قبائل تلك الديار صاحبة فراسة صادقة وتوسمت فيه أنواع الفضائل وأصناف الكمالات وكانت لها أخت موصوفة بالعفة والقناعة والخصال الحميدة فعرضتها عليه ولما كان ذلك قدرا مقدورا جاء الى عرصة الوجود مع ابائه عن ذلك لتفرده وتجرده عما هنالك فولد له منها الامام الرباني منور الالف الثاني سنة احدى وسبعين وتسعمائة في بلدة سرهند ولفظ خاشع تاريخ ولادته وكان في صباه منظورا

وجليه ولا يؤثر الشوك في رجليه وربطها بالحبال ليحملها الى بيته * فتعجبوا من عدم تأثير الشوك في رجله فجاؤا اليه وسلموا عليه ورد عليهم السلام وقال احسبكم غرباء في هذه الديار فمن اين اقبلكم الاقدار فقالوا انحن من طلبة العلوم كنا في بخارا مشتغلين بالتحصيل فوقع الفراغ عنه علينا وحب سلوك طريق القوم لدينا فخرجنا من تلك الديار وجبنا الصحارى والقفار نلتمس المرشد الكامل من قوم اخيار ونرجو من فضله سبحانه وتعالى ان يوصل الى مشام ابصارنا او مسام آذاننا روائح الابرار فيتيسر لنا في صحبته الخروج عن دائرة البعد والضلال والعروج الى مركز القرب والكمال فقال لهم اصبروا حتى اشم اطراف العالم واستخبر لكم من مرشد الانام فجعل يستنشق الجهات الاربع ثم قال شممت جميع جوانب العالم فلم أجد في الربع المسكون انسانا يخلصكم من حضيض النقصان ويرقيكم الى ذروة الكمال غيري فوقع من هذا الكلام انكار في باطن سيد آتا وبدر آتا وقال سيدي آتا من قلبه اني مع كوني سيدا عالما كيف أتبع هذا الاسود راعي البقر وقال بدر آتا في نفسه انظر الى هذا الزنجي الذي شفته كشفة البعير كيف يدعي دعاوي طويلة عريضة (وأما) اوزون حسن آتا وصدر آتا فلم يحصل لهما انكار على دعواه بل قالا في نفسهما يمكن أن يودع الله سبحانه نورا في هذا الاسود فتصرف زنجي آتا في باطنهم مقارنا لهذا الحال وجعل قلوبهم متعلقة به ومنجذبة اليه وكان أول من تقدم منهم للبيعة لزنجي آتا اوزن حسن آتا وكان أول من وجد الاذن والارشاد بعد البلوغ الى درجة الكمال ايضا اوزن حسن آتا (سيد آتا رحمه الله) ثاني خلفاء زنجي آتا واسمه سيد احمد لكن اشتهر بسيد آتا قيل انه اجتهد في ملازمة زنجي آتا اجتهادا بليغا واشتغل بالرياضات الشاقة ومع ذلك لم ير في باطنه اثر الرشد ولم يترتب على سعيه الفتوح فعرض الم باطنه على عنبر آنا وقال ان كلامك مقبول عند آتا فارجوا ان تشفعين لي بكلمة اليه فلعلي اتشرف بنظر عنايته واكون من المرضيين لديه فقبلته عنبر آنا وقالت الف نفسك الليلة بالابد الاسود وكن منتظرا في الطريق فلعله يرالشوقت ذهابه الى الطهارة على هذا الحال يرق لك ويرحمك ففعل سيد آتا ما امرت به وقالت عنبر آنا في الليلة لجناب آتا ان السيد احمد عالم كان مدة في الملازمة ولم يكن منظورا بنظر خاص من جنابك فالتمس منك ان ترحم لحاله فتبسم زنكي آتا وقال ان سبب انسداد طريق الفتوح عليه غماهو علمه وسيادته فاني لما ارشدته الى نفسي في أول لقائه أخطر بقلبه اني مع كوني سيدا وعالما جيدا كيف اتبع هذا الاسود راعي البقر لكن لما كنت شفيعة له عفوت عنه ثم انه لما خرج وقت السحر رأى شيأ أسود مطروحا في الطريق فوضع عليه رجله وكان هذا الشيء هو السيد آتا فصادف رجل زنجي آتا الى صدره فقبل رجله فقال له آتا من أنت فقال غلامك أحمد فقال آتا قم فقد استقام أمرك بهذا الانكسار والتمت اليه في هذا الحل بالتفات خاص ولما قام من مطرحه انكشف له مقصوده وفتح له أبواب المواهب والفتوح ووصل في مدة يسيرة الى درجة الارشاد ورقى كثيرا من الناقصين الى ذروة الكمال * (وأعلم) أن سيد آتا كان معاصرا لحضرة عزيزان خواجه علي الراميتني الآتي ذكره في بيان طبقة المشايخ النقشبندية قدس الله اسرارهم العلية ووقعت بينهما مقاوضات سنورد نبذة منها عند ذكر احوال عزيزان قدس سره وذكر في مقامات خواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره نقل حضرة الخواجه

بنظر عناية الشيخ شاه كمال القادري الذي هو شيخ ابيه في السلسلة القادرية وعرض له المرض بعد أيام من ولادته فجاء به والده عند شيخه المذكور فقال بكمال الجذبة لا تخف فانه يكون عالما عاملا صاحب أحوال عالية ومعارف سامية ذا عمر طويل وجعل الشيخ لسانه في فمه ففاضت عليه فيوضات النسبة القادرية من ريق الشيخ في تلك الحالة وكانت آثار الرشد والهداية واضحة من جبينه في صغر سنه فاذا رآه صاحب فراسة كان يجري على لسانه في الحال من مشاهدة الآثار والانوار يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار حفظ القرآن المجيد في مدة يسيرة ثم اشتغل بتحصيل العلوم وأخذ أكثر العلوم المتداولة عن والده الماجد وتلمذ أيضا لمولانا محمد كمال الكشميري في ولاية سيالكوت ولمولانا يعقوب الكشميري الذي هو من أجلة أصحاب مولانا الشيخ حسين الخوارزمي الكبروي ومن جملة خلفائه وحصل سند

ان سيد آتا مر يوما بزراع يزرع الذرة فى ارض فقال له ايش تزرع فقال ازرع الذرة ولكن لاتنبت هذه الارض الذرة جيدا فقال سيد آتا خطابا للارض يا أرض أعطى ذرة جيدا فنبتت الذرة فى تلك الارض سنين من غير القاء البذر (اسمعيل آتا قدس سره) كان هو من كبار خلفاء سيد آتا وخلص اصحابه قال حضرة شيخنا تعرض الناس على اسمعيل آتا فى أوائل حاله فكان اسمعيل آتا يقول لهم انا ما اعرف هذا ولا ذاك آشين وررم طبلن ققرم يعنى أعطى طعامه واضرب طبله وكان يسكن فى نواحى خوزيان وهى قصبة بين سيرام وتاشكند يقال لها بجك تربت والوغ تربت يعنى التربة الصغيرة والتربة الكبيرة وكان موالى تلك الديار يتعرضون اليه ويغتابونه دائما وهو يقول ان هؤلاء الموالى صابوننا وأشناننا وكان حضرة شيخنا يستحسن هذا الكلام منه غاية الاستحسان ومن انفاسه النفيسة كن ظلا فى الشمس ولباسا فى البرد وخبزا عند الجوع قال حضرة شيخنا ان كلامه هذا كلام جامع وقال حضرة شيخنا ان اسماعيل آتا كان يقول للمريد بعد تلقين الذكر اياه يادرويش كنت أنا وأنت أخوين فى الطريقة فاقبل منى نصيحة تخيل هذه الدنيا كأنها قبة واحدة زرقاء ليس فيها احد الا انت والحق سبحانه وتعالى لاغير فاذكر الله سبحانه وتعالى ذكرا كثيرا حتى لا يبقى فيها من غلبة التوحيد وقهره للنفس الا الحق سبحانه وتعالى وترتفع انت من البين وتكون منلا شيا فى أنوار التوحيد قال حضرة شيخنا تفوح من هذا الكلام روائح عطرية * وقال حضرة شيخنا نقلا عن خاله الشيخ ابراهيم ان حضرة السيد الشريف الجرجانى قدس سره كان يقول لى ياشيخ زاده يفوح من سجدات مريدى اسماعيل آتا عرف المذاق رحمهم الله (اسحاق خواجه رحمه الله) ابن اسماعيل آتا كان صاحب صفاء وقت واحوال عالية وكان مقيما فى نواحى اسبيجاب وهى قصبة بين تاشكند وسيرام قال الشيخ عبد الله الخجندى الذى هو من اصحاب حضرة خواجه بهاء الدين قدس سره انه حصلت لى جذبة قوية قبل تشرفى بشرف صحبة حضرة الخواجه قدس سره بسنين فوصلت الى مرقد الخواجه محمد بن على الحكيم الترمذى قدس سره فوجدت منه اشارة مشتملة على بشارة بأن ارجع الى وطنك فان مقصودك يحصل ببخارا بعد اثنى عشرة سنة وهو موقوف على ظهور خواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره فحصل لى من تلك الاشارة جمعية فى الجملة فرجعت الى وطنى ثم بعد زمان قصدت السوق ومررت بشخصين من الاتراك قاعدين على باب مسجد يتكلمان ويبكيان فملت اليهما وأصغيت الى كلامهما فاذا هما يتكلمان فى الطريقة فرغبت فى صحبتهما فجئت عندهما بمقدار من الطعام والثمار وأظهرت لهما التواضع والانكسار فقال أحدهما للآخر ارى هذا الرجل طالبا صادقا فاللائق به أن يكون فى صحبة سلطان زاده مخدومنا اسحق خواجه ولما سمعت منهما هذا الكلام قويت فى داعية الطلب فقلت لهما من اسحق خواجه واين هو قالا هو فى اسبيجاب فوصلت الى صحبته وطلبت منه الطريقة وأضمرت عنه واقعة ترمذ فبقيت فى خدمته أياما وكان له ولد يلوح من ناصيته آثار النجابة وانوار الرشد فقال يوما لوالده الماجد شفاعة لى ان هذا الدرويش رجل متواضع لائق بالخدمة فالانسب ان تشرفه بشرف القبول فقال اسحق خواجه ياولدى ان هذا الدرويش من مريدى خواجه بهاء الدين

النقشبند

الحديث بأوليائه من القاضى بهلول البدخشى وبرع فى العلوم كلها على أقرانه وأخذ النسبة الجشتية والقادرية عن والده الماجد وشرفه والده بالاجازة والخلافة فيهما وصار قائما مقامه وفرغ من تحصيل العلوم الظاهرية والطريقة فى سن سبع عشرة سنة واشتغل بافادة العلوم الظاهرية للطالبين وتسليك السالكين طريق رب العالمين فى تينك السلسلتين العليتين سنين وصنف فى ذلك الاثناء بعض الرسائل كالرسالة التهليلية ورد الروافض مع كثرة قوتهم وشوكتهم فى تلك الديار فى ذلك الوقت وغاية قربهم من سلطان الوقت مع كونه ممن يبغض الدين والمسلمين ولكن لما كانت له حمية تامة فى أمر الدين ورأى طغيان هؤلاء الطائفة الباغية الطاغية وتكفيرهم أئمة الدين واصحاب سيد المرسلين واهانتهم الصديقة وتنقيصهم اياها رضى الله عنها وعن أبويها لم يقدر ان يصبر على ذلك ولم يخطر ببالة ما يكاد يحصل له من ضررهم

النقشبندو ليس لنا فيه مجال التصرف فلما سمعت منه هذا الكلام زاد يقيني بظهور حضرة خواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره فاستأذنته ورجعت الى خجند وانتظرت ظهور خواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره الى أن ظهر في بخارا فتشرفت بشرف صحبته وقبوله ❁ صدر آتا وبدر آتا رحمهما الله ❁ الثالث والرابع من خلفاء زنجي آتا واسمهما صدر الدين محمد وبدر الدين محمد وكانا في بخارا في حجرة واحدة ودرس واحد وكانا يأكلان من قصعة واحدة وينامان على فراش واحد ولما وصلو الى صحبة زنجي آتا ظهرت في كل يوم آثار الترقي في أحوال مولانا صدر الدين وآثار التنزل في أحوال مولانا بدر الدين فضاق صدر مولانا بدر الدين من هذا الحال وقال في نفسه ان السيد لما توسل الى آتا بعنبر آنا كان مظهر العناية فاللازم على الآن ان اذهب اليها والتمس الدواء لدائي من دار شماء شفقتها فجاء عندها حزينا باكيا وأنهى لها حاله بتحسر والتمس منها الشفاعة لحاله عند زنجي آتا وقال قولي لجناب آتا ان بدر الدين يقول كنت أنا ومولانا صدر الدين من غلمان بابه ومتساويين في العبودية فالسبب في زيادة عنايته في حقه فان وقع مني التقصير فاللازم على جناب آتا التنبيه والتقرير أو التأديب والتعزير حتى أتبادر لتداركه فلما جاء زنجي آتا من الصحراء في هذا اليوم وكان اتفاقا منبسط الحال ومنشرح البال بلغت عنبر آنا عريضة مولانا بدر الدين فقال لها آتا ان سبب تنزله أنه في اول ملاقاته اياي وحضوره لدي أخطر بقلبه ان انظروا الى هذا الاسود عريض المشفر كيف يدعي دعاوي طويلة عريضة لكن لما كنت له شفيعة عفوت عنه وتجاوزت عن ذنبه فطلبه في حينه والتفت اليه فوصل في الحال الى درجة مولانا صدر الدين ومقامه وكانا بعد ذلك متساويين في سير المقامات وقطع منازل السالكين ومتشاركين في ظهور الاحوال ومواجيد العارفين ولم يغلبه بعد ذلك مولانا صدر الدين في وقت من الاوقات ولم يسبقه في حال من الاحوال في سلوك الطريقة والحقيقة أبدا ❁ ايمن بابا رحمه الله تعالى ❁ هو من خلفاء صدر آتا ارشد الطالبين الى طريق الحق بعد وفاته باشارته ❁ الشيخ علي رحمه الله تعالى ❁ خليفة أيمن بابا وجلس بعده مكانه على مسند الارشاد ❁ الشيخ مودود رحمه الله تعالى ❁ خليفة الشيخ علي وربي بعده المستعدين ❁ الشيخ كمال رحمه الله تعالى ❁ هو من كبار أصحاب الشيخ مودود وكان مقيما بولاية شاش * (قال حضرة) شيخنا قدس سره كان الشيخ كمال من مريدي الشيخ مودود وأخذ الطريقة الشيخ خادم ولما قدمت من سفر خراسان وأقمت بطاشكند كان الشيخ كمال يحضر مجلسنا كثيرا قال بعض الاعزة جاء الشيخ كمال يوما عند حضرة شيخنا فقال له شيخنا قل لنا ذكر الاره وهو ذكر من أذكار سلسلة مشايخ الترك يظهر عند الاشتغال بهذا الذكر من حنجرة الذاكر صوت مثل صوت المنشار عند امراره على الخشب والاره بالفارسية هو المنشار فقال الشيخ من هذا الذكر سبع أو ثماني مرات امتثالا لأمر شيخنا فقال حضرة شيخنا يكفي فقد توجع قلبي ❁ وقال بعض الاصحاب بل قال شيخنا يكفي فقد احترق من العرش الى الفرش يعني من أثر هذا الذكر ثم تأمل لحظة فقال اني تفكرت الآن أنه اذا قال منكر اي نوع هذا من الاذكار ماذا نقول في جوابه ثم أنشد هذا البيت شعر

طيور رياض بكل صباح ❁ بشن ثناك بكل اصطلاح

هنالك فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق به سوء العذاب * وكان قد أخذ حظا وافرا من طريقة أكابر النقشبندية قدس الله أسرارهم باستماع أوصافهم من والده الماجد ومطالعة رسائلهم وكان مشتاقا الى ملاقاتهم ولم يزل عطشان الطلب مع وجود تلك الكمالات وكان وافر الاشتياق أيضا الى زيارة الحرمين الشريفين ولكن كان أبوه يمنعه عن ذلك لافراط محبته له ولما توفي أبوه سنة سبع بعد الالف خرج من وطنه بنية سفر الحجاز سنة ثمان وألف ولما دخل الدهلي جاء عنده الشيخ حسن الكشميري وكان من أحبابه وخلص أصحابه وكان في ملازمة الخواجه محمد الباقي في ذلك الوقت فدله على صحبته ورؤيته وقال انه قد قدم هنا في تلك الايام شيخ كبير من أكابر السلسلة النقشبندية صاحب تصرفات عجيبة يحصل في صحبته في مدة يسيرة مالا يحصل في أربعينات كثيرة فبادر اليه وحضر لديه ولما رآه الخواجه محمد الباقي

﴿ الشيخ خادم رحمه الله ﴾ كان من جملة أصحاب الشيخ مودود وكان فى مبادى ظهور شيخنا مقتدا جمع كثير فى ماوراء النهر ومرشدهم وكان مقيما بولاية شاش ووقع بينه وبين شيخنا ملاقات كثيرة رحمه الله تعالى ﴿ الشيخ جمال الدين البخارى رحمه الله ﴾ هو خليفة الشيخ خادم وقائم مقامه قدم هراة وأقام مع جمع كثير من مريديه فى مرقد مولانا سعد الدين الكاشغرى قدس سره وتوفى فيه الى رحمة الله تعالى ودفن تحت قبر مولانا المذكور وكان هذا الفقير يتشرف بصحبته أحيانا فى ملازمة مولانا رضى الدين عبد الغفور عليه الرحمة والغفران وكان هو ينقل عن شيخه فوائد كثيرة ولنذكر بعضا منها فى ضمن خمس رشحات ﴿ رشحة ﴾ قال قال شيخنا الشيخ خادم فى قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ان طائفة من الناس يحصلون من الذكر قساوة القلب وذلك أنهم يذكرون الله سبحانه من غير رعاية الادب وعلى غير الحضور بل على الغفلة والفتور بمقتضى نفوسهم الخبيثة وطباعهم الخسيسة ولعل فى قوله تعالى من ذكر الله اشارة الى أمثال هذا الذكر وان فسر المفسرون من بعن رقالوا معناه غفل عن ذكر الله ﴿ رشحة ﴾ قال قال شيخنا ان الحضور الذى يحصل للسالك فى نهاية الذكر وغاية العبور عن مراتب الذكر ربما يحصل قبل الوصول الى النهاية لكن لايكون لهذا الحضور بقاء بل يزول سريعا بمقتضى بقية احوال الطبيعة البشرية فان تيسر العبور من مراتب الذكر الذى هو عبارة عن مشاهدة بعض الانوار ومكاشفة شئ من الاسرار تقعد تلك المراتب مقام الطبيعة كالاجسام اللطيفة فيتخلص السالك من قيد الطبيعة البشرية وربط التفرقة * رشحة * قال قال شيخنا ان الدليل على صحة الاحوال الواردة ان يحصل تلك الاحوال وقت الفنا والاضمحلال ويزول الكلفة فى الاعمال ويحصل الميل الى الشريعة الغراء وتجدد المحبة لها حتى يقوم باتيان احكام الشريعة بكمال الشوق والبهجة والسرور من غير كلفة وكسالة وفتور ﴿ رشحة ﴾ قال جاء واحد من علماء الروم عند شيخنا وقال ان حال أهل الرقص والسماع لايخلو من أحد الشقين فانهم وقت الرقص اما متصفون بصفة اليقظة والشعور ام لا فان كانوا متصفين بالشعور فالحركة والرقص واظهار الغيبة والفناء مع وجود الشعور فى غاية القباحة وان لم يكونوا متصفين به فما بالهم يصلون بعد الافاقة من غير تجديد الوضوء فهذا أشنع وأقبح من الاول فان وضوءهم قد انتقض بزوال الشعور فقال له الشيخ ان واحدا من أسباب انتقاض الوضوء ان يكون العقل مسلوبا كما يقع على المجانين أو ان يكون العقل مستورا ومغلوبا كما يقع فى حالة الاغماء والغشى وعدم شعور هذه الطائفة حال الرقص والسماع ليس بداخل فى واحد من هذين الشقين فانه لاتسلب عقولهم ولاتكون مستورة وانما السبب لعدم شعورهم والحكمة فيه أن العقل الكلى يفاض من العالم الالهى على العقل الجزئى الحاصل فى الانسان وقت السماع ويكون حاكما فى مملكة وجود السالك ويغلب عليه وفى هذا العقل الكلى قوة تدبير جميع العالم وقدرة ضبطه فكيف لهذا البدن الضعيف من بنى آدم فالبدن فى هذا الحال يكون فى ظل حمايته وكنف تدبيره فكيف يتطرق اليه شئ من نواقض الوضوء لان الطالب الصادق لما كان مدبره وحاميه هذا العقل الكلى يخرج فى تلك

الحالة

أظهر له التفاتا كثيرا وعظمه وأكرمه ولما شاهد فيه قابلية واستعدادا صار مشغوفا به فى أول رؤيته واستفسره عن منتهى سفره فأظهر له ما أضمر من سفر الحجاز فقال له لوكنت فى صحبة الدراويش ولو جمعة ثم توجهت الى مقصودك مع أنه كان لا لايقبل أحدا يحضر عنده لطلب الطريقة بدون الاستخارة النبوية فضلا عمن يريد سفر الحجاز المبارك فقبل ان يكون فى صحبته جمعة واحدة فظهرت فيه بعد يومين داعية البيعة فى هذه الطريقة وزاد شوقه وذوقه فأبرز ذلك الخواجه فى الخلوة فقبله من غير تردد وتوقف وحصلت له فى مدة يسيرة كيفيات عظيمة ثم قص عليه شيخه فى الخلوة ما رءاه فى منامه بعد الاستخارة حين أمره بها شيخه الخواجكى الامكنكى قبل ذلك بسنين كما تقدم وغيرها من الرؤيا مما يدل على علو شأنه وقطبيته وقال أرى كل هذه الاوصاف فيك فكان كذلك ثم اشتغل بالرياضات والمجاهدات ووظائف

الحالة من احكام الطبيعة بكليته ويخلص من لوازم البشرية برمته فلا يحتاج اذا الى تجديد الوضوء اصلا (رشحة) قال قال شيخنا قال بعض أكابر النقشبندية قدس الله ارواحهم ان وجود العدم يعود الى وجود البشرية واما وجود الفناء فلا يعود الى وجود البشرية ومعنى هذا الكلام بحسب الظاهر أن المراد من وجود العدم هو تحقق صفة العدم في الطالب التي هي عبارة عن الغيبة التي تحصل للمبتدئين في الطريقة النقشبندية في أثناء مشغوليتهم واما بحسب الحقيقة فان وجود العدم عبارة عن ظل الوجود الحقيقي الذي يلقيه الى مدركة السالك ثم بواسطة كمال شغله الباطني وخلو قلبه عن النقوش الكونية يظهر ذلك الظل بعد غيبته وهذا الظل هو وجود ذلك العدم وهذا الوجود يعود الى وجود البشرية يعني يزول هذا الظل ثانيا ويستتر ويغلب لوازم وجود البشرية بخلاف الوجود الموهوب الحقاني الذي يقال له البقاء بعد الفناء فانه لا يزول لحصوله بعد التحقق بمقام الفناء فكما ان الفناء يعقبه وجود البقاء كذلك هذا العدم يعقبه الوجود وذلك الوجود وان كان في الحقيقة ظل الوجود الحقيقي الباقي لكنه بواسطة عدم التحقق بمقام الفناء يتوارى احيانا الى ان يكون ثابتا وراسخا (خواجه عبد الخالق الغجدواني قدس سره) هو الرابع من خلفاء خواجه يوسف الهمداني قدس سره وقدوة طبقات خواجكان ورئيس السلسلة النقشبندية قدس الله أرواحهم وروح أشباحهم مولده ومدفنه قرية غجدوان وهي قرية كبيرة تقارب البلد على ستة فراسخ من بخارا واسم والده الشريف عبد الجميل وعرف بالامام عبد الجميل وهو من أولاد الامام مالك امام دار الهجرة رضي الله عنه وكان مقتدى وقته وعالما بعلوم الظاهر والباطن وكان اولا ساكنا في ملاطية من بلاد الروم وكانت زوجته والدة خواجه عبد الخالق من بنات بعض ملوك الروم قيل ان الامام عبد الجميل تشرف بصحبة الخضر عليه السلام وبشره الخضر بوجود حضرة خواجه وسماه بعبد الخالق فلما ارتحل الامام بسبب حوادث الايام من بلاد الروم والشام الى ديار ماوراء النهر مع متعلقاته من الخاص والعام قدم ولاية بخارا واختار للاقامة قرية غجدوان فولد له فيها حضرة خواجه ونشأ بها واشتغل في مبادي حاله بتحصيل العلوم في بخارا ولما بلغ قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية الاية وقت اشتغاله بقراءة التفسير عند استاذه الامام صدر الدين الذي هو من كبار علماء بخارا في زمانه سئله عن حقيقة هذه الخفية وطريقتها وكيفية تحصيلها وقال ان الذاكر اذا ذكر بلسانه جهرا او تحرك شيء من أعضائه وقت الذكر يطلع عليه الاغيار وان ذكر بقلبه فيقتضى هذا الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم يطلع عليه الشيطان فلا تتحقق الخفية في حال من الاحوال فقال استاذه ان هذا علم لدني فاذا أراد الله لك ذلك يوصلك الى واحد من اهل الله فيعلمك كيفيتها وحقيقتها فكان حضرة الخواجه بعد ذلك منتظرا لقاء أحد من أهل الله سبحانه وتعالى حتى لقي الخضر عليه السلام فعلمه الوقوف العددي وذكر في فصل الخطاب أن كيفية اشتغال خواجه عبد الخالق الغجدواني حجة في الطريقة ومقبولة عند جميع الفرق كان قدس سره مداوما على طريق الصدق والصفا ومتابعة الشريعة وسنة نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ومجانبا للنفس ومخالفا لهواها وكان يستر سيرته السنية عن

الاذكار والمراقبات في تلك الطريقة ففتح الله سبحانه له أبواب العلوم اللدنية والمعارف اليقينية وأسرار الولاية والمقامات السنية وأنوار الفيوضات والبركات الالهية التي لا يسعها ظروف العقول ويعجز عن ادراكها فهوم الفحول في مدة يسيرة وهي شهران وبضعة ايام وكان شيخه الخواجه محمد الباقي يقول مرارا انه من المرادين والمحبوبين وسرعة سيره من تلك الحيثية فأجازه شيخه للارشاد وأمره بالرجوع الى بلاده لهداية العباد فرجع الى وطنه بالوف من الفتوحات وانواع الحالات والكشوفات منشدا بلسان حاله ما صرح به في بعض مكاتيبه شعر

اليك يا منيتي حجي ومعتمري * ان حج قوم على ترب واحجار *

واشتغل بتربية الطالبين وارشاد المسترشدين وهو وان كان ابتداء طريقه وسلوكه من الطريقة النقشبندية ولكن ترقى منها أخيرا الى مقامات كثيرة عالية جدا حتى صار شيخه الخواجه محمد الباقي يستفيد منه هذه الطريقة الخاصة به كأحد المسترشدين

نظر الاغيار تلقن الذكر القلبي أيام شبابه عن الخضر عليه السلام فكان يواظب على الذكر المذكور وقبله حضرة الخضر عليه السلام بالولدية وأمره بان يخوض في الحوض وان يقول بقلبه تحت الماء لا اله الا الله محمد رسول الله ففعله الخواجه وأخذ منه ذلك واشتغل به هنالك ففتح له أنواع الفتوح والترقيات فوق ادراك المدارك وكان كيفية اشتغاله من أول حاله الى آخر امره وما آله ونهاية كماله مقبولة ومحبوبة عند جميع الخلق ولما قدم الخواجه يوسف الهمداني قدس سره الى بخارا حضر الخواجه عبد الخالق صحبته وعلم أن له ايضا اشتغالا بالذكر القلبي فاغتنم صحبته ولازمه مدة اقامته ببخارا ولذا قيل ان الخضر عليه السلام شيخه في التعليم والتلقين والخواجه يوسف شيخه في الصحبة وطريقة خواجه يوسف ومشايخه قدس الله أسرارهم وان كانت علانية لكن لما أخذ الخواجه عبد الخالق الذكر الخفي عن الخضر عليه السلام وأمر بذلك لم يغيره شيخه الخواجه يوسف بل أمره ان يشتغل على الوجه الذي كان مأمورا به من الخضر عليه السلام وذكر في بعض تحريرات الخواجه عبد الخالق قدس سره لما بلغت من العمر اثنتين وعشرين سنة فوضني محيي القلوب الميتة الخضر عليه السلام الى الشيخ الكبير العارف الرباني خواجه يوسف الهمداني قدس سره ووصاه بتربيتي فما دام ساكنا في ماوراء النهر كنت في خدمته وملازمته واستفدت منه واستفضت ثم لما رجع خواجه يوسف الى خراسان اشتغل خواجه عبد الخالق بالرياضات وستر أحواله عن الاغيار وبلغ ولايته وكرامته مرتبة كان يذهب الى مكة في كل وقت من أوقات الصلوة ويرجع وظهر له في ولاية الشام مريدون لا يحصون وبنيت رباطات فيها على اسمه وجلس مدة في مقام الارشاد ودعوة الخلق ودلالة الطالبين على طريق الحق وله رسالة الوصية في آداب الطريقة كتبها لاجل ولده المعنوي خواجه أوليا كبير قدس سره مشتملة على فوائد جزيلة وعوائد جليلة لابد منها لجميع السالكين والمريدين ومن جملتها هذه الفقرات الجامعة نوردها للتبرك والتيمن (رشحة) قال قدس سره اوصيك يابني بتعلم العلم والادب والتقوى في جميع الاحوال وعليك بان يتبع آثار السلف وان تلازم السنة والجماعة وتعلم الفقه والحديث واجتنب الصوفي الجاهل وصل الصلوات بالجماعة على الدوام بشرط ان لا تقبل شيئا من وظائف الامامة والاذان واياك وطلب الشهرة فان في الشهرة آفات ولا تكن مقيدا بمنصب واختر الخمولة دائما ولا تكتب اسمك في الحجج والوثائق ولا تحضر محكمة القضاء ولا تكن كفيلا لاحد ولا تدخل في وصايا الناس ولا تصحب الملوك وأبنائهم ولا تبن رباطا ولا تقعد فيه ولا تكثر السماع فان الاكثار منه يورث النفاق ويميت القلب ولا تنكر السماع فان أصحاب السماع كثير وكن قليل الكلام وقليل الطعام وقليل المنام وفر من الخلق فرارك من الاسد والزم الخلوة ولا تصحب الولدان والنسوان والمبتدعين والاغنياء المتكبرين والعوام كالانعام وكل من الحلال واحذر من الشبهة ولا تتزوج ما استطعت فتطلب الدنيا ويكون دينك هباء في طلب الدنيا ولا تكثر الضحك واحذر في الضحك من القهقهة فان كثرة الضحك تميت القلب وانظر الى كل أحد بعين الشفقة ولا تحقر أحدا ولا تزين ظاهرك فان تزيين الظاهر ينبئ عن خراب الباطن ولا تجادل مع الخلق ولا تطلب شيأ من أحد ولا تأمر

ويعامل معه معاملة المريد مع شيخه من غاية رعاية الآداب ونهاية التعظيم ويحث اصحابه على متابعته وملازمته قال مولانا محمد هاشم البدخشي في مقاماته قال سيدي المير محمد نعمان قدس سره لما مرض شيخنا خواجه محمد الباقي وصى الاصحاب تعميما وتخصيصا بمتابعته ثم وصاني بذلك تخصيصا فقلت برعونة المشاركة في شيخ واحد ان قبلة توجه الفقير ليست الا أنت فقال بالغلظة والخشونة ماتظن أنت فيه فان الوفا من النجوم أمثالنا تتلاشى في أشعة شمس الشيخ أحمد وماناله من جاء قبله من المشائخ الكبار من أحواله الامقدار الحال فلزمت بعد ذلك صحبته ونلت فيها مانلت والحمد لله على ذلك والحاصل انه سلم اليه منصب الارشاد في الطريقة النقشبندية والقادرية والچشتية ولكن كان اعتناؤه في الطريقة النقشبندية واذا أراد منه أحد الطريقة القادرية كان يعلمها له والچشتية كذلك ولكن مع غاية الاجتناب من

أحدا بالخدمة واخدم المشائخ بالمال والبدن والروح ولاتنكر على أفعالهم فان منكر المشائخ لايفلح ابدا ولاتكن مغرورا بالدنيا ولا باهلها وينبغي أن تكون مغموم القلب دائما وأن يكون بدنك مريضا وعينك باكية وعملك خالصا ودعائك مقرونا بالتضرع ولباسك خلقا ورفيقك طالبا صادقا ورأس مالك فقرا وبيتك مسجدا ومونسك الحق سبحانه وتعالى (رشحة) ومن كلماته القدسية هذه الكلمات الثمان التي بنى عليها طريق أكابر النقشبندية قدس الله اسرارهم العلية * هوش دردم * نظر برقدم * سفر دروطن * خلوة درانجمن * يادكرد * بازكشت * نكاه داشت * يادداشت * وماوراء ذلك كله ظنون واوهام ولايخفى ان من جملة مصطلحات هذه الطائفة العلية ثلث كلمات اخرى وهي الوقوف الزماني * والوقوف العددي * والوقوف القلبي * فكان الكل احدى عشرة كلمة ﴿ ولما كان خواجه عبد الخالق قدس سره رئيس سلسلة النقشبندية قدس الله أسرارهم أحببت ان ابين في هذا المقام معاني ألفاظه المصطلحة فان معرفة طريق هؤلاء الاعزة موقوفة على معرفتها ولنوردها بعبارات هذه الطائفة في ضمن احدى عشرة رشحة اجمالا وتفصيلا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴿ رشحة ﴾ ٧ هوش دردم يعني ان كل نفس من أنفاس السالك ينبغي ان يكون خروجه على وجه الحضور والشعور دون الغفلة والفتور * قال مولانا شيخ سعد الدين الكاشغري قدس سره ان معنى هوش دردم هو ان الانتقال من نفس الى نفس ينبغي ان لايكون على الغفلة بل على الحضور وان لايكون غافلا عن الحق سبحانه وتعالى في كل نفس وعند كل تنفس * وقال حضرة شيخنا جعلوا في هذه الطريقة رعاية النفس وحفظه من أهم الأمور يعني ينبغي ان يكون جميع الانفاس مصروفة وخارجة على نعت الحضور ووصف الشعور فان لم يكن احد متحفظا لنفسه يقولون ان فلانا ضيع نفسه يعني ضيع طريقه وسيرته * قال حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره ينبغي ان يجعل بناء الأمر في هذا الطريق على النفس بأن يشغلك أهم الاحوال في الزمان الحال عن تذكر الماضي وتفكر المستقبل وان لايترك النفس حتى يضيع وان يسعى في المحافظة على ما بين النفسين وقت خروجه ودخوله لئلا يكون خروجه ودخوله على الغفلة (رباعي)

اى مانده زبحر علم برساحل عين * دربحر فراغنست وبرساحل شين
بردار صفى نظر زموج كونين * آكاه بحر رباش بين النفسين

ترجمه

ايا واقفا من بحر علم بساحله * فراغك في بحر وفي الشط أشغال
تجاوز عن أمواج الحوادث مغضيا * وراقب لانفاس وان حال احوال

واورد مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي قدس سره السامي في أواخر شرح الرباعيات قال الشيخ ابو الجناب نجم الدين الكبرى قدس سره في رسالته المسماة بفواتح الجمال ان الذكر الجاري على نفوس الحيوانات هو انفاسها الضرورية فان حرف الهاء التي هي اشارة الى غيب هوية الحق سبحانه وتعالى تحصل عند كل اوقات خروج النفس ودخوله ارادوا اذلك اولا وحرف الهاء في لفظة الجلالة هو هذا الهاء والالف واللام انما هو للتعريف

لوازم الجشتية من الوجد والتواجد والرقص والسماع وغيرها مما يخالف السنة وانتشر صيت ارشاده وفيوضاته وبركاته في جميع أقطار الارض وسار ثنائه الجميل الركبان في الطول والعرض والبس عليه خلعة قطب الاقطاب واحيل الوصول الى مدارج القرب ودرجات الولاية الى التفاته وصارت رحلة الابدال والاوتاد اليه وظهرت منه أنوار الهداية واسرار الولاية وحقائق عالية ومعارف سامية يعجز عن تقريرها قلم اللسان ويفتر عن تحريرها لسان القلم فان أردت الاطلاع على حقيقة الحال فعليك بمطالعة رسائله خصوصا مكتوباته الشريفة تجد فوق ما تصفه السنة الاقلام مما قد يعجز عن ادراكه ألباب ذوى الافهام فضلا عمن تستر بحجب الاوهام شعر
ان آثار نا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار *
وان كنت معذورا في الاطلاع على ماحوته مكتوباته لعدم الذوق فيك

١ يفيد معنى كلمة في وقس عليها نظائرها ودم بفتح الدال المهملة وسكون الميم بمعنى النفس يعني العقل في النفس اه منه عفى عنه

وتشديد اللام للمبالغة في التعريف فينبغي للطالب العاقل ان يكون في نسبة الحضور مع الله سبحانه على وجه تكون هوية الحق سبحانه ملحوظة وقت التلفظ بهذا الحرف الشريف وان يكون حاضرا وقت خروج النفس ودخوله حتى لايقع الفتور في نسبة الحضور مع الله وان يجتهد في حفظ هذه النسبة ليكون واقفا لقلبه دائما من غير تكلف وتعمل بل ربما لايستطيع ان يزيل هذه النسبة عن قلبه ﴿ رباعي ﴾

هاغيب هويت آمداى حرف شناس * وانفاس تراءبود آن حرف اساس

باش آگاه بر آن حرف در امد وهراس * حرفيكه كفتم شكر ف اكر داري پاس

ترجمة

يشير الى غيب الهوية هاء هو * وانفاس مخلوق لذا الحرف حامل

فكن صاحيا في كل حال لحفظها * لقد قلت حرف الصدق ان انت عامل

لايخفى ان غيب الهوية على ما بينه مولانا الجامي في شرح هذا الرباعي عبارة في اصطلاح أهل التحقيق عن ذات الحق سبحانه وتعالى باعتبار اللاتعين يعني بشرط الاطلاق الحقيقي الذي يكون خاليا من جميع القيود حتى الاطلاق فانه مناف للاطلاق الحقيقي ولا يمكن أن يتعلق به سبحانه في تلك المرتبة علم وادراك وهو تعالى من هذه الحيثية مجهول مطلق (رشحة) نظر بر قدم ٩ هو ان يكون نظر السالك في جميع أحواله في الذهاب والاياب والعمران والبادية وفي كل مكان الى ظهر قدمه لئلا يتفرق نظره ولكيلا يقع على محل لا ينبغي وقوعه عليه ويمكن أن تكون هذه العبارة اشارة الى سرعة سير السالك في قطع مسافة وجوده وطي عقبة انانيته يعني يضع قدمه في محل ينتهي نظره اليه في الحال ولعل ماقاله ابو محمد رويم قدس سره من أن أدب المسافر ان لايجاوز همه قدمه اشارة الى هذا المعنى * وأورد مولانا الجامي قدس سره السامي في كتاب تحفة الاحرار في مناقب خواجه بهاء الدين قدس سره هذا المضمون منظوما حيث قال ما معربه شعر

ماأخرجوا انفسا الالهم خبر * وماتجاوز عن أقدامهم نظر

من سرعة السير من اخلاق انفسهم * ماعن أقدامهم مارأى البصر

(رشحة) سفر در وطن هو ان يسافر السالك في طبيعته البشرية يعني ينتقل من صفاته البشرية الى الصفات الملكية ومن الاخلاق الذميمة الى الاخلاق الحميدة * قال الشيخ مولانا سعد الدين الكاشغري قدس سره ان الانسان الخبيث لايزول خبثه بالانتقال من محل الى محل آخر حتى ينتقل من صفاته الخبيثة * ولايخفى ان احوال المشائخ الطريقة قدس الله أرواحهم مختلفة في اختيار السفر والاقامة فبعضهم اختار السفر في البداية والاقامة في النهاية وبعضهم اختار عكس ذلك * واختار بعضهم الاقامة في البداية والنهاية وبعضهم عكس هذا ولكل طائفة من هذه الطوائف الاربعة نية صادقة وغرض صحيح فيما اختاروا كما هو مشروح في العوارف وأما اختيار أكابر النقشبندية العلية في السفر والاقامة فهو ان يسافر في البداية الى ان يوصل نفسه الى صحبة مرشد كامل فبعد ذلك يكون مقيما في خدمته ملازما لصحبته فان وجد في دياره مرشد كامل من هذه الطائفة يترك السفر بالكلية ويبادر الى خدمته ويسعى سعيا بليغا في تحصيل ملكة الحضور ويجتهد اجتهادا كاملا في الاتصاف بصفة الشعور فاذا تخلص من

فعليك بالتسليم ولوم نفسك قائلا كيف لاتشاهد نورا قد ملاء الارض شرقا وغربا وأنار الانام عجما وعربا شعر واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار * وهذا أدنى الايمان لهذه الطائفة واياك والاعتراض فان أحسست نبذة منه في نفسك فاحكم على نفسك بالشقاوة والحرمان والبعد والخذلان والعياذ بالله من ذلك شعر يا ناطح الجبل العالي ليكلمه * أشفق على الرأس لاتشفق على الجبل * ولا تصغ الى ماتقوله الجاهلون الغافلون وتفوه به الحاسدون الشامتون لقصور في عقولهم ومرض في قلوبهم فان المرأ عدو لما جهله قال الله تعالى وهو أصدق القائلين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله الآية وقال عز من قائل واذلم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم فاذا قيل ذلك في كلام رب العالمين فكيف لايقال في كلام المخلوقين شعر ومن ذا الذي ينجو من الناس

٩ النظر والقدم معلومان وبر بالموحدة المفتوحة وسكون الراء المهملة بمعنى على يعني النظر على القدم اه منه عفي عنه قيد

قيد البشرية وتحقق بصفة الملكية فالاقامة والسفر في حقه سواسية (قال) حضرة شيخنا ليس حاصل المبتدى من السفر غير التفرقة فاذا وصل الطالب الى صحبة مرشد يلزم عليه أن يقيم عنده ويحصل صفة التمكين وملكة النسبة النقشبندية قدس الله أرواحهم فبعد ذلك يذهب اين شاء ليس له مانع (رباعى)

يارب چه خوشست بى دهان خنديدن * بى واسطهٔ چشم جهان را ديدن

بنشين وسفر كن كه بيغايت خوبست * بى منت پا كرد جهان كرديدن

(ترجمة) فيارب نعم الضحك من غير آلة * ومن غير عين لحظ تلك العالم

وسافر قعودا في مكان فحبذا * بلامنة الرجلين سير العوالم

قال مولانا الجامى قدس سره في أشعة اللمعات في شرح هذا البيت

آينهٔ صورت از سفر دورست * كان پذيراى صورت از نورست

ترجمة

لاالكون في المرآة من حركاتها * لكنها قبلت له لصفائها

يعنى ان المرآة الصورية التى هى عبارة عن شئ مصقول لاتحتاج في انطباع صورة الناظر فيها الى ان تتحرك وتذهب الى جانب الصورة فان قبولها للصورة لاجل نورانية وجهها وصفائها فكل شئ يقابلها تنطبع صورته فيها وتظهر من غير حركتها الى جانب الصورة وكذلك المرآة المعنوية أعنى القلب اذا تخلصت عن كدورات الصور الكونية وحصل لها الصفاء والنورانية وزالت عنها ظلمات المقتضيات الطبيعية لاتحتاج في قبول التجليات الذاتية والصفات والشؤنات الالهية الى السير والسلوك لان السير والسلوك عبارة عن تصفية وجه القلب وتصقيله فتى حصل له الصفاء والصقالة يستغنى عن السفر والسير والسلوك فانه ليس وراء عباد ان قرية ﴿ رشحة ﴾ خلوة در انجمن سئل الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره بان بناء طريقكم على أى شئ فقال في جوابه هذه العبارة يعنى خلوة در انجمن ومعناه الخلوة في الجلوة في الظاهر مع الخلق وفي الباطن مع الحق سبحانه وتعالى شعر

بقلبك صاحبنا وجانب بظاهر * وذا السير في الدنيا قليل النظائر

وقوله تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله الآية اشارة الى هذا المقام * (وقال) قدس سره ان نسبة الباطن في هذا الطريق على نهج تحصل جمعية القلب في ملاء وصورة تفرقة أكثر مما تحصل في الخلوة * (وقال) قدس سره ان طريقنا هذا مبنى على الصحبة فان في الخلوة شهرة وفي الشهرة آفة والخير كله في الجمعية والجمعية في الصحبة بشرط فناء كل في الآخر * (قال) الخواجه أوليا كبير قدس سره الخلوة في الجلوة هو أن يبلغ الاشتغال بالذكر والاستغراق فيه مرتبة لومشى الذاكر في السوق لايسمع شيأ من الكلام والاصوات بسبب استيلاء الذكر على حقيقة القلب * (قال) حضرة شيخنا يصل السالك بسبب الاشتغال بالذكر بالجد والاهتمام في مدة خمسة أو ستة أيام الى مرتبة يخيل له جميع أقوال الناس وأصوات المخلوقات ذكرا بل يخيل له كلام نفسه أيضا ذكرا لكن لايحصل ذلك بدون سعى واهتمام (رشحة) ياد كرد هى عبارة عن الذكر اللسانى والقلبى قال مولانا سعد الدين الكاشغرى

سالما * والناس قيل بالظنون وقال * قال الشيخ الاجل شاه ولى الله المحدث المفسر الدهلوى قدس سره في ديباجة تعريب رسالة رد الروافض للامام الربانى قدس سره ولقد جرت على الامام قدس سره سنة الله تعالى وعادته في أنبيائه وأوليائه من قبل من الابتلاء بايذاء الظلمة والمبتدعين وانكار الفقهاء المتقشفين وذلك ليزيد الله سبحانه في درجاته ويلحق به الحسنات من بعد وفاته ومنشاء الانكار في كلماته عدم الوقوف على مقاصده العالية ومصطلحاته السامية فحمل المنكرون كلامه على غير محمله وبالغوا في الانكار والتشنيع عليه قدس سره والحق أن اصول كلماته وأساس مقاماته مما تواردعليه محققوا أهل الذوق والكشف من آخرهم غير ان له اشارات يستعظمها من يفهمها وهو أهلها ويبالغ في التنكير عليها من لايعرف وهو محروم من بركاتها فلا حاجة لنا الى الذب والدفع عن الامام الهمام رضى الله

قدس سره ان طريق تعليم الذكر هو ان يقول الشيخ اولا بقلبه لا اله الا الله محمد رسول الله
ويحضر المريد بقلبه ويجعله فى مقابلة قلب شيخه ويغمض عينيه ويضم شفتيه ويلصق لسانه
بحنكه الاعلى ويضع أسنانه بعضها على بعض ويحبس نفسه ويشرع فى الذكر بالتعظيم
والقوة التامة موافقا لشيخه بالقلب لا باللسان ولا يترك نفسه حتى يقول فى نفس واحد ثلاث
مرات ليصل أثر حلاوة الذكر الى قلبه وكتب حضرة شيخنا فى بعض كلماته القدسية ان
المقصود من الذكر هو ان يكون القلب حاضرا مع الحق سبحانه بوصف المحبة والتعظيم
فاذا حصل ذلك الحضور فى صحبة ارباب الجمعية فقد حصل خلاصة الذكر والحاصل
أن مخ الذكر وروحه هو حصول الحضور مع الحق سبحانه فان لم يحصل هذا الحضور
فى الصحبة فحينئذ يشتغل بالذكر لتحصيله والطريق الذى يسهل المحافظة عليه
هو ان يحبس النفس تحت السرة وان يضم الشفتين ويلصق اللسان بالحنك
الاعلى بحيث لا يتضيق النفس ويخلى حقيقة القلب التى هى عبارة عن المدرك الدارك الذى يذهب
فى لمحة الى أطراف العالم ويتفكر الدنيا ومصالحها دائما ويتيسر له فى طرفة العين العروج
الى السماء وسير أكناف الارض عن جميع الافكار ووساوس الاغيار ويجعلها متوجهة الى
القلب الصنوبرى ويشغلها بالذكر بأن يمد كلمة لا الى طرف الفوق وكلمة اله الى طرف اليمين
ويضرب كلمة الا الله الى القلب الصنوبرى بالقوة التامة بحيث تصل حرارته على
جميع الاعضاء وينبغى ان يلاحظ فى طرف النفى وجود جميع المحدثات بنظر الفناء والترك
وان يلاحظ فى طرف الاثبات وجود الحق سبحانه بنظر البقاء والمقصودية وينبغى ان يستغرق
جميع أوقاته بالذكر على هذا الوجه ولا يتركه لشغل من الاشغال حتى يستقر صورة التوحيد
فى القلب بتكرار هذه الكلمة الطيبة ويكون الذكر صفته اللازمة ﴿ رشحة ﴾
باز كشت هى ان يقول السالك بعد تكرار الكلمة الطيبة مرات بلسان القلب الهى أنت
مقصودى ورضاك مطلوبى فان هذه الكلمة تنفى كل خاطر حاصل فى القلب من الخير
والشر حتى يبقى ذكره خالصا ويكون سره عن نقش السوى فارغا ولا يترك المبتدى هذه
الكلمة بسبب فقدان صدقه فى مضمونها فى بداية أمره فان بتكرارها تظهر فيه
آثار الصدق تدريجا (قال) مولانا الشيخ علاء الدين عليه الرحمة الذى هو من اجلة اصحاب
حضرة مولانا سعد الدين الكاشغرى قدس سره لما أخذت الذكر من حضرة شيخى فى
مبادى احوالى أمرنى بذكر باز كشت فلما قلت الهى أنت مقصودى ورضاك مطلوبى
حصل لى من هذا الكلام استحياء لعدم صدقى فيه وعلمى يقينا انى كاذب فيه وكنت يوما
فى هذا الخيال فجئت عند شيخى فقال تعال نذهب عند الشيخ بهاء الدين عمر فذهبت
فى ملازمته فلما جلسنا قال الشيخ بهاء الدين عمر قال الشيخ ركن الدين علاء الدولة قدس سره
ينبغى للسالك ان يقول الهى انت مقصودى ورضاك مطلوبى وان لم يجد فى نفسه
الصدق فى الطلب فانه تظهر فيه حقيقة الصدق بالمداومة على هذه الكلمة فلما
خرجنا من عنده قال شيخى ان الشيخ من أهل الجذبة لا يعرف الاصطلاح فخفى على
معنى هذا الكلام مدة ثم ظهر لى ان غرضه من هذا الكلام ان الشيخ حصل التربية من طريق

عنه ولا الى اقامة الدلائل
العقلية والنقلية على
جواز ما ادعاه ولله در
القائل شعر وعيرها
الواشون أنى احبها *
وتلك شكاة ظاهر عنك
عارها * وبالجملة قد بلغ
أمره الى ان لا يحبه الا مؤمن
تقى ولا يبغضه الا فاجر
شقى اه وقد كتب الشيخ
عبد الحق المحدث الدهلوى
قدس سره فى أوائل حاله
اعتراضات لبعض معارفه
ولكن رجع عنها أخيرا
وصار من جلة أصحابه
وصفوة أحبابه وكتب
الى الشيخ خواجه حسام
الدين خليفة الشيخ
خواجه محمد الباقى
قدس سرهما أن محبة
الفقير فى تلك الايام للشيخ
أحمد سلمه الله تعالى متجاوزة
عن الحد ولم تبق فى البين
الحجب البشرية والغشاوة
الجبلية أصلا ومع
قطع النظر عن رعاية
اخوة الطريقة والانصاف
وحكم العقل كيف ينبغى
الانكار والخصومة مع
أمثال هؤلاء الاعزة والاكابر
ولقد ظهر فى باطنى شئ
احسه بطريق الذوق
والوجدان يعجز عن
تقريره اللسان سبحان الله

الجذبة

الجذبة لا من طريق السلوك فلا يعرف طريق الارشاد فان هذا الوقت ليس وقت اظهار
هذا السر لى لأنى كنت أقول هذه الكلمة قبل سماع هذا الكلام من الشيخ بالانكسار
والاستحياء وكنت عند التلفظ بها خجلا منفعلا ولما سمعت هذا الكلام من الشيخ زال عنى
ذلك الانكسار والخجالة والانفعال (رشحة) نكاه داشت هى عبارة عن مراقبة
الخواطر بحيث لا يترك خاطره يذهب نحو الاغيار مدة تكرار الكلمة الطيبة فى نفس واحد
قال مولانا سعد الدين قدس سره فى معنى هذه الكلمة ينبغى ان يحفظ خاطره ساعة أو
ساعتين أو أزيد مقدار ما يتيسر لئلا يتطرق الاغيار على قلبه قال مولانا قاسم عليه الرحمة
الذى هو من كبار أصحاب حضرة شيخنا وخواصهم يوما بالتقريب ان ملكة مراقبة الخواطر
بلغت درجة يمكن ان يحفظ القلب عن خطور الاغيار من طلوع الفجر الى الضحوة الكبرى
على وجه تكون القوة المتخيلة فى تلك المدة معزولة عن العمل ولا يخفى ان انعزال القوة المتخيلة
عن عملها ولو نصف ساعة أمر عظيم عند أهل التحقيق ومن النوادر وانما يحصل احيانا لكمل
الاولياء كما حقق هذا البحث محى الدين ابن عربى قدس سره فى الفتوحات المكية فى اثناء ايراد
اسئلة الخواجه محمد بن على الحكيم الترمذى قدس سره واجوبته فى بيان سجود القلب وتفصيله
غير لائق فى هذا المقام (رشحة) ياد داشت وهذا هو المقصود من جميع ما سبق وهو عبارة عن
الحضور مع الحق سبحانه على وجه الذوق وفسره بعضهم بأنه حضور بلا غيبة وعند اهل
التحقيق ان المشاهدة التى هى عبارة عن استيلاء شهود الحق على القلب بواسطة الحب
الذاتى كناية عن حصول هذا الحضور * وقال حضرة شيخنا فى شرح هذه الكلمات الاربعة
المذكورة أن ياد كرد عبارة عن الذكر بالتكلف وبازكشت عبارة عن الرجوع الى الحق
سبحانه بان يقول بعد تكرار الكلمة الطيبة مرات بقلبه الهى انت مقصودى ورضاك مطلوبى
ونكاه داشت عبارة عن المحافظة على هذا الرجوع من غير تلفظ باللسان وياد داشت عبارة
عن رسوخ هذه المحافظة (رشحة) الوقوف الزمانى قال حضرة خواجه بهاء الدين
قدس سره ان الوقوف الزمانى الذى هو حال أهل الطريقة ورأس مال السائرين الى عالم
الحقيقة عبارة عن كون السالك واقفا على احواله فى كل زمان انها موجبة للشكر ام موجبة
للعذر وقال مولانا يعقوب الچرخى قدس سره امرنى حضرة شيخى خواجه بهاء الدين
قدس سره بالاستغفار فى حال القبض والشكر فى حال البسط وقال الخواجه بهاء الدين قد بنى
احوال السالك فى الوقوف الزمانى على الساعة ليكون واجد النفس فيعلم انه يمر بالحضور
أو الغفلة فان بنى على النفس لما يكون واجدا لهاتين الصفتين والوقوف الزمانى عند الصوفية
قدس الله تعالى ارواحهم عبارة عن المحاسبة وقال خواجه بهاء الدين قدس سره المحاسبة هى
ان نحاسب كل ساعة تمر بنا فننظر ما الغفلة وما الحضور فان كان عملنا فى تلك الساعة نقصانا
كله نرجع ونأخذ العمل من الابتدأ (رشحة) الوقوف العددى وهى عبارة عن رعاية
العدد فى الذكر قال حضرة خواجه بهاء الدين قدس سره ان رعاية العدد فى الذكر القلبى
انما هى لاجل جمعية الخواطر المتفرقة وما وقع فى كلام اكابر النقشبندية ان الفلان امر فلانا
بالوقوف العددى فالمراد به الذكر القلبى مع رعاية العدد لا مجرد رعاية العدد فى الذكر

مقلب القلوب ومبدل
الاحوال ولعل أهل
الظاهر يستبعد ذلك
وانى لا أدرى كيف هذا
الحال وعلى أى منوال
انتهى قال الشيخ الاجل
سيدنا الشيخ عبد الله
غلام على الدهلوى بعد
نقل هذا الكلام يفهم
من قوله ولم تبق فى البين
الحجب البشرية والغشاوة
الجبلية ان تحرير الاعتراضات
فيما سبق كان من طريق
النفسانية لا لاظهار
الحق والانصاف وهكذا
جميع أحوال المعترضين
فانهم يعترضون عليه من
غير تأمل وتحقيق فانهم ان
نظروا الى كلامه بعين
الانصاف لما يرد عليه
اعتراض أصلا انتهى
ولقد قيض الله سبحانه له
قرناء وأصحابا صلحاء
علماء فضلاء عرفاء كملاء
وبشر فى المبشرات
بالمجددية فى هذا الالف الثانى
وأمر بافشائها وابلاغها
الناس واشتهر بلقب
الامام الربانى والمجدد
للالف الثانى واعترف
بكونه مجددا أكابر العلماء
والاولياء فى زمانه مثل
الشيخ فضل الله
البرهانفورى ومولانا الشيخ

القلبي وينبغي للسالك ان يقول في نفس واحد ثلاث مرات ثم خمس مرات ثم سبع مرات الى احدى وعشرين مرة وان يعد العدد لفردلازما قال الشيخ علاء الدين العطار قدس سره الاكثار من الذكر ليس بشرط بل الشرط كون الذكر ناشئا من الحضور والوقوف حتى يترتب عليه الفائدة ففي تجاوز الذكر احدى وعشرين مرة في نفس واحد ولم يظهر الاثر فهو دليل على عدم فائدة العمل * واثره ان ينتفي الوجود البشري وقت النفي وان تظهر آثار الجذبات الالهية وقت الاثبات وما قال الخواجه بهاء الدين قدس سره من أن الوقوف العددي اول مرتبة من العلم اللدني يمكن ان يكون مراده ان أول مرتبة العلم اللدني بالنسبة الى أهل البداية هو مطالعة آثار تصرفات الجذبات الالهية المذكورة كما قال الخواجه علاء الدين العطار قدس سره انه كيفية وحالة تنكشف فيها مواصلة القرب والعلم اللدني واما كون الوقوف العددي اول مرتبة العلم اللدني بالنسبة الى أهل النهاية فهو ان يكون الذاكر واقفا على سر سريان الواحد الحقيقي في مراتب الاعداد الكونية كما أنه واقف على سر سريان الواحد العددي في مراتب الاعداد الحسابية وقال بعض اكابر المحققين في هذا المضمون نظما

لقد جاءت الوحدات عينا الكثرة * ولاشك لي فيه وان انت جاحد

فـفي كل اعـداد تفكرت ممعنا * تجده كثيرا وهو في الاصل واحد

وقال في شرح الرباعيات (شعر)

صاح لدى أهل كشفهم لنا سند * في كل رتبة اعداد سرى الاحد

اوانه جاز عـن حـد بكثرته * لكن حقيقة هذا ذلك الاحد

والتحقيق ان هذا الوقوف يعني الوقوف على سر سريان الواحد الحقيقي في مراتب الاعداد الكونية هو أول مرتبة العلم اللدني والله أعلم * لايخفى ان العلم اللدني علم يحصل لاهل القرب بتعليم الهي وتفهيم رباني لا بدلائل عقلية وشواهد نقلية كما ورد في التنزيل في حق الخضر عليه السلام قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما والفرق بين علم اليقين والعلم اللدني هو ان علم اليقين عبارة عن ادراك نور الذات والصفات الالهية والعلم اللدني عبارة عن ادراك المعاني وفهم الكلمات من الحق سبحانه وتعالى بطريق الالهام (رشحة) الوقوف القلبي وهو على معنيين احدهما كون قلب الذاكر حاضرا مع الحق سبحانه وتعالى فهو بهذا المعنى من مقولة ياد داشت المذكورة * وكتب حضرة شيخنا في بعض كلماته القدسية ان الوقوف القلبي عبارة عن حضور القلب مع الحق سبحانه على وجه لا يبقى للقلب مقصود غير الحق سبحانه * وقال في محل آخر ومن الشروط حين الذكر الارتباط بالمذكور والحضور معه ويقال لهذا الحضور شهود ووصول ووجود ووقوف قلبي * (والثاني) كون الذاكر واقفا على قلبه يعني يكون متوجها في أثناء الذكر الى قطعة اللحم الصنوبري الشكل الذي يقال له القلب مجازا وهو واقع في الجانب الايسر محاذي الثدي الايسر ويجعله مشغولا بالذكر ولا يتركه غافلا عنه وذاهلا عن مفهومه ولم يجعل الخواجه بهاء الدين قدس سره حبس النفس ورعاية العدد لازما في الذكر وأما الوقوف القلبي فجعله مهما ومنبيه وعده لازما فان خلاصته الذكر والمقصود منه هو الوقوف القلبي شعر

ترقب لبيض القلب كالطير يافتى * فمن بيض قلب يحصل الذوق والوجد

حسن الفوتي ومولانا عبد الحكيم السيالكوتي ومولانا جمال الدين الطالوي ومولانا حسن القبادياني ومولانا ميركشاه ومولانا الميرمؤمن البلخيين ومولانا يعقوب الصرفي الكشميري شيخه واستاذه في الحديث والتفسير كامر والشيخ عبد الحق المحدث المحقق الدهلوي أخيرا وغيرهم من العلماء والمشائخ في زمانه وبعده قرنا بعد قرن من غير انكار من أحد الاشر ذمة قليلة لايعتد بهم وذلك لاجتهاده في احياء الشريعة النبوية والطريقة المصطفوية واماتة البدعة القبيحة ونشره أنواع العلوم الدينية وأصناف المعارف الصادقة اليقينية واختصاصه بالمقامات العالية والحقائق السامية التي تتعلق بذات الحق سبحانه وصفاته وافعاله وتلبس بالاحوال والمواجيد والتجليات والظهورات وغيرها مما لم يتكلم بها أحد من العلماء العظماء ولا واحد من الاولياء الكبراء مثل انكشاف حقيقة الكعبة المعظمة وحقيقة

ولما قربت الوفاة لخواجه عبدالخالق قدس سره انتخب أربعة من أصحابه لمقام الدعوة والارشاد فقام كل منهم بعد وفاته بامر الارشاد ودعوة الخلق الى طريق الرشاد ولنورد ذكر كل واحد منهم على الترتيب (الخواجه أحمد الصديق رحمه الله) هو اول خلفائه بخارى الاصل جلس بعد وفاته مكانه وكان الباقون من اصحابه فى متابعته وملازمته ولما حان حمامه أمر جميع الاصحاب بمتابعة الخواجه اوليا كبير والخواجه عارف الريوكرى قدس سرهم فاشتغل هذان الشيخان بعد وفاته فى بخارا بدعوة الخلق وارشاد المستعدين والطالبين الجدين وقبر الخواجه احمد فى قرية مغيان وهى قرية على ثلاثة فراسخ من بخارا (الخواجه اوليا كبير قدس سره) هو الثانى من خلفاء خواجه عبدالخالق قدس سره بخارى الاصل وكان فى بدايته مشغولا بتحصيل العلوم عند واحد من علماء بخارا فاتفق أن الخواجه عبدالخالق قدس سره خرج يوما الى السوق واشترى قطعة لحم من الجزار فرآه الخواجه أوليا فجاء عنده والتمس بكمال التواضع أن يحمل اللحم الى بيته فأعطاه اياه فذهب معه الى بيته فتوجه حضرة الخواجه بخاطره اليه وأمره بأن يحضر عنده بعد سويعة ليأكل معه الطعام فلما رجع من عنده وجد قلبه فى غاية الرغبة عن التحصيل ونهاية الميلان الى صحبة حضرة الخواجه فبادر بعد زمان الى ملازمته وتشرف بشرف القبول لو لديته وتلقن طريقته والفوز بنسبته ثم لم يذهب بعد ذلك عند استاذه وقد اجتهد استاذه لارجاعه عن الطريقة وسعى سعيا بليغا لكنه لم يظفر به أصلا وكلما رآه بعد ذلك كان يطلق لسانه بالطعن والملامة ويكثر العتاب والسفاهة وكان خواجه أوليا يسكت ولا يرد عليه بكلمة ولا يقابله بشئ الى أن انكشف له فى ليلة من الليالى ان استاذه مرتكب فيها أمرا قبيحا وفعلا شنيعا وفاحشة كبيرة فلما لقيه فى غد شرع استاذه على عادته فى سفاهته مغمضا عن قباحته فقال له الخواجه أوليا أما تستحى يا استاذ تكون فى ليلتك فى مثل تلك الفاحشة وتمنعنى فى نهارك من طريق الحق كما هو ديدن ارباب العقول الناقصة فخجل العالم وصار منفعلا وتيقن أنه قد فتح له فى ملازمة الخواجه عبد الخالق فتنبه من ساعته وندم على اساءته وقصد صحبة حضرة الخواجه وتشمر لملازمته ورجع من أفعاله القبيحة الموجبة للفضيحة وتاب وأناب وأقبل على طريقته الشريفة بلا ارتياب وصار من المقبولين عند اولى الالباب ومشهور أن الخواجه اوليا جلس لاربعين لمراقبة الخواطر فى باب مسجد على رأس سوق الصيارفة ببخارا ولم يزاحم حضوره شئ من الخواطر فى تلك المدة وكان حضرة شيخنا يستعظم ذلك منه ويستغربه ويستحسنه ويعض اصبعه المبارك من التعجب وقال ان الاشتغال بالطريقة النقشبندية يبلغ مرتبة فى مدة يسيرة يتخيل جميع الاصوات للمشتغل بها ذكرا وقال ان معنى جلوس الاربعين لمراقبة الخواطر الذى نقل عن الخواجه اوليا ليس المراد به انه لا يخطر فى قلبه شئ من الخواطر مطلقا بل المراد به عدم وقوع خاطر مزاحم للنسبة الباطنية كما ان الحشيش على وجه النهر لا يكون مانعا لجريانه * قال قيل لخواجه علاء الدين الغجدوانى عليه الرحمة الذى هو من أجلة أصحاب خواجه بهاء الدين قدس سره هل قلبك على وجه لا يخطر فيه غير الحق سبحانه فقال لا بل يكون كذلك أحيانا ثم أنشد هذا البيت شعر

من أجل سرعة جرى نهر الفيض لا ❊ يبقى الحبب رهين غم دائما

القرآن المجيد والصلاة والعبودية الصرفة وغيرها من خصائصه مما يطول ذكره والحاصل أن من نظر الى أحواله فى حال حياته من احياء الشريعة والسنة السنية واماتة البدعة الشنيعة خصوصا فى بلاد الهند المحفوفة بظلمة الجهل والكفر والبدعة وما حصل باجتهاده من أنواع أنوار الاسلام وآثار السنة وماوقع بعد وفاته بسبب اجتهاد أولاده وخلفائه وخلفاء خلفائه الى يومنا هذا فى جميع أقطار الارض من الطول والعرض على وفق اخباره بنظر الانصاف وأبعد عن نفسه الاعتساف حصل له اليقين بان كلامه حق وصدق وانه مجدد هذا الالف وان أتباعه خيار هذه الامة المرحومة وصدر عنه قدس سره من الكرامات وخوارق العادات مالا يعد ولا يحصى وفائدة الكرامة اثبات أنه ولى كما قال فى العقائد النسفية لانه يظهر بها انه ولى ولن يكون وليا الاوان يكون محقا فى ديانته وكفى شاهدا على

قال حضرة شيخنا قال لايبقى المحب رهين الغم ولايدوم الغم ولم يقل لايخطر ولايحصل له غم ويؤيد هذا القول ماقاله حضرة الخواجه علاء الدين العطار قدس سره ان الخطرات لاتكون مانعة فان الاحتراز منها متعسر ولقد كنت مدة عشرين سنة في نفي الاختيار الطبيعي فمرت خطرة على نسبة الباطن لكنها لم تستقر فنفي الخطرات أمر عظيم متعسر وذهب البعض الى أن الخطرات لاعتبار لهـا لكن ينبغي ان لايتركهـا حتى تتمكن فان بتمكنها تحصل السدة في مجارى الفيض وقبر خواجه اوليـا في بخارا على جنب القلعة قريب برج العيار ولما قربت وفاته انتخب أربعة من أصحابه للخلافة واجازهم للارشاد ولنذكرهم على الترتيب (الخواجه دهقان القلتي رحمه الله تعالى) هو أول خلفائه جلس على مسند الارشاد بعد وفاته وكان البـاقون من أصحـابه في مقام المتابعة والخدمة وقبره في قـرية قلت وهي قرية في شمال بخارا على فرسخين منه (الخواجه زكى خدا آبادى رحمه الله تعالى) هو ثانى خلفائه كان في مقام الارشاد بعد الخواجه دهقان والتزم الباقون من الاصحاب ملازمته ومتابعته وقبره في قرية خدا آباد وهي قرية كبيرة من قرى بخارا على خمسة فراسخ منه (الخواجه سوكان رحمه الله تعـالى) هو الثالث من خلفائه اشتغل بدعوة الخلق بعد الخواجه زكى وكان سائر الاصحاب في مقام المتابعة والملازمة له وقبره قريب من قبر شيخه الخواجه اوليا (الخواجه غريب قدس سره الشريف) ابن الخواجه أوليا من صلبـه قام بأمر الارشاد بعد الخواجه سـوكان ودعا الخلق الى الحق وكان معاصرا لشيخ العالم الشيخ سيف الدين الباخرزى قدس سره الذى هو من كبار أصحاب الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سره وصحبه كثيرا في فتح آباد بخارا الذى هو مدفن الشيخ سيف الدين المذكور ولما قـدم الشيخ المجذوب محبوب القلوب الشيخ حسن البلغارى عليه رحمة البارى من طرف الروس وبلغار [٢] ولاية بخارى وصل الى صحبة الخواجه غريب رحمه الله وهو اذذاك ابن تسعين سنة وكان معتقدا فيـه غاية الاعتقاد ولما لقى الشيخ حسن الشيخ سيف الدين قدس سره سـأله الشيخ سيف الدين كيف وجدت الخواجه غريب فقال انه رجل تام وسلوكه مزين بالجذبة وصحبـه الشيخ حسن ثلاث سنين مدة اقامته في بخارا ونقل عن الشيخ خداوند تاج الدين الستاجى الذى هـو من أكابر وقته أنه قال قال الشيخ حسن البلغـارى انى صحبت في مدة حياتى كثيرا من الاولياء وأرباب القلوب فـما رأيت أحدا في مرتبة الخواجه غريب وذكر في مقـامات الشيخ حسن أنه قال كنت ملازما في مدة عمرى لثمانية وعشرين شخصا من الاوليـاء أولهم الشيخ سعد الدين الحموى وآخرهم الخواجه غريب قدس الله تعـالى أرواحهم وسيرد ذكر شئ من أحوال الشيخ حسن البلغارى على الاجمال في الفصل الاول من المقصد الاول عند ذكر الشيخ عمر الباغستانى الذى هو من أجداد حضرة شيخنا قـدس سره * وكان للخواجه غريب أربعة خلفاء وكان كل واحد منهم سـالكا طريق الرشاد وصاحب الدعوة والارشـاد ولنذكر كلا منهم على الترتيب (الخواجه اولياء پارسا قدس سره) هو أقدم خلفائه مولده ومدفنه خرمن تهى وهي قرية في ولاية بخـارا والآن مندرسة (الخواجه حسن الساورى رحمه الله تعـالى) هو الثانى من خلفائه أصـله من قرية ساور

ولايته شهـادة شيخه واستفـادته منه ورعاية كمال الادب معه وتحريض أصحـابه على متـابعته وغايـة استقـامته على الشريعة الغراء حتى أنه قال في بعض مكتـوباته ان من طـار في الهـواء أوسار على المـاء وترك شيـأ مـن المستحبـات لاقدر له عند هذه الطائفة مقـدار شعـرة ولـكن نكتب هنـا نبـذة من تصرفاته للتبرك * منها أنه لما رجع الى وطنه مأذونا رأى في استغراقه أن حفيد الشيخ كمال القـادرى ألبسه خرقة جده ففتح عينيه فرآه قائما بين يديه فقـام اليـه ورحب به وعظمه فألبسـه في حال الشعور خرقة جده الشيخ المذكور وقال ان اخراج خرقة جـدى من البيت وان كان في غاية الصعوبة ولـكن لما صـدرت الاشـارة بذلك مرارا لم أجد بدا منه فلبسها ودخل في حرمه ثم خرج بعـد مدة وقال لبعض خواص أصحابه انه وقع لى الآن أمر غريب وهو انى لمـا دخلت البيت بعد لبس الخرقـة ظهـرت اكابر

[٢] كانت بلدة كبـيرة في الشمال فأخربها تيمور الاعرج فبنى بدلها بلد قزان اه منه عفى عنه

من ولاية بخارا وهى أيضا مندرسة الآن وقبره هناك (الخواجه اوكتمان رحمه الله تعالى) هو الثالث من خلفائه وقبره فى بخارا قريب الحوض القدم على ردم الخواجه چهارشنبه الذى هو فى قبلة البلد (الخواجه أوليا غريب قدس سره) هو الرابع من خلفائه (الخواجه سليمان الكرمينى قدس سره) هو الثالث من خلفاء الخواجه عبد الخالق الغجدوانى قدس سره وذهب البعض الى أنه كان من خلفاء الخواجه أولياء ويمكن التوفيق بين القولين بأنه يمكن أن يكون أولا ملازما لحضرة الخواجه عبد الخالق ويكون تمام أمره فى صحبة الخواجه أولياء (رشحة) سئل هو عن معنى الخطر العظيم الواقع فى الحديث النبوى والمخلصون على خطر عظيم فقال لو كان المراد من هذا الخطر خطر الخوف ينبغى أن يؤتى بلفظ فى والمصدر بلفظ على دل على أن المراد بهذا الخطر مقام عال يكون للمخلصين ويلزم لهذا المقام الخوف لعلوه فان الاقرب الى الشمس يتأثر من حرارتها أكثر مما يتأثر منها الابعد وقبر الخواجه سليمان فى كرمينة وهى قصبة مشتملة على قرى كثيرة ومنها الى بخارا اثنا عشر فرسخا وفى الرسالة البهائية التى هى مشتملة على مقامات الخواجه بهاء الدين قدس سره ومناقبه تأليف الشيخ الفاضل الكامل أبى القاسم محمد بن مسعود البخارى عليه الرحمة من كبار اصحاب الخواجه محمد پارسا قدس سره ومن أرشد تلامذته ان لخواجه سليمان رحمه الله خليفتين كان كل منهما فى زمانه صاحب ارشاد ودعوة العباد وفى رسالة مسلك العارفين انه خليفة واحدا ولنذ كرهنا كلا منهم ان شاء الله (الخواجه محمد شاه البخارى عليه الرحمة) هو اول خليفتيه جلس بعده فى مقامه (الشيخ سعد الدين الغجدوانى عليه الرحمة) هو الثانى من خليفتيه اشتغل بدعوة الخلق وتربيتهم بعد الخواجه محمد شاه رحمهما الله (الشيخ ابو سعيد رحمه الله تعالى) كان هو ايضا من كبار اصحاب الخواجه سليمان وخلفائه وهو شيخ الشيخ محمد البخارى ومقتداه الذى هو صاحب كتاب مسلك العارفين ألفه فى بيان طريقة خواجكان قدس الله تعالى اسرارهم وذكر فيه انه لما قربت وفاة خواجه سليمان اختار الشيخ ابا سعيد للخلافة والنيابة من بين اصحابه فكان الشيخ بعده مرشد الطالبين ومقتدا الصادقين (رشحة) سئل الشيخ ابو سعيد بانه اذا خطر خاطر ونفيناه بكلمة بازكشت فأنتفى فبأى علامة نعرف انه نفسانى أو شيطانى فقال انظروا فان عاد فى اللباس الاول وخطر ثانيا مثل الاول فاعلموا انه نفسانى فان الابرام واللجاجة من صفة النفس فانها تطالب بحاجة واحدة مرات كثيرة فان حصلت تطالب باخرى والا فهو شيطانى فان مراد الشيطان اضلال واغواء ان لم يقدر ان يقطع طريق السالك فى لباس يأتى فى لباس آخر ويدق بابا آخر (رشحة) سئل ايضا انه لمن يجوز التكلم فى الطريقة فقال يجوز التكلم فيها لمن لو عرض ظاهره على جميع أهل الارض لايجدون فيه عيبا شرعيا وان عرض باطنه على جميع أهل السماء لا يرون فيه نقصانا (الخواجه عارف الريوكرى قدس الله تعالى سره) هو الرابع من خلفاء الخواجه عبد الخالق قدس سره مولده ومدفنه ريوكر وهى قرية من قرى بخارا على ستة فراسخ منه ومنها الى غجدوان فرسخ شرعى وسلسلة نسبة حضرة خواجه بهاء الدين قدس الله تعالى سره تتصل به من بين خلفاء الخواجه عبد الخالق قدس سره (الخواجه محمود الانجير فغنوى قدس الله سره) هو أفضل أصحاب الخواجه عارف عليه

القادرية من الشيخ الغوث الأعظم الى الشيخ شاه كمال الكيتهلى وأحاطوا بى فتفكرت فى نفسى انى كنت وجدت التربية ومرتبة الكمال والاكمال من أكابر النقشبندية وقد وقع الآن ما وقع فبينما أنا فى هذا الفكر والتحير اذ ظهرت أكابر النقشبندية من لدن الخواجه بهاء الدين النقشبند الى الخواجه محمد الباقى وقالوا الاكابر القادرية انه مريدنا وجد التربية منا وبلغ مرتبة الكمال والاكمال بعنايتنا والتفاتنا وتوجهاتنا فقال لهم أكابر القادرية نعم ولكنه كان أولا منظورا بنظر اتنا وملحوظا بالتفاتنا فبهذه الجهة هو منا فقام بينهما المشاجرة والمخاصمة فظهرت فى ذلك الاثناء مشائخ الكبروية والچشتية فأصلحوا بينهما وهذا يدل على علو شانه ويشتمل على انواع من الكرامات كما لا يخفى على المتأمل فيه كتب اليه واحد من الدراويش ان هذه المقامات التى تبينها هل كانت حاصلة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ام لا

الرحمة وأكملهم وامتاز من بين الاصحاب بالخلافة والارشاد مولده انجير فغنى قرية من مضافاة وابكن وهى قرية كبيرة من قرى بخارا مشتملة على قرى كثيرة ومزارع جزيلة على ثلثة فراسخ من بخارا وكان مقيما بها ودفن فيها وكان نجارا وبه كان يحصل كفاية معاشه ولما تشرف من حضرة الخواجه باجازة الارشاد وصار ممتازا بدعوة الخلق الى طريق الرشاد افتتح بذكر العلانية بمقتضى الوقت ومصلحة حال الطالبين وكان اول اشتغاله به فى مرض موت خواجه عارف قبيل احتضاره فوق تل ريوكر فقال الخواجه عارف فى هذا الوقت هذا وقت قد أشاروا به الى قبل ثم اشتغل به بعد وفاته فى مسجد على باب قلعة وابكن واستفسره مولانا حافظ الدين الذى هو من كبار علماء وقته ومن أجداد الخواجه محمد پارسا قدس سره باشارة استاذ العلماء شمس الائمة الحلوانى رحمهما الله تعالى ببخارا عند جمع كثير من الائمة وعلماء الزمان انكم باى نية تشتغلون بذكر العلانية فقال بنية ايقاظ النائم وتنبيه الغافل اخى البهائم حتى يقبل على الطريقة ويستقيم على الشريعة ويرغب فى الحقيقة فيصير سببا لتوبته وانابته التى هى مفتاح جميع الخيرات وأصل كل السعادات فقال له مولانا حافظ الدين اذا نيتكم صحيحة فيحل لكم الاشتغال به ثم التمس منه فى هذا الوقت ان يبين حد ذكر العلانية ليمتاز الحقيقة بذلك الحد عن المجاز فقال الخواجه ان ذكر العلانية مسلم ممن يكون لسانه طاهرا عن الكذب والغيبة وحلقه عن الحرام والشبهة وقلبه صافيا عن الرياء والسمعة وسره منزها عن التوجه الى غير جناب الربوبية قال الخواجه على الراميتنى الآتى ذكره رأى واحد من الفقراء الخضر عليه السلام فى عهد خواجه محمود فسئله عن شيخ ثابت على جادة الاستقامة من بين مشائخ زمنه ليتمسك بذيل ارادته ومتابعته ويقتدى به فقال له الخضر عليه السلام ان الموصوف بهذه الصفة الآن هو الخواجه محمود الانجير فغنوى وقال بعض أصحاب خواجه على ان الفقير الذى رأى الخضر عليه السلام هو الخواجه على نفسه لكنه تحاشا عن التصريح بانه رأى الخضر عليه السلام فعبر عن نفسه بواحد من الفقراء قيل ان الخواجه عليا كان يوما مشغولا بالذكر فى بادية راميتن مع سائر اصحاب خواجه محمود فرأوا طائرا كبيرا أبيض يطير فى الهواء فلما حاذاهم نادى بلسان فصيح يا على كن رجلا كاملا فحصل للاصحاب من رؤية ذلك الطائر وسماع كلامه كيفية عجيبة حتى غابوا عن أنفسهم فلما أفاقوا سئلوه عن الطائر وكلامه فقال هو الخواجه محمود أكرمه الله تعالى بهذه الكرامة يطير دائما فى مقام كلم الله تعالى فيه موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام بالوف من الكلام وكان الآن ذاهبا لعيادة الخواجه دهقان القلتى المار ذكره فانه لما احتضر سئل الله سبحانه أن يوصل اليه أحدا من أوليائه فى آخر نفسه ليكون عونا له فى ذلك الوقت فذهب اليه الخواجه محمود لهذا السبب * وكان للخواجه محمود خليفتان جلسا بعده فى مسند الارشاد ودلالة الخلق على طريق الحق والرشاد (الامير خورد الوابكندى قدس الله سره العزيز) اسمه الامير حسين هو أول خليفتيه كان من أكابر زمانه ومرجع الطالبين والسالكين فى أوانه وله أخ أكبر منه يسمى بالامير حسن المعروف بالامير كلان وكان هو أيضا من أصحاب خواجه محمود ولكن فوض أمر الخلافة والنيابة الى الامير خورد وقبره فى قرية وابكن يزار ويتبرك به (الخواجه على الارغندانى عليه الرحمة) هو

فان حصلت فهل كانت تحصل دفعة ام تدريجا فكتب اليه بان جواب هذا السؤال موقوف على حضورك فى الصحبة فجاء الى صحبته فتوجه اليه وألقى اليه جميع نسبه ثم قال له ماذا رأيت فوضع رأسه على قدمه وقال تيقنت أن جميع مراتب الولايات كانت تحصل للاصحاب فى أول صحبتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم * دخل جماعة من أصحابه بلدة من بلاد الكفار بعيدة من بلاد الاسلام ورأوا فيها كنيسة خالية من الناس فكسروا الاصنام فيها فهجم عليهم الكفار من جميع الاطراف والجوانب مجردين سيوفهم فاستغاث المخلصون بحضرته فظهر فى الحال وقال لا تفزعوا بجيشكم المدد من الغيب فظهرت فى الحال طائفة من الفرسان لحمايتهم وخلصوهم من أيدى الكفار * دعاه مرة عشرة أنفار من اصحابه للافطار فتوعد كلهم فحضر وقت الافطار بيت كل منهم فى آن واحد * ولما حبسه السلطان

خليفة الامير خورد وقبره فى قرية ارغندان من قصبة زندنى على خمسة فراسخ من بخارا (الخواجه على الراميتنى قدس سره العزيز) هو الثانى من خليفتى الخواجه محمود ولقبه فى سلسلة النقشبندية عزيزان قيل انه لما قربت وفاة الخواجه محمود احال امر الخلافة الى حضرة عزيزان وفوض سائر الاصحاب اليه وسلسلة نسبة خواجه بهاء الدين تتصل به من بين اصحاب خواجه محمود بواسطتين وله مقامات رفيعة وكرامات عجيبة وكان نساجا وكتب مولانا الجامى قدس الله سره السامى فى كتاب نفحات الانس ان هذا الفقير سمع من بعض الاكابران ماقاله حضرة مولانا جلال الدين الرومى قدس سره فى بعض غزلياته حيث قال شعر

لو الحال لم يكن فضل على قال لما * كان اعيان بخارا عبد نساج على

اشارة الى حضرة عزيزان مولده فى راميتن وهى قصبة كبيرة فى ولاية بخارا على فرسخين من البلدة مشتملة على قرى كثيرة وقبره فى خوارزم معروف ومشهور يزار ويتبرك به * ومن كلماته القدسية هذه الكلمات المتبركة نوردها فى ضمن ست عشرة رشحة ﴿ رشحة ﴾ كان الشيخ ركن الدين علاء الدولة السمنانى قدس سره معاصراله ووقعت بينهما مراسلات ومفاوضات قيل ارسل اليه الشيخ ركن الدين قاصدا ليسئله عن ثلاث مسائل ويسمع الجواب * المسئلة الاولى أنه نخدم نحن وأنتم الواردين والصادرين وأنتم لاتتكلفون فى اطعام الطعام ونحن نتكلف فيه ومع ذلك الناس راضون عنكم وساخطون علينا فاالسبب فى ذلك (فقال) عزيزان فى جوابه ان من يخدم مع المنة فى الخدمة كثير ولكن من يخدم مع قبول المنة قليل فاجتهدوا فى الخدمة مع قبول المنة حتى لايكون أحد ساخطا عليكم * المسئلة الثانية انا سمعنا أن تربيتكم حاصلة من الخضر عليه السلام فكيف ذلك فقال ان لله سبحانه عبادا عاشقين له تعالى والخضر عاشق لهم * المسئلة الثالثة انا سمعنا أنكم تشتغلون بذكر الجهر فكيف هذا فقال ونحن أيضا سمعنا أنكم تشتغلون بالذكر الخفى فكان ذكركم أيضا جهرا (رشحة) سئله مولانا سيف الدين قصه الذى هو من أكابر علماء زمانه أنكم بأى نية تشتغلون بذكر الجهر فقال ان تلقين المحتضر كلمة لااله الاالله جهرا جائز باجماع العلماء لحديث لقنوا موتاكم شهادة أن لااله الاالله وكل نفس نفس أخير عند الصوفية فهم فى حكم المحتضر (رشحة) سئله مولانا بدر الدين الميدانى الذى كان من كبار أصحاب الشيخ حسن البلغارى ووجد صحبة عزيزان أيضا ان الذكر الكثير الذى امرنا به من عند الحق سبحانه حيث قال عزمن قائل اذكروا الله ذكرا كثيرا هل هو ذكر اللسان او ذكر القلب فقال هو فى حق المبتدى ذكر اللسان وفى حق المنتهى ذكر القلب فان المبتدى يتكلف فى الذكر دائما ويتحمل ويبذل روحه واما المنتهى فانه اذا وصل اثر الذكر الى قلبه يكون جميع اعضائه وجوارحه وعروقه ومفاصله ذاكرة فيتحقق الذاكر فى ذلك الوقت بكونه ذاكرا بالذكر الكثير ويكون يومه الواحد فى ذلك الحال مساويا بالسنة غيره من الرجال (رشحة) قال قدس سره ان معنى قولهم ان الله ينظر فى اليوم والليلة الى قلب المؤمن بنظر الرحمة ثلثمائة وستين نظرة هوان للقلب ثلثمائة وستين روزنة الى جميع الاعضاء وهى عبارة عن ثلثمائة وستين عرقا فى البدن من الاوردة والشرايين متصلة بالقلب فاذا تأثر القلب من الذكر وبلغ مرتبة الكون منظورا اليه بنظر خاص من الحق سبحانه

نور الدين جهانكير خان بسبب كلمة حمقة عنده كان يخرج الى صلاة الجمعة مع شدة الاحتراس فلما شاهدوا منه تلك الكرامات مرات اعتذروا اليه وتضرعوا بين يديه وأخذوا الطريقة وصاروا من المخلصين له والملازمين لديه وهذه نبذة من كراماته والقليل يدل على الكثير والقطرة تنبئ عن البحر الغزير ولما أناف عمره الشريف الى خمسين قال قد الهمت ان عمرى يوافق عمر النبى صلى الله عليه وسلم فلعله لايتجاوز ثلاثا وستين سنة ولما كانت سنة اثنتين وثلاثين والف ذهب الى مرقد الشيخ معين الدين الچشتى قدس سره للزيارة فأعطاه متولى المرقد ستارة القبر برسم التبرك فأخذها وقال ان الشيخ أعطانى هذه لاجل الكفن وفى تلك السنة قام ليلة التهجد وبكى كثيرا مكررا هذا البيت لمولانا الجامى بالفارسية شعر ما أقصر الاعمار فى عهد الهوى * ياحبذا الوعشت عمر اسرمدا * ثم عرض له ضيق النفس فى أواسط ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين

تنشعب حينئذ آثار ذلك النظر من القلب الى جميع الاعضاء حتى يشتغل كل عضو من الاعضاء بطاعة لائقة بحاله فيصل الفيض الحاصل من تلك الطاعة الى القلب وذلك الفيض هو المراد بنظر الرحمة (رشحة) سئلوه مرة عن الايمان فقال الايمان انفصال واتصال أجاب بجواب مناسب لصنعته فانه كان نساجا والانفصال والاتصال مناسبان له (رشحة) وسئلوه بان المسبوق متى يقوم لقضاء مافات فقال قبل الصبح يعنى ينبغى ان يقوم قبل الوقت حتى لا يفوته شئ من الصلاة (رشحة) قال ان فى هذه الاية الكريمة أعنى قوله تعالى توبوا الى الله اشارة و بشارة أما الاشارة فهى التوبة والرجوع وأما البشارة فقبول التوبة فانه تعالى لو لم يقبل التوبة لما أمر بها والأمر دليل القبول لكن مع رؤية القصور (رشحة) قال ينبغى ان يعمل ويعتقد انه لم يعمل وان يرى نفسه مقصرا فى العمل وان يستأنفه من الاول (رشحة) قال حافظوا على أنفسكم فى وقتين وقت الكلام ووقت الطعام (رشحة) قال جاء الخضر عليه السلام عند الخواجه عبد الخالق مرة فجائه الخواجه بقرصين من خبز الشعير من بيته فلم يأكله الخضر عليه السلام فقال الخواجه لم لا تأكل فانه حلال فقال الخضر نعم ولكن العاجن عجنه على غير طهارة فلا يجوز لنا أكله (رشحة) قال ينبغى لمن جلس فى محل الارشاد ودعوة الخلق الى الحق ان يكون مثل من يربى الطيور فكما انه يعرف طبيعة كل واحد من الطيور فيطعمه ماهو موافق لمزاجه وطبعه فكذلك المرشد ينبغى له ان يربى الطالبين الصادقين على قدر قابليتهم واستعدادهم (رشحة) قال لو كان على وجه الارض واحد من أولاد الخواجه عبد الخالق فى عصر حسين بن منصور لما صلب يعنى لو كان واحد من أولاده المعنوية موجودا فى عصره لرقاه بالتربية من هذا المقام الذى صدر عنه فيه قول انا الحق وغيره من الكلام وخلصه من الصلب بين الانام (رشحة) قال ينبغى لاهل الطريقة ان يكثروا من الرياضة والمجاهدة حتى يصل الى مرتبة ومقام لكن للسالكين طريق آخر أقرب من جميع الطرق يمكن ان يصل منه الى المقصود سريعا وهو ان يجتهد الطالب فى ان يتمكن فى قلب واحد من ارباب القلوب بواسطة خلق حسن أو خدمة لائقة به فان قلب هذه الطائفة مورد لنظر الحق سبحانه فيكون له نصيب منه (رشحة) قال ادعو الله تعالى بلسان لم تعصوا به الله حتى تترتب عليه الاجابة يعنى تواضعوا لأولياء الله تعالى واظهروا لهم الانكار والافتقار حتى يدعوا لكم فيستجاب (رشحة) أنشد شخص يوما عنده عزيزان هذا المصراع وللعاشق العيدان فى كل انفاس * فقال بل ثلاثة اعياد فالتمس المنشد بيان ذلك فقال ان الذكر الواحد من العبد بين الذكرين من الحق سبحانه الاول التوفيق لذكره والثانى قبوله منه فيكون التوفيق والذكر والقبول ثلاثة أعياد (رشحة) سئله الشيخ نور الدين النورى الذى كان من كبار ذلك الزمان أنه ما سبب جواب طائفة فى الازل لقوله تعالى الست بربكم بلفظ بلى وسبب سكوتهم يوم الابد حين قال تعالى لمن الملك اليوم فقال ان يوم سؤاله فى الازل يوم وضع التكاليف الشرعية وبسطها بين الخلق وفى الشرع قيل وقال وأما يوم سؤاله فى الابد فيوم رفع التكاليف الشرعية وطيها عن الخلق وابتداء عالم الحقيقة وليس فى الحقيقة قيل وقال فلاجرم يجيب فيه الحق سبحانه نفسه بقوله لله الواحد القهار ومن جملة الاشعار المنسوبة الى خواجه عزيزان هذه القطعة وأربع رباعيات

وألف ثم قال فى محرم الحرام سنة أربع وثلاثين وألف يقع الانتقال من هذا العالم فى مدة أربعين أو خمسين يوما وقد أريت موضع قبرى وقال فى الثانى والعشرين من صفر وقد بقى من عمرى سبعة أو ثمانية أيام وقسم الخلعة فى الثالث والعشرين منه للدراويش بيده وأوصى أولاده بأن يكفنوه من صداق زوجته الكريمة وان يخفوا قبره ولما شاهد ملالة أولاده الامجاد من هذا الكلام وكراهيتهم له قال بل ادفنونى عند قبر والدى الماجد (وقال) اجعلوا بناء قبرى من اللبن لينمحى أثره سريعا ثم استرضى من الخادم الذى أمرضه فى السابع والعشرين من صفر وطلب الطست وقت الاشراق فى ذلك اليوم لحاجة انسانية ولما لم يحضر الرمل ردها خوفا من انتشار قطرات البول وصبر وقال ردونى الى فراشى ولما ردوه اضطجع على شقه الايمن جاعلا يده اليمنى تحت خده على الطريق المسنون وشرع نفسه فى التواتر وقال

﴿قطعة﴾ نفس مرغ مقيد دردرو نست * نكه دارش كه خوش مرغيست دمساز
زبالش بند مكسل تا نپرد * كه نتوانى كرفتن بعد پرواز
﴿ترجمة﴾ النفس طير قيد هـا الابدان * فاحفظهـا ياحبـذا الندمان
ورابط جناحها فان ارسلتها * فبهـا اذا لا تسمح الازمان
﴿رباعى﴾ باهركه نشستى ونشد جمع دلت * وازتو نرميد زحمت آب وكلت
ازصحبت وى اكرتبرا نكنى * هركز نكند روح عزيزان بحلت
﴿ترجمة﴾ اذالم تجد جمعية من مصاحب * ولم تك تنجو من هموم المصائب
فان أنت لم تترك لقاه تبريا * فأنت اذا ياصاح لست بصائب
آخر بيچاره دلم كه عاشق روى تو بود * تاوقت صبوح دوش دركوى تو بود
چوكان سرزلف تو ازحال بحال * مى بردش وهمچنان بكى كوى تو بود
﴿ترجمة﴾ غدا عبدك المضنى بعشقك مائيا * لياليه لم يبرح بغنائك ثاويا
وان كان بالدل المسلسل حاجزا * ولكنه مازال باسمك ناديا
آخر چون ذكر بدل رسد دلت درد كند * آن ذكر بود كه مردرا فرد كند
هرچند كه خاصيت آتش دارد * ليكن دوجهان بردل تو سرد كند
﴿ترجمة﴾ اذاوصل الاذكار قلبا توجدا * هو الذكر مابه النبيه تفردا
ولو أنه خاصية النار حائز * ولكن من الكونين قلبك أبردا
آخر خواهيكه بحق رسى بيارام اى تن * واندرطلب دوست نيارامى تن
خواهيكه مددازروح عزيزان يابى * پاى از سر خودساز وبيارا ميتن
﴿ترجمة﴾ اذارمت وصل الحق استرح أيها البدن * وفى طلب المحبوب اصبر على المحن
فان كنت من روح العزيزان راجيا * تعال على رأس وواصل يرامتن

﴿ ومن خوارقه العادات قدس سره ﴾ وأعلم أنه كان معاصرا لسيد آتا المارذكره ووقعت بينهما ملاقاة ومراسلات كما تقدم وكان لسيد آتا فى حقه مناقشة ومناظرة فى مبادى حاله فصدرت مرة من سيد آتا صورة منافية للأدب فى حق عزيزان فاتفق ان جما من أتراك دشت قبچاق نهبوا فى تلك الأيام أموالا كثيرة من نواحى سيد آتا وأسروا ولده فتنبه السيد وتيقن ان هذه الحادثة انما حدثت بسبب ارتكابه سوء الأدب فتندم على ماتقدم واحضر الطعام ودعا حضرة عزيزان برسم الضيافة للاعتذار وأظهرله التواضع والانكسار فاطلع حضرة عزيزان على غرض السيد وقبل التماسه وحضر مجلسه وكان ذلك المجلس مملوأ من الأكابر والعلماء والمشائخ وكان فى ذلك اليوم لحضرة عزيزان كيفية عظيمة وبسط تام فلما مد السماط وحضر الطعام قال حضرة عزيزان ان علينا لايذوق الملح ولايمد يده الى الطعام حتى يحضر ولد سيد آتا ثم سكت لحظة وانتظر الحاضرون ظهور أثر هذا النفس فدخل ولد سيد آتا من الباب فى هذا الوقت بغتة فقام من ذلك المجلس صياح ونياح برؤية هذا الحال وتحير كلهم وتعجبوا فسئلوه عن كيفية نجاته من يد الاشرار ووصوله الى تلك الديار فقال انى كنت الآن أسيرا فى يد جمع من الأتراك مربوط اليد والرجل بالحبال

صليت ركعتين وهما تكفيان لى الآن وختم كلامه بلفظ الصلوة التى هى نسبة الانبياء عليهم الصلوة والسلام ثم غمض عينه عن الدنيا وكان ذلك يوم الثلثاء السابع والعشرين من صفر سنة أربع وثلاثين وألف وجعلوا تاريخ وفاته رفيع المراتب ١٠٣٤ نور الله مضجعه وقدس سره ثم صلى عليه ولده الاكبر الشيخ محمد سعيد مع الخواص والعوام ودفنوه فى قرب المسجد مما يلى قبر ولده الارشد الاكبر الشيخ محمد صادق قدس سره (مولانا مجد الدين محمد معصوم الملقب بالعروة الوثقى ابن الامام الربانى قدس سرهما) لايخفى انه كان للامام الربانى قدس سره أربعة بنين توفى أكبرهم الشيخ محمد صادق قدس سره بعد وصوله الى مرتبة الكمال والتكميل بل بعدمابشره الامام الربانى بقطبية سرهند ولكن اخترمته المنية حين شبابه فى حياة والده الماجد تام الوباء العام فأسف

والآن أرى نفسي حاضرا عندكم ولا أعلم أزيد من ذلك فحصل اليقين لأهل المجلس ان هذا كان تصرفا من حضرة عزيزان فوضع الكل رؤسهم على قدميه وسلموا يد الارادة اليه * نقل أنه جاء يوما لحضرة عزيزان ضيوف لازمو الاكرام ولم يحضر في بيته في ذلك الوقت شيء من الطعام فصار من ذلك الحال منكسر البال فخرج من بيته فصادف غلاما من مخلصيه كان يبيع الاكارع ومعه قدر مملوء من الاكارع فتواضع لحضرة عزيزان وقال قد طبخت هذا الطعام لأجل ملازمي العتبة العلية من الاحباب والخدام فيرجى قبوله فاغتنم حضرة عزيزان حضور الغلام بهذا الطعام في هذا الحال وطاب وقته وصار منشرح البال وأثنى على الغلام خيرا فأطعمه للأضياف ثم طلب الغلام وقال ان خدمتك هذه قد بلغت من الحسن الغاية ووقعت من القبول في النهاية فاطلب الآن مني اي مراد شئت تنل مقصودك وكان الغلام عاقلا ذكيا فقال اني أريد ان أكون مثلك فقال عزيزان ان هذا أمر صعب يقع عليك حمل لا تطيقه فقال الغلام بالتواضع والانكسار ان مرادي هو هذا ولا اريد غيره فقال حضرة عزيزان تكون كذلك فأخذ بيده وأدخله في خلوته الخاصة وتوجه اليه بحسن التوجه فوقع بعد ساعة شبح الشيخ على الغلام فصار في الحال في صورته وسيرته ظاهرا وباطنا بحيث لا يعرف الفرق في البين ولا يمتاز المثل من العين وعاش الغلام بعد هذه أربعين يوما ثم تخلص طير روحه من قفص البدن وطار نحو حظيرة القدس ولحق برحمة ربه ذي المنن رحمة الله عليه رحمة واسعة * قيل ان حضرة عزيزان لما توجه من ولاية بخارا الى خوارزم باشارة غيبية ووصل الى باب البلد وقف هناك وأرسل اثنين من اصحابه الى خوارزم شاه وقال لهما قولا لخوارزم شاه ان نساجا قدم بلدك يريد الاقامة فيه فان أذن له الملك يدخل والا فيرجع من حيث جاء وقال لهما فان أذن الملك فخذا منه حجة مختومة بختمه فلما دخلا على الملك وعرضا عليه حاجتهما ضحك الملك وأركان الدولة وقالوا ان هؤلاء قوم غلبت عليهم البلاهة والجهالة فكتبوا لهما ورقة الاذن على وفق مرامهم استهزاء بهم وختمها الملك وأعطوها لهما فجاآ بها عند حضرة عزيزان فدخل البلد وقعد في زاوية واشتغل بطريق خواجكان قدس الله أرواحهم وكان يذهب في كل صباح عند موقف العمال ويأخذ أجيرا أو اجيرين ويجيء به في بيته ويقول له توضأ وضوءا كاملا واقعد معي اليوم على الطهارة الى وقت العصر فذكر الله سبحانه ثم خذ مني اجرتك ثم اذهب حيث شئت فاغتنم العمال ذلك وصاروا يشتغلون في صحبة عزيزان بالذكر الى وقت العصر بطيب القلب والنشاط وصار كل من اشتغل في صحبته يوما واحدا بهذا الطريق يحصل له حالة عجيبة ببركة صحبته الشريفة وتأثير الذكر وتصرفه في باطنه بحيث كان لا يقدر في اليوم الثاني مفارقة صحبته ولا يمكن له الذهاب من عنده حتى مضت مدة مديدة على هذا المنوال فدخل أكثر أهل تلك الديار في طريقته فكان الطالبون في بابه لا يحصون كثرة فلما زاد الازدحام سعى النمام الى خوارزمشاه بأنه ظهر شيخ في تلك الديار ودخل في طريقته وربقة ارادته كثيرون من الانام وقاموا في ملازمته وخدمته على الاقدام فيخشى من كثرة اتباعه ان يحدث خلل في المملكة العلية وزوال السلطنة السنية او تقع فتنة لا يمكن تسكينها فتأثر الملك من هذا الخبر المفزع

عليه والده أسفا كثيرا سقى ثراه صيب الرحمة والرضوان والثاني الشيخ محمد سعيد قدس سره ولقبه في هذه السلسلة خازن الرحمة وبشره والده بقطبية ماوراء النهر فوقع وفق مابشر فان أكثر أكابر ماوراء النهر كمولانا موسى خان الدهبيدي وخلفائه وخلفاء خلفائه منتسبون اليه وكان في ذروة الكمال في جميع العلوم الظاهرية والباطنية ورابعهم الشيخ محمد يحيى قدس سره وكان وقت وفاة والده صغير السن فاستفاد العلوم والطريقة من أخويه الاكبرين وبلغ مرتبة الكمال والتكميل وثالثهم هو صاحب الترجمة واليه تنتسب مشايخنا الكرام وتنتهي اليه سلسلتهم عند الانتظام ولادته في سنة تسع بعد الألف قال الامام الرباني قدس سره ان ولادة ولدي محمد معصوم أورثت بركات كثيرة حيث تشرفت سنة ولادته بملاقاة شيخنا الخواجه محمد الباقي بالله والمثول بين يديه وظهرت هذه

وعزم أن يخرج حضرة عزيزان من بلاده فأرسل حضرة عزيزان الشخصين المذكورين بالورقة المكتوبة المختومة بخاتمه اليه وقال قولا له نحن ما دخلنا هذا البلد الا باذن منك فان بدلت الآن رأيك وغيرت كلامك ونقضت حكمك نخرج من بلادك فصار الملك وأركان الدولة خجلين منفعلين من الصورة المذكورة فوق الغاية وذهبوا الى صحبته الملازمته وكانوا من جملة المحبين والمخلصين له * قيل ان عمره بلغ مائة وثلاثين سنة وكان له ولدان أمجدان عالمان عاملان عارفان كاملان وكان لهما من اعلى مراتب الولاية نصيب تام (الخواجه خورد رحمه الله تعالى) هو أكبر ولديه واسمه خواجه محمد وبلغ عمره فى حياة والده الماجد ثمانين وكان أصحاب عزيزان يقولون له خواجه بزرك ولولده خواجه محمد خواجه خورد فاشتهر خواجه محمد بهذا الاسم (الخواجه ابراهيم رحمه الله تعالى) هو أصغر ولديه قيل انه لما قربت وفاة حضرة عزيزان أعطى اجازة الارشاد لولده الاصغر الخواجه ابراهيم وأمره بدعوة المستعدين فخطر على قلب بعض أصحابه أنه مع وجود خواجه خورد الذى هو أكبر ولديه وعالم فى علم الظاهر والباطن كيف اختار الخواجه ابراهيم لارشاد الخلق وما السبب فى ذلك فأشرف حضرة عزيزان على هذا الخاطر وقال ان الخواجه خورد لا يمكث بعدنا الا قليلا ويلحقنا سريعا توفى حضرة عزيزان بين الصلاتين يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذى القعدة سنة خمس عشرة وسبعمائة والله اعلم وتوفى الخواجه خورد ضحى يوم الاثنين السابع عشر من ذى الحجة من السنة المذكورة بعد تسعة عشر يوما من وفاة حضرة عزيزان وتوفى الخواجه ابراهيم فى شهور ثلاث وتسعين وسبعمائة وقيل فى تاريخ وفاة حضرة عزيزان هذه القطعة (قطعة)

هفتصد وپانزده زهجرت بود * بست هشتم زماه ذى القعده

كان جنيد زمان وشبلى وقت * زين سراى رفت درپس پرده

وكان لحضرة عزيزان اربعة خلفاء غير الخواجه ابراهيم يسمى كل منهم محمدا وكانوا أصحاب أحوال وارباب أذواق وكانوا فى مسند ارشاد الخلق الى الحق (الخواجه محمد كلاه دوز رحمه الله تعالى) كان من كبار أصحاب عزيزان ومن جملة خلفائه وقبره فى خوارزم (الخواجه محمد حلاج البلخى رحمه الله تعالى) كان من كمل أصحاب عزيزان ومن جملة خلفائه وقبره فى ولاية بلخ (الخواجه محمد الباوردى رحمه الله تعالى) هو أيضا من جملة أصحاب عزيزان وخلفائه وقبره فى خوارزم (الخواجه محمد بابا السماسى رحمه الله تعالى) هو أكمل أصحاب حضرة عزيزان وأفضلهم مولده قرية سماس وهى من جملة قرى رامين على بعد فرسخ شرعى منه ومنها الى بخارا ثلاثة فراسخ وقبره أيضا هنالك * نقل أنه لما قربت وفاة حضرة عزيزان اختار الخواجه محمد بابا السماسى من بين الاصحاب لمقام الارشاد وفوض اليه أمر الخلافة والنيابة وأمر باقى الاصحاب بمتابعته وملازمته وحصل لحضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره نظر القبول بالولدية منه وكان قدس سره كلما يمر بقصر هندوان قبل ولادة الخواجه بهاء الدين يقول يفوح من هذه الارض رائحة رجل وسيصير قصر هندوان قصر عارفان فلما مر به يوما قال قد ازدادت تلك الرائحة وأظن أنه قد ولد ذلك الرجل وكان قد مضى فى ذلك الوقت ثلاثة أيام من ولادة خواجه بهاء الدين فوضع

العلوم والمعارف بسبب تلك الملاقاة وبالغ الامام الربانى قدس سره فى مدحه بعلو الاستعداد وقال ان لولدى هذا استعدادا ذاتيا للولاية المحمدية وهو محمدى المشرب ومن جملة المحبوبين وان حاله فى تحصيل نسبتى كحال صدر الشريعة صاحب شرح الوقاية حيث كان يحفظ ما يؤلفه جده بلا تأخير فان بينت سره سيره وسلوكه وطيه للمقامات وبلوغه أعلى الدرجات يكاد القريب يظن نفسه فى البعد والحرمان ويزعم الواصل انه فى قطر الانقطاع والهجران ومن غاية علو استعداده تكلم فى التوحيد على مذاق الصوفية وهو ابن ثلاث سنين وقال انا الارض وانا السماء وانا هذا وانا ذاك وهذا الجدار حق وتلك الاشجار حق حفظ القرآن المجيد فى مدة ثلاثة أشهر وفرغ من تحصيل العلوم العقلية والنقلية وهو ابن ست عشرة سنة ثم اشتغل بافادة الطالبين ولقنه والده الطريقة فى أثناء التحصيل حين بلغ عمره احدى عشرة سنة

جده هدية على صدره الشريف وجاء به عند خواجه بابافقال انه ولدنا ونحن قبلناه وقال لاصحابه ان هذا المولود هوالذى كنت اشم رائحته فيوشك أن يكون مقتداوقته ثم التفت الى خليفته الجليل السيد الامير كلال وقال لاتقصر في تربية ولدى بهاء الدين وشفقته ولا اجعلك فى حل منى ان كنت مقصرا فقام الامير على قدمه ووضع يده على صدره وقال لا اكون رجلا ان كنت مقصرا ومابقى من تلك الحكاية وكيفية تربية الامير لحضرة الخواجه مذكور فى مقامات الخواجه بهاء الدين بالتفصيل قال حضرة شيخنا كان للخواجه محمد بابا بستان صغير فى قرية سماس وكان يباشر اصلاحه بنفسه أحيانا وينقيه بيده الكريمة وكان يمتد اصلاحه الى زمان طويل وذلك أنه كلما وضع المنشار على غصن من الاغصان كان يغلبه الحال ويغيب عن نفسه ويسقط المنشار من يده ويبقى فى غيبته زمانا ❁ وكان له قدس سره اربعة خلفاء فضلاء كملاء اشتغلوا بعد وفاته بدعوة الصادقين وارشاد الطالبين (الخواجه صوفى السوخارى رحمه الله تعالى) هو من خلفاء الخواجه باباوقبره فى قرية سوخار وهى قرية على فرسخين من بخارا (الخواجه محمود السماسى) ابن الخواجه محمد باباومن جملة خلفائه (مولانا دانشمند على رحمه الله) هو من كبار أصحاب محمد بابا ومن أجلة خلفائه (السيد الامير كلال قدس سره) هو أفضل أصحاب الخواجه محمد بابا وأكمل خلفائه وفيه شرف السيادة مولده ومدفنه قرية سوخار وكان يصنع الكيزان ويقال فى لغة أهل بخارا لمن يصنع الكيز ان كلال وذكر فى المقامات أن والدته الشريفة كانت تقول اذا أكلت لقمة ذات شبهة مدة حملى بالامير كلال كان يعرض لى وجع البطن بالشدة فلما تكرر ذلك علمت أنه بسبب ذلك الجنين فكنت بعد ذلك احتاط فى اللقمة راجيا خير ذلك الجنين فلما بلغ السيد أمير كلال سن الشباب اشتغل بالمصارعة وكان يجتمع حوله جمع كثير للتفرج فخطر يوما على قلب رجل فى ذلك الاجتماع أنه كيف يليق بالسادة الشرفاء أن يشتغل بمثل هذه الصنعة وان يسلك طريق أهل البدعة فغلبه النوم فى الحال ورأى فى المنام ان قد قامت القيامة ورأى نفسه مغمورا فى الطين الى صدره وقد عجز عن الخروج منه فبينما هو متحير فى تلك الحالة اذ ظهر السيد وأخذ بيده وأخرجه من الطين بسهولة فلما انتبه التفت اليه حضرة الامير فى ذلك الاجتماع وقال نحن انما نتدرب بالمصارعة ونمرن المجاسرة والتجبر لمثل هذا اليوم * روى ان الخواجه محمد بابا مر يوما بمعركة السيد فوقف برهة يتفرج فخطر على خاطر بعض أصحابه انه كيف ينظر حضرة الخواجه الى هؤلاء المبتدعة فأشرف حضرة الخواجه على خاطره وقال ان فى تلك المعركة رجلا يصل فى صحبته رجال كثيرون الى درجة الكمال ونظرنا هذا انما هو لاجله ونريد ان نصيده فوقع نظر الامير فى هذا الحال على حضرة الخواجه وجذبته جاذبة نظر الخواجه مما كان فيه فلما ذهب الخواجه ترك الامير معركته من غير اختيار وتوجه من عقبه ولما وصل الخواجه الى بيته وأدركه الامير من عقبه أدخله فى محله وعلمه الطريقة وقبله للولدية فلم يره احد بعد ذلك فى المعركة والاسواق وسائر مجامع الفساق وكان فى خدمته وملازمته مدة عشرين سنة متصلة وكان يجئ فى كل يوم الاثنين والخميس من قرية سوخار الى قرية سماس للملازمة ويرجع من يومه ومسافة ما بينهما خمسة فراسخ واشتغل مدة ملازمته بطريقة خواجكان قدس الله تعالى ارواحهم بحيث لم يطلع احد من الاغيار على حاله حتى

وامره بالذكر والمراقبة فواظب عليهما وجمع بين القال والحال بكمال الاستقامة والورع والتقوى فى جميع الاحوال ولما بلغ ذروة الكمالات ونهاية المقامات وتشرف بالاحوال والواردات شرفه والده الامام الربانى قدس سره باجازة الارشاد وألبسه خلعة الخلافة وأمره بهداية العباد وبشره بالقيومية وقطبية الشام والروم وما والاها من البلاد فوقع الامر وفق بشارته حيث انتشرت خلفاؤه فى تلك البلاد بين العباد واشتهر صيته وطريقته فيها اشتهارا تاما وان عميت ابصارها عن خفافيش المنكرين فاذا تقول فى مولانا الشيخ أبى سعيد وأولاده الكرام وماذا تظن فى مولانا خالد وخلفائه وخلفاء خلفائه قدس الله أرواحهم وأيد اركانهم وشيد بنيانهم الى يوم القيام (شعر) لقد ظهرت فلا تخفى على احد ❁ الا على أكمه لا يبصر القمرا * نعم فما ذنب النجوم ان استصغرتها العيون (شعر) على نفسه فليبك من ضاع عمره *

وصل فى ظل تربية الخواجه الى مقام التكميل والارشاد ونسبة صحبة الخواجه بهاء الدين وتعلمه الطريقة وآداب سلوكه كانت اليه قدس سره وله أربعة أولاد وأربعة خلفاء كان كلهم أرباب الكمال وأصحاب الوقت والحال وأحال تربية كل من أولاده على كل واحد من خلفائه ولنورد ذكر كل منهم مع بعض أصحاب الامير وأصحاب أصحابه *وقيل انه كان للامير أربعة عشر خليفة بعضهم مذكور فى مقامات الامير (الامير برهان رحمه الله) هو أكبر أولاد الامير السيد كلال قدس سره وكثيرا ما كان يقول الامير فى حقه ان هذا الولد برهاننا يعنى حجتنا فى الطريقة وهو من أجلة أصحاب الخواجه بهاء الدين قدس سره وأحال الامير تربيته اليه قال الامير يوما لحضرة الخواجه ان الاستاد اذا ربى تلميذه وبلغه درجة الكمال فلا جرم يريد أن يطالع أثر تربيته فيه حتى يحصل له الاعتماد والاطمئنان ويعلم يقينا أن تربيته وقع موقعه ام لا فان رأى خللا فيه يصلحه وان ولدى برهان الدين حاضر ولم يتصرف فيه أحد وما رباه بالتربية المعنوية فاشتغل عندى بتربيته فاطالع أثرها ويحصل لى اعتماد على صنعتك وكان حضرة خواجه قاعدا مراقبا متوجها بكليته الى حضرة الامير ومن غاية رعاية الادب توقف فى امتثال أمره فقال حضرة الامير لا ينبغى التوقف وانما عليك الامتثال فتوجه حضرة الخواجه الى باطن الامير برهان امتثالا لامر شيخه واشتغل بالتصرف فظهرت آثار التصرف فى الامير برهان فى حينه ظاهرا وباطنا وشوهدت فيه حالة عظيمة حتى ظهر منه السكر الحقيق *واعلم ان الامير برهان كان صاحب سكر وجذبة قوية وكان طريقته وسيرته الانزواء والانقطاع من الخلق ولم يأنس فى عمره بأحد أبدا ولم يمل قلبه الى الالفة سرمدا ولم يطلع أحد على أطواره وأحواله وكان فى قوة الباطن بمرتبة كان ينهب من اصحاب حضرة الخواجه احوالهم الباطنية ويتركهم عارين عن اللباس المعنوى وحكى الشيخ نيكروز الذى هو من جملة اصحاب الخواجه بهاء الدين قدس سره أنه كلما وقعت لى الملاقاة مع الامير برهان كان يسلب منى أحوالى الباطنية ويتركنى خاليا عن النسبة متفرق الباطن فلما وقع ذلك منه كرات ومرات أردت ان اعرض ما فى بالى من اخذ الامير احوالى على حضرة الخواجه فجئت عنده بهذه النية فلما وقع نظره على قال لعلك جئت للشكاية من الامير برهان قلت نعم فقال متى توجه اليك اسلب أحوالك توجه أنت الى وقل من قلبك لست انا بل هو يعنى حضرة الخواجه فلما لقيت الامير برهان بعد هذا التعليم وأراد أن يشتغل بسلب أحوالى على عادته القديمة توجهت فى الحال الى حضرة الخواجه ببالى واحضرت صورته الشريفة فى خيالى وقلت لست انا بل حضرة الخواجه فرأيته فى الحال متغير الاحوال حتى سقط فى الارض مغشيا عليه فلم يكن بعد ذلك متوجها الى بطريق التصرف *ونقل عن الامير برهان أنه قال رأيت حول حضرة الخواجه خلقا كثيرا وجمعية عظيمة حين رجوعه من الجبانة وأنا فى آخر الركل فلما شاهدت ذلك الازدحام واقبال الخلق على حضرة الخواجه من الخواص والعوام قلت فى قلبى نعم الايام كانت اوائل ظهور حضرة الخواجه حيث كانت زمان ظهور الاحوال وتصرفاته فى بواطن الرجال والآن يشوشه الخلق فأين التصرف واين الحال فلما خطر ذلك على خاطرى توقف

وليس له منها نصيب ولا سهم والحق انه كان آية من آيات الله مثل والده الماجد قد نور العالم من ظلمات الجهل والبدع بيمن توجهاته العلية واحواله السنية وصار الوف من الرجال محرما للاسرار الخفية وتحققوا بالحالات السنية بشرف صحبته العلية حتى قيل ان جميع من بايعه فى الطريقة بلغت تسعمائة آلاف وعدد خلفائه سبعة آلاف منهم الشيخ حبيب الله البخارى كان اعظم مشائخ خراسان وماوراء النهر فى زمانه قد نور بخارا بنور السنة والطريقة بعد ما غشيتها ظلمة البدعة والهوى وشرف بالخلافة والاجازة اربعة آلاف من مريديه بعد ايصالهم الى رتبة الكمال والتكميل وله خوارق مشهورة ومن خلفائه الصوفى الله يار صاحب مسلك المتقين ومراد العارفين ومخزن المطيعين بالفارسية وثبات العاجزين بالتركية ترجمة مراد العارفين ولصاحب الترجمة مكاتيب فى ثلاثة مجلدات ضخمة مثل مكاتيب والده الماجد متضمنة لغوامض الاسرار واللطائف ومبنية

حضرة الخواجه حتى وصلت اليه فأخذ بجيبي وهزني قليلا فحصل في باطني صفة عجيبة بحيث لم اقدر من عظمتها وصولتها على القيام وكان حضرة الخواجه يحفظني حتى مر زمان وأنا على تلك الحالة فلما أفقت قال ماتقول هل هذا من الاحوال والتصرفات ام لا فرميت نفسي على قدمه الشريفة وقلت التصرف والاحوال زيادة في زيادة (الامير حمزة رحمه الله تعالى) هو ولده الثاني وسماه باسم والده الماجد السيد حمزة ولم يدعه باسمه أبدا بل كان يقول له ياوالد وظهر منه كرامات كثيرة وخوارق العادات وذكر بعضها في مقامات الامير كلال التي ألفها حفيد الامير حمزة وكانت حرفته الصيد وكان يحصل منه كفاية المعيشة واحال حضرة الامير تربيته الى مولانا عارف الديك كراني * قال الامير حمزة قال لي مولانا عارف ان أردت رفيقا يحمل اثقالك فهذا عزيز الوجود وعسير الحصول وان أردت رفيقا تحمل أثقاله فكل من في الدنيا رفيقك وصاحبك وكان الامير حمزة قائما مقام والده بعد وفاته وارشد الخلق سنين الى طريق الرشاد ووفاته في غرة شوال سنة ثمان وثمانمائة وكان له اربعة خلفاء كانوا بعده في مسند الارشاد ودعوة الخلق الى الحق (مولانا حسام الدين البخاري رحمه الله تعالى) هو الاول من خلفاء الامير حمزة وكان من اولاد مولانا حميد الدين الشاشي الذي كان من اكابر علماء بخارا في زمان الخواجه بهاء الدين قدس سره وكان له لحضرة الخواجه محبة صادقة واخلاص تام وكان انابة مولانا حسام الدين أولا على يد الشيخ محمد السويجي الذي كان من جملة مشائخ ذلك الوقت ثم اتصل بصحبة الامير حمزة ووجد التربية التامة في صحبته قال حضرة شيخنا لما دخلت بخارا في مبادي الحال نزلت مدرسة مباركشاه ولما عرفني مولانا حسام الدين ابن مولانا حميد الدين أكرمني غاية الاكرم وأمرني بالاشتغال بالمطالعة وقال كان للشيخ خاوند طهور الي والدي التفاتات كثيرة وعنايات جزيلة وكأنه أراد باكرامه اياي مكافاته وأعطاني حجرة لطيفة من المدرسة وقال انه لما لقيت مولانا حسام الدين أول مرة كان لي قباء بنفسجي اللون فلما رآه على ظهري لم يعجبه ذلك وقال هل يلبس الدرويش مثل هذا فخرجت من عنده في الحال وأعطيته رجلا وأخذت عوضه فروة له وجئت عنده ثانيا فلما رآني قال هذا أحسن وقال ايضا كان لمولانا حسام الدين جمعية قوية واستغراق تام وكانت آثار جمعيته ظاهرة وكانت عيناه مملوئتان من سكر الحال وكان بحيث لو رآه من ليس له شئ من مذاق القوم لكان منجذبا اليه وكان من غاية حرارة الجمعية وغلبة الجذبات يكسر الجمد في الشتاء ويدخل رجليه في الماء ويفتح صدره ويرش فيه ماء باردا لتسكين حرارته * وكلفه السلطان مرزا الغ بك بقضاء بخارا ونصبه قاضيا بها بغير رضاه فكان الطالبون يكتسبون منه الجمعية وهو قاعد في دار القضاء لفصل الخصومة واجراء وظائف الحكومة وكنت أحضر محكمته وكان قبالته روزنة صغيرة كنت اطالعه منها وهو لايراني فما أحسست فيه فتورا ولا ذهولا في نسبة خواجكان قدس الله أرواحهم وكان يبالغ في اخفاء طريقه وجمعيته الباطنية ويستر نسبته الشريفة بألبسة متعددة بحيث لايظهر منه شئ بسهولة وكثيرا ما كان يقول ليس لهذا

الأمر

لدقائق الآثار والمعارف أكثرها في حل مغلقات معارف والده الماجد ولننقل من جملتها هذا المكتوب من رسالة سيدنا الشيخ محمد مظهر برد الله مضجعه للتبرك والاسترشاد أما بعد فان هذا تذكار من هذا العبد ضعيف الافكار للاحباب اولي الابصار اعلموا أيها الاخوان المقصود من خلق الانسان تحصيل معرفة الحق سبحانه الواضح البرهان والناس فيها متفاوتة الاقدام على حسب تفاوت الاستعدادات والافهام بعضها فوق بعض وقد تكلم الكبراء فيها على قدر عرفانهم ولكن القدر المشترك بين هذه الطائفة وما أجمعوا عليه الذي لابد منه في مدارج القرب ان المعرفة لاتتصور بدون الفناء في المعروف *شعر
من لم يكن عن نفسه متفانيا* لايهتدي لحقيقة التوحيد*
فينبغي للعاقل ان يتأمل في حاصل أمره وافعاله ومآل اشتغاله واحواله تأملا جيدا باعمان النظر فمن حصلت له المعرفة المذكورة فطوبى له وبشرى

الامر لباس أحسن من لباس الاشتغال بالافادة والاستفادة فى صورة أهل العلم * ونقل مولانا الجامى فى نفحات الانس عن حضرت شيخنا أنه قال لما وصلت الى بخارا وتشرفت بصحبة مولانا حسام الدين ابن مولانا حميد الدين الشاشى وكان لى فى ذلك الوقت اضطراب واضطرار قال لى مولانا أن المراقبة هى انتظار فى الحقيقة وحقيقة المراقبة عبارة عن ذلك الانتظار ونهاية السير عبارة عن حصول ذلك الانتظار فاذا حصل للسالك هذا الانتظار الذى نشأ من غلبة المحبة وتحقق به ليس له دليل ومرشد سوى هذا الانتظار يعنى يوصله هذا الانتظار الى منزل المقصود من غير دليل * وقال حضرة شيخنا انه لما حضرت الوفاة لمولانا حميد الدين دخل عليه ولده مولانا حسام الدين ووجده فى غاية التشويش ونهاية الاضطراب فقال يا ابت ماهذا التشويش فقال يا بنى يطلبون منى مالا املكه ولا أعلم طريق تحصيله يطلبون منى قلبا سليما فقال مولانا حسام الدين كن حاضرا معى لحظة يعنى كن متوجها الى يكون الحال معلوما لك ثم توجه الى والده فوجد مولانا حميد الدين بعد ساعة اطمينانا فى باطنه وسكونة فى قلبه ففتح عينيه وقال يا بنى جزاك الله عنى خيرا ولقد كان اللازم على أن اصرف جميع عمرى لتحصيل هذه الطريقة فيا اسفى على عمر قد ضيعته فارتحل عن الدنيا بجمعية تامة ببركة الولد الصالح (مولانا كمال الدين الميدانى) قدس الله سره هو الثانى من خلفاء الامير حمزة اصله من ميدان وهى قرية من قصبة كوفين فى ولاية سمرقند (الامير بزرك والامير خورد قدس الله سرهما) ابنا الامير برهان أخى الامير حمزة وهما الثالث والرابع من خلفائه (باباشيخ مبارك البخارى عليه الرحمة) هو من كبار أصحاب الامير حمزة وقال البعض انه كان من أصحاب الامير كلال وذكر فى مقامات الامير كلال شخص مسمى بشيخ مبارك عند ذكر أصحاب الامير كلال وآخر عند ذكر أصحاب الامير حمزة لكن الشيخ مبارك الذى هو من أصحاب الامير كلال كان من كرمينة وهذا الذى هو من أصحاب الامير حمزة بخارى وكان من أكابر الوقت وكان الخواجه محمد پارسا يحضر صحبته مع تشرفه بشرف صحبة الخواجه بهاء الدين قدس الله أسرارهم * قال حضرة شيخنا قال الخواجه علاء الدين الغجدوانى عليه الرحمة كان الخواجه محمد پارسا كثيرا مايذهب لزيارة باباشيخ مبارك فخطرت لى يوما داعية زيارته معه فأخبرته بذلك فقال لى لاتذهب فانك تطلب من صحبته جمعية صحبة الخواجه بهاء الدين ولاتجدها فيها فيضعف اعتقادك فى حقه فلا مصلحة لك فى زيارته * قيل جاء بابا شيخ مبارك مرة فى منزل الخواجه محمد پارسا فطلب منه حضرة الخواجه فى آخر الصحبة فاتحة لولده الخواجه أبى نصر فافتتح الفاتحة فى البيت وأتمها خارج البيت فسئل عن سبب اتمام الفاتحة خارج البيت فقال لما شرعت فى الفاتحة نزلت الملائكة من السماء وازدحموا فى البيت فلم يبق محل لمبارك فخرجت من البيت بالضرورة * لايخفى أن للامير حمزة أصحابا غير الذين مرذكرهم مثل الشيخ عمر سوزنكر البخارى والشيخ أحمد الخوارزمى ومولانا عطاء الله السمرقندى والخواجه محمود الحموى ومولانا حميد الدين ومولانا نور الدين ومولانا سيد أحمد الكرمينيين والشيخ حسن والشيخ تاج الدين والشيخ على خواجه النسفيين وغيرهم من الفضلاء والكملاء لكن لما لم اسمع من أحوالهم شيأ من حضرة شيخنا ولم يكن شئ من

وينبغى ان لايصرف هذا الحاصل الى امور ليس فيها طائل بل اللازم ان يجتهد فى التجاوز عن الاصل كنجاوزه عن الظل ومن لم يفتح له باب المعرفة وليس فيه ألم الطلب وحزن فقدان هذه الدولة العظمى فالويل له كل الويل حيث لم يخرج عن عهدة ماخلق لاجله ولم يؤد ماطولب به فى هذه النشأة الدنيا بل اشتغل بشئ آخر وعمر ما امر بتخريبه وصرف جواهر أعماره ويواقيت مواقيته فى هوى نفسه ومالايعنيه وعطل أرض استعداده مع حصول أسبابه فواعجبا ممن شد رحله من هذه الدار التى هى محل الدعوة والتبليغ الى دار القرار من غير تحصيل المطلوب فى تلك المهلة اليسيرة مع وجود الدعوة به فبأى وجه يذهب الى حضرة صمديته تعالى فى الآخرة وبأى حيلة يبسط لسان العذر فالا نفعال عليه كل الانفعال فان عذاب البعد والحرمان أشد من عذاب الجحيم والنيران كما ان لذة القرب والوصال

أحوالهم معلوم مالي لم اذكرهم بالتفصيل (الامير شاه قدس سره) هو الثالث من اولاد الامير كلال وكان طريق تحصيل معاشه بيع الملح كان يحمله من الصحراء ويبيعه في الامصار والقرى وكان يقنع من الدنيا بقدر الكفاف وكان يقول لكل أخذ جواب ولكل تصرف حساب وكان مشغولا بخدمة عباد الله دائما وكان يسعى في كفاية مهمات ذوي الحاجات ويهتم بقدر الامكان في تحصيل الخيرات وايصال المبرات وكان لا يفوت دقيقة في تعهد الخواطر وحفظ القلوب ورعايتها وأحال الامير كلال تربيته من بين خلفائه الى الشيخ يادكار (الامير عمر قدس الله سره العزيز) هو الرابع من اولاد الامير كلال كان صاحب الكرامات وخوارق العادات وكان في اكثر الاوقات مشتغلا بامر الاحتساب وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان غيورا فوق الغاية وقال قال الاكابر اذا حان زمان قطع رأس البقرة فأرسلوها في مزرعة هذه الطائفة واذا آن أوان احراق السلم فضعوه على جدران هذه الطائفة واذا أردتم صرع أحد فالقوه الى هذه الطائفة يعني اوقعوه في طعنهم وملامتهم عياذا بالله من ذلك واحال الامير كلال تربيته الى الشيخ جمال الدهستاني الذي هو من خلفائه وكان وفاة الامير عمر في شهور سنة ثلاث وثمانمائة * لا يخفى ان افضل خلفاء الامير كلال واكمل اصحابه هو حضرة الخواجه بهاء الدين قدس الله سره وسنورد نبذة من احواله واحوال اصحابه طبقة بعد طبقة بعد ذكر سائر خلفاء الامير وأصحابه لكون ذكره طويل الذيل والله يهدي الى سبيل الرشاد (مولانا عارف الديك كراني قدس سره) هو الثاني من خلفاء الامير كلال قدس سره مولده ومدفنه قرية ديك كران من قصبة هزارة الواقعة على ساحل نهر كوهك وبينها وبين بخارا تسعة فراسخ شرعية وقبره خارج القرية في طريق هزارة قال حضرة الامير كلال ليس في اصحابي احد مثل هذين يعني الخواجه بهاء الدين ومولانا عارف وكأنهما أخذا النسبة من الكل ولما صدرت الاجازة من الامير كلال لخواجه بهاء الدين بانه اذا وصلت رائحة المعارف الى مشامك من الترك والتاجيك فاطلب منه مقصودك ولا تقصر في الطلب بموجب همتك كان مصاحبا لمولانا عارف سبع سنين بموجب أمر شيخه وكان في تلك المدة يعامله بالتعظيم والتقديم بحيث اذا توضأ من نهر كان لا يتوضأ في أعلاه واذا مشيا في الطريق كان لا يعبقه في المشي وكان يصاحبه في صورة المتابعة لسبق مولانا عارف في صحبة حضرة الامير فانه كان في تربية الامير قبله بسنين * قال حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره لما كنت مشغولا بالذكر الخفي حصل لي حضور وجمعية فاخذت في طلب اصل ذلك وسره فكنت في طلبه ثلاثين سنة مع مولانا عارف حتى سافرنا الى الحجاز مرتين فاذا سمعنا أحدا من أهل التحقيق في الزوايا والرباطات التمسناه ووجدناه فلو لقيت أحدا مثل مولانا عارف او كان مظهر الحبة ما وجده مولانا عارف لالتزمت صحبته ولما رجعت هنا ماذا تقول في من يجالس الناس في الفرش ويكون بسره متجاوزا السماء والعرش ويكون مشغولا هناك ظاهرا وباطنا (رشحة) ومن كلماته القدسية من كان في قيد تدبير نفسه فهو الآن في جهنم ومن كان في مطالعة تقدير الحق سبحانه وملاحظة لطفه فهو الآن في الجنة (رشحة) قال ان كل عضو من الاعضاء مشغول بشيء عند أكل الطعام فبأي شيء يشتغل القلب في ذلك الوقت فقال له

أصحابه

ألذ من لذة النعيم في دار النوال فيا ويلتا على من أعرض عن الله ويا حسرتا على من فرط في جنب الله ولا يجيء الى الدنيا ثانيا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا شعر * واني على خوف من البعد والهجر * فيبقى لنا غم الى غاية الحشر * انتهى وله قدس سره خوارق كثيرة وكرامات عديدة ليس هذا محل ايرادها ولقد أغنى العيان من البيان توفي قدس سره في اليوم التاسع من ربيع الاول سنة تسع وسبعين وألف (قدوة ارباب الكشف واليقين وسلطان الاولياء والمتقين مولانا الشيخ سيف الدين قدس سره) هو خامس اولاد الشيخ محمد معصوم قدس سره ولادته سنة خمس وخمسين وألف كان متصفا بالعلم والعمل معرضا عما سوى الله عز وجل معروفا بالاخلاق الحسنة موصوفا بالاوصاف الجيدة أخذ الطريقة النقشبندية المجددية عن والده بعد فراغه من تحصيل العلوم

اصحابه يشتغل بذكر الحق سبحانه فقال ليس الذكر فى هذا الوقت الله ولا لا اله الا الله بل الذكر فى هذا الوقت الانتقال من السبب الى المسبب ورؤية النعمة من المنعم * ونقل مولانا أشرف الدين الذى هو من خواص اصحاب مولانا عارف جاء شخص يوما عند مولانا عارف بهدية فلم يقبلها وقال ان قبول الهدية ينبغى لمن يحصل مقصود صاحب الهدية بيمن همته العلية وليس فينا هذه الهمة * قيل ان واحدا من اقرباء مولانا عارف يسمى بمولانا درويش الادرسكنى من توابع الامير خوردالوابكنى كان يشتغل بذكر الجهر فجاء مولانا عارف عنده مرة ومنعه من ذكر الجهر فلم يمتنع ولم يقبل قوله فقال له مولانا عارف ان لم تقبل قولى تمت بقرة حرثك فلم يلتفت الى قوله فماتت واحدة من بقرات حرثه فى يومه ومع ذلك لم يتنبه ولم يمتنع من شغله بل ذهب الى مرقد عزيزان مستمدا من روحانيته فماتت الثانية فى اليوم الثانى فلما رأى ذلك امتنع عما هنالك وجاء عند مولانا عارف للاعتذار فقال له مولانا عارف احفظ منى هـذا البيت بيت * كار نادان كوته انديشست * ياد كرد كسيكـه درپيشست * ترجمة * ومن عادة الجهـال من سوء فكرة * نداهم على من فى حذاهم مصاحب * ونقل انه جاء يوما سيـل عظيم من نهر كوهـك الى قريـة ديك كران فخـاف اهـل القرية مـن خراب القريـة باستيلاء السيل وأخـذوا فى الصيـاح والنيـاح والاستغـاثة فخرج مولانا عارف ورمى نفسه فى محل شـدة طغيانه وقوة جـريانه وقال ان قدرت على اذهـابى فأذهبنى فنقص السيل وسكن جريانه وطغيـانه * ونقل أنه لما قدم حضرة الخواجه من سفر الحجاز فى المرة الاولى أقام مـدة فى مرو وجاء الاصحاب عنده من وراء النهر واجتمعوا هنـاك وانعقدت صحبات عاليـة فوصل فى ذلك الاثنـاء قاصد من مولانا عارف وقال ان مولانا عارف يقرئك السلام ويقول ان كان قاعدا فليقم وان كان قائمـا فليتوجه الى هـذا الطرف فانه قد قرب أوان الرحلة وعندى وصايا أريد ان أوصيه بها فترك حضرة الخواجه أصحابه فى مرو وتوجه بنفسه الى طرف بخارا بتمام العجلة وكمال السرعة ووصل الى مولانا عارف فى قريـة ديك كران * فقال مولانا عارف لاصحابه ان لى معه سرا أريد ان أكلمه فى الخلوة فاما أذهب انا واياه الى بيت آخر أو أنتم تخلون هذا البيت فقال الاصحاب ان فيك ضعفا نحن نذهب الى بيت آخر فلمـا خرجوا من عندهما قال مولانا عارف لحضرة الخواجه لا يخفى مابينى وبينك من الاتحاد الكلى فيما سبق وهـو الآن كما كان وقد مرت الاوقات والازمان على محبة كاملة ومودة شاملة والحال قد قرب الارتحال ونادى منادى الانتقال فنظرت الى أصحابى وأصحابك فرأيت قابلية هذه الطريقة ووصف الغيبة والفنـاء والاضمحلال فى الخواجه محمد پارسا أكثر منه فى غيره من الرجال وكل نظر وجدته فى هذا الطريق وكل معنى حصلته بالفكر الدقيق جعلته نثار الوقته وسلمته اليه وآمر أصحابى بمتابعته وأنت أيضـا لاتقصر فى حقه فى هذا الباب فانه من جلة أصحابك * ثم قال مابقى غير يومين أو ثلاثة أيام فاغسل قدور المـاء بنفسك واقعد على ركبتيك وأوقد النـار بيديك تحت القـدور وسخن المـاء وباشر فى احضار المهمات والتجهيز والتكفين والدفن ثم ارجع الى مكانك بعد ثلاثة أيام من وفاتى فقام حضرة الخواجه بموجب وصاياه بالاهتمام التـام وتوجه الى مرو بعد ما مضى

المتداولة وحصل الكمالات المعنوية وبلغ الى أقصى غايات القـرب ونهـاية المقامات الأحدية وكان له جذب قوى وتصرف حال بحيث كان الناس يضطـربون من قـوة توجهـاته ويبقون بلا اختيـار فى يده وبالجملة كان ذا حالات غـريزة وواردات سنيـة ولما تم امره وكمل بدره اختـار للاقامة بلدة دهلى بامر والده الماجد بعد ما صدرت بها اشارة غيبية فصار هنالك مرجعـا للطالبين ومجمعا للسالكين وكان مقبـولا عند الخـاص والعـام حتى انسلك فى سلك ارادته سلطان بلاد الهند محمد اورنك زيب عالمكيرخان مـع أولاده الكرام وامرائه الفخام واستفادوا منه علم البـاطن وعرض هو أحوال السلطـان وترقيـاته البـاطنيـة على والده المـاجد وقال ان آثار ولايـة لطيفـة الاخفى غالبة فيه جدا فصحح والده ذلك بنظر الكشف وصدقه وكتب والده اليه ان نزولك يظهر أتم وأكمل وقـوة

من وفاته ثلاثة أيام وكان لمولانا عارف خليفتين جلسا بعده في مسند الارشاد وهداية الخلق الى طريق الرشد والسداد ﴿ مولانا الأمير أشرف البخاري ﴾ رحمه الله تعالى هو أول خليفتيه جلس بعده في مكانه وعقد الصحبة مع طالبي الحق واجتهد في افادة جمعية القلوب للخلق (الأمير اختيار الدين الديك كراني قدس سره) هو ثاني خليفتيه وكان مأمورا بعده بارشاد المريدين ﴿ الشيخ يادكار الكونسروني قدس سره ﴾ هو الثالث من خلفاء الأمير كلال وكان من قرية كون سرون قرية في ولاية بخارا على فرسخين من البلد وقد أحال الأمير تربية ولده الثالث الأمير شاه اليه ووصل الأمير شاه بتربيته الى درجة عالية كما تقدم ﴿ الشيخ جمال الدهستاني قدس سره ﴾ هو الرابع من خلفاء الأمير كلال وربي ولده الرابع الأمير عمر بامره ووصل الأمير عمر في ظل تربيته ويمن همته الى مقامات رفيعة كما مر ﴿ الشيخ محمد خليفة رحمه الله ﴾ كان من كبار اصحاب الأمير كلال وذكر في آخر المقامات أنه لما توفي الأمير كلال اجتمع الاصحاب كلهم على باب الشيخ محمد خليفة وقالوا انك اليوم قائم مقام الأمير وهذا المعنى موجود فيك فينبغي ان ترشد الطالبين الى الطريق فقال ان المعنى الذي تطلبونه مني اعطاه وفي وارشدنا الشيخ الأمير حمزة فذهب الشيخ محمد مع سائر الاصحاب عند الأمير حمزة واختاروا ملازمته وخدمته ﴿ الأمير كلان الواشي قدس سره ﴾ هو من أجلة اصحاب الأمير كلال وكان من قرية واش من أعمال بخارا على ثلاثة فراسخ من البلد وقام بتربية المريدين وتربية الطالبين بعد الأمير كلال وأخذ عنه الخواجه علاء الدين الغجدواني عليه الرحمة الذكر قبل اتصاله بصحبة الخواجه بهاء الدين قال حضرة شيخنا قال الشيخ علاء الدين الغجدواني عليه الرحمة لما كنت ابن ست عشرة سنة وصلت الى ملازمة الأمير كلان الواشي فأمرني بالاشتغال بالذكر الخفي وبالغ في اخفاء هذا الطريق حتى عن اطلاع الجلساء وقال اذا أحسست اطلاع الناس عليه أظهر أمرا يستره عن الناس وكن مشغولا بما أمرت به مستند على هذا الأمر فكنت زمانا مشغولا به مدة واشتغلت بالرياضات والمجاهدات فظهرت آثار الضعف في بشرتي فقالت لي والدتي يوما ان فيك مرضا وضعفا ولكن تكتمه عني قلت ليس بي مرض فقالت مشيرة الى صدرها ان لم تقل سبب ضعفك لاأجعل لك لبني حلالا فشرحت لها القصة بالضرورة وعرضت عليها الطريقة التي أخذتها فأخذتها عني واشتغلت بطريق النفي والاثبات فحصل لي قلق من اظهار هذا المعنى وجئت عند الأمير كلان بغاية الاضطراب وعرضت عليه قصة الوالدة فقال اجزت ايضا لوالدتك ان تشتغل بهذا الطريق فكانت الوالدة مشغولة به مدة فيوما من الايام ذهب أخي الى الصحراء فطلبتني والدتي وقالت اغسل القدر واملأه بالماء وسخن الماء ففعلت ما أمرت به فتوضأت وصلت ركعتين وأجلستني قدامها وأمرتني بالاشتغال بالذكر فاشتغلت واشتغلت هي ايضا زمانا ثم قبضت روحها بعد ساعة رحمهما الله (الشيخ شمس الدين كلال عليه الرحمة) هو من كبار أصحاب الامير كلال وسافر الى الحجاز من قرشي بنعل واحدة وصحب في العراق مشائخ الوقت وجاء بطريق المراقبة منهم الى ماوراء النهر ونشرها هنالك وكان له في مبادى

الحال

ارشادك وكثرة وصول أثر الفيض الى خلق الله منك أثر ذلك النزول وقد كتبت ان السلطان وجد مبداء تعينه صفة العلم فاحتظيت من مطالعته فوق الغاية حتى كدت ارقص من غاية الفرح والسرور رزقه الله سبحانه حظا وافرا من بركات هذه الصفة العالية الشان انه قريب مجيب انتهى وكان في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على رتبة لم يكن شيخ من المشايخ مثله حتى كادت البدع ترتفع عن بلاد الهند في زمنه وتستأصل ولذلك لقبه والده بمحتسب الامة ودعاه السلطان مرة الى قصره فأجابه اتباعا للسنة ولما رأى في جدار القلعة صورا منحوتة في الاحجار توقف عن الدخول في القلعة فأمر السلطان بكسرها فكسروها باسرها ثم دخل فيها وشمر السلطان ذيله لترويج الشريعة الشريفة وقمع البدعة الشنيعة بيمن صحبته العلية واجتهد في اتباع السنة السنية حتى حفظ القرآن في كبر السن وكان يحيي الليالي وكانت

الحال مناقشة في حق الخواجه بهاء الدين قدس سره ومنافرة ولكنها ارتفعت في الآخر وزالت بالكلية كما هو مذكور في مقامات حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره بالتفصيل (مولانا علاء الدين الكونسرونى رحمه الله) هو من جملة ارباب الامور العظام من بين اصحاب الامير كلال عليه الرحمة واسمه مذكور في مقامات الخواجه بهاء الدين قدس سره * لايخفى أن للامير كلال قدس سره اصحابا اجلاء غير المذكورين من الخلفاء والاعزة مثل الخواجه شيخ الورازونى ومولانا جلال الدين الكشى ومولانا بهاء الدين الطوايسى والشيخ بدر الدين الميدانى ومولانا سليمان والشيخ أمين الكرمينيين والخواجه محمد الوابكنى رحمهم الله تعالى وكلهم كانوا عالمين فاضلين وعارفين كاملين لكن لما لم أسمع شيأ من أحوالهم وأقوالهم لم اذكر كل واحد منهم على حدة (مولانا بهاء الدين القشلاقى قدس سره) كان مقتدا اهل زمانه وكان عالما في علوم الظاهر والباطن وصاحب آيات وكرامات مولده قشلاق الخواجه مبارك القرشوى من مضافات بخارا ومنه الى بخارا اثناعشر فرسخا شرعيا وكان من جملة شيوخ الخواجه بهاء الدين قدس سره بحسب الصحبة واستاذه في الحديث وهو والد زوجة مولانا عارف الديك كرانى قدس سرهم ونقل عن مولانا الامير أشرف ومولانا الامير اختيار الدين خليفتى مولانا عارف ان الخواجه بهاء الدين قدس سره لما وصل في مبادى احواله الى صحبة مولانا بهاء الدين القشلاقى في قشلاق الخواجه مبارك من ولاية نسف قال له مولانا بهاء الدين ان الباز العالى الهمة والعالى الطيران مثلك ينبغى ان يكون صاحبه الخواجه عارف الديك كرانى فقال حضرة الخواجه متى تيسر لى صحبته وغلب عليه شوق ملاقاة مولانا عارف وكان مولانا عارف في ذلك الوقت مقيما في قريته يزرع القطن مع جمع من اصحابه فقال مولانا بهاء الدين لحضرة الخواجه ان اردت لقاء عارف فأناديه فانه سيحضر البتة فصعد سطح بيت ونادى لمولانا عارف ثلاث مرات فترك مولانا عارف اشتغاله بالزراعة في نصف النهار وقال لاصحابه اذهبوا الى المنزل فان مولانا بهاء الدين قد طلبني فتوجه نحوه بتمام العجلة فوصل الى صحبتهم في القشلاق قبل ازال القدر الذى وضع في نصف النهار ومسافة مابين ديك كران وقشلاق خواجه مبارك قريب من عشرين فرسخا وكان اول ملاقاة حضرة الخواجه بهاء الدين مولانا عارفا في تلك الصحبة قال حضرة شيخنا كان مولانا بهاء الدين رجلا جليل القدر ولما اتصل حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره في بداية ارادته بصحبته الشريفة قال له مولانا بهاء الدين ان لنا درويشا يحمل الحطب الى مطبخنا ينبغى لك ان تبصره فخرج حضرة الخواجه ورأى الدرويش قد حمل مقدارا من حطب ذى شوك يابس على ظهره عريانا وجابه من الصحراء الى مطبخ مولانا بهاء الدين وكان ذلك عادته دائما وانما أمره مولانا بهاء الدين برؤيته للتنبيه على كمال الاخلاص في الخدمة حتى يعتبر به ثم التفت حضرة شيخنا للاصحاب بعد نقل هذه الحكاية وقال ان الرجال قد فعلوا أمثال هذه الافعال بكمال الانكسار والانفعال وسلكوا طريق الخلوص والتواضع ورؤية القصور في الاعمال فلاجرم أنهم وصلوا الى درجات عظيمة لاتتصور درجة فوقها وأنتم وان لم تقدروا على أمثال هذه الخدمات فاعلموا انه كان رجال فعلوها فيما مضى وفات (حضرت الخواجه بهاء الحق والدين محمد المشتهر بالنقشبند

لمولانا الشيخ سيف الدين قدس سره شوكة ظاهرة ايضا حتى كان السلاطين والامراء يقومون على أرجلهم بالادب التام بين يديه ولم يكن لهم مجال القعود لديه ن يلبد وكاس ألبسة فاخرة * وقع مرة على قلب بعض ان له كبرا فأشرف عليه وقال ان كبرى من ظل كبرياء الحق عزوجل وكان يأكل من مطبخه كل يوم اربعمائة رجل وألف رجل مرتين مما يوافق طبعه وترغب فيه نفسه وانتفع بفيضه الظاهرى والباطنى الوف من الناس من الملوك والصعلوك وبلغ جمع كثير مرتبة الكمال والتكميل جزاه الله خير الجزاء توفى سنة خمس وتسعين وألف ودفن في بلدة سرهند (مولانا سيد السادات السيد نور محمد البداونى قدس سره) كان جامعا بين علوم الظاهر والباطن أخذ النسبة النقشبندية المجددية من الشيخ سيف الدين وبلغ عنده آخر المقامات الاحمدية ثم اشتغل بتحصيل الفيوض عند الشيخ الحافظ محمد محسن وصحبه سنين

قدس الله تعالى سره العزيز) ولادته في محرم سنة ثمان عشرة وسبع مائة في عهد حضرة عزيزان خواجه علي الراميتني عليه الرحمة على قول من قال ان وفاته كانت في شهور سنة احدى وعشرين وسبعمائة مولده ومدفنه قصر عارفان وهي قرية على فرسخ من بخارا وكانت آثار الولاية واضحة في وجهه وأنوار الكرامة والهداية لائحة من جبينه في طفوليته نقل عن والدته أنها قالت كان ولدي بهاء الدين ابن أربع سنين فأشار الى بقرة من بقراتنا وقال ان بقرتنا هذه تلد عجلا اغر الجبين فولدت بعد أشهر عجلا موصوفا بالصفة المذكورة وكان لحضرة خواجه نظر القبول والوادية من حضرة الخواجه محمد بابا السماسي حين كان طفلا وكان تعلمه لآداب الطريقة بحسب الصورة من الامير كلال كما أشرنا اليه عند ذكر محمد بابا السماسي واما بحسب الحقيقة فهو اويسي تربى من روحانية الخواجه عبد الخالق الغجدواني كما هو معلوم من واقعته التي رآها في مبادي احواله وتفصيلها مذكور في المقامات * لا يخفى ان جمعا من مشايخ سلسلة خواجكان قدس الله اسرارهم جمعوا بين الذكر الخفي وذكر العلانية وذلك من لدن الخواجه محمود الانجير فغنوي الى زمان الامير كلال رحمهما الله ويقال لهم في هذه السلسلة الشريفة العلانيون ولما كان زمان ظهور حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره وكان مأمورا من روحانية الخواجه عبد الخالق بالعزيمة في العمل اختار ذكر الخفية واجتنب ذكر العلانية وكلما شرع اصحاب الامير كلال في الذكر الجهري كان حضرة الخواجه يقوم من هذا المجلس ويخرج وكان ذلك يثقل على خاطر سائر الاصحاب وكان حضرة الخواجه لا يلتفت اليه ولا يتقيد برفع هذا الثقل من خواطرهم ولكن كان لا يترك دقيقة من خدمة الامير كلال وملازمته ولا يخرج رأس التسليم والارادة من ربقة متابعته وكان التفات الامير الى حضرة الخواجه في الزيادة يوما فيوما فخاض بعض الاصحاب في طعن حضرة الخواجه وعرضوا على الامير بعض أحواله وصفاته في صورة القصور والنقصان فلم يردهم الامير بشيء في هذه النوبة حتى اجتمع الاصحاب كبارهم وصغارهم زهاء خمسمائة نفس في قرية سوخار لعمارة المسجد والرباط ومنازل اخرى فلما تم أمر العمارة اجتمع الاصحاب كلهم عند الامير فتوجه الامير الى الطاعنين في حضرة الخواجه وقال انكم أسأتم الظن في حق ولدي بهاء الدين وأخطأتم في نسبة احواله الى القصور وأنتم لا تعرفون امره ولا تقدرون قدره فان نظر الحق سبحانه شامل لحاله دائما ونظر خواص عباد الله تابع لنظره سبحانه وتعالى وليس لي صنع واختيار في مزيد النظر في حقه وكان حضرة الخواجه في ذلك الوقت مشغولا بنقل الآجر فطلبه الامير وتوجه اليه في هذا المجمع وقال يا ولدي بهاء الدين اني قمت بموجب أمر محمد بابا في حقك حيث قال كما اني بذلت جهدي في تربيتك كذلك لا تقصر انت في تربية ولدي بهاء الدين ففعلت ما أمرت ثم أشار الى صدره الشريف وقال قد أفرغت ثدي العرفان لاجلك فتخلص طائر روحانيتك من بيضة البشرية ولكن باز همتك عالية الطيران فأجزتك الآن ان تطوف في البلدان فاذا وصل الى مشامك رائحة المعارف من الترك والتاجيك فاطلبها منه ولا تقصر في أمر الطلب بموجب همتك قال حضرة الخواجه ان صدور هذا الكلام من حضرة الامير كان سببا لابتلائي فاني لو كنت في صورة المتابعة المعهودة للامير لكنت أبعد عن البلاء وأقرب الى السلامة فصحب بعد ذلك مولانا عارفا سبع سنين ثم وصل

الى

وهو من خلفاء الشيخ محمد معصوم قدس سره ومن اولاد الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي فتشرف في مجالات عالية وواردات سامية وطرأ عليه استغراق قوي في أواسط احواله ولم يصح منه الى خمس عشرة سنة الا في أوقات أداء الفرائض وكان يحصل له تخفيف في ذلك الوقت ثم يصير مغلوب الحال كالاول ثم حصلت له أخيرا افاقة تامة وصحو أكمل وكان ممتازا بكمال الورع والتقوى واتباع السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام وكان له اهتمام تام في تتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم والتأدب بآدابه ورعاية طريقته وكان لا يفارق كتب السير والاخلاق دائما ليعمل بما فيهما وضع مرة قدمه اليمنى اولا في بيت الخلاء على خلاف السنة خطأ فطرأ على احواله الباطنية قبض عظيم وامتد الى ثلاثة أيام ثم تبدل حاله الى البسط بعد تضرع كثير وكان يحتاط في اللقمة احتياطا بليغا وكان يخبز بيده

الى ملازمة الشيخ قثم وخليل آتا وصاحب خليل آتا اثنتى عشرة سنة وسافر الى الحجاز مرتين
وسافر معه الخواجه محمد پارسا قدس سره فى المرة الثانية ولما وصلوا الى خراسان ارسل
الخواجه محمد پارسا مع سائر اصحابه من طريق باورد الى نيسابور وتوجه بنفسه الى هراة
لملاقاة مولانا زين الدين ابى بكر التايبادى وصاحبه ثلثة ايام فى تايباد ثم توجه الى الحجاز
ولحق الاصحاب فى نيسابور وأقام مدة فى مرو بعد رجوعه من الحجاز ثم قدم بخارا فأقام بها
الى آخر عمره وتفصيل احواله مذكور فى مقاماته ولما أشار الامير كلال فى مرض موته الى
أصحابه بمتابعته قال الاصحاب انه لم يتابعك فى ذكر العلانية فكيف نتابعه فقال الامير كل عمل
صدر عنه فهو مبنى على الحكمة الالهية وليس له اختيار فيه ثم أنشد هذا المصراع
الفارسى (ع) * اى همهٔ تو من كنم چنانكه تودانى * يعنى يامن أفعل كل فعلك مثل ما
أنت تعلمه ومن كلام خواجكان قدس الله ارواحهم ان أخرجوك من غير صنعك فلا تخف
وان خرجت بصنعك واختيارك فخف * ذكر كيفية انتقال حضرة الخواجه قدس سره
وتاريخ وفاته * قال مولانا محمد مسكين عليه الرحمة الذى هو من أكابر ذلك الزمان لما توفى
الشيخ نور الدين الخلوتى فى بخارا حضر حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره مجلس
التعزية فرفع أصحاب التعزية أصواتهم بالبكاء وصاح الضعفاء بما لا يليق فحصل منه الكراهة
للحاضرين فنعوهم وتكلم كل واحد على حسب حاله فقال حضرة الخواجه اذا بلغ
عمرى نهايته اعلم الموت الدراويش قال مولانا مسكين كان هذا الكلام مركوزا فى قلبى دائما
حتى مرض حضرة الخواجه مرض موته فذهب الى كاروانسرا يعنى الخان وكان مدة
مرضه هنالك ولازمه خواص اصحابه وهو قدس سره يبذل لكل واحد منهم شفقة خاصة
ويلتفت اليهم بالتفات خاص ولما احتضر رفع يديه الى السماء بالدعاء فى نفسه الاخير ودعا
مدة مديدة ثم مسح بيديه الكريمتين وجهه الشريف وانتقل من العالم فى تلك الحالة قال
حضرة شيخنا قال مولانا علاء الدين الغجدوانى عليه الرحمة كنت حاضرا عند حضرة
الخواجه فى مرضه الاخير فدخلت عليه فى حالة النزع فلما رآنى قال يا علا خذ السفرة
وكل الطعام وكان دائما يناديني بعلا فأكلت لقمتين او ثلاثا امتثالا لأمره وما كنت قادرا
على أكل الطعام فى تلك الحالة ثم رفعت السفرة ففتح عينيه ورأنى قد رفعت السفرة فقال
يا علا خذ السفرة وكل الطعام فأكلت لقيمات ورفعت السفرة فلما رآنى قد رفعت السفرة قال خذ
السفرة وكل الطعام ينبغى ان يأكل الطعام كثيرا ويشتغل كثيرا قال ذلك أربع مرات وكان
خاطر الاصحاب مشغولا فى هذا الوقت بان حضرة الخواجه الى من يفوض امر الارشاد والى من يسلم
أمور الفقراء فأشرف حضرة الخواجه على خواطرهم وقال ليش تشوشونى فى هذا الوقت
ليس هذا الامر فى يدى فان الحاكم هو الله سبحانه فاذا أراد ان يشير فكم بهذه الحالة يشير
اليكم بها قال الخواجه على داماد الذى هو من جملة خدام حضرة الخواجه قدس سره أمرنى
حضرة الخواجه فى مرضه الاخير بحفر القبر الذى هو مرقده المنور فلما أتممت جئت عنده
فخطر فى قلبى انه الى من يحيل أمر الارشاد بعده فرفع رأسه المبارك وقال الكلام هو الذى قلته
فى سفر الحجاز وأتممته كل من اراد ان ينظر الى فلينظر الى الخواجه محمد پارسا فانتقل فى اليوم

أقراصا ويطبخها ويجعلها
قوت نفسه أياما ويأكل كل مرة
منها عند اشتداد الجوع ثم
يشتغل بالمراقبة وقد
احدودب ظهره من كثرة
مراقبته وكان يقول مابقى
فى الطبيعة تعلق بكيفية
الاغذية منذ ثلثين سنة بل
آكل وقت الجوع كلما
تيسر وكان لا يجمع بين
الادامين من كمال تورعه
ولا يأكل من طعام الاغنياء
أصلا لعدم خلو أكثره من
ظلمة الشبهة جاءه طعام من
بيت واحد من اهل الدنيا
فقال تظهر منه ظلمة ثم قال
لمولانا مرزاجانجانان
قدس سره على وجه
الالتفات أمعن النظر
فى هذا الطعام فتوجه اليه
امتثالا لامره ثم قال ان الطعام
من وجه الحلال ولكن
تطرقت اليه الظلمة والعفونة
بسبب الرياء فيه واذا
استعار كتابا من أبناء الدنيا
كان لا يطالعه الى ثلاثة
ايام قائلا بان ظلمة صحبة
الاغنياء غشيت غلافه
وجلده فاذا زالت ظلمته ببركة
صحبته كان يطالعه حينئذ
وكان مولانا مرزاجانجانان
قدس سره يقول
يا اسفا على اكابر الزمان
حيث لم يزور واحضرة

الثانى بعدهذا الكلام الى جوار رحمة الحق سبحانه قال حضرة الخواجه علاء الدين العطار قدس سره قرأت سورة يس وقت نزع حضرة الخواجه فلما وصلت الى نصف السورة أخذت الانوار فى الظهور فاشتغلت بالكلمة الطيبة فانقطع بعدذلك نفس الخواجه قدس سره وقد بلغ سنه الشريف ثلاثا وسبعين سنة وشرع فى الرابعة والسبعين وتوفى ليلة الاثنين الثالثة من ربيع الاول سنة احدى وتسعين وسبعمائة وقيل فى تاريخ وفاته هذه القطعة الفارسية شعر

رفت شاه نقشبندان خواجهٔ دنياودين * آنكه بودى شاه راه دين ودولت ملتش*

مسكن ومأواى اوچون بودقصر عارفان * قصرعرفان زين سبب آمد حساب رحلتش*

لايخفى ان أفضل خلفاء حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره واكمل أصحابه الخواجه علاء الدين العطار والخواجه محمد پارسا قدس سرهما واصحابه وخدامه قدس سره لايضبطهم الحدو العد وانما نذكر فى هذه المجموعة من اصحابه من نقل عنه حضرة شيخنا شيأ من المعارف اولقيه وصحبه وان كان أعظم أصحابه قدرا وأقدمهم فخرا وخليفته على الحق ونائبه المطلق والاولى بالتقديم هو الشيخ الخواجه علاء الدين العطار قدس سره لكن نؤخر ذكره من ذكر سائر اصحاب حضرة الخواجه لكون ذكره وخلفائه واتباعه طويل الذيل قدس الله ارواحهم وروح اشباحهم (حضرة الخواجه محمد پارسا قدس سره) هو الثانى من خلفاء حضرة الخواجه وكان أعلم أهل الزمان وأورعهم وتذكرة خلفاء خواجكان قدس الله ارواحهم ولما التزم ملازمة حضرة الخواجه فى مبادى احواله وأخذ فى الرياضات والمجاهدات جاء يوما فى ذلك الاثناء منزل حضرة الخواجه وانتظره خارج الباب فبينما هو واقف فى الباب منتظرا خروجه اذ دخلت جارية من خدم حضرة الخواجه فى المنزل فسئلها من فى الباب فقالت غلام پارسا يعنى ظريف وعفيف منتظر فى الباب فخرج حضرة الخواجه ورأى الخواجه محمد فقال كنت پارسا فوقع هذا اللفظ فى أفواه الناس والسنتهم من يوم صدوره من لسانه الشريف واشتهر الخواجه محمد بهذا اللقب وكان الخواجه محمد فى ملازمة حضرة الخواجه فى سفر الحجاز فى النوبة الثانية وقال أمر حضرة الخواجه فى بادية الحجاز مخلصا بالمراقبة وأمره ايضا بحفظ صورته الشريفة فى خزانة خياله وقال ان طريق هذا المخلص طريق الجذبة وصفته بين الجلال والجمال ولقنه الذكر ايضا وأحال كيفية الذكر الى علمه وأمره بالتمسك باللطف الالهى ورؤية فضله وقطع النظر عن جزاء الاعمال وأمره ايضا ان يرمى ماصدر عنه من صفة الكمال قولا وفعلا فى بحر العدم وأمره بالمحافظة على رؤية القصور دائما وقال فى حق هذا المخلص هو من المرادين ويعامل المرادون فى بعض الاوقات معاملة المريدين لاجل التربية * ولما أمر ذلك المخلص بالتكلم يعنى فى معارف القوم فى مبادى الحال رآه يوما ماشيا امامه فنظر اليه ثم توجه الى الاصحاب وقال ان كل من يحضر مجلسه يسمع منه كلاما على حسب فهمه وحاله وكان يشرفه فى بعض الاوقات بالنظر الوهبانى ويدعو له بتأثير كلامه فى كل احد وبحصول كل مايريد ويقول وقال فى وقت آخر ان الله سبحانه يفعل كل مايقوله انا اقول له قل وتكلم وهو لايقول ولايتكلم يعنى رعاية للأدب

السيد فانهم ان رأوه تزد قوة يقينهم بالقدرة الالهية بمعاينة قدرته على خلق صاحب كمال مثله وكان عيشاه تزرفان بالدموع عند ذكره ويقول ان مكشوفاته كانت فى غاية الصحة ومطابقة الواقع بل يمكن ان نقول ليس لامثالنا أن نرى بعين الرأس مثل مايراه بعين القلب وقال ان نفسه القدسية كانت خالية عن التغير من مدح الناس وذمهم وكان الرضا والتسليم الى القضاء من صفته سئلنى مرة الشيخ گلشن خليفة الشيخ عبد الاحد قدس سرهما ان شيخك بأى مقام بشرك والى اين بلغ سيرك وسلوكك فاظهرت له مابشر به السيد وماوجدت فى نفسى من حالات ذلك المقام وواردانه فقال على سبيل التعجب والانكار ان شيخك يدعى دعاوى كبيرة فان تلك النسبة لاتشاهد فى مقابر مشهورة فشكوت انكاره الى السيد فقال لم يضيق به صدرك فان علمه ليس بعلم الله حتى يكون محيطا بكل شئ وانا لست نبيا حتى يكون الانكار على كفرا ولاندعى الولاية حتى ينجر الانكار الى الفسق ومع قوله هذا

وشرف

* وشرف هذا المخلص مرة بنظر وهباني بصفة برخ الاسود وبرخ الاسود بضم الموحدة وسكون الراء المهملة والخاء المعجمة كان عبدا اسود في زمان سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وكانت له درجة المحبوبية عند الله سبحانه * قيل ان برخا في بني اسرائيل كان قرين الاويس القرني في هذه الامة * قال حضرة شيخنا ان طائفة من كبراء المتقدمين كانوا يكتسبون الامور الحقيقية والمعارف اليقينية بعضهم من بعض بالمجالسة والمصاحبة من غير واسطة اللسان وكان يقال لهم البرخيون * واما الطائفة المتصفون بهذه الصفة بعد ظهور الشريعة المحمدية على صاحبها الصلاة والتحية يقال لهم الاويسيون * وقال حضرة الخواجه محمد پارسا قدس سره لما عرض المرض لحضرة الخواجه في طريق الحجاز وصى اصحابه بوصايا وقال في أثناء وصاياه مخاطبا هذا المخلص في حضور الاصحاب ان كل حق وامانة وصل الى هذا الضعيف من خلفاء خواجكان قدس الله ارواحهم وما كسبته في هذه الطريقة فوضت كلها اليك كما فوضها أخي في الدين مولانا عارف فينبغي لك ان تقبلها وتوصلها الى خلق الله سبحانه فقبلها ذلك المخلص بالتواضع * ولما رجع من سفر الحجاز شرفه في حضور الاصحاب بنظر الموهبة وقال قد أخذت مني كما جمعته وكرر ذلك وازداد نظر عنايته بعد ذلك لهذا المخلص يوما فيوما * وقال في وقت آخر اني اقول في حقه ماقاله مولانا عارف وانا على ذلك ولكن ظهوره موقوف على اختيارنا يعني سفر الآخرة * وقال في آخر حياته ان المعنى الباطني الذي قلته يظهر البتة ولكن في طريقه الآن حجر اسود فاذا اميط عن الطريق يظهر ذلك المعنى * وقال قال حضرة الخواجه في آخر حياته في حق ذلك المخلص حين غيبوبته اني ماتأذيت منه ابدا وقد حصل لي تأذ في الجملة من كل من الاصحاب واما منه فلم يحصل ابدا فان حصلت المناقشة بيننا في بعض الاوقات فانما كانت مني لمصلحة وحكمة عارضية فان اعرضت عنه اياما فلا تأثير له بحسب الباطن فالآن قلبي راض عنه رضاء تاما وانا على قول قلته في طريق الحجاز في حضور الاصحاب فلو كان حاضرا في هذا الوقت لقلت في حقه ازيد من الاول واظهرت له في هذا الحال نظرا كثيرا وذكره كثيرا والحمد لله على ذلك شعر

عنايتك الجزيلة جرأتني * بانواع الرجاء العاليات

* وقال قال حضرة الخواجه في حق ذلك المخلص حين غيبوبته في حضور الاصحاب في مرضه الاخير ان المقصود من وجودنا ظهوره وقد ربيته بطريق الجذبة والسلوك فان اشتغل بالتربية ينور الدنيا كلها * وقال حضرة شيخنا سمعت هذا النقل بغير هذا الوجه وهو ان حضرة الخواجه قال في حق الخواجه محمد پارسا قدس سرهما ان المقصود من وجودنا ظهور محمد وهذه العبارة متضمنة للايهام ولازم الخواجه محمد پارسا قدس سره لحضرة الخواجه في مرضه الاخير وكان في خدمته كثيرا بكرة وأصيلا وأظهر حضرة الخواجه في حقه يوما ألطافا كثيرة وقال لا حاجة لكم الى الملازمة بهذا القدر * جاء مرة بعض أحفاد الخواجه محمد پارسا قدس سره لملازمة شيخنا الى محلة الخواجه كفشير بسمرقند فأظهر له شيخنا التفاتا كثيرا وزاد في تعظيمه وتوقيره وقال في أثناء الصحبة رأى واحد من الكبراء

تركت ملاقاة الشيخ كلشن لقول شيخ الاسلام الشيخ عبد الله الانصاري الهروي قدس سره اذا أحببت من يبغض شيخك واختلطت به فالكلب أفضل منك فوقعت الملاقاة بيننا بعد سنة اتفاقا فقال لم هجرتني لانكاري على شيخك فقلت نعم فقال قد اظهر الله لي كمال شيخك فاني كنت مرة قاعدا في السوق فجاءت جماعة الركبان فقالوا ان هذا الشيخ مرزا جانجانان فدخلت البيت من خلفه فوجدت بيته ملآن من النور والصفاء كانه بيت الله يظهر من كل حجر ومدر منه كيفيات الهيبة لا يظهر مثله في أكثر قبور الاولياء فذهبت عند السيد وعرضت عليه مدح الشيخ كلشن فكما أن ذمه لم يؤثر فيه كذلك مدحه لم يكن موجبا لانبساطه توفي قدس سره يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة خمس وثلثين ومائة بعد الالف روح الله روحه ونور ضريحه وأفاض علينا من بركاته * قيوم الطريقة الاحمدية محيي السنة النبوية فريد عصره ووحيد دهره

حضرة الخواجه في المنام بعد وفاته فسئله عن عمل تكون المواظبة عليه سببا لنجاته فقال اشتغل
في صحبتك بما تشتغل به في النفس الأخير يعني كما أنه ينبغي ان يتوجه في النفس الأخير الى الله سبحانه
بكليته ويكون حاضرا به وناظرا اليه كذلك ينبغي ان يكون دائما على هذه الصفة ثم قال كان جدكم
العزيز حضرة الخواجه محمد پارسا على وجه جاء حضرة الخواجه بهاء الدين يوما ساحل حوض
بستان المزار فرأى الخواجه محمد پارسا قد أدخل رجليه في الماء واشتغل بالمراقبة وغاب عن نفسه
فتأزر حضرة الخواجه في الحال ودخل في الماء ووضع وجهه المبارك على ظهر قدمه وقال الهي
بحرمة هذا القدم ارحم بهاء الدين ثم قال حضرة شيخنا اني لا أعلم ان حضرة الخواجه محمد پارسا
عمل عملا وصل به الى هذه الدرجة القصوى غير الذي يعمل في النفس الأخير من خوارق
*ومن خوارق العادات قدس سره واعلم ان مرتبة الخواجه محمد پارسا قدس سره وان كانت
أعلى وأجل من ان يحمد بصدور الخوارق للعادات او ينقل عنه الكرامات لكن لما حصل لي
استماع نبذة من خوارقه للعادات عن العدول والثقات من اكابر هذه السلسلة الشريفة تجرأت
على الاقدام على ايرادها قال بعض الاكابر ان الخواجه محمد پارسا قدس سره كان يستر
آثار تصرفاته ويجتهد اجتهادا بليغا في سترها واخفائها لكن أظهرها مرة بالضرورة
للزوم لحوق الاهانة بمشائخه في سند الحديث عند اخفائها وصورة تلك الواقعة على الاجمال
انه لما قدم قدوة العلماء والمحدثين الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزري عليه الرحمة الى
سمرقند في عهد مرزا الغ بك واشتغل بتحقيق اسناد محدثي ماوراء النهر وتصحيحه فعرض
على الشيخ بعض أرباب الحسد والغرض أن الخواجه محمد پارسا يروي أحاديث كثيرة في بخارا
ولا يعلم صحة سنده فلابد ان حققه حضرة الشيخ فالتزم الشيخ تحقيقه وأخبر المرزا الغ بك
بذلك فأرسل المرزا قاصدا الى بخارا لطلب حضرة الخواجه فلما قدم سمرقند عقد الشيخ مع
الخواجه عصام الدين شيخ الاسلام السمرقندي وسائر العظماء وعلماء الوقت مجلسا عاليا
وجمعا عظيما وحضر فيه حضرة الخواجه پارسا فالتمس الشيخ منه رواية حديث بسنده
فروى حضرة الخواجه حديثا فقال الشيخ لا شبهة في صحة هذا الحديث ولكن لم يثبت
عندي هذا السند فطاب وقت الحاسدين من هذا الكلام وصاروا يتغامزون به بعيونهم
فأسند حضرة الخواجه الحديث المذكور بطريق آخر فرده الشيخ مثل الاول بجهالة الاسناد
فتيقن حضرة الخواجه ان كل اسناد يذكره لا يكون معرضا للقبول فراقب لحظة مطرقا
ثم توجه الى الشيخ وقال ان المسند الفلاني من كتب أهل الحديث هل هو مسلم عندك ومقبول
الاسانيد فقال الشيخ نعم هو مقبول واسانيده معتبرة ومعتمدة لا شبهة في صحتها عند محقق فن
الحديث قال ان كان اسنادك من ذلك المسند فلا كلام لنا فيه فتوجه حضرة الخواجه الى
شيخ الاسلام الخواجه عصام الدين وقال ان هذا المسند الذي ذكرته موجود في خزانة
كتبك في الدولاب الفلاني وفي الرف الفلاني تحت الكتب الفلانية في قطعة كذا وجلد كذا
وهذا الحديث مذكور فيه باسناده الذي ذكرته بعد اوراق كذائية في الصحيفة الكذائية فأرسل
واحدا من تلامذتك ليجيء به سريعا فتردد الشيخ عصام الدين في وجود المسند المذكور
وتعجب أهل المجلس من هذا الكلام غاية العجب لتيقنهم جميعا أن حضرة الخواجه لم يدخل في

مولانا شمس الدين حبيب
الله مرزا جانجانان مظهر
الشهيد قدس سره ❁
هو من السادات العلوية
ويتصل نسبه بسيدنا علي
كرم الله وجهه بثمان
وعشرين واسطة بتوسط
محمد بن الحنفية ولادته
سنة احدى عشرة
بعد المائة والالف وقيل
سنة ثلاث عشرة ومائة
والف يوم الجمعة الحادي
عشر من رمضان وكانت
آثار الرشد والهداية
ظاهرة في جبينه وانوار
الدراية والولاية لائحة
من حركاته وسكونه وكان
آباؤه الكرام واجداده
العظام من الامراء
الفخام ذوي الاحتشام
وكانوا موصوفين
بالاخلاق الجيدة
والاوصاف الجميلة
ومعروفين بالمروءة والعدالة
والشجاعة والسخاوة
وكان الدنيا نية ثم لما بلغت
النوبة والده الماجد ترك
الجاه والمنصب باختياره
واختار دولة الفقر
والقناعة وقسم أسباب
المنصب والجاه على الفقراء
والمساكين لرضاء مولاه
واهتم في تربية ولده
مولانا مرزا جانجانان اهتماما

الخزانة المذكورة أصلا فارسل الشيخ عصام الدين واحدا من خواص اصحابه ووصاه بالاستعجال وملاحظة العلامات التى ذكرها حضرة الخواجه فذهب ذلك الشخص ووجده بالصفات المذكورة وجاء به فى المجلس فوجدوا الحديث فى الصحيفة التى عينها وبالاسناد الذى ذكره فقام الصياح من المجلس وتحير الشيخ مع سائر العلماء تحيرا عظيما وتحير الشيخ عصام وتعجبه كان أزيد واكثر من تحير غيره وتعجبهم لعدم علمه بوجود هذا السند مع كون خزانة الكتب فى يده وتصرفه فلما عرضت تلك القصة لمرزا الغ بك صار خجلا ومنفعلا من طلبه لحضرة الخواجه وارتكابه سوء الادب فكان وقوع هذا التصرف فى مثل ذلك المحفل العظيم سببالزيادة شهرته وقوة اعتقاد الاعيان والاكابر فى حقه * وقال مولانا الشيخ عبدالرحيم النيستانى رحمه الله تعالى الذى هو من أصحاب خواجه محمد پارسا وأخو الخواجه برهان الدين أبى نصر قدس سرهما من الرضاعة ان المرزا خليل ابن المرزا ميرانشاه بن الامير تيمور كان سلطانا بسمرقند وكان المرزا شاهرخ بن الامير تيمور سلطانا فى خراسان وكان حضرة الخواجه محمد پارسا يكتب المكاتيب أحيانا الى المرزا شاهرخ فى كفاية مهمات المسلمين وكان ذلك لايلائم المرزا خليلا فتأثر من ذلك أخيرا غاية التأثر بسبب سعاية أهل الحسد فأرسل قاصدا الى بخارا ليبلغ حضرة الخواجه أن يذهب الى طرف البادية وقال لعل ببركة قدومه ويمن همته يتشرف خلق كثير من كفار البادية بشرف الاسلام فلما بلغ القاصد قال حضرة الخواجه مرحبا سمعا وطاعة ولكن نزور اولا مقابر أكابرنا ثم نتوجه فطلب فرسه فى الحال فأسرجت الفرس بيدى وجئت به عنده فركب فورا وتوجه أولا الى قصر عارفان لزيارة مرقد خواجه بهاء الدين قدس سره فذهبت فى ملازمته مع جمع من الاصحاب فلما خرج من المزار ظهرت آثار الهيبة والعظمة فى بشرته المباركة ثم توجه منه الى السوخار فتوقف زمانا عند قبر السيد الامير كلال قدس سره فلما فرغ من الزيارة ساق فرسه وصعد على كثيب وتوجه الى طرف خراسان وأنشد هذا البيت شعرا

اجعل أبا لى كلهم أسا فلا * كى يعلو ذا اليوم فى الميدان من

ثم رجع منه الى بخارا فوصل فى ذلك الوقت كتاب من المرزا الشاهرخ كتبه لمرزا خليل يهدده بأنى قد وصلت فهيئ موضع الحرب فأمر حضرة الخواجه بقراءته فى الجامع على المنبر فقرؤا ثم أرسلوه الى المرزا خليل فى سمرقند ووصل المرزا شاهرخ عقب كتابه وقتل المرزا خليل * وذكر فى نفحات الانس أنه قال واحد من مريدى الخواجه محمد پارسا ومعتقديه قلت لحضرة الخواجه وقت عزيمته على سفر الحجاز فى النوبة الاخيرة عند الوداع أنه قد ذهبت ياسيدى * فقال ذهبت وذهبت وكأنه أشار بتكراره الى وفاته فى هذا السفر * وكان حضرة الخواجه أبو نصر قدس سره فى معية والده الماجد فى سفر الحجاز قال كنت غائبا وقت وفاة والدى فلما حضرت كشفت عن وجهه المبارك لأنظر اليه ففتح عينيه وتبسم فزاد قلقى واضطرابى فوضعت خدى على قدميه فرفعهما * لايخفى ان حضرة الخواجه سافر الى الحجاز مرتين مرة فى ملازمة حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره فى سفره الأخير وفى النوبة

تاما وأكد عليه فى تقسيم أوقاته لكسب الكمالات فى صغر سنه لئلا يضيع عمره الشريف الذى لابدل له فيما لايعنيه وعلمه الآداب السلطانية والفنون العسكرية وسائر الصنائع الضرورية والمعارف اللازمة وكان يقول له لو كنت أميرا كما هو دأب آبائك وأجدادك تعرف قدر أرباب الصنائع والمعارف فان من لم يعرف شيأ لايعرف قدر أربابه كما قيل شعر

لايعرف الوجد الامن يكابده * ولا الصبابة الامن يعانيها *

وان اخترت الفقر والتجرد كما هو مرضاى وظنى فيك فلا تقع حاجتك على أهل المعارف والصنائع فصار ماهرا كاملا فى جميع الفنون بحيث اذا التقاه صاحب صنعة من الصنائع كان يعترف بمهارته وكماله فيها وكان يعرف خمسين نوعا من تقطيع السراويل وكان يقول اذا حمل على عشرون رجلا مجردين سيوفهم وفى يدى عصا صغيرة لايقدر واحد منهم ان ينال منى وقال رأيت

الثانية خرج من بخارا بنية الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم في المحرم سنة اثنين وعشرين وثمانمائة وتوجه الى صغانيان من طريق النسف ثم منه الى ترمذ وبلخ وهراة قاصدا لزيارة المشاهد المتبركة واغتنم السادات والعلماء والمشايخ مقدمه الشريف في كل بلد واستقبلوه بالاعزاز والاكرام * فلما وصلوا الى نيسابور تكلم أصحابه في حرارة الهواء وخوف الطريق وبالجملة وقع الفتور في عزيمة التوجه فأخذ حضرة الخواجه ديوان مولانا جلال الدين الرومي قدس سره للتفال فجاءت هذه القطعة شعر

روید ای عاشقان حق باقبال ابد ملحق * روان باشید همچون مه بسوی برج مسعودی
مبارك بادتان این ره بتوفیق امان الله * بهرشهر وبهر جای وبهر دشتی که بپودی

فتوجه من نيسابور في حادي عشر من جمادى الاخرى من السنة المذكورة ودخل مكة المكرمة بالصحة والعافية وأتم الحج ثم عرض له المرض فطاف طواف الوداع محمولا ثم توجه الى المدينة المنورة وتشرف في أثناء الطريق ببشارات كثيرة ووصل الى المدينة المنورة يوم الاربعاء الثالث والعشرين من ذي الحجة ووجد عنايات جليلة والطافا جزيلة من النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه يوم الخميس نحو عالم القدس ووصل الى جوار رحمة الله تعالى ومقام الانس وصلى عليه مولانا شمس الدين محمد الفناري الرومي رحمه الله مع أهل المدينة والقافلة ودفن في ليلة الجمعة في جوار قبة سيدنا العباس رضي الله عنه وجعل مولانا زين الدين الخافي قدس سره رخاما مكتوبا من مصر ونصبه على قبره فامتاز به عن سائر القبور قيل انه بلغ عمره ثلاثا وسبعين سنة تقريبا وقال بعض الافاضل في تاريخ وفاته (قطعة)

محمد حافظي امام فاخرة * من كان يسمع قول الحق من فيه *
اذا سئلت لتاريخ فوته منه * فقال فصل خطاب بي اشارة فيه *

(حضرة خواجه ابو نصر پارسا قدس سره) هو ثمرة شجرة خواجه محمد پارسا قدس سره ولقبه الشريف برهان الدين وحافظ الدين * اورد مولانا الجامي قدس سره السامي في نفحات الانس ان مولانا الخواجه أبانصر بلغ في علوم الشريعة ورسوم الطريقة مرتبة والده الماجد وفاق عليه في نفي الوجود وبذل المجهود وكان في ستر الحال وتلبيسه بمثابة لم يظهر منه شيء من الاحوال قط وكان كانه لم يضع قدمه في هذا الطريق ولم يعلم شيأ من علوم هذه الطائفة بل من سائر العلوم وكان اذا سئل عن مسئلة من العلوم يقول حتى اراجع الكتاب فاذا فتح الكتاب كان يجيء المحل الذي فيه تلك المسئلة أو قبله قريبا أو بعده بعدة أوراق قليلة لا يتخلف عنها * جاء مرة الى هراة شيخ معمر معزز معروف بالشيخ خلط من ملازمي عتبة الخواجه محمد پارسا قدس سره منذ سنين وكان في خدمة الخواجه أبي نصر ايضا سنين وله نسبة جليلة من نسبة هذه الطائفة فقال يوما سمعت المخدوم الخواجه أبا نصر يقول سمعت من والدي الماجد هذا البيت (شعر)

كن صابرا فرحان ظن الخير واعمله فهذه مفاتيح الفرج

وكنا يوما قاعدين حول الشيخ خلط المذكور في جامع هراة مع جماعة من طالبي العلم وهو متوغل في تعداد شمائل خواجكان خصوصا في مناقب الخواجه محمد پارسا قدس سره

مرة في المنام سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة السلام فأظهر لي ألطافا وعناية كثيرة وكنت وقتئذ ابن تسع سنين واذا جرى ذكر أبي بكر الصديق رضي الله عنه في تلك الاوقات كانت صورته المباركة تظهر لي في الخال وقد رأيته بعين الرأس مرارا وقال ان الله سبحانه جعل طبيعتي في غاية الاعتدال وأودع في طينتي حظا وافرا من رغبة اتباع السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ذهبت مرة في صغر سني لزيارة الشيخ عبد الرحمن القادري عليه الرحمة مع والدي الماجد وكان هو شيخه وقد ظهرت منه كرامات وتصرفات ولكن كان يتساهل في أفعال الصلاة وكانت في قلبي نفرة منه من تلك الحيثية وكنت خائفا من تكليف والدي بالبيعة اياه فان تارك السنة المصطفوية لا يصلح للاقتداء به فسئلت والدي يوما أنه ما سبب مساهلته في أفعال الصلاة فقال لغلبة السكر عليه فهو معذور في ذلك فقلت أيصير مغلوب السكر والحال

وابنه

وابنه حضرة أبى نصر فأذن المؤذن للظهر فى أثناء الكلام فقام بعض المستمعين المستعجلين للتوضى قبل اتمام الكلام فقال الشيخ سمعت الخواجه محمد پارسا قدس سره ينشد هذا البيت (شعر)

اذا مضت الصلوة لها قضاء ❊ ولكن لا لصحبتنا قضاء

توفى الخواجه أبو نصر فى شهور سنة خمس وستين وثمانمائة وقيل فى تاريخ وفاته هذا القطعة ﴿ قطعة ﴾ منزل الخواجه أبى نصر غدا * جنة الفردوس فى دار البقاء * سره اذ كان دوما بالاله * جاحساب موته سرخدا ﴿ مولانا محمد الفغازى رحمه الله ﴾ كان من جملة المقبولين والمنظورين لحضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره ومولده فى قرية فغاز وهى قصبة كبيرة بين بخارا وسمرقند من أعمال بخارا قال حضرة شيخنا كان مولانا محمد غلاما جميلا غاية الجمال فصاده حضرة الخواجه قدس سره وقبله بنظر العناية والشفقة واستكثر هو أيضا من ملازمة الخواجه محمد پارسا قدس سره بعد وفاة حضرة الخواجه بأمره * وكان يقول قد صحبت الخواجه محمد پارسا فن بركة نظر حضرة الخواجه بهاء الدين ومن همة الخواجه محمد پارسا حصلت نسبة الجمعية ❊ وقال كان الخواجه محمد پارسا يخرج من المسجد بعد صلاة العشاء فى أكثر الاوقات ويتكئ بعصاه على صدره الشريف قائما على باب المسجد ويتكلم مع الاصحاب كلمتين أو ثلاثة ثم يسكت ويغيب عن نفسه فى هذا السكوت وكثيرا ما كانت تمتد تلك الغيبة الى ان يؤذن المؤذن للصبح فيدخل المسجد ثانيا لصلاة الصبح * قال حضرة شيخنا قدس سره ان أمثال هذه الأفعال ليست بعجيبة من أكابر السلسلة النقشبندية قدس الله ارواحهم فان تلك الحالة تتيسر بدوام المشغولية وترتفع بها كلفة العمل ﴿ الخواجه مسافر الخوارزمى قدس سره ﴾ كان من مخلصى حضرة الخواجه قدس سره والتزم بعد وفاته صحبة الخواجه محمد پارسا قدس سره باشارة حضرة الخواجه ولقيه حضرة شيخنا وصحبه ❊ قال حضرة شيخنا لما توجهت الى هراة فى النوبة الاولى رافقت مولانا المسافر فى الطريق كان خوارزمى الأصل وكان معمرا قد بلغ عمره تسعين سنة وكان قد تشرف بصحبة كثير من الصوفية وسائر الأكابر وكان مشربه موافقا للتصوف * وكان يقول كنت فى خدمة الخواجه بهاء الدين وخدمته كثيرا وكان قلبى مائلا الى السماع فاتفقنا يوما مع جمع من الاصحاب ان نحضر القوال والزمار والعواد فى مجلس الخواجه ونشتغل بالسماع فننظر ماذا يقول فيه ففعلنا ذلك وكان حضرة الخواجه حاضرا فى هذا المجلس فلم يمنعنا من ذلك بوجه من الوجوه ثم قال فى آخر السماع ما اين كار نميكنيم وانكار نميكنيم يعنى نحن ما نفعل هذا الامر ولا ننكره * ونقل حضرة شيخنا عن الخواجه مسافر أنه قال كان حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره يوما من الأيام مشغولا بأمر بناء عمارة وكان الاصحاب كلهم كبارهم وصغارهم مشغولين بعمل الطين بتمام الاهتمام وكان خواجه محمد پارسا قدس سره يومئذ فى ما بين الطين فلما كان وقت الاستواء واشتدت حرارة الهواء أمر حضرة الخواجه الاصحاب بالاستراحة فغسل الاصحاب كلهم أيديهم وأرجلهم وذهبوا الى الظل وناموا وجاء حضرة الخواجه محمد پارسا فى جنب الطين ونام هناك فى الشمس من غير غسل رجليه ويديه فجاء حضرة الخواجه قدس سره فى هذا الوقت ومر بالاصحاب واحدا بعد واحد فلما انتهى الى الخواجه

فى أوقات الصلاة ويصحوا فى سائر الأفعال والاوقات فقال متحيرا ان الحق سبحانه رزقك الفهم والذكاوة للاعتراض على شيخى فكان هذا السؤال سببا لامتناعه عما خفت منه وكان العشق والوله مركوزا فى طبيعته وآثار الهيام والغرام ظاهرة من سجيته فى صغر سنه حتى اشتهر بين الناس بصفة العشق وسمة الوله وهو ابن خمس وكان يقول من لم يمسح رأسه ووجهه بتراب ذل العشق والمحبة كيف يعرف لذة شوق السجدة التى صدرت على وفق حديث ان الساجد يضع رأسه على قدم الله فان بعض تجليات الحق سبحانه فى لحاظ العيون وبعضها فى جذب سلسلة الذوائب وانما يعرف أقسام اذواق التجليات وتأثير جلوة العارض والخال بوجدان المحبة الصادقة وما أشار الشيخ فخر الدين العراقى والشيخ اوحد الكرمانى فى أشعارهم وقرروه فى اصطلاحاتهم الى التجليات فهو صحيح فمن ابتلى بمحبة الحسن الظاهرى

محمد پارسا ورآه ناعماً بهذه الكيفية فى الشمس مسح وجهه المبارك برجله وقال الهى بحرمة هذه الرجل ارحم بهاء الدين ❁ حضرة مولانا يعقوب الچرخى قدس سره ❁ هو من كبار أصحاب حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره وكان عالما فى العلوم الظاهرية والباطنية وأصله من چرخ قرية فى ولاية غزنين وقبره المبارك فى هلفتو قرية من قرى حصار قال قدس سره كنت قبل وصولى الى صحبة حضرة الخواجه قدس سره محباله وكان فى اخلاص تام له ولما أخذت الاجازة من علماء بخارا للفتيا والافتاء عزمت ان ارجع الى وطنى الاصلى فحصل لى الملاقاة يوما بحضرة الخواجه فأظهرت له التواضع والتضرع وتمنيت منه التوجه بخاطره العاطر فقال تحضر عندى الآن فى وقت السفر فقلت انى احب جنابك فقال من أية حيثية قلت من حيث انك عظيم القدر ومقبول عند جميع الخلق * فقال لا بد من دليل أقوى من هذا فان هذا القبول يحتمل ان يكون شيطانيا قلت قد ثبت فى الحديث الصحيح انه اذا أحب الله عبدا اوقع فى قلوب عباده محبته فيحبونه فتبسم وقال نحن العزيزان فتغير على الحال من هذا المقال فانى قد كنت رأيت فى المنام قبل هذا بشهر قائلا يقول لى كن مريدا لعزيزان وكنت نسيته فلما قال ذلك الكلام تذكرته ثم قلت له ثانيا توجه الى بحسب الباطن فقال طلب شخص توجه الخاطر من حضرة عزيزان فقال ما بقى فى الخاطر محل للغير فاترك عندى شيئا تذكرك رؤيته ثم قال وليس عندك شئ تتركه عندى فخذ هذه الكوفية واحفظها فكلما رأيته تذكرنى ولما تذكرتنى وجدتنى * ثم قال عليك بزيارة مولانا تاج الدين الدشت كولكى فى سفرك هذا فانه من اولياء الله فخطر فى قلبى بانى متوجه الى طرف بلخ ومنه الى الوطن واين الدشت كولكى من بلخ * ولما توجهت تلقاء بلخ اتفق لى بالضرورة ان اذهب من بلخ الى الدشت كولكى فتوجهت هناك وتذكرت اشارة حضرة الخواجه وتعجبت من هذا الاتفاق ووصلت الى صحبة مولانا تاج الدين فقويت رابطة المحبة لحضرة الخواجه بعد رؤيته * ووقع لى سبب المراجعة الى بخارا ثانيا فرجعت وحضرت صحبة الخواجه ووقع فى قلبى ان أسلم يد الارادة الى حضرة الخواجه وكان فى بخارا مجذوب وكنت معتقده فرأيته قاعدا فى الطريق فقلت له انا أذهب فقال اذهب واعجل * وكان قد خط بين يديه خطوطا كثيرة فقلت فى نفسى أعد تلك الخطوط فان كانت فردا فهو دليل على حقية هذا القصد بدليل ان الله فرد يحب الفرد فعددتها فكانت فردا فجئت عند حضرة الخواجه بتمام اليقين وأظهرت له الارادة فلقننى الوقوف العددى * وقال كن مراعيا للعدد الفرد ما استطعت وكأنه أشار بهذا القول الى الخطوط الفرد التى جعلتها دليلا على حقية أمرى * وكتب مولانا يعقوب الچرخى قدس سره فى بعض مصنفاته لما ظهرت فى هذا الفقير داعية الطلب بعناية الله سبحانه قادنى الفضل الالهى وحدانى الكرم الغير المتناهى الى صحبة الخواجه بهاء الحق والدين قدس سره فصحبته فى بخارا ووجدت من كرمه العميم التفاتات كثيرة فحصل لى اليقين بهداية الله تعالى بانه من خواص اولياء الله تعالى وانه كامل مكمل وتفألت بكلام الله تعالى بعد اشارة غيبية وواقعات عديدة فجاءت هذه الآية الكريمة اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده وكنت قاعدا فى آخر أيام التردد للانابة فى فتح آباد بخارا الذى فيه مسكن

الفقير

وعشقه فهو فى الحقيقة من جذبة جمال الشاهد الحقيقى قد القى اليه الظل وقال ان فائدة العشق المجازى هى حصول الحرارة فى القلب واشتعال نيران المحبة الالهية فيه بشرط عدم وقوع الملاقاة فى البين فانه متى حصلت الملاقاة تضعف حرارة القلب بماء الوصال ولذلك قيل من ليس له عشق فهذا الطريق عليه حرام وقدم ذلك فى ارشحات ومن تلك الحيثية حصلت له مهارة تامة فى صنعة الشعر واشتهر بشهرة الشاعرية وله ديوان فى الغزليات واشعار الاشواق بالفارسية جمعها بالتماس بعض الاعزة وكان يقول الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع فان كان فى طريق الورع والتقوى أنوار وصفاء ولكن فى طريق المحبة والهوى من لوعة الغرام اذواق وصهباء وبالجملة انه قدس سره ما ترك مسلكا من مسالك الكمالات الا سلكها وما سلك مسلكا يطلب فيه الفضائل والكمالات الا ملكها حتى فرغ من كسب الكمالات الظاهرية من العلوم النقلية

الفقير متوجها الى مرقد الشيخ سيف الدين فبلغ الى رسول قبول الحق وظهر فى باطنى القلق والاضطراب فقصدت حضرة الخواجه فلما وصلت الى منزله الشريف بقصر عارفان رأيته منتظرا فى الطريق فتلقانى بالاحسان وجلس معى بعد الصلاة وقد استولت هيبته على بحيث لم يبق فى مجال النطق فقال فى أثناء الصحبة قد ورد فى الاخبار العلم علمان علم القلب فذلك علم نافع علمه الانبياء والمرسلون وعلم اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم والمرجو ان يكون لك نصيب من علم الباطن وقال قد ورد فى الخبر اذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون فى قلوبكم وينظرون الى هممكم وانا مأمور لا اقبل أحدا باختيارى وصنعى فننظر بماذا تكون الاشارة فى تلك الليلة فان قبلوك تقبلك فمرت تلك الليلة على فى غاية الصعوبة بحيث لم أر فى عمرى أصعب منها من خوف فتح باب الرد على فلما صليت معه صلاة الصبح قال ابشر فقد حصلت الاشارة بالقبول وانى اقبل الناس قليلا وأتأنى فى قبوله حين قبلته وأنظر كيف يجيء الناس وكيف يكون الوقت ثم بين سلسلة مشائخه قدس الله اسرارهم الى حضرة الخواجه عبد الخالق الغجدوانى قدس سره وأمرنى بالوقوف العددى وقال ان اول مرتبة العلم اللدنى هو هذا الدرس الذى علمه حضرة الخضر عليه السلام الخواجه عبد الخالق قدس سره فكنت بعد ذلك فى صحبته أوقاتا كثيرة الى ان صدرت لى الاجازة بالسفر من بخارا فقال وقت السفر كلما وصل اليك منى بلغه عباد الله تعالى فيكون ذلك سببا لسعادتك قال حضرة شيخنا قال مولانا يعقوب الچرخى عليه الرحمة أمرنى حضرة الخواجه ان أصاحب الخواجه علاء الدين العطار فأقمت بعد وفاته مدة فى بدخشان وكان الخواجه علاء الدين العطار متوطنا فى صفا نيان فكتب الى ان حضرة الخواجه قد وصاك بان تكون فى صحبتى فاذا ترى الآن من المصلحة فلما اطلعت على مضمونه جئت الى صغانيان وكنت فى ملازمته الى ان توفى فسافرت بعد ثلاثة أيام وجئت الى هلفتو (اعلم) ان حضرة مولانا يعقوب الچرخى اشتغل بطلب علوم الرسوم والقال فى مبادئ الحال وسكن مدة وقت التحصيل بجامع هراة وسافر الى مصر وأقام هناك زمانا قال حضرة شيخنا قال مولانا يعقوب الچرخى قدس سره أقمت مدة فى هراة وكنت آكل فى مدة اقامتى من طعام خانقاه الخواجه عبد الله الانصارى قدس سره الواقع فى سوق الملك بسبب سعة شرط وقفه ولاحتياطه فى أصل الوقف قال حضرة شيخنا لا بأس ان يأكل من أوقاف المدرسة الغياثية لمراعاة الاحتياط فى أوقافه وقد سكن فيه الصلحاء والمتورعون ولم يجتنبوا عن أوقافه ونقل حضرة شيخنا عن مولانا يعقوب الچرخى قدس سره أنه قال لا ينبغى ان يأكل من أوقاف هراة غير المواضع الثلاثة خانقاه الخواجه عبد الله الانصارى قدس سره وخانقاه الملك والمدرسة الغياثية وليس فيها موضع آخر ليس فى صحة وقفه تردد ولهذا منع أكابر ماوراء النهر مريديهم عن سفر هراة فان الحلال فيها قليل فاذا وقع السالك فى الحرام رجع القهقرى رجوع الميشوم الى طبعه ويرجع الى طبيعته وينحرف عن الصراط المستقيم وقال حضرة شيخنا كان مولانا يعقوب الچرخى عليه الرحمة شريكا فى الدرس لمولانا زين الدين الخافى رحمه الله وقت اقامتهما بمصر وكانا من تلامذة مولانا

والفنون العقلية بأسرها فروعها واصولها فى سن ثمان عشرة سنة ثم مع جميع هذه الكمالات لم يسكن قلبه اليها أصلا بل صرف بازهمته الى طرف الصيد المقصود الاصلى وسمع فى ذلك الاثناء اوصاف سيد السادات السيد نور محمد البدا ونى قدس سره الكاملة فبمجرد استماع اوصافه اشتاق قلبه الى لقائه فوصل الى صحبته فوجده فوق ما سمعه فى كمال التشرع واتباع السنن النبوية والتخلق بالاخلاق الالهية واستغرق فى انوار صحبته المباركة المورثة لصفاء القلوب الموجبة لجلاء الكروب وقرت عين يقينه من معاينة الشاهد المقصود فيه واطمأن قلبه هناك لما بان له ان شهود الحق انما يتيسر بملازمة عتبته العلية فسئله السيد من سبب مجيئه فعرض عليه غرضه من استفادة نسبة الاكابر فقبله ولقنه الطريقة وتوجه اليه بلا توقف مع انه كان لا يقبل أحدا من غير استخارة فجرت لطائفه الخمس بالذكر فى أول التوجه وذلك

شهاب الدين السيرامي عليه الرحمة الذي هو من أكابر علماء زمانه وكانا متحابين قال مولانا يعقوب الجرخي لهذا الفقير ان الناس يقولون ان مولانا زين الدين الخافي يعبر منامات مريديه ويعتبرها ويعتمد عليها فهل عندك علم بهذا فانك أقمت بخراسان قلت نعم هو كذلك فأخذ لحيته بيده وغاب عن نفسه وكان من عادته الكريمة ان يغيب عن نفسه آناً فآناً فمال رأسه المبارك في تلك الغيبة الى صدره الشريف حتى بقيت شعرات من لحيته في يده ثم رفع رأسه بعد ساعة وأنشد هذا البيت شعر

وانى غلام الشمس اروى حديثها ❊ ومالى وللبل فاروى حديثه

(حضرة الخواجه ناصر الدين عبيدالله احرار قدس سره ورضى عنه وأرضاه) واعلم ان الاليق والانسب وانكان ذكر مناقبه قدس سره بعد ذكر مولانا يعقوب الجرخي لانتسابه اليه لكن لما كانت احواله من الابتداء الى الانتهاء مشتملة على انواع من الحكايات والروايات من أوصاف آبائه واجداده واقربائه واولاده وبيان مبادى اطوره واحواله وصحبته مع المشائخ الكبار واصناف المعارف واللطائف التى تيسر لى سماعها فى خلال المجالس من غير واسطة وشرح تصرفاته وخوارق العادات التى ظهرت منه وذكر تاريخ وفاته وكيفية انتقاله وارتحاله الى دار الآخرة ناسب شرح احواله على التفصيل المذكور في فهرس الكتاب بعد اتمام هذه المقالة التى هى مشتملة على ذكر سلسلة خواجكان قدس الله أرواحهم (خواجه علاء الدين الغجدوانى قدس سره) هو من أجلة أصحاب الخواجه بهاء الدين قدس سره مولده فى غجدوان وقبره المبارك فى فيل مرزه قرية فى جنوب بخارا قريب الجبانة وفيها كثيب وهو مدفون فى ذلك الكثيب ووصل الى صحبة الامير كلال الواشى وهو ابن ست عشرة سنة وأخذ عنه الذكر كما مر قال حضرة شيخنا قد تشرف مولانا علاء الدين الغجدوانى فى أوان شبابه بشرف القبول من حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره وكان فى ملازمته مدة حياته والتزم بعد وفاته صحبة الخواجه محمد پارسا والخواجه أبى نصر پارسا قدس سرهما بقية عمره باشارة حضرة الخواجه وكانا مغتنمين صحبته الشريفة ايضا قال حضرة شيخنا كان للخواجه علاء الدين استغراق تام وكان حلو العبارة وكان تقع له الغيبة فى أثناء الكلام احيانا* وقال مارأيت فى الناس من كان مشغولا وحريصا على شغله مثل الخواجه علاء الدين الاقليلا فن نهاية مشغوليته صار كانه عين النسبة ❊ ولما اراد الخواجه محمد پارسا قدس سره سفر الحجاز اراد ان يأخذ معه الخواجه علاء الدين وقد بلغ عمره فى هذا الوقت تخمينا تسعين سنة وظهرت فيه آثار الضعف والشيخوخة ظهورا بينا قال واحد من أكابر سمرقند ترجيت من حضرة الخواجه محمد پارسا اعذار الخواجه علاء الدين واعفائه عن هذا السفر وقلت انه كبير السن ضعيف لاتحصل منه كثير فائدة فقال لاحاجة لنا اليه غير أنى كلما أراه اتذكر نسبة المشائخ الكرام وفى ذلك لنا مدد كثير ومعاونة تامة * قال حضرة الخواجه علاء الدين قدس سره مذعرفت نفسي ماطرأت على غفلة من الله تعالى مدة مايدخل العصفور منقاره فى الماء ويخرج لافى النوم ولافى اليقظة * قال حضرة شيخنا كان الاستغراق غالبا على الخواجه علاء الدين وكان حين دخولى بخارا قد بلغ تسعين سنة

من خصائصه قدس سره وكان مشرفا بالتجلى الصفاتى وتأثر باطنه تأثرا باما حتى رأى نفسه فى المرآة فى صورة شيخه وهيئته وظهرت فيه محبة تامة وعقيدة راسخة ولوعة وهيام حتى ترك الطعام والمنام واختلاط الانام بين صحبته وصار يدور حول الخرابات حافيا حاسرا رأسه وكان يقنع بأكل قليل من أوراق الشجر عند اشتداد الجوع وكان ملازما له الى اربع سنين ثم شرفه باجازة تعليم الطريقة والباس خرقة الصوفية ولما توفى السيد اقتبس الانوار من مرقده الى ست سنين حتى ترقى حاله بتوجهات روحانيته من السير فى الصفات والشؤنات واصولها ووقعت المعاملة فى تجليات اسم الباطن ووقعت الكيفيات الغريبة والحالات العجيبة فى نسبته ثم رأى السيد مرة فى منامه فقال له ان الكمات الالهية غير متناهية واللازم على الطالب الصادق ان يصرف عمره المتناهى فى طريق طلب شئ لا يتناهى والاستفادة من القبور

وكنت فى صحبته وفى ذلك الاثناء ذهبت يوما الى قصر عارفان ماشيا بنية زيارة مرقد الخواجه بهاء الدين قدس سره ولما وصلت الى نصف الطريق راجعا استقبلنى الخواجه علاء الدين ذاهبا الى المزار فقال انى ظننت انك تبيت هنالك فلذلك توجهت الى المزار فرجعت معه ثانيا الى المزار فقال بعد ما صلينا العشاء انك طالب وصاحب حاجة فينبغى لك ان تحيى هذه الليلة بلا منام فجلس بعد العشاء الى الصبح على وجه لم يتحول فى جلوسه من جانب الى جانب ولم يتحرك اصلا قال حضرة شيخنا ان امثال هذا القعود لا تتيسر من غير جمعية تامة ولا تفى القوة البشرية ان يقعد احد على هذا الوجه من غير كمال الجمعية وقال كان متولى المزار رجلا فقيرا فجاء الى التربة بكاسين من السويق ووضع أكبرهما بين يدى حضرة الخواجه فأكله بالتمام وقعد من وقت العشاء الى الصبح ولم يخرج لحاجة انسانية ولم يحتج الى تجديد الوضؤ * قال حضرة شيخنا قد كنت فى هذا الوقت تعبانا من كثرة المشى ولكن قعدت بالضرورة لموافقته فلم يبق لى مجال القعود بعد نصف الليل فرأيت الاصوب والافضل ان أقوم وامرخه فلما شرعت فى التمريخ قال أردت ان تدفع الثقل قلت لم يبق مجال القعود فأردت ان اخفف عن نفسى بالحركة فاستريح * وقال حضرة شيخنا عرض لى رمد فى سمرقند وامتد الى اربعين يوما فلت نفسى عن القعود فأردت الخروج من سمرقند فمنعنى مولانا سعد الدين الكاشغرى ولكنى ما امتنعت فتوجهت الى بخارا لرؤية الخواجه علاء الدين الغجدوانى فانى قد كنت سمعت من اوصافه الشريفة كثيرا ولكن ما كنت رأيته فلما دخلت بخارا خرجت يوما للتفرج فرأيت مسجدا فدخلت فيه فرأيت شيخا حسن السمت قاعدا فيه فحصل فى باطنى انجذاب قوى الى صحبته فجلست بين يديه فأخذنى عن نفسى أخذا قويا فكنت احضر صحبته متصلا ولما مضت على ذلك ثلثة ايام قال تحضر هنا منذ ثلثة ايام وتصحبنى فما مقصودك من الحضور والصحبة فان كان مقصودك رؤية شيخ صاحب كرامة فليس ذلك بموجود هنا وان اردت ان تتأثر من صحبتنا وان تجد تفاوتا فيك فأنت مبارك او قال فيبارك لك فأنشد الرباعية المنسوبة لحضرة عزيزان (مصراع) اذا لم تجد جمعية من مصاحب * البيتين وكان ذلك الشيخ هو الخواجه علاء الدين الغجدوانى قدس سره قال حضرة شيخنا كان لى فى بداية الحال اضطراب عجيب وما وجدت الاطمينان الى أن وصلت الى صحبة الخواجه علاء الدين عليه الرحمة وقال قد وصلت فى بداية الحال الى صحبة كثير من الاكابر وشغلنى بعضهم بالطريقة وكان يظهر لى نسبة الحضور والجمعية فى مدة يسيرة فاذا برزت آثار ذلك الحضور فى عرصة الظهور كان يشغلنى بامر آخر فيزول عنى آثار تلك الجمعية فيكون موجبا للتفرقة فكنت مشوشا من هذه الحيثية كثيرا ولم أدر سبب ذلك ثم تبين لى ان مقصودهم من ذلك إظهار ان ذلك الطريق عزيز فى الغاية لا يكون معلوم شخص بسرعة وان الجمعية لا تتيسر بسهولة فلما وصلت الى صحبة الخواجه علاء الدين بخارا تخلصت من تلك التفرقة ببركة صحبته الشريفة وصار الطريق واضحا وقال حضرة شيخنا كان لى فى بداية الحال اعتقاد ان حصول المقصود موقوف على التفات مرشد كامل ومربوط به وان المقصود يمكن ان يتيسر بنظر والتفات واحد منه ولما وصلت الى صحبة الخواجه علاء الدين قال ينبغى لك ان تشتغل بما صار معلوما لك فان للسعى والاهتمام دخلا تاما وكل شئ حصل من غير سعى

غير واقع فينبغى الرجوع لتحصيل مقامات القرب الالهى الى واحد من اكابر الاحياء وصدر عنه هذا الامر غير مرة فجاء عند الشيخ شاه كلشن المار ذكره وأظهر له ارادة كونه فى صحبته فقال انا رجل غير مقيد بآداب الطريقة مثل الملا متى أستمع السماع فى بعض الاوقات واصلى احيانا منفردا وانت كامل التشبث بالسنة النبوية والموافقة من شرط الاستفادة فعليك بالرجوع الى محل آخر فرجع الى الشيخ قطب عصره محمد زبير حفيد الشيخ حجة الله النقشبند وخليفته ابن الشيخ محمد معصوم قدس سرهم فأظهر له التفاتا كثيرا وقال لاولاده ان ملاقاة أمثال هذه الاعزة المتصفين بالآداب الظاهرية والباطنية ينبغى ان تعد لازما فقبل مولانا قدمه وأظهر له ارادته فقال انت منا ومن شرط هذه الطريقة دوام الصحبة ومحل اقامتكم بعيد فلا يمكن حضور الصحبة فى كل يوم والنسبة التى حصلت لك من السيد اصيلة وعزيزة فان اجتهدت فى محافظتها تكفيك ثم رجع

واهتمام لايكون له بقاء ودوام وقال حضرة شيخنا صحبت الخواجه علاء الدين مدة اربعين يوما
فذكر لى مرة فى ذلك الاثناء كمال تصرف الخواجه بهاء الدين قدس سره وبركات مجلسه الشريف
ثم قال فى الآخر صحبة أكابر الوقت ايضا غنيمة وان لم يكونوا فى مرتبة المشايخ الماضين وقال
قال الخواجه بهاء الدين قال الاكابر كربهٔ زنده به از شير مرده يعنى الهر الحى خير من الاسد الميت
وقال حضرة شيخنا وعظ الخواجه ابونصر پارسا الناس يوم وفاة الخواجه علاء الدين عليه
الرحمة وقال فى اثنائه كان الخواجه علاء الدين جارنا وكنا آمنين ومستريحين فى ظل عنايته وبركة
همته فارتحل الآن الى جوار الرحمة والرضوان فحق لنا الآن الخوف والحذر وحكى لى مولانا بدر
الدين الصرافانى الذى هو من جملة مريدى خواجه علاء الدين عليه الرحمة وخدمه وكان من محلة
الصرافان من محلات بخارا انه لما اعطى الخواجه علاء الدين عليه الرحمة اجازة لخواجه ناصر الدين
عبيد الله احرار قدس سره قلت له استعجلت فى الاجازة له فقال انه جاء عندنا تاما
وذهب تاما وكان مولانا بدر الدين المذكور يجئ لصحبة شيخنا من بخارا الى سمرقند دائما
* وقال هو لبعض كبار الاصحاب انه لما فارق الشيخ عبيد الله احرار عن الخواجه علاء الدين
مجازا قال الخواجه علاء الدين سبحان الله ماهذا خواجه عبيد الله بل هذا خواجه بهاء
الدين جاء الى الدنيا ثانيا مع زيادة الوفء من الكمال (الشيخ سراج الدين كلال البيرمسى قدس
سره) مولده بيرمسى قرية فى قصبة وابكن ومنها الى بخارا مسافة أربعة فراسخ شرعية كان فى
مبادى احواله من مريدى الامير حمزة بن الامير كلال قدس سره ثم انسلك أخيرا فى سلك أصحاب
الخواجه بهاء الدين قدس سره * اشتغل فى مبادى حاله بالرياضات الكثيرة والمجاهدات الشاقة
فوقعت له مرة غيبة فى ذلك الاثناء بحيث لم يكن له خبر عن نفسه الى ثلاثة أيام فاخبروا بذلك للامير
حمزة فقال اذهبوا ونادوا فى اذنه بأن الامير حمزة يقول ارجع من المقام الذى وصلت اليه
فلما فعلوا ذلك ظهر فيه الحس والحركة بعد لحظة وجاء الى نفسه * ولقيه حضرة شيخنا
فى مبادى احواله وصحبه وكان يقول لما بلغت من العمر اثنين وعشرين سنة توجهت من
سمرقند الى بخارى فصادف مرورى الى قرية الشيخ سراج الدين البيرمسى فاجتهد كثيرا
لاقيم عنده ولكن لم يطمئن قلبى فاستأذنته فقال ادخل فى هذا البستان وتفرج فيه
وتخيل نفسك كانك رأيت خراسان والعراق وكل البلاد فتفرجت فيه ولكن لما لم تكن
لى نية الاقامة استأذنته ان اذهب الى بخارا وكنت ألاحظ احوال الشيخ سراج الدين
مدة اقامتى عنده فرأيته فى النهار مشغولا بصنعة الكيزان وفى الليل كان يقعد كثيرا يعنى
بالاشتغال بالمراقبة والاذكار * وقال حضرة شيخنا قدم مولانا سراج الدين الهروى الى
سمرقند وصار مدرسا فى مدرسة المرزا الغ بك وكان يقول انى رأيت الشيخ سراج الدين
البيرمسى وكان تتبعه للعلوم المتداولة قليلا ومع ذلك كانت فى مجلسه وكلامه حلاوة ولذاذة
لم تكن فى مجلس كثير من العلماء والصوفية * وكان مولانا سراج الدين الهروى المذكور
قد رأى كثيرا من الصوفية وصحب غير واحد من هذه الطائفة وقرأ كتاب الفاحص على
الخواجه صائن الدين عليه الرحمة والرضوان * وبسبب ملاقاته للشيخ سراج الدين البيرمسى
ولطافة مجلسه وحلاوة كلامه كان قوى الاعتقاد لاكابر خواجكان قدس الله ارواحهم

الى الشيخ الحاج محمد
أفضل قدس سره والتمس
منه التوجهات فقال له
ان سلوكك كان على وجه
البصيرة وحصل لك
كشف المقامات وليس
لنا كثير كشف وعلم
بالمقامات فلا تكون
الاستفادة على أحسن
الوجوه ومع قوله هذا
اختار الاستفادة منه
وأقام عنده مدة عشرين
سنة وحصل منه فوائد
جمة فى ضمن تحصيل علم
الحديث وظهرت قوة
فى عرض نسبته قال قدس
سره كان له استغراق
فى نسبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند
ذكر الحديث وربما كانت
تظهر منه الانوار والبركات
فى تلك الحالة وكان صحبة
النبى صلى الله عليه وسلم
حصلت معنى فانه كان
يشاهد توجه النبى صلى
الله عليه وسلم فى ذلك
الاثناء وظهرت نسبة كمالات
النبوة فى غاية الوسعة
وكثرة الانوار واتضح
معنى قوله صلى الله عليه
وسلم العلماء ورثة الانبياء
فكان الشيخ المذكور
شيخه فى الحديث وشيخه
فى الصحبة ثم رجع الى الشيخ

قال

* قال حضرة شيخنا كان الشيخ سراج الدين البيرمى من أهل هذه السلسلة فاذا قصد احد صحبته كان يكنس بيته فى الحال أو كانت المكنسة وقت وصول القاصد فى يده فسئلته عن سر ذلك فقال ان لى قرينا من الجن فاذا قصد أحد صحبتى يخبر نى ذلك القرين بجيئه * وقال حضرة شيخنا قال الشيخ سراج الدين وقعت لى الملاقاة مرة مع أصحاب الشيخ أبى الحسن العشق فحسبوا أنى أريد أن اجعلهم مريدا لى فقالوا ايها الشيخ لاتضيع كثيرا من أوقاتك فانا مملوؤن من محبة الشيخ أبى الحسن وتصرفه الى هنا واشاروا الى حلقهم ولامحل فينا الشئ غير ذلك ولاتقدر أن تضع لنا محبتك فاقتضت الغيرة أن اتصرف فى بواطنهم فاخذوا يشقون جيوبهم ويتمرغون فى الارض صرعى فكانوا مدة على هذا الحال سكارى فاقتضت الهمة أن اتصرف فيهم ثانيا ليصحوا فكان كل منهم بعد ذلك فى مقام الاعتذار بغاية الانكسار فقلت لهم لاضير فانا نشرب مع شيخكم الشيخ أبى الحسن من عين واحدة فارادتكم اياه هى عين ارادتنا * وسمعت من بعض الاكابر أن مولانا سعد الدين الكاشغرى صحب الشيخ سراج الدين البيرمى فى مبادى احواله وماذكره فى رسالته من كيفية ذكر لااله الاالله بأن يعتبر احد رأسى الالف من السرة وكرسى لامن الثدى الايمن واحد رأسى الالف من القلب الصنوبرى ولفظة اله متصلة بكرسى لاالواقع فى الثدى الايمن والاالله ومحمد رسول الله متصلة بالقلب فيحفظ هذا الشكل بهذه الكيفية ويشتغل بالذكر بالطريقة المقررة عند أهلها أخذه عن الشيخ سراج الدين رحمه الله (مولانا سيف الدين المنارى قدس سره) كان من قرية منار وهى قرية فى ولاية فركت وهى قصبة بين تاشكند وسمرقند على أربعة فراسخ من تاشكند وكان من كبار أصحاب الخواجه بهاء الدين قدس سره وكان عالما فى العلوم الظاهرية والباطنية * لايخفى أنه كان فى أصحاب الخواجه بهاء الدين قدس سره أربعة اشخاص مسمين بمولانا سيف الدين كان واحد منهم محبوبا وواحد مقبولا وواحد مقهورا وواحد مردود اولنورد من احوال كل منهم نبذة (أما مولانا سيف الدين) الذى كان محبوب القلوب فهو مولانا سيف الدين المنارى وكان لحضرة الخواجه فى حقه توجه الخاطر والتفاتات كثيرة وكان مولانا ملازما لصحبة حضرة الخواجه مدة حياته والتزم بعد وفاته صحبة الخواجه علاء الدين العطار قدس سره باشارته * قال حضرة شيخنا كان مولانا سيف الدين المنارى عليه الرحمة مشغولا باستفادة العلوم المتداولة وافادتها قبل وصوله الى صحبة الخواجه بهاء الدين اشتغالا تاما وتلمذ على مولانا حيد الدين الشاشى والد مولانا حسام الدين الشاشى المار ذكره * ولما تشرف بشرف القبول من حضرة الخواجه أعرض عن مطالعة العلوم الرسمية وكان يقول دخلت على مولانا حيد الدين فى مرضه الذى توفى فيه فرأيته فى غاية الاضطراب فقلت يامولانا مامعنى هذا القلق والاضطراب واين تلك العلوم التى كنت تلومنى دائما على ترك تحصيلها وتوبخنى عليه فقال يطلبون منى قلبا سليما واحوال القلب لاالعلوم وأنا مالامالك ذلك واضطرابى انما هو من أجل ذلك * قال حضرة شيخنا اذا لم تحصل ملكة حضور القلب فى حال صحة المزاج فكسب الجمعية والحضور حال المرض الذى هو وقت ضعف جميع قوى الدماغ والطبيعة وشروعها فى الانحطاط والفتور فى غاية التعذر

الحافظ سعد الله رحمه الله خليفة الشيخ محمد صديق فاختار فيه خدمة حول املبه وصحبه اثنتى عشرة سنة وحاز فيها فوائد جمة وحصلت وسعة فى نسبته وقد توجه اليه فى تلك المدة مرة واحدة لعدم طاقته وقوته على التوجه لضعفه وكبر سنه فرجع الى حضرة شيخ الشيوخ الشيخ محمد عابد السنامى قدس سره فاستفاد منه الى ثمان سنين وقال استفدت الولايات الثلاث مع كيفياتها وعلومها وواردانها من السيد قدس سره واكتسبت الكمالات الثلثة والحقائق السبعة وغيرها بتوجهات الشيخ عابد رحمه الله فى مدة سبع سنين ثم توجه الى من جميع المقامات من اولها الى آخرها فى سنة واحدة وسلك بى فيها بالسير المرادى فحصلت فى كيفيات جميع المقامات وحالاتها قوة اخرى فأجازله الشيخ عابد فى الطريقة القادرية والچشتية والسهروردية أيضا وبشره بضمنيته المعروفة عند هذه الطائفة الموروثة ممن قال له النبى عليه الصلاة والسلام

وسر حضور أهل الله عند المحتضر هو أن ترتفع الثقلة عن المريض بواسطة شرف صحبتهم ويقل عنهم شيء من العلائق * وقال حضرة شيخنا وكم من أناس كان لهم كلام عال في هذا الطريق فرأيتهم وقت رحلتهم عن الدنيا في غاية العجز والتعب ووجدتهم في نهاية التشويش والنصب وقد ذهب عنه جميع المعارف والتحقيقات على طرف فان كل أمر حاصل بالتكلف والتعمل كيف يتيسر استحضاره وقت المرض والهموم وهجوم الضعف على الطبيعة خصوصا حين مفارقة الروح عن البدن التي هي أصعب الشدائد وأشد المحن فانه لا مجال فيه للتكلف والتعمل * وقال حضرة شيخنا حضرت عند مولانا ركن الدين الخافي وقت وفاته مع الشيخ بهاء الدين عمر ومولانا سعد الدين الكاشغري وحضر أيضا مولانا خواجه الذي هو من مريدي مولانا ركن الدين المذكور ومحرمه ومعه غلامه الخادم ولم يكن أحد غير هؤلاء المذكورين وكان مولانا * ركن الدين غير معتقد لتحقيقات الامام الغزالي فلم يكن له في هذا الوقت شغل غير بيان الاعتقاد وتكرار كلمة التوحيد وكان جميع أموره الدنياوية وبيانه للفضل والكمال هباء (وأما مولانا سيف الدين) الذي تشرف بشرف القبول من حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره فهو مولانا سيف الدين خوشخان البخاري وكان سبب وصوله الى صحبة حضرة الخواجه أنه سافر مرة من بخارا الى خوارزم للتجارة فصادف فيه مرات صحبة الخواجه علاء الدين العطار قدس سره وتأثر في مجلسه غاية التأثر ولما قدم الى بخارا بادر الى ملازمة الخواجه بهاء الدين قدس سره ووجد منه سعادة القبول وأخذ عنه الطريقة واشتغل بكمال الاهتمام والجد التام وتوجه بجميع همته لتحصيل نسبة خواجكان قدس الله أرواحهم وترك الاختلاط بأصحابه القدماء والاجتماع بأحبابه الندماء (وأما مولانا سيف الدين المقهور) فهو مولانا سيف الدين البالاخانوي كان من أكابر علماء بخارا وأعيانهم وكان مولانا سيف الدين هذا وخواجه حسام الدين يوسف عم الخواجه محمد پارسا مصاحبين لمولانا سيف الدين خوشخان ليلا ونهارا ولما رجع مولانا سيف الدين من خوارزم واختار الطريقة وترك الاختلاط مع أحبابه بالكلية جاء يوما خواجه حسام الدين مع مولانا سيف الدين بالاخانه متفقين الى منزل مولانا سيف الدين خوشخان وجلسا معه وقالا له كنا نحن أولا أحبابا وأصحابا ومصاحبين جميعا ليلا ونهارا ولم يصدر منا ما ينافي المودة وينفي المحبة وان حقوق الصحبة ثابتة بيننا فان وصل الى مشامك نسيم السعادة فبمقتضى المحبة وحق الصحبة ينبغي لك ان تخبرنا به وتدلنا عليه فلعلنا نتشرف أيضا بتلك السعادة فقال بعد كمال المبالغة وتمام الالحاح والابرام ان في هذه الولاية شيخا معززا صفته كذا وكيفيته كذا وصورته كذا وأشار الى حضرة الخواجه بهاء الدين وقال ان في صحبته الشريفة ما لا يحصى من آثار السعادة وأنوار الهداية يعني فعليكما بصحبته ان أردتم السعادة * فقال مولانا سيف الدين بالاخانه نعم هو في الواقع مثل ما قلت فاني لقيته يوما وعليه فروة جديدة فخطر في قلبي ان ليت هذا الشيخ يعطيني فروته هذه فأعطانيها في الحال وانا أشهد بحقيته ثم قال لمولانا خوشخان قم بنا وأوصلنا الى صحبته فجاؤا جميعا الى صحبة حضرة الخواجه قدس سره فتشرف الخواجه حسام الدين يوسف ومولانا سيف الدين بالاخانه بشرف

قبول

ما صب الله في صدري شيأ الا صببته في صدر أبي بكر وقال ما فضلكم أبو بكر بفضل صوم ولا صلاة وانما هو بشيء وقر في نفسه وقال مرة في حقه حين كونه قاعدا في مقابلته ان شمسين قد تقابلتا لا يمكن تمييز احدهما عن الاخرى من غاية تشعشع أنوارهما فان توجهت التربية الطالبين لنورتا العالمين وقال شيخه الحافظ سعد الله في حقه انت بمنزلة والدي وسوى السيد يوما نعله وقال ان لك قبولا تاما عند الله وقام له شيخه محمد أفضل وقال تحت تعظيما لنسبتك وقال الشيخ ولي الله المحدث الدهلوي ان جميع وجه الارض عندنا كخطوط الكف لا يخفى علينا شيء من احوالها وليس في هذا الوقت مثل مرزا جانجانان احد في اقليم من الاقاليم ولا في بلدة من البلاد وبالجملة استقر في مسند الارشاد والخلافة بأنواع الكشوف والتصرفات والكمالات بعد شيوخه الاربعة وتزين مسند الخلافة بوجوده المسعود وتعلق ترويج الطريقة بذاته المحمود فرجع اليه

قبول نسبته وطريقته ولكن صدر من مولانا سيف الدين في الآخر ترك أدب موجب لكراهة خاطر حضرة الخواجه وكدورة قلبه الشريف فصار بواسطته محروما من شرف صحبته وصار مهجورا ومقهورا * وصورة الواقعة ان حضرة الخواجه كان يوما يمشي في بعض أزقة بخارا وكان مولانا سيف الدين بالاخانه في ملازمته فلقيه الشيخ محمد الحلاج وكان شيخا معتبرا في زمان حضرة الخواجه بهاء الدين وله مريدون لا يحصون وكان من منكري حضرة الخواجه فلما دنى منه توجه حضرة الخواجه الى جانبه بموجب كرمه الذاتي ومروته وشايعه خطوات فلم يناسب هذا القدر من التشييع لمولانا سيف الدين ولم يكتف به بل شايعه خطوات أخرى من قبل نفسه فحصلت لحضرة الخواجه غيرة عظيمة من فعله ذلك وتأثر غاية التأثر وتغير نهاية التغير ولما رجع مولانا سيف الدين اليه قال له حضرة الخواجه عتابا شايعت الحلاج وجعلت نفسك بسبب ترك الادب هباء وأخربت بخارا بل جميع العالم فات مولانا سيف الدين بعد أيام قلائل من تغير حضرة الخواجه وقهره وغضبه وجاءت قبيلة توقمق من طائفة أوزبك وحاصرت البخارا وقتلت أناسا كثيرة وافسدت كثيرا من تلك الناحية بالنهب والتخريب * ونقل بعض الاكابر عن حضرة شيخنا أنه قال كان للشيخ محمد الحلاج سبعة خلفاء أولهم الشيخ اختيار وآخرهم الشيخ سعد البيرمسى * وصحب الشيخ اختيار في مبادى احواله حضرة الخواجه كثيرا وكان له ارادة صادقة واخلاص تام * ومن العجائب أنه مع وجدان صحبة حضرة الخواجه تركها في الآخر وذهب الى صحبة الشيخ محمد الحلاج ومع ارتداده عن طريقة خواجكان يتكلم في طريقتهم ويقوى نسبتهم الشريفة * وقال حضرة شيخنا انى رأيت أخا الشيخ اختيار في الطريقة كان شيخا نساجا يسمى بالشيخ الحاج وكان من خلفاء الشيخ محمد الحلاج وكان مقيما بمرو وكان يذهب الى السوق لشراء الخيط وغيره من مصالح أموره وكان لا يعرف غير مهماته ومصالحه التي جاء السوق لأجلها وكان صاحب شعور بنسبته وذاهلا عن غيرها كان لا يلتفت الى يمينه وشماله وكان ناظرا الى قدمه دائما * قال حضرة شيخنا ان الشيخ سعدى البيرمسى الذى هو آخر خلفاء الشيخ محمد الحلاج كان في أوائل حاله من المقبولين لحضرة الخواجه قدس سره ومن جملة المنظورين لديه فوقعت في الآخر صورة منافية للادب فذهب بسببها الى صحبة الشيخ محمد الحلاج وصار مريدا له وأنار أيته في أرذل العمر وكان وقت صحبته لحضرة الخواجه صغير السن حتى عين له حضرة الخواجه وظيفة خدمة جدته من أمه وكانت مسنة وكان لحضرة الخواجه بستان فذهب الشيخ سعدى مرة الى البستان وقت بلوغ المشمش وأراد أن يأخذ مشمشا فمنعه من ذلك قيم البستان فقال له الشيخ سعدى ياهذا ما أشدك بلادة فان حضرة الخواجه لا يبخل علينا بالله وأنت تبخل بمشمش من بستانه فلما بلغ هذا الكلام حضرة الخواجه استحسنه كثيرا وزاد له نظر عناياته ولكن وقعت في الآخر صورة منافية للالتفات وهو ان الشيخ سعدى طلب من حضرة الخواجه اجازة لسفر الحج فلم يستحسن ذلك عند حضرة الخواجه وكبار أصحابه ولم يمتنع هو بمنع حضرة الخواجه بل توجه للحجاز فلما رجع لم يجد من حضرة الخواجه التفاتا فذهب عند الشيخ محمد وصار مريدا له (واما)

الطالبون من كل الجهات والجوانب وشاع ذكره بين الاصحاب والاجانب وجلس في مسند الارشاد ودعوة العباد الى ثلثين سنة بكمال الاتباع لسنة النبوته وغاية الاستقامة في الطريقة الاحمدية ونور العالم بفيوضاته الباطنة الاسعدية (ومن أنفاسه القدسية) ان الاشتغال بالطريقة انما هو لحصول المحبة الالهية ويكون فرط المحبة أحيانا من المواهب ولكن المداومة على الذكر من فرائض طريق أولياء الله تعالى فينبغي الاكثار من الذكر بترك جميع مرادات النفس فان القلب لا ينجلي من غير ذكر كثير فان ظهرت غيبوبة او كيفية اخرى في أثناء الذكر ينبغي ان يجتهد في حفظها فان اختفت ينبغي ان يجتهد في الذكر ثانيا بتمام التضرع وكمال الانكسار وليداوم السالك على الذكر بهذا الوجه حتى يحصل له دوام الكيفية والحضور وقال ان الايمان الاجمالي بان يقول آمنت بالله وبرسوله وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله واحب ما يحبه الله ورسوله وابغض ما يبغضه

مولانا سيف الدين الذي كان مبتلى في الآخر بمرض الحرمان والرد والهجران فهو مولانا سيف الدين الخوارزمي كان في مبادى أحواله من محبي حضرة الخواجه ومخلصيه ولكن صدرت منه أخيرا صورة منافية للادب مستلزمة لعدم الالتفات فكان مهجورا ومحروما من شرف صحبة حضرة الخواجه وصار بعيدا من توجه قلبه ونقل بعض الأكابر عن حضرة شيخنا سبب حرمانه ومردوديته أنه كان يشتغل أحيانا بالتجارة ولم يكن خاليا عن البخل والامساك فدعى يوما حضرة الخواجه مع جماعة من أصحابه الى منزله للضيافة وكان دأب حضرة الخواجه واصحابه احضار شيء من الحلواء او الفواكه بعد الطعام فان لم يحضر بعد الطعام شيء من ذلك كانوا يقولون لهذا الطعام ناقصا وانه طعام بلا ذنب فلم يتفق في هذا اليوم لمولانا سيف الدين احضار شيء من الحلواء او الفواكه يعني مع علمه عادة حضرة الخواجه واصحابه فقال له حضرة الخواجه على وجه الملاطفة والمطايبة يامولانا سيف الدين ان طعامك هذا ليس له ذنب فوقعت في قلبه كراهة من هذا الكلام فاشرف حضرة الخواجه على خاطره فقال له كيف انت ان حصل لك اثنا عشر الف دينار من النقود وكان في خاطره دائما انه نعم المعيشة ان حصل لي اثنا عشر الف دينار فأعرض حضرة الخواجه بعد ذلك بخاطره الشريف فلم يبق له ميل واقبال الى صحبته الشريفة ولم ينجذب الى مجالسه فآل الامر الى ان يكون احوال باطنه الحرص التام على جمع الحطام والاقبال على الدنيا الدنية متاع اللئام حتى لم يبق له استراحة لاجل طلب الدنيا ولامنام وترك صحبة حضرة الخواجه وملازمته وتوجه بكليته الى التجارة كان مرة في قافلة بين مرو وماخان فوصلوا الى أرض ذات أعشاب ومرعى خصيب فنزلوا فيها فاخذ يتمرغ في الاعشاب من فرحه وسروره ويقول نعم الحال حال من ليس له شيخ قال حضرة شيخنا ماأبعده عن اللطف وما أغلظ طبيعته حيث لم يتأثر من حرمانه ولم يتألم قلبه من هجرانه من صحبة مثل حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره * وقال حضرة شيخنا كان واحد من اصحاب حضرة الخواجه قدس سره ايضا مهجورا ومردودا بسبب اساءة الادب وهو ابن اخت مولانا سيف الدين المناري قال مولانا شمس الدين الفركتي كان لاخت مولانا سيف الدين المناري ولدان احدهما مولانا محمد كان شابا طالبا متقيا ومنزويا عن الاغيار وكان من المقبولين عند حضرة الخواجه وكان له اشتغال تام في ظل عنايته وحسن تربيته وثانيهما مولانا شمس الدين كان شابا طالب علم وكان في خدمة حضرة الخواجه وملازمته ولكن وقع منه مرة قصور في الخدمة واهمال بسبب الكسالة فسقط بشآمته عن نظر حضرة الخواجه فلم يفلح بعد ذلك ولم يصلح ابدا وصورة الحال انه قدم يوما لحضرة الخواجه ضيوف يجب اكرامهم ونزلوا منزله فاحتيج الى الماء فأمر حضرة الخواجه مولانا شمس الدين ان يسد طريق النهر من طرف آخر وان يفتح من هذا الطرف ليجرى الماء الى منزله وامره بالاستعجال فاهمل مولانا شمس الدين في ذلك وتأخر ثم جاء بعد مدة عنده وقال لم أقدر ان اسده بسبب الضعف الذي في فحصلت كراهة عظيمة لحضرة الخواجه من اهماله وتقصيره وقال لو قطعت اوداجك وأجريت دمك من هذا النهر لكان خيرا لك من هذا الكلام فعرض له بعد ذلك مرض دماغي فترك خدمة

الله ورسوله كاف في النجاة واثبات كل مقدمة بدليل انما هو شأن العلماء المتبحرين وليس عامة المسلمين مكلفين بذلك وقال ان تعظيم أولياء الله تعالى ومحبة عامة المشايخ الكرام لازم ومن اعتقد في شيخه أفضليته على غيره من فرط محبته له لانتفاعه به واستفادته منه لايستبعد ذلك منه وقال ان العمل بالعزيمة وتحري طريق التقوى في غاية التعذر في هذا الوقت لفساد المعاملات وكأن العمل بموافقة الشرع الشريف صار موقوفا فان تيسر العمل بموافقة الرواية الفقهية وطبق ظاهر الفتوى مع اجتناب محدثات الامور والبدع فهو غنيمة في هذا الزمان وقال ينبغي للسالك ان يعمر أوقاته ويستغرقها بالذكر والعبادة وحفظ مدركته عن الالتفات الى السوى وصون سره وهمته عن التوجه الى غير مفهوم لفظ الجلالة حتى تكون ملكة حضوره راسخة وقال ان حاصل هذه التكلفات هو تهذيب الاخلاق على وفق مكارم صفات النبي صلى الله عليه

حضرة

حضرة الخواجه وذهب الى فركت عندخاله مولانا سيف الدين وعرض عليه حاله فقال له مولانا سيف الدين اذهب عند حضرة الخواجه علاء الدين العطار والتمس منه الشفاعة لك عند حضرة الخواجه فلعله يرحمك ويسئل العفولك من حضرة الخواجه فمساه يقبل منه ذلك ببركة شفاعته فلم يعمل هو بما أمربه خاله بل جاء عند الخواجه محمد پارسا وعرض عليه حاله فقال ان هذا الامر لا يفتح من عندنا فعليك ان تذهب عند الخواجه علاء الدين العطار فلم يعمل هو ايضا بكلام الخواجه محمد پارسا بل رجع ثانيا الى فركت عند خاله فقال له مولانا سيف الدين انى أرسلتك عند الخواجه علاء الدين فلم ذهبت الى محل آخر فان امرك انما يفتح عند الخواجه علاء الدين فرجع ثانيا الى بخارا وجاء عند الخواجه محمد پارسا فأحاله ايضا الى الخواجه علاء الدين فلم يعمل بموجب اشارته بل رجع الى فركت ولم يذهب بعد عند خاله فكان بعد ذلك مبهوتا ومدهوشا وعرض له النسيان وصار بحيث لم يبق فى خاطره شئ من معلوماته وبلغ الى حد كان لا يعرف اسامى اولاده وكان لمولانا شمس الدين هذا مودة تامة مع الخواجه عماد الملك من اقرباء حضرة شيخنا وسيجئ ذكره وصار لا يعرف اسمه بل كان يقول له آتا * قال حضرة شيخنا بعد نقل هذه الحكاية ان حفظ خواطر الاولياء وامتثال اوامرهم والانقياد الى اشاراتهم واجب على جميع الطالبين الصادقين وتقديم امرهم على جميع المرادات والمقاصد من أهم المهمات وألزم اللوازم * قال مولانا عبد العزيز البخارى عليه الرحمة وكان من اصحاب حضرة الخواجه قدس سره ينبغى لطالب صحبة حضرة الخواجه وصحبة اصحابه ان يحافظ على ثلثة آداب * الاول أنه اذا صدر منه عمل مقبول عندهم ينبغى له ان لا يرفع رأس الانانية وان لا يرى عمله بل ينبغى أن يتصف بصفة الانعدام والتواضع والانكسار اضعاف ما كان قبل ذلك بالف مرة وان يطالب نفسه بالزيادة والاجتهاد فى العمل وترك الامل * الثانى أنه اذا صدر منه عمل موجب للردعنهم ينبغى ان لا يكون مأيوسا وان يحفظ نفسه فى قبضة تصرفه حفظا بليغا لئلا يتردد ولا يذهب الى طرف آخر * والثالث انهم اذا أمروا بشئ ينبغى له ان يبادر اليه وان يقوم به بكمال النشاط والفرح ليبلغ مقصوده والا فيبقى بلا حظ ولا نصيب من بركاتهم (حضرة الخواجه علاء الدين محمد العطار قدس سره) اسمه محمد بن محمد البخارى كان اصله من خوارزم وكان لوالده خواجه محمد ثلثة اولاد خواجه شهاب الدين وخواجه مبارك وخواجه علاء الدين فلما توفى أبوهم الخواجه محمد لم يأخذ خواجه علاء الدين من ميراثه شيأ واشتغل بتحصيل العلوم فى واحدة من مدارس بخارا على التجريد وكان لحضرة الخواجه بهاء الدين صبية فقال لوالدتها اذا بلغت حد البلوغ أخبرينى فى تلك الساعة فلما بلغت أخبرته فجاء حضرة الخواجه من قصر عارفان الى بخارا ودخل حجرة الخواجه علاء الدين فى المدرسة فرأى فيها حصيرا مشقوقا مفروشا كان الخواجه علاء الدين يضع عليه جنبه أحيانا ولبنتين كان يتوسدهما وقمقمة مكسورة يتوضأ بها * فلما رآه الخواجه علاء الدين قام من مكانه ووضع رأسه على قدمه تواضعا وتعظيما * فقال له حضرة الخواجه ان لى صبية وقد بلغت فى هذه الليلة وأنا مأمور بأن أزوجكها فقال الخواجه علاء الدين متواضعا ان هذه لسعادة عظيمة توجهت

وسلم فانه لعلى خلق عظيم وقد ورد فى الحديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وتنقص الصفات البشرية من تكرار النفى والاثبات وطريقته ان ينفى كل صفة من الاوصاف الذميمة على حدة على حدة بكلمة لا عند تكرار الكلمة الطيبة اياما وان يثبت مكانها حب الله تعالى حتى تزول عنه تلك الصفة الذميمة وينبغى كسب المقامات على خلاف هوى النفس فعسى ان تبدل الذمايم بالمحامد عند رعاية ذلك (وقال) ان الحق ان الصفات الرذيلة تنكسر قوتها بعد التصفية والتزكية وأما استئصالها بالكلية فليس ذلك بممكن فكيف وقد ورد فى الحديث اذا سمعتم ان جبلا انقلع عن مكانه فصدقوه واذا سمعتم أن جبلة أحد زالت عنه فلا تصدقوه لا تبديل لخلق الله وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان غضبى لم يزل عنى ولكن كان اولا فى كفر صرف والآن يظهر فى حماية الاسلام (وقال) ان دوام المراقبة يورث القوة فى نسبة الباطن واشراف الملك والملكوت

الى من محض لطف الحق سبحانه ولكن ليس لى شئ من أسباب الدنيا حتى أصرفه فى لوازم الازدواج والحال ماتراه وتشاهده * فقال حضرة الخواجه ازالك ولها رزقا مقدرا ومقررا عند الله تعالى لاحاجة الى الفكر والتشويش من هذه الجهة فتحقق العقد فولد له منها بعد زمان خواجه حسن العطار قدس سره * وسمعت من بعض الاكابر أنه لما قبل حضرة الخواجه خواجه علاء الدين العطار للولدية أخرجه من المدرسة وأمره بكسر رغونته المولوية أو لحكمة أخرى بان يضع مقدارا من التفاح فى طبق من طين وان يحمله فوق رأسه ويبيعه فى أسواق بخارا ماشيا حافيا طائفا فى أزقة بخارا بصوت عال فقام الخواجه علاء الدين بهذا الأمر على الذوق والنشاط التام بلاتأخير وكان أخواه الخواجه شهاب الدين والخواجه مبارك صاحبي عار وناموس فحصلت لهما من ذلك غاية الخجالة ونهاية الانفعال فلما أخبروا حضرة الخواجه بذلك قال له اذهب وضع الطبق على جنب دكان أخويك وبع هناك بصوت عال ففعل وبقى على ذلك مدة ثم علمه حضرة الخواجه الطريقة وأمره بشغل الباطن * وذكر فى المقامات ان حضرة الخواجه كان يجلس الخواجه علاء الدين فى المجالس قريبا منه وكان يتوجه اليه آنا فآنا فسئله بعض الاكابر عن سره فقال انما أجلسه الى جنبي لئلا يأكله الذئب فان ذئب نفسه فى كمينه دائما فاتفحص من حاله فى كل لحظة ليكون مظهرا للاسرار الالهية * قال الخواجه علاء الدين سئلنى الشيخ محمد فى راميتن فى بداية ملازمتى حضرة الخواجه عن كيفية القلب قلت ان كيفيته ليست بمعلومة عندى * فقال ان القلب عندى مثل الهلال فى اليوم الثالث فعرضت تعريفه وتمثيله للقلب على حضرة الخواجه فقال انه انما بين نسبة حاله فقط * وكان حضرة الخواجه قائما فى ذلك الوقت فوضع قدمه المبارك على ظهر قدمى فظهرت فى كيفية عظيمة حتى شاهدت جميع الموجودات فى * فلما رجعت الى حالى الاول قال ان النسبة هى هذه لاذاك فكيف تقدر ان تدرك حال القلب فان عظمة القلب يضيق عنها نطاق البيان وسر حديث لايسعنى أرضى ولاسمائى ولكن يسعنى قلب عبدى من الغوامض فمن عرف القلب فقد عرف هذا السر * وأحال حضرة الخواجه تربية كثير من الطالبين فى حياته الى حضرة الخواجه علاء الدين قدس سره وكان يقول ان علاء الدين قد خفف عنى كثيرا من الاثقال والاحمال * فلاجرم ظهر فيه أنوار الولاية وآثار الهداية على الوجه الأتم والأكمل * ووصل كثير من الطالبين بيمن صحبته وحسن تربيته الى أوج القرب والكمال ونالوا مرتبة التكميل والاكمال * نقل أنه وقع مرة اختلاف بين طائفة من علماء بخارا فى مسئلة رؤيته تعالى انها جائزة ام لا وكان لهم اعتقاد تام فى حق الخواجه علاء الدين فجاؤا عنده وعرضوا عليه المسئلة وقالوا أنت الحكم فاحكم بيننا بالحق * فقال حضرة الخواجه لمنكرى الرؤية ميلا منهم الى مذهب المعتزلة احضروا عندى الى ثلاثة أيام متصلا واقعدوا معى فى الصحبة على طهارة كاملة ساكتين فاحكم بعد ذلك ففعلوا فوقعت عليهم كيفية عظيمة فى اليوم الأخير حتى غشيتهم الغيبة وصاروا يتمرغون فى الارض فلما أفاقوا قاموا وقالوا بغاية التواضع والانكسار آمنا وصدقنا ان رؤية الله تعالى حق والتزموا بعد ذلك صحبته واعتكفوا على عتبته قيل انشد بعض أصحابه فى ذلك المجلس هذا البيت ﴿ شعر ﴾

بنظر الموهبة وكثرة ذكر التهليل تورث فناء الصفات البشرية والاكثار من الصلوات على النبى صلى الله عليه وسلم يورث الواقعات الحسنة ويحصل الانكسار والتواضع من كثرة النوافل ويزيد النور والصفاء من كثرة التلاوة وذكر التهليل مفيد فى الطريقة بشرط ملاحظة المعنى وأما مجرد تكرار اللفظ فهو من بضائع ثواب الآخرة (وقال) ان التكثير من تكرار اسم الذات مثمر لنسبة الجذبة الالهية ويفيد النفى والاثبات فى السير والسلوك وقطع مسافة الطريق (وقال) ان ادراك كيفيات الحالات الباطنية يرى محظوظا فى مرتبة الولايات واما فى مرتبة كمالات النبوة فلاشئ يوجد من اوصاف الباطن غير النكارة والجهالة واما فيما فوق كمالات النبوة وان كانت اللطافة واللالونية لازمة فيه لكن يمكن فيه ادراك كيفيات الاحوال فى الجملة (وقال) ان لطافة النسبة المجددية ولالونيتها سبب لانكار الناس عليها ولذلك اذا وصل سير

وقالوا اهـتى وصـل الاله من العمى * فناولهم شمـع الصفاقل وهكذا
ورأيت بخـط الخواجه محمـد پارسا قـدس سره قال حضرة الخواجه عـلاء الـدين
قدس سره فى مرضه الاخير لو اردت أن يصل جميع الخلق الى المقصود الحقيق لوصلوا بعناية
الله سبحانه وتعـالى ونظر حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره شعر

لولم أخف من كسر قلب الخازن * لفتحت أقفـال العـوالم كلها

قال حضرة شيخنـا كانت الغيبة غالبة على حضرة الخواجه محمد فى التوجهات والمراقبات وكان
لحضرة الخواجه علاء الدين شعور كامل ووقوف تام وتلك الصفة أعنى الشعور والوقوف
أتم وأكمل عند أهل التحقيق وقال حضرة شيخنا لما توفى حضرة الخواجه بهاء الدين قدس
سره بايع أصحابه كلهم حضرة الخواجه علاء الدين حتى الخواجه محمد پارسا قـدس سره
لكمال علوشانه (ومن انفاسه النفيسة الشريفة قدس سره) لا يخفى ان الخواجه محمد پارسا
قدس سره أورد بعض كلماته القدسية التى صدرت عنه فى المجالس والصحبة الى قيد الكتابة
واراد أن يلحقه بمقامات الخواجه بهاء الدين قدس سره لكن لم يتيسر له ذلك فنذكر بعضا
منها فى هذه المجموعة للتيمن والتبرك فى ضمن سبع وعشرين رشحة نقلا من خط الخواجه محمد
پارسا قدس سره (رشحة) قال قدس سره ان المقصـود من الرياضات انما هو نفى التعلقات
الجسمانية بالكلية والتوجه الكلى الى عالم الارواح وعالم الحقيقـة والمقصود من السلوك ان
يتخلص العبد باختياره وكسبه عن هذه التعلقات التى هى مانعة للعبد عن الطريقة وان يعرض
كل واحد من تلك التعلقات على نفسه فان كان قادرا على تركه فليعلم ان هذا التعلق ليس بمانع
عن الحق ولم يغلب عليه فان لم يكن قادرا على تركه ورأى قلبه مربوطا به فليعلم انه مانع له عن
الطريقة فليتشبث بتدبير قطعه وقلعه عنه وقد كان حضرة الخواجه اذا لبس ثوبا جـديدا
يقول أولا للاحتياط ان هذا حق فلان ويلبسه مثل ثوب العارية (رشحة) قال قدس سره ان
التعلق بالمرشد وان كان تعلقا بالغير واجب النـفى فى الاخير لكنه فى الأول سبب الوصول
ونفى التعلق عن ماسوى المرشد من اللوازم وينبغى للطالب ان يطلب وجوده ورضاه وينفى
ماسواه تمالى فى محله يعنى فى الانتهاء فان النفى فى غير محله ليس بمفيد (رشحة) قال قدس سره
قال المشايخ قدس الله ارواحهم التوفيق مع السعى وكذلك يكون مدد روحانية المرشد للطالب
على قدر سعيه بامر المرشد فانه لا بقـاء لهذا المعنى بدون السعى وليس لتوجه المرشد للطالب
بقاء فوق أيام قلائل فان من المعلوم ان المرشد الى متى يتوجه الى الغير وكان من اللطف الالهى
ان مولانا دادرك امرنى اولا بالسعى وكان التوفيق رفيقا حتى صارت أوقاتنـا كلها مصروفة
فى السعى فى صحبة حضرة الخواجه قدس سره وانا لا اعرف من كان يوما واحـدا بتمامه فى
السعى من اصحاب حضرة الخواجه الا قليلا (رشحة) قال قدس سره قد تظهر فى أثناء السعى
والتوجه أحيانا حالة للطالب ويراها الطالب ولكن لا يعـلم انه ماذا يرى فينظر الى نفسه
فيرى نفسه معدوما فيقع فى الحيرة ثم تحتجب عنه تلك الحالة بعد زمان ويكون طلوعها سببا
لحديث النفس فينبغى للطالب فى هذا الحال ان يرى قصور نفسه ومطالعة نقصانه وان يكون
راضيا باحتجاب تلك الحالة من حيث انه رضا المحبوب ومقتضى عزته وان لا يتقيد بربطها

السالك الى الكمالات يحصل
لى شك وترددانه هل ترك
الطريقـة وانقطـع عن
السير والسلـوك فان
وفى العمر اوصل السالكين
ان شاء الله من المقـامات
السافلة الى المقامات العالية
(وقال) ومن اجلة النعماء
الالهيـة فى حق الفقـير
سوقه عبده هذا نحو المشايخ
المكرمين واثبات محبتهم
ورسوخ عقيدتهم فى قلبى
خصوصا السيد والشيخ
عابد رحمهما الله وان لم اجد
شرف صحبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولكن أشكر
الله سبحانه ألف ألف مرة
على حصول سعادة صحبة
هؤلاء الاكابر نائبى رسول
الله صلى الله عليه وسـلم
وقد حصل بذلك ثمرة الحياة
(وكان) قدس سره موصوفا
بكمال الزهد والتـوكل
وكان له استغناء تام عن الدنيا
وأهلهـا وكان لا يقبـل
هداياهم الا قليـلا وكان
يقول وان ورد المنع عن
رد الهدية ولكن لم يرد الامر
بوجوب أخذها أيضـا
وما هو يقين الحلية فآخذه
بركة فان جاء احد من اصحابى
بشىء من الهدايا على وجه
الاخلاص والاحتيـاط
فاقبله واما هدايا الامراء

فان فخ البشر غير لائق بهذ الصيد الى ان تطلع ثانيا وتكون قوية وباقية فيجتهد بالجد التام وكمال الاهتمام ويلتزم المشقة والسعى ثلثة أيام لا اكثر فيكون السعى بعد ذلك ملكة له حتى يصل الطالب باختياره الى الفناء وفناء الفناء (رشحة) قال قدس سره اذا استتر الملك والملكوت عن الطالب ونسيهما الطالب يكون ذلك فناء واذا استتر وجود السالك عن نفسه يكون ذلك فناء الفناء امتحن فلان فى هذا المعنى فاستولت عليه الهيبة فتضرع حتى ارتفعت عنه لم يجوز الا كابر امتحان هذه الطائفة (رشحة) قال قدس سره اذا جعل الطالب نفسه خاليا بامر المرشد ومدده عن كل ما يكون مانعا من محبة الشيخ الذى تمكن فى قلبه يصير حينئذ قابلا للفيض الالهى ومحلا للوارد الغير المتناهى ولا قصور فى الحقيقة فى الفيض الالهى وانما القصور فى طرف الطالب فاذا رفع الطالب موانع الفيض عن نفسه يطلع له حال البتة بواسطة روحانية المرشد ويكون ذلك الحال سببا لحيرته ولا يمكن ادراك وجوده وحقيقته بوجه من الوجوه (مصراع) رب زدنى تحيرا فيك * وحكمة وجود الاختيار فى الانسان كثيرة ولما كانت الموانع الطبيعية اصلا فى الانسان ينبغى ان يرفع تلك الموانع بقوة الاختيار والجهد الكثير والملائكة وان كانوا مجبولين على الطاعة ومعصومين عن المخالفة قصدا او فعلا لكنهم فى الخشية والخوف والاعتبار التام فى السعادة والشقاوة والترقى والتنزل انما هو للاختيار (رشحة) قال قدس سره ينبغى للطالب ان يطالع عجزه وعدم اقتداره عند المرشد دائما وان يعلم يقينا ان الوصول الى المقصود الحقيقى لا يتيسر الا من جهة المرشد وبواسطة تحصيل رضاه وان يعتقد ان جميع الطرق والابواب الاخر مسدودة عليه وان يجعل ظاهره وباطنه بكليته فداء للمرشد وعلامة المرشد الكامل ان الطالب لو كان عالما وعارفا وساعيا فى السلوك بتمام قدرته وكمال علمه ثم اذا توجه لروحانية المرشد فى حضوره او غيبته تكون تلك الكمالات والاجتهادات متلاشية ومضمحلة بالكلية ويتيقن ان ما كان حاصلا له قبل التوجه الى المرشد ليس بشئ بل ليس له حاصل قبل هذا ويعلم ذلك بالوجدان ويشاهده على التحقيق ويرى ان ما قطع من المنازل والمراحل فى غاية القلة فى جنب مطالعة كمال المرشد وقوة سيره وروحانيته التى كانت مبدلة بالطير بمدد الجذبات الالهية بحيث ان سير سنواته لا يساوى سير ساعة المرشد (رشحة) قال قدس سره لا رجاء غير مشاهدة قصور الافعال دائما فى كل لحظة ينبغى ان يدخل من باب القصور وان يلاحظ كرمه تعالى والطافه مع عدم استعداده وبعده وهجرانه وان يلتجئ الى محض لطفه وعنايته * أمرنى حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره بهذه الصفة وأسكنى عليها دائما (رشحة) قال قدس سره ينبغى للطالب أن يسعى دائما فى طلب رضا المرشد ظاهرا وباطنا فى حضوره وغيبته وأن يعلم محل نظر رضاه بمحض عناية الله تعالى ومعرفة محل نظر رضا المرشد والعمل بموجبه بحيث يقع فى محل نظر رضاه ومعرفة بقاء نظر رضاه ودوامه فى غاية العسرة ولكن اذا كان توفيق الحق سبحانه رفيق عبده فهو سهل وأنه ليسير لمن يسره الله تعالى (رشحة) قال قدس سره اللازم على الطالب أن يكون بلا اختيار فى جميع اموره الدينية والدنيوية والكلية والجزئية بالنسبة الى المرشد واللازم على المرشد أن يتفحص أحواله وأن يأمره بما يصلح له بالنسبة الى الزمان والوقت وان يعين أمره حتى

يشرع

والاغنيا فلا يخلوا أكثرها عن شبهة تعلق حقوق الناس بها وما هو كذلك يعسر الخروج عن عهدة حسابه يوم الحساب للوارد فى سنن الترمذى لا يزول يوم القيمة قدما ابن آدم حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وماذا عمل فيما علم فالتأمل فى اخذ الهدايا ضرورى قيل كان مرة فى أيام شدة البرد مرتديا برداء خلق فقط وكان النواب خان فيروز جنك حاضرا فيه ففاضت عيناه بالدموع من مشاهدة هذا الحال وقال لواحد من مصاحبيه ما أسوأ اقبالنا وما أبعدنا عن السعادة حيث ان ولياً من أولياء الله قد ثبت انتسابنا اليه ومع ذلك لا يقبل هديتنا فقال له حضرة مولانا انى نويت الصوم من قبول هدية الاغنياء وقد حان الآن وقت غروب شمس العمر فان أفسدت صومى يلزم على لكفارته عشرة لكوك من الروبية وكان يقل أيضا من اكل طعامهم قائلا بان ظلمة طعامهم تكدر نسبة الباطن ولهذا قيل شر

يشرع فيه باختيار المرشد (رشحة) قال قدس سره ينبغي رعاية جانب أهل العلم وستر حال نفسه والتكلم مع كل واحد من أهل الطريقة بحسب حاله وأن يراعي الخواطر والاحتراز من ايذاء أهل القلوب * والاختلاط بهذه الطائفة يعسر الامور فان احوالهم الباطنية دقيقة جدا وانما تفيد مخالطتهم ومجالستهم وتكون سببا لزيادة الاحوال اذا حصلت زيادة علم بآداب صحبتهم بواسطه تلك المخالطة وازادت رعايتهم والا فالمخالطة تكون سببا لزيادة الخطارة لاضرر لمن لا ادب له انما الضرر للاديب وضرر الادب ظهور حظ نفسه بأن يرى نفسه أديبا (رشحة) قال قدس سره ان أفضل الاحوال الظاهرية والباطنية وأكلها الاجتهاد في في التفويض المناسب للحال وكان جميع الانبياء والاولياء على ذلك بأسرهم وينبغي للعبد أن يجتهد في كل لحظة دائما في كسب التفويض بباطنه بالنسبة الى احواله الظاهرية والباطنية وأن يمحو وينفي عنه نفسه جميع أنواع الاختيار الذي يظهر منه بكسب التفويض وأن يعلم يقينا أن اختيار الحق سبحانه وتعالى له خير البتة من اختياره لنفسه واللازم على الطالب دائما بالنسبة الى المرشد في حضوره وغيبته أن يقوم بكسب هذا التفويض بحسب أحواله الباطنية يعني لا ينبغي للطالب أن يختار شيئا من أحوال الباطن وأن يريد حصولها بل ينبغي له تفويض اختياره وارادته لمرشده في حضوره وغيبته (رشحة) قال قدس سره ان المقصود من رؤية صفة الجبار ظهور وصف التضرع والانكسار والتوبة والانابة الى العزيز الغفار وعلامة صحة هذه الرؤية الميل الى المناجات لقاضي الحاجات والاعراض عن الخرافات فألهمها فجورها وتقويها والحكمة في ذلك أن العبد اذا شاهد في نفسه ميلا الى ما فيه رضا مولاه فيشكر ويتوجه اليه وان رأى ميلا في نفسه الى ما ليس فيه رضا مولاه فيتضرع ويرجع الى ربه ويخاف من صفة الاستغناء (رشحة) قال قدس سره ينبغي للعبد أن يرى سبقة العناية الازلية اولا وان لا يغفل عن طلب تلك العناية لحظة وان يحفظ نفسه عن الاستغناء وان يعد قليل نعمة الحق سبحانه وتعالى عظيمة وكثيرة وأن يكون خائفا ومشفقا على نفسه عن ظهور الاستغناء الحقيقي (رشحة) قال قدس سره ان الولاية تكون ثابتة في شخص لا يتركونه بنفسه فان ظهر منه قصور ما فانما يكون ذلك لعذر ثم يبادر الى الاعتذار وقال في توجيه هذه الآية الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ليس عليهم خوف ظهور الطبيعة بحكم قولهم الفاني لا يرد الى أوصافه (رشحة) قال قدس سره ينبغي للطالب أن يكون في الباطن معتصما بالله وفي الظاهر معتصما بحبل الله والجمع بين هاتين الصفتين كال (شعر)

جمع صورت باچنين معنى ژرف * نيست ممكن جز زسلطان شكرف

ترجمه جمع ذا المعنى الدقيق بالصور * شأن سلطان المعاني ذى الخطر

(رشحة) قال قدس سره ان زائر مشاهد المشائخ الكرام يقدر أن يأخذ عنهم الفيض بقدر ما يعرف صفة المزور ويتوجه اليه بتلك الصفة ويحضر عنده بها وان القرب الصوري في زيارة المشاهد المقدسة وان كانت له آثار كثيرة ولكن لا يمنع البعد الصوري في الحقيقة عن التوجه الى الارواح المقدسة وفي قوله صلى الله عليه وسلم صلوا على حيث ما كنتم بيان وبرهان لهذا المعنى ومشاهدة الصور المثالية لاهل القبور عند التوجه والزيارة ليس لها

الطعام طعام الاغنيا (وكان قدس سره) ذا كشف صحيح وفراسة صادقة قال اني أعرف الناس من نظرهم أنه ما جوهره الانساني وكيف استعداده وذلك بيّن تربية والدي الماجد وأقرأ بنور الطريقة حرف السعادة والشقاوة من جبينهم فأميز بذلك الجنتي عن الجهنمي وكان بيانه من الكشف الكوني والكشف القلبي وكشف القبور وكشف المقامات يطابق الواقع وتفصيله ينجر الى التطويل وفي ذلك كفاية للمكتفي ولما انتفع به الوف من الرجال وتشرف زهاء مائتين بالاجازة والخلافة وبلغ من جملتهم خمسون رجلا نهاية المقامات الاحدية وصاروا أدلاء أرباب الطريقة العلية وحان له من هذا الحضيض الرحيل تودى الى جوار الملك الجليل وقرع مقرعة التحويل توفي شهيد ليلة السبت العاشرة من محرم بعد المغرب سنة خمس وتسعين ومائة بعد الالف رحمه الله رحمة واسعة وقدس سره ونور ضريحه وأرخوا سنة وفاته بهذه الكلمات عاش حميدا

كثيرا اعتبار في جنب معرفة صفاتهم ومع ذلك كله قال الخواجه بهاء الدين قدس سره ان
مجاورة الله أحق وأولى من مجاورة خلق الله عز وجل وكثيرا ما كان يجرى على لسانه المبارك
هذا البيت ﴿ شعر ﴾

توتاكى كور مردان را پرستى * بكر دكار مردان كر درستى

ترجمه كم تعبدن مراقد الاموات * قم وانتهج في منهج السادات

وينبغي ان يكون مقصود زائر مشاهد الاكابر رضي الله تعالى عنهم أجمعين التوجه الى الله
سبحانه وتعالى وان يجعل روح ذلك الولي الذي اجتباه الله اليه وسيلة لكمال التوجه
كما أن التواضع للخلق وان كان في الظاهر تواضعا لهم ينبغي أن يكون المقصود من
التواضع في الحقيقة التواضع لله تعالى فان التواضع انما يكون محمودا اذا كان لله تعالى خاصة
بمعنى أنه يرى الخلق مظاهر لآثار قدرة الله تعالى وحكمته والا فيكون تصنعا وتكلفا
وسمعة وضعة لا تواضعا ويكون مذموما جدا كما ورد في الحديث من تواضع لغني لغناه ذهب
ثلث دينه وفي رواية ثلثا دينه وقال بعض أكابر المشايخ قدس سرهم هذا اذا تواضع بظاهره
وأما اذا تواضع بباطنه فيذهب دينه كله (رشحة) قال قدس سره ان طريق المراقبة أعلى وأقرب
الى الجذبة من طريق النفي والاثبات ويمكن الوصول من طريق المراقبة الى مرتبة الوزارة
والتصرف في الملك والملكوت * والاشراف على الخواطر والنظر بنظر الموهبة وتنوير
البواطن كل ذلك من دوام المراقبة ويحصل من ملكة المراقبة دوام الجمعية ودوام قبول
القلوب ويسمى ذلك بالجمع والقبول وقال لما ذهبت في الابتداء الى خوارزم كنت مشتغلا
بحسب الباطن مع كل من الاصحاب باختبار باطنه ليعلم أنه هل لهذه الصفة بقاء ام لا
فحصلت من ذلك الاشتغال فائدة عظيمة وبقيت تلك الملكة (رشحة) قال قدس سره ينبغي
في السكوت ان لا يخلو عن احد الاوصاف الثلاثة اما المحافظة على الخطرات واما مطالعة
ذكر القلب ان كان جاريا بالذكر واما مشاهدة أحوال القلب التي تمر عليه (رشحة) قال قدس
سره لا تكون الخطرات مانعة فان الاحتراز عنها متعسر واني كنت في نفي الاختيار الطبيعي
مدة عشرين سنة فمرت خطرة على النسبة ولكنها لم تستقر فمنع الخطرات بالكلية امر قوى
عسير وذهب البعض الى ان الخطرات لا اعتبار لها ولكن لا ينبغي ان يتركها حتى تصير
متمكنة فان بتمكنها تحصل السدة في مجارى الفيض ولهذا يلزم على السالك التفحص عن
احواله الباطنية دائما وجعل السالك نفسه خاليا باخراج النفس ظاهرا بامر المرشد في حضوره
وغيبته انما هو لاجل نفي الخطرات التي تمكنت في الباطن وسبب تخلية السالك نفسه ان لكل معنى
صورة وهو متلبس بها ونفي الخطرات معنى من المعاني وله صورة وهي تخلية السالك نفسه
باخراج النفس ولذلك ينبغي للسالك ان يخلي نفسه دائما باخراج النفس من الخطرات والموانع
التي تمكنت فيه (رشحة) قال قدس سره اذا بقي العمر ينبغي لي احياء طريقة الخواجه بهاء
الدين قدس سره الأولى ان شاء الله تعالى فنعم الشيء المؤاخذة بكل خاطر للتربية وأظهر الملامة
ايضا في آخر حياته من اشتغاله بتربية الخلق فانهم لا يراعون حق ما يصل اليهم من المشائخ
(رشحة) كان ينقل عن الخواجه بهاء الدين قدس سره دائما هذه الكلمات العبادة عشرة أجزاء

ومات شهيدا وايضا
بقوله تعالى اولئك مع
الذين انعم الله ودفن في بلدة
دهلي يزار ويتبرك به
(قطب فلك الارشاد
غوث الابدال والاوتاد
مجدد المائة الثالثة عشر
نائب خير البشر مولانا
الشيخ عبد الله المشتهر
بشاه غلام علي الدهلوي
قدس سره) ولادته سنة
ثمان وخمسين وألف
في قصبة تباله من نواحي
پنجاب يتصل نسبه
بسيدنا علي كرم الله وجهه
وكان والده الماجد الشيخ
عبد اللطيف رجلا مرتاضا
كثير المجاهدة رأى قبل
ولادة الشيخ عبد الله سيدنا
عليا كرم الله وجهه في منامه
يقول سم ولدك باسمي
ولما ولد سماه عليا فلما بلغ
سن التمييز سمى نفسه بغلام
علي تأدبا واشتهر به وكان له
عم جليل القدر حفظ القرآن
الكريم في شهر واحد
فسماه بعبد الله بامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولعله
في المنام او في المبشرات
طلبه والده عن وطنه
الاصلي لاخذ البيعة عن
شيخه ناصر الدين القادري
وكان ممن صحب الخضر
عليه السلام فتوفي في هذا

تسعة منها طلب الحلال وقال ان الزراعة والاشتغال بالبساتين اقرب الى الحلال بعد التجارة في هذا الزمان (رشحة) قال قدس سره دوام الصحبة مع أهل الله تعالى سبب لزيادة عقل المعاد (رشحة) قال قدس سره الصحبة سنة مؤكدة ينبغي ان يكون في صحبة هذه الطائفة في كل يوم اوفي يومين مرة وان يحافظ على آدابهم فان وقع للطالب بعد صوري ينبغي ان يعلم احواله الباطنة والظاهرية في كل شهر أو شهرين بالكتابة اما صراحة واما اشارة وان يكون مشغولا بهم في منزله لئلا تقع غيبة كلية (رشحة) قيل في صحبة الخواجه علاء الدين قدس سره ان المطلوب في نهاية العظمة وليس لنا لسان الطلب وذلك الطلب ايضا من عنايتك فقال ان التأخير من جهة زمان القابلية يجدون ويضيعون ولا يعرفون أنه من اين (رشحة) قال قدس سره انا ضامن لمن دخل في هذه الطريقة تقليدا ان يصل الى مرتبة التحقيق البتة وقال أمرني حضرة الخواجه بتقليده وكل شئ قلدته فيه واقلده الآن اشاهد اثره ونتيجته على التحقيق البتة (رشحة) قال قدس سره لا يمكن معرفة هذه الطائفة في غير مقام التلوين وظهر لي الآن أن معرفتهم في مقام التمكين غير واقع فان وجدهم في مقام التمكين وعمل فيه تقليدا لهم يبقى بلاحظ ولا نصيب بل يخاف عليه من الزندقة اللهم الا ان يظهروا الله أنفسهم عناية له انتهى كلامه قدس سره (لا يخفى ان التلوين عند مشائخ الطريقة قدس الله تعالى ارواحهم عبارة عن تقلب قلب السالك وتنقله في الاحوال الواردة الى القلب * وقال البعض انه عبارة عن تقلب القلب بين الكشف والحجاب بسبب غيبوبة صفات النفس تارة وظهورها اخرى * فلاجرم يمكن معرفة السالك في هذا المقام من جهة تلوين احواله بين الصفتين المتقابلتين كالقبض والبسط والسكر والصحو وأمثالها * والتمكين عبارة في اصطلاحهم عن دوام كشف الحقيقة بواسطة اطمئنان القلب في موطن القرب فلاجرم لا يمكن معرفة السالك في هذا المقام فان صاحب التمكين قد وصل الى مرتبة سعة العلم فهو مماثل ومشابه لأهل الظاهر في الأكل والشرب والبيع والشراء والنوم واليقظة وسائر الصفات البشرية * والتقليد لأهل التمكين في الأمور الطبيعية وترك الرياضات والمجاهدات موجب لخطر الزندقة كما قال الخواجه علاء الدين العطار قدس سره * وأما اذا حملنا التلوين على ما اصطلحه قطب الموحدين وغوث المحققين الشيخ محي الدين ابن العربي قدس سره وأتباعه فمعرفة صاحب التلوين أشكل وأدق من معرفة صاحب التمكين فانه قال في اصطلاحاته ان التلوين عند الاكثرين مقام ناقص وعندنا هو افضل وأكمل من كل المقامات وحال العبد فيه حال قوله تعالى كل يوم هو في شأن والتمكين عندنا عبارة عن التمكين في التلوين * قال استاذي مولانا رضي الدين عبد الغفور عليه الرحمة ان معنى كلام الشيخ قدس سره التلوين عندنا أكمل المقامات ليس معناه أن السالك يتعرف في كل آن بتجل من التجليات الغير المتناهية أو يدرك في كل زمان مدركا من المدركات التي لاحد لها ولا غاية بل المراد ان حقيقة السالك تكون لا لونية مشابهة للأصل ومطابقة له يعني الذات البحت المنزهة عن الكيف والكم فكما أن كل يوم هو في شأن واقع فيها كذلك هنا يظهر عن حقيقة السالك في كل زمان لون ما ويجعل السالك تابعا لنفسه * وتكون نسبة حقيقته مساوية لجميع الالوان بل يعمل في كل لحظة بمقتضى لون من الشئونات الالهية ويكون

الشيخ ليلة وصوله اليه بقضاء الله سبحانه وتعالى فقال له والده كنت طلبتك للبيعة فلم تتيسر فخذ الطريقة الآن ممن تشم منه رائحة الرجال فتردد الى مشائخ دهلى الموجودين في ذلك الوقت مثل الشيخ ضياء الله وشاه عبد العدل خليفتي خواجه محمد زبير وخواجه مير درد ولد خواجه ناصر والمولوى فخر الدين وشاه نانوا وشاه غلام من السادات الچشيشة وسائر الاعزة ولكن لم يطمئن قلبه الى واحد منهم ولما وصل الى خانقاه مولانا مظهر الشهيد سنة سبعين ومائة وألف وكان عمره اذ ذاك قد بلغ اثنين وعشرين أنشد لسان حاله على حسب حاله * شعر * وجدت لسجدات المحبة سدة * وحين قصدت الارض الغيت افلاكا * فالتمس منه الطريقة فقال له اذهب الى محل فيه ذوق وشوق فان هنا لحس حجر بلا ملح فقال هذا هو المنظور لدى فقال له السيد اذا بارك لك فبايعه في حينه وواظب على حلقة الذكر والمراقبات الى خمس عشرة سنة

فى حقيقته لالونيا كما قيل ﴿ شعر ﴾

منم كه رنك من ونشان من معين نيست * نه قيرم ونه قيرزل ونه صيصارغ

ترجمة وانا الذى لا لون لى متعين * لست أسودا ومعصفرا ومزعفرا

فلا شك ان معرفة شخص يظهر بجميع الالوان ونسبته مساوية لها وفى حقيقته يكون لالونيا أشكل وأعسر من معرفة صاحب التمكين الذى هو مقيم فى مرتبة واحدة دائما وثابت ومستقيم على لون واحد والله أعلم ﴿ ذكر وفاة الخواجه علاء الدين قدس سره ﴾ ورأيت بخط الخواجه محمد پارسا قدس سره قال حضرة الخواجه علاء الدين قدس سره للاصحاب فى مرض موته لاتقيسوا احوالكم على ما يرعلى من تفرقة الظاهر بل كونوا على رعاية الحضور الظاهرى والباطنى ولا تكونوا متفرقين ومتحيرين * وقال قد ذهبت الاحباب والاعزة وكذلك يذهبون ولا شك أن ذلك العالم أفضل من هذا العالم وقد اريت الحضرة فى النظر فقال شخص نعم الحضرة فقال التراب أيضا طيب لم يبق ميل الى هذا العالم أصلا غير ان الاحباب يجيؤن ولا يجدونى فيرجعون مكسورى القلوب * وقال فى هذا المرض للاصحاب اتركوا الرسم والعادة وافعلوا اخلاف ما هو رسم الخلق وعاد العامة وليوافق بعضكم بعضا وحكمة بعثة النبى صلى الله عليه وسلم انما هى لابطال العادات ورسوم البشرية ولكن كل واحد منكم مقيما فى جنب الآخر وجواره بنفى نفسه واثبات صاحبه واعملوا فى جميع الامور بالعزيمة ولا تعدلوا عنها ما استطعتم والصحبة سنة مؤكدة فداوموا على تلك السنة خصوصا وعموما ولا تتركوها ألبتة فان استقمتم على هذه الامور التى امرتكم بها يحصل لكم على استقامة لحظة ما حصل لى فى جميع عمرى وتكون أحوالكم فى التزايد وان تركتم هذه الوصايا وخالفتموها تكونوا أذلاء متفرقين ثم شرع فى ذلك الاثناء فى تكرار كلمة التوحيد بصوت عال * وقال فى آخر حياته فى حق هذا الفقير فى حضور الاصحاب كان بينى وبينه محبة لله وفى الله أزيد من مدة عشرين سنة وهى لا تتغير ألبتة * وقال فى غيبة هذا الفقير انى راض عنه كما أن النبى صلى الله عليه وسلم راض عن اصحابه ولقد جرى ليلة بينى وبينه كلام وشرف هذا الفقير بنسبته الباطنية وتكلم فى الاتحاد المعنوى وكان ذلك الكلام مناسبا لمعنى قاب قوسين أو ادنى فذكر تلك الليلة وقت رحلته وقال قد مرت بينى وبينه ليلة وهو يعلم الكلام الذى جرى فيها وغيره لا يعلم وانما ذكرت تلك الليلة لاجل تأكيد المحبة والرضا ﴿ وقال لو كانت بينى وبينه صورة العتاب كان الباعث عليها المحبة والشوق * وذكر الفقير فى مرضه الأخير كثيرا وبالجملة كان فى خاطره الشريف التفات تام الى هذا الفقير وكل رجاء الفقير من هذا المعنى ﴾ وكان كلامه فى مرضه الأخير احيانا فى باب الرضا والوجد والمحبة والشوق وأحيانا فى النصيحة والحكمة ودعاء الخير للخلائق ومن جملة ما جرى على لسانه فى هذا الوقت هذا البيت ﴿ شعر ﴾

ما نيستانيم وعشقت آتش ست * منتظر تا آتش اندرنى فتد

(ترجمة) ونحن كآجام وعشقك نارها * فننظر وقوع النار ما بين آجام

وقال وقت شدة مرضه مكررا كنت فى الخدمة شجيع الصورة والمعنى وقال هل من مزيد هل مزيد كثيرا ورأى حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره عيانا وكلمه وسمع كلامه ﴿

بكمال الرياضات والمجاهدات الشاقة والصبر على الفقر والفاقة مع الاكثار من الاذكار والمداومة على الاستغفار وكانت وظيفته اليومية من النفى والاثبات عشرة آلاف وتلاوة القرآن عشرة اجزاء غير التهليل اللسانى واسم الذات وسائر الاوراد والصلوات وقد قاسى الشدائد فى بداية حاله وكان له اولا شئ من وجه المعاش فتركه واختار التجريد والتوكل ولم يترك فى حجرته شيأ غير حصير بال ولبنة يضع رأسه عليها قبل اغلاق باب حجرته مرة من داخل وقال ان مت مت فى هذه الحجرة فوصل اليه تأييد الهى وجاء شخص وقال افتح الباب فلم يفتح ثم قال افتح الباب فان لى معك شغلا فلم يفتح فرما روبيات من شق الباب ومضى ففتح له باب الفتوح من هذا اليوم وكان يعمل على وفق الحديث النبوى وأخذ السند فى الحديث من اولاد الشيخ ولى الله المحدث الدهلوى وحفظ القرآن عند مرشده ولكن كان

وقال بيـانالعدم اختياره فى ذهابه واقامته قدكنتم فى ذهابى واقامتى فرقتين كونوامتفقـين
على كلمة واحـدة حتى اكون عليها واختـار الذهاب قبل موته بعشرة أوخمس عشرة أيام
وقال تأكيدا لذلك لاارجع من هذا الاختيار وكان مرضه الصداع القوى ووجع الجنب
والخاصرة وكان ابتـداء مرضه يوم الاثنين ثانى رجب سنة ثلثين وثمانمائة وارتحاله الى دار
القرار بعدعشاء ليلة الاربعاء من رجب ومرقـده المنور فى قرية نومن قرى حصار وكتب
الخواجه محمد پارسا قدس سره أيضا أنه رأى حضرة الخواجه علاء الدين قدس سره بعد
وفاته فقير من فقرائه ومحبيه فى المنـام ليلة السبت الثامنة والعشرين من شعبان بعـد مضى
أربعين يوما من وفاته تقريبـا فقال له ان الذى أكرمونا به أعلى وأولى مما يعتقـده المحبون فى
حقنا وقال قدتركت فيمابينكم مافدكان لى وكان بين يديه ابرة فأخذها وأقامها وقال ان ظهور
هذا المعنى متيسر لمن يقوم على رأس هذه الابرة مستقيما من غير ميلان الى طرف ما * وكتب
حضرة الخواجه محمد پارسا قدس سره ايضا توجه الخواجه علاء الدين قدس سره قبل وفاته
بسبع سنين فى أوائل شعبان سنة خمس وتسعين وسبعمـائة من صغانيان الى بخارا بنية زيارة
قبر الخواجه بهاء الدين قدس سره ووصل اليه بعد ثمانية عشر يوما ثم رجع فى أوائل شوال
وكان ليلة العيد فى بخارا فرأى فقـير من فقرائه فى المنام فى ليلة العيد خيمـة مضروبة فى غاية
العظمة ورأى حضرة الخواجه بهـاء الدين وخواجه علاء الدين قدس سرهما فى قربها
ثم صار له معلوما ان تلك الخيمة هى خيمة النبى صلى الله عليه وسلم فدخل حضرة الخواجه فيها
لملاقاة النبى صلى الله عليه وسلم ثم خرج بعد زمان بكمال البشاشة والبسط التام وقال قد
أكرمونى بالشفاعة لمن دفن فى أطراف قبرى الى مائة فرسخ واعطى العطار شفاعة من دفن
فى اطراف قبره الى أربعين فرسخا باذن الله ومنح اصغر محبينا وأحقر متابعينا شفاعة مسافة
فرسخ من أطراف قبره (حضرة الخواجه حسن العطار قدس سره) ابن الخواجه علاء
الدين العطار قدس سره وثمرة شجرة ولايته وكان فى أيام صباه منظورا بنظر عناية جده
لامه حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره * قيـل كان الخواجه حسن يلعب يوما مع جمع
من الاطفال فى بستان المزار وكان راكبا على عجل والاطفال يسرعون فى اطرافه فوصل
حضرة الخواجه الى هذا المحل فى ذلك الحال ورآه مع الاطفال على هذا المنوال فقال يوشك
ان يكون هذا الطفل راكبا ويسعى السلاطين ذووا الشوكة والسلطنة فى ركابه راجلين فكان
كما قال فانه لما قدم حضرة الخواجه حسن الى خراسان ولقى السلطان مرزا شاهرخ فى بستان
زاغان جاءه المرزا شاهرخ ببغلة برسم الهدية وأراد من غاية خلوصه له ان يركبه عليها
بيده فاخذ باحدى يديه الركاب وبالاخرى زمام البغلة واركبه عليها فجمحت البغلة وأخذ
المرزا زمامهـا بالقوة ومشى خطوات فى ركابه فتذللت البغلة بعـد ذلك فنزل الخواجه
حسن وتوجه الى طرف بخارا وتواضع وتضرع وقص على المرزا قصة ايام صباه من ركوبه
على العجل واخبار حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره بسعى السلاطين ذوى الشوكة
فى ركابه وظهر سرجموح البغلة فكان سماع هـذه الحكاية ومشاهـدة تلك الصورة سبب
لازدياد يقـين الحاضرين لحضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره * وأورد مولانا الجامى

يخفيه عن الناس ولايطلع
أحدا عليه وكان قليـل
المنام وقليل الطعام فاذا
رأى احـدا من اصحابه
فى نوم الغفلة وقت التهجد
كان يوقظه وكان الاغنياء
يرسلون اليه أطعمة مطبوخة
بالتكلفات فلم يكن يأكل
منها بل كان يكرها كلهـا
للطـالبين ايضـا وكان
يقسمهـا على جـيرانه
وكان يحيى اكثر الليالى
بالذكر والمراقبة وكان
نومه قعودا على هيئة
الاحتباء ولم يكن يمد رجليه
من غاية الحياء الاقليلا حتى
كان مـوته عـلى هيئـة
الاحتباء وكانت غلبـة
الحيـاء عليه عـلى وجه
لم ينظر الى وجهه فى المرآة
فضلا عن النظر الى وجوه
النـاس وكان بعـض
ارباب الحـاجة يأخـذ
شيأ من أملاكه من غـير
اذنه فاذا رآه كان يقلـب
وجهه الى جهـة اخرى
تغافلا عنه وكان بعضهم
يأخذ كتـابه ثم يجيئون
بذلك الكتاب للبيع عنده
فيعطى قيمته ويأخذه فاذا
قال له شخص احيـانا ان
هذا الكتاب من كتبكم
والعلامة موجودة فيـه

قدس سره السامى فى النفحات كان الخواجه حسن صاحب جذبة قوية وكان يتصرف بصفة الجذبة اى وقت شاء ويوصل من يتصرف فيه من مقام الحضور والشعور بهذا العالم الى كيفية الغيبة وعدم الشعور ويذيقه ذوق الغيبة والفناء الذين تيسر ان لبعض أرباب السلوك بمدرياضة شاقة ومجاهدة كثيرة على سبيل الندرة واشتهر تصرفه فى الطالبين والزائرين فى ماوراء النهر وخراسان اشتهارا تاما وكل من تشرف بتقبيل يده الكريمة كان يقع على الارض لعدم قدرته على القيام على رجليه ويتشرف بدولة الغيبة وعدم الشعور وسمعت انه خرج غداة يوم من بيته وكانت له اذذاك كيفية غالبة فكل من وقع نظره عليه ظهر فيه كيفية الغيبة وسقط غائبا عن نفسه *وقدم مرة واحدمن قرائه هراة بنية سفر الحج وكانت آثار الجذبة والغيبة والحيرة ظاهرة فيه وكان يمشى فى الاسواق أحيانا وكان يفهم منه أن الامر الباطنى قد أخذه عن نفسه بكليته وغلب عليه بحيث لم يبق له شعور من ذهاب الخلق وايابهم وتكلمهم قال واحد منا كابر هذه السلسلة العلية وقد وصل هذا الفقير الى صحبته ان امر ذلك الفقير القادم الى هراة ليس غير رابطة بصورة الخواجه حسن ومراقبته اياها دائما فبركة رابطته ومحافظته عليها كان اثر جذبته يسرى منه اليه وكتب حضرة الخواجه حسن رسالة مختصرة فى طريقة خواجكان قدس الله ارواحهم بالتماس بعض اكابر الوقت ممن كان فيه اخلاص تام لهم ولنورد بعضا منها للتيمن والتبرك والاسترشاد (رشحة) اعلم ان كيفية سلوك الطائفة العلائية زاد الله فتوحاتهم أعلى اطوار سلوك جميع المشائخ قدس الله ارواحهم واقرب السبل الى المطلب الاعلى والمقصد الاسنى وهو الله سبحانه وتعالى فانه رفع حجب التعينات عن وجه الاحدية السارية فى الكل بالمحو والفناء فى الوحدة حتى تشرق سبحات جلاله فتحرق ماسواه وفى الحقيقة نهاية سائر المشائخ بداية طريقتهم فان اول محل ورودهم هو حد الفناء والسلوك بعد الجذبة اعنى به تفصيل مجمل التوحيد الذى هو المقصود من خلق العالم وايجاد بنى آدم كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون فمن اراد الاشتغال بهذه الطريقة ينبغى له اولا ان يحضر صورة شيخه الذى أخذ النسبة عنه فى خاطره حتى تظهر فيه نسبة عدم الشعور فيكون ملازما لتلك النسبة ثم يتوجه مع هذه الصورة بالخيال الذى هو مرآة الروح المطلق الى نقطة القلب ويسلم نفسه الى تلك النسبة وكلما تقوى هذه النسبة يقل الشعور بهذا العالم ويقال لتلك الحالة عدما وغيبة ولهذا قيل (شعر)

وصل اعدام اكر توانى كرد * كار مردان مردانى كرد

ترجمة فان قدرت الوصل للاعدام * قدكنت فى الدهر من الاعلام

فاذا بلغت هذه النسبة وعدم الشعور مرتبة لا يبقى فيها شعور بوجود الغير يقال لها الفناء قال مولانا الرومى قدس سره (شعر)

سپاس آن عدمى را كه هست ما بربود * زذوق اين عدم آمد جهان جان بوجود

بهر كجا عدم آيد وجود كم كردد * زهى عدم چو آمد وجود ازو افزود

ترجمة ياحبذا عدم أزال وجودنا * من ذوق ذا العدم المكون كونا

كان يمنعه بالعنف ويقول ان كاتبا واحدا يكتب كتبا متعددة فيجوز ان يكون مثله لاعينه وكان يلبس الثياب الخشنة فاذا أرسله شخص ثوبا نفيسا كان يبيعه وكان ذلك عادته الكريمة فى سائر الاشياء فيشترى بثمنه ثيابا متعددة ويتصدق بها ويقول ان انتفاع اشخاص أفضل من انتفاع واحد ولم يكن يذكر شئ من الدنيا فى مجلسه الشريف وكان مجلسه مثل مجلس سفيان الثورى فان تكلم فيه احد بغيبة شخص كان يقول ان احق الناس بالذكر بالسوء انا ذكر شخص مرة السلطان شاه مالم بسوء وكان هو قدس سره صائما فقال يا أسفا قد ذهب الصوم فقال له احد الحاضرين انكم ماذكرتم احدا بسوء فقال نعم ماقلت شيئا ولا ذكرت احدا بسوء ولكنى استمعت والمستمع شريك القائل وكان عادته الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وكان لا يأخذه فى ذلك لومة لائم وكان الملوك والصعلوك سواسية عنده فى ذلك وكان تركه وتجريده على وجه كان سلطان الوقت

عهدي بفقدان الوجود بذا العدم * مـذ جاء ذا العـدم الوجود زادنا

وقال الخواجه بهاء الدين قدس سره في ترقي حال العدم وزيادة هذه النسبة ومقدمة ظهور صفة عدم الشعور (ع) مارامان خودرا با آن بيخودي ٭ ترجمه فدعني وكن في قبضة المحو والفناء * فان خطرت الخواطر فليحضر خيال حضرة المرشد فيرجى اندفاعها باذن الله تعالى فان لم تندفع بذلك ينبغي ان يجذب نفسه ثلث مرات بالقوة كانه يجذب من دماغه شيئا ثم يشتغل بالطريق المذكور فان عادت الخواطر ثانيا ينبغي ان يقول بعد التخلية بالطريق المذكور استغفر الله من جميع ما كره الله قولا وفعلا وخاطرا وسامعا وناظرا لاحول ولاقوة الا بالله ثلاث مرات وليوافق قلبه لسانه والاشتغال بتكرارها فعال اصل كلي في دفع الوساوس وينبغي ان يجتهد في تحصيل تلك النسبة على وجه لايخلو ولايغفل عنها لحظة فان غفل عنها لحظة يستأنف الاشتغال وليكن ناظرا الى هذه النسبة بعين قلبه وحاضرا بها دائما في الاسواق والذهاب والقعود والبيع والشراء والاكل والنوم الى ان تصير ملكة واذا اراد ان يشتغل بامر مهم يقرأ هذا الدعاء بتمام التضرع في حضرته الجامعة اللهم كن وجهتي في كل وجهة ومقصدي في كل قصد وغايتي في كل سعي وملجائي وملاذي في كل شدة وهم ووكيلي في كل أمر وتولني تولي محبة وعناية في كل حال وكان حضرة الخواجه حسن قدس سره يدخل تحت احمال الناس وأثقال المرضى ويرفع امراضهم كما هو طريقة سلسلة خواجكان قدس الله ارواحهم ولما دخل شيراز في سفر الحجاز اتفق ان واحدا من أكابر تلك البلدة قد طرأ عليه المرض وكان فيه اخلاص تام لخواجه حسن فدخل تحت حمل مرضه فبرئ هذا الشخص وانتقل المرض الى خواجه حسن وتوفي بهذا المرض ليلة الاثنين عيد الاضحى سنة ست وعشرين وثمانمائة وحملوا نعشه المبارك من شيراز الى مدفن والده الماجد بصغانيان وله ولد امجد يسمى بخواجه يوسف العطار عليه الرحمة ووقع بينه وبين الشيخ بهاء الدين عمر قدس الله روحهما مراسلات ومفاوضات قال حضرة شيخنا ذكر يوما في مجلس بهاء الدين عمر قدس سره ان بعض اكابر الطريقة يأمر بحبس النفس في الذكر ويعده شرطا فيه فقال الشيخ ان حبس النفس طريقة جوكية الهنود وانما الشرط في هذا الطريق حصر النفس لاحبس النفس فبلغ هذا الكلام الخواجه يوسف عليه الرحمة بان الشيخ نفى الطريقة فكتب الى الشيخ سمعت انكم قد نفيتم طريقة حبس النفس قائلا بان احدا من مشايخ الطريقة قدس الله ارواحهم لم يأمر بهذا ومن المقرر والمحقق ان الخواجه بهاء الدين وخلفائه قدس الله ارواحهم كانوا يأمرون بحبس النفس في الذكر فكيف تنفونه فكتب الشيخ قدس سره في جوابه ان مقصودنا من هذا الكلام ليس نفي طورهم فأجمل في الجواب وأبهم (الشيخ عبد الرزاق رحمه الله تعالى) هو من اجلة اصحاب الخواجه حسن وأكمل خلفائه وكان طريقة السعي والاجتهاد في نسبة الرابطة جاء يوما عند حضرة السيد قاسم التبريزي قدس سره فقال له السيد ان نسبتك وطريقتك المعروفة حسنة واستحسن منه حفظ طريقة الرابطة قال حضرة شيخنا يوما في مجلس كبير حضر فيه كثير من الرجال قد وقعت الملاقاة بيني وبين بعض المشايخ مرة في مبادي الاحوال وكنت اذذاك في صحبة بعض الاكابر وقال لا أذكر اسم الذي لقيته وكان معلوما

وسائر الامراء كثيرا ما يتمنون تعيين شئ لخرج الخانقاه فلم يقبل ذلك منهم أصلا وكثيرا ما كان يقول ان مطمعنا ومطمح نظرنا المواعيد الالهية قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فكفى الله جميع مهماته الدنيوية والدينية وارسل مصارف رباطه من الغيب حتى كان يأكل من رباطه زهاء مائتين تقريبا وكان معاشهم يتهيأ على الوجه الاحسن وكان يقول ان في الفقر فاء الفاقة وقاف القناعة وراء الرياضة فمن اعطى كلا منها حقها فقد نال فاء الفضل الالهي وقاف قربه تعالى وراء رحمته سبحانه والا فقد حصل له فاء الفضيحة وقاف القهر وراء الرذالة وقال لابد في هذه الطريقة من أربعة اشياء اليد المكسورة والرجل المكسورة والدين الصحيح واليقين الصريح فاليد المكسورة ان لاتمدها الى الاغيار بالسؤال والرجل المكسورة ان لا تذهب بها الى باب الاغنياء تاركا باب المولى المتعال والدين الصحيح

بقرينة الحال وسياق المقال ان المراد به الشيخ عبد الرزاق لكن لم يذكر اسمه لاحظة مصلحة ماقاراد ان يظهر التصرف في والغلبة على وكانت الصحبة عالية جدا وفيها كثير من الاكابر فصرفت عنان همتي نحو نسبتي وسلمت نفسي اليها وأحكمت حفظها فأحس ذلك واجتهد في التصرف هنالك ونصب عينيه علي وتوجه بكليته الي وأراد ان يرمي ثقلا علي وكان يضع يده المباركة على كتفي كثيرا فظهر ثقل فبادرت وصرفته عني وألقيته عليه ولما كان دفع تصرفه في خاطري غلبته ولم يؤثر توجهه في اصلا ووقع الثقل عليه فكان متأثرا جدا بحيث سال العرق من جبينه وصار خجلا ومنفعلا وكنت أيضا مستحييا لكونه شيخا كبيرا ومعززا فسلمت نفسي اليه في الآخر ليتصرف كيف يشاء فأحس ذلك وأراد ان يتصرف ثانيا فلم يقدر ايضامع وجود ذلك فقمت وخرجت من المجلس حياء من زيادة انفعاله (مولانا حسام الدين پارسا البلخي رحمه الله تعالى) هو من خلفاء الخواجه علاء الدين العطار قدس سره وكان في مبادي احواله مشرفا بشرف قبول حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره وصحبته ولكن أحال تربيته على حضرة الخواجه علاء الدين العطار قدس سره فوصل في خدمته وملازمته الى درجة التكميل والاكمال وكان متصفا بكمال الورع والتقوى مراعيا لآداب الشريعة وكان له اهتمام تام في المحافظة على الاوقات والاحوال قال حضرة شيخنا لما خرجت من هراة قاصدا صحبة مولانا يعقوب الچرخي عليه الرحمة لقيت في البلخ حضرة مولانا حسام الدين پارسا فاجتهد كثيرا ان يبين لي طريقة خواجكان وان آخذ منه هذه الطريقة لكن لما كان لي نية ملازمة مولانا يعقوب الچرخي لم أقبل منه فبالغ كثيرا في هذا الباب لكن لم ينجذب خاطري اليه فقال أخيرا أمهلني قليلا حتى ابين لك الطريق الخاص ولعله يلزمك في وقت من الاوقات لتربية الطالبين به ويحتمل طلبهم ذلك منك فينبغي ان يكون معلوما عندك فبين لي هذا الطريق وقال ان لكثير من الرجال استعدادا على نهج يحصل لهم في هذه النسبة من الجمعية في وقت يسير مالا يحصل في غيرها في أوقات كثيرة ومعرفة هذا الطريق مهملك جدا فلما قدمت تاشكند اتفق ان جماعة من الطالبين طلبوا مني هذا الطريق الخاص فصار معلوما ان مبالغة مولانا حسام الدين انما كانت من هذا الوجه وقال حضرة شيخنا كان اوقات مولانا حسام الدين أضبط من اوقات مولانا بهاء الدين عمر بل من اوقات الشيخ زين الدين الخافي عليهما الرحمة مع كثرة اوراده واذكاره قد كان له كمال الاجتهاد وتمام الاهتمام في المحافظة على الاوقات ورعاية الاحوال وقد أذن الناس لصحبته من الصبح الى العصر غير وقت القيلولة وبعد العصر لايكون عنده احد الى الصبح كان اوقاته محفوظة ومضبوطة غاية الحفظ والضبط وقد ألزم على نفسه صلاة التهجد والاشراق والضحى وسائر السنن وكانت تلك العبادات وجميع آداب الشريعة حاصلة له مع جمعية الخاطر وقال حضرة شيخنا قال مولانا حسام الدين ينبغي ان لايترك التسمية وقت الاكل وان حصلت جمعية الخاطر فان التسمية ليست بمنافية لها وسمعت حضرة شيخنا يقول سئلت مولانا حسام الدين البلخي انه ماسبب الامر بالذكر في النهاية في طريقة خواجكان فقال ان الذكر في هذا المقام لرفع الدرجات لالقطع المقامات (مولانا أبو سعيد رحمه الله تعالى) كان من كبار أصحاب خواجه

علاء

مالاينقص من آدابه شئ واليقين الصريح مالايعتريه شك وقال ان طالب ذوق وشوق وكشوف وكرامات ليس بطالب الله وقال ان الصوفي من جعل الدنيا والآخرة وراءه وأقبل بكليته الى مولاه وقال ان البيعة على ثلاثة أقسام بيعة للتوسل بالمشائخ الكرام وبيعة للتوبة عن المعاصي والذنوب العظام وبيعة لكسب النسبة والوصول الى مرتبة الرجال الفخام (وقال) ان الناس على أربعة اقسام عديم المروة وصاحب المروة وصاحب الجود والفرد فعديم المروة هو طالب الدنيا وصاحب المروة هو طالب العقبى وصاحب الجود هو طالب العقبى والمولى والفرد هو طالب المولى فقط وقال ان الاولياء على ثلاثة أقسام ارباب الكشف والعرفان وارباب الادراك والوجدان وارباب الجهل والنكران يعني بالاحوال الحاصلة والعرفان وقال ان العقل النوراني مايدل على المقصود من غير دلالة احد والظلماني مايسلك

علاء الدين العطار قدس سره و صحب بعد وفاته الخواجه حسن قدس سره قال حضرة
شيخنا كان نظر حضرة السيد قاسم التبريزى قدس سره الى المبدأ دائما وكان معنى التوحيد
غالبا عليه وكلما ظهر من حوادث العالم وعوارضه كان راضيا به ومعاملا بمقتضاه بناء على
مشرب اهل التوحيد وقال فى سياق هذا الكلام لما قدم حضرة الخواجه حسن هراة جاء منزل
السيد قاسم التبريزى وكان مولانا ابو سعيد فى ملازمته فلما جلسوا عند السيد خطر فى خاطر
مولانا أبى سعيد دغدغة التصرف فى باطن السيد قدس سره فعزم على ذلك وجمع همته لما
هنالك فتفرسه حضرة السيد واستسلمت نفسه الى مولانا أبى سعيد بمقتضى مروة مشرب
أهل التوحيد فتصرف فيه مولانا أبو سعيد تصرفا تاما بحيث وقع الذهول لحضرة السيد
وغاب عن نفسه وبقى على ذلك زمانا فلما رفع رأسه بعد الافاقة قال لمولانا ابى سعيد بارك الله
بارك الله أحسنت واظهرت العناية فصار الخواجه حسن ومولانا ابو سعيد خجلين ومنفعلين
من هذه الصورة فلما خرجا من عنده عاتبه الخواجه حسن لاساءته الادب ﴿ خواجه عبدالله
الامامى الاصفهانى قدس سره ﴾ هو من جملة اصحاب الخواجه علاء الدين قدس سره قال
لما لقيت الخواجه علاء الدين اول مرة أنشدنى هذا البيت (شعر)

تو مباش اصلا كمال اينست و بس * رو دروكم شو وصال اينست و بس *

(ترجمه) لاتكن اصلا اذا رمت الكمال * وامح فيه النفس ان شئت الوصال *

وكتب الخواجه عبدالله الامامى هذا مختصرا مفيدا فى طريقة خواجكان قدس الله ارواحهم
بالتماس واحد من اكابر السادات ولنورد بعضا منه برسم التبرك

﴿ فصل ﴾ فى طريقة التوجه برسم العلائية وتربية النسبة الباطنية

﴿ اعلم ﴾ ان من اراد الاشتغال بالطريقة العلائية ينبغى له اولا ان يحضر فى خياله صورة
شيخ اخذ عنه هذه النسبة الى ان يظهر فيه اثر الحراره والكيفية المعهودة فيما بينهم ولا ينفى
ذلك الخيال بعد ذلك بل يحفظ و يتوجه به و باذنه وسمعه وجميع قواه الى القلب الذى هو عبارة
من الحقيقة الجامعة الانسانية التى مفصلها جميع الكائنات من العلويات والسفليات وهى وان كانت
منزهة عن الحلول فى الاجسام لكن لما كانت بينها وبين القلب الصنوبرى نسبة وارتباط ينبغى
أن يتوجه الى هذا القلب الصنوبرى وينبغى أن يصرف الفكر والخيال وجميع القوى الى هذا
قاعدا على باب القلب حاضرا به ولا نشك فى ظهور كيفية الغيبة والذهول فى هذه الحالة فاذا
ظهرت ينبغى أن يفرضها طرقا و يذهب فى اثرها و ينفى كل فكر وارد على القلب بالتوجه
الى حقيقة القلب وان لا يشتغل بالفكر الجزئى وأن يلتجئ بكليته الى حقيقته المجملة حتى
ينتفى هذا الفكر فان لم ينتف بهذا ينبغى أن يلتجئ الى صورة شخص اخذ عنه هذه النسبة
وان يحفظها لحظة حتى تظهر تلك النسبة ثانيا فان لم ينتف بهذا تنتفى هذه الصورة نفسها
ومع ذلك ينبغى أن لا ينفيها السالك المتوجه فان لم تنتف الوساوس بتلك الصورة يشتغل من
قلبه بتكرار يافعال بحسب المعنى ويكرره مرات تندفع باذن الله البتة فان لم تندفع يتأمل بقلبه
كلمة لا اله الا الله مرات بأن يتصور لا موجود الا الله فان تلك الوسوسة المشوشة اى نوع
كانت موجودة من الموجودات الذهنية ويراها فى الحقيقة قائمة بالله تعالى بل يراها عين

الطريق بمصباح هداية
المرشد وقال ينبغى للطالب
ان لا يغفل عن المطلوب
لمحة (شعر)
هذا شراب محبة
ياخسرو *
من غير بذل الروح كيف
تذوقه *
(وقال) حب الدنيا رأس
كل خطيئة ورأس كل
خطيئة كفر فينتج من
هاتين المقدمتين ان حب
الدنيا كفر وقال ان علامة
زوال العين ان لا يقدر
السالك على ان يقول انا كما
قال الخواجه عبيدالله احرار
قدس سره ما ايسر ان
يقول انا الحق وما أعسر
ازالة أنا وما أشكالها وقال
ان فى الطريقة الجنيدية
أربعة انهار جارية
النقشبندية والقادرية
والجشتية والسهروردية
لكن الاولى غالبة وقد بلغ
قدس سره مرتبة التعشق
برسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
ذكر اسمه الشريف عنده
كان يضطرب من شدة
وجده به وكان له نهاية
الذوق من أسرار القرآن
العظيم وكان يستمعه فى
صلاة الاوابين والتهجد
من الشيخ أبى سعيد قدس
سرهما فاذا استمعه كثيرا

الحق فان الباطل أيضا من بعض ظهورات الحق ولاشك أنه يحصل بهذا التأمل ذوق عظيم وتقوى نسبة خواجكان قدس الله ارواحهم وينتفي في ذلك الوقت هذا الفكر أيضا وليتوجه السالك الى حقيقة ذهوله ويذهب من أثرها فان لم يجد الحضور بتكرار لا اله الا الله بالقلب يكررها جهرا مرات ويعد لفظة الجلالة الله وينزلها في القلب ويشتغل مدة لا يحصل له الملالة ومتى أحس بالملالة يترك الاشتغال ومادامت الغيبة والذهول ونسبة الاكابر في الترقي يكون الفكر في حقايق الاشياء والتوجه الى الجزئيات عين الكفر (مصراع) باخودى كفر وبيخودى دينست * بل لا ينبغي في هذا الحال الفكر في أسماء الله تعالى أو صفاته فان عرض الفكر فيها بنفسه ينبغي أن ينفيه بالطرق المذكورة * فان قيل يلزم في هذه الصورة نفي الحق تعالى اجيب يجوز نفي الحق للحق كما قال خواجه بهاء الدين قدس سره فان الفكر ان كان حقا صرفا لابد من أن يزيد ولو نفيته فان الحق لا ينتفي بنفي احد والا فيزول * وأيضا مطلب روحانية هذه الطائفة العلية التوجه الى المحو والفناء الذي هو مبداء حدوادي الحيرة ومقام تجلي انوار الذات ولابقاء للوجود في هذا المقام ولاشك ان فكر الاسماء والصفات ادنى من هذا المقام بمراتب * وينبغي ان يجعل هذه الحقيقة الجامعة نصب عينيه في الاسواق والتكلم والاكل والشرب وجميع الحالات ويراها حاضرة ولا يغفل عنها بالتوجه الى الصور الجزئية بل ينبغي ان يرى جميع الاشياء قائمة بها ويجتهد ان يشاهدها في كل المستحسنات والمستقبحات حتى يصل الى مرتبة يرى نفسه في جميع الاشياء ويشاهد الاشياء كلها مرآة لكمال جماله بل يجد الكل أجزاء نفسه كما قيل (مصراع) جزء درويش است جمله نيك وبد * ولا ينبغي أن يغفل عن هذه المشاهدة ايضا وقت التكلم بل يجعل عين قلبه في هذا الطرف وان كان في الظاهر مشغولا بشيء آخر كما قيل (شعر)

كن باطنا نحو المنى * وبظاهر كالاجنبي

لاسيرة امثال ذا * في مشرق او مغرب

وكلما كان الصمت أكثر كانت تلك النسبة اقوى واوفر فاذا بلغ مرتبة الفرق بين القلب واللسان ولا يكون الخلق حجابا عن الحق يمكن في هذا الوقت ان يتصرف في الآخر بصفة الجذبة ويجوز الاجازة للارشاد ودعوة الخلق الى الحق لمن بلغ هذه المرتبة وينبغي للسالك ان يحفظ نفسه من الغضب مهما أمكن فان الغضب يجعل ظرف الباطن خاليا عن نور المعنى فان وقع في الغضب وظهر القصور وطرأ الكدر وضاعت بضاعة النسبة او صارت ضعيفة فليغتسل بالماء البارد ان تحمل مزاجه فانه يورث الصفاء والا فبالماء الحار ويلبس ثوبا نظيفا ويصلي ركعتين في مكان خال ويخلي نفسه بجذب النفس واخراجه مرات ويتوجه بعد ذلك بالطريق المذكور ويتضرع في الظاهر ايضا عند حضرته الجامعة ويتوجه بكليته اليها ويتيقن ان هذه الحقيقة الجامعة مظهر للذات وجميع الاسماء والصفات لا بمعنى ان الله تعالى يحل فيه تعالى عن ذلك علوا كبيرا بل بمعنى انه كالصورة في المرآة فيكون هذا التضرع في الحقيقة عند الله تعالى (الشيخ عمر الماتريدي قدس سره) هو من اصحاب الخواجه علاء الدين قدس سره وكان له قبول تام عنده ورآه حضرة شيخنا وقال نقلا عنه ان مشائخ العراق ارسلوا قاصدا الى مشائخ خراسان وكتبوا القاظا من

في أوقات الشوق كان يعرض من الوجد ويقول يكفي لاطافتي على الاستماع أزيد من ذلك وكان يستمع أحيانا أشعار الاشواق ويعرض له الوجد من ذلك ولكن لما كان كالجبل في التمكين كان يضبط نفسه عن اظهاره ويقول ان أبا الحسين النوري كان مرة يرقص وسيد الطائفة الجنيد قاعد فيه فقراء النوري انما يستجيب الذين يسمعون فقراء الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فان الجنيد كان في نهاية الاستقامة ولذلك ضبط نفسه عما يخالف السنة وكان تواضعه وانكساره مع وجود هذه الكمالات على مرتبة اذا دخل كلب بيته كان يقول الهي من انا حتى أتوسل اليك باوليائك فارحمني بحق هذا وقلك هذا وكذلك اذا جاءه شخص لطلب الحاجة كان يتقرب به الى الله تعالى فجلس بهذه الكمالات في محل شيخه على مسند الارشاد لهداية العباد وتوجه الطالبون اليه من جميع البلاد من الاقطاب

مصطلحات اهل المجاهدات والمكاشفات وقالوا ان لنا احوالا ومواجيد وعبرنا عن هذه الاحوال والمواجيد بهذه الالفاظ فما قولكم في هذا الباب فعرض مشايخ خراسان هذه الصورة على مشايخ ماوراء النهر وهم سئلوا عن ذلك مشايخ الترك فقال مشايخ الترك نحن مانعرف ذلك وانما جوابنا هذه الكلمات بارچه بخشى بزبان *بارچه بغداى بزصمان *يعنى كل اناس اخيار ونحن اشرار وكل اناس حنطة ونحن تبن (مولانا احمد مسكه رحمه الله) هو من جملة اصحاب الخواجه علاء الدين قدس سره من جملة ملازمى عتبته العليه وخدمة سدته السنية قال حضرة شيخنا استأذن مولانا احمد مسكه يوما في مبادى احواله حضرة الخواجه علاء الدين ان يذهب الى بدخشان لزيارة أقربائه فوصل وقت مراجعته من بدخشان الى محل قد دخلت فيه طائفة من بنات الاتراك في الماء فجست في قلبه رؤيتهن وطالبته نفسه بذلك حتى لم يبق له قرار فقال في نفسه أنظر اليهن مرة واخلص نفسي من هذا القلق والاضطراب فجاء عندهن وتفرج لحظة ثم مضى لسبيله فلما تشرف بملاقاة الخواجه علاء الدين صادف قدومه اتفاقا مجمعا عظيما ومجلسا عاليا فتوجه حضرة الخواجه اليه وقال ان في طريق خواجكان قدس الله ارواحهم محاسبة فلا بد لك من أن تبين لنا ما جرى لك في أوان مفارقتك الى زمان مراجعتك الينا على سبيل الاجمال فقص عليه جميع ما مر عليه من الاطوار والاحوال حين مفارقته وذكر أشياء كثيرة فلما بلغ قصة تفرجه البنات أعرض عنها ولم يتجاسر ان يتكلم بها قال له حضرة الخواجه فديق شئ لم تقصه بعد فلا بد لك من بيانه والا فاقصه انا وافضحك فاضطرب مولانا احمد غاية الاضطراب ولم يجد بدا من افشائها فقررها بتمام الخجالة وكمال انفعال فاعرض عنه حضرة الخواجه بوجهه وقال انظروا الى هذا الغلام عديم الحياء قال مولانا احمد كنت في هذا المجلس من الدهشة والخجالة بحيث لم يبق أثر من وجودى وكدت أن اذوب واخلى بدنى من الروح لولا ان تداركنى الله سبحانه بمنه وجوده (مولانا درويش احمد السمرقندى رحمه الله تعالى) كنيته ابو اليامن ولقبه جمال الدين واسمه أحمد بن جلال الدين محمد السمرقندى وهو وان كان بحسب الظاهر مريد الشيخ زين الدين الخافى قدس سره وكتب حضرة الشيخ اجازة له وكتب في آخرها اسمه وتاريخ الكتابة هكذا كتب هذه الاحرف العبد الفقير الى الكريم الوافى زين الخافى ثبته الله تعالى على قوانين أهل الطريقة واوصله الى مقامات الكمل من ارباب الحقيقة تذكرة للولد الاعز السيار احمد السمرقندى فتح الله له ابواب الحقائق ورزقه التمييز بين الدرجات والدقايق في رجب سنة احدى وعشرين وثمانمائة في بعض نواحى هراة صينت من الآفات لكن غلب عليه مشرب أهل التوحيد الوجودى وكان يحب اكابر خواجكان قدس الله تعالى ارواحهم وقد نال صحبة الخواجه علاء الدين العطار قدس سره وتشرف بها كثيرا قبل مسافرته الى طرف خراسان والعراق والحجاز وماوراء النهر وكان محظيا من بركات مجالسه الشريف بحظ وافر وكان يظهر الندامة كثيرا دائما على فوت صحبته الشريفة وملازمة عتبته المنيفة بعد المفارقة الصورية والمهاجرة الضرورية كما هو واضح ولائح من مكاتيبه المرسلة الى حضرة الخواجه ولننقل هنا واحدا من مكاتيبه المحررة بخطه للاستشهاد (المكتوب) هو الجامع ايزد سبحانه وتعالى مشرقيان ويغفر بيان

والاوتاد بعضهم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم في المنام مثل السيد اسمعيل المدنى والشيخ أحمد الكردى وبعضهم بدلالة أكابر الانام مثل مولانا الشيخ خالد الرومى والشيخ محمد جان الباجورى وغيرهم قدس سرهم والحاصل ان خوارق عاداته وكشوفه وكراماته وكثرة ارشاده خارجة عن حد البيان ومستغنية عن التبيان وقد انتشر خلفاؤه وخلفاء خلفائه في جميع أقطار الارض شرقا وغربا عجما وعربا ولا يزالون متزايدين على مرور الازمان والايام ولا يخفى ذلك على من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وما انفك ينتسب اليه من الخواص والعوام من أدركه اللطف الالهى وهو عند الله سعيد على رغم من أنكر فضلهم لخبث باطنه وهو عن السعادة بعيد ولنورد هنا شيأ من قصائد قطب ديار الروم ذى الجنا حسين مولانا خالد الرومى الكردى الشهرزورى في مدحه قدس سرهما على وجه التبرك والاسترشاد والتيمن والاستشهاد (قصيدة)
كملت مسافة كعبة الآمال*

كيتى رابفر جبهۀ غرا * وتلألؤ غرۀ مصفاى آن نور ديدۀ عالم كه مردم ديدۀ خواص بنى آدمست *نتيجۀ مظهر انوار سبحانى * ولطيفۀ مهبط آثار رحمانى هر توشعاع خلق ارواح شبنم هوائى اربعين صباح * المستبدع سلالته من العنصر العظيم * المستخرج فضالته من ارومة الكريم * نفحة رياض التحقيق قطرة حياض التوفيق * عنوان صحائف الطريقة * لمعان لوائح الحقيقة * شهاب فلك الدراية * درى سماء الولاية * دائرة نقطة الالباب * نقطة دائرة الاقطاب * سكينة قلوب العاشقين * علاء الحق والملة والدين * شمس الاسلام والمسلمين * المخصوص بالطاف رب العالمين * مخدوممكه زجاجۀ دل محبان بفروغ زيت وجودا ونور على نورست * وخطبۀ مدد لسان صدق فى الآخرين بمورد اذكار اومذكور * البسه الله تعالى لباس المجد والجلال * واسكنه مقاعد الابدال * براه معاد سعادت جاودانى * ومرجع اقبال نامتناهى ارزانى دارد * وهو المجيب لمن دعا * والقادر على القبول والاعطا (بيت)

خداى عزوجل اين نور سعادت را * چو آفتاب براوان آسمان دارد

صحيفۀ تحيتى ارق من نسيم الاسحار * ووثيقۀ مدحتى أبهج من شميم بسيم الازهار * الى اقصى غايات العبودية * ومدى نهايات العبودة * ازين حضيض نياز * بدان زروۀ معارج ناز * كه مسندمعالى واعزاز ست تبليغ مى افتد (بيت)

الايانسيم الريح من أرض بابل * تحمل الى أهل الخيام سلامى

وعرضه ميدار دبدان آستان كه مخيم كروبى وروحانى * وعروۀ وثقى زمينى وزمانى * كه فيض اعتصام حبل متين اسما نيست * آن دودمان آفتاب اضائت * كه شمع هداية سراى جهان درظلمات ثلث ست (نظم)

بقاؤ هم عصمة الدنيا وعز هم * سجف على صفحة الايام منسدل

مسكين غريب شكستۀ تنهـا بندۀ مخلص ومحب متخصص * كه غريق بحار فراق * وحريق نوائر اشتياق است * أحدكه كنيۀ نعلين داران عتبه است * وبچهرۀ تمنى زمين آن باركاه كه نمونۀ وجنة عرضهاست مى سايد * وباستين مژدۀ كوهربار * ودامن چهرۀ زرنكار * خاك آن سركوى دولتكه موقف مباهات بختياران * ومطاف كرامات نيك بختانست * كه ميروبد وبلب حسرة حاشيۀ آن بساط مباركه كه بوسه كاه طيقۀ أهل الله ست مى بوسد ودرقبول عذر مفارقت وتقاعد خدمت انبياء وأوليا صلوات الرحمن عليهم أجمعين وقدس أرواحهم شفيع مى أوردكه * درين مدة تقصير على الدوام جوامع همت * ومجامع نهمت * بران مقصور بوده است * كه بهرچه زودتر خويشتن را دران صف نعال جاى ساخته آيد * وليكن چون محول أحوال * ومقدر آمال وآجال * حجاب موانع ونقاب تعذر درروى كاراين بيچاره مى كشيده ست * وزنجير تقدير وسلسلۀ مشيت درحرمان زندان هجران محبوس ميداشت * جزصبر وتسليم روانبوده ست (بيت)

كسى زچون وچرادم نمى توا ندزد * كه نقشبند حوادث وراى چون وچراست

﴿ نظم ﴾

حمدالمن قدمن بالاكمال * وأراح مركبى الطليح من السرى * ومن اعتوار الحط والترحال * الى ان قال وأنالنى أعلى المآرب والمنى * أعنى لقاء المرشد المفضال * من نور الآفاق بعد ظلامها * وهدى جميع الخلق بعد ضلال * أعنى غلام على القرم الذى * من لحظه يحيى الرميم البال * تمثيله ماساغ الأنه * مانافش الادباء فى التمثال * هو يم فضل طود طول والكرم * ينبوع كل فضيلة وخصال * نجم الهدى بدر الدجى بحر التقى * كنز الفيوض خزانة الاحوال * كالارض حلما والجبال تمكنا والشمس ضوءا والسماء معالى * عين الشريعة معدن العرفان * عون البرية منبع الافضال * قطب الطريقة قدوة الاوتاد * غوث الخلايق رحلة الابدال * شيخ الانام وقبلة الاسلام * صدر العظام ومرجع الاشكال * هاد الى الاولى بهدى محتنف * داع الى المولى بصوت عال * محبوب رب العالمين من اقتدى * بهداه قل ياقدوة الامثال *

ما كل

ما كلما يتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

روزشب بادم آتشين صباح * وآه عنبرين مراح ورواح

گاه هوارا كلهٔ آتشين مى بستم * وگاه صبارا لخلخهٔ عنبرين ميداد * كه اين چه عقده است كه وقت دركار اين شكسته افكنده * بعد از آنكه آفتاب سعادت بر سر اين مخلص تافت * وهماى عزت سايهٔ رحمت بر سر اين محروم انداخت * بود دركنف سايبان أهل الحق مدظله مدة مديد طفيلى بود در حوضهٔ نور و بيضهٔ سرور كه مطرح آثار أنوار خورشيد حق ومسرح انظار أبصار حقيقت الذي يقصد اليه القاصدون الصادقون ويغبطه الاولون والآخرون روزكار مطالعهٔ آيات بينات الهى نمود وشواهد بجاز ودلائل اعجاز نا متناهى مشاهده نمود وبراهين ساطعه وحجج واضحه كه مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر از حجب غيب واستار لاريب نظاره نمودنا گاه دست نامرادى رقم مباينت بر لوح آن ملازمت كشيد وكاركذران اين خيمهٔ آبكون كه فراشان كلهٔ ابداعيان كن فيكونند درحت اين كدارا بر راحلهٔ فراق بستند وازمركز عز واقبال كه محل أعلاى كلمة الحق است در أكناف آفاق واطراف اقطار پريشان كردند (نظم)

وان كنت لا ارضى بوصل مقطع * فها انا راض لو أتاني خيالها

(ابيات) يارب چه عهد بودكه عهد وصال بود * دركلشن اميد نسيم شمال بود

آسوده بود دل زخيال وبسوى جان * هردم زدوست تازه نويد جمال بود

گيتى چنان ربود زما عهد آن وصال * كفتى مكر در آينهٔ جان خيال بود

اميد از مكور كون ومكان ومقدر كن فكان آنست كه يكبار ديكر خاك آن باركاه را كه كحل الجواهر اهل ديدست بزودى در ديدهٔ درد ديدهٔ ستم ديده كشيده آيد واكنون كه ميدان حيات تنك شده وحادثى رحيل مقرعهٔ تحويل خواهد جنبانيد وآفتاب جان روى بمغرب ابد خواهد آورد ومرغ قدسى ازدا مكاه انسى پرواز خواهد كرد وطائر همايون عرشى اين قفص چارد رفرشى را بدرود خواهد نمود وچنانكه هست وبود وخواهد بود دست تولى در دامن عاطفت آن حضرت زده آيد وبوسيدن آن پايكه تاج سر سرورانست كار آن سراى ساخته آيد ان شاء الله العزيز (بيت)

سررشته بدستست ومن دست آموز * چون سوى خودت كشى بسر باز آيم

(بيت) چنين كه من ز فراقت بسر در آمده ام * كرم تو دست نكيرى كجا توان برخواست

وعليك اعتمادي في هذه الامنية * وعليه اتوكل وبه استعين آرى أكر در نما زدر اول تحريم وتكبير دل حاضر باشد واكر در آخر تسليم جان ناظر غيبتها و غفلتها كه درميانه رود آ ز بكرم عميم بحضور بر ميكيرند وآن طاعت شكست بسته را ذرمى پذيرند كرم پيشتر از آن تواند بود ورحمت از آن فزون تر صيورت تواند بست وشفقت بر فرو ماند كان از آن وافرتر تصور نتوان كرد ان شاء الله كه اين چند رقم كه رقعهٔ نيازاست وبعرق تشوير وبقلم دهشت برياض خجلت ثبت افتاد در آن حضرت محلى يابد وبرفتراك قبول اين فرو مانده راد بست آويزى تونامزد شود (شعر)

كم من جهول بالهوى مكبول * نجاه من لحظ كحل عقال * كم من ولى كامل من صده * قد صد عنه عجائب الاحوال * كم منكر لعلو شأنه قدر أى * فأذاقه المولى أشد نكال * معطى كمال تمام اهل نقيصة * ومزيل نقص جميع اهل كمال * أخفاه رب العز جل جلاله * في قبة الاعزاز والاجلال * يا أهل مكة حوله در طائفا * واهجر حجازا ان سمعت مقالى * ومبيت خيف دع وركض محسر * ومنى مناو الرمى للاميال * واسكن بذا الوادى المقدس خالعا * نعلى هوى الكونين باستعجال * حجر مقامك بالمطاف بلا صفا * من طوف حضرة كعبة الآمال * ما السعى الا في رضاه يلتزم * ما الطوف الا حوله بجلال * الى ان قال فارزق الله العالمين بحقه * أدبا يليق بذا الجناب العالى * وأمدنا بلقائه وبقائه * وعطائه ونواله المتوالى * زدمن حياتى في اطالة عمره * أدم الورى بحماه تحت ظلال * الى آخرها توفى قدس سره يوم السبت الثاني والعشرين من صفر بعد الاشراق سنة اربعين ومأتين والف وهو قاعد

جاءت سليمان يوم العرض قبرة * يأتي برجل جراد كان في فيها
ترنمت بلطيف القول واعتذرت * ان الهدايا على مقدار مهديها

بيت - هديهٔ مارد مكن انكاركه پاملخى * تحفهٔ مور بود سوى سليمان آورد

حاليا روى نياز بر آستانهٔ بى نيازى مالدوزارز اربدردمى نالدباشدكه بحكم العود احمد ازين سوى درى بكشايد وازان جناب اشارتى آيدكه (نظم) عودوا عودوا الى وصالى عودوا * بازآكه ترابنا زميدانم داشت (ابيات)

شود ميسرم أيا درين جهان اينم * كه باز باتو دمى شاد مانه بنشينم
بكوش دل سخن دلكشاى توشنوم * بچشم دل رخ راحت فزاى توبينم
اكرچه درخور تونيستم قبولم كن * اكر بدم من وكرنيك چون كنم اينم

خدام آن حضرت وملازمان آنجناب ياليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما على الخصوص خواجهٔ نيك بخت مقبول آن حضرة خواجه كافور سلمه الله باجميع أهل بيت ازمخلصان دعاء ومحبت قبول فرمايندوآرزومندى زياده ازان دانندكه بتحرير بيان آن توان كرد

بيت ولوجرع الايام كأس فراقنا * لاصبحت الآفاق شهب الذوائب

في غرة محرم سنة اثنين وعشرين وثمانمائة تسويداين ارقام ناتمام بتطويل انجاميد وسياقت اين نياز نامه مستدعى كثرت شدوليكن غم زدكان فراق وماتم رسيد كان اشتياق را معذور بايدداشت بيت

نه چندان آرزومندم كه وصفش دربيان آيد * وكرصد نامه بنوسيم حكايت بيش ازان آيد

همواره سدهٔ عاليه مقصدارباب سعادت باد بمنه وجنه

قال حضرة شيخنا كان للشيخ زين الدين الخافى عليه الرحمة اهتمام تام في حق درويش أحمد في مبادى حاله وكان يصرف خاطره الى ترويج امره وقيله وقاله ونصبه واعظا في مقصورة جامع هراة واقام بالبلد لاجله بضع عشرة ايام وحضر مجلسه ورغب الناس في سماع وعظه وبالغ في الاهتمام بجمعية مجلسه وامر الناس ببيعته ومجالسته وأنسه ثم تأذى منه بعد زمان غاية التأذى حتى كفره ونفر الناس عن مجلسه ومنعهم منعا بليغا وأعرض عنه بخاطره بالكلية وذلك ان درويش أحمد كان ينشد اشعار السيد قاسم التبريزى المشعرة بالتوحيد الوجودى فوق المنبر ويأمر المطربين أخيرا ان ينشدوها ويغنوابها وكان الشيخ يمنعه عن ذلك وهو لايمتنع بل يستمر على ماهنالك فكان من تلك الحيثية متألم القلب حتى آل الامر الى أن لم يبق في مجلسه غير سبعة اوثمانية أنفار * قال حضرة شيخنا كان وقوع هذه الواقعة حين ذهابي الى طرف حصار للاقاة مولانا يعقوب الچرخى قدس سره ولما قدمت هراة وسمعت هذه الواقعة صرت مغموم الخاطر جدا وما كان اذذاك بيني وبين درويش أحمد زيادة معرفة فبينا انا ماش في سوق الملك يوما من الايام اذلقيني درويش أحمد فوق الجسر ولما رآني رمى نفسه من فرسه وقال كنت خرجت بنية زيارتكم ومرادى ان نذهب الى حجرتكم وان أعرض المرقلبي على حضرتكم وكان مفتاح باب الحجرة في يد مولانا سعد الدين الكاشغرى فقلت في نفسي عسى ان نلقاه في الطريق فتوجهت مع درويش احمد نحو

على هيئة الاحتباء مستغرقا في مشاهدة جمال المولى رحمة الله عليه رحمة واسعة وتاريخ وفاته نور الله مضجعه وغيره أيضا فيما أنشدوه بالفارسية (جامع الكمالات الظاهرية والباطنية واقف أسرار الطريقة والحقيقة مظهر العناية الالهية حافظ حدود الشريعة على وفق القرآن المجيد مولانا الشيخ أبوسعيد بن الشيخ الصفى القدر بن الشيخ عزيز القدر بن الشيخ محمد عيسى بن الشيخ سيف الدين بن الشيخ محمد معصوم بن الامام الربانى المجدد والمنور للالف الثانى قدس سرهم ولادته ثانى ذى القعدة سنة ست وتسعين ومائة وألف في بلدة مصطفى آبا دمن أعمال راميور وكانت آثار الرشد والسعادة وانوار الولاية والهداية لائحة من جبينه في صغر سنه بحيث لم يره أحد في اللهو واللعب على ماهو عادة الصبيان حفظ القرآن في سن احدى عشرة سنة وتعلم التجويد من القارى نسيم عليه الرحمة وكان جيد القراءة حسن الصوت مراعيا

المدرسة الغياثية التى فيها حجرتى و ارسل درويش أحمد فرسه الى منزله فلقينامولانا سعد الدين فى الطريق فجئنامعاالى الحجرة ولما جلسنا شرع درويش احمد فى البكاء قبل الكلام ثم أظهر الملامة والشكاية وقص القصة بتمامها وقال قد آذانى بكذا وكذا ولم يبق احد فى مجلس وعظى وبكى كثيرا فى اثناء الكلام ثم قال كنت متحيرا فى أمرى غاية الحيرة فقال لى واحد من الاكابر ان أمرك انما ينجلى من يدفلان وان كفاية هذا الامر الخطير لاتحصل من يدغيره وأحالنى ذلك العزيز على جنابك وانى مددت الآن يد التضرع الى ذيل عناياتك قال حضرة شيخنا لقد أحسست فى باطنى الماعظيما من سماع قصته وبكائه وتضرعه واحترق قلبى لحاله ورأيت خاطرى متوجها الى جانبه من غير اختيار وكان مشغولا بالفعل فقلت لابأس احضر الى المسجد الفلانى واشتغل هناك بالوعظ وقدلاح لقلبى ان الجمعية فى مجلسك تكون زيادة فى زيادة فقام الدرويش بطيب القلب وشرع فى الوعظ فى المسجد الذى أشرت به اليه فاجتمع اليه الناس فى ايام قلائل حتى صاروا لايسعهم هذا المسجد فانتقل الى مسجد آخر أوسع منه ثم وثم الى ان بلغ الاجتماع والازدحام مرتبة لزمه ان ينتقل الى مسجد الجامع بالضرورة ثم زاد الازدحام وهجوم الخلق فى المسجد الجامع حتى كان ينادى مرات رحم الله من يجلس قريبا ويفسح قليلا وكان لايبلغ صوته حاشية المجلس مع جلوسهم متراصين فبلغ خبر هذا الازدحام والكثرة الشيخ زين الخافى فسعى سعيا بليغا فى منع الخلق عن مجلسه لكنه لم يفد شيأ ولم يجد نفعا ولم يسمع احد قوله بل ازداد الازدحام والكثرة فى مجلس الدرويش فاشتهر بين الناس ان الغلام التركستانى عارض الشيخ زين الدين الخافى وغلبه وكنت بعد ذلك فى هراة مشارا اليه بالبنان وكلما رآنى مريدو الشيخ زين الدين الخافى كانوا يقولون هذا الذى أمد الدرويش وروج مجلسه وقال حضرة شيخنا أول معارضة صدرت عنى فى عنفوان شبابى هى هذه المعارضة التى كانت مع الشيخ زين الدين الخافى وغلبته فيها وقال كانت طريقتى وسيرتى من صغر سنى على هذا المنوال لم يغلب على احد بالمقابلة والعناد وقال قال السلطان مرزا ابوسعيد رأيت فى المنام طائفة من الاولياء يقولون ان للخواجه عبيد الله قوة كثيرة لايمكن احدا معاندته ومقابلته فاذا كان هو على طرف يكون الامر على مراده وقال لقد رأى رؤيا صادقة فانى لاعلم من صغر سنى أنه لم يقابلنى احد الاكان مغلوبا ولم يروج أمره ولامجال لاحد فى معاندة مريدى خواجه عبد الخالق فانهم هم الغالبون البتة بأذن الله تعالى وعونه فان حزب الله هم الغالبون وكان حضرة شيخنا قوى الاعتقاد وكثير الاستحسان لوعظ درويش احمد وقال كان قلبى كثير الميلان الى وعظه وقدكان يتكلم كثيرا بكلام حسن دقيق وكان مجلس وعظه حقيقا بان يحضر فيه امثال الشيخ ابى حفص الحداد وابى عثمان الحيرى وكان يقول احيانا كان ينبغى ان يحضر فى مجلسه ابو القاسم الجنيد والشيخ أبو بكر الشبلى ليسمعا منه الحقايق الرفيعة تكلم يوما فى مجلس الوعظ بكلام رفيع دقيق فقطن ان بعض المنكرين فى المجلس يقول ما كان ينبغى ان يتكلم بامثال هذا الكلام فى مجلس العوام بل الاليق التكلم على قدر عقول الانام فقال فى الحال انك لاتفهم دقايق كلام هذه الطائفة لدناءتك وغباوتك فمن اين علمت ان

لحسن الترتيل وكل من سمع قراءته كان يغيب عن نفسه وأخذ حظا وافرا من العلوم النقلية والفنون العقلية قرأ اكثر الكتب الدرسية على المفتى شرف الدين وقرأ بعضها على مولانا رفيع الدين المحدث ابن مولانا الشيخ ولى الله المحدث الدهلوى وأخذ سند الحديث عن شيخه الشيخ عبدالله الدهلوى وخاله مولانا سراج أحمد وعن الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ ولى الله الدهلوى وفرغ من التحصيل وهو ابن تسع عشرة سنة وأخذ النسبة النقشبندية عن والده الماجد فى أيام تحصيله ثم التحق بصحبة الشيخ شاه دركاهى بعد تشرفه بصحبة والده بأمره وتتصل نسبة الشيخ المذكور بالشيخ محمد زبير قدس سره بواسطتين وكان له استغراق دائم بحيث لم يكن له شعور عن أوقات الصلاة بل كان ينبهه الناس بذلك وكانت حرارة نسبته الباطنية على حد اذا التفت الى مائة رجل مرة واحدة كانوا يغيبون عن انفسهم فكان فى خدمته وصحبته اثنتى عشرة سنة بالرياضات

الحاضرين كلهم أغبياء مثلك لايفهمون المرام من الكلام ولعل فى هذا المجلس اناس يصدر هذا الكلام من أجلهم وبالنسبة اليهم ولاينبغى ان تحسب الكل غبيا عديم الفهم مثلك وقال حضرة شيخنا كان درويش احمد يتكلم فى المنبر بكلام طال جدا وكان النظاميون يطلقون عليه لسان الطعن والانكار وكان جواب معتقديه ومحبيه من طرفه ان امثال هذا الكلام تصدر منه بلا اختيار فان الكلام انما يصدر على حسب استعداد الحاضرين فى المجلس فلا اختيار له فى هذا الكلام ولامؤاخذة فيما لااختيار فيه وقال كنت مرة فى مجلسه فصدر عنه كلام فى غاية الدقة واللطافة فافتخر بهذا الكلام وظن أنه ناش عن استعداده وأظهر المنة على اهل المجلس وقال انا الذى يقرع سمعكم بواسطتى الحقائق الغيبية والمعارف اللاريبية وانتم لاتعرفون قدرها ولاتخرجون عن عهدة شكرها وكرر هذا الكلام وتجاوز الحد فى الامتنان وبلغ من المبالغة فى هذا الباب النهاية * فثقل تفاخره هذا على فقلت فى نفسى من ابن صار لك معلوما ان هذا الكلام ناش عن حقيقتك فلم لاتحمله على ان يكون فى هذا المجلس بعض خواص عباد الله يجذب استعدادهم هذه المعانى من المبدأ الفياض فان لم يكن استعدادات وقابلية من أهل المجلس لم تقدر ان تتكلم بهذا * وكانت لى فى هذا اليوم جبة مدورة الجيب فجعلت رأسى فى جيبها ووضعت مسبحتى على أذنى وحبست نفسى وقلت انا لااسمع كلامك فانظر كيف تقدر على الكلام فى المعارف فحصر فى الحال وسد عليه مجارى الكلام وكلما اجتهد فى التكلم لم يتيسر أصلا * فعلم ان هذا الحصر حصل من اين فنادى من رأس المنبر انه مامعنى سد طريق الكلام على فقير وجعل المستمعين محرومين فلم يجد بدا من ان ينزل من المنبر فنزل واختفيت عنه فيما بين الناس فلم يرنى * وقال حضرة شيخنا كان درويش أحمد جسورا فى الوعظ غاية الجسارة وكان يقول فى وعظه ان طائفة من الموالى يؤدون الصلاة بتمام العجلة بحيث لايتحملون انتظار تسليم الامام ويخرجون من المسجد بكمال الاضطراب ويلبسون أثواب الصوف ويذهبون الى باب عليكه وفيروزشاه مثل الكلاب ثم قال استغفر الله استغفر الله اخطأت فى تشبيههم بالكلاب ماذا أقول يوم القيامة اذا سئلنى الله سبحانه وتعالى أنه لم اطلقت اسم الكلاب التى لم يعصين لى قط فى طول اعمارها على جماعة العصاة بل هم فى الحقيقة ذباب فى حوالى الكلاب فان الكلاب أمثال عليكه وفيروز شاه وامثالهما فان فيهم القوة السبعية التى هى للكلاب وليست تلك القوة لهؤلاء الجماعة فبلا يصح التشبيه لعدم الملاقة بل هم اجتمعوا اجتماع الذباب حول ماجمعته تلك الطائفة بقوتهم السبعية من الجيف والنجاسات وقال حضرة شيخنا قال درويش أحمد فى مجلس وعظه يوما أريد ان اترك الوعظ بعد حين فان المداومة على الوعظ ينبغى لاحد النوعين من الناس احدهما ان يكون متخلصا عن مكايد النفس الامارة بالسوء بحيث لم يبق فيه أثر من آثار النفس ودواعيها بسبب شدة تمسكه بالشريعة الغراء وورعه وتقواه ولايكون الباعث على وعظه الرعونة وحظ النفس وجلب النفع بل يكون مقصوده ومطمح نظره فى وعظه محض الحقانية والشفقة على الخلق وثانيهما ان لايكون له شغل بالآخرة وبالحق تعالى ولايكون له فكر تهيئة اسباب الآخرة بل يكون متوجها الى الخلق دائما ويكون مراده استيفاء الحظوظ

الشديدة والمجاهدات الشاقة مثل دوام الصيام وترك المنام وتقليل الطعام والعزلة عن الانام وبذل الشيخ المذكور له عنايات جزيلة ثم شرفه بالاجازة والخلافة فى أيام قليلة وأجلسه فى مسند ارشاده وظهر له عنده قبول تام فيما بين الانام واجتمع لديه خلق كثير حتى بايعه أزيد من الف رجل فى ذلك الاطراف وظهر فى حلقته الغيبة والوجد والشوق والصيحات والاضطراب والزعقات ولما كانت هذه الامور مخالفة للطريقة المجددية ولازمة الزوال والارتفاع فيها فان طريقة المجدد هى حصول الاطمئنان والسكينة والوقار والتواضع والانكسار ودوام الحضور والاعتبار على ما عليه الصحابة الكرام فى صحبة خير الانام حيث كان سماعهم فى تلاوة القرآن وحضورهم فى الصلاة على وجه الاحسان وشيمتهم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والعصيان ولايتعاطاها كل زمار ورقاص ولاينالها الا الخواص كان يلوح له أن المقامات المجددية

العاجلة والرعونة وحظ النفس وانى لست من النوع الاول فان بقايا آثار حظ النفس كثيرة فى جداوانا معترف ان مقتضيات الطبيعة البشرية لم ترتفع عنى بالكلية ولست ايضا من النوع الثانى فان ملاحظة امور الآخرة وغم تهيئة أسبابها غالبة على وقد وقت بأمر الوعظ ايامامقدار مانقص عنى من آثار حظوظ النفس فاتركه اياما اخرى مقدار مابقيت فى منها ورأيت بخط درويش احد عليه الرحمة مكتوبا فى مجموعة هذه الكلمات كنت فى القدس متوجها الى حضرة القدوس سمعت منه جل طهره يقول تحنث لى قلت كيف أتحنث يارب قال جل وعلا بخلوسرك عن غيرى والتوجه بالكلية الى وسمعت فى درويش آباد فى اليقظة قائلا روحانيا بكلام روحانى يقول ابن خود كه كوئى من ذات شمر يفم نيست يعنى ان ماتقول انا الذات الشريفة ليس كذلك فهمت من هذه العبارة أن مايقوله البعض من ان الوجود المقيد عين الوجود المطلق يعنى وجود المخلوق عين وجود الخالق ليس كذلك تعالى شأنه عن ذلك علوا كبيرا الحمد لله قد كان لنا معلوما بالمشاهدة ان وجود الخالق تعالى منزه عن ان يكون عين وجود الموجودات وشوهد فى ذلك اليوم بعد حلقة الذكر نور منبسط فى جميع الكائنات وكأن الكائنات باسرها مقدار ذرة فى لمعان ذلك النور وعلية تلك الواقعة كان وجود الذرة وظهورها ناش عن نور الشمس كذلك نسبة جميع الموجودات الى الشمس الحقيقية هى هذه النسبة بعينها فى كون وجود جميع الممكنات وظهورها ناشيا من الشمس الحقيقية وقائمابه اومنحوا هذا الفقير العروج والتجريد وكان ذلك العروج فى ذاته تعالى وكان الفرق بين ذات الحق وذات هذا الفقير فى هذا التجريد والمعراج ان ذات الحق سبحانه لم تكن لها نهاية بخلاف ذات هذا الفقير فانها كانت متناهية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقد اخبر بعض الاكابر عن هذا المقام حيث قال فى مشاهدته ليس بينى وبينه فرق الا أنى تقدمته بالعبودية ٨ ورأيت شيخ الاسلام خواجه عبدالله الانصارى قدس سره فى المنام فقال ان بينى وبينك ابوة وبنوة بحيث ان لا يكون فى البين انا وانت وكتب درويش احد فى آخر تلك الكلمات هذه الابيات (اشعار)

عشقم كه درد وكون مقام بديد نيست * عنقاى مغربم كه نشانم بديد نيست
زأبرو وغمزه هردوجهان صيد كرده ام * منكر بدان كه تير وكمانم بديد نيست
چون آفتاب دررخ هرذره ظاهرم * از غايت ظهور عيانم بديد نيست
كويم بهر زبان وبهر كوش بشنوم * وين طرفه تركه كوش وزبانم بديد نيست

ترجمة وانى عشق عن مكان مبرأ * ومن رؤية الخلق كعنقاء مغرب
وصدت الورى من غمز عين وحاجب * وما انكروا الا لفقدان مخلب
ظهرت كشمس فى جلا كل ذرة * فمن غاية الاجلا خفيت بجوكب
واصبغ بآذان اقول بألسن * ولا شئ لى منهما اليس باعجب

(حضرة الامير السيد الشريف الجرجانى قدس سره) كان من جلة المنظورين والمقبولين عند حضرة الخواجه علاء الدين العطار قدس سره وذكر مولانا العارف الجامى قدس سره السامى فى نفحات الانس انه سمع هذا الفقير من بعض الاكابر ان قدوة العلماء المحققين واسوة الكبراء المدققين صاحب التصانيف الفائقة والتحقيقات الرائقة السيد الشريف الجرجانى

لم تحصل بعد وقد وجد أصحاب مولانا الشهيد على هذا المنوال ولقى مولانا الشيخ عبدالله الدهلوى فى بلد رامپور ورآه على غاية من هذه الاحوال وكلما يطالع مكتوبات الامام الربانى كان عطشه يزيد وعزمه يتجدد فجاء أخيرا الى دهلى بترك الكل وكان الدهلى فى ذلك الوقت مملوا بالعلماء المحققين مثل أبناء الشيخ ولى الله الدهلوى قدس سرهم وكان مولانا الشيخ القاضى ثناءالله البانى بتى الذى هو من أجلة خلفاء مولانا مرزاجانجانان قدس سره وأقدم أصحابه وخلصهم حتى قال فى حقه اذا سئلنى الله سبحانه يوم القيمة باى هدية جئت اقول جئت بثناءالله البانى بتى حيا فى ذلك الوقت فكتب اليه للاستشارة فى باب اختيار المرشد فكتب فى جوابه بكمال التعظيم لا احد من المشايخ الآن مثل الشيخ غلام على فالتحق بصحبته فاستقبله الشيخ بالتعظيم والتكريم وأشار اليه بان يجلس فى مسند ارشاده فقال ماجئت لهذا بل جئت للاستفادة والخدمة فتلقاه بالقبول وأظهر له التفاتا

٨ يعنى تقدمت بارادة العبودية ارادة الحق اياها فان ارادة الحق تابعة لعلمه وعلمه تابع للمعلوم وهو هنا ارادة العبد منه عنى عنه

رحمه الله كان موفقا للانخراط فى سلك اصحاب حضرة الخواجه علاء الدين العطار قدس سره وكان له اخلاص تام وتواضع تام لخادميه وملازميه وكان يقول مرارا ما تخلصت من الرفض الابعد وصولى الى صحبة الشيخ زين الدين على كلا الشيرازى وماعرفت الله سبحانه وتعالى الابعد اتصالى بصحبة الخواجه علاء الدين العطار قدس سره قال حضرة شيخنا قال خالى الخواجه ابراهيم كنت فى مدرسة الامير تيمور بسمرقند وكان السيد الشريف ايضا هناك وكان يحضر صحبة الخواجه علاء الدين العطار فى مدرسة اولاد صاحب الهداية بنعل فقط فى الاسحار وقت برد الهواء فى فصل الشتاء وكان يأخذنى معه وكنا نقعد عند الباب زمانا طويلا حتى يصدر الاذن بالدخول وكان خدمة الخواجه يتكلفون فى طبخ الطعام فى السحر بمثل الدجاج المملوة بالبيض واولاد الغنم وغيرها من التكلفات وكان مولانا بهاء الدين الاندجانى يحضر مجلسه احيانا وكان من العلماء المتقين فاحضروا مرة فى السحور من هذا الطعام فخطر فى قلبه انه ماهذه التكلفات للدراويش فى السحور وكيف ينبغى التكلف بامثال هذه فاشرف حضرة الخواجه على ماجرى على ضميره فقال يامولانا بهاء الدين كل الطعام كيف ماشئت فان الطعام لا يضر ان كان من الوجه الحلال وامر حضرة الخواجه علاء الدين قدس سره السيد الشريف ان يصحب مولانا نظام الدين الخاموش فكان السيد فى ملازمته امتثالا لامره وقال حضرة شيخنا قال مولانا نظام الدين الخاموش ولما وصل السيد الشريف الجرجانى الى صحبة حضرة الخواجه علاء الدين وقبله حضرة الخواجه طلب السيد منه ان يصحب احدا من اصحابه لتحصيل الاهلية فى صحبته لمحبته والمناسبة لاهل هذه النسبة فأشار اليه حضرة الخواجه بصحبتى فكان يحضر عندى بعد فراغه من الدرس ويقعد على الصمت والسكوت ولما كان يوما من الايام قاعدا عندى مراقبا ظهر فيه اثر عدم الشعور والاضطراب حتى سقطت عمامته عن رأسه فقمت ووضعت عمامته على رأسه فلما صحى سألته عن سبب ذهوله وعدم شعوره فقال قد كنت من مدة مديدة متمنيا لان يكون لوح مدركتى طاهرا عن النقوش العلمية ولو مقدار ساعة لطيفة وان يتخلص قلبى عن فكر المعلومات ولو مدة يسيرة فظهر هذا التمنى فى تلك الساعة ببركة هذه الصحبة الشريفة فطرأ على الذهول وعدم الشعور من غاية ذوق هذا المعنى ولذته وصدر منى اساءة الادب وكان السيد الشريف قدس سره يرسل المكاتيب الى حضرة الخواجه علاء الدين العطار قدس سره فى اوقات مفارقته واوان مهاجرته ومن جملة مكاتيبه هذان المكتوبان نوردهما للتبرك والتيمن (المكتوب الاول) جعل الله سبحانه وتعالى ظل حضرة معدن الارشاد * قطب الاقطاب * محرم حظيرة قدس رب الارباب * سلطان المحققين برهان المدققين * واقف الاسرار * قدوة الاخيار * مرشد الخلائق موضح الطرائق ظل الله على العالمين * مرجع الطلاب والمسترشدين * أعلى الله امره وشأنه * ممدودا ومبسوطا على رؤس كافة الانام * الى يوم القيام * ورجاء تيسر سعادة استلام الاقدام السنية * وشرف ملازمة العتبة العلية على أحسن الاحوال لكون هذه الضراعة مرفوعة عن المقام المعلوم * ومستظهرة بتيمن التفات خاطر ذلك الجناب العاطر الحائز لخاصية الكيمياء قوى ومجزوم وسائر الاحوال الظاهرية والباطنية موجبة للحمد والثناء والاعتصام الكلى بكرم الاعزة العميم والتمسك بعروة

كثيرا وكان شيخه الاول الشيخ شاه دركاهى حبسا فى ذلك الوقت وكثيرا ما كان يقول لولم يكن مرشدى الثانى مثل حضرة الشيخ كان الخوف من المرشد السابق كثيرا ولكن ما وصل الى ضرر فى كنف حماية حضرة الشيخ وقد كتب الامام الربانى قدس سره فى بعض مكاتيبه ان الطالب اذا لم يجد رشده عند شيخ ورآه عند شيخ آخر يسوغ له أن يذهب الى خدمته من غير انكار على شيخه الاول وأيد ذلك بنقل من خواجه بهاء الدين قدس سره وقال انه أخذ فى ذلك فتوى من علماء بخارا وكان صاحب الترجمة راسخ الاعتقاد وكثير المحبة لشيخه الاول وقال كان فيه كدورة على أولا ولكن لما جئت الى رامپور زالت كدورته بالتمام والحمد لله على ذلك ثم شرفه الشيخ بالاجازة والخلافة فى السلاسل الثلاث النقشبندية والقادرية والچشتية بعد كونه فى صحبته شهورا واحال عليه اكثر مريديه وأخذ عنه التوجه كبار اصحابه مثل مولانا خالد الرومى والسيد اسمعيل المدنى وكثيرا ما كان يقول

نسبتهم الشريفة الوثقى والحمد لله على ذلك * والمرجو من المخاديم على الاطلاق وعلى الخصوص والخلوص نادرة الآفاق كريم الشمائل والاخلاق تاج الملة والدين خواجه حسن احسن الله أحوالنا بلقائه قبول الخدمات * والمأمول من ملازمي السدة العلياء ومبارزي ميدان البقاء بعد الفناء مولانا صلاح الدنيا والدين ومولانا كمال الدين أبو سعيد مع سائر اخوان الصفاء ان يتأملوا الدعوات والتحيات من غاية الخلوص والاشتياق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته (المكتوب الثانى)

ومن عجب أنى احن اليهم * واسئل عن أخبارهم وهم معى
وتشتاقهم عينى وهم فى سوادها * ويطلبهم قلبى وهم بين أضلعى
اى صورت تو صورت ألطاف الهى * در صورت تو معنى حق باشاهى

أقبل تراب العتبة العلية مكررا هذا البيت ﴿ شعر ﴾

ولو ان لى فى كل منبت شعرة ❊ لسانا يبث الشكر كنت مقصرا

واعتقادى ان ما اشاهده من الطاف المخاديم واعطافهم أحسن الله أحوالنا بين صحبتهم نموذج من اعتناء خاطركم الفياض والطافه والرجاء فى التزايد فى كل لحظة ويديم الله سبحانه ظل حضرة منبع الارشاد على رؤس كافة الانام * ونخص المخاديم بالدعوات خصوصا الخواجه تاج الملة والدين الحسن وملازمى العتبة العلية مولانا صلاح الملة والدين ومولانا كمال الدين أبو سعيد مع سائر الابرار والاخيار والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (حضرة مولانا نظام الملة والدين الخاموش قدس سره) هو أفضل أصحاب حضرة الخواجه علاء الدين قدس سره وأكملهم وسبب تأخير ذكره مامر فى أخير ذكر حضرة الخواجه بهاء الدين وخواجه علاء الدين قدس سرهما وقد لقى هو الخواجه بهاء الدين قدس سره أوان تحصيله فى صحبة واحد من العلماء فى بعض نواحى بخارا ثم التحق بصحبة الخواجه علاء الدين قدس سره * قال حضرة شيخنا قال مولانا نظام الدين كان لى قبل وصولى الى صحبة الخواجه علاء قدس سره وملازمته مجاهدات كثيرة ورياضات شديدة وشاهدت من آثار الرياضات كثيرا من الخوارق العادات وكنت بحيث اذا وصلت الى باب مسجد مقفل واردت الدخول فيه كان ينفتح لى بمجرد الاشارة وامثال هذا مما لا يحصى * فلما سمعت قدوم حضرة الخواجه سمرقند خطرت فى قلبى داعية التشرف بصحبته فجئت منزله ولقيت اولا مولانا اباسعيد (فلما) رآنى قال يا مولانا أنت فى غاية النظافة اما آن لك أن تتخلص من هذه النظافة والزهد فحصل لى كراهة من هذا الكلام وثقل على قلبى فلما دخلت عند حضرة الخواجه علاء الدين قال هو أيضا عين هذه العبارة لكن لم يحصل لى من كلام حضرة الخواجه ثقل وكراهة بل ارتفعت الكراهة والثقل اللتان حصلتا قبل فعرفت مقصوده من هذا الكلام فالتزمت صحبته وملازمته بتوفيق الله سبحانه وتعالى * نقل عن بعض الاكابر أنه قال كنت يوما قاعدا عند مولانا نظام الدين فمرت جارية مليحة من جواريه من قدامنا فهم ما فخطر فى قلبى أنه هل يتصرف حضرة مولانا فى هذه الجارية بملك اليمين ام لا فقال لى فى الحال لا ينبغى أن تلوث قلبك بأمثال هذه الاشياء فان أهل الحق يحسون باذن الله ما يمر على خواطر الناس والله

لمريديه ينبغى أن تكون ارادة المريد مثل ارادته حيث ترك الشيخة واختار المريدية وكان يبالغ فى تعظيمه ومدحه فاذا قدم من سفر كان يستقبله حتى كان مرة مريضا حين قدومه من السفر فقعد على سريره وقال احملونى اليه لئلا يفوت الاستقبال فحملوه الى مسجد الحكيم قدرة الله الواقع خارج الخانقاه بفاصلة يسيرة فأظهر له أنواع الالتفات والالطاف وكان فى صحبته الشريفة على هذا المنوال خمس عشرة سنة وتشرف ببشارات هذه الطريقة مثل الضمنية والقيومية المعروفتين عند هذه الطائفة وكتب رسالة لطيفة فى بيان الطريقة باستدعاء بعض اصحابه وعرضها على شيخه فاستحسنها غاية الاستحسان وكتب فى آخرها سطورا فى مدحها وهى مسطورة فى آخرها وهذه الرسالة الآن دستور العمل بين الطالبين فى الطريقة المجددية المظهرية السعيدية ولابد منها للطالبين وقدم بها بعض الاكابر فى مكة المكرمة ولما

سبحـانه وتعالى يعلم ازيد من أهل الحق بالف ألف مرة فوالله ماوقع لى احتلام منذ اربعين سنة بسبب أن جماعة من الروحانيين نزلوا الى وقالوا ينبغى لك رعاية نفسك لئلا يقع عليك الاحتلام فيقع عليك الرجـوع والتنزل بسببه فكنت مراعيـا لهذا المعـنى من هذه الحيثية مدة أربعين سنة وما وجب على الغسل منذ سبع عشرة سنة مع أنه كان متأهلا (ذكر نبذة من لطائف مولانا قدس سره) قال حضرة شيخنا كانت لطافة مولانا نظام الدين الخاموش عليه الرحمة فى غاية حد الكمال وكان سريع التأثر من أوصاف الناس وأحوالهم واخلاقهم وكان يدعى اللاأونية لنفسه والحق انه كان كذلك فانه كان لايرى من نفسه شيأ وكلما ظهر فيـه شئ من الاوصاف والاحوال كان يقول هذا نسبة فلان وذاك صفـة فلان * وقال حضرة شيخنـا قال حضرة مولانا يوما ان من طريقة أكابر خواجكان قدس الله ارواحهم المقـررة عندهم ماذا حضر عندهم شخص ينظرون ماذا يقع فى خاطرهم بعد حضوره فلاح فى خاطـرهم يحكمون بأنه وصف هذا الشخص ونعته ظهر فيهم بطريق الانعـكاس فان مرايا قلوبهـم لما كانت مصفاة من نقوش الغير والسوى بسبب كمال صفائها لاينسب اليهم ماظهر فيهـا فان كان الظاهر فيهم مايتعلق بالايمان والاسلام من الصلاة والصوم وتحصيل العلوم الدينيـة يقولون ظهر نسبة الاسلام ونسبة الديانة ونسبة العلم وان ظهرت المحبـة والعشق يقولون ظهرت نسبة الجذبة * وقال حضرة شيخنا كان مولانا نظام الدين ضيفنا فى منزلنا بتاشكند وكنت فى خدمته متصلا مغتنما لقدومه وبينمـا انا قاعد عنده يوما من الايام اذ شرع فى ان يقول آه آه ظهرت نسبة الثقل وسمى شخصا من اعيان تاشكند وقال اظن انه يحضر هنا فاخذ يقول سبحان الله ولاحول ولاقوة الابالله فحضر الشخص المذكور بعد زمان يسير فقال له مولانا تعال اهلا وسهلا وقد جاءت نسبتك قبل قدومك وأخبرت بمجيئك وقال حضرة شيخنا قد بلغ عمر مولانا تسعين سنة وكان فى آخر حياته اذا حضر عنده من ليس فى نسبته اوكان ممن لايحب طوره وسيرته كان يقول حين وقعت عينه عليه من بعيد يحضر عندنا فلان بحمل يكاد يهلكنى بثقله اذهبوا اليه وارجعوه باقامة عذرما * وكنت مرة قاعـدا عنده فجاء شخص من أهل شاش يسمى بالشيخ سراج فلمـا استقر به المجلس ووقع نظر مولانا على وجهه ورأى أثر الرياضة فى بشرته أعجبه ذلك وأكثر من قول الحمد لله الحمد لله واظهر البهجة والسرور وكنت اعرف هذا الشيخ سراجا كان رجلا معجبا بنفسه ومنكرا لـلاولياء ولو كانت له رياضة فى الظاهر لكنه لم يكن معتقدا فى أحد غيره وكان بعض الناس يقـول انه يشتم اكابر الدين فكلما كان مولانا يقول الحمد لله كنت اقول فى نفسى سيصير حاله معلوما فلم يلبث الا قليلا اذ قال له مولانا قم عنى قم عنى وطرده عن المجلس بكمال السرعة وتمام الزجـر * وقال حضرة شيخنا وقع مرة لمولانا وجع البطن وأظهر التوجع والتألم كثيرا فصار معلوما بعد التفحص ان ولده اكل السويق مع تفاح غير ناضج * وقال حضرة شيخنا جاءنى مرة شخص وقال ان حضرة مولانا صار مريضا وكان ضيفنا فى منزلنا بتاشكند فجئت عنده مسرعا فرأيته قد استولى عليه البرد واوقدوا النار حوله وألبسوه ألبسة كثيرة وغطوه باللحاف والقوا فوقه اناسا كثيرة وهو يرتعد ويترجح لكن عرضته الحمى الباردة لايسكن ارتعاده بوجه من الوجوه فصرت مغموما من مشاهدة

عرض المرض للشيخ عبد الله الدهلوى قدس سره طلبه مرارا بمكاتيب عديدة لبجلسه فى مسند ارشاده وكان وقتئذ فى بلدة لكنهو ومما كتب اليـه هـذا المكتوب نقله من رسالة مولانا الشيخ عبد الغنى ابن الشيخ أبى سعيد قدس سرهمـا وبعـد الحمـد والصلـوات فليعـلم ان المقامات والاصطلاحات التى قررهـا الامام الربانى المجدد للالف الثانى قدس سره تظهر فى كل درجـة منهـا كيفيـات وانوار وحالات واسرار واختيار الطريقة بدون تلك الاشياء عبث فلم يضيعون العمـر فان لم تكن المقامات العشرة من مقام التوبة الى مقـام الرضـاء حاصلة فى باطـن السالك ولازمة فيه فـما الفائدة من هذه الطريقة ويحصل فى سير لطائف عالم الامر أنواع الكيفيات ويحصل فى سـير اللطيفة القلبية اعنى مراقبة الاحدية الصرفة ومراقبة المعية الغيبة والاستغراق وقطع التعلقـات والمقتضيـات الطبيعية وغيرها ويحصل فى سير لطيفة النفس الذى تستعمل فيه مراقبة الاقربية

هذا

هذا الحال غاية الغم فبينا هو في هذا الحال اذجاء واحد من اصحابه الذي له رابطة تامة به بعد ساعة من الرحا وقد وقع في النهر وابتلت اثوابه واستولى عليه البرد وصار يرتعد غاية الارتعاد فلما رآه حضرة مولانا قال خلوني واستدفئوه فان البرد الذي في اعضاه من برده وصفة حاله قد سرت الى واستولى على فآخر جوا اثوابه المبتلة عنه والبسوه البسة يابسة وادفئوه فسكن ارتعاد مولانا وعاد الى حاله وقام من غير تشويش * وسمعت حضرة شيخنا يقول كنت يوما قاعدا عند مولانا نظام الدين وفي يده كتاب فاستولى عليه بكاء عظيم من غير سبب ظاهر وقال آه ماذا طرأ على واظن انى قد وقعت في البداية ثم قال حضرة شيخنا بعد نقل هذا الكلام كان هذا الكلام في غاية العجب من مولانا فانه كان ينبغي له ان يرى هذه النسبة من أحد المبتدئين الحاضرين في ذلك المجلس ظهرت فيه بطريق الانعكاس * ونقل مولانا خواجه كلان ابن مولانا سعد الدين الكاشغري قدس سره عن والده الماجد انه قال ظهر يوما في اصبع من اصابع رجل مولانا نظام الدين ورم فأمر الخادم بتركيب مرهم فلما أحضر الخادم المرهم ووضعه على ورمه قال بعد مضي سويعة قد ظهر في دماغي مايظهر لآكلي البنج وأظن ان في هذا المرهم شيأ من البنج فقال الخادم نعم فيه شيء منه فقال هذا الذي احسه في دماغي فنزعه ورماه ونقل عنه كثير من امثال هذه الحكايات وذكرها بالتفصيل موجب للتطويل فاكتفينا في هذه المجموعة بهذا القدر ﴿ ذكر شيء من احواله الباطنية ﴾ اورد مولانا العارف الجامي قدس سره في نفحات الانس انه قال مخدومي حضرة الخواجه عبيد الله أدام الله بقائه قال مولانا نظام الدين الخاموش مرض واحد من اكابر سمرقند وكان له في حقنا محبة تامة واخلاص كامل وارادة خاصة وقرب من الموت فتضرع اولاده ومتعلقاته الى كثيرا فتوجهت اليه فرأيت انه لابقاء له ولاحياة الا في الضمن فأخذته في ضمني فصح وقام ثم وقعت على بعد زمان تهمة مفضية الى الاهانة والتذليل وهو قادر على السعي والاجتهاد في دفعها لكنها كان في حفظ عرضه ومرتبته ولم يسع ولم يجتهد في الذب مخافة من توهم وصول ضرر اليه فتألم منه خاطري فاخرجته من ضمني فسقط من ساعته ومات على اسائته * ولايخفى ان صاحب هذه الواقعة هو شيخ الاسلام الخواجه عصام الدين السمرقندي والتهمة التي أتهم بها مولانا نظام الدين انما وصلت اليه من طرف ولده فانه كان مشهورا بقراءة الدعوات والعزائم وتسخير الجن وكان يختلط بهذا السبب مع معظم أهل حرم السلطان فنسبه بعض أرباب الحسد والغرض الى محبة بعض أهل الحرم واتهموه بها فبلغ شيء من ذلك سمع السلطان مرزا الغ بك ففر ولد شيخ الاسلام لانجاء نفسه فسرى أثر شآمة هذه السعاية والتهمة الى حضرة مولانا فطلبه المرزا الغ بك بتمام الغضب غيرة منه فجاء به القاصدون عند السلطان مكشوف الرأس محمولا على دابة خلف القاصد الى باغ ميدان فقعد فيه مراقبا فربه السلطان فلم يلتفت اليه ولم يقم له ولما طلبه السلطان للاستنطاق وشرع في العتاب قال له مولانا ان جواب هذه الكلمات كلمة واحدة وهي أني أقول انا مسلم فان تصدقني فبها والا فأمر بما لاح لك وافعل ماشئت فتأثر السلطان من هذا الكلام وقام وقال خلوا سبيله * قال حضرة شيخنا قد عرض لمرزا الغ بك بعد صدور هذه الاساءة منه كثير

والمحبة الاستهلاك والاضمحلال وارتفاع الانانية وغيرها ويرد الفيض في سير لطائف عالم الخلق الى العناصر الثلاثة سوى عنصر التراب وتحصل المناسبة لتجليات اسم الباطن والملاء الاعلى عليهم السلام وتهذيب اللطيفة القالبية وفي الكمالات الثلاثة تحصل اللالونية ولطافة نسبة الباطن وفي الحقائق السبعة تحصل وسعة الانوار وبداهة ماكان نظريا محتاجا الى الاستدلال وزيارة الانبياء عليهم السلام في المنام او في عالم المثال واذواق المحبة الذاتية (مصراع) الى من يكون ميل ليلى وعطفها *(آخر) وما كل عبد يشترى به الخلائف* وما كل من تحت الثياب رجال * فان قال سالك هذه الطريقة امثال هذه العلوم والمعارف غبار كدله والا فقد اكتسب العجب والانانية فويل له فكل من حصل في صحبته تلك الحالات فيها ونعمت والافهو شين على الطريقة ويلحق به العار بالمشايخ الكبار والعجب من المريدين يشينون الطريقة ويزعمون انهم اصحاب ارشاد هداهم

من الانكسار والتشويش وقتله في هذا الاثناء ولده عبد اللطيف * وقال حضرة شيخنا كان مولانا نظام قويا غاية القوة فبلغوه مساوى شخص فتأثر منه وتغير فخط في الجدار خطا واحدا فات ذلك الشخص من زمانه * ونقل مولانا محمد الروجي من كبار اصحاب مولانا سعد الدين الكاشغرى قدس سره عن شيخه مولانا سعد الدين الكاشغرى أنه قال كنت يوما قاعدا عند مولانا نظام الدين عليه الرحمة فشكى اليه مولانا سعد الدين لور وكان من العلماء المحققين ومن جملة المخلصين لمولانا نظام الدين واحدا من طلبة العلوم وقال انه عديم الادب خليع الحياء متوغل في غيبتكم واهانتكم دائما وأكثر الشكاية حتى تغير قلب مولانا فاتفق ان ظهر ذلك الخبيث المنكر في هذا الحال فاشار اليه مولانا سعد الدين لور وقال هو هذا الخبيث المنكر فمر من امامهم بلا التفات ولا رعاية أدب فاستولى الغضب على مولانا وخط بخشب صورة قبر على الجدار فسقط ذلك الخبيث في الحال مغشيا عليه ودخل مولانا بيته وأسرع الناس الى هذا الخبيث فرأوه أنه قد أسرعت روحه الى مرجعه ومصيره * وقال حضرة شيخنا كان مولانا نظام الدين قاعدا يوما في مقسم الماء للتوضئ فاتفق أن شخصا سد طريق ماء شخص من الزارعين فجاء ذلك الشخص مسرعا ورأى مولانا نظام الدين قاعدا في مقسم الماء فظن انه هو الذى سد الماء فجاء بشدة الغضب من ورائه وألقاه في الماء برأسه من غير تأمل وملاحظة ولما سقط مولانا في الماء ودخل رأسه تحته وقع ذلك الشخص من ساعته ميتا في ساحل النهر وقال لمرة واحد من مخلصيه انى اريد ان اجعل لك بستانا ثم جاء بعد مدة وقال الا تنظر الى بستانك فجاء به الى البستان وكان اصله حائطا واحدا فقسمه وجعل نصفه لاجل مولانا ولم يهتم فيه بكثير الاهتمام وجعل نصفه الآخر لنفسه وقد اهتم فيه اهتماما كثيرا وعمره تعمير افلما نظر اليه ورأى نصفه الذى جعله لنفسه أفضل وأزهى مما جعله لاجله ظهر من باطن مولانا صوت يبريعنى مت ولم ينقطع ذلك الصوت اصلا حتى نظر الى أنهر كثيرة ثم سقط هذا الشخص مرة واحدة ومات * وحكى حضرة شيخنا انه لما قبل حضرة الخواجه علاء الدين العلامة السيد الشريف وصحب السيد مولانا نظام الدين بموجب اشارته كما مر عرض بعض ارباب الغرض على حضرة الخواجه علاء الدين ان لمولانا نظام الدين داعية المشيخة والاستقلال وتكلم في هذا الباب كثيرا بما يوجب الكدورة لخاطر الخواجه وتشوش قلبه وتألمه من حضرة مولانا ولما تكررت تلك النميمة والسعاية وبلغ تألم خاطره الغاية والنهاية طلب حضرة مولانا الى حضوره وأراد ان يتصرف فيه بنوع تصرف وكان حضرة الخواجه وقتئذ في صغانيان ومولانا في سمرقند ولما بلغه امر حضرة الخواجه توجه مولانا من غير توقف ورافقه السيد الشريف وكان مولانا على حمار والسيد على بغلة فعرض المرض لبغلة السيد في الطريق بسبب الاكثار من أكل الشعير وبقيت عن المشي وكانت بحيث لا يمكن ركوبها مطلقا فتوقفا عن السير فاركب حضرة مولانا السيد الشريف على مركبه وركب بنفسه على بغلة السيد لكونه خفيف الجسم ضعيف البنية نحيف البدن فمشت البغلة في الحال فلما شاهد السيد هذا الحال منه أهدى اليه البغلة فدخل مولانا صغانيان فبلغ بعض اصحاب الغرض حضرة الخواجه هذه الصورة ايضا وقال

ان

الله سبحانه الى رضائه واشتياق لقائه آمين الحمد لله ان المولوى بشارة الله صاحب والحافظ أبا سعيد صاحب سلمهم الله وجعلهم سببا لاشاعة الطريقة قد حصلوا مناسبة تامة لهذه المقامات ورزق الله سبحانه وتعالى سائر الاعزة توفيق الاستقامة واتباع السنة ومحبة المشائخ والترك والانزواء واليأس من الخلق والرجاء من الحق سبحانه وابتلاه سبحانه هذه الحالات لى ولجميع احبابى وها انا اكتب بالف انفعال ما يكتبه المشائخ في تحرير الاجازات من كلا اللفظين فاقول ان يدهم افضل من يدى والبيعة اياهم التى هى اقوى ذرائع السعادات والنجاة بيعة اياى يبارك الله فيهم بشرط الاعراض عن أهل الدنيا والقعود على باب الحق مكسور الرجل بتصديق وعد الكريم المطلق وهم اركان طريقتى وحاصل توجهاتى في طول عمرى اللهم وفقنى واياهم لرضائك ومرضات حبيبك صلى الله عليه وسلم واجعل آخرتنا خيرا من الاولى آمين آمين آمين (وهذا

ان هذا دليل آخر على ان مولانا يدعى المشيخة والحشمة لنفسه حيث ركب نفسه على البغلة واركب السيد على الحمار وجعله مريد النفسه حتى انه اهدى اليه بغلته فى الطريق فصار ذلك المجموع سببا لحصول ثقل عظيم فى حضرة الخواجه فلما وصل مولانا مع السيد الى ملازمة حضرة الخواجه واستقربهما المجلس الشريف قال الاصحاب جميعا ان هذا يوم يأخذ فيه حضرة الخواجه من مولانا نظام الدين ما أعطاه اياه قبل وكان هذا اليوم فى غاية الحرارة تفاقا وامتدت الصحبة ووقعت الشمس على المجلس فقام الناس كلهم وبقى حضرة الخواجه ومولانا جالسين فى الشمس على هيئة المراقبة متقابلين وامتدت المراقبة الى نصف النهار قال حضرة مولانا وجدت نفسى فى تلك المراقبة بمثابة حمامة ووجدت حضرة الخواجه كالباز الاشهب يطير من ورائى وكلما فررت منه الى مكان يقصدنى ويجئ من ورائى فاضطربت اضطرابا شديدا والتجأت الى روحانية حضرة معدن الرسالة صلى الله عليه وسلم فظهرت فى ذلك الاثناء الخيمة النبوية على صاحبها أفضل الصلوات وأكمل التحيات وأخذنى فى حجر عنايته وكنف حمايته فصرت محوا فى انواره التى لا نهاية لها صلى الله عليه وسلم ولما وصل حضرة الخواجه الى هذا المقام لم يبق له مجال التصرف فى وصدر الخطاب عن حضرة النبى صلى الله عليه وسلم ان نظام الدين منا لا دخل لاحد فيه فرفع حضرة الخواجه رأسه بعد ذلك ودخل الى منزله الشريف بعد قيامه بكيفية عظيمة وصار مريضا من الغيرة أياما ولم يطلع أحد على سبب مرضه ذلك ثم توجه بعد ذلك الى زيارة حضرة الخواجه محمد بن على الحكيم الترمذى قدس سره وأشار الى مولانا ان يرافقه فتوجه مولانا ايضا بموجب اشارته الى زيارته ولم يعطه مركبا للركوب مع كونه ضعيفا كبير السن فتوجه ماشيا من وراء حضرة الخواجه الى ترمذ وأوصل نفسه هناك بمحنة كثيرة ولما وصل حضرة الخواجه الى مرقد الخواجه محمد بن على وجده خاليا فصار معلوما بالتجسس والتفرس ان روح الخواجه محمد بن على قد توجه لاستقبال مولانا نظام الدين وخلى روضته فقال حضرة الخواجه اذا كانت عناية الحق سبحانه وتعالى شاملة لحال شخص فاذا اصنع فيه ثم بذل الالتفات الكثير فى حق مولانا بعد ذلك وارتفع الغبار من خاطره الشريف بالكلية وحكى حضرة شيخنا انه قدم مولانا نظام الدين الى ولاية شاش ونزل فى منزلنا وكنت فى خدمته وملازمته فى اكثر الاوقات فجاء اليه مولانا زاده الفركتى بجلود اولاد الغنم مدبوغة وأهداها اليه فأخذت فى ذمتى ان اجعل له منها فروة ولما أعطيتها للخياط تبين انها لا تكفى للجيب فكنت فى تداركه فقال له مولانا زاده على سبيل الملاطفة والطايبة ان الخواجه قد اهمل فى اتمام الفروة فبمجرد سماع هذا الكلام ظهر التغير فى باطنه وتأثر غاية التأثر وقال اهمال والاهمال يخرج الشخص عن النسبة ثم شرع يحكى انه عرض مرض قوى لخواجه عصام الدين السمرقندى حين اقامتنا فيه حتى اشرف على الموت فجاء أولاده الى وتضرعوا لدى والتمسوا منى الحضور عنده فذهبت فرأيت انه قد حان أجله فتوقفت فى تحمل مرضه فتجاوز أولاده عن الحد فى التضرع والابتهال وبالغوا فى الابرام والالحاح وجعلونى ملجأ فأثبت نفسى صار فاخاطرى اليه وأخذته فى ضمن حياتى وادخلته فى نسبتى فصح وقام ثم وقعت على بعد مدة واقعة عظيمة حتى شدوا

ايضا) الى خدمة صاحبزاده عالى النسب سامى الحسب حضرة شاه ابى سعيد صاحب سلمكم ربكم السلام عليكم ورحمة الله وقد استولى فى تلك الايام على الفقير مرض الحكة والضعف وشدة النفس حتى عسر القعود والقيام على أنه قد عرض الوجع فى الخاصرة من مدة زمان بحيث لا اتمكن من الصلاة على الاقعاء وقال الشيخ رفيع الدين ان حضور احدهذين يعنى المولوى بشارة الله ومولانا الشيخ أبا سعيد قدس سرهما عندك على سبيل البدلية ضرورى فمجيئكم فى هذا الوقت فى غاية المناسبة فأوصل نفسك هنا مسرعا وقد استأذن المولوى بشارة الله لتمريض أهل بيته فمجيئه غير معلوم وقد ارسلت قبل هذا مكاتيب عديدة فى طلبكم مع تبركات جديدة ومن العجب عدم قصدكم للمجيئ هنا فان الصحة مستحيلة للفقير بحسب الظاهر ويا أسفا على تأخركم هذا القدر
(مصراع)
وقد مال الملاح الى المطال*

يدى فى عنق وجاؤابى عند المرزا الغ بك مكشوف الرأس من وسط الاسواق وكان الخواجه
عصام شيخ الاسلام بسمرقند فى هذا الوقت فلم يقدر أن يشفع لى عند المرزا بكلمة ولم يدنى فى تلك
الشدة والنكبة فاخذنى القهر والغيرة من صيانة نفسه وجاهه واهماله فاخرجته من ضمنى فلما
خرج من النسبة سقط فى الحال ومات بلا اهمال ثم توجه بعد هذه الحكاية الى الفقير وقال ياخواجه
كن واقفا فقد خرجت من النسبة فبمجرد هذا الكلام أحسست فى نفسى ثقلا عظيما بحيث قمت
عن مجلسه بأنواع الحيلة ولما كان مريداله توجهت الى مرقد الشيخ خاوند طهور والشيخ عمر
الباغستانى قدس سرهما وقعدت قريبا من قبرهما وعرضت حالى عليهما بحسب الباطن واستمددت
منهما فصار معلوما لى فى ذلك القعود والتوجه ان الثقل الذى رماه مولانا على هذا الفقير وقع
على نفسه بمدد روحانية الاكابر بسبب الرابطة الصورية والمعنوية بهم وزال عنى ذلك الثقل
بالتمام فقمت بخفة ونشاط وجئت عند مولانا فرأيته قاعدا على حاله والصحبة عالية جدا مع مولانا زاده
الفركتى وجمع من الاصحاب وليس له أثر من التشويش فقعدت متعجبا ومتحيرا فانه كان معلوما لى
على التحقيق أن الثقل كان متوجها اليه فالسبب فى عدم ظهور أثره وبينا أنا فى هذا الفكر
صاح مولانا على أهل المجلس ان قوموا اعنى قوموا اعنى قد وقع على ثقل وغلبنى فقمنا من مجلسه
ووقع هو فى فراش المرض وارتحل من الدنيا فى ذلك المرض * وعين حضرة شيخنا لخدمة
مولانا نظام الدين وتعهده فى هذا المرض مولانا قاسم عليه الرحمة الذى هو من كبار أصحاب
حضرة شيخنا * قال مولانا قاسم كان مولانا نظام الدين قدس سره يبكى كثيرا فى مرضه ذلك
ويقول قد وجدنى الخواجه عبيدالله ضعيفا وكبير السن فأخذ عنى كلما حصلته فى مدة حياتى
وتركنى خاليا مفلسا فى آخر حياتى وقد بذل حضرة الخواجه علاء الدين قدس سره كمال
الجهد وتمام السعى فى أن يتصرف فى نسبتى فلم يقدر على ذلك مع انه كان فى نهاية القوة
وغاية التصرف (رشحة) ان لفظ النسبة والحمل قد كثر وقوعهما فى عبارات خواجكان
قدس الله ارواحهم واشاراتهم فاحيانا يطلقون لفظ النسبة ويريدون بها الطريقة المخصوصة
والكيفية المعهودة فيما بينهم * واحيانا يريدون بها ملكة نفس شخص وصفتها الغالبة
وأحيانا يطلقون لفظ الحمل والثقل ويريدون به الثقل الذى لانسبة له حيث يقولون ان فلانا
جاء بالحمل والثقل أوأنه أثقلنى اذا القوا شخصا ليس له مناسبة لطريقتهم وكانوا متأثرين من
نسبته ولو كان هو من أهل السلوك والعلم والتقوى فان نسبة هذه الطائفة العلية فوق جميع
النسب وكل مايغاير نسبتهم يكون ثقيلا على خاطرهم واحيانا يريدون بالحمل والثقل المرض
كما اذا قالوا ان فلانا رفع حمل فلان وان فلانا رمى عليه حملا فمرادهم من هذا انه رفع مرضه
اوانه أوقع عليه المرض ورماه له واحاله اليه * قال لى حضرة والدى الماجد ولدت فى ليلة
الجمعة الحادية والعشرين من جمادى الاولى سنة سبع وستين وثمانمائة وقدم فى صباح هذه
الليلة شيخ معظم من أصحاب حضرة الخواجه محمد پارسا قدس الله أرواحهم من ماوراء النهر الى
سبزوار بنية سفر الحجاز وأقام فى منزلنا اياما وجئت بك عنده غداة يوم قدومه فاخذك من
يدى وأذن فى اذنك اليمنى وأقام فى اليسرى وقبل جبينك وقال ان هذا الطفل منا فمرضت
بعد ثلاثة ايام مرض ام الصبيان وهو مرض مهلك للاطفال فخفنا منه كثيرا فلما اشتد ذلك

المرض

وارى ان منصب آخر
مقامات هذه الطائفة
متعلق بكم ولقد رأيت
قبل ذلك فى المرض السابق
انك قاعد على سريرى
وشرفوك بعطاء قيومية
هذه الطريقة ولا قابلية
لاحد غيرك لهذه التوجهات
الغريبة والعجيبة فبمجرد
وصول هذا الكتاب
توجه الى هذا الجانب
وأجلس مكانك هناك
الشيخ أحمد سعيد وليكن ممدا
بالدعاء بحسن الخاتمة ولقاء رب
العزة ومشغولا بالصلوات
والاستغفار وتكرار الكلمة
الطيبة وختم القرآن
المجيد وختم المشائخ الكبار
واتباع سنن المصطفى صلى الله
عليه وسلم والسلام فحضر
عنده حين حياته امتثالا
لامره وجلس فى مسند
ارشاده بعد مماته بكمال
التمكن والاستقامة وتوجه
اليه الطالبون من اطراف
العالم واكناف الارض
مثل الجراد فصار واسطة
فيضان الفيض الالهى
على قلوب السالكين
وتشمر لترويج الشريعة
المصطفوية وتمهيد الطريقة
النقشبندية الاحمدية مثل
آبائه الكرام واجداده
العظام وتجرع مرارة
الفقر والفاقة التى هى

المرض جئت بك عنده ثانيا وأخبرته بمرضك فقال لابأس عليه وأخذك منى وو ضعك فى جنبه ومسح يده من رأسك الى قدمك وقال ليطمئن قلوبكم من طرف هذا الطفل فان معه امورا فلم يظهر بعد ذلك اثر من هذا المرض فيك ولما اطلع الطالبون والمستعدون فى تلك الديار على حال هذا العزيز بادروا الى خدمته مغتنمين لصحبته ولما كان يوم من الايام قال لهذا الفقير انى لم ار الشاب العلانى الذى كان له زيادة التفات لنا منذ ايام وقد كان هذا الغلام من أبناء أكابر هذا البلد ونقبائه قلت انه مبتلى بوجع الاسنان منذ جمعة وقد تورم طرف واحد من وجهه فقال انه غلام مستعد وله قابلية فقم بنا نعوده فذهبت معه لعيادة ذلك الغلام فرأينا ان وجهه قد تورم وهو واقع فى الفراش واخذته الحمى من شدة الوجع وهو يتأوه ويئن فسكت الشيخ زمانا بعد استفسار حاله وسماع مقاله فصار معلوما لى انه قد توجه الى مرضه ثم رفع رأسه بعد ساعة وقد انتقل المرض من أسنان الغلام الى أسنانه وتورم وجهه من الجانب الذى تورم منه وجه الغلام فقام مع وجع الاسنان وحرارة الحمى ووجع الضرس فخرج الغلام مع تمام الصحة والعافية لتشييعه الى باب القصر فكان الشيخ مبتلى بوجع الاسنان مدة نصف شهر * قال حضرة شيخنا ان ما نقل من أكابر خواجكان قدس الله ارواحهم من دخولهم تحت احمال الناس واثقالهم لا يخلو من احد الوجهين احدهما انه اذا عرض لواحد من احبابهم او من الاكابر مرض او ملالة او ابتلاء بالمعصية يتوضأون ويصلون ويتضرعون الى الله تعالى ويسئلونه خلاصه من هذه الاشياء وطهارته وثانيهما انهم يفرضون انفسهم صاحب هذا المرض ومصدر تلك المعصية ويثبتون انفسهم مكانه ويتضرعون الى الله بكمال التضرع بعد ما يتوضأون ويتوبون الى الله تعالى بالصدق والاخلاص والانابة والرجوع اليه تعالى ويشتغلون بتوجه الخاطر وصرف الهمة الى ان يتيسر الخلاص والنجاة لصاحب الابتلاء وكان حضرة شيخنا يقول اذا عرض المرض لواحد من الاحباب والاكابر فنعم الكرم المد اليه بصرف الهمة والمدد على نوعين احدهما صرف الهمة بتمامها الى ان يرتفع عنه المرض وثانيهما ان تفرقة الخاطر تكثر فى أوقات المرض ولا تبقى الجمعية فيها ولا تحصل بسهولة فيمده بالهمة حتى ترتفع عنه تفرقة الخاطر ويكون المقصود الاصلى نصب عينيه (حضرة مولانا سعد الدين الكاشغرى قدس سره) اشتغل فى أوائل حاله بتحصيل العلوم وجمع الكتب المتداولة وكانت له جمعية صورية يعنى غناء واستغناء عن الخلق ولما وقعت له داعية الطريقة التحق بصحبة مولانا نظام الدين بترك الكل والتجريد التام * قال حضرة خواجه كلان ابن مولانا سعد الدين قال والدى الماجد لما كنت ابن سبع سنين تقريبا أخذنى والدى فى رفاقته فى السفر وكان مشغولا بالتجارة دائما وكان يسافر فى الاطراف والجوانب لكسب مهم المعاش وكان فى هذا السفر الذى اخذنى معه غلام فى غاية الجمال وكان مثلى فى السن فوقعت على علاقة المحبة له وكنت معه ليلة فى خان وبت معه فى محل واحد فلما انطفى السراج ونام الانام خطر لى ان أمسك يده وأمسحها بعينى فانشقت زاوية من البيت قبل ان أمد اليه يدى ودخل منها رجل مهيب فى يده شمع كبير منور ونظر الى جانبى ومر بى مسرعا وانشقت زاوية أخرى من البيت فخرج منها وغاب فتغير على الحال وصرت بعد ذلك متنبها ولم يبق فى أثر من تلك العلاقة * وقال خواجه كلان

من لوازم هذه الطريقة العلية وشيمتها المرضية بسبب كمال ايثاره الجبلى وكان موصوفا بالاوصاف الحميدة والاخلاق الجميلة مثل المسكنة والانكسار والتواضع والوقار وحفظ مراتب الانام مع نهاية الاشتغال والتحمل والصبر وكان تحمله على حد لو كان احد مثلا منكرا على شيخه الشيخ عبد الله الدهلوى كان يظهر المحبة له لغاية تحمله وجلس فى مسند الارشاد على هذا الوجه تسع سنين تقريبا ثم توجه الى الحرمين الشريفين سنة تسع وأربعين ومأتين وألف لاداء الحج واجلس مكانه خلفه الصدق الشيخ احمد سعيد قدس سره واغتنم مقدمه الشريف أهل كل بلد ولما وصل الى أرض الحجاز استقبله الشيخ محمد جان الباجورى عليه الرحمة والغفران خليفة الشيخ عبد الله الدهلوى من جدة وكان بمنزلة شيخ الحرم فى وقته وقبره فى المعلى وراء قبة سيدنا عبد الرحمن ابن ابى بكر الصديق رضى الله عنهما ولما دخل مكة المكرمة استقبله عظماء البلدة المكرمة

لما بلغ عمر والدى الماجد اثنتى عشرة سنة أخذه والده معه فى السفر وكان يوما قاعدا
عند باب الخان وكانت بين جماعة من التجار فى قربه محاسبة ومناقشة فامتدت مجادلتهم الى
وقت الاستواء فغلب البكاء على والدى وبكى من غير اختيار فتركت تلك الجماعة مجادلتهم
وتوجهوا اليه وسألوه عن سبب بكائه فقال انا قاعد فى هذا المكان من الصبح الى هذا الزمان
ولم يقع فى خاطركم ذكر الله تعالى فى تلك المدة فغلب على البكاء بلا اختيار ترحما لكم * ولما
بدا له بعد تحصيل العلوم ذوق هذا الطريق التحق بصحبة مولانا نظام الدين وبقى فى صحبته
وخدمته سنين ثم استأذنه بعد سنين لسفر الحج وقدم خراسان وتشرف فى هراة بصحبة
مشايخ الوقت مثل حضرة السيد قاسم التبريزى قدس سره ومولانا أبى يزيد البورانى
والشيخ زين الدين الخافى والشيخ بهاء الدين عمر قدس الله ارواحهم * وقال فى وصف السيد
قاسم قدس سره انه عباب معانى العالم وقد اجتمعت عنده فى هذا الزمان جميع حقائق
الاولياء * وقال فى حق مولانا أبى يزيد البورانى أنه ليس له شغل بالله تعالى أصلا بل شغله
كله على الله تعالى يعنى أنه فى مقام المحبوبية * وقال فى شأن الشيخ بهاء الدين عمر قدس سره
ان مرآته قد وقعت فى محاذات الذات فلا يشاهد شيأ غير الذات * وكان يمدح الشيخ زين
الدين الخافى قدس سره بكمال التشرع * قال مولانا علاء الدين الذى هو من كبار اصحابه
قال مولانا سعد الدين الكاشغرى قدس سره لما قدمت هراة فى مبادى الحال رأيت ليلة فى
الواقعة مجمعا عظيما وقد حضر فيه جميع أكابر اولياء هراة فادخلونى فى ذلك المجمع وأجلسونى
فوق جميع الحاضرين غير الاثنين احدهما الشيخ عبد الله الطاقى والثانى خواجه عبد الله
الانصارى انتهى كلام مولانا علاء الدين * وسمعت غيره يقول انه قال مولانا سعد الدين
فوجدت فى نفسى أثر الرعونة بعد الانتباه من تلك الواقعة فاخذت امشى فى نصف الليل الى
الجوانب طلبا لعلاج دفع هذه الرعونة فلسعت رجلى عقرب بتمام الشدة فاصبحت بالانين
والتأوه فزالت عنى تلك الرعونة بالتمام بسبب الوجع والمحنة * وأورد مولانا الجامى
قدس سره السامى فى نفحات الانس قال مولانا سعد الدين قويت فى داعية زيارة الحرمين
الشريفين بعد ما تشرفت بصحبة مولانا نظام الدين عليه الرحمة سنين فاستأذنته فقال كلما نظرت
الى القافلة ما رأيتك فيها فى هذه السنة ولقد كنت رأيت قبل هذا واقعات متعددة ووقعت منها فى
التوهم وكان مولانا نظام الدين يقول لا تخف كثيرا فاذا سافرت ووصلت الى هراة أعرض
هذه الواقعات على الشيخ زين الدين فانه رجل متشرع وثابت على جادة السنة وكان مراده
منه الشيخ زين الدين الخافى وكان فى هذا الوقت متعينا لمقام الارشاد فى خراسان ولما وصلت
الى خراسان وقع التوقف عن السفر كما قال مولانا نظام الدين ثم تيسر بعد تلك السنة بسنين
ولما لحقت بصحبة الشيخ زين الدين عرضت عليه تلك الواقعات فقال جدد البيعة لى
وادخل فى قيد ارادتى قلت ان الشيخ الذى اخذت منه الطريقة فى قيد الحياة وانا امين فان
كنت تعرف انه جائز فى طريقة هذه الطائفة اقبل ذلك وافعل بما اشرت به هنالك فقال
استخر قلت لا اعتماد لى على استخارتى بل استخر انت فقال استخر انت وانا ايضا استخير فلما دخلنا
الليلة استخرت فرأيت ان طبقة خواجكان قد اجتمعوا فى مقبرة هراة التى كان الشيخ فى هذا

الوقت

من القضاة والمفتين وسائر
العلماء والامراء بكمال
التعظيم ونهاية التكريم
وكان مدة اقامته فى مكة
المكرمة قبل الحج وبعده
ثلثة أشهر تقريبا وعرض
له أنواع الامراض من
الاسهال والحمى فى محرم
الحرام وبلد الله الحرام وغلب
عليه اشتياق توجه المدينة
المنورة لزيارة سيد الثقلين
عليه الصلاة والسلام
فتوجه هنالك وكان أيام
المولد الشريف فيها ونال
من خير البرية صلى الله
عليه وسلم أنواع العنايات
وصنوف الالطاف ودخل
فى ربقة ارادته أكثر
سادات البلدة الطيبة
وشرفائها واستفادوا منه
الطريقة العلية ثم توجه
الى وطنه المألوف بالوف
من الفتوحات والفيوضات
راجعا ولما دخل بلدة لونك
من بلاد الهند الواقعة على
احدى عشرة مرحلة من
دهلى زاد مرضه وظهرت
فيه سكرات الموت يوم
عيد الفطر من سنة خمسين
ومائتين والف فاوصى
ولده الاوسط الامجد
الشيخ عبد الغنى قدس سره
وكان معه فى هذا السفر
باتباع السنة والاجتناب

الوقت هناك وشرعوا في قلع أشجارها وهدم جدرانها وقد ظهرت فيهم آثار القهر والغضب فتيقنت ان هذا اشارة الى المنع من الدخول في طريقة اخرى فددت رجلي ونمت بالاستراحة وفراغ الخاطر ولما حضرت مجلسه في الصبح قال لي قبل حكاية الواقعة ان الطريق واحد ومرجع الكل الى واحد فكن مشغولا بالطريقة التي اخذتها قبل فان وقع عليك اشكال او واقعة فاعرضه علي امددك بقدر ما استطعت * وقد اكتفى في النفحات بهذا القدر ولم يذكر استخارة الشيخ ولكني سمعت بعض الاكابر يقول ان الشيخ توجه في تلك الليلة بناء على وعده بالاستخارة فرأى شجرة في غاية العظمة ولها أغصان كثيرة فاراد ان يقلع عنها غصنا كبيرا واجتهد وسعى سعيا بليغا لكنه لم يتيسر له ذلك ولما حضر مولانا مجلسه في الصبح قال له ما قال * قال مولانا محمد الروجي قال مولانا سعد الدين لما طلبت من مولانا نظام الدين اجازة سفر الحج قال رأيت قافلة الحجاج في البادية ولم تكن أنت فيها فسكت في هذه النوبة ثم استأذنته بعد أيام فقال اذهب لكن اقبل مني وصية لا تفعل مثل ما فعلت وندمت عليه واحمل تلك الخجالة الى يوم القيامة اذا ظهر فيك أثر القهر الالهي لا تستعمل القوة القهرية كما فعلته انا في حق الخواجه عصام الدين وسائر المنكرين والمعاندين كما ذكرت قصصهم عند بيان قوة مولانا نظام الدين * قال مولانا سعد الدين فقبلت منه تلك الوصية وانتفعت بها فانه قد ظهرت في بعد مدة كيفية عجيبة وصرت بحيث اذا وقعت على عين احد كان يصير مدهوشا فان قرب مني كان يصير هالكا فاختفيت في مبادي ظهور هذه الكيفية في زاوية البيت وما خرجت منها الى اربعة عشر يوما فاذا ظهر شخص من بعيد واراد الصحبة معي كنت اشير اليه بيدي وامنعه من صحبتي ولم اتركه يقرب مني الى ان انجلت مني تلك الكيفية (ذكر فوائد انفاسه النفيسة قدس سره) لا يخفى ان واحدا من أكابر اصحابه جمع بعض كلماته القدسية ولنورد طرفا منها في ضمن ست عشرة رشحة ﴿ رشحة ﴾ قال قدس سره ان الشغل بالله تعالى أسهل وأيسر من كل شيء يفرضونه فان الاشياء المطلوبة كلها انما يطلبها من يطلبها أولا ثم يجدها بعد الطلب بخلاف الحق سبحانه وتعالى فانه تعالى يجدونه أولا ثم يطلبونه فانك ان لم تجده أولا كيف تميل اليه ﴿ شعر ﴾

ان أنت لم ترمن هناك جماله * لا ينتهي فيك الغرام كما له

ومعنى هذا الكلام ان الله سبحانه وتعالى يتجلى اولا لباطن العبد بصفة الارادة ويقال لهذا التجلي التجلي الارادي فيكون العبد بعد وجدانه لهذا التجلي مريد الحق تعالى وطالباله فكان الوجدان مقدما على الطلب في هذه الصورة ﴿ رشحة ﴾ قال من أحب شخصا يريد أن يحبه الناس كلهم وان كان تقتضي غيرة المحبة اخفاء المحبوب لكنه يجتهد من غاية محبته اليه في ان لا يكون له احد منكرا ولا يعرف انه كيف يحتال وكيف يدبر وكيف يفكر لان يكون الكل معتقداله وطالبا اياه فيصفه بكل وصف ممكن وبكل صفة متيسرة رجاء طلبهم اياه ﴿ رشحة ﴾ قال اذا تغيرت شعرة من بدنك وتأثرت بسبب حال من الاحوال فينبغي لك ان تتبع اثرها يعني ينبغي ان يعتني بشأن الحال وان كان حقيرا وان يستكثره وان كان قليلا في الظاهر ﴿ رشحة ﴾ قال قال الخواجه محمد پارسا قدس سره ان الحجاب بين الله تعالى وبين العبد هو انتقاش الصور

عن أهل الدنيا وقال ان ذهبت الى باب أهل الدنيا تكن ذليلا والا فهم يهرعون الى بابك مثل الكلاب وقال قد أجزتك بل اجزت عبد المغني بكل ما وصل الي من الاشغال والاوراد ثم قال وقت اية صلاة هذا فقال له المولوي حبيب الله اية صلاة يريدها جنابك فلتصل يعني وقت مباح فقال قد مضت هذه الليلة بتمامها في الصلاة ثم أمر القاريء بقراءة سورة يس بعد الظهر فاستمعها منه ثلاث مرات ثم قال يكفي ما بقي الاقليل وكان مسبحته تتحرك بالشهادة فطار طير روحه نحو عالم القدس ما بين الظهر والعصر يوم عيد الفطر سنة خمسين ومائتين وألف فحضر النواب واهل البلد وغسله المولوي حبيب الله مع سائر اهل القافلة وصلى عليه القاضي خليل الرحمن مع سائر الناس ثم حملوا تابوته الى دهلي ولما اخرجوه نعشه من الصندوق في دهلي بعد اربعين يوما ووضعوه في اللحد صار معلوما كانه غسل الآن ولم يتغير منه شيء وكان القطن الموضوع تحت نعشه في غاية الطيب

الكونية فى القلب لاغير و يزيد هذا الانتقاش بسبب الصحبة مع ارباب التفرقة والتفرجات المتشتة ورؤية الالوان والاشكال المتنوعة ويستقر فى القلب فينبغى نفيه بمحنة ومشقة شديدة وايضا تزيد تلك النقوش من مطالعة الكتب والتكلم بكلام رسمى وكلمات شتى وسماعها وتحرك هذه النقوش وتموج بمشاهدة الصور الجميلة واستماع الغناء والنغمات المطربة وهذه المذكورات كلها موجبات للبعد والغفلة عن الحق سبحانه فنفيها واجب على الطالب فينبغى له أن يجتنب عن كل مايزيد الخيالات الفارغة ليتوجه الى الله تعالى بقلب صاف وقد جرت سنة الله تعالى بان لايحصل ذلك المعنى من غير محنة ومشقة وترك لذات جسمانية وشهوات حسية والراحة المطلوبة انما هى فى دار الآخرة فان التزمت مشقة يسيرة فى ايام معدودة فى الدنيا تسترح فى الآخرة ابد الآباد فانه لاقدر لهذا العالم بالنسبة الى عالم الآخرة وكأنه بزر خشخاش مرمى فى صحراء لانهاية لها (رشحة) كان واحد من أصحابه يكتب رسائل فى فصل الربيع وكان يخطر فى باله ان يتنزه ويتفرج بعد اتمامها فجاء فى ذلك الاثناء صحبته فانشده هذين البيتين

(شعر) بادوست باكلذارشدم رهكذرى * بركل نظرى فكندم از بيخبرى
دلدار باطعنه كفت شرمت بادار * رخسار من اينجا وتو در كل نكرى

(ترجمه) دخلت بمن اهوى ببستان عابرا * فكنت من الغفلات للورد ناظرا
فقالت لك الويلات يامدعى الهوى * اترمق وردا نازكا خدى زاهرا

ثم قال اذا ذهبت للتفرج فان كنت محتظيا به فانت غافل عن الحق سبحانه وان لم تكن محتظيا به فما الفائدة فيه وتكتب الرسائل فان أردت العمل بما فيها فتكفيك كلمة وهى كن مشغولا بالله وان لم ترد العمل بما فيها فما الفائدة فى تحريرها ثم قال يك نى هزار آسانى يعنى ان فى كلمة لاوحدها ألف سهولة وهذا الكلام جار فى جميع المقام ففى كل شئ غير الحق سبحانه قلت لافقد تخلصت (رشحة) قال قال مولانا نظام الدين السكوت أنفع من الكلام فانه يحصل من كل كلام حديث النفس والفيض الالهى غير منقطع ابدا والمانع من احساسه ووجدانه انما هو حديث النفس فينبغى لك ان تحفظ قلبك فى صحبة الاولياء عن حديث النفس فان لهم اذنا يسمعون هذا الحديث بذلك الاذن فتكون مشوشا لوقتهم الاترى ان المشتغل بمطالعة الكتب يتشوش وقته بسماع كلام من الخارج بل بوقوع ذبابة فى الورق فالجماعة الذين توجههم الى الله وشغلهم بالله دائما يكون حديث النفس مشوشا لحالهم البتة ولايتركهم للاشتغال بالله فمن كان عنده طفل يبكى ويشوش وقته يأمر امه بارضاعه حتى يسكت فينبغى للطالب ايضا ان يضع ثدى الذكر على فم القلب ليمص منه الابن المعنوى فيتخلص من الخيالات الفارغة وحديث النفس بسبب اشتغاله بالذكر وقد يكون الذكر ايضا حديث النفس بالنسبة الى بعض آخر (رشحة) قال يوما مخاطبا للاصحاب ايها الاحباب اعلموا ان الحق سبحانه مع كونه فى غاية العظمة والكبرياء فى غاية القرب منكم فكونوا فى هذا الاعتقاد وان لم يكن هذا المعنى معلوما لكم الآن لكن ينبغى ان تكونوا مع الادب دائما فى الخلاء والملاء فاذا كان احدكم فى بيته وحده لايمدن رجليه واقعدوا فى الخلوة مصاحبين للحياء ناكسين رؤسكم وغاضين عيونكم وكونوا مع الله بالصدق فى السر والعلانية والظاهر والباطن فان قمتم بحفظ هذه الآداب يكون

فاخذه الناس للتبرك ودفن فى قرب تربة شيخه الشيخ عبدالله الدهلوى بحيث صار قبر الشيخ وسط قبر مولانا الشهيد ومولانا الشيخ ابى سعيد قدس الله سرهم وافاض علينا من بركاتهم وتاريخ وفاته نور الله مضجعه وغير ذلك بالفارسية (عمدة المشايخ الكرام وزبدة الاصفياء العظام مرشد الانام وغوث الايام مولانا الشيخ احمد سعيد ابن مولانا الشيخ ابى سعيد عليهما الرحمة والرضوان) ولادته فى غرة ربيع الآخر سنة سبع عشرة بعد مأتين والف فى بلدة مصطفى آباد من اعمال رامپور على ثمانى مراحل من دهلى وكانت آثار السعادة والهداية وأنوار الرشد والولاية ظاهرة من طلعته السنية حين صغره وحفظ القرآن بحسن تربية والده الماجد وحين توجه والده الى خدمة الشيخ عبدالله الدهلوى ما كان بلغ عمره عشر سنين فحضر عنده معه واخذ منه الطريقة فاحبه الشيخ حبا شديدا وأظهر له التفاتا كثيرا لما تفرس من علو استعداده وكثيرا ما كان

لكم ذلك المعنى معلوما بالتدريج وينبغى تحلية انفسكم بحلى الآداب الظاهرية والباطنية فالآداب الظاهرية القيام باوامر الشرع ونواهيه والمداومة على الوضوء والاستغفار وتقليل الكلام والاحتياط فى جميع الامور وتتبع آثار السلف والآداب الباطنية عسيرة جدا واهم الآداب حفظ القلب من خطور الاغيار فيه خيرا كان أو شرا فانهما مساويان فى كونهما حجابا من الحق (رشحة) قال ان الله سبحانه قد علم رسوله صلى الله عليه وسلم طريقة المراقبة حيث قال وماتكون فى شأن وماتتلو منه من قرآن ولاتعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذتفيضون فيه واصل المسئلة هو ان الله سبحانه قال ذلك تعليما لنبيه صلى الله عليه وسلم فخلاصة الامر ان تكونوا مشتغلين بالله تعالى فانه قريب الى عبده من كل شئ بل هو أقرب من ان نقول اقرب فان حال القرب لاتسعه العبارة فتى عبروا عن القرب بالعبارة ينقلب القرب بعدا والقرب ليس هو قولك قد تقربت اليه حتى تعبر عنه بعبارة بل القرب كونك محوا وفانيا فيه وذهولك من نفسك ومن غيرك فيه وان لايكون لك علم بانك اين كنت ومن اين جئت وان لاتقدر ان تعبر عنه بعبارة مطلقا قال شخص عند واحد من الاكابر ان الشيخ الفلان يتكلم فى القرب فقال اذا وصلت اليه قل له ان قرب القرب فى المحل الذى نحن فيه بعد البعد فان القرب عبارة عن عدم كونك فاذا كنت معدوما فيه كيف تسعه العبارة

(شعر) ليس قرب بالهبوط والصعود * انما القرب انطلاق عن وجود

(رشحة) قال ان فى كل نفس خزينة فينبغى ان يكون واقفا فان الله حاضر وناظر وينبغى الاستحياء من الله تعالى وان لا يغفل عنه فان الله سبحانه يقول تشنيعا للغافلين وتوبيخا لهم ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه يعنى ليس فى جوف بنى آدم قلبان حتى يجعل احدهما مشغولا بالدنيا والثانى بالحق سبحانه بل فيه قلب واحد فان جعله مشغولا بالدنيا يبقى بلاحظ من الله تعالى وان كان متوجها به الى الله تنفتح من قلبه كوة الى الله فتشرق منها اليه شمس الفيض الالهى فكما ان الشمس اذا طلعت تكون كل ذرة من ذارت العالم محظوظة من نورها من المشرق الى المغرب وينبسط نورها على الكل فان كان بيت لاروزنة له ولا كوة يبقى محروما من ذلك النور البتة كذلك القلب ان كان حاظرا فحضوره بمثابة الكوة يشرق اليه منها نور فيض الوجود وان كان غافلا يفوت عنه الاحتظاظ بذلك النور كالبيت الذى لا كوة فيه ﴿ شعر ﴾

ولانقص فى فيض الاله ولابخل * ولكنما النقصان فى نفس قابل

﴿ رشحة ﴾ قال ان الطاعة سبب للوصول الى الجنة والادب فى الطاعة سبب لقرب الحق وذهبت كلاء المشائخ قدس الله ارواحهم الى أن اللازم للمريد فى الابتداء تصفية الباطن فيشتغل بالتصفية والتزكية حتى يحصل دوام المراقبة بتمام الحضور والايزيد دنس القلب ومرضه بكل عمل صالح يؤديه على وجه الكمال ﴿ مصراع ﴾

هرچه كيرد علتى علت شود *

ولاينبغى للسالك أن يكون ادون من تلامذة النساج فان أحدهم يبقى مدة فى تعلم وصل الخيوط وترتيبها وابن له الاشتغال باموراخرى فكذلك ينبغى للطالب ان يسعى بالجد والجهد حتى

يقول قد طلبت ولدا من كثير من الناس فلم يسمح به احد الا الشيخ أبو سعيد فانه أحال ولده على فجعلته بمنزلة ولدى فشرع فى تربيته وأمره بالجمع بين القال والحال فحضر عند علماء وقته امتثالا لامره وكان يحضر فى اوقات الحلقة عند شيخه وربما كان لايجد مكانا فى الحلقة لازدحام الناس فاذا وقع نظره الشريف عليه كان يدعوه لديه بالاشارة ويجلسه فى طرف مسنده ويتوجه اليه زمانا طويلا بتمام قوته فقرأ أكثر الكتب المتداولة من المنقول والمعقول والفروع والاصول على علماء وقته وكان اكثر استفادته من المولوى فضل الامام والمفتى شرف الدين واخذ الحديث من تلامذة الشيخ عبد العزيز المحدث ابن الشيخ ولى الله المحدث الدهلوى مثل المولوى رشيد الدين خان وغيره وأخذ كتب التصوف مثل الرسالة القشيرية وعوارف المعارف واحياء العلوم والنفحات والرشحات ومكتوبات الامام الربانى قدس سره والمثنوى لمولانا

يكون استاذا فى نفى الخواطر وماهرا فى كيفية نفيه ولا ينبغى له فى الابتداء الاشتغال بشغل آخر غير نفى الخواطر والذين يطالعون الرسائل ويجمعون منها الكلام فلا نفع لهم منها أصلا بل امثال ذلك كلها تعطيل وتضييع للاوقات فان طريق الحق سبحانه وامره سلوك وعمل لا سماع وجدل وتطويل الامل فمن كان فى بغداد عند السلطان مثلا وهو قادر ان يجالسه دائما ومع ذلك يكون مشغولا بمطالعة مكتوب كتبه واحد من كتابه ورعاياه وارسله الى الشام ومخاطباته فهو فى غاية الجهل والغواية ونهاية الغفلة والعماية فكيف يبعد انسان عن حضور السلطان باختياره ويسافر من بغداد الى الشام لمطالعة مكتوب كتابه ﴿ رشحة ﴾ قال من كان فى محل واحد فهو فى كل محل ومن كان فى كل محل فليس هو فى محل أصلا ﴿ رشحة ﴾ قال ان الاحتياط والاحتماء أفضل من الدواء وأنفع وذلك فان من أكل فوق الشبع يعرض له انواع المرض فيشرب دواء لدفعه حتى يبرأ فاذا برئ يشرع ثانيا فى الاكل فوق الشبع فيمرض فيشرب الدواء وهكذا الى مرات فيعرض له من تلك الدواء ضرر كلى فى الآخر فكذلك صاحب ذنب يذنب ويتوب ثم يذنب ويتوب ثم وثم فان الانابة التى لا تخلص صاحبها عن الذنوب تماما ولم تؤثر فيه أثرا عظيما مثل ذنب آخر فلذلك التزم أهل الله لانفسهم احتياطا كليا واشتغلوا بالحق سبحانه بترك الكل خوفا من الموت فى مرض الغفلة (رشحة) قال قال الجنيد ان استاذى فى المراقبة هرة فانى رأيت مرة هرة قاعدة على فم جحر فارة متوجهة اليه بكليتها بحيث لا تتحرك منها شعرة فنظرت اليها متعجبا فبينا انا فى التعجب نوديت فى سرى ان يا قليل الهمة انى لست باقل من الفارة فى كونى مقصودا لك فلا تكن أنت أدون من الهرة فى طلبى فشرعت فى المراقبة من ذلك اليوم ﴿ شعر ﴾

اعلمت ما قال الحبيب تلطفا * اياك والنظرات للاغيار

(رشحة) قال داوموا على ذكر الله تعالى حتى تكونوا غائبين عن انفسكم فان الحق سبحانه ألطف من كل شئ فكل من كانت لطافته ازيد يكون شغله بالله ازيد فالنساج والاسكاف ألطف من كناس الحمام وحطابه فانهما لا يقدران على شغلهما والبزاز الطف منهما فانه لا يتحمل صنعتهما والعلماء الطف من البزاز فانهم لا يقدرون على البزازية والجماعة الذين يشتغلون بالله لطافتهم اشد واكثر من الكل فان سرهم وقلبهم لا يتحملان الاشتغال لغير الله تعالى فاذا ركعوا لا تريد نفوسهم أن يرفعوا منه رؤسهم واذا سجدوا لا تطيب قلوبهم ان أن يرفعوا منه قوالبهم فهذه الطائفة ألطف من الكل فانهم لا يتحملون الاشتغال بغير الحق لحظة ويغبط الانبياء أحوالهم لا من جهة ان درجاتهم وكمالاتهم فوق درجات الأنبياء وكمالاتهم بل من جهة شرف حالهم وهو كونهم فى قرب الحق دائما وقد اخفاهم الله سبحانه عن نظر الخلق وأشغلهم بنفسه على الدوام فمثال نبى مثل مقرب سلطان فوض اليه جميع ممالكه فهو يتصرف فيها بامر السلطان ومثال ولى كصاحب طهارة السلطان يهيئ له الماء وسائر اسباب وضوئه دائما ولا جرم ان المتصرف فى الممالك أقرب الى السلطان من صاحب الطهارة وأفضل منه رتبة وأعلى درجة فلو لم تكن قابليته ازيد البتة لما يكون متصرفا فى الممالك ولكن ان لصاحب الطهارة شرف دوام قرب السلطان وحضوره والالتذاذ

بمحادثته

الروحى من شيخه بعضها بالقرآة وبعضها بالسماع وقرأ عليه ايضا بعض كتب الاحاديث مثل سنن الترمذى ومشكاة المصابيح وغيرهما وأدرك الشيوخ الثلثة اعنى الشيخ عبد العزيز والشيخ رفيع الدين والشيخ عبد القادر ابناء الشيخ ولى الله المحدث الدهلوى رحمهم الله تعالى وكان يحضر عندهم اما للزيارة واما لتحقيق مسئلة دقيقة واما لاستخراج معانى اشعار عربية وكانوا يعظمونه غاية التعظيم واخذ سند الحديث عن الشيخ عبد العزيز وقرأ بعض الكتب على خال والده المولوى سراج احمد بن محمد مرشد ابن محمد ارشد بن فرخ شاه ابن محمد سعيد ابن الامام المجدد قدس سرهم وكان عالما عارفا وأخذ منه سند الحديث المسلسل بالاولية الى الامام الربانى بواسطة آبائه الكرام المرقومين ومنه الى سيد الانام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وتلمذ ايضا على المولوى نور وكان المولوى المذكور عالما ذا نسبة قوية وكان صاحب

بخدمته الخاصة والاختصاص بعدم كونه مشغولا بغيره والا فاين مرتبة المتصرف فى الممالك من
مرتبة صاحب الطهارة والمتصرف ثما يغبط ويحسده من جهة قربه الصورى للسلطان
ودوام حضوره عنده لامن جهة القرب المعنوى ورفعة الدرجة (رشحة) قال فى معنى
بيت مولانا الرومى هذا ❊ شعر ❊

اى ديد جابيها بنكر عجب اينست اين * معشوق برعاشق بى وى نى وباوى نى

لو أن أحدا طار ثلثة ألاف سنة لايعرف معنى هذا البيت كما ينبغى فكيف يمكن ادراك قرب الحق
سبحانه ولكن اذا سعى العبد واشتغل بالجد والجهد يكرمه الله سبحانه بادراك ويقين فيدرك
ذلك المعنى ان الحق سبحانه لم يكن مفارقه ولكنه كان غافلا عن ذلك ويحصل لاهل الله
يقين خال عن جميع الظنون والتردد فى كون وجود الحق سبحانه وتعالى كما أنه لاشك لاحد
فى كون وجود نفسه فانه وان لبس ألبسة على بدنه وغمض عينيه لايفقد وجود نفسه ولايذهل
عنه ولايشك فيه (رشحة) قال اذا تجرد الذكر عن لباس الحرف والصوت عربيا كان
اوفارسيا اوغيره وعن جميع الجهات يبلغ فى هذا الوقت مقام الشجرية ويقدر الطالب حينئذ
ان يأكل منها ثمرة اى وقت شاء قال الله تعالى تؤتى اكلها كل حين الآية ومثل الذكر كمثل حبة
تنبت منها شجرة المعرفة كما قال الله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة الآية
وكما أن الشجرة تطلع من الحبة كذلك التوحيد الصرف المجرد عن لباس الحرف والصوت
العربى والفارسى والشكل واللون والكيف والكم وعن جميع الجهات يظهر من مضمون
الكلمة (من خوارق العادات قدس سره) قال مولانا علاء الدين الذى هو من اجلة اصحابه وسيجئ
ذكره كنت مرة مريضا فجاء مولانا سعد الدين لعيادتى وجلس على طرف صفة مراقبا وكان فى
سقف تلك الصفة روزنة حذاء رأسه فنشرت فأرة من تلك الروزنة مقدارا من التراب فسقط على
رقبته وجبينه فرفع رأسه الى جهة الفوق ثم راقب ثانيا فنشرت الفأرة مقدارا من التراب أيضا
فنظر اليه كالاول حتى وقعت تلك الصورة ثلث مرات فنظر اليها فى الرابعة وقال مغضبا يافشيرة
يافويسقة ثم قام وخرج وكنت قاعدا على فراشى وصرت خجلا ومنفعلا من هذه الصورة فرأيت
بعد لحظة هرة ظهرت من تلك الروزنة وقعدت فى الكمين فنشرت الفأرة قدرا من التراب فوثبت
الهرة وجرت الفأرة باظفارها من جحرها وقتلتها واكلت قدرا منها وتركت الباقية فاحصيت
فى هذا اليوم ماقتلت الهرة من الفأرة فى تلك الروزنة فبلغت ثمان عشرة فأرة واكلت من
كل واحدة منها قليلا وتركت الباقى ثم غابت وقال مولانا پيرعلى آخو مولانا علاء الدين المذكور
وكان من مخلصى مولانا سعد الدين قدس سره كنت ابيع اثوابا فى دكان فجاء محصل
الامير بمنشور وشرع فى الغلظة والسفاهة ولم تكن لى فى هذا الوقت قدرة على أداء مافى
منشوره فصرت متحيرا وعاجزا فظهر مولانا مقارنا لهذا الحال ولما رآى منه هذا التشديد
وضع يده المباركة على كتفه وقال يا اخى احفظ لسانك ولما وصلت يده الى كتفه صار مدهوشا
وسقط مغشيا عليه فى وسط السوق وبقى مدة على هذا الحال وجلس مولانا على باب دكانى
فلما أفاق قام بتمام التواضع وألقى نفسه على قدم مولانا ومسح وجهه عليها وتاب من شغله الذى
كان فيه وأقبل على الطريقة * وحكى هو أيضا ان والدة اولادى كانت حاملا ولما مرمن حملها

الترجمة يحيى اكثر الليالى
بالمطالعة فى اوان تحصيله
فاذا راه والده الماجد فى
المطالعة عند قيامه للتهجد
كان يقرا هذا الحديث ان
لنفسك عليك حقا ولعينك
عليك حقا ولزوجك
عليك حقا الحديث ومع
هذه الاشتغالات كلها كان
لا يترك الذكر والفكر
والمراقبة وحضور الحلقة
فى أوقاتها اصلا وكان يأخذ
التوجه عن والده الماجد
بامر شيخه عند المفارقة
الصورية والمهاجرة
الضرورية منه بل فى
حضوره ايضا وقال
اخذت التوجه عن
والدى من جميع
المقامات وقرأت عليه
بعض الكتب ولذلك
كان يكتب اسمه الشريف
بعد شيخه فى بيان سلسلته
والاتصال بعنه وكسب
نسبته واجازته وخلافته
من شيخه الشيخ عبدالله
الدهلوى وبالجملة فرغ
من تحصيل المعقول
والمنقول والفروع
والاصول بكمال الاستقامة
ونهاية المتانة قبل بلوغ
عمره عشرين سنة واقبل
بكليته على الطريقة العلية
وكان شيخه يقول له من

ربعة اشهر قصدت اسقاط الجنين فانعكس الجنين وتغير عليها الحال وصارت قريبة من الموت فجئت عند مولانا بتمام الاضطراب فصادف مجيئ مجمعا عظيما لو امن العلماء والصلحاء عنده فلم يمكن الوصول اليه والتكلم معه فكنت متحيرا ولم ادر ماذا افعل فلما وقع نظره علي قام في الحال وراح الى طرف منزله وتبعه جماعة من الاصحاب فدعاني نحوه وقال قل لهذه الظالمة انك تحركت بمثل تلك الحركة اولا في تاريخ كذا فعفوت عنك والآن أيضا عفوت فان فعلت مثلها مرة اخرى ترى جزائك فرجعت مسرعا بطيب القلب فرأيتها قد صلح حالها ولم يبق أثر من ذلك المرض فقصصت عليها القصة فبكت وقالت صدق قد قصدت لهذا الامر في ذلك التاريخ ونجوت من الموت ثم عاهدت الله سبحانه ان لا تقصد بمثل هذا القصد ❁ قال مولانا علاء الدين جاء يوما قاصد من ولاية قوهستان حين كوني في ملازمة مولانا واعطاني مكتوبا من والدي قد طلبني فيه بمبالغة تامة وتأكيد بليغ للتزويج فصرت ملولا ومحزونا من ذلك خوفا من الحرمان من شرف ملازمته وقلت في نفسي لعل حضرة مولانا لا يتركني ان اذهب الى قوهستان بل يحفظني عنده ان اطلع على مضمون المكتوب فلما حضرت عنده قال لي قبل عرض مضمون المكتوب أنه لما طلبوك بالمبالغة ينبغي لك ان ترجع فصرت متحيرا ولم أر بدا من الذهاب ولما وصلت الى ملازمة الوالدين زوجوني في تلك الجمعة فبقيت هناك سبع سنين وكنت في تلك المدة متوجها اليه دائما ومستفيضا من باطنه الشريف وكان في تلك الديار عامل ظالم قد تعدى على كثير من الناس في توجيه الاموال الميرية والخراجات وجاوز الحد في الظلم والجبر وكنت عاجزا عن دفع ظلمه ومتحيرا في امره فكنت آخيرا متوجها الى مولانا بحسب الباطن ومستغيثا به فرأيته ليلة في المنام وفي يده قوس مع سهمه فظهر ذلك العامل من مقابله بغتة فوضع مولانا السهم في القوس ورماه الى طرف الظالم فلما استيقظت قلت في نفسي باي شيئ يبتلي هذا الظالم فجئت عنده غدوة وقلت تهيأ فقد أقبل عليك بلاء عظيم فاستهزأ بي وضحك وتكلم بما لا يليق فعرض له الفالج بعد ثلاثة ايام فلم يقم ثانيا ❁ وقال ايضا كان لي وقت اقامتي في ولاية قوهستان مقدار من دود القز فصعدت يوما شجرة كبيرة لقطع الاغصان وكنت في ذلك الاثناء مشغولا بحفظ نسبة الرابطة فانكسر الغصن الذي انا عليه فسقطت من فوق الشجرة فرأيت حضرة مولانا قد ظهر وأمسكني في الهواء قبل وصولي الى الارض ووضعني في الارض سالما بحيث لم يتضرر عضو من اعضائي اصلا فحفظت هذا المعنى ولما تشرفت بشرف ملازمته ثانيا أردت ان اقص عليه قصة الظالم وسقوطي من الشجرة فقال قبل شروعي في الكلام ان سقوط الظالم ليس كسقوط المظلوم ❁ وقال أيضا لما علمني حضرة مولانا الذكر القلبي في مبادي الاحوال بهراة قال قل عندي مقدارا من ذكر القلب فابتدأت بالذكر وكنت مشغولا به من القلب فقال لا تفعل هكذا ولا تحرك قلبك في الذكر بل احمل مفهوم الذكر على القلب واجره فيه الى ان يتأثر القلب عن مفهوم الذكر فيتحرك بنفسه فسلم الامر اليه في هذا الوقت ولم تكن لي وقت اخباره عن حركة القلب عقيدة وجود شخص في جميع اطراف الارض يخبر عن باطن الناس واحوال قلب الخلق فوقعت من ذلك في الحيرة والتعجب وعجزت عن الذكر فقال مقارنا لهذا الحال على ما تتحير والله ان لي مريدا في

كمال عنايته له أن التوجه ليس بعضنون منك حاضرا كنت او غائبا ولذلك عدمدة صحبته شيخه خمس عشرة سنة تقريبا وكتب الشيخ عبد الله الدهلوي قدس سره في رسالته المؤلفة في حدود سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف ان مولانا أحمد سعيد ابن الشيخ أبي سعيد قريب من والده في العلم والعمل وحفظ القرآن المجيد واحوال النسبة الشريفة انتهى وكان وقتئذ ابن عشرين وكتب في مكتوبه ايضا هكذا سلمكم الله سبحانه وتعالى انتم الاربعة انفار كلكم فان ارتباط المودة أفضل من القرابة الشيخ أبا سعيد أسعده الله الشيخ أحمد سعيد جمله الله تعالى محمودا الشيخ رؤف أحمد رأف الله به الشيخ بشارة الله جعله الله تعالى مبشرا بقبوله بارك الله تعالى في عمر هؤلاء الاعزة الاربعة وجعلهم سببا لترويج الطريقة وكثر امثالهم آمين ونقل الشيخ محمد جان من لسانه أنه قال في حقه ان هذا الولد افضل من ابيه اهو بالجملة قد تقررت رتبته عند شيخه بعد رتبة

بلخ بقالا وهو الآن قائم فى ماوراء دكة دكانه واعلم مافى قلبه من مكانى هذا ازيد منه فبعد اطلاعى على هذا المعنى ظهرت فى كيفية عظيمة فاخذت ذيله اخذا قويا قال مولانا محمد رحمه الله اخو مولانا عبد الرحمن الجامى الاصغر كنت فى مبادى الاحوال مشغولا باعمال الاكسير ومشغوفا به وصرفت لاجله اوقاتا كثيرة وحصلت منه تجارب يقينية وشاهدت فيه علامات كثيرة قريبة من الفعل ولكن ماظهرلى ماهو الحق فكنت مترددا الخاطر بين الاخذ والترك وكنت من تلك الحيثية مكسور البال متفرق الاحوال فجئت يوما فى اثناء التفرقة سوق الخوش ولما وصلت الى قرب وسط السوق ودخلت فيما بين ازدحام الناس وكثرتهم جاء شخص من ورائى ووضع يده على عنق فنظرت اليه فاذا هو مولانا سعد الدين فوقفت متواضعا له ومتضرعا بين يديه فقال ياأخى وانشد هذين البيتين (شعر)

أخى عندى من الكيمياء نوع * جليل الشان عن كل الصناعة

فالزم للقناعة وادخرها * فلا كيمياء أفضل من قناعة

ثم مضى لسبيله فزالت عن قلبى داعية هذا الشغل بالتمام وتخلص الخاطر بكليته عن تلك الدغدغة والمرام وتيقنت ان هذا كان تصرفا منه صدر عنه فى حق هذا الفقير لمحض شفقته على * قال مولانا علاء الدين لما اخترت ملازمة مولانا فى أوائل الحال أشار الى بترك الاشتغال بالعلوم الرسمية فتركت بعض الدرس الذى يتعلق بالعربية والمنطق والكلام بالتمام لكن كنت أقرأ كتابا من فن الحديث عند الأمير السيد اصيل الدين المحدث وقد قرب الى الاتمام فقلت فى نفسى ان قراءة الحديث لاتكون منافية للطريقة فاتم هذا الكتاب ولما كان غداة يوم السبت أخذت جزأ من الحديث وتوجهت من داخل البلد الى محلة چل دختران وكان منزل السيد هناك ولما وضعت القدم خارج باب الملك ظهر فى رجلى قيد ثقيل من حديد فكنت بحيث ارفع رجلى بالعسرة والمشقة فصرت من ذلك متوحشا ومتحيرا وطفقت انظر الى الناس لاعلم انهم مايقولون فى حقى فرأيتهم غير واقفين على هذا المعنى فعبرت من الجسر بتمام المحنة فرأيت فى ذلك الاثناء ان عمامتى قد طارت من رأسى وبقيت مكشوف الرأس فزاد تحيرى وتوحشى ولما مشيت خطوات طارت جبتى عن بدنى وهكذا كان يطير عنى فى كل خطوتين او خطوات شئ من أثوابى حتى بقيت مع السروال فقط وكان القيد الثقيل على رجلى وقد كنت وصلت الى قرب سويقة فقلت فى نفسى ان مشيت خطوة يطير السروال ايضا فافتضح بين الناس فرجعت من هذا المكان فورا فرأيت القميص قد ظهر فى بدنى وكلما وصلت الى محل ضاع عنى فيه شئ كان يظهر ذلك الشئ فى بدنى ولما وضعت على البلد قدمى سقط القيد الثقيل عنى وغاب فبادرت فى الفور الى ملازمته بقلب نفور عن المطالعة فرأيته قاعدا فى المسجد الجامع مراقبا فجئت عنده وقعدت فرفع رأسه المبارك ونظر الى جانبى متبسما فصار معلوما لى من تبسمه ان هذا كان تصرفا منه * وقال مولانا المذكور ايضا طرأ على يوما قبض عظيم وغلبنى حزن قوى فجئت الى باب قصر مولانا مضطرا وتوجهت اليه والتجأت بالتضرع والانكسار لديه وقلت خلصنى من هذا الالم والهم والغم بالعناية والكرامة فخرج من بيته فى الحال وآثار البسط ظاهرة فيه وتوجه نحوى متبسما وأخذ جيبى بيده اليمنى ووضع رأس مسبحته على عاتقى فحصل

والده الماجد بل فوقه باعتبار مايؤل وكان يحرر اسمه فى كل كتاب كتبه فى آخر عمره ويصفه فيه بعد وصف والده ولاحاجة الى الاطناب والتطويل فان المسك مايفوح بنفسه لامايصفه العطار وقد فاح وراح ولما عزم والده الماجد على سفر الحج أجلسه على مسند ارشاده الذى هو مسند اشياخه من قبل كامر وقد أناف عمره اذ ذاك الى اثنين وثلثين وفوض اليه امور الخانقاه كلها كلياتها وجزئياتها ونظارة الكتب الموقوفة فتزين بوجوده المسعود مسند الطريقة المجددية ونيط بذاته المحمود ترويج السيرة النقشبندية واشاعة المعارف الاحمدية فتوجه اليه الطالبون من اطراف شتى ونالوا منه حسب استعداداتهم فوائد جمة ونشروا انوار الهداية والعرفان فى اطرف العالم من القرى والبلدان خصوصا ممالك الهند وخراسان وكان يحصل للطالبين فى عدة ايام وساعات من قوة تصرفه وكثرة توجهه مالايحصل من صحبة غيره فى مدة سنين وطول الاوقات

في الحال سرور في باطني ونور وحضور في قلبي وانشراح في صدري حتى كان قلبي في نهاية الفرح والسرور والنضرة والنور مثل الزهر الباسم الى اربعة اشهر متصلا وكانت آثار ذلك السرور ظاهرة في بشرتي بحيث لم اكن قادرا على ضم شفتي من الضحك * وقال مولانا المذكور ايضا اتفق لي ليلة مجلس رقص وسماع مع جماعة من أهل الرسوم والعادة فلما جئت الى ملازمته بعد الصبح اتفق انه كانت جماعة من الاكابر واعيان اهل البلد في مجلسه فنظر الى جانبي بالغضب فاحسست في نفسي ثقلا عظيما حتى حسبت ان جبلا عظيما قد وقع علي وصرت منحنيا بحيث كاد ان يصل أنفي الى الارض وضاق نفسي وصار يخرج متعاقبا وسال العرق من جبيني فخفت من انقطاع رابطة الحياة فلما رأى مولانا شهاب الدين أحمد البرجندي عليه الرحمة الذي هو من العلماء المتبحرين ومن كبار اصحاب مولانا وسيجيء ذكره عجزي واضطرابي تضرع الى مولانا شفاعة لي فتوجه مولانا بعد ساعة الى طرف مولانا شهاب الدين أحمد وقال ان طباخا يطهر الكرش مع كونه في غاية النجاسة وينظفه بحيث يرغب فيه الطبع السليم ولست بادون من هذا الطباخ في تطهير بعض النفوس وتزكيتها ثم وضع كفه اليمنى على كفه اليسرى ومسح بعضها على بعض فزال ذلك الحمل عن ظهري وزال الثقل عني في الحال ❁ كان استاذي الخواجه حافظ غياث الدين المحدث رحمه الله تعالى من جملة علماء الزمان وأعيان هراة وقد وصل الى صحبة السيد قاسم التبريزي قدس سره وصحب مدة الشيخ بهاء الدين عمر ثم بعده ولده الامجد الشيخ نور الدين محمد اقدس سرهما وكان له قرب تام من السلطان مرزا ابي سعيد حتى كان في بعض الاحيان يقعده معه على سرير سلطنته ويقرأ له المثنوي فقال هو يوما حضرت مرة صحبة مولانا سعد الدين بالمسجد الجامع وكان في مجلسه كثير من العلماء والقراء وكان فيه رجل فقير من ولاية قوهستان قاعدا في صف النعال أسفل من الكل وكان مولانا قاعدا على السكوت فرفع رأسه بغتة ودعا ذلك الرجل القوهستاني وأخذ بيده وأعطانيه * وقال فوضت هذا الرجل اليك فلا تقصر في مدده وحمايته فقبلته ولم يكن سر تفويضه معلوما لي ولا لاحد غيري حتى توفي مولانا وظهر بعد خمس عشرة سنة من وفاته شخص في زمان السلطان أبي سعيد وكان يأخذ الناس بتهمة اليهودية بامداد من الامراء ويفديهم بمبلغ كثير فاخذ اتفاقا هذا الرجل القوهستاني وآل أمره الى القتل لعدم ماله الذي يفديه به وعدم أعوانه ولارهاب الآخرين فيتيسر بعد ذلك أمر هذا الظالم ويروج سوقه فانجر الأمر الى ان ربطوا حبلا في عنقه وجاؤا به الى باب العراق لصلبه وكنت في ذلك الاثناء راجعا من عند السلطان الى منزلي فلما وصلت الى باب البلد ورأيت ازدحام الناس سألت عن السبب فقصوا على القصة فتقدمت اليه ولما وقع نظره على صاح وقال يا حافظ انا ذلك القوهستاني الذي فوضه مولانا سعد الدين في المسجد الجامع اليك وقال لا تقصر في مدده وحمايته وقبلته منه والآن وقت المدد والحماية فلما نظرت اليه عرفته فخلصته عن أيديهم في الحال وعطفت عنان فرسي من هذا المحل نحو السلطان وعرضت عليه قصة الفقير وتفويض مولانا سعد الدين فامر السلطان بصلب ذلك الظالم مكان الفقير فتخلص الفقير وسائر الناس من شره فانشد الحافظ بعد تقرير هذه الحكاية هذين البيتين من المثنوي

وكانت همته مصروفة الى الافادة والاستفادة لئلا يبقى احد محروما وكان يربي السالكين كلا منهم بما يناسب استعدادهم خصوصا وعموما ويحولهم من حال الى حال الى أن يرقيهم اوج الكمال والاكمال وكان يسلك بعضهم في ضمن درس علم القال ويأمر بعضهم بالانزواء والتبتل عن الرجال ويترك بعضهم على حاله من الاشتغال ويشرف بعضهم بالتوجه الغائبي على كل حال وما كانت شفقته على الطالبين اقل من شفقة الامهات على اولادهن حتى كان ظن كل من الطالبين ان لطفه الذي به ليس بغيره وكان يتفقد احوال كل منهم على حدة على حدة ويعامل بهم على مقتضى الوقت والاستعداد وكان لا يلوث الطالب الصادق بمتاع الدنيا الغانية فاذا كان الطالب ضعيف الاعتقاد كان يداريه برعاية ظاهرية الى ان تقوى حرارة طلبه وكان من يأكل الوظائف من اصحابه ازيد من ستين نفرا وكان يحصل كفافهم على احسن الوجوه وكان يشتغل ايضا بتدريس

ازپس

ازپس صدسال هرچه آيد برو ❊ پير ميبنيد معين مو بمو
كر بديرد ديدا وباقى بود ❊ زانكه ديدش ديد خلاقى بود

وقد صحب مولانا خواجه شمس الدين محمد الكوسوى رحمه الله كثيرا مولانا سعد الدين وسمعت بعض اجلة اصحابه يقول قال مولانا خواجه محمد يوما لمولانا سعد الدين انه وقع على اشكالان عظيمان فى حقائق التوحيد وعجزت عن حلهما ولم ادرهنا من يقدر على حلهما وصار قلبى متألما من هذه الجهة واريد السفر فلعلى التقى احدا يدفع هذا الالم عن قلبى فقال حضرة مولانا توجه غدا فى الصبح الى هذا الجانب بنية حل هذا المشكل فعسى لايبقى الاحتياج الى السفر فجاء حضرة الخواجه فى الصبح ولما وقع نظره على مولانا صاح وغاب عن نفسه وبقى فى غيبته مدة فانشد بعد افاقته وشعوره هذا البيت من المثنوى

اى جمال توجواب هرسؤال ❊ مشكل ازتوحل شده بى قيل وقال

فسئله يوما واحد من الفقراء فى الخلوة عن سبب غيبته فى ذلك الوقت وترك السفر بعده فقال لما وقع بصرى على حاجبه الايمن انحل احد الاشكالين ولما وقع على حاجبه الايسر انحل الثانى فصدر عنى صيحة بلا اختيار من لذته وذوقه وغبت عن وجودى وذكر فى النفحات أنه حكى واحد من الفقراء الذى وصل الى صحبة مولانا سعد الدين كان لى تغير كثير فى مجالس الوعظ التى تذكر فيها معارف الصوفية وكنت ذا صيحة كثيرة وكنت محجوبا ومستحييا من ذلك فشكوت حالى الى مولانا فقال اذا وقع عليك التغير احضرنى فى خاطرك ولما سافر الى الحجاز طرأ على تغير فى واحد من المدارس من سماع وعظ بعض الاكابر فتوجهت بقلبى اليه فرأيته قد دخل من باب المدرسة وجاء عندى ووضع يديه على كتفى فغبت عن نفسى وسقطت على الارض من غير شعور ولما صحوت رأيت المجلس قد انقرض وتفرق الناس وبقيت فى حرارة الشمس وكان ذلك اليوم يوم الخميس الاخير من شهر رمضان فحفظته فى خاطرى لاعرضه عليه بعد رجوعه من مكة فلما قدم من مكة المكرمة وتشرفت بصحبته كان عنده خلق كثير من اصحابه فلم يمكن لى حكاية الحال له فتوجه نحوى وقال كان يوم خميس ولم يكن بعده خميس آخر الى العيد وكان وفاته قدس سره وقت ظهر الاربعاء السابع من جمادى الاخرى سنة ستين وثمانمائة وسمعت بعض اهل البلدة يقول ان الخواجه شمس الدين محمد الكوسوى عقد مجلس وعظ يوم تعزيته وانشد فى اثناء وعظه على المنبر هذا البيت (شعر)

يك مشت خاك آينه شد برروزكار ❊ بنمود وجه باقى وپس خاك توده شد

وكان له ابنان من صلبه احدهما خواجه محمد اكبر المعروف بخواجه كلان وقد تشرف بتوفيق الانخراط فى سلك اصحاب حضرة شيخنا وسافر مرتين من هراة الى ماوراء النهر ملازمته وتشرف راقم هذه الحروف بصحبته فى قرية چل دختران حين توجهى الى ماوراء النهر لاستلام عتبة حضرة شيخنا فى اول مرة وكان ذلك فى سفره الثانى الملازمته ولما رأى مثلى متحيرا الى اين تذهب وما مطلوبك فعرضت عليه مافى البال على وجه الاجمال فسر بذلك واظهر البشاشة وقال اذا ينبغى لك ان لاتفارقنى حتى نقطع المسافة على المرافقة والموافقة

العلوم الدينية وافادة الحقايق اليقينية الى طالبى الحق جل وعلا من الحديث والتفسير والفقه والتصوف خصوصا مكتوبات الامام الربانى ومثنوى مولانا الرومى عليهما الرحمة (ومن انفاسه النفيسة) قال ان حصول هذه الحالات العالية والوصول الى الكمالات السامية منوط بمحبة الشيخ المقتدى المفرطة والعقيدة الراسخة فى الرشد المتهدى التى هى من جملة مواهب الحق سبحانه وتعالى حتى يحصل للسالك نقد الفناء فى الشيخ الذى هو مقدمة الفناء المطلق فمن شاهد فى نفسه شمة منها ينبغى ان يغتنمها ويجتهد فى اتمامها بالمحافظة على الآداب ولذلك صارت وصية المشايخ الكبار بحفظ حرمة المرشد مقدمة على الكل فانه اصل جميع أركان الطريقة الانيقة واساسها (وقال) لاشئ للمبتدى اضر من التزوج فمتى ابتلى بذلك أقبل على الدنيا فمن أقبل على الدنيا أعرض عن المولى وزول طلب الحق سبحانه عن قلبه وكثيرا ما كان ينشد (شعر)

فقبلت ذلك فامر باحضار احمال متعلقاتي واثقا لهم وصدر عنه في هذا السفر شفقة كثيرة وعناية جزيلة لهذا الفقير ولما دخلنا بخارا تركنا اكثر الاحمال والاثقال مع الخادمين وسائر المتعلقات هناك وتوجهنا منه مع حضرة خواجه كلان وجماعة من أصحاب حضرة شيخنا الذين كانوا في مزارع بخارا الى طرف بلدة نسف وتشرفنا فيها بسعادة ملازمته وشاهدت من حضرة شيخنا التفاتا كثيرا في حق الخواجه كلان في خلال المجالس وتشرفت باستماع كثير من لطائف مصاحبته مع مولانا سعد الدين وبعض خصائصه قدس سره * امر يوما الخواجه كلان في الخلوة بالاشتغال بطريق النفي والاثبات وقال كن مشغولا بهذا الطريق فاذا رجعت الى هراة وجاء صحبتك احد ادعه الى هذا الطريق ايضا ولقنه الذكر فان والدك الماجد لم يكن اتم السلوك وقت قدومه هراة لكن حصل فيه أصحابا لنفسه واشغلهم بهذا الطريق واشتغل ايضا بنفسه بتمام الجد والجهد حتى ترقى امره وبلغ النهاية سلوكه فينبغي لك ايضا ان تكون مشغولا بذلك حتى يبلغ الكتاب اجله وينتهي المهم الى الاتمام ثم أنشد هذا البيت بمعناه من المثنوى

اجمع الاحباب من كل البشر * وانحتنهم تحت آزر من حجر

ثم أذن له بعد مدة بالرجوع الى خراسان وأمر الفقير ايضا بالوصول الى ملازمة الوالدين فجئت بخارا في رفاقته امتثالا لامر شيخنا فمكث الخواجه كلان فيه زمانا وتوجهت انا الى خراسان مسرعا باجازته وقدم هو ايضا خراسان بعد شهر اوشهرين وكان ملتفتا الى حال هذا الفقير دائما وكان يظهر لي الطافا كثيرة حتى زوجني بعد خمس عشرة سنة كريمته وقبلني للولدية انشد مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي قدس سره هذا المصراع * يوما بتقريب في صفة خواجه كلان وطهارة طينته (مصراع) خاك اوبهتر زخون ديكران * والثاني من ولديه خواجه محمد اصغر المشتهر بخواجه خورد وله حظ تام من العلوم الظاهرية والاخلاق الباطنية وكلاهما حفظا القرآن المجيد وكان لهما اطلاع على دقايق التفسير وحقايق التأويل وتوفي حضرة خواجه خورد في ولاية زمين داور في شهور سنة ست وتسعمائة وحمل بعض الخادمين نعشه الى هراة ودفن تحت المزار خلف قبر والده الشريف رحمهما الله رحمة واسعة (حضرة مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي قدس الله سره السامي لقبه الاصلي عماد الدين ولقبه المشهور نور الدين ولادته في خرجرد جام وقت العشاء الثالث والعشرين من شعبان المعظم سنة سبع عشرة وثمانمائة كما ذكر نفسه في كتابه المنظوم المسمى برشح البال في شرح الحال الذي هو كتاب مشتمل على وقائعه واحواله في مدة حياته على الاجمال (ولايخفى) ان نسبه الشريف يتصل بالشيخ العالم العامل امام المجتهدين ووارث علوم الانبياء والمرسلين الامام محمد الشيباني غشيه اللطف السبحاني اعظم المجتهدين في مذهب الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه واحد صاحبيه وهو محمد بن الحسن بن عبدالله بن طاوس بن هرمز الشيباني وكان هرمز هذا ملك بني شيبان اسلم على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر في المصفى انه كان بين الامام محمد وبين الامام أبي حنيفة قرابة قريبة فانه محمد بن الحسن بن عبدالله بن طاوس بن هرمز الشيباني وهو ملك بني شيبان اسلم على يد

تريد الله والدنيا الدنية * وذلك من خيالات ردية* (وقال) ان صحبة الاغنياء وارباب النعم سم قاتل للطالبين ويحصل من صحبتهم سد ذي القرنين في مجاري الفيض وتسدل الحجب الظلمانية الكثيفة على وجه القلب اماترى كيف وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم محبوبته ام المؤمنين سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله عنها وعن أبويها حيث قال اياك ومجالسة الاغنياء وأحبي المساكين وقربيهم بل كان لايحب أن يجلس الطالب كثيرا فيما بين الفقراء واخوان الطريقة ايضا (وقال) ينبغي لمريد الحق أن لايلتفت الى احد بل يتنفر من غيره تعالى (وقال) كان باب حجرة مولانا خالد قدس سره مغلقا من ابتداء حضوره صحبة الشيخ قدس سره الى وقت رجوعه وما كان يخرج من غير ضرورة ولذلك فاز بمرتبة عالية * ينبغي لمريدي الحق ان يكون كذلك وقد كان في مريدي اشخاص على هذه الصفة فوصلوا بسببها الى مرتبة الكمال (وقال)

عمر بن الخطاب رضى الله عنه والامام ابو حنيفة هو نعمان بن ثابت بن طاوس بن هرمز (اه)
وكان والده مولانا نظام الدين احمد الدشتى وجده مولانا شمس الدين محمد الدشتى من مشاهير
اهل العلم والتقوى منسوبان الى محلة دشت من محروسة اصفهان وارتحلا عن وطنهما المألوف
الى ولاية جام بسبب بعض حوادث الايام واشتغلا هناك بامر القضاء والفتوى وكانت جدته
لابيه من بنات اولاد الامام محمد الشيبانى ايضا فان مولانا قوام الدين محمد الذى هو من اولاد
الامام محمد المقدم من ولايته الى ديار جام زوج كريمته من مولانا الحاج شرف الدين شاه المفتى
الفقيه فولدت له منها بنت فتزوجها مولانا شمس الدين محمد جد مولانا الجامى فولد منهما مولانا
نظام الدين احمد الدشتى والد مولانا الجامى وكان آباؤه واجداده يكتبون فى السجلات والحجج
عبارة الدشتى مدة اقامتهم فى ولاية جام ولما قدموا هراة صاروا يكتبون لفظ الجامى مكان
الدشتى وظفر السلطان شاهرخ سنة ولادته بتسخير ممالك العراق وفارس (ذكر اشتغال
حضرة مولانا الجامى بتحصيل العلوم فى مبادى حاله وتردده الى اهل الفضل والكمال فى
عنفوان شبابه) لما قدم هراة مع والده فى صغر سنه اقام فى المدرسة النظامية وحضر
درس مولانا جنيد الاصولى وكان مولانا المذكور ماهرا فى العلوم العربية وكانت له شهرة
تامة فى هذا الفن ورغب فى مطالعة مختصر التلخيص وكان جماعة من الطلبة يشتغلون بقرأة
شرح المفتاح والمطول فى ذلك الوقت فاستشعر فى نفسه استعداد الفهم الكتابين المذكورين
مع عدم وصوله الى حد البلوغ الشرعى فصرف عنان همته الى مطالعة المطول وحاشيته
ثم حضر درس مولانا خواجه على السمرقندى من اعظم مدققى الزمان واكمل تلامذة السيد
الشريف الجرجانى قدس سره قال مولانا الجامى كان مولانا خواجه على السمرقندى عديم النظير
فى طريق المطالعة ولكن كان يمكن ان يستغنى عنه فى مدة اربعين يوما ثم حضر درس مولانا
شهاب الدين الجاجرمى كان من افاضل مباحثى الزمان ومن سلسلة تلامذة مولانا سعد الدين
التفتازانى رحمه الله قال مولانا الجامى حضرت درسه اياما فسمعت منه كلمتين صالحتين ان يصغ
اليهما احد بهما فى دفع بعض اعتراضات مولانا زاده الخطائى على التلويح ولما مهد فى اليوم الاول
مقدمات الدفع هذا الاعتراض ابطلتها وبين فى المجلس الثانى صورة جواب بعد تأمل كثير وكان
له وجه فى الجملة * وثانيتهما فى فن البيان من مطول التخليص قد ناقش فيه قليلا وان لم تكن لكلامه
هذا زيادة نفع لكونه متعلقا بعبارة الكتاب لكن كان فى توجيهه استقامة * ثم قدم سمرقند
وحضر درس قاضى زاده الرومى الذى هو محقق عصره على الاطلاق ووقعت بينهما
مباحثة فى اول ملاقاتهما وامتدت الى مدة طويلة ثم رجع قاضى زاده الى كلامه فى الآخر
* وحكى مولانا فتح الله التبريزى الذى كان من العلماء المتبحرين وكانت له مرتبة الصدارة عند
السلطان مرزا الغ بك انه لما أجلس المرزا الغ بك قاضى زاده الرومى فى مدرسة بسمرقند حضر
فى هذا المجلس جميع الاكابر والافاضل فذكر قاضى زاده بتقريب الاذكياء المستعدين
وقال فى وصف مولانا عبد الرحمن الجامى لم يتعد احد من نهر جيحون الى هذا الطرف منذ بنى
سمرقند الى يومنا هذا مثل الشاب الجامى فى جودة الطبع وقوة التصرف * ونقل مولانا أبو
يوسف السمرقندى الذى هو من ارشد تلامذة قاضى زاده الرومى لما جاء مولانا عبد الرحمن

قد اشتهر بين الناس ان الامام الربانى منكر للتوحيد الوجودى وهذا غلط وخطأ منهم حاشاه عن ذلك بل هو يقول ان التوحيد الوجودى من معارف مرتبة القلب وارباه من أهل الولاية لكن الكمال وراء ذلك وهو ظهور ان العبد عبد والرب رب كما هو نسبة الصحابة والتابعين واتباع التابعين رضى الله عنهم أجمعين (وقال) أن تطبيق معارف التوحيد الوجودى على الشريعة الغراء يمكن بالتأويل كما فعله بعض الكبراء واما اعتقاد أنه عين الشريعة وتنزيل مشارب الأنبياء عليهم السلام والصحابة الكرام اليه من غير تأويل فهو من الجهالة فان قال ذلك مغلوب الحال فهو معذور قال المجنون الخلافة حق ليلى لا حق أبى بكر ولا حق على ولكن صاحب الشعور ملام ومطعون فيه بتفوهه به (وقال) ينبغى فى الصلاة رعاية جميع آدابها وشروطها المبينة فى الفقه والتوجه الى حقيقة الصلاة فان فعل ذلك فلا حاجة

الجامى سمرقند كان مشغولا بمطالعة شرح التذكرة فى فن الهيئة اتفاقا وكان قاضى زاده الرومى قد أثبت فى حواشى التذكرة أشياء من تصرفاته الجيدة وبقيت على ذلك سنين فصار يعرض كل يوم وكل مجلس كلمة او كلمتين منها على مقام الايضاح والاصلاح فكان قاضى زاده ممنونا منه فوق الغاية وعرض فى ذلك الاثناء على اصحابه شرحه على ملخص الجغمينى الذى هو نتيجة افكاره وتصرف فيه مولانا الجامى بتصرفات لم تخطر على خاطر قاضى زاده ابدا * جاء يوما مولانا على القوشجى الى مجلس مولانا الجامى قدس سره بهراة فى هيئة الاتراك ورسمهم وقد شد هميانا بجيبانى وسطه وطرح عليه بالتقريب شبهات كثيرة من اشكل دقايق فن الهيئة فاجاب عن كل واحد منها جوابا شافيا على البديهة حتى بهت مولانا على القوشجى وبقى متحيرا فقال له مولانا الجامى فى معرض المطايبة يامولانا اظن انه ليس فى هميانك شئ أفضل وأنفس من هذا فقال مولانا على القوشجى لتلامذته قد صار معلومالى من هذا اليوم ان النفس القدسية موجودة فى العالم * قال بعض الاكابر ان حصول تلك القوة له انما هو بسبب اشتغاله بطريقة خواجكان قدس الله ارواحهم فان الاشتغال بطريقتهم ممد العقل ومقو للقوة المدركة وكانت كيفية مطالعته وقوة مباحثته وغلبته على شركائه بل على اساتذه أمرا مشهورا ومقررا عند الكل وكان ايام تعطيله تمر بفراغ البال وجمعية الحال وكان يصرف عنان فكرته الدراكة الى مهم آخر وكثيرا ما كان يكتفى بمطالعة جزء من درسه لحظة وقت ذهابه الى حضور المدرس اخذاله من بعض شركائه ومع ذلك كان يغلب على الكل عند الحضور للدرس * قال مولانا معين التونى للمحضر مولانا الجامى درس مولانا خواجه على كان يدفع كل شبهة وقعت بين المحصلين من نتايج طبع المستعدين على البديهة وكان يطرح فى مجلس الدرس كل يوم شبهتين وأكثر واعتراضا خاصا من آثار مطالعته ويروح * والحاصل انه انما كان يحضر درس بعض أكابر الوقت لكون بعض العلوم الرسمية متوقفة على السماع ومنوطة بالاستماع والا لم يكن له فى نفس الامر احتياج التلمذ لاحد بل كان غالبا على جميع المدرسين فى تلك النواحى جرى يوما كلام فى ذكر اساتيذه ومعلميه فقال ماقرأت عند أحد درسا على وجه تكون لهم الغلبة على بل كنت غالبا على كل واحد منهم فى الابحاث أو كانوا مساوين لى فى بعض الاحيان وليس لاحد حقوق الاستاذية فى ذمتى وأنا فى الحقيقة تلميذ والدى الماجد حيث تعلمت منه اللسان فتبين من ذلك أنه قرأ الصرف والنحو على والده ولم يحتج بعد ذلك الى أحد فى العلوم العقلية والمعارف اليقينية كثير احتياج * اتفق يوما مولانا الشيخ حسين ومولانا داود ومولانا معين وكانوا مشاركين فى الدرس والبحث أن يذهبوا عند بعض أكابر امراء مرزا الغ بك لتحصيل الوظيفة فى أوائل أحوال مولانا الجامى وأخذوه معهم على كره منه فكانوا منتظرين عند باب الامير زمانا ولما خرجوا بعد ملاقاته قال لهم مولانا الجامى هذا آخر موافقتى لكم واتفاقى معكم ولايمكن صدور مثل تلك الصورة عنى ثانيا فلم يتردد بعد ذلك الى باب أحد من أصحاب الجاه وأرباب الدنيا وكان دائما قاعدا فى زاوية الفقر والفاقة جاعلا قدم همته فى ذيل الصبر والقناعة وقد ظهر فيه مضمون كلام الشيخ نظامى قدس سره حيث قال ﴿ شعر ﴾

الى تكرار اسم الذات والنفى والاثبات ويكون حينئذ قوله صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كأنك تراه نقد وقت المصلى ويظهر سر قوله عليه الصلاة والسلام الصلاة معراج المؤمنين وعندى ان قوله عليه السلام لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل انما هو فى الصلاة وكان قدس سره ذا اخلاق حسن حليما طالما متقنعا صابرا قنوعا متواضعا متنافرا عن الدنيا واهلها مستكرها لهم بحسب الباطن وان لم يقل لهم شيأ فى الظاهر حتى جاءه مرة نواب عالى الرتبة للارادة فاجرى على لسانه كلمات باردة بين يديه حتى رجع عن اعتقاده فيه وقام من مجلسه مسرعا ولما انصرف قال ان مجئ اهل الدنيا نحس وكل مقام وصل فيه قدمهم لايبقى فيه البركة الباطنية ولذلك قلت له كلمات باردة وكان كثير الصفح والعفو وكان يغض بصره عن زلات الاخوان بل كان ينسب زلاتهم الى نفسه ويقول ان القصور عندى فانه لو كان لى كمال لما صدر هذا الامر عنكم بل ظهرت

قدكنت عندك من زمان شبابى * مارحت عنك لسائر الابواب
ما كنت أطلب ذرة متأدبا * بل كنت ترسل كلها فى بابى

قال قدس سره ماجعلت نفسى معرضا للمذلة والمذمة أصلا من عهد شبابى مثل ماكان يفعل أكثر الفضلاء والمستعدين فى سمرقند وهراة كسعيهم فى ركاب قاضى زاده الرومى ومولانا خواجه على راجلين وماوافقتهم فى ذلك أصلا بل لم اكن راغبا فى ملازمة بابهم كما هى ديدن ارباب الدرس ولذلك تطرق نقص تام فى وصول الوظائف الى ﴿ ذكر وصول حضرة مولانا الجامى الى صحبة مولانا سعدالدين قدس سره ﴾ بعد تحصيل العلوم وترك الاختلاط مع علماء الرسوم كان قدس سره فى مبادى حاله مبتلى بمحبة واحد من مظاهر الحسن والجمال ومشغوفا به فوقع انحراف الخاطر عنه يوما فسافر من هراة الى سمرقند واشتغل هناك بكسب الفضائل والكمالات أياما فتألم خاطره الشريف ليلة من الم المفارقة الصورية والمهاجرة الضرورية فرأى فى ليلته تلك فى المنام مولانا سعدالدين قدس سره قائلا له مامضمونه

اخلع محبة فانت واختر لنفسك بافى عشق الجمال الباقى

فتأثر من تلك الواقعة تأثرا بليغا ووقعت على خاطره دغدغة عظيمة فتوجه الى جانب خراسان مسرعا وتشرف بشرف صحبة مولانا واستسعد بسعادة قبوله فظهر له فى صحبته شوق عظيم وجذب قوى فى مدة يسيرة كما قال بعض الاكابر من اخوانه ورفقائه فى الطريقة متحيرا فيه ومتعجبا منه ان طريقة خواجكان جذبته سريعا * وكان مولانا سعد الدين يقعد كل يوم مع أصحابه للصحبة فى باب جامع هراة قبل الصلاة وبعدها وكان مولانا الجامى كثيرا مايمر بهذا المحل وكلما مر كان مولانا سعدالدين يقول ان لهذا الشاب قابلية عجيبة واحبه من تلك الحيثية وماادرى باى حيلة اصطاده ولما حضر صحبته الشريفة فى أول يوم وجد به جذبة محبته قال مولانا سعدالدين وقع اليوم باز فى شبكتنا وقال أيضا فى ذلك الاثناء ان الله قد من علينا بصحبة هذا الغلام الجامى * قال مولانا شهاب الدين الجاجرمى بعد وصوله الى صحبة مولانا سعد الدين قدس سره وانجذابه اليها أنه قد ظهر فى أرض خراسان بين العلماء رجل صاحب كمال لم يظهر مثله منذ خمسمائة سنة فقطع مولانا سعد الدين طريقه * وقال مولانا عبد الرحيم الكاشغرى الذى كان من مشاهير العلماء فى هراة مادام مولانا عبدالرحمن الجامى لم يترك المطالعة ولم يقبل على الطريقة لم يكن فينا يقين بكون شئ أفضل من المطالعة وتحصيل العلوم الرسمية وبكون مرتبة أعلى من مرتبة المولوية* ولما أقبل على الطريقة اختار فى ابتداء امره الرياضة الكثيرة والمجاهدة الشاقة بامر مولانا سعد الدين قدس سره * وكان مجتنبا من الخلق ومحترزا ومتجنبا عنهم ومتوحشا منهم ومتلذذا بالوحدة ومألوفا بالخلوة ولما رجع الى الاختلاط بالخلق بعد تمام أمره وجد طريق المحاورة واسلوب المكالمة ممحوا من خاطره حتى صارت الالفاظ المأنوسة وحشية الى أن جاءت الى خاطره وصارت ملكة له بالتدريج فحصلت له فى آخر تلك الاوقات جذبة قوية وكيفية عجيبة حتى توجه الى مكة المكرمة بلا شعور منه ولما وصل الى كوسو حصل له فيه افاقة وشعور وغلبته ارادة صحبة مولانا سعد الدين وشوق لقائه فعطف عنان عزيمته بلا اختيار وحضر صحبته بكمال الاضطرار

اوصافى الرذيلة منكم بطريق الانعكاس وكان فى غاية المسكنة والانكسار ورؤية قصور الاعمال والافتقار وكان لايذكر احدا بسوء الا الفرقة الضالة الوهابية فانه كان يبين قبائح افعالهم واقوالهم لتحذير الناس عنهم بل صنف فى رد مذهبهم المردود الباطل العاطل رسالة سماها الحق المبين فى رد الوهابين ولم يكن لهم مجال رفع الرأس فى دهلى وقت كونه فيه مع قوة شوكتهم هناك فجلس فى مسند الارشاد على هذا المنوال فى بلدة دهلى من بلاد الهندستين وأجاز بالارشاد من المستعدين الكاملين مئين ثم هاجر الى الحرمين الشريفين فى سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف فى وقعة دهلى واختار للاقامة المدينة المنورة وأقام هناك فى وسادة الافادة الى آخر عمره بكمال الاستقامة ونهاية المكانة واجتمع اليه هناك علماء الامة وعظماء الملة من جميع اقطار الارض شرقا وغربا عجما وعربا وصار واسطة فيضان

* خرج مرة فى اثناء صحبته مع مولانا سعد الدين الى جانب قصبة أوبه للتنزه فى فصل الربيع فكتب مولانا سعد الدين هذه الرقعة وارسلها اليه نقلتها من خطه المبارك (رقعة) بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته جعلنا الله سبحانه وتعالى معه ولا يتركنا مع غيره والمرجو من الاخ العزيز نور البصر مولانا عبد الرحمن الجامى ان لا يبعد هذا الفقير الحقير مضيع العمر من زاوية خاطره الشريف وليعلم أن الاشتياق غالب ولا ادرى ماذا اكتب فان ذلك كله اسم ورسم ولا يجىء المقصود فى العبارة قال الشيخ أحمد الغزالى ان تعريفى لهذه الطائفة لا لاجل احتياجى بل للتعطش الذى فى والعز والشرف اللذان لهم لدى (ع) ازرق ورداتاركاخدى زاهرا * والسلام والتحية الفقير الحقير سعد الكاشغرى ولما وصلت هذه الرقعة اليه رجع من فوره ولم يفارقه بعد هذا ولم يذهب من صحبته * قال قدس سره ظهر لى الانوار فى بداية الاشتغال بهذا الطريق فكنت مشغولا بالطريق الذى علمنيه مولانا سعد الدين يعنى لنفى الخواطر ونفيتها حتى اختفت وغابت فانه لا اعتماد لظهور الانوار والكشوف والكرامات لا كرامة افضل من تأثر شخص وحصول جذبة قوية له والتخلص عن نفسه زمانا فى صحبة واحد من اصحاب دولة أبدية وارباب سعادة سرمدية * قال حضرة استاذى مولانا عبد الغفور عليه الرحمة والغفران سئلته مرة عن سر انكشاف العوالم لبعض هؤلاء الطائفة واستتارها عن الآخر فقال ان الطريق على نوعين أحدهما طريق سلسلة الترتيبة وهو ان يعود السالك الى وطنه الاصلى من الطريق الذى نزل منه والثانى طريق وجه خاص وهو طريق خواجكان قدس الله ارواحهم وقبلة توجه السالك فى هذا الطريق ليست غير الذات الاحدية وكشف العوالم ليس بضرورى فى هذا الطريق * وقال مولانا عبد الغفور ان خاطره الشريف كان اميل الى مشاهدة الوحدة فى الكثرة التى هى مشاهدة تفصيلية من المشاهدة بطريق الاجمال * وقال اذا جعلت نفسى فى مرتبة الاجمال أكون غالبا فيها لكن كان توجه مولانا من الاجمال الى التفصيل قليلا وكان استغراقه غالبا فيه * وقال قد غلب على سر الوحدة ومعنى التوحيد بحيث لا أرى دفعه عن نفسى ممكنا ولا اختيار لى فى ذلك أصلا لا يغلب شىء على هذا الخاطر بل غلب هذا المعنى على الكل * ذكر ملاقاته المشايخ الكبار من صغر سنه الى نهاية أمره * لا يخفى ان أول من لقيه مولانا العارف الجامى من الاكابر سوى مولانا سعد الدين قدس سره هو حضرة الخواجة محمد پارسا قدس سره وكتب فى النفحات أنه لما قدم حضرة الخواجه محمد پارسا قدس سره ولاية جام فى سفر الحج فى أواخر جمادى الأولى أو اوائل جمادى الاخرى تخمينا سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة خرج والد هذا الفقير مع جمع من المخلصين بقصد زيارته واستقباله ولم يتم فى هذا الوقت من عمرى خمس سنين وأمر واحدا من المتعلقين ان يحملنى معهم وان يوصلنى امام محفته المحفوفة بالانوار فالتفت الى هذا الفقير واعطانى رأسا واحدا من النبات الكرمانى وقد مضت الآن ستون سنة من ذلك وصفاء طلعته المنورة باق فى بصرى ولذة مشاهدته المباركة دائمة فى قلبى ورابطة اخلاص هذا الفقير واعتقاده وارادته ومحبته لاكابر خواجكان قدس الله ارواحهم انما هى ببركة نظره الشريف وأرجو من الله

فيوض الرحمن على امة أشرف نوع الانسان ورابطة انتظام السلسلة النقشبندية العلية الشان وظهر له قبول تام عند الخاص والعام ودخل فى ربقة ارادته الوف من خواص الانام من بلد الله الحرام ومدينة النبى عليه الصلاة والسلام وسائر بلدان الاسلام ورقاهم على اعلى مراتب الكمال وألبسهم حلل الجمال وكم من متجبر ترك فى صحبته المال والجاه والمناصب وأقبل بكليته على اسنى المطالب وكم من رجال بلغ الى اقصى المقامات وكم تشرف بخلعة الخلافة والكرامات وما أحسن ما قال مولانا الفاضل النبيل والكامل الجليل الشيخ عبد الجليل المدنى سلمه المولى الغنى فى منقبته قدس سره (قصيدة) كذا فليكن سعى الفتى للمآثر * وتجديد اعلام المعالى الدوائر * لعمرك هذا الفخر لا ما تعده ال * ملوك ذوو التيجان يوم التفاخر * ومن مثل سلطان الطريقة أحمد * سعيد جلا الابصار قل والبصائر * منور اقطار

هذه الرابطة ان أكون محشورا فى زمرة محبيهم ومخلصيهم بمنه وجوده تعالى اه * والثانى مولانا فخر الدين اللورستانى رحمه الله كان من كبار مشايخ الزمان وكتب فى النفحات ايضا أنه يخطر فى البال ان مولانا فخر الدين اللورستانى نزل فى خرجرد جام الخان المتعلق بوالد هذا الفقير وكنت صغيرا فى ذلك الوقت بحيث كان يقعدنى على حجره ويكتب على الهواء الاسامى المشهورة مثل عمر وعلى باصبعه المباركة وكنت اقرؤه فكان يتبسم تعجبا من ذلك وشفقته هذه ولطفه صارت بذر المحبة والارادة لهذه الطائفة فى قلبى وتزيد تلك المحبة وتنمو من ذلك الوقت الى يومنا هذا كل يوم زيادة اخرى وأرجو من الله تعالى ان اعيش على محبتهم وان اموت على محبتهم وان احشر فى زمرة محبيهم اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين * والثالث خواجه برهان الدين ابو نصر پارسا قدس سره وقد اتفق له معه صحبة كثيرة وكتب فى النفحات انه ذكر يوما فى مجلسه الشريف حضرة الشيخ محى الدين بن عربى ومصنفاته فقال نقلا عن والده الماجد ان الفصوص روح والفتوحات قلب * وقال من علم الفصوص علما جيدا تتقوى داعية متابعته للنبى صلى الله عليه وسلم (والرابع) حضرة الشيخ بهاء الدين عمر قدس سره قال كان لحضرة الشيخ استغراق واستهلاك عظيم وربما كان ينظر نحو الهواء تترى ولعل ذلك من ملاحظة الملائكة المخلوقة من انفاس الخلايق * قال قصدت قرية جغاره لصحبته وحضر عنده جماعة من أهل البلد وكان من عادته أن يسئل كل من جاء من البلد عن خبر البلد فسئل فى تلك النوبة أيضا على عادته كل واحد منهم على حدة فقال كل واحد منهم شيأ فى جوابه ثم سئلنى عن الخبر اخيرا قلت ما ادرى ما ادرى ما الخبر ولا اعرف شيأ ثم قال فارأيت فى الطريق قلت ما رأيت شيأ فقال ينبغى لكل من يحضر عند واحد من الفقراء أن يكون هكذا لا يكون له خبر عن أحوال البلد ولا يرى شيأ فى الطريق ثم أنشد هذا البيت ﴿ شعر ﴾

علق فؤادك بالحبيب موحدا * واغمض عيونك معرضا عن غيره

والخامس خواجه محمد شمس الدين الكوسوى قدس سره قال كان حضرة الخواجه محمد الكوسوى مشغولا بالوعظ وكان شيخنا مولانا سعد الدين ومولانا شمس الدين محمد اسد ومولانا جلال الدين ابو يزيد البورانى وغيرهم من أكابر الوقت يحضرون مجلسه ويستحسنون معارفه ولطائفه وكان مولانا شرف الدين على اليزدى يرغبنى أيضا فى مجلس وعظه * وسمعت بعض الكبراء يقول كلما حضر حضرة مولانا الجامى مجلس حضرة الخواجه محمد الكوسوى قدس سره كان حضرة الخواجه يقول قد اسرجوا اليوم فى مجلسنا مصباحا وكانت المعارف والحقايق تجرى على لسانه ازيد من سائر الاوقات * قال مولانا الجامى كان مولانا الخواجه محمد الكوسوى عليه الرحمة معتقد المصنفات حضرة الشيخ محى الدين ابن عربى قدس سره وكان يقرر مسئلة التوحيد الوجودى موافقا لمشربه ويبينها على رأس المنبر فى حضور العلماء الظاهرية على وجه لم يكن لاحد مجال الانكار عليها وكان سريع الفهم فى أسرار القران والحديث النبوى وكلمات المشايخ وحقايقها وكان يفاض عليه معانى كثيرة بتوجه قليل فى لمحة يسيرة ما لا يصل الى خاطر غيره بعد طول التأمل والتفكر وكان يحصل له وجد عظيم فى اثناء الوعظ

البلاد بذاته * واولاده الغر الكرام الاكابر * هو الشمس فى وسط السماء بنورها * تبدت ونور الهدى يبد ولناظر * هو الطود حلما راسخا فى وقاره * هو البحر علما زاخرا بالذخائر * وكنز لاهل الفقر اصبح مغنيا * فيا حبذا كنز لسد المفاقر * على نهجه ان شئت تظفر بالمنى * ومنهاجه فاسلك سريعا وبادر * على سيره سر ان قدرت مشمرا * مجدا وعندى لست انت بقادر * فذاك امام العصر اوحد دهره * فحاشا يضاهى فى الملا بمناظر * له الرتبة العليا التى دون نيلها * لمن رامها لاشك شق المرائر * وكيف لربات الخدور وان سمت * مبادرة الاسد الليوث الخوادر * فكم حائر لا يهتدى لسبيله أتاه فوافاه الهدى بالبشائر * وكم وارد للفيض اصبح هائما * أتاه فامسى حامدا للمصادر * وكم مستغيث فى دجى الليل أمه * فصادف من احسانه غوث ناصر * وكم من مريد جاء يشكو من بلده * فخلصه من شر أخبث ماكر * تطوف به عند المساء وغدوة * رجال

و مجلس السماع و يصدر عنه صيحات كثيرة و كان اثر صيحته يسرى الى جميع اهل المجلس * و كان
يرى الناس فى صور صفاتهم الغالبة على نفوسهم فى بعض الاوقات قال يوما ان اصحابى يخرجون
احيانا من الصورة الانسانية و لكنهم يرجعون اليها سريعا او سمى اناسا و قال كلما حضر هؤلاء عندى
يظهرون فى صورة كلب ذى عيون اربعة و ربما كان يظهر ما يخطر على خاطر الناس فى صحبته
على وجه لا يعرفه غير صاحب الخاطر * و السادس مولانا جلال الدين ابو يزيد
البورانى رحمه الله تعالى كان يذهب كثيرا الى قرية بوران لمحض صحبته و خدمته و كتب
انى صليت مرة فى جنبه فوجدته مغلوبا و مستهلكا على وجه لم يكن له شعور عن نفسه اصلا
و كان فى القيام يضع يده اليمنى على يده اليسرى احيانا و بعكسه احيانا * السابع مولانا شمس
الدين محمد اسد رحمه الله صحبه كثيرا و كتب فى النفحات ماشيته مرة فى الطريق فساق كلامه
بالتقريب الى ان قال انه وقع على امر من منذ ايام ما كنت اظن حصوله لى و لما اكن اتوقعه
و اشار اليه اجمالا على وجه فهمت منه تحققه بمقام الجمع (رشحة) قال بعض العارفين
اذا تجلى الله سبحانه للعبد بذاته يجد جميع ذوات الموجودات و صفاتهم و افعالهم متلاشية
فى أشعة ذاته تعالى و صفاته و افعاله و يجد نفسه بالنسبة الى جميع الموجودات كانه مدبرها
و يجدها بالنسبة اليه كالاعضاء الى البدن و لا يكون شئ من الموجودات قريبا الى بعض آخر منها
الا انه يراه أقرب اليه من الكل و يرى ذاته و ذات الحق سبحانه و تعالى و صفاته و صفات الحق و افعاله
مع افعال الحق متحدة لكونه مستهلكا فى عين التوحيد و الاستهلاك فيه مستلزم لان يجد ما نسب
الى الحق سبحانه منسوبا الى نفسه و ليس للعارفين مقام فى التوحيد اعلى من هذه المرتبة فاذا انجذبت
البصيرة بمشاهدة جمال الذات يختفى نور العقل الفارق بين الاشياء و المميز بين الواجب و الممكن
بغلبة نور الذات القديم و يرتفع التمييز بين الحادث و القديم لكون الباطل لا شيأ محضا غير
ظاهر عند ظهور الحق و يقال لتلك الحالة عند هذه الطائفة جمعا * و الثامن حضرة شيخنا يعنى
ناصر الملة و الدين خواجه عبيد الله احرار قدس سره و وقعت الملاقاة بينهما اربع مرات
مرتين بسمرقند و مرة بهراة حين قدوم حضرة شيخنا خراسان فى زمان السلطان ابى سعيد
و مرة فى مرو وقت مجئ حضرة شيخنا هناك بالتماس السلطان ابى سعيد فجاء مولانا الجامى من
هراة الى مرو لمجرد ملاقاته و رأيت يكتب بخطه المبارك انه سئل حضرة الخواجه عبيد الله
مد الله ظلال جلاله هذا الفقير فى نواحى مرو انه كم مضى من سنى عمرك قلت خمس و خمسون
سنة تخمينا فقال اذا يكون عمرى ازيد من عمرك باثنتى عشرة سنة * و لا يخفى انه وقع بينهما
مكاتبات كثيرة و مراسلات عديدة قبل تلك الملاقاة و بعدها و كمال ارادته و اخلاصه
لحضرة شيخنا ظاهر من مصنفاته المنظومة و المنثورة للخواص و العوام و واضح لدى
جميع الانام فى العالم و مصنفاته المنظومة و المنثورة اشهر من ان يحتاج الى ايرادها و خلوص
عقيدته و صفاء محبته ظاهر و باهر من رقاعه و مكاتيبه المرسلة الى حضرة شيخنا و لنورد فى
هذه المجموعة من جملة تلك الرقاع و المكاتيب رقعتين على وجه الاستشهاد و التيمن
و الاسترشاد نقلا من خطه المبارك ﴿ الرقعة الاولى ﴾ بعد اداء العبودية عريضة من هذا
العاجز المبتلى انى اريد احيانا ان اظهر للازمى تلك العتبة العلية شيأ من سوء احوالى

تحاموا عن قبيح المتاجر *
فيفتح من اغلاق حصن
قلوبهم * مغالق غلى
من صنوف الجواهر *
و يسعدهم من نظرة بعد
نظرة * باعلى مقام جل
عن وصف شاعر * و لا زال
من خمر الوصال عليهم *
يدير كؤسا كالبدور السوافر *
اذا جنهم ليل تجافت
جنوبهم * يسيلون دمعا
من عيون سواهر * سكارى
و من انظاره فى وجوههم *
علامات محو و غيبت
فى السرائر * و ينقلهم
من حالة بعد حالة * يرقيهم
فى القرب أسنى المنابر *
هم القوم حقا ليس يشقى
جليسهم و يسعد من يلقاهم
فى المحاضر * فبادر اليه
و اغتنم قرب وصله *
و نافس اذا ما نلت ذلك
و فاخر * و لذ كلما نابتك
فى الكون حاجة * باعلى
جناب منه فى دفع ضائر *
و من حبه كن دائما متمسكا *
يفح منك عرف فاق طيب
المجامر * اه قال ناعته
و بالجملة فمناقبه الشريفة
يكل عن حصرها كل
بليغ و لو نظم النجوم
فى كلامه و علو شأنه
لا تدركه ضعاف العقول
فكيف و سماك السماء دون

ولو

ولوكان فى ذلك اساءة الادب ولكن اخاف ان يكون ذلك لاحوال التى هى للفقير موجبة الملالة ذلك الجناب المتحمل للاثقال فان ذكر الوحشة وحشة والرجاء على كل حال ان تنظروا بنظر العناية لسوء احوال هذا العاجز ورعاية طريق الترحم الذى هو من اخلاق الكرام فى حق هذا الضعيف ولا أدرى سبب أسر نفسى غيرهذا

(شعر) هركرادبواز كريمان وابرد * بكسش سازدسرشرا واخورد

والسلام والاكرام (الرقعة الثانية) العريضة ان الاشتياق وتمنى تقبيل العتبة العلية كثير وان كنت اقول لنفسى * وتلك سعادات تكون نصيب من * لكن تمنى رؤية نفسى على تلك العتبة كثير والمرجو من الطاف الحق سبحانه التى لانهاية لها ان يجعل هذا الفقير عديم القدرة قليل الهمة ومكسور القدم بمحض عنايته قدما ليكون متوجها لاستلام العتبة العلية تخلصا من مضيق حبس الانانية باى وجه كان والسلام * وقدم مولانا الجامى سمرقند ثلث مرات الاول فى زمان مرزا الغ بك كان يحضر فيه درس قاضى زاده الرومى كما ذكرنبذة منه ثم قدمه ثانيا لمحض صحبة حضرة شيخنا وتاريخ سفره هذا على مانقل من خطه المبارك ليلة السبت الثامنة من محرم سنة سبعين وثمانمائة * ثم جاءه ثالثا لادراك صحبة حضرة شيخنا ايضا واتفق دخوله سمرقند لوقت عزيمة حضرة شيخنا الى طرف تركستان لاصلاح مابين الشيخ مرزا عمرو بين السلطان مرزا الجد ابى السلطان أبى سعيد ولما مضت ثلاثة ايام من ملاقاته حضرة شيخنا وصحبته معه توجه حضرة شيخنا الى طرف تركستان وارسل مولانا الجامى مع سائر أصحابه الى جانب فاراب ثم قدم ولاية شاش بعد اصلاح مابين السلاطين وطلبهم من فاراب وانعقدت فى تاشكند صحبات عظيمة ومجالس عالية وكان مولانا أبو سعيد الاوبهى الآتى ذكره حاضرا فى تلك المجالس وقال حاكيا عن كيفيات هذه المجالس وخصوصياتها كان أكثر أوقات حضرة شيخنا مع مولانا الجامى يمر على السكوت وربما كان حضرة شيخنا يتكلم احيانا * قال مولانا الجامى يوما لحضرة شيخنا ان على فى بعض مواضع الفتوحات اشكالات على وجه لايتيسر لى حلها بالمطالعة والتأمل فامرنى حضرة شيخنا باحضار الفتوحات فاتيت بها الى المجلس فعرض مولانا الجامى منها ماهو اشد اشكالا وقرأ عبارة الفتوحات فقال ضع الكتاب لحظة حتى امهد لك مقدمة فمهد مقدمات وأورد فيها كثيرا من الكلام العجيب والغريب ثم قال نرجع الآن الى الكتاب فلما فتحوا الكتاب ولاحظوا مرة ظهر المقصود وصار فى غاية الوضوح وكان اقامة مولانا الجامى فى ملازمة حضرة شيخنا بتاشكند خمسة عشر يوما وليلة ثم طلب الاجازة وقدم سمرقند ثم منه الى خراسان من طريق فرشى وتاريخ سفره هذا على مانقل من خطه المبارك على هذا الوجه ان الخروج الى سفر سمرقند فى النوبة الثالثة يوم الاثنين غرة ربيع الاول سنة أربع وسبعين وثمانمائة ووصلنا يوم الاثنين الثانى الى آردو وهو اسم محل قريب من تخت خاتون ورحلنا منه يوم الخميس ووصلنا يوم الثلثاء الى اندخود وعبرنا يوم الجمعة نهر آمويه يعنى جيحون ووصلنا يوم الخميس الثانى الى قرية شادمان ولقينا فيها حضرة الخواجه يعنى عبيد الله احرار قدس سره وتوجه هو يوم الاحد الى طرف تركستان وارسلنا الى جانب فاراب ووقع

مقامه والتطويل فى تعداد مناقب من هو غنى عن المدح تقصير ولا يدرك الآمل فيه غاية مرامه وبالجملة استقر على وسادة الافادة فى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم اربع سنين ثم نودى له بالرحيل وقرع بقرعة التحويل فطار طير روحه نحو عالم القدس ورياض الانس والتحق بالرفيق الاعلى ونال رضوان المولى وذلك سنة سبع وسبعين ومائتين والف مابين الظهر والعصر من يوم الثلثاء الثانى من ربيع الاول روح الله روحه ونور ضريحه وأرخ وسنة وفاته عاش سعيدا مات شهيد المأورد فى الحديث ان المبطون شهيد وانشد مولانا الشيخ عبد الجليل فندى المدنى سلمه الله فى تاريخ وفاته هذه الابيات وكتبوها فى الرخام ونصبوه على رأس قبره الشريف (أشعار) قضى قطب الاقطاب الشهير بماجد * سعيدا امام العلم والحلم والهدى منار طريق النقشبندية التى * لها جد فى الالف أضحى مجددا * ومدخل فى ذا القبر ناديت ارخو سعيدا شهيدا بالجنان مخلدا *

التوجه من فاراب الى شاش فى التاسع عشر من ربيع الاول ودخلنا الشاش فى الثانى والعشرين
منه ووقع التوجه من شاش الى جانب خراسان فى ثامن جمادى الاولى ووصلنا الى
سمرقند فى الخامس عشر منه ورحلنا منه يوم الاثنين الحادى والعشرين منه وتوقفنا فى
شادمان يوم الخميس ووصلنا الى قرشى يوم الاثنين ورأينا هلال جمادى الاخرى
يوم الخميس فى قرشى قال حضرة مولانا الجامى قدس سره ان حضرة الخواجه
عبيد الله قدس سره كان كثير الاجتهاد فى استمالة الخواطر وتطييب القلوب فان ثقل
شئ على خاطره الشريف كان يدفعه بقوته القاهرة ولم اسمع كلمات هذه الطائفة من
احد بهذه اللذة التى كانت فى بيان حضرة الخواجه وسمعت بعض الاكابر يقول ان حضرة
شيخنا كان يحيل كثيرا من الطالبين على ملازمة حضرة مولانا الجامى ويحث كثيرا من
المستعدين على صحبته ولما وصلت الى ساحل جيحون فى سفرى الاول الى ما وراء النهر
رأيت ليلة حضرة شيخنا فى المنام يقول عجبا من الناس كيف يسافرون الى ماوراء النهر
لاقتباس النور من المصباح والحال ان بحرا من النور يتموج فى خراسان ولما تشرفت
بملازمة حضرة شيخنا فى قرشى قال لى يوما فى ذلك الاثناء من رأيت فى هراة من مشائخ الوقت
قلت مولانا عبدالرحمن الجامى ومولانا محمد الروجى فقال اذا رأى شخص مولانا عبدالرحمن الجامى
فى خراسان فالحاجة الى ان يسافر الى هذا الطرف من النهر ثم قال انى سمعت ان مولانا عبدالرحمن
الجامى لا يأخذ مريدا ويأخذه مولانا محمد الروجى قلت نعم هكذا فقال ان من الكلمات
القدسية المنسوبة الى خواجه عبد الخالق الغجدوانى قدس سره اغلق باب المشيخة وافتح
باب الاحباب واغلق باب الخلوة وافتح باب الصحبة * وكتب حضرة استاذى مولانا
رضى الدين عبد الغفور قدس سره فى تكملة النفحات ان حضرة مولانا الجامى لم يلقن
الذكر احدا مع أنه كان مجازا من مولانا سعد الدين ومأذونا من جانب الغيب ولكن اذا
ظهر طالب صادق كان يدله خفية على هذا الطريق ويرشده اليه وكان منشأ ذلك كمال
لطافته وكان يقول لا أتحمل ثقل المشيخة ولكن كان فى آخر حياته طالبا لارباب الطلب
وكان يقول يا اسفى على عدم الطالب نعم الطالب كثير لكنه طالب لحظ نفسه * واكثر
والد راقم هذه الحروف من ملازمته وكان مشرفا بشغل الباطن المنسوب الى هؤلاء الطائفة
العلية ببركة التفاته ويمن اشارته * قال رأيت فى المنام فى مشهد الامام على الرضا قدس
سره القدس فى ذى الحجة سنة ستين وثمانمائة كانى واضع قدمى بخارج الروضة فظهر واحد
من الاكابر من تلقاء وجهى فى غاية النورانية والهيبة وعليه جبة موشاة فى غاية النظافة
وعمامة خفيفة فاستقبلته وسلمت عليه وتواضعت لديه وتضرعت اليه فرد على السلام
وقال متى جئت هذا البلد قلت مذ يومين أو ثلاثة ايام فقال اين نزلت قلت فى المحل الفلانى
فقال اذهب وأت بأحمالك واثقالك الى منزلى فقد هيأت لك منزلا حسنا فقلت له متواضعا
أنا ما اعرفك ولا صحبتك فقال انا سعد الدين الكاشغرى فاعجل واوصل نفسك الى منزلى
ثم مضى لسبيله فلما قمت فى الصبح سئلت رجال المشهد هل فى هذا البلد شيخ يقال له سعد
الدين الكاشغرى فقالوا ان هنا شيخا زاهدا مقتدا جماعة من الطالبين يقال له الشيخ سعد

* ودفن فى البقيع الغرقد فى جوار قبة جامع القرآن سيدنا عثمان ابن عفان رضى الله عنه (كشاف رموز الحقايق مفتاح كنوز الدقايق مرشد الانام قدوة الكرام امام العارفين و قطب الواصلين مخزن العلوم الالهية ومصدر الفيوض اللامتناهية سيدنا وسندنا الشيخ محمد مظهر ابن الشيخ احمد سعيد ابن الشيخ ابى سعيد قدس الله ارواحهم وروح أشباحهم ونفعنا ببركات انوارهم وأروانا من بحار اسرارهم وثبتنا على محبتهم وحشرنا فى زمرة خدامهم آمين (اعلم) انه كان لمولانا الشيخ احمد سعيد قدس سره ثلاثة بنين اكبرهم مولانا الشيخ عبد الرشيد صاحب رحمه الله جلس مكان ابيه بعد وفاته باتفاق من اخويه وجميع اصحاب والده الماجد ثم تحول الى مكة المكرمة واشتغل هناك مدة بتربية الطالبين و تسليك السالكين ثم ارتحل فيها الى عالم الحقيقة ودفن بالمعلى امام قبة أم المؤمنين سيدتنا خديجة الكبرى رضى الله عنها

الدين المشهدى ولانعرف سعد الدين الكاشغرى فحضرت عند الشيخ سعد الدين المشهدى فلم يوافق شمائله من رأيته فى المنام ولما خرجت من عنده دخلت قافلة هراة المشهد وفيها بعض احبابى فلما لقيتهم واستخبرتهم عن احوال مشائخ هراة وشمائلهم صار معلوما لى ان مولانا سعد الدين الكاشغرى كان هو مقتدا الخلق فى هراة ولكنه توفى تلك الايام ولما قدمت الى هراة بعد مدة وصلت الى صحبة مولانا الجامى عند مرقد مولانا سعد الدين قدس سره وعرضت عليه تلك الواقعة فى الخلوة فقال ماخطر على قلبك فى تعبيرها قلت خطر فى قلبى انى اموت فى هراة وادفن فى جنب مرقده الشريف الذى هو منزله المنيف فقال لم لاتعبرها بانه دالة على منزله المعنوى اعنى النسبة التى كان هو فيها فان حملها على ذلك وتعبيرها به افضل وانسب فقلت له متواضعا انه قد توفى الآن وانت قائم مقامه فان اشرت الى بطريق كان ذلك غاية الالتفات ونهاية الارشاد فاستبعده على عادته واستنزل نفسه عن منزلته ولكنه أشار فى اثنأ الكلام الى شغل القوم بطريق الكناية * ولما تيسر لراقم هذه الحروف نسبة المصاهرة الى حضرة خواجه كلان ابن مولانا سعد الدين فى شعبان سنة اربع وتسعمائة قال والدى عليه الرحمة هذا تأويل رؤياى التى رأيتها قبل باربعين سنة والله اعلم (ذكر توجه مولانا الجامى الى سفر الحجاز وبيان ماوقع له فى هذا السفر بطريق الاختصار والايجاز) توجه الى سفر الحجاز فى أواسط ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثمانمائة ونقل تاريخ ذهابه وايابه من خطه المبارك بالتفصيل فى آخر هذا الفصل ولما شرع فى تهيئة اسباب السفر التمس منه جماعة من اعيان خراسان فسخ عزيمة هذا السفر وقالوا ان بيمن عنايتك العلية وبركة همتك السنية يقضى فى كل يوم كثير من مهمات الفقراء وكل مهم يكتفى بيمن همتك من ابواب السلاطين يعدل حجة ماشيا فقال لهم على سبيل المطايبة قد تعبت الآن من الحج ماشيا ولم يبق لى فيه مجال فاريد ان احج مرة راكبا ولما خرج من هراة سلك طريق نيسابور وسبز وار وبسطام ودامغان وسمنان وقزوين وهمدان وأكرمه حاكم همدان منوچهر بكمال الاخلاص وتمام التواضع واضافه مع سائر أهل القافلة الى ثلثة أيام بضيافة الملوك ثم رافق القافلة مع خدمه وحشمه للحفظ والحماية من بغاة الاكراد واوصلهم الى حدود بغداد فدخل مولانا الجامى بغداد فى غرة جمادى الاولى ونزل فيه ثم توجه منه بعد أيام الى طرف حله بنية زيارة مشهد امير المؤمنين الامام حسين رضى الله عنه ولما وصل الى كربلا أنشد هذا الغزل

حق أن أسعى على عينى يازور الحسين * كان ذا فى مذهب العشاق حقا فرض عين*
ان يطأ خدامه خدى بالاقدام قد * حق من هذا لرأسى ان تفوق الفرقدين*
قد تطوف الكعبة العلياء حول روضته * أيها الحجاج طوفوا اين تمشون اين اين*
من كراماته من قاف الى القاف امتلت * ايها المحتال عيانا بهادع شين مين*
والذى قد زانه جعدو جيد باغبى * غير محتاج الى شعر معار يوم زين*
والزمن ذالباب ياجامى ولاتبرح الى * ان يعيد واعذب وصل بالتلاقى مربين*
ولتسل عيناك دمعا واثقا بالنجح اذ * عند اهل الجود اعطاء الامانى مثل دين*

ثم رجع الى بغداد ومن غرايب الامور التى جائت فى اثناء تلك الايام الى عرصة الظهور ازدحام الروافض واعتراضاتهم على بعض أبيات سلسلة الذهب التى هى من مصنفات مولانا

وذلك سنة سبع وثمانين ومأتين وألف واوسطهم مولانا الشيخ عمر صاحب رحمه الله تعالى اشتغل قدس سره بتربية الطالبين وتسليك السالكين فى الحرمين الشريفين سنين ثم توجه نحو وطنه الاصلى المألوف من بلاد الهند وارتحل هناك من دار الفناء الى دار البقاء رحمة الله عليه رحمة واسعة وخلف كل منهما ولدا وهما الآن مشغولان بتربية الطالبين فى بلاد الهند وصاحب الترجمة قدس سره هو أصغرهم سنا ولادته ثالث جمادى الاولى سنة ثمان وأربعين ومأتين وألف ولد فى جوف الخانقاه الواقع فى دهلى وتاريخ ولادته مظاهر محمدى استخرج ذلك جده الامجد مولانا الشيخ أبو سعيد وسماه مظهر محمد مشيرا الى كونه محمدى المشرب وكان يحبه حبا شديدا ويقول تفوح من هذا الولد روايح اولى العزمية وسيكون ذا شأن عظيم وفيض عميم فلم تخطئ فراسته ولم يخب رجاؤه وبشارته حيث ظهر صدق مقالته بعد مضى ازمان

الجامى قدس سره وصورة هذه الواقعة على سبيل الاجمال انه كان واحد من المبتدئين من سكنة
جام يقال له فتحى مقيما فى عتبة مولانا الجامى مدة سنين وكان فى هذا السفر ايضا فى ملازمته فوقع
مرة بينه وبين واحد من خدام مولانا قيل وقال وانجر الحال الى كدورة البال ونزاع قوى
مفض الى الجدال فترك صحبة مولانا وملازمته الانسية من غاية غلظة طبيعته الخسيسة وكثافة
جبلته القبيحة واختلط بجمع من الروافض وارتبط بهم برابطة الجنسية ونقل رحل اقامته الى
منزلهم وأبداهم ابياتا من سلسلة الذهب أوردها مولانا الجامى فى الجزء الاول منها فى بيان
حاصل عقيدتهم بالتمثيل نقلا عن بعض كتب القاضى عضد عليه الرحمة من ان اكثر اهل
العالم يتوجهون فى عباداتهم الى ما تتوهمه أنفسهم وتتخيله وترك اول هذا التمثيل وآخره
وزاد عليه بعض غلاة الروافض أبياتا اخرى من كمال تعصبه تأكيدا لهذه القضية وتحريكا
لتلك الفتنة فطفقت جهلة الروافض القاطنين فى هذه الاطراف والجوانب يقولون لاهل
القافلة بطريق الرمز والاشارة والايماء والكناية كلمات منبئة عن الفتنة والتزوير حتى عقدوا
يوما مجلسا عاليا فى أوسع مدارس بغداد وحضر فيه مولانا الجامى وجلس قاضى الحنفية
والشافعية عن يمينه وشماله وقعد مقصود بك ابن اخى حسن بك وخليل بك اخو زوجة حسن
بك الذى هو حاكم بغداد من قبل حسن بك فى مقابلتهم مع سائر امراء تركمان وازدحم الخاص
والعام فى باب المدرسة وسطوحها وأحضروا فيه كتاب سلسلة الذهب ووقعت صورة
المرافعة فى مضمون هذه الحكاية مع ملاحظة سابقها ولاحقها فى حضور هؤلاء الاكابر
فقال مولانا الجامى على وجه الانبساط لما مدحت فى نظم سلسلة الذهب أمير المؤمنين عليا
كرم الله وجهه وأولاده الامجاد رضوان الله عليهم أجمعين كنت على وجل وخوف
من سنى أهل خراسان من نسبة الرفض الى وما ادرانى انى اكون مبتلى بجفاء روافض بغداد
ولما اطلع اهل المجلس على مضمون هذه الحكاية على ما ينبغى عضوا كلهم انامل الحيرة واتفقت
كلمتهم على انه لم يمدح أحد من هذه الامة امير المؤمنين عليا كرم الله وجهه فى هذا الحسن ولم
يبالغ احد بمثل تلك المبالغة فى منقبته ومنقبة اولاده فكتب اقضى قضاة الحنفية والشافعية
مع سائر اكابر حضار المجلس محضرا على صحة هذه الحكاية ثم قال مولانا الجامى لرئيس
الروافض نعمت حيدرى فى حضور القضاة والاعيان انك تتكلم معى بالشريعة ام بالطريقة
قال بكلتيهما فقال فقم اولا وقص شاربك الذى لم تقصه طول عمرك بحكم الشريعة ولما قال ذلك
قام جماعة من أهل شروان الذين حضروا هناك لحماية مولانا الجامى وامسكوا ذلك
الرافضى وقصوا نصف شاربه بالسكين فوق المصاقيل احضار المقراض ثم قصوا باقيه بالقراض
فقال له مولانا بعد ذلك قد وصلت اليك ايدى الناس وبان نقصانك فى الشريعة فكنت مردودا
من عند أهل الطريقة بموجب الطريقة وحرمت عليك كسوة الفقر فلزم عليك الآن
أن توصل نفسك الى نظر شيخ الوقت بالضرورة حتى يقرأ لك الفاتحة ويكبر فى أمرك وكان
لازما عليه بموجب قاعدة أهل طريقته الفاسدة ان يذهب الى كربلا ويقيم هناك مدة ويقبل
التكبير من السادات حتى يستحق للمجادلة والمعارضة فتقدموه بعد ذلك عند الحكام وعاتبوه
بانواع العتاب لزيادته أبياتا بعيدة عن الصواب وضمه اياها الى سلسلة الذهب بهتانا وافتراء

وشدة

وسنين وبلغ مرتبة حق
اليقين وكان حين قال له
جده هذا القول ابن سنة
قال قدس سره فى حاشية
هذا القول وكنت أترقب
ذلك الشان حتى ظهر بعد
ثلث وثلثين سنة حين
تطاول الناس على
واستضعافهم اياى وتكلمهم
فيما ليس بحق وعدم انزعاجى
منها بتثبيت الله تعالى
وفضله ورحمته فقيل لى
ههنا فليتنبه (شعر)
وكم لله من لطف خفى *
يدق خفاه عن فهم الزكى *
انتهى اخذه جده مرة من
حجر الحاضنة ووضعه
فى حجره وقال فى اذنه الله
فارتعدت منه فرائصه
واضطرب اضطرابا شديدا
فنشأ قدس سره فى حجر
العلم والهداية ومهد الفيض
والولاية وارضع من ثدى
الاسرار والعرفان وسقى
من عين الايمان والوجدان
ولذلك كان ظاهر الحجة
وباهر البرهان حفظ
القرآن فى سن تسع وقرأ
أكثر الكتب الدينية
والآلية والتصوف على
والده الماجد وتلقن
الطريقة العلية ايضا عن
والده فى صغر سنه وامره
بالمراقبة الاحدية وتشرف

وشدة تعصبه وخشونته في الكلام وسبقه فيهما سائر الانام فصار مظهرا لآثار قهر الحكام وسياسة حامي حوزة الاسلام فالبسوا على رأسه قلنسوة من خشب في ذلك المجلس وأركبوه على حمار معكوسا وطافوا به مع سائر أقرانه أطراف البلد وأزقة بغداد وأسوا قهما تعزيرا عليه وتشهيرا ليعتبر به الباقون فأنشأ مولانا الجامي هذه الابيات بعد صدور هذه الواقعة وجفاء أهل الرفضة (اشعار)

اساق ادر كأسا على شط انهار * أزل عن فؤ آدي كل غم واكدار *
وناولني اقداح الشمول فانني * فقدت سروري من جفا قوم اشرار *
أترجوا وفاء من لئام وصفوة * ومن طبع أغوال سجية احرار *
ومافي طريق العشق أمن وصحة * فطوبى لمعتاد الجفاء واكدار *
اذا ماشق في خلوة الوصل داخل * فذا فارغ عن نبح كلب وغدار *
وسيما أهل العشق اسقاط كلفة * فلست تجد عشقا بذي الختل مكار *
اجامي قم واقصد حجازا فان هـ * ـذه الارض لافيها مقام لابرار *

وكانت مدة اقامته في بغداد أربعة أشهر ثم توجه الى الحجاز بعد عيد الفطر من السنة المذكورة وأنشأ قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم حين توجهه الى المدينة المنورة وهذا مطلعها (شعر)

محمل رحلت به بنداى ساربان كز شوق يار * مى كشد هر دم بروېم قطرهاى خون قطار *

ووصل في أواخر شوال الى حرم النجف المحترم قبلة أهل العز والشرف والكرم وانشأ في هذا المقام المبارك والمنزل المتبرك هذا (الغزل)

قد بدا مشهد مولاى أنيخوا جملي * كان مشهود العيني منه ذالنور الجلي *
وجهه في طرز اصل الاصل صاف مظهره * ظاهر فيه جلا عكس الجمال الازلي *
صار عيني مذجلالي وجهه مجلوة * حق ان يعمى من الخسر ان لمعتزلي *
ماش بالعيش الذي لا ينقضي أهل الهوى * ذا حياة لا يزالي كـذا لم يزلي *
ليس في الدنيا متاع لاله فيها بدل * من خواص العشق وقت الفوت فقد البدل *
لاتكن مـدعيا للعشق يامن سيرته * بغض اهل الحق طرا بالخنا والدغل *
لم يفد نفعا كثيرا نثر مسك في لبا * س وانت المحتشي فيه روث البغل *
ان فقدت ذوق شهد العشق فيك يادني * ليس يجدي فيك تلويث العبابا العسل *
حين تسئل عن امير العشق جامي قل له * ان في ركب الهوى صاح الامير ذا علي *

ونظم قصيدة غراء في منقبة سيدنا علي كرم الله وجهه بعد زيارة مشهده المقدس ومرقده المنور ومطلعها هذا (شعر)

﴿ اصبحت ضيفكم ياشحنة النجف * بهر نثار مرقد تو نقد جان بكف ﴾

واستقبله النقيب السيد شرف الدين محمد الذي كان سيد السادات ونقيب النقباء في تلك الديار في هذا الوقت مع اولاده واحفاده وسائر الاكابر بالتوقير والتعظيم وأضافه ثلثة أيام بضيافة عظيمة وخدمه بخدمات لائقة ولما استهل هلال ذي القعدة دخل مولانا الجامي مع اهل القافلة البادية متوجهين الى المدينة المنورة على صاحبها الصلاة والسلام وانشأ في اثناء الطريق قصيدة مشتملة على اكثر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ولها مطلعان (الاول)

بدوام التوجه والاقبال الى الله ودوام انتظار الفيض الذي هو مقدمة دوام الحضور ومباديه وفرغ من تحصيل العلوم الظاهرية والباطنية وهو ابن اثنين وعشرين سنة وشرفه بالاجازة المطلقة وأمره بالتوجه الى المريدين في حضوره وأحال عليه جماعة من مريديه وقرأ مكتوبات الامام الرباني قدس سره على والده الماجد بغاية التحقيق ونهاية التدقيق مرتين ولهذا كان في حل معضلات المكتوبات ودفع اشكالاتها آية من آيات الله وغلب عليه قدس سره شوق زيارة الحرمين الشريفين فاستأذن والده الماجد فاذن له على كره منه بعد الاباء والتي فتشرف هناك بانواع العنايات واصناف الكرامات من سيد الكائنات وصاحب المعجزات صلى الله عليه وسلم وعاد الى خدمة والده بانواع الفتوحات ولما وصل الى بجى رانجها ازسل والده الماجد هذا المكتوب اليه مستدعيا شوله لديه وبعد السلام المسنون والدعوات الموجبة للترقيات من المحترق بنار

بانك رحيل أز قافله برخاست خيزاى ساربان * رختم بنه برراحله آهنك رحلت كن روان

(والثانى)

يارب مدينه است اين حرم كز خاكش آيد بوى جان * ياساحت باغ ارم ياعرصهٔ روض الجنان

ووصل الى المدينة بعد اثنين وعشرين يوما وتوجه الى مكة المكرمة بعد فراغه من وظائف زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ووصل اليها بعد عشرة أيام فى أوائل ذى الحجة وكانت مدة اقامته فى الحرم المحترم خمسة عشر يوما ولما فرغ من اداء مناسك حج الاسلام مع جميع شرائطه وآدابه اللازمة على الانام توجه ثانيا الى مدينة النبي عليه الصلاة والسلام وأنشأ هذا الغزل فى اثناء الطريق (غزل)

بكعبه رفتم وانجا هواى كوى توكردم * جمال كعبه تماشا بياد روى توكردم

شعار كعبه چو ديدم سياه دست تمنى * دراز جانب شعر سياه توكردم

چو حلقهٔ در كعبه بصد نياز كرفتم * دعاى حلقهٔ كيسوى مشكبوى توكردم

نهاده خلق حرم سوى كعبه روى ارادت * من ازميان همه روى دل بسوى توكردم

مرا بهيچ مقامى نبود غير تو كامى * طواف وسعى كه كردم بجست وجوى توكردم

بموقف عرفات ايستاده خلق دعا خوان * من از دعا لب خود بسته كفت وكوى توكردم

فتاده اهل منى در پى منا ومقاصد * چو جامى از همه فارغ من آرزوى توكردم

وتوجه نحو الشام بعد اقامته فى روضة النبى صلى الله عليه وسلم أياما وأقام فى دمشق الشام خمسا واربعين يوما وصحب فيه القاضى محمد الخضرى اقضى قضاة تلك الديار وأكمل المحدثين فى زمانه وكانت له اسانيد عالية فى الحديث فسمع منه الحديث وأخذ السند فيه وقام القاضى بوظائف الخدمة ورسوم الضيافة على ما ينبغى مدة اقامة مولانا عنده ثم توجه منه الى حلب ولما دخل فيه اتحفته السادات والائمة والقضاة بانواع التحف والهدايا وكان سلطان الروم السلطان محمد الغازى فاتح القسطنطينية المحمية واسطة عقد السلطنة العثمانية السنية عليه الرحمة والرضوان قد سمع توجه مولانا من ديار خراسان الى ولاية الحجاز فارسل اليه بعض خواصه مع الخواجه عطاء الله الكرمانى الذى كان ملازما لمولانا الجامى مدة از زمان ومترددا الى بابه والتمس منه تشريفه لمملكة الروم بقدومه المسعود الميمون وارسل معهم خمسة آلاف دينار لخرج السفر ووعد مائة الف دينار حين قدومه فكان من جملة الاتفاقات الحسنة توجه مولانا الى جانب حلب قبل وصول رسل السلطان الى دمشق وذلك بالهام ربانى واعلام رحمانى اياه ولما دخل رسل السلطان الشام وأخبروا بسفر مولانا تأسفوا كثيرا وسمع مولانا مجئ رسل السلطان لطلبه الى الشام فتوجه جانب تبريز خوفا من مجيئهم لطلبه الى حلب فيلزم ارتكاب أحد المحذورين مشقة السفر البعيد فى تقدير الامتثال ومخالفة أمر السلطان ذى الشان وعدم اطاعته عند عدمه ولما وصل الى آمد صادف قدومه فيها اختلال احوال الطرق واضطرابها بسبب الحرب والضرب بين عساكر الروم وآذربيجان وكان الحاكم هناك محمد بك من أعيان التراكمه وكانت له قرابة قريبة من حسن بك فرافق قافلة مولانا لحسن عقيدته وكمال خلوصه له مع ثلثمائة فارس من اقربائه واتباعه وتعدى بهم من

محل

البعد والهجران أحمد سعيد المجددى المعصومى فليعلم ولدى الاعز الارشد حاج الحرمين الشريفين سلمه الله تعالى واوصله الى غاية ما تمناه ان مكتوب ذلك الولد قرة العين ومسرة الاذنين المورخ بعشرين من صفر المشتمل على نزوله من المركب ودخوله فى بمبى قد وصل واورث القلب مسرات غير متناهية فسجدت الله تعالى شكرا وقلت (شعر)

اهلا لسعدى والرسول وحبذا * حب الرسول لحب وجه المرسل (غيره) انصف ايا فلك زاه مصابحه * من اى هذين قد عمت تفاريحه * شمس بها عالم تمت مصالحه * ام بدرى البساد من شام لوائحه *

فليرجع الآن مسرعا بمنطوق حديث من قضى نهمته فليعجل الى اهله اللازم الوثوق من الطريق الكبير الذى توجه منه وحيث ان ذلك الولد قد تجاوز الصورة ووصل الى المعنى فاى مصلحة له الآن فى صورت ينبغى ان تجئ بمعية الحق سبحانه ماذا تصنع معية خواجه امر امر الله سبحانه

محل المخافة مع السلامة وأوصلهم الى ولاية تبريز فاستقبله هنالك القاضى حسن ومولانا أبو بكر الطهرانى ودرويش قاسم شغاول وكان هؤلاء الثلاثة من أعاظم الصدور وأجلة ندماء حسن بك مع سائر الامراء والكبراء وأعيان تلك المملكة وأنزلوه مع خدمه وحشمه بالاجلال والاكرام والاعزاز والانعام فى منزل مرغوب وبلغوا خبره وأوصافه الى حسن بك فحضر عنده وأكرمه غاية الاكرام واحترمه نهاية الاحترام وأتحفه بتحف الملوك والتمس منه الاقامة هنالك بالالحاح التام فاعتذر اليه مولانا بعذر ملازمة والدته المسنة وكان المرزا حسين وقت وصول مولانا الى هراة فى مرو ولما بلغه قدومه الشريف ارسل اليه بعض معتمديه الخاص بالتحف اللائقة مع مكتوب مشتمل على بيان وفور اخلاصه وتواضعه له وكتب فى صدر المكتوب هذا البيت (شعر)

أعلا بمقدمك الشريف فانه ❊ فرح القلوب ونزهة الارواح

ووصلت رقعة الأمير نظام الدين على شير مقارنا لهذا الحال مشتملا على هذين البيتين (شعر)

أنصف لى يافلك زاه مصابحه ❊ فاى هذين قد جت تفاريحه

شمس بها عالم تمت مصالحه ❊ أم بدرى البادمن شام لوائحه

ورأيت مكتوبا بخطه الشريف على ظهر كتاب كان ابتداء سفر الحجاز من دار السلطنة هراة فى السادس عشر من ربيع الاول سنة سبع وسبعين ووصلنا الى بغداد فى اواسط جمادى الاخرى والى ساحل دجلة فى منتصف شوال ورحلت القافلة منه فى العشرين منه ودخلنا البادية من نجف أمير المؤمنين على كرم الله وجهه فى غرة ذى القعدة وتيسر الوصول الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فى الثانى والعشرين او الثالث والعشرين ودخلنا مكة المكرمة فى سادس ذى الحجة وارتحلنا منها متوجهين الى المدينة المنورة فى السابع والعشرين ونزلنا دمشق فى أواسط العشر الاخير من محرم ووقع التوجه من دمشق الى طرف خراسان راجعين فى رابع ربيع الاول بعد صلاة الجمعة ووصلنا الى حلب بعد اثنى عشر يوما وتوجهنا منه الى قلعة بيره يوم الاثنين والعشرين من ربيع الثانى ووصلنا الى تبريز فى الرابع والعشرين من جمادى الاولى ووقع التوجه الى خراسان فى سادس جمادى الاخرى ورأينا هلال رجب قبل الوصول الى دارمين رى بمرحلة واحدة ونزلنا بلدة هراة يوم الجمعة الثامن عشر من شعبان وكان ذلك فى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ❊ ولنذكر نفائس أنفاسه المسموعة فى ضمن عشرين رشحة ❊ رشحة ❊ قال يوما بتقريب ليست الاصالة عند أهل التحقيق أن يكون آباء شخص واجداده من جنس الامراء والوزراء ولا ان يكونوا منتظمين فى سلك الفسقة والظلمة بل الاصالة عبارة عن حسن جوهر يكون فى ذات الانسان كالفطرة السليمة والسيرة السنية والذى يظنه أكثر الناس من اصالة افراد الناس فهو عين سوء الاصل ❊ رشحة ❊ قال اذا اراد رجل خبيث الاصل أن يعد عيب انسان يجرى اولا على لسانه عيوب نفسه التى هى مركوزة فى طبيعته الخسيسة فانها اقرب اليه من عيوب غيره ❊ رشحة ❊ قال ينبغى اظهار الشفقة والمرحمة على جميع الفقراء والسائلين وان لا يمنع اللقمة من الاخيار والاشرار نظرا الى موجده مع قطع النظر عن ذات السائل ووصفه وليس من اللوازم أن يكون

المشتاقين بادخال قرة العين بالخيرية النسامة الوطن المألوف وينجينا من جذبات الاضطراب فان يوما واحدا فى مفارقة قرة العين يساوى سنة كاملة ولا راحة لى بدونه انتهى فعاد الى خدمته مسرعا وعرض عليه ما عرض له من انواع الفتوحات فى المدينة المنورة فصححه وبشره بانواع البشارات وتلك العرايض مذكورة مع جواباتها فى آخر المقامات السعيدية فليراجع ثم هاجر الى الحرمين الشريفين مع والده الماجد فى وقعة دهلى واستفاد هنالك واستفاض وأفاد وأفاض تارة فى مكة وتارة فى المدينة وأحيانا فى الطائف وكان والده يحبه حبا شديدا ويجعله اماما فى صلاته ويسمع منه القرآن خصوصا فى مرض موته ولما توفى والده الماجد وتوجه اخواه الاكبران الى مكة المكرمة استقر فى وسادة الافادة بغاية التمكن والرشادة وتصدى للدعوة والهداية وكان وقتئذ ابن تسع وعشرين وتعلق بذاته منصب القيومية فى الطريقة المجددية الاحمدية لما كان مظهرا

المحسن اليه جنيدا او شبليا فان عالى الهمة و صاحب الورع لايتردد الى ابواب الناس ولا يسئل منهم شيأ اصلا ولكن من اين يعرف ان لايكون فى هذا اللباس والخرقة صاحب دولة مجهول بل الواقع فى أكثر اولياء الله تعالى أن يستروا احوالهم بصورة الفقر والفاقة ﴿ رشحة ﴾ سئل يوما شخصا فى اى شغل أنت قال ان لى حضورا وقد قعدت فى زاوية الفراغ وجعلت رجلى فى ذيل العافية فقال ليس الحضور والعافية أن تلف رجلك بكرباس وتقعد فى زاوية بل العافية ان تتخلص من أسر نفسك فاذا حصل لك ذلك ان شئت فاقعد فى زاوية وان شئت فاسكن بين الناس (رشحة) قال ان من علامة الفتوة والمروة كون الانسان محزونا ومهموما دائما فان القعود على الفراغ فى عالم الاسباب ليس بحسن والذى ليس له حزن وهم تفوح منه رائحة الغفلة والفتور والذى فيه حزن وهم يفوح منه طيب الجمعية والحضور ونسبة اكابر النقشبندية قدس الله أرواحهم تظهر فى صورة الحزن والغم (رشحة) قال ان المحبة الذاتية أن يحب انسان انسانا ولا يظهر سبب محبته له وهذا كثير بين الناس فاذا ظهرت لشخص محبة الله تعالى من هذا القسم يقال لها محبة ذاتية وهذا القسم أفضل أنواع المحبة وليس من المحبة أن يحبه وقت رؤية لطفه فاذا احس منه عنفا لا يبقى له ميل اليه (رشحة) قال عنده شخص ان فلانا يكثر من ذكر الجهر ولا أراه خاليا عن الرياء فقال يا هذا يكفيه يوم القيمة ذكره اللسانى فانه يظهر من ذكره اللسانى نور ينور جميع صحراء القيمة ثم قال قال الاكابر ان لذكر الجهر خاصية ليست هى لذكر الخفى فان النفس اذا تحققت بتعقل مفهوم الذكر تتأثر القوة المتخيلة اولا بتخيل لفظه وتتأثر القوة الناطقة ثانيا بتكلمه وتتأثر القوة السامعة ثالثا بسماعه وتتأثر القوة المتخيلة مرة أخرى رابعا يعنى بتخيل مفهومه وكذلك تتأثر النفس والقوة العقلية وهذه حركة دورية على وفق الحركة الدورية الوجودية والتشبث بتلك الحركة الصورية التى هى صورة الحركة المعنوية ممد لحصول ذلك التحقق (رشحة) قال شخص فى مجلسه ان الله سبحانه وتعالى قال أنا جليس من ذكرنى فاذا كان كذلك كيف يختار ذكر الجهر فقال كما ان الحق سبحانه جليس من ذكره فكذلك هو حاضر عند من يباشر المعاصى وناظر اليه فاذا لم يكن حضوره تعالى ونظره ملحوظا فى أوقات المعاصى فكيف يكون ذلك ملحوظا وقت الذكر الجهرى على أن الله تعالى محيط بكل شئ ظاهرا وباطنا يعنى ينبغى أن يترك الذكر الخفى أيضا ان لوحظ ذلك وذكر الجهر أيضا حسن (رشحة) سئل مرة عن سبب تقليله الكلام فى التصوف فقال اعلم أن أحدا اذا تكلم فى التصوف فقد لعب مع صاحبه زمانا يعنى أن التصوف من مقولة الحال غير حاصل بقيل وقال ولا يسعه نطاق المقال وما قدره احد حق قدره وما زاد بيانهم غير ستره فان الاعراب عند الغير ذا ثقة ستر وتلبيس والاظهار للغير واجده اخفاء وتدليس فالتكلم فيه اذا يكون كاللعب فى كونه مما لا يغنى اللهم الا أن يكون مع أهله لاعلام معالم الطريق وعقباته ليحترز عن الوقوع فى آفاته وقد أحسن من قال (شعر)

علم التصوف علم ليس يعرفه * الا أخو ثقة بالعلم معروف
وكيف يعرفه من ليس يبصره * وكيف يبصر ضوء الشمس مكفوف

(رشحة) قال ان كلمات اولياء الله تعالى مقتبسة من مشكاة الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم

للاسرار الالهية ومصدرا للآثار النبوية ومهبطا للانوار اللامتناهية وملتقى لبحار العلوم الشرعية والمعارف اليقينية فقام برفع اعلام معالم الشريعة المحمدية وبث اسرار الطريقة النقشبندية الاحمدية فطار صيت ارشاده فى الاقطار لاكاشتهار الشمس فى رابعة النهار فأكب عليه الطالبون الاخيار والسالكون الابرار والتزموا صحبته المحفوفة بالانوار واعتكفوا فى عتبته آناء الليل والنهار فانتهت اليه رياسة الارشاد وتربية المريدين وسلمت اليه هداية العباد وارشاد السالكين فاصبح غوث الوقت حكما وعلما وتحملا وناصر الحق قولا وعملا وفعلا وكان قدس سره من العلماء الربانيين جامعا بين المعقول والمنقول حاويا للفروع والاصول مطلعا على دقائق المعارف وحقائق الحكم ما من فن من فنون العلوم الا وقد كان له فيه يد طولى وبيان شاف وحظ واف فافاد العلوم الدينية للطالبين ورقى مدارج القرب السالكين

وسلم فكما ان تعظيم القرآن والحديث النبوى واجب على عامة الامة كذلك تعظيم كلام أولياء الله لازم ايضا فينبغى ان يعامل كلامهم بالادب والحرمة حتى يجد فى نفسه التعظيم والاحترام (رشحة) كتب الشيخ عبد الرزاق الكاشى قدس سره فى بعض مصنفاته بسم الله اى بالانسان الكامل فأشكل ذلك على بعض علماء الوقت غاية الاشكال بان تفسير تلك الكلمة بهذه العبارة كيف يستقيم فعرض ذلك يوما على مولانا الجامى واستكشف عنه منه فقال ان هذه العبارة تفسير لفظ اسم لا تفسير لفظة الله جل جلاله (رشحة) قال مرة خطر اليوم على خاطرى وامره فى محل ان المظهر فى الحقيقة انما هو الصورة المنطبعة فى المرآة لا عين المرآة فان الظاهر هو الحاكى من حال الظاهر فيه ويظهر اوصافه واحكامه فى ذلك المظهر وليست تلك الحالة لجوهر المرآة وكان غرضه من هذا الكلام شئ آخر ولكن طواه فى نشر هذا التمثيل (رشحة) قال بعض الاعزة الذى كان له رجوع دائم الى ملازمة مولانا الجامى كنت يوما فى مجلس وعظ خواجه شمس الدين محمد الكوسوى فقال فى رأس المنبر قد أشكل على مدة مديدة ما يقوله اهل الشرع من ان ضغطة القبر بالنسبة الى جميع الناس من المؤمنين والكافرين حق وقال انها تكون على وجه ينقلب الجانب الايمن على الايسر والايسر على الايمن فانه لا تردد فى كون تلك الصورة تعذيبا محضا فكيف يتصور ذلك فى حق الانبياء والاولياء بل فى حق صلحاء المؤمنين ثم خطر فى قلبى ان الغرض من انقلاب الايمن على الايسر وعكسه هو جعل الروحانى جسمانيا والجسمانى روحانيا ولما كان توجيه الخواجه اجماليا سئلت يوما مولانا الجامى عن معنى هذا الكلام فقال ان الصوفية قدس الله ارواحهم يقولون القبر برزخ والبرزخ عبارة عن مرتبة تكون واسطة بين العالم الجسمانى والروحانى ومعنى جعل الروحانى جسمانيا هو ان يجعل الروح مصورة بصورة مثالية يعنى تظهر لها صورة مقدارية يمكن ان تكون عبارة عن كم وكيف ومعنى جعل الجسمانى روحانيا ليس المراد بالجسم هنا البدن الكائن فى حيطة القبر فان الروح المجردة قد تركته بالكلية بل المراد منه ان طائر الروح الذى كان له تعلق بهذا الجسم الكثيف وقيل له من حيثية ذلك التعلق جسمانيا مجازا يظهر له بعد مفارقته من هذا الجسم تعلق آخر فى وراء الانقطاع فى غاية اللطافة ويقال له من حيثية ذلك التعلق روحانيا ووجه آخر لهذا الكلام ان الصفات الروحانية مخفية ومستترة فى هذا العالم تحت حجاب الصفات الجسمانية والصفات الجسمانية ظاهرة وغالبة فكل فرد من افراد الانسان فى هذا العالم اعنى عالم الكون والفساد ظاهرة فيه الصفات الانسانية والصفات السبعية والشهوية مخفية وقد قيل ان جميع المعانى يكون مصورا فى العالم الروحانى على وجه يظهر الشخص الذى كانت صفة من الصفات السبعية مبطنة فيه فى صورة ذلك السبع فحينئذ يكون الروحانى الذى هو صفة معنوية مستترة جسمانيا البتة والجسمانى الذى هو صفة ظاهرة لان روحانيا يعنى مخفيا ومستترا فلا يلزم التعذيب على هذين الوجهين (رشحة) سئله واحد من الاكابر عن معنى هذا الحديث يوجر ابن آدم فى نفقته كلها الا شيأ وضعه فى الماء والطين وقال يلزم على هذا ان لا يوجر فى الآخرة ببناء المساجد والرباطات والمعابد وامثالها فقال يخطر فى قلبى فى فهم هذا الحديث معنى آخر وهو

وكم رد الى الله عاصيا وكم ذكر الله سبحانه ناسيا وكم نور بالحضور قلبا قاسيا وكم اهتدى بهديه من كان يتيه فى تيه الضلال حيارى وكم صحا بارشاده من كان من خمر الغفلة سكارى وكم أطلق من اغلال الهوى اسارى واجتمع الى بابه العلماء والصلحاء من جميع الآفاق وبذل لهم أنواع الالطاف والاشفاق وكان عالما بادواء القلوب ودوائها وكان طريقته فى تربية السالكين مثل طريقة آبائه الكرام ومشايخه العظام من غير تبديل وتغيير زيادة أو نقصان سالكا فيه طريق الاقتصاد شاخصا ببصره الى سددوا وقاربوا وملاحظا معنى بشروا ولا تنفروا وكان يأمر كلا من الطالبين بما يناسبه من وظائف الاذكار فمنهم من يأمره بالاكثار ومنهم من يأمره بالمجاهدة والرياضة والعزلة عن الاغيار ومنهم من كان يفوض الى يده زمام الاختيار وكان اعتناؤه بالعلماء وطلبة العلوم اكثر والتفاته اليهم اوفر وكان كثير الحث على طلب العلوم الشاهدة من فشو

يمكن ان يكون المراد من الماء والطين عالم الاجسام فيكون المعنى ان الانسان يؤجر في نفقته كلها الا في نفقة لا تتجاوز فيها همته ونيته عن عالم الاجسام بل ينفقها الفوائد جسمانية وحظوظ نفسانية ولوازمها وعوائدها ﴿ رشحة ﴾ قال لو جمع شخص علوم الاولين والآخرين لا يكون شئ من تلك العلوم ممدا واميناً له في النفس الاخير بل يكون جميع معلوماته محوا عن لوح مدركته الا ما حصله من ملكة الحضور والجمعية ومما ينفع في النفس الاخير ويكون ممدا ومعينا انما هو هذا الحضور والجمعية لا غير فينبغي للعاقل ان يغتنم أيام الشباب بالتزام رياضة قليلة في مدة يسيرة وان يقعد على زواية حتى تحصل له ملكة الحضور والجمعية ويتخلص الخاطر من مزاحمة النفي والاثبات ﴿ رشحة ﴾ قال ما رأيت في طريقة خواجكان قدس الله ارواحهم من ليس له ذوق وقبول الا قليلا فان بداية هؤلاء الاكابر نهاية الآخرين فقلما يقبلون شخصا ثم يتركونه ويطردونه فان وقع في الساحل بغلبة احكام النفس والهوى يجذبونه ويجرونه الى الوسط ﴿ رشحة ﴾ قال قد اعتاد بعض الناس أكل أشياء عجيبة وشربها مثل البنج والخمر لتحصيل الفرح والسرور والكيفية الطيبة للنفس فمن شرب الخمر فقد خرج من دائرة الاسلام وصار عفريتا اوسبعا ويكون خلق الله تعالى مشوشا ومضطربا منه والذي يأكل البنج يكون حمارا أو بقرا لا يعرف شيأ غير قضاء شهوته من الاكل والشرب ومع ذلك يسمون هذه الحالة والكيفية حضورا وكيفا ولا كيفية أحسن وأطيب من التعقل الذي يكون به واقفا وحاضرا بنفسه ومن طلب الحضور والكيفية من هذه الاشياء فذلك الحضور والكيفية لائقان برأسه ولحيته وأثرهما ظاهر فيهما في هذا العالم وقد ابتلي بذلك كثير من اناس طيبين ﴿ رشحة ﴾ قال ان زمان الشيخوخة آخرة زمان الشباب ويظهر في البشرة في زمان الشيخوخة ما كانوا عليه في عهد الشباب ﴿ رشحة ﴾ جاء يوما مجلسه الشريف فضولي باردو كان يدعي الزهد والتقوى فاحضروا طعاما ولم يحضر الملح اتفاقا فقال الفضولي للخادم هات الملح حتى نبدأ بالملح فقال مولانا على سبيل المطايبة ان في الخبز ملحا فشرعوا في الاكل فرأى الفضولي شخصا يكسر الخبز بيد واحدة فقال له متعرضا ان كسر الخبز بيد واحدة مكروه فقال مولانا والنظر الى أيدي الناس وأفواههم أشد كراهة من كسر الخبز بيد واحدة فسكت هنيهة ثم قال بعد برهة ان الكلام وقت الطعام من سنة النبي عليه الصلاة والسلام فقال مولانا تكثير الكلام مكروه ومذموم عند الانام فسكت ولم يتكلم الى انقراض المجلس ﴿ رشحة ﴾ التمس منه يوما شخص أن يعلمه شيأ يكون مشغولا به الى آخر عمره فقال التمس ذلك شخص من حضرة مولانا سعد الدين قدس سره فوضع يده المباركة على جنبه الايسر وأشار الى قلبه الصنوبرى الشكل وقال كن مشغولا بهذا والامر ليس الا هذا يعني ينبغي أن يجعل الوقوف القلبي لازما لنفسه وقد تضمن هذا المعنى هذان البيتان ﴿ شعر ﴾

أخي كن لارباب القلوب ملازما * وفي قربهم حصل لك القلب سالما
فان رمت من خل قديم جماله * فقلبك مرآة فقابله دائما

﴿ ذكر بعض خوارقه للعادات قدس سره ﴾ قال واحد من اكابر العلماء المتقين وكان في رفاقته

الجهل وأنواع البدع في العالم وكان لا يكلفهم بكثرة الاذكار على وجه يفضي الى ترك التحصيل الهم الا من كان قد قضى وطره من العلوم واراد في زيادة ماله عنه غنى فينبهه على ان الاشتغال بذكر المولى هو الاولى وبنى مدرسة عالية في المدينة المنورة بباب البقيع ثلاث طبقات مشتملة على جميع ما يحتاج اليه من خزانة الكتب ومحل التدريس ومحل اجتماع الاخوان للذكر وكان ذلك بمجرد علو الهمة ومحض فضل الله تعالى وكان عاشقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانيا فيه واوصافه باقيا به وباسراره وأنواره وكان صحيح الكشف وصادق الفراسة وكثير الاشراف على بواطن المريدين وقوى التصرف فيهم وصاحب خوارق العادات وأنواع الكرامات وكان من عاداته الشريفة ختم القرآن الكريم في كل اسبوع مرة واحدة وختم صحيح البخاري في كل شهر رمضان وختم صحيح مسلم في كل عشر ذي الحجة وصوم عشر كل محرم وصوم يوم الاثنين والخميس وايام البيض وكل ذلك مع

في سفر الحجاز من هراة كنت مريضا في بغداد وامتد مرضي ذلك واشتد وتأخر مولانا الجامي في عيادتي وسؤاله عن أحوالي فصرت ملولا من هذه الحيثية غاية الملالة لجاء يوما واحد من أحبابي وقال هذا مولانا الجامي قد جاء لعيادتك فحصلت لي كيفية من هذه البشارة وظهرت قوة في طبيعتي فرفعت رأسي من المخدة وقعدت على فراشي فدخل مولانا وجلس قريبا مني وسئل عن حالي وقال قد امتد مرضك هذا فانشدته هذا البيت المشهور (شعر)

﴿ فان جئت في مثوى عبيدك عائدا * فقد طاب لي سقم الدهور لذلكا ﴾

* فقال على سبيل الانبساط أعلى تنشد بيتا ثم جلس لحظة مراقبا على السكوت فظهر العرق مني في ذلك الاثناء فلما رفع رأسه ورأى في جبيني قطرات العرق قال استرح لعل مرضك يخفف بسبب هذا العرق فاضطجعت على فراشي وقام مولانا وخرج ولفني رفقائي بالاثواب فسال مني عرق كثير وزال الحمى في هذا اليوم وقمت من فراشي بعد ثلثة أيام وجئت حضوره (وحكى) واحد من العلماء الصالحين الذي كان معه أيضا في سفر الحجاز انه لما دخلنا حلب وقت المراجعة من الحجاز نزل كل من الاصحاب في منزل على حدة ونزلت انا الخان فرضت هناك واستولى على الضعف بحيث قطعت طمعي عن الحياة واستيئاس الرفقاء أيضا من حياتي وكان ذلك الوقت وقت الحر ولما كان يوما من الايام رأيت من شق الباب خيال شخص قد فتح الباب قليلا بحيث يرى منه طرف عمامته ولكن لم اعرف انه من هو فقلت في نفسي لعله واحد من رفقائي جاء للاستخبار عن احوالي وتوقف ظنا منه اني نائم فانتبه بدخوله فقلت ليدخل البيت من في الباب كائنا من كان وقد كنت اعرف ان لمولانا خبرا عن مرضي ولكن ما كنت أظن انه يعودني فلما فتح الباب فاذا هو مولانا الجامي وقد امتلأت الحجرة من نور وجهه الشريف فعرضت لي كيفية عجيبة حتى اردت القيام ووجدت في نفسي قوة القيام مع انه لم يكن في مجال للحركة في هذا الحال فقال اقعد ولا تتحرك فاستقررت على حالي وجاء مولانا وقعد قريبا مني وسئلني عن حالي فخطر في بالي من خفة اثقالي برؤية وجهه المتلالي بيته هذا فانشدته (شعر)

﴿ * غدا عبدك الجامي بفكرك طيبا * ولكنه من وصلك الآن اطيب * ﴾

فاخذ بيدي اليمنى وشمر كمي الى مرفقي ومسحها بيده الكريمة مرات مثل ما يوضأ المريض فغاب عن نفسه في تلك الحالة فغمضت عيني موافقة له وتوجهت اليه ثم فتحت عيني بعد زمان طويل لانظر انه جاء الى نفسه من استغراقه ام لا فرأيته في الاستغراق على حاله فغمضت عيني ثانيا فرفع رأسه بعد ساعة ووضع يدي على صدري وقرأ الفاتحة وقال بما ذا امرك الاطباء أن تشرب قلت امروني بشرب شراب السفرجل ولم يكن شراب السفرجل موجودا في هذا الوقت بحلب فقال انا ارسل لك شراب السفرجل وقام وراح وارسل شراب السفرجل ولما شربته وجدت خفة في نفسي من ساعة وزال المرض مني بالتمام بعد ثلثة أيام ولم يبق منه اثر اصلا (قال) مولانا رضي الدين عبد الغفور عليه الرحمة والغفران جئت يوما عنده في خلوته ولم يكن وقته مقتضيا المجيء فلما فطنت بذلك استولى على هم عظيم وظهر في جميع أعضائي ثقل قوي حتى لم يبق لي طاقة الجلوس فقمت وخرجت فافضت تلك الحالة الى مرض قوي وانجر الامر الى الصعوبة والمشقة حتى يئس الاطباء عن العلاج وزاد القلق والاضطراب في اليوم السابع

اجتماع الاخوان للختم واخذ التوجه منه في كل يوم ثلاثة اوقات بعد الاشراق وبعد الظهر وبعد المغرب وقت زيادة طول الليالي على النهار وبعد العصر في عكسه وكان يدرس في العلوم الظاهرة في اثناء ذلك من الاحاديث النبوية وكتب الصوفية خصوصا مكتوبات الامام الرباني قدس سره وله رسائل لطيفة في آداب الطريقة ومناقب والده الماجد صغرى وكبرى (ومن كلماته القدسية) أن أهم ماينصح به الاخوان الكرام أن يكون شغلهم بالله تعالى على الدوام وأن يصرفوا جميع هممهم الى ذكر الله الملك العلام بلا غفلة لحظة عنه سبحانه حتى يحصل الحضور التام وزوال التعلق حبا وعلما بما سواه من الانام (وقال) خلاصة الحياة الطيبة تفويض الامور الى الله تعالى ورؤية تقلب الاحوال من تقدير الملك المتعال وعدم التكلم بلم وكيف في الوقائع والحوادث وترك المعارضة وعدم المضايقة مع المكون الحادث وتقوية القلب بتفكر مواعيد الحق تعالى

وتغير الحال على وجه تيقنت الموت فتمنيت رؤيته المباركة فجاء في الحال وكنت بحيث لم يكن في عضو من اعضائي مجال للحركة فعرضت عليه حالي بتمام التشويش وطلبت منه تلقين شغلي فشرعت فيه بمقتضى اشارته واحضرت في قلبي صورته المباركة بامره وكان هو ايضا متوجها الي فاخذت تلك الكيفية بعد لحظة في النزول وتبدلت الى حالة طيبة ووصلت لذة تلك الحالة الى جميع قواي واعضائي حتى قمت وقعدت على ركبتي فلما رفع رأسه ورآني قاعدا قال يزول التشويش ان شاء الله وقرأ الفاتحة وراح ومشيت لمشايعته الى باب الحجرة فزال عني ذلك المرض في هذا اليوم بالتمام ومضى بالخير والسلام (ولما) مضى من هذه القضية سنون حكى واحد من أصحاب حضرة شيخنا قدس سره من تصرفاته فقصصت عليه هذه القصة فجاء عند مولانا الجامي واستدعى منه تفصيل تلك القصة فقال لما سمعت شدة حاله وغلبة مرضه حضرت عنده لعيادته وكنت مشغولا بدفع مرضه فرأيت المرض قد قام منه وتوجه الي فتضرعت الى الله تعالى وقلت يارب ليس لي طاقة لتحمل هذا المرض فاندفع عني أيضا * مرض واحد من اكابر كيلان اياما وأشرف على الموت اخير الجزع اولاده واصحابه وعشائره واقرباؤه وشقوا جيوبهم وصاحوا وناحوا واشتغلوا بترتيب التجهيز والتكفين فظهر فيه اثر الحس والحركة في هذا الحال دفعة وأفاق من سكرات الموت وغمراته شيئا فشيئا وقام من فراشه في هذا اليوم بكمال الصحة وتمام العافية وتعجب الحاضرون من هذه الحالة وتحير واغاية الحيرة ولم يطلع احد على حقيقة ذلك الحال فقال ذلك الشخص بعد زمان لبعض محارمه وخواص ندمائه انه لما اشتد بي المرض وقرب مفارقة روحي عن بدني ظهر حضرة مولانا عبد الرحمن الجامي قدس سره السامي وتوجه الي فزال المرض عني فارسل الى مولانا الجامي بعد هذه الواقعة اجناسا نفيسة من صرف وكتان وغيرهما ما يبلغ قيمتها عشرين الف ذهب بطريق الهدية والتمس منه بتمام التضرع تعليم الطريقة العلية فكتب مولانا الجامي رسالة مختصرة مفيدة في الطريقة النقشبندية قدس الله اسرار اهلها وارسلها اليه وكتب في آخرها ان التكلم بامثال هذه الكلمات وكتابتها وان لم يكن من وظيفة هذا الفقير وطريقته ولكن لما وصل الى مشام الذوق رائحة الاخلاص من ذلك الجانب كان باعثا على تحرير تلك المباني وتقرير تيك المعاني (شعر)

واني وان كنت لذا غير قابل * ولست لما نال الكرام بنائل

ولكنني ابرزت من ذا علامة * لعلك ان تحظى به ان تحاول

ووقع مثل هذه الواقعة لشخص آخر من أكابر بلخ حكتها جماعة رأوه وسمعوا منه تلك القصة * وكان له في طريق الحجاز جمل خاص بنفسه فطمع فيه الجمال الاعرابي واشتراه منه بعد الحاح وابرام بمبلغ ما اراده مولانا الجامي وشد عليه حمله فمرض الجمل بعد عشرة ايام في الصحراء ومات تحت كثيب فجاء الاعرابي لديه وبدأ بالخشونة والغلظة عليه وقال انه كان معيوبا ومعلولا وقت بيعك لي ولم تبين عيبه وعلته وبسط لسانه بكلام فاحش واسترد ثمنه بشدة وتعنيف وتخويف فقال مولانا ان هذا الاعرابي قد تغير والظاهر ان حتفه قد قرب ولما وصلوا الى هذا الكثيب حين رجوعهم من مكة سقط الاعرابي ومات فدفنوه في هذا الكثيب * قال جمع من اصحابه الذين كانوا معه

وتذكر خزائنه الغيبية واليأس من نفسه ومن الخلق بالكلية (وقال) من آثار المحبة ايثار ما تحب لمن تحب بكمال الرغبة والسرور فدعى المحبة ان خالف المحبوب وهرب من بلائه فهو كاذب مغرور وان زعم أنه مع ذلك مقبول فهو شقي مهجور (وقال) انما يصير الطالب مريد الله تعالى عز وجل اذا كان جميع مراداته مسلوبا عنه سوى رضا الله تعالى وكان تحت قضائه تعالى كالميت بين يد الغسال اقول هذا ناظر الى ما قيل (شعر)

تكون مريدا ثم فيك ارادة * اذا لم ترد شيأ فانت مريد *

وكان قدس سره صحيح التوكل قوي الجنان زاهدا في الدنيا واهلها ما كان يدخر شيأ من الدنيا بل كان يصرف ما يحصل من الفتوح الغيبي في أمور الخانقاه وحوائج فقراء اصحابه وما كان يهاب الامراء والوزراء بل كان الكل يهابونه وما كان يحصل له الفرح والسرور من مدائح الناس كما يحصل ذلك لاهل الغرور ولا الغم والحزن من ذمهم ايضا بل كان مدح الناس وذمهم

في سفر الحج ان ذلك المبتدي المسمى بالقمي الذي التحق بالروافض في بغداد وأثار الفتنة وصار مردود او مطرودا عن نظر عنايته ورجع من بغداد الى تبرز من غير اداء الحج علق مخلاة الشعير على رأس فرسه وقت مغرب بتبريز ثم جاء بعد ساعة وأدخل يده في المخلاة ليجس الشعير الباقي فعض الفرس سبابته وأقلعها عن اصلها فمات من شدة الماء على الادبار وسلم نفسه الى يد الخزي والبوار * قال مولانا شمس الدين محمد الروجي الاتي ذكره كنت يوما قاعدا على ساحل نهر وقت طغيان الماء مع مولانا عبد الرحمن الجامي فظهر من فوق الماء قنفذة ميتة فاخذها مولانا من الماء ومسحها بيده الكريمة فظهرت الحركة فيها بعد لحظة بعد ان لم يكن اثر الحياة ظاهرا فيها وجائت جنب مولانا على خلاف مقتضى طبيعتها واستقرت على ذيله الى ان توجهنا الى البلد فوضعها على الارض وقام ومضى فاخذت تمشي من خلفه بالدهشة والحيرة وجائت مسافة كثيرة الى ان وصلنا محل ازدحام الناس واختفينا عن نظرها واختفت هي ايضا عنا * كان غلام صاحب حسن وجمال منظورا بنظر مولانا الجامي قدس سره اوقاتا فحكى لي مرة كنت يوما في ملازمته فرحنا معه الى قرية سياوشان برسم التنزه والتفرج وكان معنا جمع عظيم من الاصحاب ولما جاء الليل نام كل من الاصحاب في زاوية واختار مولانا زاوية وسيعة واستراح فيها واسرجوا هنالك شمعا كبيرا الى الصباح ونمت ايضا في ابعد زوايا هذا البيت عن مولانا ولما مضت ساعتان من الليل انتبهت من غير سبب ووجدتني قاعدا على ركبتي ورأيت مولانا ايضا قاعدا كذلك في مجلسه مراقبا فاضطجعت ثانيا ونمت زمانا ثم انتبهت كذلك بلا سبب ووجدتني جالسا على ركبتي مثل الاول فزاد تحيري وتكررت هذه الحالة في تلك الليلة فعلمت اخيرا ان هذا انما هو بواسطة توجه خاطره الشريف الى فقمت وتوضأت وجئت عنده وقعدت على ركبتي الى الصباح * نقل واحد من اكابر مخلصيه أنه وقع في قلبي داعية الانتقال من البلد الى رأس المزار وان أكون مقيما هناك فجئت عند مولانا الجامي وعرضت عليه داعيتي فقال مناسب غاية المناسبة فاخرج من البلد سريعا ولا تهمل فيه فان الفرصة غنيمة وفي الكمين حوادث واظهر في ذلك اهتماما تاما حتى طلب الخادم وامره بتعيين المنزل وبالغ ثانيا في التوصية بالاسراع والاستعجال ولما جئت البلد وقع الفتور في تلك الداعية بسبب بعض العوارض المانعة حتى رجعت عنها فدخل اللصوص بعد جمعة بيتي وكان لي الف دينار شاهر خية فاخذوها مع سائر الامتعة في البيت وتركوني عريانا مفلسا * جاء يوما مولانا سيف الدين احمد شيخ الاسلام الهروي مع سائر ارباب التدريس مجلسه الشريف فبعد تقديم رسوم الضيافات أمر المغنيين والزمارين والدفافين ليغنوا في هذا المجلس ويضربوا بالدف والاعواد ففعلوا ثم خرج حضرة مولانا بعد ثلاثة ايام الى جانب المقبرة للتفرج فلقي فيه اتفاقا الشيخ شاه وكان من المشايخ المتورعين وقد بلغه قبل ملاقاتهما ماوقع في المجلس السابق فقال له الشيخ شاه في أثناء الصحبة كيف يستعملون في مجلسك أسباب الطرب ويلعبون بما لا يليق لذوي الادب وأنت مقتدا علماء العالم ورئيس عرفاء العرب والعجم فجعل مولانا فاه في اذنه وكلمه في ستر السر والاخفاء بحيث لم يطلع عليه أحد من أهل المجلس فصاح الشيخ صيحة وخر مغشيا عليه ولما أفاق تضرع اليه ولم يطلق

عنده على حد سواء وكان قدس سره كثير التواضع وشديد الحياء والانكسار ومع ذلك كان محفوفا بانوار الهيبة والجلال والوقار كان مجلسه مجلس علم وافادة وهداية ورشادة لا ينفك فيها الحرم ولا يذكر فيه غيبة احد وكان شديد التحرز عن امثال ذلك وترى رسالته المسماة بالمقامات السعدية مشحونة باتهام نفسه الشريفة وذمها خصوصا في آخرها فارجع اليها ان شئت تعرف صدق هذا المقال توفي قدس سره مبطونا ليلة الاثنين الثانية عشر من محرم الحرام سنة احدى وثلثمائة بعد الالف ودفن صباح ليلة وفاته بعد الصلاة عليه بجمعية كبيرة لم ير مثلها في البقيع الغرقد بجنب قبر والده الماجد قدس الله روحه وروح شبحه ونور ضريحه وأفاض علينا من بركاته وقد نظم فضلاء العصر مراثي كثيرة مشتملة على تاريخ وفاته ليس هذا المختصر محل ايرادجميعها ومن جملتها مرثية العالم الرباني الشيخ آخون جان البخاري سلمه الباري مشتملة على اربعة وثلثين بيتا من

لسانه بامثال تلك الكلمات ثانيا لديه * قال والد هذا الفقير عليه الرحمة طالعت يوما بعض التفاسير ونظرت في معنى هذه الاية وآية لهم الليل نسلخ منه النهار الآية وتأملت فيها فخطر في قلبي بانه يمكن أن يحمل النهار في هذه الآية بحسب التأويل على نور الوجود والليل على ظلمة العدم فعزمت أن أعرض ذلك على مولانا الجامي فحضرت عنده في اليوم الثاني ولما قعدت هنيهة قال متى خطر على قلبك وقت مطالعة التفاسير معنى مناسب لمشرب هذه الطائفة في بعض الآيات القرآنية قرره لي فشرحت له ما في بالي فاستحسنه * قال عالم فاضل من كبار تلامذة مولانا الجامي خرجت يوما من البلد بقصد زيارته وملازمته وكان في رأس المزار فاقبل في الطريق غلام صبيح الوجه في قرب رباط مولانا محي فنظرت الى جانبه مرة أو مرتين بلا اختيار فربي شخص مقارنا لهذا الحال وعلى كتفه أثواب من اللبد الملون فصك طرف لبد عيني اليمنى صكا شديدا بحيث ظننت انه سهم رموني به فقعدت مدة على باب الرباط وسال من عيني دموع كثيرة ولما جئت عنده لقيته قاعدا على باب المسجد مع جمع من الاكابر فقعدت معهم فرفع رأسه بعد لحظة وقال ان واحدا من الفقراء أوقع نظره على غلام صاحب حسن وجمال في الطواف فظهرت يد في الهواء ولطمت وجهه على وجه فاضت احدى عينيه من الدمع وهتف هاتف نظرة بلطمة ان زدت زدنا ثم توجه الى الفقير وقال ينبغي ان يحفظ العين حتى يحفظوا ايديهم قال واحد من أهل العلم والصلاح وكان له اخلاص تام لحضرة مولانا وتردد لديه جئت يوما منزله على رأس المزار بنية ملازمته وكان هو في داخل حرمه وكان واحد من صوفية الوقت قاعدا في الباب منتظرا لخروجه فجرى بيننا كلام من كل باب فنقل في اثناء الكلام عن الشيخ محي الدين ابن عربي قدس سره أنه قال وردفرضية الصوم على شهر من الشهور الاثنى عشر في كل سنة أي شهر كان من غير تخصيص وتعيين بشهر رمضان ولا بغيره من الشهور فصرت متأثرا من استماع هذا الكلام غاية التأثر فاني كنت معتقدا في الشيخ محي الدين اعتقادا تاما ولم ارض بصدور امثال هذا الكلام عنه فقمت من هذا المجلس وجئت البلد من غير ملازمته وجاء صاحبي ايضا من ورائي بلا ملازمته فجئته في اليوم الثاني لتحقيق هذا الكلام فبدأ بالقاء أنواع المقدمات قبل عرض ما في البال حتى انجر الكلام الى ان قال ينبغي لنا الرضاء بطور فقهاء زماننا وطريقتهم وقد كتب الشيخ محي الدين بن عربي قدس سره في الفتوحات المكية في ذم بعض فقهاء الزمان أنه كتب واحد من زمرة فقهاء مصر في الوقت الفلاني فتوى في باب الصوم الفرض بناء على مصلحة رأي سلطان الوقت ما صورته كذا وكذا ٩ وقرر ما نقله صاحبي بالامس * جاء واحد من أولاد مولانا جلال الدين الرومي قدس سره من الروم الى خراسان وكان شيخا عالما عارفا وكان مدة في ملازمة مولانا الجامي وكان مولانا ينظر اليه بنظر الالتفات وعين له منزلا على حدة في المزار قال هو يوما جاء مولانا الجامي منزلي ليلة في ذلك الاثناء فصلينا العشاء ثم جلسنا للصحبة الى الصبح على السكوت ومضت تلك الليلة على كنفس واحد وقال ان في طريقة خواجكان قدس الله أرواحهم لا يحصل لاحد شيء مادام لم يكن منهم التفات الى حاله * وحكى هو ايضا كنت ليلة في الطريق وكانت مظلمة ومطيرة فتوجهت الى طرفه في حال الاضطرار

بحر الرجز مطلعها
الله حي دائم عزوجل * وليس للغير وجود في الازل * الى ان قال الاثرى الى جناب المرشد * فخر الزمان الشيخ مظهر اشتعل * شمس سماء الكشف والمعارف بدر ذرى الارشاد للفيض محل * قطب مدار الدين والهداية * شمع منار الاقتدا الغوث الاجل * ينبوع انوار الصفاء والوفا * مشكاة انوار الفيوض لم يزل * منشأ انوار الفنون والحكم مبداء آثار العلوم والعمل * مصدر اسرار اليقين والهدى * مظهر اطوار المشايخ الاول * ذوالنون مصره ويحيى عصره * ابويزيد او جنيد في المثل * مجدد المسالك المجدد * للنقشبند تابع نعم البدل * هو الذي بكل فضل ارتدى * وللكمالات الجليلة اشتمل * وسار افلاك المقامات العلى * حتى من الحالات اقصاها وصل * اضاء عالم القلوب مدة * بفيضه مثل الضيا ثم أفل الى ان قال * عليه رضوان الاله الصمد * في جنة الفردوس منتهى الامل * الماقضى مثلت من تاريخه فقلت ارخوه بالخلد دخل

٩ وهذه الحكاية مسطورة في الصحيفة الثامنة والسبعين من الجلد الثالث من الفتوحات المكية اه مصححه

فاستنار

فاستنار الطريق وتخلصت من تشويش الظلمة (ذكر تاريخ وفاته قدس سره وبيان ثمرات شجرة ولايته) وقداورد استاذى مولانا رضى الدين عبدالغفور عليه الرحمة والغفران كيفية ارتحاله وانتقاله من الدنيا بطريق التفصيل فى تكملة حاشية نفحات الانس التى هى مشتملة على ذكر فضائله وهو كتاب مشهور ومضمونه على الالسنة مذكور فلا علينا ان نوردها هنا بطريق الاجمال (اعلم) ان ابتداء مرضه كان فى يوم الاحد الثالث عشر من محرم الحرام سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وضعف نبضه فى صباح يوم الجمعة سادس أيام مرضه ولما أذن المؤذن أول اذان الجمعة انقطع نفسه المبارك وتوجه طير روحه من مضيق دار الفناء الى فضاء دار البقاء وقد أنشد فضلاء الوقت وشعراء الزمان مرثيات كثيرة وتواريخ لوفاته ونظموا القصائد والمقطعات والرباعيات* ونوردهنا منها هذه الابيات (شعر)

غوث آفاق حضرة جامى ❊ كان فى مقلة الورى نورا
چون عنان تافت ازدار فنا ❊ كرد بركعبهٔ بقا رورا
كرد بركعبهٔ بقا رورا * سال وماه وفات روزش بود
هژ دهم روزماه عاشورا (قطعهٔ اخرى)

جامى كه بود بلبل جنت قراريافت * فى روضة مخلدة عرضها السماء
كلكه قضانوشت روان بردربهشت * تاريخه ومن دخله كان آمنا

لايخفى أنه كان لحضرة الخواجه كلان ابن مولانا سعدالدين الكاشغرى قدس سره صبيتان كانت احديهما فى حبالة عقد مولانا الجامى قدس سره والاخرى كانت نصيبة لراقم هذه الحروف وقد قلت فى هذا المعنى (شعر)

ولقد بدت من برج سعد كوكبا * شرف فنورتاعيون الناظر
احداهما حلت ببيت العارف الـ * ـجامى واخراهاثوت فى ناظرى

وكان لمولانا الجامى من هذه الصبية أربعة اولاد عاش الاول يوما واحدا فقط ومات قبل التسمية والثانى الخواجه صفى الدين محمد مات بعد سنة من ولادته فتأثر مولانا من موته غاية التأثر ونظم مرثية لاجله وهى مسطورة فى ديوانه الاول فليراجع ومن الاتفاقات العجيبة أنه جعل لقبه الذى هو صفى بعد وفاته تخلصا لهذا الفقير وقد جعل لقب هذا الفقير الذى هو فخر تاريخا لولادته كما نظمه فى هذا الرباعى وقد نقلته من خطه المبارك (شعر)

فرزند صفى الدين محمد كه جهان * شدزنده باو چنانچه تن زنده بجان
چون شد بوجود او جهان فخركنان * شد سال ولادت وى از فخر عيان

وارسل الامير نظام الدين على شير بعد موته هذه الفقرة المشتملة على اربعة كلمات متضمنة لتاريخ وفاته الى مولانا الجامى قدس سره وهى (بقاى حيات شماباد) والثالث الخواجه

٨٩٨

ضياء الدين يوسف وتاريخ ولادته على ما رأيته بخطه المبارك ولادة الولد الامجد ضياء الدين يوسف أنبته الله نباتا حسنا فى النصف الاخير من ليلة الاربعاء التاسعة من شوال سنة اثنين وثمانين وثمانمائة وكان مولانا يوما قاعدا على جنب الحوض الواقع فى شمال المسجد

وخمسها تخميسا لطيفا صديقنا مولانا الشيخ احمد ضياء الدين افندى القزانى سلمه الله وملكه نواصى الامانى المدرس الآن فى الحرم النبوى ولا بأس بايراد بعضها على وجه الاسترشاد لئلا يخلو الكتاب من آثار الاحباب قال (تخميس) لهفى ولهف الناشد والمنشد * على ذهاب الامجد فالامجد* ياحسرة الراشد والمسترشد الا ترى الى جناب المرشد* فخر الزمان الشيخ مظهر انتقل * بحر الهدى غيث الندى للعاكف *ومعدن الاحسان والعواطف * ومنبع الاشفاق والعوارف* شمس سماء الكشف والمعارف * بدر ذرى الارشاد للفيض محل * لاتعجبوا من فضله وفخره* والاولياء كلهم بنصره * منصور يومه وبشر دهره* ذو النون مصره ويحيى عصره* ابو يزيد او جنيد فى المثل *يدعى بفاروقيهم والاحدى ❊ فى سلكهم كالجوهر المنضد * بالسند العالى الجلى الجيد * مجدد المسلك للمجدد* للنقشبند تابع نعم البدل * بذاك اعنى سيفه المهندا *

القديم فجاء واحد من الخدمة من طرف الحرم حاملا الخواجه ضياء الدين على كتفه وكان
في ذلك الوقت ابن خمس سنين تخمينا ولما جائه قال يا أبت اني لم ار الشيخ خواجه عبيد الله قدس
سره فتبسم وقال انك رأيت الخواجه عبيد الله لكن لم يبق في خاطرك ثم قال رأيت في
المنام في هذه الايام ان حضرة الخواجه عبيد الله حضر في هذا الموضع وأشار الى رواق
في شمال المسجد وجئته حاملا لضياء الدين على يدي والتمست منه ان ينظر اليه بنظر العناية
وان يشرفه بشرف التفاته فاخذه من يدي ووضع فاه في فيه وصب من فيه شيأ في غاية
البياض في فيه حتى امتلاء فوه وزاد ثم أعطانيه فانتبهت من نومي ونظم هذه الواقعة في
ديباجة خردنامهٔ اسكندري في أثناء ذكر منقبة حضرة شيخنا قدس سره والرابع الخواجه
ظهير الدين عيسى ولد بعد تسع سنين من ولادة الخواجه ضياء الدين وتاريخ ولادته على
مارأيته بخطه المبارك ولادة الولد الارشد ظهير الدين عيسى وسط وقت الظهر من يوم
الخميس خامس محرم سنة احدى وتسعين وثمانمائة أنبته الله نباتا حسنا ورزقه سعادة الدارين
بمحمد وآله الطيبين الطاهرين وتوفي بعد أربعين يوما ونظم في تاريخ ولادته ووفاته هاتين القطعتين

(شعر) لخمس من محرم وقت ظهر * أتى مستبشر بوجود عيسى
فطالعت اسمه من بين الاسما * فما قالوا اسوى ذلك عيسى
فعد ملحوظ عيسى دون خطه * يكن تاريخه ذلك عيسى

والاخرى

نور ديده ظهير الدين كه فتاد * دادن وبردنش بهم نزديك
بود برقى زآسمان كرم * زادن ومردنش بهم نزديك

(مولانا عبد الغفور رحمة الله عليه) لقبه رضي الدين واصله من بلدة لار ومن اعيان تلك
الديار وسمعت أنه من نسل سعد بن عباده رضي الله عنه الذي هو من كبار الانصار
وسيد قبيلة الخزرج كان رحمه الله من أجلة تلامذة مولانا الجامي قدس سره وأعز اصحابه
وكان وحيد عصره وفريد دهره في جميع اصناف العلوم العقلية والنقلية وقراء على مولانا
الجامي أكثر مصنفاته وكتب مولانا الجامي بعد مقابلة شرح فصوص الحكم في آخر كتاب مولانا
المرقوم هذه الكلمات القدسية تمت مقابلة هذا الكتاب بيني وبين صاحبه وهو الاخ الفاضل
والمولى الكامل ذو الرأى الصائب والفكر الثاقب رضي الملة والدين عبد الغفور استخلصه
الله سبحانه لنفسه ويكون له عوضا عن كل شيء في اواسط شهر جمادى الاولى المنتظمة في
سلك شهور سنة ست وتسعين وثمانمائة وأنا الفقير عبد الرحمن الجامي عفي عنه وعبر مولانا عبد
الغفور عن حاله في تكملة حاشية النفحات هكذا وقع في قلب واحد من الفقراء ارادة
الاشتغال بالطريقة فجاء لديه واستدعى منه تعليم الطريقة فلقنه ذكر لا اله الا الله محمد
رسول الله مشروطا بحفظ صورته فاشتغل المذكور في تلك الصحبة بموجب امره فظهر فيه
الاثر المعهود عند هؤلاء الطائفة في الحال ورأى نفسه في فضاء النور وحصلت له لذة
قوية وشوق عظيم وبهجة وسرور وظهرت علامة يوم تبدل الارض غير الارض فعرضه
عليه فقال هذا سر من الاسرار لازم الستر والاخفاء عن الاحباء والاخلاء فضلا عن الاغيار

ثم

محمد المظهر بن أحمدا *
وجده أبو سعيد المهتدا *
وهو الذي بكل فضل ارتدى
وللكمالات الجليلة اشتمل *
الى آخره بطوله وفي ذلك
كفاية للمسترشدين ومنها
مرثية مولانا الشيخ ابراهيم
العزنوي عامله الله بلطفه
الخفي والجلي خليفته الجليل
ونديمه النبيل ومعدن الفضل
الجزيل وقد خمسها هذا
العاجز ولنورد بمضامنها
مع تخميسها بالف خجالة
(مرثية) اشكو الى مولاي
دهري باكيا * لما غدا ربع
الفضائل عافيا * متفقدا
لجناب مظهر ناديا *
ياسيدي يا مظهر الانوار يا *
من حبه اضحى بروحي
ثاويا * بان العزا مذ بنت عن
ذاك المحل * قد حل بي
ما كنت منه في وجل *
من غمرة لا تنقضي حتى
الاجل * اتراك تدري
انني انا لم ازل * طول
الدهور على فراقك باكيا *
ولكنت لا ارضى الوصال
بما مضى * فقنعت رغما بالخيال
لا الرضا * أبقيتني متقلبا
جمر الغضا * وتركتني من
نار هجرك في لظى ومن احتمى
الاسف الطويل الكاويا *
شق الجيوب محرم لكن في *
ذاك الاسى شق القلوب لا يفي

ثم زادت فيه كيفية عدم الشعور بسبب تكرار الشغل وكثرة العمل وشكى اليه هذا الشخص يوما بعض الاشغال الذى يكون سببا لفتور هذه النسبة فقال لابد من ان تجمع هذه النسبة بشئ من الاشغال الظاهرية وان تلازم صحبة شيخ أخذت هذه النسبة عنه فانها ملك الغير ظهرت فيك بطريق الانعكاس وينبغى أن تجتهد فى السعى حتى تكون ملكك وذلك انما يتيسر بدوام الصحبة * وقال ان الاشتغال بامر ظاهرى ضرورى للسالك لئلا يمتاز عن سائر الخلق فيكون معلوما ومشتهرا بينهم أما سمعت أن شخصا حضر عند واحد من الاكابر والتمس منه تعليم الطريقة فقال هل عندك شئ من الصناعة قال لا فقال اذهب وتعلم الخصافة فان معنى سيرة هذه الطائفة لا حصول له من غير صورة شغل ما وقال ان حصول هذه الحالة وتحقق هذه النسبة آنى فانها من مقولة الادراك والانفعال وحقيقة الحال اعراض واقبال يعنى اعراض عن الخلق واقبال على الحق سبحانه وهذا ممكن الحصول فى آن واحد فان نفس الانسان بمنزلة مرآة وجهها الى طرف آخر فينبغى ان يقلبها الى طرف الحق تعالى * وقال ان واحدا من الاكابر صاح فى صحبة واحد من المشائخ وسقط مغشيا عليه فلما قام قال ان بعد حصول ربط القلب بحضرة الحق تعالى وتحقق نسبة الحضور تكون تلك النسبة أحيانا مذهلة للسواه تعالى ويقال لهذه الكيفية حالا وأحيانا غير مذهلة ويقال لها علما ويجعلون العلم مندرجا فى الحال ومحسوبا منه وهذا التفاوت انما هو على حسب تفاوت استعداد الشخص فى الصفاء والكدورة وقال اذا حصلت الغيبة المعهودة زمان الشغل بالذكر ينبغى ان يفرضها خطا مستقيما ولما كان تخيل هذا المعنى واشتغال الخيال بأمر واحد ممد الجمعية أمر النبى صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه بهذا وقال ينبغى أن تفرض الطريق مثل الخط المستقيم وقال ان من محاسن طريقة أكابرنا النقشبندية التى ليست لغيرها من الطرق حصول الاشتغال بتحصيل تلك النسبة فى كل مكان مع كل شخص وفى كل حال * وينبغى ان يجعل تحصيل هذه النسبة أصلا أصيلا وان يقتصر الاشتغال بغيرها على قدر الضرورة وهذه النسبة الشريفة لطيفة غاية اللطافة وليس لها حد يضبطها ووقت يختص بها وربما تزول وتستتر بأمر جزئى وتظهر أحيانا من غير ترقب ومتى وقع الفتور فيها ينبغى أن يرجع الى سببه وان يلاحظ فيه ما أفضى اليه وان يبادر الى دفعه * وقال ان كثيرا من الملاحظة فى الامور الحسية يكون ممد النسبة والحالة ومقويا للجمعية وذلك أمر غير مضبوط ومختلف باختلاف الاحوال والاوقات ومن جملة ذلك ان الصحراء التى فى صورة الاطلاق معينة لملاحظة معنى الاطلاق ومشاهدة الجبال مورثة لمعنى الهيبة والعظمة وصوت الماء بطريق الامتداد والاتصال وقت المراقبة مقو للمراقبة وملاحظة تبعية الظل لذى الظل مورثة للخروج عن حول نفسه وقوته وملاحظة عيون الحيوانات الوحشية وملاحظة توحشها مورثة لنسبة الحيرة وملاحظة الجنازة مقوية لنسبة الفناء وصوت البكاء بذكر المحبوب المفقود * وقال كنت يوما أمشى فى ملازمة مولانا سعد الدين قدس سره فوقع اتفاقا مرورنا على حمار ميت قد فتحت عيناه فقال مولانا ان له استهلاكا عجيبا وقويت نسبته فى حينه غاية القوة وقال عرض لى يوما قبض عظيم فخرجت الى الصحراء ولما وصلت الى قرب بستان آهو رأيت أشجار الصنوبر فخطر فى قلبى ان هذه الاشجار يأخذن

لابقى * ام كيف لا اقضى الاسى بتلهف * تبكى ليالى الصوم حين تراك فى * جنات عدن فى نعيم لاهيا * اعظم بها من رزئة فى كل حى * من انس او جن سرت وبكل شئ * اورثت للعين البكا والقلب كى * والعيد يبكى حين لا يلقاك بين الناس فى ثوب الملاحة ماشيا * اضحى بك الدين القويم مسددا * وطريق جدك احمد متجددا * فمن اقتدى بك سيدى فقد اهتدى * يغشاك رضوان الكريم مؤبدا * ما ناح قمرى لالف باكيا * انتهى ومنها مرثية مولانا الشيخ عبد الجليل افندى المدنى سلمه الله تعالى

(مرثية) لفقد امام العصر اظلمت الارض * وضاق علينا طولها الرحب والعرض * وزالت عن الدنيا البشاشة والبها * وجف جناب من غضارتها غض * واصبح من فقدانه القلب ذائبا * به لوعة يكفيه من كلها البعض * وصرنا حيارى كاليتامى لفقده * وقد حال من دون القريض لنا الحرض * لئن خصنا رزء فقد عم نابه مصاب له تبكى السموات والارض * لعمرى هو الغوث

الفيض من المبداء الفياض على حسب استعدادهن ويطمئن به فزال القبض في الحال واستولت نسبة عظيمة وكثيرا ماكان يرتفع القبض الحادث في ليلة مقمرة بلا حظة الظل وتبعيته * قال مولانا عبد الغفور جئته يوماوشكوت اليه من ضرر اختلاط الناس فقال لايمكن اخراج خلق الله تعالى من العالم ينبغي للسالك ان يكون على وجه لايكون للخلق تصرف فيه وكان في تلك الايام مشغولا بتأليف كتاب نفحات الانس وقال أ كتب صفحة وصفحتين ومالي شعور بالكتابة بل يجري القلم بطريق العادة وقال قال بعض الاكابران التكلم لايجتمع مع الشغل الباطني وهذا الكلام في غاية الغرابة منه (ذكرفوائدأنفاسه المسموعة ونوردهافي ضمن أربع رشحات (رشحة) جرى يوما كلام في تحقيق احوال الجن فقال حضرة المولوى عبد الغفور أورد الشيخ محي الدين ابن عربي قدس سره في بعض رسائله انه قدوقع الاختلاف في ان أبا الجن هل هو ابليس ام غيره والتحقيق انه غير ابليس بل ابليس واحد منهم وكان ابوالجن خنثى على احدى فخذيه ذكر وعلى الاخرى فرج ويتولد اولاده من سحق احدى فخذيه على الاخرى ولما كان تركيبهم من النار والهواء اللتين هما ركنان خفيفان فلاجرم غلبت عليهم السخافة والخفة وخصوصا اذا انضم اليهما الروح فهم في غاية الخفة ونهاية سرعة السيرة وكثرة الحركة وتركيبهم ضعيف غاية الضعف يهلكون بوصول أذية يسيرة اوثقل من بني آدم ويكون اعمارهم قصيرة من تلك الحيثية فاذا ظهر واحد منهم لشخص بصورة مثالية يهرب عنه مسرعا ويكون غائبا عن نظره (وقال) حضرة الشيخ قدس سره وطريق حبسهم عن الهرب والفرار عن النظر ان ينصب العين عليهم من غير التفات الى يمين وشمال ومادام النظر منصوبا عليهم لايقدرون الغيبة عن النظر بوجه من الوجوه ويبقون على مكانهم مثل المحبوس ولهذا يظهرون أنواع الحركات واصناف الحالات والتخييلات والتسويلات ليصرف الناظر نظره الى طرف آخر فيتمكنون من الفرار * قال حضرة الشيخ أن تعليم حبسهم بهذا الوجه انما هو بتعليم الله تعالى اياى بطريق الالهام * وقال ان العلم والعرفان قليلان فيما بينهم وادراكاتهم قاصرة في الامور المعنوية غاية القصور وخصوصا في معرفة الله تعالى ويكون أكثرهم سفهاء وأغبياء وليس في اختلاطهم فائدة كثيرة بل في صحبتهم ضرر كثير فانه تحصل من صحبتهم صفة الكبر في باطن الانسان لكون تركيبهم من النار والهواء والجزء الناري غالب في تركيبهم والكبر والترفع من خواص النار ولهذا قال ابليس في أول ما أظهر الكبر خلقتني من نار * وقال ان بعض الاعصار الكائن في الصحراء انما يحصل من أثر مضاربتهم ومحاربتهم وهم فيما بين ذلك الاعصار يحارب بعضهم بعضا وتكون الفتنة والمجادلة والمحاربة كثيرة فيما بينهم وذلك بسبب تجبرهم وتكبرهم الذين هما لازمان لذاتهم فاذا مات أحدهم ينتقل الى البرزخ ولايمكنه الرجوع الى النشأة الدنياوية ثانيا ويكون في البرزخ الى الحشر ثم اذا استحق واحد منهم عذاب جهنم يعاقب بالزمهرير لقلة تأثره من عذاب النار وان أمكن تعذيبه بالنار فان حرارة نار جهنم زائدة على حرارة النار العنصرية بمراتب كثيرة وشديدة في الغاية ﴿ رشحة ﴾ قال في بيان الخواطر الشيطانية والخواطر النفسانية اورد الشيخ في الفتوحات أن الشيطان على نوعين شيطان صوري وشيطان معنوي فالشيطان

الجدد مظهر * محمداوصاف لاسراره فيض * امام به تجلى القلوب من العمى * ويغسل مافيها من الدنس الحرض * على بابه من كل قوم عصائب * بمقصودهم من فيض راحته يحضو * طبيب لا دواء القلوب مجرب * اذا اختلت الالباب فهو لها حرض * له رأفة بالطالبين ورحمة * فالاحاد الاو منهاله فرض * سماوعلا فضلا ومجدا وسؤددا * ولم يتدنس بالعيوب له عرض * له همم تعلو على الشمس رفعة * وكل كال كان فهو له روض * اياديه بالاحسان والبر فاضنا * وراحته من شأنها البسط لا القبض * لقد كملت فيه المكارم كلها وفيه السخا والجود والكرم المحض * حليم سليم القلب بالصفح معلن * وعمن يسيئ الفعل شيمته الغض * وفي نصرة الايمان والحق لم يخف * ولم يتحرك من فرائصه نبض * على مارأى الحسادمنه وشاهدوا * من الغيظ في الاحشاء انملهم عض * وينقض ماعى الرجال بنقضه * وليس لماقدكان احكمه نقض * وينهى عن الامر

الصورى هو ابليس وهو يلقى فى خاطر الناس أحيانا امرا حقانيا فيتصرف فيه الشيطان المعنوى الذى هو النفس ويجعله أمرا باطلا وقد يفعل امورا يعجز عنه الشيطان الصورى مثلا يلقى الشيطان الصورى فى قلب شخص فعل سنة من السنن الحسنة وهو من الامور الحقة فانه قد ورد فى الحديث من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيمة فيتصرف فيها الشيطان المعنوى حتى يحثه على وضع الاحاديث وان يسندها الى النبى صلى الله عليه وسلم ويسميها سنة حسنة ليعمل بها الناس فيكون له أجر منها وهو غافل عن الحديث الصحيح المتفق على صحته البالغ حد التواتر وهو قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ❊ والمثال الثانى الذى أورده حضرة الشيخ أيضا ان الشيطان الصورى يلقى فى القلب مثلا تلاوة القرآن جهرا وهى امر حقانى فينضم اليه الشيطان المعنوى بارادة اسماع الغير ليقولوا انه قارئ فابطله بادخال الرياء والسمعة فيها وامثال ذلك كثيرة ﴿ رشحة ﴾ قال صاحب كتاب حق اليقين فى بيان العبادة الاضطرارية والاختيارية كما أن نفس الادراك الذى هو المعرفة موجب للعبادة الاضطرارية ورحمة عامة كذلك ادراك الادراك الذى هو العلم مستلزم للعبادة الاختيارية والسير والسلوك ورحمة خاصة * قال مولانا عبد الغفور فى شرح معنى هذا الكلام أن اطلاق المعرفة على نفس الادراك مبنى على اصطلاح والمراد من هذا الادراك ادراك بسيط فان الحق سبحانه خلق القوة المدركة على وجه تكون واجدة لوجود الحق سبحانه بحسب الفطرة من غير شعور لوجدانها وهذا الوجدان حاصل لها بحسب الفطرة فانه ما من شئ من الموجودات أدركته القوة المدركة الاوقد وجدت الوجود قبله ثم أدرك ذلك الشئ فالوجود بمثابة النور يدرك اولا بادراك البصر ثم يدرك به الاشياء المحسوسة فاذا كانت المدركة واجدة لوجود الحق سبحانه بحسب الفطرة كانت متأثرة من آثار الوجود ولوازمه على وجه الاضطرار فهذا التأثر الذى هو انقياد وتذلل حاصل لها بالنسبة الى وجود الحق تعالى ارادت ذلك اولا فاذا تأثرت بقبول آثار الوجود الخارجى ولوازمه فقد حصل له نفس الانقياد والتذلل اللذين هما حقيقة العبادة بحسب الحال فتلك عبادة حاصلة للعبد اضطرارا بحسب الحال وذلك الادراك البسيط موجب لظهور الرحمة العامة التى هى عبارة عن فيض الوجود المنبسط على المدركة وسائر الموجودات وملقبة بنفس الرحمن ❊ واطلاق العلم على ادراك الادراك مبنى على اصطلاح يعنى أن العبد اذا أدرك أن مدركته واجدة لوجود الحق سبحانه ومنقادة ومستسلمة له بحسب الواقع وبحسب الحال فحينئذ يريد أن تكون صفته الارادية مطابقة لصفته الواقعية والحالية فاختار عبادة الحق سبحانه وقبول اوامره ونواهيه بحسب الظاهر ليكون ظاهره مطابقا لباطنه وحاله الارادى والاختيارى موافقا لحاله الواقعى والاضطرارى وذلك الادراك المركب مستلزم للعروج الى مراتب عالية ومنازل سامية وموجب للسير والسلوك والرحمة الخاصة التى هى مظهر صفة الرحيم فقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قد وقع تطبيقه للواقع فى هذا المقام صحيحا باعتبار العبادة الاضطرارية وباعتبار العادة الاختيارية

الذى هو منكر * ويأمر بالمعروف كان له حض * سقى جدثا واراه صيب رحمة * من العفو والغفران ليهمى ويرفض * فاعيننا تذرى الدموع سواكبا * واجفاننا مذغاب ماسها غمض انتهى وخلف قدس سره أربعة من الاولاد أكبرهم الشيخ بهاء الدين أحمد كان حين وفاته ابن ست سنة حفظ القرآن الكريم باجتهاد وصيه وخليفته سيدى السيد وعمره اذ ذاك عشر سنين وحصل الى الآن مبادى العلوم ويلوح فيه آثار الرشد والهداية والفهم والدراية والمرجو من الله سبحانه أن يكون مثل آبائه الكرام محييا لطريقتهم دون أن يضيع سعى سيدى السيد وان لا يخيب ظنه فيه آمين وخلفاؤه قدس سره فى بلاد الهند وخراسان وماوراء النهر واضلاع الروم والقزان لا يحصون كثرة وهذا المختصر لا يسع ذكر كلهم مع عدم وقوف هذا العاجز على احوال كل منهم ولنذكر هنا نبذة من احوال من عينه لمكانه بعده (عمدة العلماء المحققين وقدوة الكبراء المدققين ونخبة

* قال الاكابر ان السر في العبادة ان تكون هذه العبادة الاختيارية مطابقة لتلك العبادة الاضطرارية التي هي حاصلة للمدركة بحسب الانقياد والتذلل دائما وتكون ارادته مطابقة لحاله الواقعي (رشحة) قال في حكمة تأبيد تعذيب الكفار بالنار واختلاف الاكابر فيه * قال سئل البعض ان مقتضى العدل والحكمة ان يكون العذاب على الذنب المتناهي متناهيا فما السبب في كون العذاب غير متناه على الكفر المتناهي * فقال الامام الغزالي في جوابه ان علم قدر جزاء الاعمال مختص بالله تعالى وادراك هذا المعنى فوق ادراك العقول الناقصة والجزاء المماثل للكفر انما يكون في النشأة الابدية وليس لغير الحق سبحانه اطلاع على حقيقة جزاء الاعمال وسره * وقال بعض آخر لما كانت نية الكفار وقصدهم المداومة على الكفر كان جزاؤهم أيضا في الآخرة دائما فاما الذين لا يقولون بالعذاب الابدي ولا يقرون به فقالوا ان الكفر جهل عارضي وليس بملايم لمزاج الروح بل المناسب لمزاجه وادراكاته امور حقة وصفة الجهل تكون مرتفعة في الاخير * انتهى * وقد كان في بعض الكلمات القدسية المنسوبة الى حضرة شيخنا التي جمعها بعض الاعزة شبهة فعرضته على حضرة استاذي مولانا عبد الغفور عليه الرحمة وسمعت منه الجواب فاحببت أن اورد بعضا منها في ضمن ست رشحات (رشحة) قال حضرة شيخنا ان ما يصدر من الناس من سوء ان لم يكن في مقابلته حد وتعزير شرعي ينبغي ان لا يتأذى منه فانه صدر عنهم باقدار الله تعالى اياهم لهذا الفعل وتمكينهم فيه وخلقه * قال مولانا عبد الغفور في توجيه هذا الكلام ان الافعال وان كانت كلها من هذا القبيل سواء توجه اليه حد شرعي ام لا لكن المراد ان في القسم المذكور ينبغي ان ينظر الى القضاء والقدر لئلا تثور الفتنة والجدال وفي الصورة الاخرى ينبغي ان ينظر الى الاحكام الشرعية لتبقى سلسلة امور العالم على أحسن النظام ولئلا تطرق الاهانة الى شريعة نبينا عليه الصلاة والسلام فالتأذي في تلك الصورة والايذاء والفتنة والجدال موجبة لرضاء الحق سبحانه ومسرة رسوله صلى الله عليه وسلم وفي ضمن الجدال والايذاء فيها الوف من الفائدة صورة ومعنى والاهمال فيها والامهال ليس الا غير زندقة والحاد في الشريعة (رشحة) قال في معنى قول حضرة شيخنا هذا ينبغي ان ينظر بعين القضاء والقدر وان يرى كل احد تمثيلا للامر التكويني حتى لا يقع الجدال يعني تمثيل شيء حصل بالامر التكويني والاضافة لادنى الملابسة والامر التكويني امر بلا واسطة يعني لا يحتاج في حصول موجبه الى وسائط كثيرة وامتداد زمن (رشحة) وقال في معنى قول حضرة شيخنا هذا ان ارادة الوجه الباقي مسخرة يعني ارادة الحصة الوجودية التي هي حاصلة لكل الموجودات ومرآة للوجود المطلق والمسخرة انما هي تلك الحصة بمعنى امكان غلبة السالك عليها وجعلها مرآة للجمال المطلق * وقال يخطر هنا في الخاطر معنى وهو يمكن ان يراد بارادة الوجه الباقي التوجه بوجه خاص ولما كان نتيجة هذا التوجه افناء الغير واثبات الحق سبحانه فلا جرم يكون الاشياء كلها مسخرة وقت كون الحق سبحانه مثبتا ويكون الحق سبحانه في هذا الحال مسخرا الاشياء من باطن صاحب تلك الارادة ﴿ رشحة ﴾ قال في معنى قول شيخنا هذا نقلا عن الفتوحات ان سر ظهور العالم لا يكون معلوم شخص الا بالمجاهدات الكثيرة والرياضات الشديدة يصحبها الهمم العالية * المراد من

يصحبها

الصلحاء المتورعين وزبدة الكملاء المتشرعين العالم الرباني مولانا الشيخ عبد الحميد افندي ابن الحسين الداغستاني الشرواني محتدا المكي موطنا ومدفنا واراقه اللطف السبحاني آمين) كان عالما في العلوم الظاهرية والباطنية متقنا محققا في جميع الفنون عارفا بالالسن الثلثة العربية والفارسية والتركية أخذ العلوم اولا في بلاده ثم رحل الى بلاد الاسلام وقدم قسطنطينية ومصر واخذ فيهما عن علماء اجلاء وفضلاء ادلاء مثل الشيخ مصطفى السوديني استاد الكل والشيخ ابراهيم الباجوري صاحب التصانيف المفيدة وبلغ من العلوم ذروتها ثم قدم مكة المكرمة واستوطن بها واشتغل بالتدريس والافادة وكان فيه عطش طلب الحق في مبادي حاله وتردد بسبب السبب الى مشايخ وقته وأخذ منهم التوجهات ولكن لم يطمئن قلبه الى أحد منهم ولما قدم سيدنا الشيخ محمد مظهر قدس سره مكة المكرمة حاجا من بلاده في سفره الاول استدعى منه الطريقة فاعتذر اليه في ذلك الوقت بسبب عدم توقفه ولما قدم

صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو أقسم على الله لابره واسناد الخلق الى العارف مجازى كاسناد الانبات الى الربيع منه عفى عنه

يحجبه الهمم أن يكون مرمى قصده وهمته ومطمح نظره ذات الحق سبحانه فاذا كانت تلك الهمة موجودة لكن ليست لصاحبها مجاهدات كثيرة ورياضات شديدة لا ينكشف له سر ظهور العالم الذى هو من الاسرار الغامضة ومجرد وجود الهمة من غير أن يلابس بالمجاهدة والرياضة وكذلك مجرد حصول المجاهدة والرياضة من غير تحصيل هذه الهمة لا يعطيان نتيجة ولا يجديان نفعا أصلا ﴿ رشحة ﴾ وقال فى معنى قول حضرة شيخنا هذا قد اعطى بعض العارفين قدرة على خلق كل ما أرادوا خلقه ٨ والفرق بين مخلوق الحق ومخلوق العارف أن مخلوق العارف يكون باقيا مادام أثبته العارف فى حضرة من الحضرات * يعنى لا يلزم فى بقائه أن يكون العارف متوجها اليه بالتوجه الحسى الشهادى بل يكفى لابقاء وجود ذلك الموجود الشهادى الخارجى توجهه الى صورته المثالية فى حضرة المثال ومابقى التوجه من العارف فى حضرة المثال أو حضرة الشهادة الى هذا الموجود الشهادى يكون ذلك الموجود باقيا ومتى انقطع التوجه فى جميع الحضرات يكون معدوما صرفا ﴿ رشحة ﴾ قال فى معنى قول حضرة شيخنا هذا كان حضرة الشيخ بهاء الدين عمر يركب فرسا أبيض فى أكثر الاوقات فسئل عن سببه بعض خواصه فقال ان اختياره للفرس الابيض لكون بعض التجليات الصورية مشهود اله كذلك * يعنى أن خصوصية كل صورة بالنسبة الى ارباب المكاشفات والمجاهدات مبنية على اختلاف الاستعدادات واختلافات المعانى والحقائق الانسان تنكشفان لهم فى صور الاشياء مثلا وقع التجلى الصورى لموسى عليه السلام فى لباس شجرة فى الوادى المقدس ووقع لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى صورة شاب مخطط الوجه كما نطق به بعض الاحاديث انتهى كلامه * ولا يخفى أنه كتب الشيخ الاكبر محيى الدين ابن عربى قدس سره فى بعض مؤلفاته رأيت ربى على صورة الفرس * وقال الشيخ ركن الدين علاء الدولة فى شرح هذا الكلام فى بعض مصنفاته ان السالكين يرون الحق سبحانه بالتجليات الصورية وهى مناسبة للآثار ويرونه بالتجليات النورية وهى مناسبة للافعال وقد يرونه بالتجليات الذوقية وهى مناسبة للذات وتجلى الحق سبحانه للعبد فى التجليات الصورية التى هى مناسبة للآثار فى صورة جميع الاشياء من مفردات العنصريات والمعادن والنباتات والحيوانات وافراد الانسان فاذا تجلى فى واحد من المواليد الثلاثة ثم أراد ان يتجلى فى مرتبة اعلى منه يتجلى اولا فى افق ذلك المولود ثم يبتدئ ويعلو دآخر فوق ذلك كما انه اذا تجلى من المعادن ثم أراد أن يتجلى من النبات يتجلى فى صورة المرجان الذى هو افق المعادن فانه أقرب المعادن الى مرتبة النبات لنموه مثل النباتات واذا أراد ان يترقى من النبات الى الحيوان يتجلى فى صورة النخل لكونها افق النباتات واقربها الى مرتبة الحيوان لوجود بعض خواص الحيوانات فيها فانها تصير يابسة بقطع رأسها ولا تثمر من غير تلقيح وذلك من خواص الحيوان حيث لا يحمل اناثه حتى يجتمع مع ذكوره ومتى اراد الترقى من سائر الحيوانات الى مرتبة الانسان يتجلى فى صورة الفرس لكونه افق سائر الحيوانات بالنسبة الى الانسان لكونه أقرب الحيوانات اليه حيث ان فيه شعورا وفطنة وليس فوق الانسان صورة فى التجليات الصورية وغاية التجلى الصورى فى مرتبة الانسان ان يتجلى الحق سبحانه

مولانا الشيخ أحمد سعيد قدس سره مكة المكرمة مهاجرا من بلاده بايعه فى الطريقة بارادة صادقة وعقيدة راسخة وترك التدريس ولازم صحبته الشريفة وصرف الشيخ قدس سره اليه التفاتا كثيرا وتوجهات قوية ولما توجه الشيخ الى المدينة المنورة فى ربيع الاول فوضه الى سيدنا الشيخ محمد مظهر قدس سره واختص به اختصاصا تاما ونال منها فوائد جمة وتوجه معه الى المدينة المنورة فى رجب من العام المذكور بسبب شدة ارتباطه به ومحبته له واختص بعناية من سيد الكائنات عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات وصدق شيخه ماشا هده من عنايته صلى الله عليه وسلم له وقال قد قبلوه والحمد لله على ذلك ثم شرفه بالاجازة والخلافة بعد ملازمته صحبته مدة

السالك في صورة صاحب التجلي يعني المتجلي له وليس للسالك مزلة قدم أصعب من ان يتجلى له الحق سبحانه في صورة بحيث لا يرى السالك أحدا غير نفسه وكلما نظر يرى الكل نفسه ويجد الموجودات كلها محاطة بنفسه * ومنشأ ظهور قول سبحاني ما أعظم شأني وانا الحق وما في جبتي سوى الله وهل في الدارين غيري وامثالها كلها انما هو التجلي واكثر زلة القدم وقعت لاهل الكشف في هذا التجلي الصوري حتى اجترؤا على التفوه بمثل هذه الكلمات ووقع أكثر مزلة الاقدام للحكماء في التجلي المعنوي حيث اعرضوا عن متابعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام اغترارا بمدركاتهم المعنوية فهلكوا في بادية البعد والضلال ولما كانت الاولياء محفوظين بيمن متابعتهم للانبياء عليهم السلام وان وقع منهم سهو في بعض اوقات غلبة السكر عليهم لكنهم رجعوا عنه في حال الصحو وتابوا فلا جرم رقاهم الله سبحانه من منازل التجليات الصورية والنورية والمعنوية الى مدارج التجليات الذاتية وخلصهم من مزلة الاقدام وأوصل سرهم الى النعيم المقيم اعني التجلي الذاتي رفيع الدرجات ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿ رشحة ﴾ قال حضرة استاذي المولوي عبد الغفور عليه الرحمة والغفران في بيان وجوده تعالى ونسبة معيته بالاشياء ان وجود الممكن غير حقيقته بل هو عارض لحقيقته مثلا زيد المصور في الذهن حقيقة من الحقائق والوجود الخارجي عارض لتلك الحقيقة ومنضم اليها وصارت تلك الحقيقة بواسطة هذه الضميمة مبدأ للآثار فمبدأ الآثار في الحقيقة هو هذا الوجود العارضي فانه يعبر عن الوجود بشيء يكون مبدأ للآثار ووجود الواجب عين حقيقته على خلاف وجود الممكن فحقيقة الواجب مبدأ للآثار بنفسها من غير انضمام شيء آخر اليها * واختلف الحكماء والصوفية في ان الوجود الذي كان مبدأ للموجودات اي وجود هو * فذهب الشيخ ركن الدين علاء الدولة قدس سره وقليل من الصوفية وأكثر الحكماء والمتكلمين الى انه صفة من صفات الله تعالى أفاضت الوجود على الموجودات وتسمى بالفيض الوجودي والوجود العام ونفس الرحمن وغيرها * وذهب الشيخ محيي الدين بن عربي واتباعه واكثر الصوفية المحققين من المتقدمين والمتأخرين وقليل من الحكماء والمتكلمين الى انه وجود الحق سبحانه الذي هو عين حقيقته لا غير فتكون الممكنات عندهم موجودة بوجود الواجب تعالى يعني ان للذات مع الاشياء علاقة المعية المجهولة الكيفية ولم يطلع احد من الانبياء والاولياء والحكماء على سر تلك المعية بكماله وغاية ما في الباب اطلع عليه جمع من افراد الانسان على قدر استعداداتهم وقابلياتهم * والتمثيل الذي بمثابة تلك العلاقة وله مناسبة لها في الجملة وان لم يكن في الواقع كذلك هو نسبة العارض للمعروض * رأى واحد من الفقراء مولانا عبد الغفور عليه الرحمة والغفران بعد وفاته في المنام وخطر على خاطره اذ ذاك رحلته عن الدنيا فجاء عنده وسلم فرد عليه السلام ثم قال الرآى ما انكشف لك بعد ما ارتحلت الى دار الآخرة من سر توحيد الوجود ونسبة معية الحق سبحانه بالاشياء التي تكلم فيها الشيخ محيي الدين ابن عربي وغال قال لما جئت الى هذا العالم وقعت الملاقاة مع الشيخ محيي الدين وسألته عن سر هذه المسئلة فقال الكلام هو الذي كتبته ثم سأله هذا الفقير أيضا أنه هل في ذلك العالم العشق والتعشق وتعلق الخاطر بالمظاهر الجميلة

والبسه جبته المستعملة ودعا له طويلا وقال أجزت مولانا عبد الحميد ولم آل جهدا في القاء نسبة كبرائنا اليه ان شاء الله تترتب الثمرات عليها وحال هذا السلوك وحصوله يستدعي مدة (شعر) الاوحدي رأى الحزن * ستين عاما امتحن * حتى أتته ليلة * فيها بدا البخت الحسن * وقال اذا كان حبل المحبة لاهل النسبة المجددية قويا فلا غم حينئذ اصلا يجذبه جميع كمالاتهم تدريجا ان شاء الله تعالى فاللازم صرف الاوقات في الاذكار والاشغال المعمولة وقال لسيدنا الشيخ محمد مظهر قدس سره لا تقصر في التوجه اليه فامتثل أمره وشرفه بالتوجه الغائبي دائما وصحبه بعد ذلك مرارا في أوقات متفرقة بل كان كانه لم تنقطع الصحبة بينهما أصلا بسبب كثرة المراسلات والمكاتبات بينهما واشتغل الى آخر عمره بتدريس علوم الدين للطالبين وتربية السالكين في مكة المكرمة وكان قدس سره وقورا مهيبا حسن السمت كثير الصمت

فقال

فقال ماتقول ان التعشق والذوق والشوق انما هو فى ذلك العالم فان حسن عالم الاجسام الذى حصل من تركب الاجزاء المختلفة يتغير سريعا ويتبدل بسبب تضاد بعض الاجزاء بعضا فيزول العشق بهذا السبب ولا يبقى تعلق الخاطر وأما حسن ذلك العالم فهو حاصل من جميع البسائط غير قابل للفناء والزوال لا يتغير ولا يتبدل لعدم الضدية والمخالفة بين اجزائه فلاجرم يكون فيه العشق والتعشق دائما البتة غاية ما فى الباب يتطرق التشويش على جوهر الروح الى مدة بعد مفارقتها من البدن بسبب علاقتها له وانسها معه فاذا صفا جوهرها من الكدورات الجسمانية وتزكى عن القاذورات الدنياوية تكون مقبلة على مذاق العاشقية ولما قال هذا الكلام قال له ذلك الفقير الراقم ان الذى بينته الآن كله من أسرار الآخرة وقد قالوا ان الاموات غير مأذونين بافشاء اسرار الآخرة فكيف التوفيق والتطبيق قال هذا كلام تفوه به العوام وليس له أصل وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم وكبراء هذه الامة كثير من الناس فى المنام وتعلموا منهم عجائب عالم الآخرة وغرائبه فلو لم يجز افشاء سر عالم الآخرة لما نطق به القرآن والاحاديث النبوية * ثم رآه هذا الفقير فى تلك الايام مرة ثانية فى المنام مريضا فخطر فى قلبه أنه ما سر كون أولياء الله تعالى مبتلى بالآفات والبليات فى أكثر الاوقات فقال يعنى بمجرد خطور ذلك فى قلبه ان الامراض والرياضات موجبات لتنقية الدماغ وتصفية قواه فاذا حصلت التنقية للدماغ يتعلق به النور المطلق البسيط المحيط بكل الموجودات الذى هو مقصود جميع الممكنات وظهور هذا المعنى ليس مختصا ببعض دون بعض بل يتعلق ذلك النور المطلق بقوة دماغى ودماغك ودماغ كل فرد من افراد الانسان اذا حصلت له التصفية والتنقية * وكان وفاته غداة يوم الأحد الخامس من شعبان سنة اثنتى عشرة وسبعمائة بعد طلوع الشمس ونظم بعض أكابر الزمان هذه القطعة فى تاريخ وفاته (شعر)

مضى عبد الغفور حبر عصره ❋ لدار الخلد مأوى أهل ايمان
فذولى تولى بدر فضل ❋ وغابت شمس عقل وعرفان
فخذ تاريخ شهر عام فوته ❋ وقل يكشنبة بنجم ز شعبان

❋ مولانا شهاب الدين أحمد البرجندى رحمه الله تعالى ❋ كان من كبار اصحاب مولانا سعد الدين قدس سره وكان عالما فى العلوم الظاهرية والباطنية ومن جملة العلماء الكملة فى هراة مولده قصبة برجند فى ولاية قائن ❋ حكى والده رأيت ليلة فى المنام كأنى واقف بطور سيناء فظهر شيخ الاسلام أحمد الجامى قدس سره فجئته وسلمت عليه فرد على السلام وقال ان الحق سبحانه سيعطيك ولدا صالحا فسمه باسمى فانه منا يعنى يكون من جنسنا فولد شهاب الدين بعد ذلك بزمان يسير فسميته أحمد راجيا من خير هذا الاسم وبركته ❋ قالوا ان آثار الزهد والتقوى كانت ظاهرة فيه من صغر سنه حتى لم يفت منه صلاة التهجد وسائر النوافل المأثورة فى صغره ولما بلغ سن الشباب اختار الاقامة فى المدرسة واشتغل بتحصيل العلوم وحاز قصب السبق فى مضمار الفنون من بين اقرانه فى مدة قليلة وحضر زمانا درس مولانا نور الله الخوارزمى ومولانا شمس الدين محمد الحاجرمى ومولانا خواجه على السمرقندى وغيرهم

وكان يجتمع عنده الاخوان صباحا ومساء فى باب الزيادة لقراءة ختمات المشائخ المعمولة فى هذه الطريقة العلية وأخذ التوجهات السنية وكان بعد حلقة الصبح يشتغل بدرس التحفة لابن حجر فى فقه الشافعى رضى الله عنه وكان شافعى المذهب شديد الصلابة فيه حتى ان بعض الجهلة كان ينسبه الى التعصب وذلك خطأ منه لعدم معرفته الفرق بين التصلب والتعصب فان الاول محمود والثانى مذموم وكان أكثر الاولياء الكبار متصفين بالصلابة يظهر ذلك بالمراجعة لتراجمهم فان من أحسن الظن بنفسه وسكن الى رأيه واسترسل بعقله لا يجىء منه شئ وكان يحب الخلوة ويكثر العزلة وكان بعد أكل غدائه يذهب الى حجرته فى المدرسة السليمانية ويقعد فيها الى العصر مشتغلا بوظائفه من الاذكار والتلاوة والمراقبة والمطالعة لا يأذن لاحد بالدخول عنده فى حجرته غير أولاده فى غير يومى الجمعة والثلثاء فمن كان له حاجة اليه كان يعرضها

من العلماء المحققين والعظماء المدققين وكان في هذه الدروس فائقا على أكثر المستفيدين وحضر أيضا مجلس خواجه برهان الدين أبي نصر پارسا قدس سره وقرأ عليه كتب الاحاديث كالمصابيح والمشارق وصحيحي البخاري ومسلم وكتب له حضرة خواجه بهجة اجازة رواية الحديث ❁ ولما فرغ من تحصيل العلوم العقلية والنقلية توجه الى صحبة مشايخ الطريقة واقبل على ملازمة الصوفية الصافية اهل الحقيقة ووصل الى صحبة الشيخ زين الدين الخافي والشيخ بهاء الدين عمر وخواجه شمس الدين محمد الكوسوي وغيرهم من المشايخ العظام قدس الله اسرارهم ثم وصل آخر الامر الى صحبة مولانا سعد الدين قدس سره فانقطع عن مخالطة الاغيار وملازمة هذا وذاك من الاشرار والاخيار ✻ وقال حكاية عن حاله كنت في بداية الحال كثير التردد والتطواف حول مولانا سعد الدين لكن لم اجد في باطني أثرا من نسبة الاكابر وكنت ملولا ومحزونا من تلك الحيثية فخرجت يوما للتفرج بعد صلاة الجمعة امام مقصورة هراة فيما بين كثرة الانام وازدحام العوام فرأيته فيما بين تلك الكثرة فاستقبلته وتضرعت اليه تضرعا لامزيد عليه فقال يا أخي مادامت هذه العلوم في صدرك ولم تنفها لافائدة لك وصيرني منجذبا اليه بحسب الباطن بكلامه هذا ثم توجه الى خارج المسجد فمشيت من خلفه بلا اختيار وكنت ارمقه من بعيد فتوجه نحو سوق الخوش خارجا من باب فيروزآباد فخرجت ايضا من خلفه فاقبل على دكان يباع الاخشاب واشترى منه خشبتين كبيرتين كل منهما في طول خمسة اذرع فطبق جبته ووضعهما على كتفه المبارك وأراد ان يحملهما فادركته واستدعيت منه حمل احديهما فقال هولك ان لم يكن ناموس المولوية مانعا فحملت احديهما على كتفي بالضرورة وتبعت أثره بكمال الانفعال وتقاطر عرق الخجالة من جبيني وسال وطفقت افتح عيني احيانا واغمض أحيانا ومولانا يمشي من امامي مع تمام فراغ البال وبسط الحال قائلا ظهرك ظهرك من غير تحاش ولامبال حتى دخل من باب سور البلد فقلت في نفسي ياليته يتوجه من محلة پاي پاره فانها خالية بالنسبة الى السوق فتوجه على خلاف تمني نحو السوق فلما وصلنا قرب السوق قلت في نفسي ياليته يذهب من سوق الخوش فانه لايمكننا المشي من سوق الملك لكثرة الخلق فيه خصوصا مع هذه الخشبة الطويلة فتوجه الى سوق الملك فتبعته ضرورة بحالة عجيبة وخجالة غريبة فاني كنت مملوا من عجب المولوية ثم دخل من سوق الملك الى زقاق نافذ الى تحت المسجد ولما وصلنا الى باب منزله ووضعت الخشبة على الارض ظهرت لي في هذا المحل كيفية عظيمة بيمن عنايته وبركة التفاته حتى حصلت لي نسبة الاكابر فتشبثت بعد ذلك بذيل متابعته والتزمت صحبته وملازمته ❁ قال كان الباعث على فراغي من التدريس والافادة اني جئت يوما الى ملازمة مولانا حين كوني مدرسا في مدرسة خواجه علي فخر الدين خارج باب الخوش وانتظرته في باب قصره فخرج بكيفية عظيمة ما رأيته بهذه الكيفية أبدا فتضرعت اليه ظاهرا وباطنا والتمست منه التفات الخاطر فقال ان القلوب تقسو من المباحثة في العلوم الرسمية والمجادلة فيها ولهذا قال الشيخ خواجه علاء الدين العطار قدس سره ينبغي لطالب العلم ان يستغفر عشرين مرة بعد كل مباحثة في العلم والتفت الى مقارنا لهذا الكلام فظهر شمع منور في باطني فنوره بحيث استنار بنوره

عليه في هذين اليومين وكان محافظا على أوائل أوقات الصلوات ومتحريا للاحتياط وكثيرا ما كان يصلي في المقام الحنفي او يمينه أو خلفه لفضيلة قرب الامام وسنية اتصال الصفوف الافي أيام الحر للعذر يعني في الظهر والعصر وكان في تربية الاخوان سالكا مسالك الاقتصاد في جميع أحوالهم مثل مشائخه الكرام وكانت النسبة العلية غالبة عليه ولذلك ماذهبت الى خلوته الا ورأيته في المطالعة خصوصا في تصحيح حاشيته التحفة وهي في ثمان مجلدات ضخمة مشحونة بفرائد التحقيقات وشوارد التدقيقات واجتمع عنده من بلادنا في زمن الفقير ستة أو سبعة انفار ولم يعين لاحد منهم مقدارا معينا من الذكر بل كان يكتفي بالحث على صرف الاوقات في الاهم والمحافظة على نسبة الحضور في جميع الامور لكونهم من طلبة العلوم سوى واحد منهم فأمره بمقدار معين لاحتياجه الى التكثير لكونه من أهل الدنيا وكان ذا بيان واضح في تعليم المقامات

جميع قواى وجوارحى وسرى أثره فى جميع أجزاء أعضائى وحصلت لى منه حلاوة عظيمة فقال مولانا فى هذا المحل ينبغى ان يحفظ الشمع المنور من الريح المخالفة له لئلا ينطفى فاذن لى بعد ذلك بالانصراف ودخل بيته فكنت مراقبا لهذا الشمع المنور ومحافظا عليه بمقتضى اشارته وكنت حاضر الاوقت فى المطالعة والمذاكرة الى ان وقعت المباحثة يوما بينى وبين واحد من طلبة العلوم فى مسئله وتكلم فيها بكلام غير موجه وطال الكلام وانجر الامر الى الاعراض والالزام فرأيت بعد الفراغ من الزام الخصم ان ذلك النور قد تبدل بالظلمة وانطفى ذلك الشمع فصرت ملولا ومحزونا غاية الحزن والملالة وتركت الدرس فى وسطه من غير اتمام وجئت بابه بنهاية الملالة والخجالة فخرج بعد لحظة ولما وقع نظره على قال يا اخى لا اجتماع لتلك النسبة مع استعمال الغضب اما تعلم ان الغضب يأكل النسبة كما تأكل النار الحطب ويجعل ظرف الباطن خاليا عن نور المعنى فاطرقت رأسى وتضرعت اليه بحسب الباطن تضرعا تاما وأجريت الدموع من عينى فترحم لى والتفت الى ثانيا بنور الشمع المذكور فتركت بعد ذلك الاشتغال بالتدريس والافادة وصرفت جميع همتى لحفظ هذه النسبة وكل شئ كان مانعا عن ظهورها تركته بالتمام ولما بلغ عمره خمسا وخمسين سنة توفى الى رحمة الله وذلك فى شهور سنة ست وخمسين أو خمس وخمسين وثمانمائة وقبره المبارك تحت مرقد مولانا سعد الدين قدس سره (مولانا علاء الدين الآبيزى قدس سره) اسمه محمد بن مؤمن مولده قرية آبيز وهى قرية فى ولاية قوهستان كان من كبار أصحاب مولانا سعد الدين قدس سره ولازم مولانا الجامى قدس سره بعد وفاته ملازمة تامة وكان لمولانا الجامى التفاتات كثيرة فى حقه حتى قال يوما فى سياق الكلام ان طينة مولانا علاء الدين وولده مولانا غياث الدين عجنت من تراب طاهر وكان كسبه وطريق معيشته تعليم الصبيان وجعل ذلك ستر الاشغاله القلبية واخفاء لاحواله الباطنية قال لما قدم الشيخ خواجه عبيد الله احرار قدس سره الى هراة فى زمن السلطان ابى سعيد وجئت حضوره لملازمته وسئلنى فى أول مرة عن اسمى وكسبى وصنعتى قلت انا فقير من فقراء مولانا سعد الدين الكاشغرى واشتغل بتعليم الصبيان فى مكتب فقال لا تقل مكتيبا ولا تصغر اسمه فانه امر عظيم ويترتب عليه فوائد كثيرة وعوائد جزيلة ثم حكى عن مولانا سعد الدين حكايات كثيرة ونقل اشياء من الخصوصيات الواقعة بينهما وأظهر لى التفاتات كثيرة ❊ وقال كنت فى مبادى الحال مشتغلا بتحصيل العلوم فى هراة ولما اخترت صحبة مولانا سعد الدين وقع الفتور فى المطالعة وصرت مترددا بين ترك التحصيل بالتمام وبين الاشتغال به فى بعض الايام فخرجت يوما من البلد وانا فى هذا الفكر ولما وصلت الى باب مدرسة فيروز شاه دخلت مسجدها واغلقت بابه على وقعدت مسندا ظهرى الى المحراب وكنت اتفكر فى ترك التحصيل والاشتغال به فسمعت من زاوية المحراب قائلا يقول اطرح واسترح فتغير على الحال فخرجت من المسجد وتوجهت الى طرف خيابان ولما وصلت الى تل الاقطاب وكان هناك مجذوب يسمى بنجم الدين عمر يسكن بمقبرة فيه ظهر هولى من بعيد وله زمزمة فى نفسه فقلت أذهب عنده واسمع ما يقول فى هذا الباب ولما وصلت اليه قال الم أقل لك فى مسجد فيروزشاه اطرح واسترح فتحيرت من كلامه

بل ربما كان يرسم الدوائر بيده للتفهيم ويكتب تحتها كيلا مفية حظة المراقبة وكان جسورا فى تعليم ذكر الرابطة بل كان يحث عليها عند تعليم كل مقام ويعتنى بها أخذ عنه واحد من جماعتنا الطريقة بواسطة الفقير والتزم الصحبة فبعد أيام كنت اشاهد منه التغير ولم أعرف سببه ولم أسئله عنه لعدم مأموريتى به فجاءنى يوما وشكى حاله وقال قال لى سيدى الشيخ انك لا تحسن الرابطة فسئلته حينئذ عن كيفية اشتغاله بالرابطة فقال كلما شرعت فى الرابطة تغشى عينى ظلمة كالجبل فلا أقدر عليها فعلمت أنه غلب عليه هيبته قدس سره وجلاله فامرته باستحضاره بصورة اللطف والجمال ففعل وحسن حاله وترقت أحواله وقد عينه قدس سره سيدى الشيخ محمد مظهر للجلوس مكانه بعده كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما سيأتى توفى قدس سره ليلة الخميس السادسة والعشرين من ذى الحجة سنة احدى وثلثمائة والألف قبل حولان الحول من وفات سيدى الشيخ

وتعجبت ورجعت من عنده وقد غلبت داعية الترك والتجريد على فجئت في الحال عند مولانا سعد الدين قدس سره فرأيته قاعدا في محل خال في المسجد مراقبا فجئت عنده وقعدت فرفع رأسه وقال اطرح وافرح مثل مشهور * والحاصل عليك بترك التحصيل الذي ليس له حاصل ولا يحتوى على طائل والتوجه الى هذه النسبة بالكلية ولما سمعت منه هذا الكلام تخلص الخاطر من التردد بالتمام واقبلت بجميع همتي على طريق خواجكان قدس الله ارواحهم * وقال حضرت يوما في ملازمة مولانا سعد الدين مجلس وعظ خواجه محمد شمس الدين الكوسوى قدس سره فقال اجلس خلفي وكان من عادتي الصيحة في مجالس الوعظ وصحبات السماع أحيانا ولما طلع الخواجه الى المنبر وبدأ بالتكلم في المعارف والحقائق بلغ الامر في ذلك الاثناء مرتبة ظهر في حال مقتض للصيحة ولما أردت الصيحة لم يظهر مني صوت ثم ظهرت حالة أخرى مقتضية للصيحة فلم يظهر مني صوت كذلك ووقع ذلك ثلاث مرات فعلمت أنه كان محافظا على ولم يتركني ان أصيح ثم رأيته في ذلك الاثناء قد وقعت عليه الغيبة والذهول واستولى عليه الاستغراق والاستهلاك فعرضت لي حالة ظهر فيها مني ثلاث صيحات متصلة ولما قمنا بعد تمام المجلس قال مولانا يوشك ان تقعدك تلك الصيحات على زاوية يعني تظهر فيك واردات وأحوال تحصل الصيحة حين استيلائها بلا اختيار فرضت في تلك الايام وبلغ الضعف مرتبة لم تبق لي قوة الحركة وجزم الاحباب بموتي في واحدة من الليالي فصرت اتفكر في هذا الوقت قول مولانا وأقول ان قوله حق وصدق ولم يظهر لي هذا المعنى الى الآن وأنا في حالة النزع فغلبني النوم في الحال فرأيت مولانا في المنام جاء عندي وقال بسم الله حسبي الله توكلت على الله واعتصمت بالله فوضت أمري الى الله ماشاء الله لاحول ولاقوة الا بالله فلما استيقظت كانت تلك الكلمات جارية على لساني فحصلت لي في الصباح قوة التوضئ والصلاة قاعدا * وقال لما أمرني مولانا سعد الدين بالنفي والاثبات قال في أثناء ذلك ينبغي أن تعتقد ان الله سبحانه محيط بالاشياء كلها بالذات وهذه الآية أعني (والله بكل شيء محيط) شاهدة لهذا المعنى ان لم يؤولها علماء الظاهر فوقع على خوف من هذا الكلام فحدس ذلك بالفراسة وقال قال علماء الظاهر ان علمه تعالى محيط بجميع الاشياء بدليل قوله تعالى (ان الله قد أحاط بكل شيء علما) ينبغي ان يعتقد هذا فانه لابد من هذا القدر فطاب قلبي من هذا الكلام ولما جئت صحبته في اليوم الثاني قال يا مولانا علاء الدين لافائدة في ذلك بل ينبغي ان تعتقد ان الاحاطة والمعية بحسب الذات وهذا هو معتقد أهل التحقيق انتهى كلامه قدس سره * لا يخفى ان احاطة الحق بالاشياء ومعيته بها على وجهين على ماحققه بعض كبراء المحققين ذاتية وصفاتية والذاتية على قسمين الاول معية الذات بجميع ذرات الموجودات من غير كم ولا كيف على سبيل العموم كما قال تعالى (والله بكل شيء محيط) والثاني معية ذاتية اختصاصية وهي خاصة بالمقربين كما قال تعالى (لاتحزن ان الله معنا) وقال تعالى (ان الله مع المحسنين) واما المعية الصفاتية فهي معية بحسب العلم والقدرة وسائر صفات حضرة الالوهية كما قال تعالى (ان الله قد أحاط بكل شيء علما وان الله على كل شيء قدير) وكان مقصود مولانا سعد الدين هو القسم الاول من قسمي المعية الذاتية والله اعلم ﴿ ذكر ملاقات

محمد مظهر قدس سرهما بستة عشر يوما ودفن في المعلى أمام قبة سيدتنا خديجة الكبرى ام المؤمنين رضي الله عنها بعد الصلاة عليه بجماعة عظيمة مع كونها في غير أوقات الفريضة واشتغال الناس لخروج القافلة الى المدينة المنورة في ذلك اليوم وامتداد ايصال نعشه الشريف الى المعلى الى ازيد من ساعة لازدحام الناس في حمل نعشه وكان بعض المؤذنين ينادي جنب نعشه بأعلى صوته في الطريق ويقول أيها الناس ايش تشهدوا فيه فيقولون ايش نشهد فيه غير الخير وبالجملة كان يوم موته ودفنه يوما مشهودا رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة وروح روحه ونور ضريحه وجزاه الله عنا وعن سائر الاخوان خير الجزاء آمين بحرمة النبي الامين ومن جملة ما أنشد هذا العاجز سامحه الله في صورة المرثية هذه الابيات موزيا في بعضها (شعر) لقد حل في دار القرار وحيد عصره شيخنا عبد الحميد وخيما * وآثر ماعند المهيمن تاركا * علي شأننا شهر الفتوح محرما * واخلفنا كل الرزية

مولانا علاء الدين الشيخ عبد الكبير الحضرمي اليمني قدس سرهما ونقلياته عنه ﴿ لا يخفى ان مولد حضرة الشيخ حضرموت وهو بلد من بلاد اليمن وساح في مبادي حاله وأوان طلبه أكثر ديار العجم وبلاد العرب ثم جاور الحرم الشريف المكي بعد عشرين سنة وكان في وقته شيخ الحرم ومرجع الطالبين ولما كان مولانا علاء الدين مقيما في الحرم المحترم زاده الله شرفا وكرامة ومجاوره كان يتردد كثيرا الى حضرة الشيخ وكان منظورا بنظر عنايته وسمع منه المعارف واللطائف والنورد هنا بعضا منها * قال مولانا علاء الدين سألني الشيخ يوما عن الظلم قلت هو وضع الشئ في غير موضعه فقال القلب محل ذكر الله تعالى فمن وضع فيه غير الحق تعالى فقد ظلم ﴿ وقال سألني الشيخ أيضا عن الذكر قلت لا اله الا الله قال ماهذا ذكر هذا عبارة قلت فاهو عندك قال الذكر أن تعرف بانك لا تقدر ان تعرفه * وقال قال الشيخ ينبغي أن يقبل ويتوجه الى الجهل وان نوى الصلاة هكذا اعبد الله الذي لا اعرفه الله أكبر * وقال ظهرت في مرة حالة وتيسر لي شهود دائم منزه عن الكم والكيف لا يمكن التعبير عنه بعبارة فظهر في تلك الحالة مولانا سعد الدين قدس سره وقال يا اخي احفظ هذه الحالة حفظا قويا فان هذه الحالة هي معنى كلام الشيخ عبد الكبير حيث قال ينبغي أن يقبل ويتوجه الى الجهل * قال قويت في علاقة المحبة بالكعبة المعظمة حين مجاورتي في مكة المكرمة بحيث لم يكن لي صبر ولا قرار في محل آخر وبينا انا يوما في الطواف اذهبت الريح وحركت أستار الكعبة وانكشف بعض جدرانها فحصل لي منه كيفية وظهرت مني صيحة وسقطت مغشيا علي فلما أفقت قمت بالخجالة والانفعال وتوجهت نحو حضرة الشيخ فلما قعدت عنده وأردت أن اشكو اليه بعض ما بي من هذه العلاقة قال قبل ابتدائي بالكلام يا عجمي ايش لك مع البيت فبكيت وتوسلت به بحسب الباطن فقال ما ترى في البيت فهو غير محدود بل هو في الجبال وفي الجدار وفي السماء وفي الارض وفي الحجر وفي المدر موجود ومشهود بل كل ذلك هو هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو الله الذي لا اله الا هو وكنت انظر في هذا المحل الى كل ما يشير اليه الشيخ بكمه فيلوح لي منه ما كان موجبا لعلاقتي بالبيت المعظم وشوهد لي ذلك المعنى في كل الاشياء وتساوت نسبة حبي الى البيت وغيره ببركة تصرف الشيخ وبين التفاته وتخلصت من قيد الجهة بحسب الباطن * وقال حضرت يوما عند الشيخ عبد الكبير وقد حضر في مجلسه جمع كثير من السادات ومشايخ الحرم والعلماء والفقراء وهو يتكلم في المعارف الالهية فاعترض على كلامه من بين العلماء متقشف غليظ الطبع منكر أهل الله ومنكر كلامهم فناداه واحد من أعيان المجلس ان اسكت فقال ان تكلمت بما يخالف الشرع أو العقل فامنعوني والافليش تمنعونني فلما قال هو هذا الكلام توجه الشيخ الى الفقير وقال يا عجمي خلصني منه فقال المنكر أظلتك ام جفوتك حتى تطلب الخلاص تكلمت بكلام فحصلت لي منه شبهة فينبغي لك أن تجيب فاهذه المبالغة كلها فرأيت حضرة الشيخ قد توجه اليه بالغضب وقال قل لي ما شبهتك فأراد ان يتكلم فلم يقدر وخر على وجهه مغشيا عليه وقام الشيخ ودخل خلوته وتفرق أهل المجلس وبقي المنكر مغشيا عليه فوضعوه أخيرا في بساط وحملوه فقبض زوجه قبل اخراجه من منزل الشيخ ولما جئت صحبة

بعدما * أذاق لنا كأس الهناء وأطعما * واخلف كل العالمين بحسرة * وأحرق سوداء الفؤاد وأضرما * فاضحى لنا باب الزيادة مغلقا * وباب الصفا طرا وضاقا وأظلما * اعيني جودا بالذي قد بخلتما * بانواعه درا عقيقا وعندما * باطلال من كانت رياضا بفيضه * فعادت قفارا مذ قلاها وأتهما * فيارب طامله بما أنت أهله * وأسكنه في أعلى الجنان تكرما

(قبلة أرباب الفضائل كعبة أصحاب الفواضل رحلة الفحول والاماثل قدوة العلماء الافاضل ذو النسب الطاهر والحسب الباهر جامع المآثر وحاوي المفاخر بقية السلف حجة الخلف منبع الجود مركز الشرف مرشد الانام ومصباح الظلام وملاذ الكرام أفضل مشائخ الايام الفرع الباسق من دوحة السيادة الصاعد من حضيض العادة الى ذروة السعادة المتمكن في وسادة الافادة السيد الطواع قائد المسترشدين في خير البقاع بلا نزاع مامن فضيلة الا

الشيخ ثاني اليوم وقع على خاطري ان الاولياء أهل الكرم والمروة وكان ذلك الفقيه رجلا جاهلا غافلا عن أحوال باطن أولياء الله فاكان على الشيخ لو عفى عنه فقال الشيخ ياعجمي ان سيفا صارما ذا وجهين قد نصبوه على الارض وأحكموه فيها وجعلوا رأسه في جهة الفوق فجاء جاهل أبله عريانا وجعل صدره في رأس السيف وضرب عليه نفسه بتمام قوته وهلك فاذنب السيف فيه ❁ وقال مثلني الشيخ يوما أنه مايقول شيخكم وقت غضبه عليكم قلت كان يقول أنا رجل فقير فاذا حضرتم عندي تكونون على حذر ووقوف على أنفسكم وحضور بالله واذا خرجتم من عندي تنسون الله سبحانه ولا تعرفونه أبدا * قال الشيخ فاتقولون في مقابلته قلت نسكت ولا نرد شيأ قال ياعجبا ليس لكم همة ينبغي لكم أن تقولوا في مقابلة كلام الشيخ نحن لانعرف الله بل نعرفك أنت انتهى كلامه ❁ قال راقم هذه الحروف قال بعض الاكابر ان الشيخ يرى نفسه في مرآة المريد والمريد لايرى نفسه في مرآة الشيخ وسمعت حضرة شيخنا يقول بسمرقند ان أنتم لاترون الله سبحانه وانا في قيد الحياة فتى ترونه ❁ ذكر انفاسه النفيسه قدس سره ❁ وهي على قسمين الاول مانقله عن مولانا سعد الدين قدس سره والثاني مانقله عن قبل نفسه ولنورد القسم الاول في ضمن سبع رشحات ❁ رشحة ❁ قال قال شيخنا كان الله ولم نكن نحن ويكون الله ولا نكون نحن والآن نحن معدومون أيضا والله موجود فانظروا من تقارقونه بعد مائة سنة ومن تصاحبونه فكونوا من الآن مصاحبيه واصرفوا قلوبكم عن كل مايبقى في منزلكم ❁ رشحة ❁ وقال قال شيخنا ان ماقاله الشيخ الهروي قدس سره من ان التصوف كأنه تربة ملينة قدرشت عليها موبهة فلايصل الى كف الرجل منها ألم ولايقع منها غبار على ظهر القدم ليس هو حقيقة التصوف بل هو صفة التصوف ورسمه وحقيقة التصوف الكون مع الله ❁ رشحة ❁ قال كان يوما جمع من الاصحاب قاعدين على باب قصر مولانا فوقعت المباحثة بين شخصين منهم قال أحدهما الذكر أفضل من تلاوة القرآن وقال الآخر بل التلاوة أفضل من الذكر فخرج شيخنا في ذلك الاثناء وقال فيماذا كنتم تتكلمون فعرضوا عليه المباحثة فقال الكون مع الله أفضل من الكل (رشحة) قال قال شيخنا من كان حاضرا بالله فهو الآن في جنة صرفة ومن كان غافلا عنه فهو الآن في جهنم صرفة (رشحة) قال جاء يوما واحد من ثقلاء الزهاد مجلس مولانا وفي يده عصا وعلى منكبيه رداء وقد ربط عليه مشطا ومسواكا وسبحة فحصلت لي من رؤيته نفرة عظيمة وان اجتهدت في ابعادها عن نفسي لم يجد نفعا فلما انصرف قال مولانا يابلال كما أن أهل الآخرة ينفرون من أهل الدنيا فكذلك أهل الله ينفرون عن أهل الآخرة (رشحة) قال امتد زمان سكوت حضرة شيخنا ثم رفع رأسه وقال أيها الاحباب كونوا حاضرين ان الحبيب عين بعين (رشحة) قال قال شيخنا والله ان الحبيب آخذ بيدكم ودائر معكم على الابواب في طلب نفسه ثم أنشد هذين البيتين (شعر)

انكه بي نام بد ستست مرا زونه نشان * دست بكرفتست مرا در عقب خويش كشان
اوست دست من وپا نيز بهر جا كه روم * پاى كوبان زپيش ميروم ودست فشان

وأما القسم الثاني فلنورد بعضا منها في ضمن أربع وعشرين رشحة (رشحة) قال ثلاثة أشياء

هو لها حاوى سيدنا ومولانا الشيخ أبي عبدالله السيد محمد صالح ابن مولانا السيد عبد الرحمن المعروف بالزواوى مدالله ظلال جلاله على رؤس الاخوان وأمطر نوال افضاله مدى الايام والازمان) هو خليفة سيد الشيخ محمد مظهر قدس سره وقائم مقامه وولى عهده على الاطلاق ونائب منابه ورابطة التئام السلسلة النقشبندية المجددية السعيدية المظهرية وواسطة عقد انتظامها وناشر ألوية الولاية الاحمدية ورافع اعلامها اصله من السادات الكرام ومولده ومنشؤه بلد الله الحرام أخذ العلوم في صباه من سادات أجلاء وأئمة أدلاء وعلماء اعلام في بلد الله الحرام وبرع في جميع العلوم على أقرانه من الانام وله مدظله مهارة تامة في سائر العلوم نقلياتها وعقلياتها خصوصا في رياضياتها التي هي أعز من الكبريت الاحمر في تلك الديار ثم اشتغل سنين بالتدريس وافادة الطالبين واشاعة علوم الدين في البلد الامين ثم صرف خاطره نحو تحصيل العلم

لازمة على الطالب ولابدله منهن دوام الوضوء وحفظ النسبة والاحتياط في اللقمة (رشحة) قال قال الاكابر في معنى لا اله الا الله ان الذاكر يقول في مرتبة سلوكه أحيانا لامعبود الا الله وأحيانا لامقصود الا الله وأحيانا لاموجود الا الله فادام لم يشرع في السير الى الله يلاحظ وقت الذكر لامعبود الا الله وبعد شروعه فيه يلاحظ لامقصود الا الله ومالم ينته السير الى الله ولم يضع قدمه الى السير في الله فلاحظة لاموجود الا الله كفر ﴿ رشحة ﴾ قال كل طالب لايعد السنة فرضا على نفسه فهو من نقصان الدين وقد كان بعض السنن فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم وفي قوله تعالى فتهجد به نافلة لك اشارة الى هذا فلابد من التزام السنة وآداب الشريعة كما ينبغي وكل سعادة ظاهرية وباطنية موقوفة عليها ﴿ رشحة ﴾ قال ان هذا المهم يعني نسبة الاكابر لاتحصل باشتغالها ولا بغير اشتغال بها معناه لاتحصل باشتغال ان كانت له قابلية ولاتحصل بغير اشتغال ان لم تكن له قابلية ﴿ رشحة ﴾ قال اذا عمل كل طالب مبتدئ عملا صالحا واستحسنه شخص فاستأنست به نفسه وطابت فليس ذلك الاستيناس على الطالب أقل من زنا مع ذي رحم محرم ﴿ رشحة ﴾ قال ان هذا الامر الذي وقع على الناس ماوقع على شئ من الموجودات لايفتح الأمر من الطاعات الرسمية والعبادات العادية بل ينبغي ان يحزم في العبودية بالمبادرة وان يحتاط في التكلم والنظر والاكل احتياطا بليغا ﴿ رشحة ﴾ قال ينبغي في هذا الطريق ان لايكون شئ ملحوظا للطالب لاالدنيا ولاالآخرة فان لم تكن نفس السالك بهذه المثابة فهو علامة على أنه خلق لمعرفة نفسه والافهو مخلوق للجنة أو النار ﴿ رشحة ﴾ قال من لم يتخلص في هذا العالم عن قيد نفسه فروحه باقية بعد خراب البدن تحت فلك القمر (ع)

* هركه ادر خاك غربت پاى در كل مانده ماند *

وهذا كلام الشيخ ابن عربي قدس سره حيث قال كل من بقي تحت فلك القمر فهو باق فيه فعرضت هذا الكلام على مولانا الجامي قدس سره السامي وطلبت منه تحقيقه فان هذه القضية كانت مشكلة عندي لان أكثر المؤمنين يموتون قبل التخلص عن أنفسهم فقال كل من آمن بالله فقد حصل نقبة في الفلك فيعرج من تلك النقبة أخيرا ﴿ رشحة ﴾ قال ان كمال الاسلام في التسليم والتفويض فان الق طوق اللعنة على عنق صاحب التسليم مثل ابليس ينبغي ان يرضى بفعل الله تعالى كما يرضى المؤمن بايمانه فان العبد الصادق من يرضى بقضاء الله تعالى لا بفعل نفسه ﴿ رشحة ﴾ قال اذا عرض لشخص شئ مكروه فان كان عبد نفسه يغيره ذلك الشئ وان كان عبد الله تعالى لايغيره (شعر)

اذا كنت من نفع وضر مؤثرا * فلست بعبد الله بل عبد اهواكا

﴿ رشحة ﴾ قال الأصل ان كل من لم يكن له عشق فهذا الأمر حرام عليه وقد أجاد من قال ﴿ شعر ﴾

اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فانت وعير في الفلاة سواء

﴿ رشحة ﴾ قال ان هوش دردم اصل أعظم في طريقة خواجكان قدس الله ارواحهم فان مر النفس على غفلة يعدون ذلك من الكبائر حتى عده بعضهم من الكفر وشعر الشيخ فريد الدين

اليقين اللاح انه هو المفيد المنجي يوم الدين فاخذ الطريقة النقشبندية العلية عن سيدي الشيخ محمد مظهر قدس سره واختص به اختصاص الجيم بالجيم (قال) مد ظله في معرض التحريض على الاشتغال بهذه الطريقة والاعراض عن غيرها حكاية من بداية حاله انه كان واحد من العلماء يحسدني حين اشتغالي بالتدريس ويقول من أين له هذه العلوم وكنت له اقول على مايلزم من اين فليجئ عندي وليختبرني فان عجزت عن جوابه فليقم مني من مكاني فما لبث الا ان دخل في الطريقة وأقبل بكليته عليها وترك حسده وكل ماينافيها فصرت أحسده لحاله هذه يعني اغبط وظهر لي في هذا الوقت سر قول القائل (شعر) كانت لقلبي أهواء مغرقة * فاستجمعت مذ رأتك العين اهوائي * وصار يحسدني من كنت احسده * وصرت مولى الورى اذ صرت مولاي * تركت للناس دنياهم ودينهم * حبا لذكرك يادبني ودنياي * ثم بادرت في اثره

العطار قدس سره يؤيد لهذا القول حيث قال (شعر)

هرآنكه غافل أزحق يك زمانست * درآندم كافرست أمانهانست

اكر آن غافلى پيوسته بودى * در اسلام بروى بسته بودى

أقول وشعر ابن الفارض قدس سره أوضح من هذا وأبلغ حيث قال (شعر)

ولو خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهوا حكمت بردتى

(رشحة) قال قال مولانا ابو يزيد البورانى عليه الرحمة والغفران كما ان الاجتناب عن المعاصى واجب على العامة كذلك الاحتراز عن الغفلة لازم على الخواص كما ان العامة يؤآخذون على المعصية كذلك الخواص يعاتبون على الغفلة (قطعة)

بامكن باقيل باثان دوستى * يابنا كن خانهٔ درخور دفيل

كم نشين بايار ازرق پيرهن * يابكش بررخان ومان انكشت نيل

﴿ رشحة ﴾ قال اذا جالس جمع من الناس فمن كان منهم اشد رسوخا فى طوره وسيرته وطريقته يجذب الباقين الى نفسه فان الحكم للغالب الاترى كفتى الميزان فان الاثقل منهما يجذب الاخرى الى نفسه فينبغى ان تكون همة شخص بحيث اذ اقتدابه كل العالم يجذب الكل الى نفسه ويصبغهم بصبغه ويجعلهم فى لونه انتهى كلامه * ورأى راقم هذه الحروف مكتوبا على ظهر كتابه بخطه مايؤيد ذلك وهو هذه الكلمات القدسية ان كمال السلطان ان يلبس كسوة نفسه بتمام تصرفه جميع رعاياه وخواصه بحيث اذا وقع نظره على كل واحد منهم لايرى غير نفسه وكمال رعاياه وعبيده ان يتخلصوا عن قيد أنفسهم باسرها وان لايطالعوا ولايعلوا فى انفسهم غير مافيهم من عطايا السلطان بل ينبغى ان يتخلصوا عن عدم العلم ايضا اذاتم فقرهم فلاهم الاأنا ﴿ رشحة ﴾ قال ان الصياح من علامة الغفلة لأنه يحصل عند الحضور بالمعنى فان كان السالك حاضرا دائما لانظهر صيحة منه أصلا فان الحضور والشهود موجبان للفناء والذهول ولاصياح فى مقام الفناء وحكم صاحب صيحة كحكم حطب رطب فانه اذا القى فى النار يظهر منه صوت مادام رطبا (شعر)

كف مكن وبسر مروسر مكشاى ديك را * نيك بجوش وصبركن زانكه همى پزاز غمت

وقد أحسن من قال فى هذا المقام

(شعر) الوجد يطرب من فى الوجد راحته * والوجد عند وجود الحق مفقود

قد كان يطربنى وجدى فأذهلنى * عن رؤية الوجد من بالوجد مقصود *

(رشحة) قال قال الخواجه بهاء الدين قدس سره فى معنى الكاسب حبيب الله ان المراد من الكسب هناهو كسب الرضا ومعنى هذا الكلام انه ينبغى للعبد ان يكسب ملكة الرضا بكل ما يفعله الحق سبحانه وفى الحقيقة يتيسر حصول هذا المعنى اذا تحقق العبد بالفناء الحقيقى (رشحة) قال ان العوام يعرفون الحق سبحانه بالخلق والخواص يعرفون الخلق بالحق فانه قد يفتح نحو الخواص باب من ذلك الطرف فيشاهدون منه شيأ فيعلمون ويرون ان الخلق كلهم متوجهون اليه (رشحة) قرأ يوما هذا الحديث افضل ايمان المرء أن يعلم ان الله معه حيث كان وقال ان هذا التعليم كاف لمن كان له ادراك (قطعة)

أيضا الى طريق القوم (وقال) لما كان سيدى الشيخ محمد مظهر مشغولا بتربية الطالبين فى مكة فى مبادى حاله وكان حوله جماعة من الهنود والسليمانية كنت كلما امر بحلقته اتعجب واقول ماذا يصنع هؤلاء ومابضاعتهم من العلم والعمل وكنت وقتئذ مشغولا بالتدريس وعندى تلامذة كثيرون من اولاد العلماء والخطباء وربما كان يحصل لى من هذا الوجه نوع غرور كما هو ديدن المدرسين الامن عصمه الله وكلما امر بحلقته كان يعترينى فالقى الله سبحانه فى قلبى ارادة طريقة القوم فحضرت عند الشيخ عبد الحميد أفندى رحمه الله وأظهرت له ماهو مضمر فى قلبى وشاورته فى اختيار الشيخ ففرح غاية الفرح وقال ابن أنت من شيخنا قلت ومن شيخكم قال الشيخ محمد مظهر فلما حضرنا عنده وأظهرت له الارادة قال من نحن ومابضاعتنا حتى تستفيد منا بل اللازم علينا ان نحضر عندكم لنستفيد وكانه عرض لما كان يخطر فى بالى اه وصرف له سيدى الشيخ

يار با تست هـر كجـا هسـتى * جاى ديكر چه خواهى اى اوباش
با تو در زير هـر كليمسـت او * بس بروای حـريف او رباش

(رشحة) قال وقعت يوما فى فكران الايمان الشهودى هل هو من الاحوال الظاهرية أم من الاحوال الباطنية فسمعت من وارد أنه بالنسبة الى العبد من احـوال الباطن وبالنسبة الى الحق من احوال الظـاهر فان العبد يبلغ فى هذا الحال حقيقة باطنه ويتجلى له الحق سبحانه باسم الظاهر وصفة الظاهر (رشحة) أنشد يوما هذا الرباعى لخواجة أبى الوفا الخوارزمى قدس سره ﴿ شعر ﴾

چون بعض ظهورات حق آمد باطل * بس منكـر باطل نشود جـز جاهل
دركل وجود هـركه جز حق بيند * باشـد ز حقيقـة الحقـا ئق غافل

ثم قال قد آمنت بمضمون هذا الرباعى من منذار بعين سنة فانى خرجت ليلة من بيـتى فى أيام شبابى بداعية فسادوكان فى قريتنـا عسس شرير سيئ الخلق لااعرف أحدا مثـله فى الشر والغلظة وكان أهل القرية كلهم خائفين منه فرأيته فى نصف تلك الليـلة مختفيا فى كـين فوقع على الخوف من رؤيته وتركت الفساد المضمر فى قلبى فعلمت فى هذا المحل ان السؤ لازم أيضا فى هذه الدنيـا * وقد قال بعض الاكابر تحقيقـا لهذا المعنى (شعر)

لاتنكر الباطل فى طوره * فانه بعـض ظهـوراته

وهذا البيت للشيخ أبى مدين المغربى قدس سره وهذا بعض ابياته

وأعطـه منك بمقـداره * حـتى توفى حـق اثباته
فالحق قد يظهر فى صورة * ينكرها الجاهـل فى ذاته

(رشحة) قال ان فرقت بين من يضع الحلواء فى فك وبين من يضرب بيده على قفاك فهو علامة النقصان فى التوحيـد (رشحة) قال سئلت يوما مولانا الجامى قدس سره انه قـد ورد فى الدعوات المأثورة هذا الدعاء اللهم اشغلنا بك عمن سواك فاذا لم يكن غير وسوى فامعنى هذا الدعاء قال ان كاف الخطاب اشارة الى نفس الذات يعنى اجعلنا مشغولين بنفس الذات من غير الذات من الافعال والصفات يعنى خلصنا بالشهود الذاتى من التجليات الاسمائية والصفاتيـة والافعالية (رشحة) قال لما قال الحسين بن منصور انا الحـق اراد به حقيقة نفسه وحيث قال فرعون انا ربكم اراد به صورة نفسه فلو عرف فرعون ايضا حقيقة نفسه لـكان قوله انا مقبولا (رشحة) غلبنى ليلة امر بحيث كنت امسح وجهى بالجدران والابواب والاحجار والمـدر وأبكى بـكاء شديدا ثم قال ان كل ذرة من ذارت الوجود خال فى وجه المحبـوب موجب لزيادة حسنه (شعر)

هركرا ذره وجود بود * پيش هر ذره در سجود بود

(ومن خوارقه للعادات) اعلم انه كان لمولانا علاء الدين لطافة واشراف على الخواطر وتصرف تام ولمـا قدم راقم الحروف من ماوراء النهر جئت لزيارته من غير تأخير وعنـده اثنان من طلبة العلوم بقرآن عليه المصابيح وبيده الكتاب المذكور وهو ناظر فيه فصار معلوما للفقير ان بصره ناظر الى صورة الكتاب وقلبه مشغول بشئ آخر فخطر فى قلبى انه كيف هذا التدريس

محمد مظهر الطافا كثيرة وعنايات جزيلة (قال) مد ظله لما ذهبت الى المدينة لملازمة سيـد الشيخ بنية الاقامة اطنه قال الى رجب كنت احضر الحلقة فى الاوقات الثلثة مع عموم الاخوان غير ما كنت الازمه فى سائر الاوقات ثم قـلت له انى اريد ان تأمر واحدا من كبار اصحابك ان يتوجه الى فى وقت خاص فقـال لا بل انا أتوجه اليك بنفسى فصار يتوجه الى فقط بعد العشاء زمانا طويلا ثم لما جاء الوقت الموعود لم يأذن لى بالرجـوع وأخر الى وقت آخر ولما مضى الاجل لم يأذن لى أيضـا وقال ماحصل المقصود فافائدة السفر قال فقلت بمـاذا تأمرنى متى يحصل المقصود فقـال ماذا اصنـع انا يحصل فى الصحبة ما يحصل ثم تذهب عندهذا ويجئ عندك ذلك فيضيع فلزمت بعـد ذلك بيتى وأغلقـت بابى والـتزمت العزلة وتركت الجلوة فاذا جاء أحد على عادته الاولى كان يصفق أهل البيت فينصرف فلمـا اطلعوا على ان ذلك بقصد منى تركونى على حالى فاسترحت و بفراغ البال

والتعليم يقرأ عنده جماعة وهو غير حاضر للدرس فأشرف على هذا الخاطر وقال متبسما وكثيرا ماقلت للاصحاب انه ليس لي اهلية للتدريس ولكنهم لايصدقونني فقل انت ذلك لعلهم يقبلونه منك قال ولده الاعز الارشد مولانا غياث الدين احد وكان من العلماء المتقين وتشرف بشرف صحبة مولانا سعد الدين الكاشغري قدس سره واستسعد بسعادة قبوله صعدت ليلة في ايام الحر على سطح البيت للمنام بعد العشاء وكان بيتنا في محلة شمع ريزان وكان الوقت اوائل الشهر اتفاقا فظهر نور القمر ظهورا يسيرا وكان في اتصال منزلنا قصر لبعض أهل القرى وكانوا يتركونه خاليا في اكثر الاوقات خصوصا في ايام الحر فوصل الى سمعي صوت شخص من هذا البيت فتقربت الى جنب السطح متعجبا منه ونظرت الى جانب القصر فرأيت فيه رجلا مع امرأة يتكلمان قاعدين متقابلين فتأخرت في الحال وجئت الى فراشي فلما صليت الصبح حضرت صحبة والدي في محلة استربانان ولما قعدت لديه قال لايجوز الصعود على سطح دار الجيران والنظر الى قصرهم مايصنع الانسان بالصوت الواصل من بيت الجيران الى سمعه ينبغي للانسان ان يشتغل بحال نفسه وان يجتنب من الفضول قال مولانا غياث الدين فحصل لي من هذا اليوم يقين تام على ان لهذه الطائفة نظرا آخر وراء القوة الباصرة يرون به الاشياء في ليلة مظلمة من مواضع بعيدة ولايكون البعد المكاني مانعا عن هذا النظر وقال ايضا ذهبت يوما في ايام شبابي مع جمع من الطلبة الى نزهة كازركاه وكان معهم غلام صاحب حسن وجمال فنام وقت النوم في طرف رجلي ولما انطفى السراج وقع على قلبي وسوسة ان امد رجلي الى طرفه وزاحم هذا الخاطر مرتين أو اكثر فقلت في نفسي اخيرا ان الوالد واقف على حالي وحاضر معي في أكثر الاوقات فيضرب بذلك الامر على وجهي وقت حضوري عنده غدا فقبضت رجلي ونمت ولما جئت في الصبح البلد وحضرت صحبته قال اذا استحييت من مد رجلك بتوهم اطلاع مخلوق عليه فالاستحياء من اطلاع الخالق المطلع على احوال الخلائق الحاضر معهم أزلا وأبدا في جميع مواطن الدنيا والآخرة وترك ارتكاب سوء الادب أولى في ذلك * نقل واحد من اصحابه انه كان يوما قاعدا في المكتب في بداية اتصالي بصحبته فجئت عنده وفي يده ورقة صغيرة يطويها مرة وينشرها اخرى ولما رآني قال يافلان تقدم وخذ هذه الورقة فبادرت اليه ومددت يدي لان آخذها فقبضها فبقيت متحيرا ثم مد يده وقال خذها ولما اردت ان أخذها قبض يده ثانيا ثم أعطانيها في الثالثة ولما وصلت الورقة الى يدي ظهرت منها نار كالبرق الخاطف ودخلت في يدي وجرت من طرق العروق بغاية السرعة حتى اتصلت بقلبي فاحترق قلبي بها بحيث ظننت انه صار رمادا فوضعتها على الارض خوفا من الهلاك فنادى على بهيبة أن ارفعها ولما رفعتها ظهرت في كيفية حتى سقطت مغشيا علي وبقيت على تلك الحالة مدة وظهر من في زبد أبيض في هذا الحال فصار صبيان المكتب حين رؤيتهم اياي يقول بعضهم لبعض جاء الجمل السكران الى ثلاثة اشهر ولما أفقت من تلك الغيبة استولى علي بكاء عظيم ولم ادر سببه وموجبه فخرجت من عنده وبكيت كثيرا ولما حضرت صحبته في اليوم الثاني قلت في نفسي لااقعد في قربه فانه يحتمل ان يحترق قلبي ثانيا فدخلت من باب المكتب ورأيته قاعدا مراقبا فقعدت في صف النعال فرفع رأسه وقال يافلان قلت لبيك

اشتغلت ثم أذن لي سيدي الشيخ بعد مدة بالرجوع (وقال) مولانا الفاضل الشيخ جعفر افندي الداغستاني سلم الله مرة بالتقريب ان التفات سيدي الشيخ محمد مظهر وعنايته لم تكن بادون من التفاته وعنايته لمولانا المرحوم والمغفور له الشيخ عبد الحميد افندي بل كانت ازيد وقال بعد هذا كنت مرة في حلقة سيدي الشيخ محمد مظهر فشوهد لي نور ساطع من سيدي الشيخ وامتد مثل العمود نحو واحد من الاصحاب فنظرت فاذا هو الشيخ السيد محمد صالح اه وبالجملة انه نال من العنايات والالطاف مالم ينل غيره من الاصحاب عشر عشيره وسافر من مكة الى المدينة سبعا أو ثماني مرات لمحض الاستفادة ومجرد تحصيل صحبته السنية غير ماصحبه في مكة والطائف وهو مد ظله شديد الاتباع راسخ الاعتقاد حريص على الاقتداء به في جميع أحواله وأفعاله كامل الاتحاد فبهذا نال منه مانال قال قال سيدي الشيخ محمد مظهر قدس سره مرة في الطائف اخبارا عن نفسه تحريضا

ورأيته ينظر الى متابعا فوقعت تلك النار على قلبي بغتة وسقطت على الارض في الحال وبقيت مدهوشا مدة ولما حضرت من الغيبة ما استولى البكاء علي في تلك النوبة * وقد امتدت مدة مرضه الذي مات فيه الى خمسة اشهر تقريبا ولما جئت لعيادته في ابتداء مرضه وقعدت عنده قال يا فلان قد قطعوا اماننا عن رأس النهر واخبر بموته قبل ارتحاله بمائة وخمسين يوما فسكت ساعة ثم قال الله موجود وصاح مقارنا لهذا الكلام صيحة عظيمة وقال في صيحته الله ثم قال اسعوا واجتهدوا أن تعبدوا الها موجودا الا الها موهوما وتوفي يوم السبت من أواسط جمادي الاخرى سنة اثنين وتسعين وثمانمائة ودفن تحت مرقد شيخه مولانا سعد الدين قدس سره وقيل في تاريخ وفاته ﴿ شعر ﴾

مرشد الخلق العلا اذ قد مضى * وترقى روحه العرش المنير
خاض فكري في حساب رحلته * قال عقلي هاهو ذارفت پير

(مولانا شمس الدين محمد الروجي قدس سره) كان من اجلة اصحاب مولانا سعد الدين قدس سره وكان بعد وفاته مشغولا بدعوة الطالبين في جامع هراة سنين مولده قرية روج وهي قرية على تسعة فراسخ من هراة على طرف القبلة منها ولادته في ليلة البراءة من شعبان سنة عشرين وثمانمائة وكان قد توفي لوالدته ولد قبل ولادته ابن خمس سنين فصارت من تلك الحيثية متأثرة ومجروحة القلب فرأت النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة في المنام قائلا لها لا تحزني وليطب قلبك فان الله سبحانه يعطيك ولدا يكون صاحب دولة وعمر طويل فولد مولانا محمد بعد زمان وكانت والدته تقول له دائما أنت ذلك الولد الذي بشروني به وكان مائلا الى الانزواء والانقطاع عن الخلق دائما من صغر سنه ومجتنبا ومتجنبا عن أبناء جنسه واتخذ من بيت والده خلوة لنفسه وكان يخلو فيها في أكثر الاوقات وكانت صنعة آبائه وأجداده التجارة وكانوا أصحاب ابل فما كانت له رغبة في طريق آبائه * قال كنت دائما في تمني رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فدخلت يوما البيت ورأيت والدتي قاعدة مع طائفة من نسوان الاقرباء وفي يدها كتاب تقرأه عليهن فدخلت فيما بينهن على خلاف العادة فسمعت الوالدة تقرأ منه دعاء وتقول من قرأ هذا الدعاء في ليلة الجمعة مرات يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فلما سمعت منها ذلك زادتني وكانت الليلة المستقبلة ليلة الجمعة اتفاقا فقلت للوالدة انا أقرأ هذا الدعاء في تلك الليلة عسى أن يحصل المقصود فقالت اذهب واقرء وانا أيضا أقرؤه فقمت بعد ذلك وجئت الخلوة واشتغلت بقراءة الدعاء برعاية شرائطه المذكورة وقد كنت سمعت أيضا أن من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف صلوات في كل ليلة جمعة يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ففعلت ذلك أيضا حتى قرب نصف الليل ثم وضعت رأسي ونمت فرأيت نفسي في المنام خارجا من بيتي ورأيت والدتي قائمة على جنب الصفة الشتوية فلما رأتني قالت يا ولدي لم أبطأت فاني انتظرك هنا وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزل في قصرنا تقدم اذهب بك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت يدي وذهبت بي الى طرف الصفة الصيفية فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا على جنب الصفة جاعلا ظهره الى القبلة وحوله جمع كثير ما بين قاعد وقائم متحلة بن

لغيره بان قلبي على وجه لو مدحني جميع اهل الدنيا بجميع وجوه المدائح لا يحصل في قلبي ذرة من الفرح ولو ذمني جميع من في الدنيا بجميع وجوه المذمة وأما رئ منها الا يصيبني شئ من الحزن والغم قال فقلت له فما السبيل الى تحصيل ذلك هل هو يحصل بكثرة الاذكار والصلوات ام بارتكاب الرياضات والمجاهدات قال لا بل هو موهبة من الله فان لم تكن فبالتقليد كتقليد صاحب الجمل وكان هذا تلميحا الى قصة ثم بين ذلك القصة وقال ان واحدا من الاكابر قال مرة لاصحابه اصعدوا بالجمل الى سطح البيت وفيهم العلماء والفضلاء فوقعوا في التحير والتعجب بان الجمل كيف يصعد به الى السطح وقام من بينهم واحد من الفقراء لا يعتد به وجاء بالجمل عند الباب وأخذ يتفكر ويتردد في الصعود به الى السطح فقال له الشيخ خل واترك الجمل فلم يعلم احد منهم انه ماسبب أمره اولا وماسبب نهيه ثانيا ولكن تبين خلوص ذلك المباشر

وهو صلى الله عليه وسلم يرسل الرسائل والمكاتيب الى أطراف العالم وبين يديه رجل قاعد يكتب ما يمليه صلى الله عليه وسلم واحسبه مولانا شرف الدين عثمان زيارتكاهى وكان من العلماء الربانيين وكمل المتقين فى زمانه ولما جاءت الوالدة بى لم تتوقف مقدار ما يفرغ رسول الله من مهماته بل تقدمت وقالت يارسول الله انك قد وعدتنى بولد صاحب دولة وعمر طويل هل هو هذا أم لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جانبى وقال مبتسما نعم هو هذا الولد ثم توجه الى مولانا شرف الدين عثمان وقال اكتب له كتابا فكتب مولانا فى ورقة ثلاثة اسطر وانا انظر اليه وكتب تحت السطور اسامى كثيرة متفرقة مثل شهادة جماعة فى الحجج ثم طوى الورقة واعطانيها فلما انصرفت قلت فى نفسى انى ما أعرف مضمون هذا الكتاب فالاولى أن أرجع واريه النبى صلى الله عليه وسلم فيطلعنى على مضمونه فرجعت وجئت عنده صلى الله عليه وسلم وقلت يارسول الله انى ما اعرف ما كتبوا فى هذه الورقة فاخذها النبى صلى الله عليه وسلم من يدى وقرأها فحفظتها بقراءة واحدة ثم طواها صلى الله عليه وسلم واعطانيها ثم اردت ان اسئله صلى الله عليه عن شئ آخر فسمعت صرير الباب واستيقظت فرأيت الوالدة قد دخلت من الباب وفى يدها سراج فقمت من فراشى فقالت يا محمد هل رأيت شيأ فى المنام قلت نعم فقالت انا أيضا رأيت فشرعت فى قصة رؤياها وقصت جميع ما رائية من اوله الى آخره بلا تفاوت بين الواقعتين * قال ظهرت فى داعية هذه الطريقة فى ابتداء شبابى وكنت وقتئذ فى قرية روج فسئلت بعض الناس عن احوال أكابر هراة ومشايخ الطريقة لاصحب واحدا منهم فدلنى على الشيخ صدر الدين الرواسى وقال هو من خلفاء مولانا الشيخ زين الدين الخافى والآن مشغول بارشاد الطالبين وتعليم السالكين فتوجهت فى الحال الى جانب هراة وملت من الطريق الى مرقد الشيخ زين الدين الخافى وكان الشيخ صدر الدين هناك وصادف قدومى وقت اشتغاله بالذكر مع اصحابه اتفاقا فتوقفت زمانا فى جنب حلقة ذكره وشاهدت صياحهم ورفع أصواتهم بالذكر فلم يناسبنى أحوالهم فتوجهت منه نحو البلد فلقيت فى الطريق الحافظ اسمعيل وكان رجلا عزيزا من قرية روج وصحب مولانا سعد الدين قبل وصول مولانا محمد الى صحبته وتشرف بشرف قبوله وحج بعد وفاته فى ملازمة مولانا نورالدين عبدالرحمن الجامى قدس سره وكان له حظ أوفر من هذا الطريق قال مولانا محمد قال لى الحافظ اسمعيل من اين تجئ وما مطلوبك فقصصت عليه القصة فقال اذهب الى باب المسجد الجامع فان هناك شيخا جليلا يجلس أحيانا فى دهليز الجامع مع جمع من أصحابه فلعل صحبته تناسبك فتوجهت فى الحال الى باب الجامع ورأيت مولانا قاعدا فى مقصورة الجامع مع جمع من اصحابه الاكابر على السكوت فتوقفت خارج الباب وكنت أنظر اليهم متكئا على الجدار ولما رأيت سكوتهم وسكينتهم تفكرت فى أحوال حلقة الشيخ صدر الدين وصياح أصحابه وقلت فى نفسى ماذاك الصياح والاضطراب وما هذا السكوت والاطمئنان فرفع مولانا سعد الدين رأسه وقال يا أخى تعال عندى بجنبه بلا اختيار فأجلسنى بجنبه وقال اذا كان واحد من عبيد السلطان شاهرخ أو عساكره عنده وقال بصوت عال شاهرخ شاهرخ فذلك نهاية سوء الادب وغاية الحماقة فان أدب العبيد والعساكر ان يكونوا عند السلطان والسيد ساكتين حاضرين واقفين من

غير

وصحة عقيدته التى يتفرغ عليها الامتثال والمبادرة الى الائتمار من غير تفكر ونظر فى حكمة أمره وعلته وكثيرا ما كان يحكى ذلك وقت التحريض على المتابعة والتقليد بالمشايخ وعدم مخالفتهم (وقال) صحبت سيدى الشيخ محمد مظهر مدة خمس وعشرين سنة على هذا الوجه ولذلك امتاز من بين الاصحاب امتيازا كليا (ثم انه) لما ظهر لسيدى الشيخ محمد مظهر روح الله روحه علامة الانتقال من هذه الدنيا الفانية الى الدار الباقية باعلام من الله تعالى واظهاره له كتب كتابا الى مكة بتفويض مكانه وجميع أصحابه وأموره الى أحد ثلاثة من خلفائه الكبار هناك وجعل لهم فيه الخيار اعنى مولانا المرحوم الشيخ عبد الحميد افندى الداغستانى الشروانى ثم المكى والسيد محمد المكى ومولانا الشيخ السيد محمد صالح الزواوى المكى فاما السيد محمد فانه توفى قبل سيدى الشيخ محمد مظهر وبقى الاثنان بعده وحين ما توفى سيدى

غير صياح ونباح ثم أنشد هذا البيت (شعر)

ومن عادة الجهال من سوء فكرة * نداهم على من في حذاهم مصاحب

ثم نظر الى يدى ورأى فيها خاتما من قرن فقال الاولى لمن يعد يد الحاجة ان تكون يده خالية فأخرجته من أصبعي في الحال فقام ودخل المسجد فأشار الى بعض الحاضرين ان ادخل من خلفه فدخلت فقعد في محل واقعدني بين يديه ولقنني الطريقة وقال ان المسجد الجامع مكان حسن فاقم فيه واشتغل بما أمرت به فاشتغلت بمقتضى اشارته فاحست الوالدة ايضا هذا المعنى فجاءت حضور مولانا من روح وأخذت الطريقة * وقعدت ليلة مراقبا بعد صلاة التهجد في قبة المسجد الجامع التي يصلى فيها الصلوات الخمس بعد مرور زمان من ذلك فظهر نور كسراج واستنار به تمام القبة مثل النهار حتى شاهدت به تمام القبة وشرع في التزايد آنا فآنا حتى صار مثل المنار العظيم وبقى على ذلك مدة فحصل لى من ذلك نوع غرور وعجب ولما أصبحت جئت مجلسه فنظر الى بنظر غضب وقال أراك مملوا من رائحة الغرور وهل ينبغى لانسان ان يكون مغرورا هكذا برؤية هذا القدر من نور الوضوء وقد كان حين ملازمتى مولانا نظام الدين خاموش يشتغل عن يمينى ومن شمالى عشر أو اثنا عشرة مشعلة من نور وقت مشيى في الليالى المظلمة على الطريق وتذهب معى اينما توجهت ولم يكن لى التفات اليها أصلا ولم احسبها شيئا ثم قال بعد ذلك بالغلظة قم عنى ولا تحضر عندى بتلك الصفة ثانيا وطردنى من مجلسه فخرجت من عنده مكسور الخاطر وبكيت واستغفرت من تلك الحالة واجتهدت في تطهير ساحة الخاطر عن رجس هذا الغرور فارتفع عنى ذلك بين التفاته وظهر مثل هذا النور لوالدتى ايضا لكنها لم تقدر ان تتخلص عنه بل حصل لها من ذلك النور حظ تام وأنس عظيم ﴿ رشحة ﴾ قال ان في تلك الايام التى ظهر فيها ذلك النور اكثر شخص من اظهار التواضع والمسكنة لى وجاوز الحد في التملق والتضرع الى فقلت له ماشأنك وما سبب هذا التواضع والتضرع الى قال كنت مرة قاعدا في زاوية من المسجد الجامع في ليلة مظلمة فدخل فيه شخص من باب السقاية فاستنارت السقاية في نصف تلك الليلة المظلمة فلما نظرت اليه كنته ولم يكن معك سراج ولما خرجت صارت السقاية مظلمة ايضا فعرفت أنه صادق في تواضعه ﴿ رشحة ﴾ قال لما وصلت الى صحبة مولانا حصل لى اضطراب قوى لعدم حصول نسبة خواجكان قدس الله ارواحهم وكنت اضرب رأسى على الارض في الليالى المظلمة في المسجد الجامع وأخرج في النهار الى الصحراء أبكى فيها وانضرع وكنت على ذلك الحال وعلى هذا المنوال مقدار ثمانية اشهر تقريبا فرآنى حضرة مولانا في ذلك الاثناء مرة باكيا فقال ابك وتضرع كثيرا حتى تكون محلا للرحمة فان البكاء والتضرع أثر اعظيما وقد كان لى ايضا بكاء في ايام الشباب كبكائك ثم نظر الى في اثناء هذا الكلام بنظر التفات فظهر اثر من نسبة هذه الطائفة العلية في الجملة * وكنت بعد ذلك قاعدا ليلة في الجامع تحت سبل بابه مراقبا فغلب على النوم قريبا من نصف الليل فقمت لدفع النوم فرأيت مولانا قاعدا وراء ظهرى مراقبا وأنا غافل عن ذلك غير واقف على تشريفه وغير حاضر به فصرت منفعلا من ذلك واردت ان اقعد خلفه فرفع رأسه وقال يافلان لم قمت قلت غلب على النوم فاردت دفعه عنى فاظهر

الشيخ محمد مظهر كان سيدنا الشيخ صاحب الترجمة مد ظله في بلاد جاوه فالتجأ الاصحاب كلهم الى مولانا الشيخ عبد الحميد افندى رحمه الله ولما أحس هو بامور كثيرة لازمة التغيير وتيقن انه لايقدر على تغييره ورده الى الشريعة في هذا الزمان السوء اعتذر اليهم بكبر السن واستيلاء الضعف عليه وعجزه عن السفر بهذين السببين *دخلت عليه مرة في ذلك الاثناء بعد صلاة الجمعة ثم دخل عليه بعض كبار تلامذته فجرى الكلام في هذا الباب فاظهر الاسف على ضعف الاسلام وقلة الاعوان على الحق بل على عدمهم وقال على سبيل التمثيل ان واحدا من الملوك السابقين ظهر في رأسه جراحة عجز الاطباء عن دوائها فقال حكماء اليونان ان لها دواء ولكنه عزيز الوجود عسير الحصول فقال الملك ما هو وكيف يعسر علينا تحصيله فقال هو مرارة انسان صفاته كذا وكذا يوضع فيها تبرأ باذن الله فاستفتى الملك من العلماء بانه هل يجوز قتل انسان

لى اللطف فى تكلمه هذا حتى حصل لى طريق الاكابر بالتمام* قال مولانا شهاب الدين البرجندى حضرت غداة يوم صحبة مولانا سعد الدين فقال قد حصل اليوم فتح عظيم و نسبة قوية لو لدراعى الابل حتى غبطته ملائكة السموات السبع قال مولانا شهاب الدين كان مراده بولد راعى الابل هو مولانا محمد الروجى فانه كان لابيه ابل خاصة (رشحة) قال كان لمولانا الشيخ قوة اعطاء النسبة وقدرته لمن شاء أى وقت شاء وكان يوصل من يشاء ايصاله الى كيفية الذهول والغيبة وصلت مرة الى باب مسجد فى ملازمته فاذن للمغرب فدخلنا فيه وصلينا المغرب فاتفق انا فيه الختم وقد حضر فيه الحفاظ والقراء وأسرجوا مصابيح كثيرة واجتمع فيه اناس كثيرون فتوقف مولانا ايضا وقعد فى زاوية منه مستقبل القبلة وقعدت خلفه مكانا أبعد عنه قليلا وكنت متوجها اليه فرفع رأسه وأشار الى ان اقعد بجنبه فقمت من مكانى وجئته واردت ان اقعد عنده ولما كنت بين القيام والقعود التفت الى التفاتا اخذنى به عنى بالتمام فلم ادر باى كيفية جلست وامتدت تلك الغيبة الى أن اقام المؤذن للعشاء ولم اشعر فى تلك المدة بتلاوة القران وانشاد الاشعار وازدحام الناس (رشحة) قال كنت وقتا فى مبدء الحال فى سقاية المسجد الجامع وفى يدى كتاب المثنوى فجاء حضرة مولانا السقاية وقال ماهذا الكتاب الذى فى يدك قلت مثنوى قال لا يفتح الامر من قراءة المثنوى بل اللازم السعى والاجتهاد حتى تترشح معانيه من قلوبكم ﴿ رشحة ﴾ قال جاء مولانا يوما حجرتى ورأى مصحفا فى الرف فقال ما هذا الكتاب قلت هو مصحف قال ان ذلك من علامة البطالة يعنى أن وظيفة المبتدئ فى بداية سلوكه الاشتغال بالنفى والاثبات وقال ان تلاوة القرآن وظيفة المتوسطين والصلاة شغل المنتهين واهم المهمات للمبتدى بين الاشتغال بالنفى والاثبات وترك الاهم والاشتغال بغيره بطالة لكن يقرأ الفاتحة فى القعود زعما منه أنها ام القرآن ﴿ رشحة ﴾ قال كان لى اشتغال قوى حين ملازمتى لمولانا سعد الدين وقد كنت سلمت نفسى بالكلية الى نسبة الكبراء بالسعى البليغ وكنت اقعد فى الليل الى طلوع الفجر وما كان لى مجال القعود من رجل الى اخرى فان وقع حصى مقدار جوز ولوز تحت ركبتى لم يكن لى التفات اليه أصلا ولم اجد فرصة لرفعه يعنى من كمال حرصه فى شغله وشوقه وذوقه ﴿ رشحة ﴾ قال كنت يوما فى ابتداء الحال قاعدا مربعا مراقبا فى صحن المسجد الجامع فسمعت قائلا يقول ياعديم الأدب هكذا يقعد العبيد عند السلطان فوثبت من مكانى بلا اختيار وقعدت على ركبتى حتى توجع ركبتى توجعا شديدا من شدة قعودى على الآجر ولم يتفق لى تربع ثانيا من هذا الوقت مدة أربعين سنة وان لم يكن الآن تفاوت عندى بين انواع القعود لكن لما تعودت القعود على ركبتى لا يحسن لى التربع (رشحة) قال توجه مرة حضرة مولانا الى قرية جغار لزيارة الشيخ بهاء الدين عمر وكان راكب الحمار وأنا ماش على رجلى اسوق الحمار وقد كان اتفق لى اكل طعام بالليل فغلب على العطش ولم يكن فى مجال شرب الماء فقال مولانا اخبر أبك عطش قلت نعم قال انى اجد عطشا فى نفسى منذ خرجت من البلد واعلم انه ليس منى فاذهب واشرب الماء فانه عطشك قد اثر فى فشربت الماء ولما وصلنا الى منزل الشيخ اخذت عصاه ونعليه وقعدت فى محل بعيد عنهما وشرع الشيخ فى التكلم مع مولانا وما كنت أسمع كلامهما لبعد المسافة بينى وبينهما فقلت فى نفسى لا ينبغى

لاجل هذا افتوا بانه يجوز ارتكاب ضرر خاص لدفع الضرر العام ثم السلطان بطلبه فوجد تلك الصفة صبى عند فقير فعرضوا عليه أموالا عظيمة لدفع ولده اليهم فرضى الفقير وام ولده ايضا لقساوتهما وشدة الفقر فجاؤا بالولد الميدان ليقتلوه والسلطان مشرف عليه فلما تيقن الصبى بالقتل ضحك فلما رأى الملك ذلك دعاه فلما امتثل بين يديه قال أبك جنون ياولد قال لا قال فما سبب الضحك فى مثل هذا الحال قال تعجبت من انقلاب أحوال الزمان فان الصبى اذا أصابه ظلم من أحد يشتكى اولا الى أمه فان لم يحصل له التشفى يشتكى الى ابيه فان لم يكن أبواه يشتكى الى القاضى فان لم يجد عنده خيرا يتظلم عند السلطان والآن باعنى أبواى وأفتى العلماء بقتلى ورضى الملك بذلك ولم يبق غير الحق سبحانه مالك الملوك والممالك فكيف لا اتعجب مما هنالك فلما سمع الملك ذلك امتلأت عيناه بالدموع وقال خلوا سبيله فانى رضيت بكل ما يصيبنى

ان اقعد معطلا بل اتوجه الى الشيخ فاستقبلت نحو الشيخ فلما حاذى قلبي قلبه صاح و توجه الى وقال
مافعل هذا ثم تبسم و تبسم حضرة مولانا ايضا و ترتب على ذلك التوجه أثر عظيم مع قلة زمنه
و عدم زيادته على لحظة و ظهرت فى كيفية عظيمة و تواتر فيضان اثر قوى موجب لروح عظيم
مثل وابل الغيث الى اربعة او خمسة ايام آنافآنا ثم سئلت مولانا بعد ذلك انه ما وجه عدم
طاقة الاكابر حين توجه اليهم واخذ من الفقراء على وجه الاخلاص قال ان لهم دوام
اتصال بجناب الحق سبحانه وتعالى فاذا توجه اليهم طالب يحصل لهم حجاب حائل بينهم وبين
الله تعالى فى مقدار ذلك التوجه يعنى فلا يطيقون ذلك (رشحة) قال كنت مرة فى البداية قاعدا فى
صحن المسجد الجامع قريبا من صفة شرقية مستقبل القبلة وكان لى اشتغال بالطريقة فى ذلك الوقت
فرأيت شبحا قد ظهر امام تخت القرثين أسود اللون نحيف البدن طويل القامة بحيث يصل
رأسه سقف المقصورة صغير الرأس مثل الجوز الهندى مفتوح الفم مملوء باسنان بيض ورقبته رقيقة
طويلة صغير الجسم طويل الرجلين ورقيقهما فرأيته قد توجه الى وهو يضحك ويمشى الى جانبي
رويدا رويدا يعوج مرة ويستقيم أخرى ويتحرك بانواع الحركات فقلت فى نفسى انه شيطان يريد
ان يمنعنى من نسبة الاكابر وان يضيع شغلى فاحكمت نفسى فى الطريقة و صرت مشغولا بالجد و يجتهد
هو أيضا فى اشغالى عن اشغالى بما يمكن له من الحركات العجيبة والامور الغريبة لكنه لم يتيسر له ذلك
وكلما اقرب منى كنت مشغولا بحالى ازيد من الاول ولما وصل الى غاية القرب منى ورآنى غير ممتنع عن
شغلى وثب وركب على رقبتى ولوى رجليه على خاصرتى مثل الجلود وكنت متمكنا فى شغلى مثل
الاول وما أظهرت اضطرابا أصلا فاخذ رجليه عن خاصرتى بعد زمان و صعد الى هواء كهيئة
دخان واختفى عنى فلم يظهر لى بعد ذلك شئ مثله (رشحة) قال كنت ليلة فى مبادى الحال متكئا
على تخت القرثين فى المسجد الجامع فنظرت نحو السماء فرأيت النجوم كلها متوجهات الى
الارض وشرعن فى النزول مثل قطر المطر واستقبلن الى وقربن منى بحيث ان مددت يدى تصل
اليهن فظهرت فى كيفية عظيمة من مشاهدة ذلك الحال و حصل لى غيبة تامة وامتدت
تلك الحالة الى قريب الصبح (رشحة) قال كنت يوما فى مبادى الحال قاعدا عند والدتى فتوجه الى
وارد فى غاية القوة فتيقنت انه يسلب عنى الشعور فقلت لوالدتى كونوا واقفين على واحصوا
الصلوات التى تفوتنى ولما قلت ذلك غلبت تلك الكيفية على وغبت عن الحس وسقطت مغشيا على
ولما فتحت عينى رأيت والدتى باكية عندى فقلت لها ما بالك ولم تبكين قالت كيف لا ابكى
قد صرت ميتا منذ ثلاثة ايام وكلما صببت المرقة والماء فى فيك لم يتجاوز حلقك فقطعت طمعى عن
حياتك ثم حسبت الفوائت فبلغت خمس عشرة صلاة فقمت وقضيت (رشحة) قال صليت
يوما سنة الظهر فى المسجد الجامع ثم شرعت فى اشتغالى فاستولت على فى ذلك الحال كيفية الذهول
وبقيت الى مدة ثم صارت تلك الكيفية تظهر فى كل يومين او ثلاثة ايام ثم ترقت شيأ فشيأ الى ان
كانت تظهر فى كل يوم مرة وزادت الى ان صارت تغلب على فى كل يوم مرتين او ثلث مرات
وكانت فى الزيادة آنافآنا حتى كانت متعاقبة ومتواترة ثم غلبت الغيبة والذهول على الحضور
والشعور واستمرت على ذلك مدة ثم أخذت فى النقصان شيأ فشيأ حتى خفت من فتورها
وزوالها بالكلية فعرضته على حضرة مولانا قال لا تخف فان كثرة الغيبة من ضعف الباطن

من هذه الجراحة ودعاه
عنده وقبل رأسه وعينه
وأعطاه أموالا جزيلة
فشفاه الله تعالى لتوجهه
ثم قال ان الشريعة صارت
الآن مثل هذا الصبى
جيئ بها فى الميدان
يقطعونها اربا اربا ولكن
لا يوجد احد يرحمها
وينصرها فكتب الى سيدنا
الشيخ السيد مد ظله يعلمه
بوفاة سيدى الشيخ محمد
مظهر روح الله روحه
ويستدعيه للجلوس فى
مكانه بالسعادة فقدم قبل
الحج مكة المكرمة
ولما انقضى ايام الحج
وتهيأ سيدنا الشيخ السيد
دامت افادته توفى مولانا
الشيخ عبد الحميد افندى
نور الله ضريحه الى رحمة
الله فظهر من ذلك أيضا
سر اعتذاره واختياره
التقاعد عن التوجه
الى المدينة وبقى الاخوان
اعنى مريدى مولانا الشيخ
عبد الحميد افندى رحمه الله
حيارى لكونه لم ينصب
أحدا مكانه فالتجأوا الى
سيدنا الشيخ السيد مد ظله
فلزمه التوقف لجمع شملهم
بالضرورة فجلس بعد أيام
التعزية مجلسه وانقاد
جميع الاخوان أمره

وقد قوى باطنك الآن قليلا وما زالت تلك الكيفية المعهودة بالكلية والآن الشعور في حكم عدم الشعور وكان اولا حالا وصار الآن مقاما (رشحة) لا يخفى ان الحال عبارة في اصطلاح الصوفية قدس الله اسرارهم عن وارد ينزل على القلب بمحض موهبة الحق سبحانه وليس لصاحب الحال اختيار وصنع في وروده وزواله مثل الحزن والسرور والقبض والبسط ومن جملة شرائط الحال ان يزول البتة وان يعقبه مثله * ومتى كان حال السالكين ثابتا فيهم وملكا لهم يقال له حينئذ مقاما والمقام عبارة في اصلاحهم عن مرتبة من المراتب والمنازل تدخل تحت قدم السالك وتصير محل اقامته واستقامته ولا يتطرق اليها زوال * فالحال الذي له تعلق وتعوق لا يدخل تحت تصرف السالك بل يكون وجود السالك محلا لتصرفه * والمقام الذي هو تحت قدم السالك يكون محلا لتصرفه وتملكه ولذا قال الصوفية ان الحال من قبيل المواهب والمقام من قبيل المكاسب * قال كنت في مبادى الحال في المسجد الجامع دائما بأمر مولانا وكان لى اشتغال تام حتى كنت أقعد في المسجد طول الليالى وأبكى بالتضرع وأضرب رأسي على عمود المسجد أسفا على فقد ان النسبة بحيث كان يظهر على رأسي في النهار قروح ودمامل مثل الجوز واللوز ولم اخرج من المسجد أصلا الا لضرورة حاجة الانسان ووقعت المحاصرة مرة واغلقت ابواب البلد مقدار اربعين يوما وكان الناس يزدحمون في الجامع في تلك الايام وما كنت اسئل أحدا عن سبب تلك الكثرة في غير الجمعة حتى سمعت قائلا يقول بعد مضي هذه البلية كان وقت المحاصرة كذا وكذا فسئلته أنه اى محاصرة هى قال اظن أنك لم تكن حاضرا في هذا البلد فلم أقل شيئا ﴿ رشحة ﴾ قال كنت في مبادى الحال معتكفا في المسجد الجامع فمضت ثلاثة أيام ولم يصل الى شئ من الطعام فقمت مضطرا وأردت الخروج من المسجد لطلب القوت ولما وضعت رجلى اليسرى خارج المسجد واليمنى في داخله ألقى في قلبي الهام ربانى ان بعث صحبتنا على خبز فرفعت رجلى ودخلت المسجد ثانيا ولطمت وجهى بيدى حتى بقى أثر الضرب فيه الى جمعة وتقدمت الى صدر المسجد وقعدت في زاوية طاويا رجلى في ذيلى وقلت في نفسي لا اخرج لطلب القوت أصلا ولو مت من الجوع فحصلت لى نسبة قوية في ذلك الحال حتى لم يبق في ميل الى الطعام فجاء نى شخص لم أره قبل قط ووضع بين يدى قطعة من سكر ابيض يزيد على رطلين وانصرف من غير تكلم فوالله لقد سرنى رجوعه بلا كلام ومن غير اشغالى بنفسه أزيد من اتيانه بالسكر ﴿ رشحة ﴾ قال وقع لى تعلق الخاطر بغلام صاحب جمال حين اشتغالى في صحبة مولانا وقويت رابطة المحبة له حتى أخذ خيال جماله بمجامع قلبي ولم يبق في علاقة بغيره وبلغ الامر بالتدريج حدا لم يبق التوجه الظاهرى ايضا الى الشيخ بل كنت مأنوسا ومألوفا بنفس حرقة القلب بمحبته فتركت ملازمة مولانا في تلك الايام بالكلية استحياء منه ان أجلس في حضوره بهذه الصفة وبلغت الدهشة والوحشة من مولانا مرتبة اذا رأيته كنت افر منه وأختفي في زاوية وكنت منه في غاية الخجالة والانفعال لكن لم يكن لى من عشق ذلك الغلام صبر ولا قرار ولا مجال وكنت مرة أمشي في بعض الازقة فرأيت حضرة مولانا قد ظهر مقبلا على اتفاقا ولم أجد مفرا منه ومهربا فتوقفت بغاية الخجالة ونهاية الانكسار مطرقا رأس الخجالة نحو الارض ومجريا

والتزموا طاعته واغتنموا صحبته واعتكفوا في عتبته وبادروا الى خدمته وقالوا الله أعلم حيث يجعل ولايته حين شاهدوا شفقته ومرحمته وحرصه عليهم وعنايته وبقى في مكة وقتئذ الى أواسط جمادى الاخرى لا يفتر عن الافادة في كل يوم ثلاثة أوقات زاد حلقة بعد الظهر ايضا واستكرى مدرسة من باب العمرة لخصوص هذه الحلقة وصار يجئ المكاتيب من المدينة في تلك المدة تترى يستدعونه هناك فتوجه في أواسط الجمادى الاخرى من طريق البر بسعة اجمال توكلا على الله مع ان معه من النقود والاثاث ما لا يحصى وقد استأذن في ذلك الوقت واحد من كبراء الهند والى الحجاز أن يخرج قافلة مشتملة على أزيد من مأته جمل فلم يأذن له لعدم أمن الطريق فوصل الى المدينة بالخير والسلامة والعافية والسعادة من غير أن يصيبه شئ من الآفة ببركة توكله وانقياده لامر شيخه بل بتوجه روحانيته صلى الله عليه وسلم وروحانية جميع

عرق الحيرة من جبيني في الطول والعرض فجاء عندي ووضع يده المباركة على صدري وأنشد هذا البيت (شعر)

الى كم يكون الصد عن صادق الود * فهل لك مني دائم الدهر من بد

والتفت الي في هذا المحل بحسب الباطن فانمحى عشق الغلام عن خاطري بالتمام وانقطعت رابطة المحبة عنه وانتقلت الى حضرة مولانا ﴿ رشحة ﴾ قال كان في ملازمة مولانا شاب رياضي من أهل تاشكند وحصلت له ايضا علاقة المحبة بغلام واستولى العشق المفرط على باطنه وكان بحيث اذا حصل شيئا من النقود أو غيرها مما يتحف به بكمال الذلة وغاية المسكنة كان يرميه على ممره ويقعد في الكمين لئلا يأخذه غيره الى ان يمر به هذا الغلام ويأخذه ولم يكن يظهر له نفسه في هذا المحل ولا يعمل شيئا يكون سببا لاطلاعه على تلك القضية ولما وقفت على هذا الحال قلت له ياهذا تحصل شيئا يسيرا بمحنة كثيرة وترميه على ممر هذا الغلام وهو غير مطلع على ذلك فأي فائدة لك فيما هنالك فهلا اظهرت له نفسك وأطلعته على ماذرته من نقدك حتى لا تضيع محنتك فلما سمع ذلك مني أجرى الدموع من عينيه وتأوه بحرقة قلبه وقال لا احب ان يصل الى خاطره ثقل من جانبي قال مولانا شمس الدين محمد فتيقنت ان محبته له كانت ذاتية (رشحة) قال قال لي يوما مولانا سعد الدين هل تعرف شيئا من أحوال فلان وسمى طالب علم غريبا كان قد جاء هراة من بلده لتحصيل العلم ثم اختار ملازمة مولانا وترك التحصيل وكان ساكنا في مدرسة مولانا جلال الدين القائني وكان على كمال الترك والتجريد وكان قليل الاختلاط باصحاب مولانا ايضا وكان دائم السكوت والحزن قلت لا علم لي بحاله غير أني اعرف ان له شغلا دائما فقال استخبر من حاله وحققه ولا تتركه حتى يخبرك من حاله فجئت عنده امتثالا لامر مولانا وقلت له كيف حالك ومابالك لا تخالط اصحاب مولانا وماسبب جلوسك في زاوية الحجرة منفردا دائما مغلقا باب الدخول والخروج على الاصحاب والاحباب قال انا رجل فقير غريب ولا أرى في نفسي أهلية الاختلاط مع الاصحاب فلاجرم اني لا احب ان اكون مزاحما لهم ومضيعا لاوقاتهم فالححت عليه وقلت ان لك لشأنا ألبتة وهو الذي يمنعك من الصحبة فلا بد لك من ان تظهره لي فقال ماهذه المبالغة قلت أنا مامور بذلك من حضرة مولانا ولا اتركك حتى تطلعني على حالك ولما أيقن أن هذه المبالغة من محل آخر تأوه وقال يافلان قد وقع لي حال عجيب وشأن غريب فاقول لك نبذة منه وذلك اني اصلي العشاء مع الجماعة ثم ادخل حجرتي واقعد مراقبا لحظة واشتغل بطريقة معهودة ساعة فيفاض علي نور بلانهاية ويحيط بي من جميع الجهات فاغيب عن نفسي عند ظهوره وتمتد تلك الغيبة الى الصبح واكون في النهار مستغرقا في لذته وذلك حالي لا يزال في الليل والنهار ولما صار طريقه معلوما لي كدت ان احترق من الغيرة والغبطة حتى جرى الدمع من عيني بلا اختيار واثر كلامه هذا في باطني فخرجت من عنده فسئلني حضرة مولانا في اليوم الثاني ماذا علمت وكان مقصوده من ذلك الاعلام لي بان في اطرافه مثل هذا من الرجال وان في اصحابه من يشتغل بمثل هذا الاشتغال * قال مولانا خواجه كلان ابن مولانا سعد الدين كنت احمل الطعام الى هذا الطالب أحيانا بامر والدي الماجد وكان يفطر في كل ثلاثة او اربعة ايام مرة وكان يمد يده الى الطعام كالممتلئ منه ووقف الخواجه

مشائخه الكرام فقرت بقدومه السعود عيون الاخوان واستقر في وسادة الافادة بكمال التمكن والاطمئنان وتزين مسند الارشاد بوجوده الشريف بعد ما نعطل منذ أزمان واستسلم منصب الارشاد اليه وانقادت رتبة الهداية لديه وتذللت ولاية دعوة العباد بين يديه واتفقت كلمة الاخوان على تفويض زمام الاختيار اليه فاصبح عم فيضه شيخ الحرمين ومجمع البحرين وفائق النيرين فأنشأ لسان الحال يقول تحدثا بنعمة من اليه يرجع الامر كله ويقول (قصيدة)

حمد المن هو كامل في ذاته * وفعاله وشئونه وصفاته *
أبدى لنا من دوحة نبوية * فرعا عديم المثل في بركاته *
وهو الذي فاق الورى كاصوله بعلو شأنه كله * وثباته *
يغني بيذل ثماره لمن اجتنى * ياسعد من يقتات من ثمراته *
يروي المكارم كابرا عن كابر * حلو الشمائل من جميع جهاته *
أعني به السيد محمد صالح * من تنهض الاموات من لحظاته *
هو روض فيض سلم التوفيق ما اله * منهاج الا بعض تلو بحاته * مفتاح كنز

قطب الدين الحصارى على حال هذا الطالب وكان هو من المنعمين و المعتقدين فى هذه الطائفة فعين غلاما ليحمل اليه كل يوم قدحا من الطعام اللذيذ وقرصا من الخبز الخاص من سفرة الخواجه ولما جاءه الغلام بالطعام أول مرة أجلسه بين يديه وامره باكل الطعام بالتمام فاكله ورجع الى بيت سيده بالقدح الخالى وقال لسيده انه أكل طعامك كله بكمال الرغبة ودعالك بالخير والبركة فطاب منه قلب الخواجه وكان الغلام يحمل اليه كل يوم قدحا من الطعام ويأكله نفسه بامر هذا الطالب ولايخبر بذلك أحدا حتى ظهرت حقيقة تلك القضية بعد مدة فضرب الخواجه الغلام ولم يرسل بعد ذلك الى المدرسة الطعام ❊ قال مولانا محمد كان والد هذا الفقير يوما قاعدا عند مولانا فقال لى يا محمد افعل شيأ كذا فقال له مولانا يافلان ان هذا ليس ذاك محمد الذى رأيته قبل ثم قال مرض والد حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره فعين حضرة الخواجه اثنين من أصحابه لخدمته وتعهده فصار والده يغضب عليهما ويسئ الخلق اليهما على ماهو عادة المرضى فاطلع حضرة الخواجه على ذلك الحال وجاء عند والده وقال ياأبت ان هؤلاء الدراويش الذين يجيئون صحبتنا انما يجيئون لله وطلبا للحق سبحانه فالخدمة لهم واجبة علينا وحرمتهم لازمة فى ذمتنافلم تغضب عليهم ولم تسئ الخلق اليهم فقال له والده اتعلمنى وتعظنى أنت يابهاء الدين وانا والدك قال له حضرة الخواجه نعم أنت والدى بحسب الصورة وانا والدك بحسب المعنى يعنى أنت ربيتنى بحسب الصورة وانا ربيتك بالمعنى فسكت والده وترك سيرته الاولى فتأثر والدى من هذا الكلام تأثرا قويا ولم يأمرنى بعد ذلك بشئ وصار يعظمنى ويقدمنى دائما كلما اظهرت له التواضع والانكسارا زداد رعايته للحرمة والادب الى حتى بلغ احترامه حدا كان لايضع قدمه قدام قدمى بل كان يقدمنى فى المشئ فان ابيت عن ذلك كان يبالغ فى الابرام حتى اكون عاجزا عن المخالفة ولم يبق لى مجال لعدم الامتثال * قال جاء يوما الشيخ مظفر الكدكنى وكان من أكابر سلسلة الخلوتية مع واحد من مريديه لعيادة مولانا فى مرض موته فقال بعد لحظة اريد ان اشتغل بمقدار من الذكر على طريقتى ان اذن به مولانا فقال له مولانا يكون حسنا فاشتغل الشيخ مع مريده بمقدار من الذكر بطريق الجهر ثم سكت وشرع فى المراقبة ثم رفع رأسه بعد زمان وقال لمولانا أنت من السادات قال له مولانا نعم قال الشيخ فاوجه اخفاء ذلك مدة عمرك والحال ان اخفاء هذا النسب غير جائز قال مولانا لما توفى والدى بقيت شجرة وكتاب نسب فاستحييت ان اقعد بهما فى دكان واتجر بالسيادة اوان اذهب بهما الى الاطراف والجوانب واريهما للاحباب والاجانب فوضعتهما فى شق جدار وأحكمته بطين واحجار وقررت فى نفسى ان لااخفى نسبى عمن يسئلنى عنه ولما لم يسئلنى عنه احد فى مدة عمرى لم أظهره أيضا لاحد ولما سئلتنى عنه الآن مااخفيته عنك بل قلت ماهو الواقع ثم قال للشيخ ماسبب استفسارك عن سيادتى قال شاهدت فى تلك المراقبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قد حضر وقال ان ولدى سعد الدين قد أوصل الى اثنين من أصحابه وبلغهما مرتبة الواصلين فقال حضرة مولانا مبتسما ينبغى أن يقول النبى صلى الله عليه وسلم أزيد من ذلك فقال مريد الشيخ ان فى اذن شيخنا صمما يسيرا بل قال النبى صلى الله عليه

دقائق * غواص بحر
حقايق كشاف رموز نكاته *
مصباح ليل طريقة مشكاة
أنـ*ـوارا لحقيقة مظهر
نفحاته * طور التجلى
صدره وفؤآده * وادى
شهـو د الـذا ت دون
صفاته * هو قطب بسطام
الزمان غير أنـ*ـه مابد
سبحانى فى كلماته * سياح
بيداء المقامات العلى *
سباح تيار البقاء بذاته *
ترياق سم جهالة اكسير دا
ء ضلالة فاسلك طريق
نجاته * بشرا كم يامعشر
الاخوان قد * عاد الطريق
به الى حالاته * وتجددت
أثاره وتفتقت * أز هاره
فالنور فى روضاته *
وتعطرت ارجاؤه
واستثمرت * اغراسه فانظر
الى نخلاته * قل للذى هو
عاكف فى بابه * نلت المنى
والقصد فى صحباته *
طف حوله متضرعا بصفاء
قلـ*ـبك واسع غة والزمن
عتباته * احرم بصدق
عزيمة وانزع ثيا * ب
هزيمة واصعد الى عرفاته *
واسكن بواد الجمع ثم
مشاهدا * لعجائب الملكوت
فى مرآته * واحلق رؤس
الطمع عن كل الورى *
والبس رداء توكل وانانه *

وسلم اثنين وثلثين فسمعه الشيخ اثنين فقال له مولانا الواقع ماقلته واستحسن فطنته وحدة سمعه ثم قال قدوصل من أصحابي اثنان وثلثون الى درجة الولاية بعنايته تعالى قال مولانا محمد لما قال مولانا هذا الكلام وقع على خاطري أنه هل انا داخل فى اولئك الاثنين والثلثين ام لا فأشرف حضرة مولانا على هذا الخاطر ونظر الى مبتسما لكن لم يقل لا ولا نعم (ذكر صحبة مولانا شمس الدين محمد مع الشيخ عبد الكبير اليمنى قدس سرهما وبعض كلماته المسموعة من الشيخ) اعلم أنه صحب الشيخ عبد الكبير اليمنى حين مجاورته بمكة المكرمة زادها الله شرفا قال كان الشيخ عالى المشرب عظيم القدر وكان قبلة مشائخ الحرم فى وقته وسمعت كثيرا من الثقات فى تلك الديار يقولون أنه لما قدم مكة من طرف اليمن لم يأكل طعاما ولم يشرب ماء أصلا الى سنة ولم يفرغ من الطواف لحظة ولم يقعد فى تلك المدة الا فى التشهد (رشحة) قال لما وصلت الى صحبة الشيخ اول مرة كان فى مجلسه كثير من الاكابر فقعدت على عتبة الباب فرفع رأسه بعد لحظة ونظر الى جانبي وقال من هو قال البعض الذى كان يعرفنى هو واحد من سلسلة النقشبندية فقال مليح هم المخلصون هم الصديقون وكان فى غاية البخل فى تعريف الناس حتى اذا نقل عنده شئ عن الجنيد أو الشبلى ولم يكن مناسبا لمشربه كان يقول قاله فلان البارد أو ما أشبه ذلك قال قال الشيخ يوما كان لى أب كان يمشى فى الماء ويضع قدمه على الهواء ولكن لم يكن له رائحة من التوحيد قال حضر فى مجلسه يوما كثير من الاكابر والعلماء والعرفاء والفقراء فقال الشيخ فى سياق الكلام ان الله سبحانه ليس بعالم الغيب فانفجع أكثر الحاضرين من هذا الكلام وارتعدت فرائصهم حتى تغطى البعض بثوبه من الخوف لكونه خلاف نص التنزيل بحسب الظاهر ففطن الشيخ ان هذا الكلام لاتسعه حوصلة فهم البعض فتنزل من قصده وقال ان الأشياء كلها شهادى بالنسبة الى علم الله تعالى فانه لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء حتى يقال له غيبا واما المعدوم فلا يتعلق به العلم حتى يشكل به فلاجرم ان ماوقع فى القرآن من قوله تعالى عالم الغيب انما هو بالنسبة الينا لا بالنسبة الى الحق سبحانه فسئلت مولانا فى الخلوة فى اليوم الثانى أنه اذا لم يتنزل الشيخ من قصده كيف يوجه كلامه وعلى مايحمل قال ان جميع النسب والاضافات ساقطة فى مرتبة الذات البحت والهوية الصرفة فاذا لم تكن فى تلك المرتبة اضافة النسبة العلمية لا يطلق عليه تعالى فيها عالم الغيب (رشحة) قال كان الشيخ لا يأكل الطعام الحاصل من الحيوانات وكان يحترز عن أكل اللحم وكان يقول انا اتعجب من الناس كيف يضعون السكين على حلق ماله عينان ينظر بهما اليهم ويقتلونه ثم يطبخون لحمه ويأكلون ويفهم من كلام الشيخ هذا انه كان فى ذلك الوقت متحققا بمقام الابدال فان تلك الخصلة مخصوصة بطبقة الابدال فانهم لايقتلون شيأ من الحيوانات ولايؤذونه ولايأكلون لحمه لغلبة شهود سريان الحياة الحقيقية فى الاشياء عليهم فى هذا المقام (رشحة) قال كان الشيخ صائم الدهر وكانت له خريطة فيها مقدار من سويق وقدح من خشب فاذا جاء وقت الافطار كان يخرج القدح من الخريطة ويصب فيه مقدارا من ماء زمزم ويخرج قدرا يسيرا من السويق باصبعه ويخلطه بماء زمزم ويأكل وكان ذلك غذائه وشرابه الى ليلة ثانية (رشحة) قال لما دخلت مصر بعد مفارقتى صحبة الشيخ سمعت فيه ان واحدا من كبار مشائخ مصر رأى فى المنام ان واحدا من عظماء الاولياء

فهنالك عل الله يبدى ماخفى * طول الدهور عليك من آياته * لاتخش من عجز عن ادراك المنا * زل واعتصم بالحبل من جذباته * لاتيأسن ان زلت الاقدام فى * ليل المسرى والعفو من عاداته * كم من مريد جائه يشكو ه * اسوء حاله نجاه من ورطاته * كم من جهول شانه بسفاهة * فاذاقه مولاه من نكباته * يامدع نيل الذى قد ناله * دع عنك هذا والترم خدماته * هل ثعلب يتنافس الليث الذى * ما كان يقرب قط من غاباته * هب قد حكيته فى ظواهر حاله * لكن فاتك جل مخفياته * ابظن لاح اننى ابغى به * بدلا اراه يهيم فى جهلاته * دع عنك لومى ياعذول بحب من * اسخطت انصح منك فى مرضاته * الام فى حبى بنى الزهراء ام * فيمن سما بدلائل خيراته * فبحبه ما دمت فى قيد الحياة * لاعصينك عاذلى وحياته * اعددته ذخر السكل ملمة * ورجوته للعشر فى عرصاته * وهجرت أحبابى وجئت ببابه * لانال ماأملت من نظراته * وغدوت انشد قول آزاد على * متمثلا بالبيت من

يصير أعمى ثم يصير بعد ذلك قطب زمانه وغوث أوانه ويتمكن فى مرتبة الغوثية سنتين ثم يتوفى فبلغ الخبر مصر بعد ايام ان عين الشيخ عبد الكبير اليمنى قد كفت ثم كان فى قيد الحياة بعد ذلك سنتين ثم توفى الى رحمة الله تعالى فى مكة المكرمة وقبره المبارك هنالك معروف مشهور يزار ويتبرك به

﴿ذكر فوائد أنفاسه النفيسة المسموعة﴾ ولنوردها فى ضمن احدى عشرة رشحة (رشحة) قال سمعت الحافظ الكاشغرى وكان كثير الملازمة مجلس الخواجه محمد پارسا قدس سره أنه قال كنت يوما قاعدا عند حضرة الخواجه محمد پارسا وكان هو ساكتا فامتد سكوته امتدادا كثيرا فقلت له اخيرا ياخواجه كلمنا كلمة ننتفع بها فقال من لم يجد فائدة من سكوتنا لا يكون محظيا ومنتفعا بكلامنا ﴿ رشحة ﴾ ونقل أيضا عن الحافظ المذكور أنه قال أنشد حضرة الخواجه يوما هذا البيت ﴿ شعر ﴾

واجهد بكل حالة متيسرة * فى جر نفسك فى حمى المحبوب

ثم أعاده وأبدل لفظ جر بقتل أيضا ﴿ رشحة ﴾ قال قال يوما مولانا محمد الكوسوى ينبغى للسالك أن يكون مثل الباز فانه يطير مرة فان التقى صيدا فبها والا فيستقر ويستريح وانا أقول ينبغى أن يكون مثل هما فانه لا يطير اصلا بل يستريح دائما ويقنع بكسرة عظم (رشحة) قال يقول الناس من غاية الكسالة نفعل غدا أمرا ولا يتفكرون ان يومهم هذا غدأمسهم فاذا يفعلون فى هذا اليوم حتى يسوفوا الامر الى غد وهذه القطعة مبينة لمضمون هذا (قطعة)

وما الدهر الا ماضى وهو فائت * وما سوف يأتى وهو غير محصل
وعيشك فيما أنت فيه فانه * زمان الفتى من مجمل ومفصل

(رشحة) قال قال مولانا سعد الدين ضاق قلبى مرة فى سمرقند وحصل لى ضجر هنالك وسآمة فسافرت الى حصار فحصل لى هنالك ايضا ملالة وكلالة لانى لم اجد فى نفسى نية صحيحة دينية فى هذا السفر فلقينى شخص يوما فى أثناء الطريق فأنشدنى هذا البيت (شعر)

عش عاشقا واقعد مع العشاق * لا تقربن من ليس ذا أشواق

وقال ياهذا خذ منى هذا البيت واحفظه واعمل بمضمونه حتى لا يكون سفرك ضائعا فقلت الحمد لله اغتنمت فى هذا السفر غنيمة كلية فحفظت هذا البيت ورجعت وكان يقول من عمل بمضمون هذا البيت يصل الى سعادة لا تصيبه بعد ذلك شقاوة ابدا (رشحة) قال جاء يوما مولانا محى الواعظ مجلس مولانا وقد بلغ عمره وقتئذ تسعين وقال بتضرع كثير ارجو بذل الهمة منك ليشرفنى الله سبحانه بتوجه صدق الى جانبه فاعترضت عليه فى هذا المجلس من قلبى لسوآله توجه صدق بتضرع وانكسار بعدما بلغ عمره تسعين سنة ولما صرت الآن شيخا مسنا كان معلوما لى ان الحق فى جانب ذلك الشيخ فان التوجه الصدق ان تكون قبلة توجه السالك الذات البحت وان يتخلص عن التوجه الى الاسماء والصفات وذلك فى غاية العسرة (رشحة) قال فى آخر حياته مابقيت القدرة على غفلة منذ ثلاثين سنة فان اردت ان اجعل نفسى غافلا لحظة لاقدر عليه ثم أنشد بيتا منسوبا الى خسرو ومضمونه (شعر)

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * وشوقك فى قلبى فاين تغيب

أبياته * ياصاح ان تذهب فانت مخير * انى نذرت المكث فى عتباته * أنا غرس روضته سقيت بماء فيضه هاانا ريان من كاساته * لو أن لى فى كل منبت شعرة * من ألسن اثنى على نعمائه * لم أقض حق الشكر من ألف لواحدة واو أطنبت فى مدحاته * فالله يكلؤه ويبقيه على * عز منيع فى علا درجاته * ويزيد من عمرى على ايامه * ويداخوان الصفا بحياته * ثم الصلاة على النبى وآله * ودعاته لطريقه وهداته * هذا وان جرأتنا لمثل ذلك وان كانت من غاية اسائة الادب ومصداق ماقيل فيما مضى بيت من أبيات العرب (شعر) ونظمنا الحصى مع الدر فى سمط وقلنا العبير مثل الرغام * فان مدحنا لا يفيده غير نقيصة ولكن ولكل امرىء مانوى فان مرادنا ليس استقصاء أوصافه الجليلة بل اظهار نبذة من شكر نعمته الجزيلة والله سبحانه يقول ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله وهذا مما آتانا الله ولله در القائل (شعر) وما بلغت كف امرىء

(رشحة) تكلم يوما فى معنى الخلوة فى الجلوة وفى الكون مع الحق بالباطن ومع الخلق بالظاهر ثم أنشد مامضمونه (شعر)

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى * وأبحت جسمى من اراد جلوسى

(رشحة) قال ان مثلى مثل طير مائى قاعد على وجه البحر ان شاء يدخل رأسه فى الماء وان شاء يمشى على وجه البحر ويبين فى هذا الكلام تحققه بمقام جمع الجمع وهو مقام شهود الحق والخلق معا (رشحة) قال يوما قال الشيخ محى الدين بن عربى قدس سره ينكشف لبعض الاولياء سر ظهور العالم بعد رياضات كثيرة فطلبت أمس هذا المعنى من الحق سبحانه فظهر امر لم تطق قوتى البشرية لتحمل ثقله وكادان يفارقنى الوجود العنصرى ويتلاشى وقرب ان تخرج روحى من بدنى فناجيت الله سبحانه متضرعا ليدفعه عنى فاخفاه منى وأثره باق الى الآن وكلامى اليوم من قبيل كلمينى ياحمير اوتكلم فى ذلك اليوم بكلام كثير على خلاف عادته وقال يوما لوتركونى على اختيارى ما كنت أفتح فمى بكلمة أبدا وانما اتكلم بالضرورة ثم أنشد مضمون هذين البيتين (شعر)

ولقد احدثكم باسرار الهوى * عمدا ليستر سره اعلانه

ولربما كتم الهوى اظهاره * ولربما فضح الهوى كتمانه

﴿ ذكر خوارقه العادات قدس سره ﴾ حكى بعض الاكابر من قرية روج وكان له اخلاص تام لمولانا محمد وصحبه كثيرا كان لوالده جمال غليظ الطبع كان يتعهد ابله فركب مولانا محمد فى صغر سنه على جمل من جمال أبيه وأخذ يسوق الابل الى الاطراف والجوانب ولم يكن ذلك الجمال حاضرا فى ذلك الوقت ولما حضر ورآه راكبا على جمل وساقه الى الاطراف والجوانب بالسرور والفرح شرع فى الخشونة والسفاهة بمقتضى طبعه الغليظ الخبيث وأناخ الجمل ورماه من فوق الجمل الى الارض بشدة حتى صار بعض اعضائه مجروحا فجاء بيته باكيا فاطلعت والدته على ذلك وعاتبت الراعى ولامته على مافعله هنالك ولما جاء الليل نام مولانا بالملالة والكلالة ونام الجمال فى قرب معاطن الابل على عادته المعهودة ولما مضى زمان من الليل قام ذلك الجمل الذى ركب عليه مولانا محمد من مكانه وجاء عند الراعى وأخذه تحت صدره وطفق يدوسه ويدقه فانتبه الجمال وصاح صيحة عظيمة استيقظ بسماعها كل من حواليه وبادروا اليه ولما رأوه على تلك الحالة اضطربوا وشرعوا فى دفعه لكنه لايقوم بل يستمر على دوسه بصدره حتى تركه مغمورا بالتراب وكان مشاهدة تلك القضية موجبة لزيادة عقيدة والديه وأقربائه فيه * كان غلام من البنائين منسوبا الى مولانا وكان جيد الطبع وتام القابلية ولكن كان مبتلى بانواع الفسق فبينما هو قاعد يوما على خشبة مربوطة بين مدرسة السلطان مرزا حسين وخانقاهه مرخيا رجليه حين اشتغاله ببنائها والناس يمرون من تحتها ركبانا ومشاة اذ قدم مولانا محمد من مرقد مولانا سعد الدين فى ذلك اليوم واتفق مروره من تحت تلك الخشبة ولما قرب اليه قبض الغلام رجليه وقام تعظيما له ورعاية للأدب لديه بناء على حسن ظنه به وأظهر له التواضع والانكسار فكان رعاية ذلك الادب منه فى هذا المحل فى محل القبول عند مولانا فتوجه اليه وأمعن النظر وكأن ذلك النظر كان سهما

متطاول * الى المجد الا كان ما نال أطول * ولا يبلغ المهدون فى القول مدحة * وان أكثروا الا وما فيه أفضل * فلنرجع الآن الى مانحن فيه ونقول انه مد ظله لما تمكن فى مكان شيخه صرف عنان همته لترتيب أمور الخانقاه وتقسيم تركته واجراء الامور وفق وصيته خصوصا فى تربية ولده الاكبر فانه قاسى الشدائد فى ذلك وشرد راحته واجتهد وبلغ من الاجتهاد غايته حتى أخرجه الى الفعل باعانة نجله السعيد المسعود مولانا السيد عبدالله دامت بركاته وقد وقع ما قرره مولانا الشيخ عبد المجيد أفندى طاب ثراه وخالفه من غير تخلف وذلك لتأخر الزمان وقلة الاعوان ولكن لما كانت نيته صادقة وعقيدته راسخة أعانه الله سبحانه وتعالى ونصره وكذلك يعينه وينصره الى ان يظهر الحق ويبطل الباطل انشاءالله تعالى فان الحق يعلو ولايعلى عليه ومن يتوكل على الله فهو حسبه فان مراده دائم فيضه ليس الااحياء أولاد شيخه وذريته

صادمه به ولما مر مولانا من تحت الخشبة ظهر فيه اضطراب عظيم حتى رمى نفسه من الخشبة الى
الارض بلا اختيار وتوجه من ورائه ملطخة اليد والرجل بطين ونورة ولحقه في باب المسجد
الجامع فدخل مولانا منزله وذهب الغلام الى سقاية المسجد وغسل يده ورجليه واغتسل
طاهر او خرج من السقاية وخرج مولانا ايضا من منزله مقارنا لهذا الحال وأظهر له التفاتا كثيرا
ودخل المسجد ودخل الغلام ايضا من خلفه فعلمه الطريقة في حينه وأمره بالنفي والاثبات فصار
من جملة المقبولين وترك الاختلاط مع ندمائه القدماء بالكلية وجعل صحبته منحصرة في ملازمته
وخدمته وتحير ندماؤه من حاله وأمره وكانوا يقولون متعجبين ماوقع عليه حتى انقلع عن
الفسوق والمعاصي بالكلية وترك ادمان الخمر وصار يجتنبها غاية الاجتناب ويحترز عنها نهاية
الاحتراز وأغلق باب المعاشرة مع الاحباب ولم يشاهد منه أحد بعد ذلك اساءة أدب مادام
في قيد الحياة ثم توفي بعد ثلاث سنين من ابتداء انابته وتوبته رحمه الله تعالى * وحكى واحد من
طلبة العلوم وقد ترك التحصيل الذي لا طائل فيه وتشرف بشرف ملازمته كان مولانا يوما
قاعدا في المسجد الجامع مع جمع من اصحابه محلقين وكان كل واحد منهم مشغولا بما أمر به
فقعدت ايضا معهم مغمضا عيني موافقة لهم ونفيت الخواطر فوقع في ذلك الاثناء على خاطري
أن أكابر هذه السلسلة العلية قدس الله ارواحهم كان لهم صرف الخاطر والتوجه الى الناس
والتصرف في بواطنهم وماشاهدت من هذه الأمور شيئا من مولانا وليس هو ممن لا تصرف
لهم فلا جرم أن في استعدادي قصورا ونقصانا وفتورا وليس في قابلية التصرف وتكرر ذلك
الخاطر ومنعني عن شغل الباطن فاحسست في ذلك الاثناء ارتعادا وخفقانا في قلبي وظهر في
باطني تغير عظيم فرفعت رأسي فرأيته ينظر الى متواترا ومتعاقبا فتغير على الحال وزاد القلق
والاضطراب في باطني وحصلت لي كيفية عظيمة من مشاهدة صورته ونظره الى بالحدة
حتى ظهرت مني صيحة بلا اختيار وسقطت مغشيا علي وبقيت على ذلك مدة ولما انجلى عني
ورجعت الى الشعور رأيته مراقبا مع اصحابه وشاهدت في باطني كيفية عظيمة لم أشاهد
مثلها قط وامتد أثرها الى عشرة أيام ووصلت الى منها لذة عظيمة * يقول راقم هذه الحروف
كنت اذهب الى المسجد الجامع في كل يوم لصحبة مولانا محمد في مبادي الحال فصليت يوما
خلفه فرأيته قائما على رجله اليمنى فقط في القيام فوقع في قلبي ان من آداب الصلاة ان يقوم المصلي
على رجليه من غير استراحة من رجل الى أخرى الا ان يكون له مانع شرعي من الاوجاع
والآلام ولا يظهر في رجله أثر عارض فكيف يجوز له ترك ذلك الادب وغلب على ذلك الخاطر
ولما فرغنا من الصلاة وقعدنا للصحبة سكت لحظة ثم قال خطابا للفقير توجه والدي يوما الى
زيارة الشيخ بهاء الدين عمر قدس سره وأخذني معه وكان الشيخ وقتئذ في زيارتكاه وكان
الهواء في غاية البرودة من فصل الشتاء حتى جمد المياه وأركبوني على حمار وغطوا رجلي
بالثوب والملحفة ولما خرجنا من البلد انكشف رجلي اليسرى ولم اخبره بذلك حياء منه ورعاية
للأدب ولا قدرة لي في ذلك الوقت على تغطيتها وهبت الريح الباردة وأثر البرد في رجلي وبطلت
عن العمل ولما وصلنا الى منزل الشيخ وأنزلوني عن المركب ظهر فيها الحس والحركة اليسيرة
بعد مرور وقت كثير فتطرق اليها النقصان من ذلك اليوم حتى لا اقدر ان اقوم عليها

وابداء ما اندرس من آثاره
والقيام بموجب وصيته
وتربية جميع الاخوان
نحو ما كان في وقت حياته
فانه سلمه ربه شديد الحرص
في تربية الاخوان وترقيتهم
وبحثهم على الاجتهاد
في الطريقة بقاله وحاله
بل كثيرا ما يعدهم بماله
ويقول لو ان فقيرا لا يعبأ
به يجيئني لاخذ الطريقة
فهو أحب الى من خمسين
رجلا من الاذكياء يطلبون
مني قراءة المطول مثلا
(وقال) ان هؤلاء الفقراء
الذين لا ثياب لهم غير
ازار ورداء خلقين يذكرون
الله سبحانه وتعالى ليلا
ونهارا هؤلاء عيني دون
أرباب الجباب الحرير
(وقال) ان بعض الناس
يقول كيف نضيع خمس سنين
اوست سنين في تحصيل
هذه الطريقة مع ان العاقبة
مجهولة أتحصل في تلك
المدة ام لا وهذا القول
يدل على بعدهم عن ساحة
السعادة فان الانسان اذا
ضن بخمس سنين من عمره
في طلب الحق سبحانه وتعالى
ففيم اذا يصرف جميع عمره
(وقال) في هذا المعنى
أيضا ينبغي للسالك
ان لا يسأم ولا يضجر

في

فى الصلاة *رأيت مرة فى المنام كانى قائم فى صحن جامع هراة فظهر مولانا محمد فتقدمت اليه استقبالاله فرأيته قدعميت عيناه فكنت متألما ومتوحشا من مشاهدة تلك الصورة ولما أصبحت جئت عنده مغموما ومهموما وكنت اتأمل فى عرض هذه الرؤيا عليه وتحقيق تعبيره منه فقلت اخيرا فى نفسى لا اعرضها عليه بل اصبر واسكت وانتظر ولعله يقول شيأ ينحل به هذا المشكل فامتدزمان الصحبة على السكوت ولم تزل تلك الدغدغة عن الخاطر فبدأ بالكلام بعدانتظار كثير وتوجه الى الفقير وقال ان للانسان بصرين احدهما ناظر الى عالم الملك والآخر الى عالم الملكوت فمن رأى فى المنام شخصا قدكف بصره الايمن فتعبيره ان نظر ذلك الشخص مكفوف عن عالم الملكوت وتوجهه منحصر فى عالم الملك وذلك حال اهل الحجاب ومرتبة العوام وان رآه مكفوف البصر الايسر فتعبيره أن نظره مكفوف ومنقطع عن عالم الملك وتوجهه منحصر فى عالم الملكوت وذلك حال اهل الكشف ومرتبة الخواص ومن رأى شخصا من هذه الطائفة مكفوف البصرين فتعبيره ان نظره منقطع عن عالم الملك والملكوت والناسوت بالتمام وناظر الى عالم الجبروت واللاهوت وهذا حال الاخص انتهى كلامه *لايخفى ان عالم الملك عبارة فى اصطلاح الصوفية قدس الله اسرارهم عن عالم الشهادة ويقال له عالم الخلق أيضا يعنى عالم الاجسام والجسمانيات وهو من محدب فلك الافلاك المسمى بالعرش الاعظم فى لسان الشرع الى مركز كرة الارض وهو عالم يتوقف وجوده على مدة ومادة وعالم الملكوت عبارة عن عالم الارواح والروحانيات من الملائكة وغيرهم ويقال له عالم الامر أيضا وهذا عالم لايتوقف وجوده على مدة ومادة بل هو موجود بمجرد امره تعالى بلا واسطة ولا سبب* قال الشيخ عبد الرزاق الكاشى قدس سره فى اصطلاحاته انما قيل لهذا العالم عالم الامر لكونه موجودا بمجرد امره تعالى وقال الشيخ محى الدين بن عربى قدس سره انما قيل لهذا العالم عالم الامر لعدم النهى فيه بل فيه امر محض فان استعداد اهل ذلك العالم وهم الملائكة الكرام على وجه لايتطرق اليهم اسم المخالفة حتى يترتب عليه النهى وعالم الجبروت عبارة عن عالم اسماء الله تعالى وصفاته وعالم اللاهوت عبارة عن مرتبة الذات من غير اعتبار الاسماء والصفات وعالم الناسوت عبارة عن عالم الاجسام والجسمانيات وهذان اللفظان اعنى اللاهوت والناسوت متقابلان ومأخوذان من عبارة النصارى واصطلاحاتهم ويطلقونهما الصوفية احيانا على مرتبة الغيب والشهادة والله اعلم (ذكر كيفية انتقاله من عالم الفناء الى عالم البقاء) وفاته ضحى يوم السبت السادس عشر من رمضان سنة اربع وتسعمائة وقدسعى سعيا جميلا فى أوائل شعبان من تلك السنة فى ايقاع نسبة المصاهرة لهذا الفقير مع حضرة مولانا خواجه كلان ابن مولانا سعد الدين قدس سرهما وحضر مجلس العقد بنفسه مع استاذى مولانا عبد الغفور عليه الرحمة ووقع العقد فى حضورهما ثم عرض له المرض بعد اربعين يوما من ذلك وكان ابتداء مرضه يوم السبت التاسع من رمضان وجئت عنده لعيادة آخر يوم الجمعة الخامس عشر منه فاظهر لى التفاتا كثيرا وقال قد انتظمت الآن فى سلك اولاد حضرة شيخنا قدس سره فلا غلبة لاحد عليك بعد ذلك فكن فى ظل حمايته مرتجيا لعنايته وليطب قلبك فان امورك حاصلة على وفق المراد واكثر من الالتفات والاستحسان وسئله بعض اصحابه فى ذلك الاثناء بان خدامك واصحابك

عن الطلب بل اللازم ان يدوم ويصبر على الشدائد والتزام الباب بكمال الادب قائلا (شعر)
لن ابرح الباب حتى تصلحوا عوجى * او تقبلونى على عيبى ونقصانى *
الاترى ان سائلا لو قرع باب واحد من كرام الناس وألح فى السؤال فلا جرم يستحى من رده محروما بل يرده بكسرة الخبز التى هى مقصوده ومايطلبه الطالب من الطريقة لاهون على الله من كسرة خبز بالنسبة الى هذا الكريم فكيف يرد طالبا صادقا وهو أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين ولكن لابد من الجد والصبر (وقال) ان بعض السالكين أراه مغموما ومهموما دائما لظنه عدم حصول النسبة وليس الامر كذلك فان من دوام الذكر والصحبة لابد من أن يحصل له النسبة ولكن لما كان حصولها على سبيل التدريج لا يظهر له شئ فيزعم انه لايحصل له شئ فيغتم بذلك وهذا كمن يعطى ولده للخطاط ليعلمه الخط فيستكتب منه الخطاط فى ساعته ويحفظ ما كتبه عنده ثم يترقى

الى من يرجعون بعدك فقال الى من كان اعتقادهم أكثر وأزيد له فقيل ماتقول ان كانوا حولك
وتوجهوا اليك قال ليس ببعيد ثم قال ان المتعينين ينتقلون من حال الى حال ومن صفة الى صفة
فوقع على خاطر هذا الفقير فى ذلك المجلس من معنى هذه العبارة ان المتعينين لرتبة الولاية
والارشاد ينتقلون من الدنيا الى الاخرة ويرتحلون من حال الى حال ومن صفة الى صفة كما قيل
اولياء الله لايموتون ولكن سينقلون من دار الى دار وليس ذلك الانتقال والارتحال موجبا الانقطاع
افاضتهم وانفصام افادتهم بل يمكن ان يقع الفتور أحيانا فى افاضتهم حين كونهم فى قيد الوجود
البشرية بواسطة ظهور بعض العوارض البشرية فاذا تخلصوا عن ذلك القيد بالتمام وتخطوا
فى عالم البرزخ بالاقدام فلاجرم يكون حينئذ افاضتهم وافادتهم أكمل وأتم كما قال سلطان ولد
ابن مولانا الرومى قدس سرهما حين وفاته لمريديه لاتغتموا لمفارقة روحى من بدنى ولاتيأسوا
فان السيف لايعمل شيئا مادام فى غمده ولما قال مولانا محمد ما قال سئله شخص عن طريق المراقبة
فقال از طريق المراقبة الذى اخترته نادر جدا ومستحسن غاية الاستحسان ولكن حفظه عسير
فينبغى لكم ان تشتغلوا بالنفى والاثبات وان تصلوا بحقيقة قد اعتقدتم انها حق وان تطلبوا
تلك الحقيقة من انفسكم دائما ثم قال ان جميع ورد قلبى الآن الله الله فعرضت كلامه هذا على
حضرة مولانا عبد الغفور عليه الرحمة فقال ما أحسن لوكنت صحبته قبل ذلك
وتأسف على فوت صحبته ولما كانت صبيحة يوم السبت السادس عشر من رمضان
طلب ترابا طاهرا وتيمم وصلى بالاشارة وشرع نفسه فى التواتر والتعاقب حين طلوع
الشمس وامتد ذلك الى الضحوة الصغرى وكان له شعور تام فى ذلك الاثناء وكان يفهم منه انه
فوض نفسه بتمام الجد الى نسبة خواجكان قدس الله ارواحهم وكان يفهم من انفاسه كلمة الله
الله فقال فى ذلك الأثناء واحد من الصلحاء والزهاد الذين ليس لهم كثير مناسبة بهذا الطريق
كلمة لااله الا الله بصوت عال قاعدا بجنبه فأشار الى فم القائل بيده المباركة ان لاتقل لا آله الا الله
وكان استاذى مولانا عبد الغفور حاضرا فيه فقال للقائل قل الله الله فقال الله الله فأشار بوجهه
المبارك ان قل هكذا يعنى ان هذا المقام ليس مقام النفى والاثبات بل هذا مقام الاثبات
الصرف فانقطع نفسه المبارك قائلا الله الله فحملوا نعشه يوم الاحد السابع عشر من رمضان
الى خيابان وصلى عليه الخاص والعام من اهل هراة ونواحيه فى الجبانة ودفنوه تحت المزار
خلف مرقد مولانا سعد الدين ثم وقعت بعد اربعة اشهر قضية مقتضية لنقله الى محل آخر
فحملوه منه بابرام بعض اصحابه الى قرب مرقد شيخ الاسلام عبد الله الانصارى قدس سره
بكازركاه ودفنوه فى حظيرة كان حضرة مولانا هيأها لنفسه وقال بعض الاكابر فى تاريخ وفاته
هذه القطعة (شعر)

شيخ روح كان حقا بارعا * فى كمالاته كل العارفين
من حضيض الارض طارت روحه * بالهنا جانب اوج العليين
كان دهرا مرشدا عصر لذا * كان هذا تاريخ الموت اليقين

تمت المقالة المشتملة على ذكر طبقة أكابر السلسلة النقشبندية قدس الله تعالى ارواحهم ونشرع
بعد ذلك فى المقاصد الثلثة والخاتمة الموعودات اللاتى يشتملن على ذكر آباء حضرة شيخنا

الكرام

الولد فى الخط شيأ فشيأ
وأبوه لايشعر بذلك فبعد
مضى أيام يقول للخطاط
ان ولدى ماتعلم شيأ فيخرج
الخطاط ما كتبه الولد
أولا فيقابله بما كتبه فى ذلك
الوقت فيتميز الغث من
السمين وكذلك هنا يعرف
المرشد تباين الحالين ولكن
أمر الطريقة لما كان أمرا
معنويا غير محسوس
لايمكن تفهيمه الا بالتمثيل
(وقال) فى بيان سر عدم
حصول هذه النسبة دفعة
انه سئل واحد شيخنا عن
ذلك فقال لو أن جوادا
مثلا لو اعطى مالا جزيلا
لواحد من الفقراء ربما
لايكون لهذا المال قدر
عنده ويصرفه فيما لايعنيه
ويفنيه فى أيام قلائل ويبقى
محتاجا مفلسا بخلاف
ما اذا أعطاه تدريجا فانه
ينفعه ويجد منه بركة
عظيمة * اقول وهذا كما قيل
ان الحصول بعد الطلب
أعز من المنساق بلا تعب مع
ما فى حصولها دفعة واحدة
من فوات المقصود اعنى
حصول البصيرة فى معرفة
عقبات الطريقة فانه
كلما كانت مدة السلوك
أطول كانت البصيرة
فى معرفة عقباتها

الكرام وأولاده وأصحابه العظام واحواله واطواره وشمائله وفضائله ومعارفه ولطائفه وكراماته وخوارقه للعادات وكيفية انتقاله وارتحاله (ولايخفى) أن الحكايات والامثال والحقائق والدقائق التى سمعتهـا من حضرة شيخنـا فى خلال الاحوال بلا واسطة نوردها فى المقصد الثـانى انشاء الله من جملة مانذكر فيه مااورده حضرة المير عبدالاول وحضرة مولانا القاضى محمد رحمهما الله فى مسموعاتهما وكما أن هذا الفقير سمـع من حضرة شيخنـا كلمات بلا واسطة ولم يجوزان يـتركها سدى بلا ايرادها فى هـذه المجموعة فكذلك لم يجوزان يهمل مااورده هؤلاء الاعزة فى مسموعاتهمـا فلاجرم نورد شيأ من مسموعاتهما أيضا بالعبارة التى أوردها هـؤلاء الاعزة لاخرج عن عهدة اداء الامانة من غـير شائبة الخيانة لقوله تعـالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وبالله التوفيق (المقصد الاول) فى ذكر آباء حضرة شيخنا واجداده واقربائه الخ وهو مشتمل على ثلثـة فصول الفصل الاول فى ذكر آبائه واجداده واقربائه الفصل الثانى فى ذكر تاريخ ولادته واحواله فى أيام صباه ونبذة من شمائله وأطواره الفصل الثـالث فى ابتداء سفره ورؤية مشايخ زمنه (الفصل الاول) فى ذكر آبائه واجداده واقربائه لايخفى أن أكثر آبائه من طرف ابيه وأمه كانوا ارباب علوم وعرفان وأصحاب ذوق ووجـد ان ونذكر فى هذه الاوراق بعض احوالهم واحـوال اصحابهم وخلفائهم على وجه الاجمال وبالله التوفيق (الخواجه محمد النامى قدس الله سره السامى) هو جد حضرة شيخنا الاعلى كان فى الاصل من بغداد وقيـل من خوارزم وكان من جملة اصحاب الشيخ العالم العامل الامام الربانى ابى بكر محمد بن اسمعيل القفال الشاشى عليه الرحمة الذى هو من عظماء علماء الشافعية وذكر فى مقامات الشيخ ابى بكر القفال المذكور انه كان يقسم منى عمره الى ثلثة اقسام سنة يغزو الكفار فى جانب الروم وسنة يحج وسـنة يقعد فى ولايته لافادة العلوم الشرعية والطريقة العلية ولما حج سنة من السنين ودخل وقت رجعته بغداد جاء الخواجه محمد النامى الذى كان من اعيان ذلك البلد ومشاهيرهم لزيارته وصحبته ودخل فى قيد ارادته وقدم فى رفاقته الى شاش مع أحماله وأثقاله وعياله واطفـاله وترك وطنه المألوف وأقام بشاش الى آخر حياته وكان فى خدمة الشيخ وصحبته الى حين مماته وكان حضرة شيخنا يداوم على زيارة مرقد الشيخ فى مبادى احواله مدة كونه فى شاش وكان يقول ان الشيخ ممد ومعاون بحسب الروحانية غاية الامداد والمعاونة ونقل انه مر يوما اسمعيل آتا المـار ذكره فى بيـان سلسلة خواجه احمد اليسوى بجنب قبر الشيخ وسئل بعض الرجال هناك انه كم سنة مضت من وفاة الشيخ فقيل له وقت كثير وذكروا له تاريخا فقال اسمعيل آتا ابن التبن البالى لايصلح لشئ فوقعت فى الحال كسرة تبنة من الهواء على عينه ولم يقـدر على اخراجه وان اجتهـد بل ذهب الى داخل عينه وقعرها حتى آل الامر الى ان ضاعت عينه هذه (الشيخ عمر الباغستانى قدس سره) كان من قرية باغستان وهى قرية فى شعب جبال تاشكند وهو جد حضرة شيخنـا الاعلى من طرف امـه ويتصل نسبه بعبـدالله بن عمـر بن الخطاب رضى الله عنهما بست عشرة واسطة وكان من كبار أصحاب قطب الواصلين الشيخ المجذوب المحبـوب حسن البلغارى قدس سره وهو مريد الشيخ الشمس الدين محمد الرازى وهو مريد الشيخ حسن السقا وهو مريد

ومقاماتها وأضح وأكثر (وقال) فى بيان مضرة الدنيا وبيان ماهيتها دنياك مايشغلك عن مولاك فلو ان سبحتك تشغـلك عن مولاك فهى دنياك وقال تأييد الذلك ان واحـدا من صلحاء الانام كان يشتغل باصطياد السمك لقوت عياله وكان له ابن فسمع مناقب واحـد من أكابر زمانه وأوصافه الحسنة فتوجه لرؤيته وزيارته فلما صار اليه رأى جمعا عظيمـا لديه يأمر ذا بذا وذاك بذاك بحيث لايفرغ من شغـل الدنيـا أصلا فخطر على قلبه انه قدضاع تعبه وان حال أبيه أحسن من حاله فأشرف الشيخ على خاطره هذا وقال نعم ان حال أبيك أحسن لولم يكن قلبه مربوطا ومعلقا بشوك السمك يعنى بذلك أن الضرر ليس فى وجود الدنيا وحصولها ولافى الاشتغال بها بحسب الظاهر وانما الضرر فى شغل القلب بها حصلت هى أولا وقال فى ترغيب بعض فقرائه فى افادة المبتدئين وتعليم الطالبين بعد مانقل حديث النبى صلى الله عليه وسلم وهـو ان أحب عباد الله

الشيخ أحمد الغزالي وهو مريد الشيخ أبي بكر النساج وهو مريد الشيخ ابي القاسم الجرجاني قدس الله ارواحهم ونسبة الشيخ ابي القاسم قدذكرت الى النبي صلى الله عليه وسلم في اول الكتاب (وكان الشيخ حسن هذا) في الاصل من نخجوان وهي قصبة معروفة في آذربيجان وكان والده خواجه عمر من اعيان التجار ووقع الشيخ حسن بيد كفار صحراء قبجاق في سن ثلاث وعشرين أخذوه اسيرا وبقي بينهم سبع سنين ثم تشرف بجذبة قوية في سن ثلاثين فتاب وأناب وساح في اطراف العالم وجوانبه ولقي كثيرا من الاولياء والمشايخ الكبار وأقام تسع سنين في بلدة بلغار وثلاث سنين في بخارا وسبعا وعشرين سنة في كرمان وسنة في مراغة تبريز وبلغ سنه الشريف ثلاثا وتسعين سنة كما يفهم من كلماته القدسية حيث قال تشرفت في سن ثلاثين بجذبة الهية وانا قطب واقع على قلب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاشك لي في ذلك وكان عمره صلى الله عليه وسلم كان ثلاثا وستين سنة كذلك يكون سني عمري ثلاثا وستين سنة من ابتداء الجذبة وكان وفاته ليلة الاثنين الثانية والعشرين من ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وقبره المبارك في سرخاب تبريز وكان الشيخ عمر الباغستاني في صحبته وملازمته مشغولا باكتساب الكمالات ثلاث سنين مدة اقامته ببخارا قال حضرة شيخنا لما وصلت الى صحبة مولانا يعقوب الجرخي عليه الرحمة سئل عن احوالي وقال من اين انت قلت من ولاية شاش قال فهل لك قرابة للشيخ عمر الباغستاني فلم يحسن لي اظهار قرابتي للشيخ فوريت ذلك وقلت ان آبائي كانوا من مريديه ومعتقديه فقال ان شيخنا خواجه بهاء الدين قدس سره كان معتقدا في طريقه ومستحسنه وكان يقول ان الجذبة مجتمعة في طريقهم مع الاستقامة ثم قال وذلك تعريف له منه بالحسن فان الاستقامة على الشريعة بعد ظهور الجذبة واستيلائها التي هي عبارة عن نسبة ذوقية عسيرة جدا ولهذا لاتكون الاستقامة في أكثر أهل الجذبة لكن الاقوياء يقتدرون على ذلك باذن الله فيكون كلام حضرة الخواجه في حق الشيخ عمر تعريفا له بكمال القوة وقال حضرة شيخنا قال الشيخ عمر لولده الارشد الشيخ خاوند طهور يا طهور لاتكن عالما ولاصوفيا بل كن مسلما وقال جاء شخص عند الشيخ عمر من قطر بعيد لاخذ الطريقة فقال له الشيخ هل في المحل الذي أنت تسكن فيه مسجد قال نعم قال وهل تعرف أحكام الاسلام قال نعم فقال الشيخ فمجيئك هنا عبث لافائدة فيه فان أحكام العبادة معلومة ومحل العبادة موجود ارجع الى وطنك وكن مشغولا بالعبادة هنالك وقال حضرة شيخنا قال الشيخ عمر انا قادر على ان أجعل قلب المريد خاليا عن الاغيار وناظرا الى جانب الاحدية ونفعل كل ذلك لكن ما نحن نفعله (الشيخ خاوند طهور قدس سره) ابن الشيخ عمر كان عالما في العلوم الظاهرية والباطنية ووصل الى أعلى درجات الولاية في ظل تربية والده الماجد وحسن عنايته ومع ذلك اكتسب فوائد جمة من بعض مشائخ الترك ونقل حضرة شيخنا عن عمه خواجه محمد أنه قال سافر الشيخ خاوند طهور الى تركستان وصحب هنالك الشيخ تنكز من كبار مشائخ سلسلة خواجه احمد اليسوي وأخذ عنه فوائد جمة ولما نزل منزله اول مرة كان الشيخ تنكز يباشر الطبخ بنفسه وكانت له امرأة سليطة اللسان سيئة الخلق لاتعمل الا عمال المتعلقة بالنسوان كالطبخ والتخبيز ولما شرع الشيخ في الطبخ كان الحطب رطبا لم تمسه النار

الى الله الذين يحببون الله الى عباده ويحببون عباد الله الى الله الحديث ينبغي ان يغتنم ذلك وان لايتساهل فيه ولو كان طالبا واحدا من غير سآمة وملالة فيه الاترى ان واحدا لو قرأ الالفية مثلا وحفظها فطريق المحافظة عليها ان يقرأها المبتدئين فلو فعل ذلك ولو واحدا تمكن في ذهنه ولاينساها وان استنكف عن ذلك وقال ان فلانا عنده جمع عظيم وانا لست بادون منه فكيف أضيع عمري في تعليم واحد فقد ضيع عمره وحاصله من حيث لايدري وهنا أيضا كذلك (وحيث انتهى بنا جياد الا قلام الى هذا المقام وفرغنا من ذكر نبذة يسيرة من أحوال مشايخنا الكرام أفاض الله علينا من بركاتهم الى قيام الساعة وساعة القيام ودفع عنا بحرمتهم نكبات الدهر وحوادث الايام عن لنا ان نذكر نبذة من مناقب قطب زمانه وغوث أوانه ذي الجناحين ضياء الدين مولانا خالد قدس سره حسبما التقطناه من موائد كتب الكبراء واستفدناه من فوائد تراجم

بسهولة فصار الشيخ يقرب رأسه الى الكانون وينفخ فى النار ويهتم لابقا دعا اهتماماتاما فجاءت امرأته المذكورة وضربت رأس الشيخ ضربة قوية حتى تلوث وجهه ولحيته بالرماد فصبر الشيخ على جفائها ولم يقل لها شيأ ولما تم الطبخ وأكلوا الطعام حل الشيخ تنكز جميع مشكلات الشيخ خاوند طهور وبينها فى الخلوة حتى انحل جميع عقدته وكان فى ملازمة الشيخ خاوند طهور شخص يسمى بالشيخ محمد الخلوتى ولم تكن طريقته وسيرته مقبولة للشيخ خاوند طهور وكان اكثر الاوقات فى مقام دفعه وابعاده عن نفسه ولكن كان المذكور لايذهب عن صحبته بسبب لجاجته والحاحه وكان فى رفاقته فى سفره الى تركستان ولما انعقدت صحبات كثيرة بين الشيخ تنكز وبين الشيخ خاوند طهور أياما واستفاد الشيخ خاوند طهور منه واستفاض قال له الشيخ تنكز فى اواخر تلك الايام ان هذا الرجل الخلوتى لايناسب صحبتك وقال انا اريد ان اعطيه وقت الوداع غدا هدية تفهم مرتبته من تلك الهدية ولما عزم الشيخ خاوند طهور على الذهاب اعطى الشيخ تنكز للشيخ محمد الخلوتى دفا كبيرا فتردد فى قبوله ورده فقال له الشيخ خاوند طهور ان هدية الشيخ مبروكة ولاتخلو عن حكمة فلابد لك من قبوله فقبله امتثالا لامره فتوجه الشيخ خاوند طهور الى طرف بخارى وهو فى معيته ولما بلغا مفرق الطريق الى طرف بخارى وطرف خوارزم قال له الشيخ خاوند طهور هذا أوان فراق بينى وبينك ولاصحبة بيننا بعد ذلك فينبغى لك ان تتوجه الى طرف خوارزم فوجهه هناك وتوجه نفسه الى طرف بخارا وقال له ان هدية الشيخ تنكز اشارة الى أنه يجتمع عندك أرباب العقول الناقصة كما أنه يجتمع على صوت الدف الصبيان والجوارى ومن لاعقل له فكان كذلك فانه لما دخل خوارزم اجتمع عنده الجهال والعوام كالانعام وصاروا من مريديه وسمعت بعض أكابر هذه السلسلة العلية قدس الله أرواحهم يقول انه لمابين الشيخ تنكز وقايع الشيخ خاوند طهور وحلها ورفع الاشكال عنها فى الخلوة قال له الشيخ خاوند طهور ان على مشكلا آخر وأرجو منك حله وبيانه وهو أنه مع وجود تلك الكمالات المعنوية والعلوم الوهبية ماوجه التحمل على جفاء امرأتك وترك الزجر على ارتكابها اساءة الادب فقال له الشيخ ان ظهور تلك العلوم والاحوال انماهو نتيجة الصبر على جفاء العوام وثمرة تحمل جور العالم (رشحة) قال حضرة شيخنا ان الشيخ خاوند طهور مصنفات فى طريقة الصوفية وكتب فى واحد من رسائله ان التوحيد تفريد البدن وحفظه عن الشهوات للعبادة وتفريد القلب وصونه عن الخطرات للعبودية والا فالحق سبحانه وتعالى واحد فى نفسه وتوحيد الواحد محال كما قيل (شعر)

ماوحد الواحد من واحد ❁ اذ كل من وحده جاحد

(رشحة) قال ان التوحيد فى الشريعة ان يعلم الانسان ويقول ويقر بأن الله تعالى واحد وأما فى الطريقة فتزكية القلب وتطهيره عن غير الحق سبحانه (رشحة) قال اذهب وقلب وجه قلبك عن العدو فا الحاجة الى طلب الحبيب وله اشعار كثيرة فى المعارف وكان حضرة شيخنا ينشد أشياء كثيرة من أشعاره فى اثناء اداء المعارف واللطائف أحيانا

الفضلاء وأحوال بعض خلفاء سلسلته الموجودين الآن لئلايخلو الكتاب من ذكر مناقبهم السامية وأحوالهم العالية وتتميما للفائدة للاخوان ذوى الوفا ورغبة فى دعائهم حين ماطاب قلبهم وصفا سالكا فى ذلك مسلك الايجاز والاختصار ومجانبا نهج الاطالة والاستكثار فان القطرة تنبى عن الغدير واليسير يدل على الكثير فأقول وبالله التوفيق

اعلم أن مولانا خالد قدس سره بن أحمد بن حسين الشهرزورى يتصل نسبه بذى النورين سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه من طرف أبيه وأمه من السادات العلوية ولد سنة ألف ومائة وتسعين تقريبا بقصبة قره داغ من بلاد شهرزور من ملحقات ولاية بغداد وهى عن السليمانية نحو خمسة أميال ونشأ فيها وقرأ بعض مداريها القرآن والمحرر للامام الرافعى من فقه الشافعية ومتن الزنجانى من الصرف وشيأ من النحو وبرع فى النثر والنظم قبل أن يبلغ الحلم ورحل لطلب

ومن جملتها هذه الاشعار (اشعار)

لعينيك من عيني حبيبك راقب * فكن حافظا عينيك عن كل انظار
ولا تلقه ياصاح عينيك ناظرا * وانت بهاتر نوا الى حسن اغيار
وأين أمين السر في كل عالم يبث * له لعشاق من كل اسرار
غيره ولاتختزن العشق صاح فانه * يشينك الا للجمال المحجب
غيره شيره زاد بيشة عيشقم قوى دركار خود * كو حريف من بيا تا زورباز وبنكرد

(الخواجه داود قدس سره) ابن الشيخ خاوندطهور ووالدة حضرة شيخنا بنت بنته ووالدة خواجه داود كانت من بنات السادات من طرف آبائها الكرام وكانت والدة الشيخ خاوند طهور أيضا من بنات طبقة السادات وكان خواجه داود صاحب آيات وكرامات وخوارق عادات * نقل أنه لما توجه الخواجه محمد پارسا من ولاية اندجان الى طرف سمرقند أرسل واحدا من خواص أصحابه الى خواجه داود بتاشكند للاستشارة وطلب الاستخارة لسفر الحجاز فاعطى خواجه داود لهذا القاصد فروة ثعلب وقت رجعته وأرسل لخواجه محمد پارسا فأسا وكان الهواء في غاية الحرارة في ذلك الوقت فخطر على خاطر القاصد ان هذا الوقت ليس وقت انعام الفروة ثم وقع على قلبه أن امور اولياء الله لاتخلو عن حكمة ولما وقع نظر خواجه محمد پارسا على الفاس قال احفظوا هذا حفظا جيدا فانه سيظهر في ضمنه سر * قيل انه لما توفي خواجه محمد پارسا قدس سره في المدينة المنورة لم تحضر آلة الحفر فحفروا قبره الشريف بذلك الفأس واتفق لذلك القاصد برد عظيم في الطريق بحيث لولم تكن تلك الفروة لهلك فظهر له في ذلك اليوم سر اعطاء الفروة ❁ وكتب السيد عبد الاول في مسموعاته كان حضرة شيخنا في العشر الاخير من ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وثمانمائة في مرقد الشيخ خاوند طهور بتاشكند فسئل أنه كم سنة مضت من انتقال حضرة الشيخ فقال قد مضت ستون سنة من وفاة خواجه داود وكان عمره حين وفاة الشيخ سبع سنين وكانت مدة عمره خمسا وسبعين سنة فعلى هذا يكون من وفاته الى هذه السنة يعني سنة ثمان وثمانين وثمانمائة سبع وعشرون ومائة سنة ❁ باباى آبريز قدس سره العزيز ❁ هو من كبار اصحاب الشيخ عمر الباغستاني كان صاحب جذبة قوية وسئل انه لم قيل لك آبريز قال لما عجن الله تعالى في الازل طينة آدم عليه السلام كنت اصب فيها الماء فلقبوني بآبريز من ذلك اليوم فان معنى آبريز صاب الماء وكان في مبادى جذباته ووقت غلباتها يقعد أحيانا على قارعة الطريق ويحمل قوسا وسهاما من قصب وخشب مثل الاطفال فكل من يرمي الى جانبه يقع في الحال ويموت ❁ قيل كانت له بقرة كان يحمل عليها أحيانا اشيأ ويوجهها وحدها نحو الشيخ عمر الباغستاني برسم الهدية وكانت بينهما مسافة فراسخ فمن قصدها بسوء في الطريق كان يعرض له وجع البطن في الحال فلا يقدر عليه أحد فصارت تذهب وحدها وترجع بلا سوق أحد ❁ الشيخ برهان الدين آبريز قدس سره ❁ هو من أولاد باباى آبريز واحفاده وكانت له جذبة قوية ايضا وهو مريد باباماچين الذى هو من اكابر زمانه وكان من ماچين ثم قدم

ولاية

العلم الى النواحي الشاسعة وحصل فيها كثيرا من العلوم النافعة ورجع الى نواحي وطنه فقرا فيها على العالم العامل والفاضل الكامل السيف الهندى السيد عبد الكريم البرزنجي وعلى العالم الصالح الملا صالح وعلى الكوكب السيارى الملا ابراهيم البيارى وقرأ شرح الجلال على تهذيب المنطق بحواشيه على العالم النحرير الملا عبد الرحيم الزيارى المعروف بملا زاده وقرأ على غيره أيضا ورجع الى السليمانية فقرأ فيها وفي نواحيها الشمسية والمطول والحكمة والكلام وغير ذلك وقدم بغداد وقرأ فيها مختصر المنتهى في الاصول ورجع الى محله المألوف وراوده بعض الامراء على التدريس فأبى ورحل الى بعض البلاد وقرأ فيه الحساب والهندسة والاسطرلاب والهيئة على الفاضل الشيخ محمد قسيم وكمل عليه المادة على العادة فرجع الى وطنه وقد فاق أبناء زمنه ما سئل عن عويصة الا وحلها ولا عن مشكلة الا وأزال اشكالها وله الصيت العظيم في العلوم

ولايقشاش وأقام بتاشكند * قال حضرة شيخنا المقدم السيد قاسم التبريزى قدس سره
سمرقند أول مرة جاء الشيخ برهان الدين لزيارته ورؤيته وكان السيد قاعدا مربعا اتفاقا وكان اصحابه
كلهم حاضرين مجتمعين فلم يستحسن الشيخ برهان الدين جلوس السيد على تلك الصفة وقال لو قعدت
مربعا مع كونك شيخا يلزم للمريدين الاضطجاع لاينا سبك هذا النوع من الجلوس وبالغ
فى هذا الباب فكان اصحاب الشيخ فى مقام المنع والخشونة عليه وهو لايترك المبالغة حتى قعد
الشيخ على ركبتيه ثم قام السيد بعد زمان ودخل بيت الخلاء فشرع اصحابه مثل المير مخدوم والحافظ
سعد سياف وغيرهما من كل طرف فى التعرض للشيخ برهان الدين وسئلوه عن مشكلات
التوحيد فقال أنا لاأعرف هذه ولكن مقدار معرفتى ان قيم بستان السيد يموت بعد ثلثة أيام
ويعرض للسيد بعد ذلك الفالج ثم قام من المجلس وخرج ولما خرج السيد من المتوضأ
قال أين ذلك الشيخ فقص الاصحاب عليه القصة فلامهم السيد على ذلك ولما مضت ثلاثة
أيام من تلك القضية مات قيم البستان وكان الهواء فى تلك الايام حارا فدخل السيد سردابا
لدفع الحرارة ونام هنالك ولما قام من نومه عرض له الفالج فى فوره فكان السيد فى مقام
التواضع وحسن العقيدة للشيخ برهان بهذا السبب وكان يرسل اليه فى كل ثلاثة أيام رؤسا
من النبات الكرمانى ومناديل بيضا * قال حضرة شيخنا لما قدم السيد سمرقند ثانيا جئت
عنده بالشيخ برهان فلم يعرفه فى أول وهلة فقلت قد وقعت الملاقاة والملازمة بينك وبينه وهو
من سكنة محلة كفشير واسمه الشيخ برهان الدين فعرفه بعد ذلك فصالحه ثانيا وبكى وقال كنت
مستخبرا عن احوالك من قاضى زاده الرومى كثيرا ولكن لم يكتب هو شيأ فى الجواب فلم اعرف
شيأ من أحوالك الحمد لله وجدتك الآن فى قيد الحياة * قال حضرة شيخنا ان السيد
لقى ضربة من الشيخ برهان الدين وكان يقول سمعت الشيخ برهان الدين يقول كتبوا فى بيان آداب
أكل الطعام ينبغى ان لايدق اولاد الغنم فى السفرة البتة يعنى ينبغى ان لايضرب العظام على طبق
اوخبز بعنف (الشيخ ابو سعيد آبريز قدس سره) هو ايضا من أحفاد باباى آبريز وكان الشيخ
برهان الدين جده لامه وكان مشهورا بالشيخ ابى سعيد شيخان وكان مقيما فى محلة كفشير وكان
محتشما ومجذوبا ومستقيم الاحوال وكان حضرة شيخنا معتقدا فيه اعتقادا كاملا وكان هو ايضا
على غاية الاخلاص والارادة لحضرة شيخنا وكان كثير الملازمة والصحبة معه وكتب مولانا
القاضى محمد فى كتابه المسمى بسلسلة العارفين الذى هو كتاب مشتمل على ذكر شمائل شيخنا
ومناقبه انه وقع مرة وباء عظيم فى سمرقند فتحول منه حضرة شيخنا الى صحراء عباس وقعد فى ساحل
نهر عباس أياما وكانت تلك الاراضى كلها مزارع الشيخ ابى سعيد وقد قارب الزرع الادراك
وكان الشيخ يحضر صحبة شيخنا دائما ولايتقيد اصلا بامور الزرع ولايلتفت الى جانب زراعته
أصلا ولايترك أحدا من متعلقاته ان يذهب الى طرف الزرع وان يهتم بضبطه وجمعه وان قال
له حضرة الشيخ اشتغل بامر الزرع ولاتمتنع عنه بالمجيء عندنا لكنه لم يتيسر ذلك ولم يلتفت اصلا
الى الزرع فقصدها أخيرا جمع من أصحاب حضرة شيخنا بأمره وداسوه وأرسلوه الى الشيخ وقال
حضرة شيخنا ان الشيخ أباسعيد ليس من الغنى والتمول بمثابة لايحصل له تفاوت بفوت هذا
المحصول ولكن لما كانت عادته كمال رعاية الادب ونهاية حفظ الحرمة امتنع عن الاشتغال بامور

المنطوق منهما والمفهوم
وقد مدحه علماء عصره
بذلك وأقروا بفضله ولم
ينكروا ما هنالك ولما بلغ
قدس سره من علوم
الظاهر الغاية ونصب
للتدريس والافادة أرفع
راية اشتاق قلبه الى
تحصيل المعارف اليقينية
والعلوم اللدنية من صحبة
أرباب القلوب وطلب
الدلالة عليهم من علام
الغيوب لتيقنه أن الاقتصار
على الاولى من غاية
القصور وأن الكمال انما
هو فى الجمع بينهما حسب
المقدور فصار يبحث عن
أحوال أهل الكمال ويفتش
عن أوصاف رجال الحال
حتى توجه فى أثناء ذلك
بماله الحلال الى بيت الله
الحرام ومدينة النبى عليه
الصلاة والسلام رجاء ان يظفر
ببغيته ويفوز بمنيته وتعدى
فى مسيره ذلك من الشام
فاجتمع بها بمحدث عصره
العلامة محمد الكزبرى
فأجازه العلامة المذكور
بجميع مروياته واجتمع
أيضا بالشيخ مصطفى
الكردى فأجازه أيضا بجميع
اجازاته الحديثية وبالطريقة
العلية القادرية ثم خرج
من الشام فلما وصل الى

الزرع وكتب أيضا في الكتاب المذكور قال حضرة شيخنا وقت وفاة الشيخ أبي سعيد أن الخواجه
أبانصر پارسا قدس سره وعظ الناس يوم وفاة الشيخ خواجه علاء الدين الغجدواني عليه
الرحمة وقال في وعظه ان الخواجه علاء الدين كان في جوارنا وكنا أيضا في ظل حمايته
وعنايته وبركته وهمته والآن قد رحل الى جوار رحمة الله تعالى فحق علينا الآن الخوف
وكان الشيخ أبو سعيد أيضا في جوارنا وكان من المستغفرين ومادام الاستغفار موجودا بين
جماعة فالبلاء والعذاب مندفع عنهم وليس الاستغفار ان يقول الانسان بمجرد اللسان
استغفر الله استغفر الله بل الاستغفار هو ان يكون جميع أعمال الانسان وأقواله موجبا للمغفرة
وكان ذلك الشيخ الذى ارتحل من بيننا من هذا القبيل ووفاته في شهور سنة أربع وتسعين
وثمانمائة وقبره في محلة الخواجه كفشير في محوطة حضرة شيخنا (الشيخ بخشش عليه الرحمة
والرضوان) كان من المنتسبين الى طائفة الشيخ عمر الباغستاني وكان صاحب جذبات
وأحوال مقبولة قال حضرة شيخنا لما عزمت في سمرقند على سفر هراة في اول مرة وكان مولانا
سعد الدين الكاشغري قدس سره لا يريد مفارقتي وكان في سمرقند واحد من أكابر النقشبندية
قدس الله ارواحهم ومن جملة اصحاب الشيخ بخشش عليه الرحمة وكان معمور الباطن وكان
فكره غالبا في أنه ماذا ينبغي ان يعمل في هذا العالم وعلى اى كيفية ينبغي ان يكون فأرسله مولانا
سعد الدين الى للشفاعة وجاء فسخ عزم السفر فاستقبلني في السوق وقال أرجو منك ان
لاتذهب الى هراة فان مولانا سعد الدين في غاية الملالة والتألم من ذهابك هناك وبالغ في باب
المنع مبالغة كثيرة فقلت له أخيرا ان دغدغة السفر الى تلك الولاية في غاية القوة
والقصد مصمم البتة ومابقي لي امكان الاقامة هنا فقال فاقبل مني اذا وصية واحدة تجد منها
فتوحات كثيرة فانك تتوجه الى غربة عظيمة وفيك طلب قوى فينبغي لك ان تعد التوجه الى
طائفة الشيخ عمر الباغستاني لازما على نفسك وان لاتغفل عنه فاني رأيت الشيخ بخشش من
طبقة هؤلاء الطائفة وأخذت عنه النسبة وكان له استقامة في الشريعة مع كمال الجذبة وهذا
مقام عال جدا ومن جملة النوادر بل لاتوجد تلك المرتبة الا في الا قوياء من الاولياء وأنشدني
بعد ذلك هذين البيتين (شعر)

والقد جرى مجرى دمي جيش الهواء * فأزالني عني وعمر بالمنا
أخذ الحبيب جميع مااستملكته * كلي له والاسم لي يامن دنا

(مولانا تاج الدين الدرغمي قدس سره) كان من أجداد حضرة شيخنا الامجاد وكانت والدته
من بنات أحفاده وكان من أكابر زمانه وعالما بالعلوم الظاهرية والباطنية وكان معروفا بكمال
التقوى والورع والفقر وموصوفا بأحوال عالية وكرامات ظاهرة وكتب الخواجه محمد
پارسا قدس سره في حاشية أوائل تفسيره لسورة يس قال مولانا تاج الدين الدرغمي رحمه الله
في باب تلاوة القرآن ان تلاوة القرآن حق تلاوته ان يتلوه بحضور القلب والخشية والائتمار
بأوامره والانتهاء عن نواهيه والاعتبار من قصصه وامثاله والفرح والسرور بوعده والحزن
والبكاء من وعيده (مولانا محمد البشاغرى قدس سره) هو من قرية بشاغر وهي قرية كبيرة
في ولاية سمرقند مابين المشرق والشمال ومنها الى البلد اثنا عشر فرسخا كان من أكابر وقته

مدينة الحبيب محط آمال
كل أريب وأديب جعل
يفتش عمن يصلح للارشاد
ويرشد الى طريق الصلاح
والسداد قال قدس سره
فلقيت فيها شخصا من
أهل اليمن تلوح فيه آثار
البركة واليمن وعليه سيماء
الصالحين والعلماء العاملين
فاستنصحته استنصاح
الجاهل المقصر من العالم
المتبصر فنصحني بامور
من جملتها ماقال اياك
والمبادرة الى الانكار على
ماتراه في مكة المكرمة من
الافعال الصادرة من
القاطنين بها أو من الزوار
وان خالف في بادي النظر
ظاهر حاله ظاهر أقوال
الرسول صلى الله عليه
وسلم وأفعاله فلما وصلت
الى مكة المكرمة الشريفة
وزرت الكعبة المعظمة
المنيفة بكرت يوم الجمعة
الى الحرم لاكون كمن
تصدق ببدنة من النعم فجلست
مستقبل الكعبة الغراء
اقرأ دلائل الخيرات اذ
الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم من أعظم القربات
فرأيت رجلا ذا لحية
بيضاء كالثغام وعليه زي
العوام من الانام قد أسند
الى الشاذروان ظهره
ووجه نحوى وجهه بل

وعالما بالعلوم الظاهرية والباطنية وكان اويسيا فى الحقيقة قد فتحت له أبواب العلوم الباطنية بواسطة شدة تمسكه بعروة الشريعة النبوية ومتابعته للسنة المصطفوية وحصلت له احوال ارباب الولاية ومقاماتهم العالية وهو من أقرباء تاج الدين الدرغمى ورآه الخواجه محمد پارسا قدس سره قال حضرة شيخنا ان لنا قرابة لمولانا محمد البشاغرى بواسطة مولانا تاج الدين الدرغمى رحمه الله (خواجه ابراهيم الشاشى قدس سره) هو خال حضرة شيخنا وكان عالما عارفا وفاضلا كاملا وكان له نصيب تام من أذواق هذه الطائفة ومواجيدهم وقد صحب السيد الشريف الجرجانى عليه الرحمة فى مبادى حاله بسمرقند واستفاد منه العلوم المتداولة فى مدرسة تيمور الاعرج وكان فى ملازمة الخواجه علاء الدين العطار قدس سره مع السيد الشريف كامر واستفاض فى صحبته العلية هذه النسبة الشريفة قال حضرة شيخنا كتب خالى خواجه ابراهيم هذا البيت على لوح تعليمى (شعر)

وحال رجال الله فى المهد ظاهر * ولكن كتم السر للحر أحزم

قال عرضت لخالى يوما كيفية عجيبة فاخذ يطوف حول مقبرة جا كرويزه ويتغنى بهذا البيت بحرقة القلب (شعر)

ولا تستقل هجر الحبيب وان غدا * قليلا ونصف الشعر فى العين ضارّ

قال حفظت هذين البيتين عن خالى حين ينشدهما (شعر)

العبد مالم يفن فى خلاقه * لم يتصف بحقيقة التوحيد

ليس الفناء سوى استتار وجوده * فعليك فى الاقوال بالتسديد

(خواجه عماد الملك قدس سره) كان شيخا كاملا فاضلا وقد تشرف بزيارة الحرمين الشريفين وكان منبسط الحال وكانت أخت حضرة شيخنا فى عقد نكاحه قال حضرة شيخنا قدم خواجه عماد الملك تاشكند لرؤية والدى الاكبر فبات هناك ولما مضى اكثر الليل تفرق الخدام كلهم وناموا وبقيت انا عندهم مع ولد غيرى وكنت وقتئذ صغيرا بحيث لا يتوقع منى وجود قدرة على هذا المقدار من الجلوس فى الليل فتعجبوا من قعودى وجرت بينهم حكايات كثيرة وكنت استمعها ومن جملتها ما قال الخواجه عماد الملك ان الاستقامة أفضل وأحب من جميع الاحوال والمواجيد كما قيل (شعر)

سئلتك سيدى ملك استقامة * وقد فاقت الوفاء من كرامة

وكان مولانا مسافر من اعزة سلسلة مشائخ الترك صحبه حضرة شيخنا فى مبادى أسفاره وأوائل أحواله وقال كنت مع مولانا مسافر فى حجرة واحدة فى شاهرخية شتاء واحدا وكان قد قدم مرة الى شاش وقال حاكيا عما رآى فى سفره هذا جاء عندى عماد الملك حين اقامتى بفركت والتمس منى تعليم الطريقة فقلت له حصل اولا وجودا معنويا ثم أعلمك الطريقة وامهلتك الى ثلاثة ايام ولما مضت ثلاثة ايام لم يقل خواجه عماد الملك شيأ وانا ايضا لم اقل له شيأ قال حضرة شيخنا قلت لمولانا مسافر والعجب من خواجه عماد الملك لم لم يقل ان الوجود المعنوى حاصل لى فقال مولانا مسافر ما الوجود المعنوى وانا كنت اعلم ان الوجود المعنوى الذى يقوله مولانا مسافر ليس هو الوجود المعنوى المصطلح فقلت الوجود المعنوى ان يكون طالبا الوجود المعنوى فتعجب

فكره فحدثتنى نفسى ان هذا الرجل لا يتأدب مع الكعبة ولا يراقب فى ذلك ربه ولم اظهر له ما وقع فى الضمير ولم يطلع عليه سوى اللطيف الخبير فقال يا هذا أما علمت أن حرمة المؤمن عند الله فوق حرمة بيت الله المعظم وكعبة فضله أعلى كعبا من الكعبة وأعظم فلماذا تعترض على باستدبارى الكعبة وتوجهى اليك وادبارى عنها واقبالى عليك فهلا راعيت النصيحة التى كنت تلقيتها فى المدينة ممن هو معتمد لديك وتركت الاعتراض على ما صدر منى بين يديك فلما قال ذلك لم اشك انه من الاولياء الذين سترهم الله سبحانه تحت قبابه والصلحاء الاصفياء الذين أخفاهم الله عن نظر الاغيار بعد ما أرواهم من بحر علمه اللدنى وعبابه فقمت مسرعا اليه وقبلت يديه وسئلته ان يسامحنى ويعفو عنى وان يستزلنى ويغفر لى ما صدر منى وطلبت منه أن يدلنى على طريق الهدى والرشد فأشار الى بانه لا يكون لك الفتوح هنا بل ذلك فى بلاد الهند فحصل لى يأس من

مولانا مسافر من ذلك وقال انظر قد حصلت لك لطافة وتنبه لامثال هذا الكلام بواسطة صحبتي * قال حضرة شيخنا ولم يدر مولانا مسافر اني اعرف هذا قبل ملاقاته ومصاحبته انتهى كلامه قدس سره * لا يخفى ان الوجود المعنوي عبارة في اصطلاح الصوفية قدس الله أسرارهم عن الولادة الثانية وهي خروج السالك من ظلمة الطبيعة والتخلص عن احكامها كما قال سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين فمن تشرف وتحقق بالوجود المعنوي بهذا المعنى المذكور لا يحتاج ان يأخذ الطريقة عن شخص آخر البتة فيكون الوجود المعنوي في كلام مولانا مسافر بمعنى طلب الوجود الثاني وانما يكون طالبا لهذا الوجود من أشرق له أثر من أشعته فيمكن ان يقال ان الوجود المعنوي حاصل لهذا الطالب مجاز الحصول أثره فيه والله أعلم * وقد قدم شيخ محتشم من بني أعمام حضرة شيخنا في تلك الايام من تاشكند فجرت عنده هذه الحكاية فقال ان مولانا مسافر لقن الطريقة لخواجه عماد الملك وكان هو من مريديه * ووقع الاستماع من بعض اكابر تلك السلسلة أنه قال رأيت شيخا من خلفاء مولانا مسافر في بخارا وكان يقول كان شيخنا مولانا مسافر يحتاط في تنظيف اللباس وتطهيره احتياطا بليغا ويهتم في سائر آداب الشريعة والطريقة اهتماما تاما وكنت يوما قاعدا عنده فجاء صباغ بثوبين من بز خشن قد صبغهما لاجله فقال له بعد لحظة ارمهما في الماء ثانيا وادلكهما كثيرا حتى يطهرا فان في قلبي ترددا في طهارتهما فقال له الصباغ يامخدوم اذا يزول لونهما وطراوتهما وتضيع محنتي وخدمتي فبالغ في ذلك ثانيا حتى اضطر الصباغ وقام وذهب بهما لغسلهما ثم شرع مولانا في المراقبة فوقع في قلبي اعتراض بان فقيرا التزم المحنة على نفسه وصبغهما صبغا جيدا وجاء بهما اليه وليس فيهما نجاسة ظاهرة فاوجه هذه المبالغة من مولانا فنفيت هذا الخاطر في الآخر وشرعت في المراقبة مغمضا عيني فوقعت علي في ذلك الاثناء غيبة فرأيت نفسي كأني امشي في طريق ويمشي مولانا امامي فظهر جبل عظيم في غاية الارتفاع والطريق في غاية الخفاء والظلمة وغير مسلوك فرأيت مولانا يصعد في الجبل من هذا الطريق بسهولة كأنه طير سريع الطيران وانا اصعد بمحنة شديدة ومشقة كثيرة كالنملة الضعيفة مكسورة الرجل اقع مرة وأقوم اخرى وأخاف من السقوط في كل خطوة اخطوها فحضرت عن الغيبة في ذلك الاثناء ورفع مولانا رأسه من المراقبة مقارنا لهذا الحال وقال يافلان لو لم ابالغ في تطهير اللباس وتنظيفه وسائر الامور لم اقدر على الصعود في مثل هذا الجبل العالي بسهولة مثل ماشاهدته ﴿ مولانا شهاب الدين الشاشي قدس سره ﴾ هو جد حضرة شيخنا لابيه كان صاحب آيات وكرامات واحوال ومواجيد وكان كثيرا مايصاحب المجانين والمجاذيب وكان في أكثر الاوقات مشغولا بالزراعة وكان يشتغل أحيانا بالتجارة وكان في الاغلب لا يرافق أحدا في سفره بل كان يسافر وحده فمتى تعرض له قطاع الطريق كان ينادي المجاذيب باسمائهم واحدا بعد واحد ويستمدهم فكانوا يحضرون في الحال ويخلصونه منهم وكان له ابنان احدهما خواجه محمد والثاني خواجه محمود وهو والد حضرة شيخنا * نقل أنه لما قرب الوفاة لخواجه شهاب الدين قال لولده الاكبر خواجه محمد انني بالادلك لاودعهم وكان لخواجه محمد ابنان خواجه اسحاق وخواجه

لقاء شيخ مرشد في بلد الله الحرام ومدينة النبي عليه الصلاة والسلام فرجعت بعد أداء المناسك وقضاء المآرب والمرام الى بلاد الشام ثم أنه قدس سره رجع الى وطنه من بلاد السليمانية وشرع في تدريس العلوم العقلية والنقلية وهو في غاية الشوق والغرام ونهاية الظمأ والاوام لاكاشتياق الظمآن الى الماء الزلال الى لقيا مرشد يرقيه من حضيض النقصان الى ذروة الكمال فبينما هو في هذا الفكر والخيال اذ ورد اليه واحد من رجال الحال يقال له المرزا محمد رحيم بك الهندي ويقال له محمد درويش العظيم آبادي السياح في أكثر بلاد الاسلام الملاقات الرجال المتوفى في شهر سبز من بلاد ماوراء النهر فاجتمع به مولانا قدس سره وبسبب عطشه في الطلب أظهر له سره من مزيد تشوقه الى الطريقة وغرامه ووفور رغبته بالسلوك وهيامه وشكى اليه من عدم مرشد كامل ومرب واصل فقال له اني درت جميع البلاد وزرت الصالحين

مسعود فجاء بكايهما عنده فودعهما واستمال خاطرهما ثم قال يا محمد يوشك أن يقع اولادك فى ضيق الحال وتشتت البال خصوصا خواجه مسعود فانه يكون سببا لابتلاء خواجه اسحاق بالمحنة والمشقة وبين بعض احوالهما غير المرضية * ثم قال لخواجه محمود والد حضرة شيخنا ائتنى أنت أيضا بولدك وكان حضرة شيخنا فى هذا الوقت صغيرا جدا فجاء به ملفوفا بخرقة فلما وقع نظره عليه اضطرب وقال اقيمونى فاقاموه فوضعه فى حجره ومسح وجهه بجميع اعضائه وقال ان الولد الذى كنت طلبته من الله هو هذا يا اسفا على أنى لا اكون وقت ظهوره ولا ارى تصرفاته فى العالم يوشك أن يكون هذا الولد عالما كبيرا يروج الشريعة ويشيد اركان الطريقة ويضع سلاطين الزمان رؤسهم على خط اطاعته ويفوضون ابدانهم الى امره ونهيه وطاعته وتظهر منه امور لم تظهر قبل قط من المشايخ الكبار والحاصل أنه بين كل ما ظهر من حضرة شيخنا من ابتداء أمره الى انتهائه واحدا واحدا على سبيل الاجمال ومسح وجهه ثانيا بجميع اعضائه ثم اعطاه الخواجه محمودا ووصاه بحفظه وتربيته على ما ينبغى ثم توجه الى خواجه محمد وقال لا يقع فى قلبك ان والدى لم يفعل باولادى ما فعل بولد خواجه محمود فما أصنع فان الله سبحانه قد خلق اولادك على هذه الصفة وخلق ولد خواجه محمود على هذا الوجه ذلك تقدير العزيز العليم وليس الامر فى يدى ﴿خواجه محمد الشاشى قدس سره﴾ اخو الخواجه شهاب الدين لابيه قال حضرة شيخنا كان لخواجه محمد اخى الخواجه شهاب الدين ايضا حظ وافر من ذوق طور الولاية قال خواجه شهاب الدين ما دام أخى محمد لم يقبل جائزة خداداد الحسنى حاكم تلك الديار لم نحتج الى وساطة احد بينى وبينه بل كنا نعلم مقاصدنا من غير كتابة وارسال قاصد ولما قبل منه شيأ واختلط به فقدنا ذلك المعنى بشؤم ذلك الاختلاط ومست الحاجة الى الواسطة من الكتابة وارسال قاصد ﴿خواجه محمود الشاشى قدس سره﴾ ابن خواجه شهاب الدين الاصغر ووالد حضرة شيخنا وكان له شرب تام وحظ وافر من مذاق هؤلاء الطائفة وألف حضرة شيخنا رسالة نافعة فى الطريقة النقشبندية باستدعاء حضرة والده وهى مشهورة بين الطالبين وقال فى أول تلك الرسالة ان سبب تأليف هذا المختصر ان حضرة والد هذا الفقير رزقه الله تعالى وايانا العمل بما فيد أمر الفقير بناء على حسن ظنه بهذا الفقير ان اكتب لاجله شيئا من كلام أهل الله ليكون العمل به سببا للوصول الى المقامات العلية وحصول العلوم الحقيقية التى هى خارجة عن طور النظر والاستدلال كما قال النبى صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم وكان امتثال أمره واجبا على هذا الفقير فان الادب مع حضرة الربوبية يقتضى هذا لان وصول أثر ربوبية الحق سبحانه انما هو بواسطته * وقال بعضهم فى تحقيقه ان من جملة آداب حضرة الربوبية ان يرى وجوب تعظيم المظاهر التى كانت قابلة لاثر الربوبية من حيث كونها مظاهر فان هذا التعظيم راجع ايضا الى حضرة الربوبية بحكم واليه يرجع الأمر كله * نقل أنه وردت جذبة قوية لحضرة خواجه محمود قبل انتقال حضرة شيخنا من صلبه الى رحم أمه واشتغل فى تلك الايام بالمجاهدات والرياضات الشاقة وتقليل الطعام والمنام والسكوت على الدوام وترك الاختلاط مع الخواص والعوام وامتدت تلك الجذبة الى أربعة اشهر وانتقل حضرة شيخنا من صلبه الى رحم أمه فسكنت بعد ذلك جذبته ايضا

من العباد فلم أر مثل شيخى أحدا يكون عالما بدقائق الارشاد والسلوك وعارفا بمنازل السائرين الى ملك الملوك وهو الآن مقيم من بلاد الهند فى دهلى يقال له الشاه عبد الله غلام على النقشبندى المجددى وقد حققت اشارة بوصول مثلك هناك الى المقصود الابدى والمطلوب السرمدى فانتقش هذا القول فى اوح قلبه وأخذ بمجامع لبه فرحل سنة ألف ومائتين وأربعة وعشرين الى بلاد الهند ماشيا على قدميه بترك الكل من الطلبة وسائر الاسباب ومر فى مسيره هذا بكثير من بلاد العجم وباحث فيها علماء تلك الامم وألزمهم وأفحم قال قدس سره لما وصلت الى قصبة فيها العالم النحرير والولى الكبير اخو شيخنا فى الطريقة والانابة الى مولاه الشيخ المعمر ثناء الله البانى پتى النقشبندى القائل فى حقه شيخه حبيب الله مولانا ميرزا جانجانان قدس سره اذا قال الله سبحانه يوم القيامة باية هدية جئتنا اقول جئت بثناء الله البانى پتى فبت عنده ليلة فرأيت

﴿ الفصل الثاني من المقصد الاول ﴾ في ذكر ولادة حضرة شيخنا واحواله في أيام صباه وذكر نبذة من شمائله واخلاقه * لايخفى ان ولادة حضرة شيخنا كانت في رمضان سنة ست وثمانمائة قال بعض الاعزة الذي كانت له قرابة قريبة لحضرة شيخنا وكان من بني اعمامه أنه لما ولد حضرة شيخنا لم يقبل ثدي أمه حتى تطهر من النفاس وتغتسل ولم يرضع من لبنها مدة اربعين يوما * قال حضرة شيخنا لما كنت ابن سنة وأرادوا حلق رأسي وأولوا اوقع خبر موت تيمور الاعرج بين الناس فاضطرب الناس اضطرابا شديدا حتى لم يبق لهم مجال أكل الطعام الحاضر فأفرغوا القدور وهربوا الى رؤس الجبال وكان آباؤه الكرام في تلك الايام في قرية باغستان * وكان آثار الرشد وسيماء السعادة وأنوار القبول والعناية من الله تعالى ظاهرة وباهرة في جبينه من زمان صباه وصغر سنه وكان على وجه اذا وقع نظر شخص على جماله المبارك كان يثني عليه ويدعو له بلا اختيار (شعر)

فاذا رأى ملك السماء جبينه * أثنى عليه جميعهم وكواكبه

وكانت نسبة الحضور بالله حاصلة له في صغر سنه قال كنت احضر في المكتب في طفوليتي وكان قلبي حاضرا بالحق سبحانه في جميع الاوقات وكان اعتقادي في ذلك الوقت ان كل من في الدنيا من الصغار والكبار على هذا الوجه ودخل رجلي مرة في طين وسقط نعلي وبقي فيه وكان الوقت فصل الشتاء والهواء كان باردا وانا وقتئذ في الصحراء فعرضت لي غفلة مانعة عن نسبة الحضور فلمت نفسي في الحال وكنت مكسور الخاطر متأثر البال حتى غلب علي البكاء من غير امهال وكان في تلك النواحي غلام يزرع فقلت في نفسي انظر الى هذا الغلام كيف لايغفل عن نسبة الحضور بالله مع انه مشغول بسوق البقر وشق الارض وانت غفلت عن النسبة بهذا القدر اليسير من الشغل وكان ظني في ذلك الوقت ان هذه النسبة حاصلة لكل أشخاص في كل اوقات * وقال مالم ابلغ بلوغ شرعي ما كنت اعلم ان للناس غفلة * وقال مولانا جعفر الآتي ذكره قال حضرة شيخنا لما كنت ابن اثنتي عشرة سنة ما كنت اظن ان أحدا يكون غافلا عن الحق سبحانه وكان ظني ان الله تعالى خلق الخلق كلهم على وجه لايغفلون عنه لحظة ثم صار معلوما لي ان هذا الحضور انما هو عناية من الله تعالى يختص بها البعض ويتيسر لبعض آخر برياضات شاقة واجتهاد كثير ولا يتيسر لبعض آخر بذلك ايضا * نقل عن حضرة خواجه اسحق ابن عم حضرة شيخنا انه قال كلما أردنا مع الاطفال في صغر السن ان نشغله ببعض الافعال واللعب بمقتضى عادة الصبيان لم يتيسر أصلا وكان يرى نفسه اولا كأنه سيشتغل فاذا جاء وقت اللعب كان يهرب وكان يشاهد فيه معنى العصمة دائما * قال حضرة شيخنا رأيت سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام في المنام في صغر سني قائما على باب مرقد الشيخ أبي بكر القفال الشاشي رحمه الله فرميت نفسي على قدمه فرفع رأسي عن التراب وقال لاتحزن فاني اريد ان اربيك فوقع على خاطري نوع من تعبير هذه الرؤيا ثم قصصتها على بعض أصحابي فعبرها بالطب يعني قال يكون لك نصيب من علم الطب فلم أرض بهذا وقلت ان تعبيرك هذا ليس بمرضي عندي وانا عبرتها بوجه آخر وهو ان سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام كان مظهر الاحياء فكل من ظهر من الاولياء

فرأيت في المنام أنه قد عض خدي باسنانه اليسار كأنه يجرني اليه وأنا لا انجر فلما أصبحت ولقيته قال لي من غير أن أقص عليه رؤياي سر على بركة الله تعالى الى خدمة أخينا وسيدنا الشاه عبدالله مشيرا ان الفتوح انما يكون لي عنده ويحصل فيه المقصود وهناك تؤخذ المواثيق والعهود ولديه تنجز الوعود فعلمت أنه صرف همته ليجذبني اليه ولكنه لم يتيسر لقوة جاذبة شيخي المحول فتوجه عليه فرحلت من تلك القصبة أقطع الانجاد والاوهاد الى أن وصلت دهلي المشتهر بشاه جهان آباد وقد ادركتني نفحاته قبل وصولي بنحو اربعين مرحلة وهو أخبر قبل ذلك ببعض خواص أصحابه بوفودي الى أعتاب بابه ثم انه قدس سره انشاء ليلة دخوله قصيدة عربية يذكر فيها وقائع سفره هذا ويتخلص بمدح شيخه قدس سره الى هنا أخذنا اكثره من الفيض الوارد على روض مرتبة مولانا خالد للسيد محمود الآلوسي رحمه الله تعالى المفتي في بغداد سابقا

بصفة الاحياء بقال له انه فى هذا الزمان عيسوى المشهد ولما التزم سيدنا عيسى تربية هذا الفقير فلاجرم تحصل لهذا الفقير صفة احياء القلوب الميتة * وقال فشرفنى الله سبحانه بعد مدة يسيرة بموجب هذا التعبير بحالة وقوة حتى ظهر هذا المعنى فى عرصة الوجود ووصل كثير من الرجال عن مضيق الغفلة الى فضاء الحضور والشهود يعنى بواسطة صحبته * وقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى مبادى الحال واقفا تحت جبل عال ومعه جمع عظيم من الصحابة وغيرهم من الرجال فأشار الى الفقير وقال تعال ارفعنى وصعد بى على رأس هذا الجبل فحملته صلى الله عليه وسلم على رقبتى وصعدت به على قلة الجبل فاستحسن النبى صلى الله عليه وسلم منى ذلك وقال انا كنت اعلم أن لك قوة على هذا وان هذا الامر يحصل منك لكن اردت اعلام ذلك للناس وقال رأيت مرة فى مبادى الحال حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره فى المنام فدجاء وتصرف فى باطنى حتى أعيت رجلى ثم مضى لسبيله وأوصلت اليه نفسى بكل وجه ممكن فاقبل الى وقال الله يبارك فيك قال ثم رأيت بعد ذلك خواجه محمد پارسا قدس سره فى المنام فأراد ان يتصرف فى باطنى لكنه لم يقدر عليه وقال كان شيخ من مشائخ الوقت چاووشا على باب مرزا الغ بك وكان يجلد الناس احيانا ويضربهم سياسة وتأديبا فأرسل يوما قاصدا الى تاشكند وقال ليجتمع اولاد الشيوخ فى المزار فانى اجئ لرؤيتهم فاجتمع كلهم هناك وكانوا سبعة عشر نفرا وكنت أصغر من كلهم ولما جاء ذلك الچاووش شرع فى المصافحة فكل من صافحه ظهرت فيه كيفية عجيبة حتى وقع على الارض ولما انتهت النوبة الى وصافحنى ظهرت فى أيضا تلك الكيفية لكنى بادرت وتعلقت به ولم أقع فأعجبته هذه المبادرة غاية التعجب فقدمنى على الكل مع كونى أصغر من الكل وكان فى الكلام يتوجه الى فوقع على خاطرى فى ذلك الاثناء انه كيف اختار هذا الامر الذى هو فيه مع وجود هذا التصرف والاستيلاء على الباطن فأشرف على هذا الخاطر وقال انى كنت مريد الخواجه حسن العطار وكنت فى ملازمته مشغولا بذكر القلب بالجد والجهد لكن لم يفتح لى شئ بوجه من الوجوه فعرضت ما فى قلبى على الخواجه حسن فقال عليك باختيار خدمة فى باب السلاطين فيمكن أن يصل منك مدد الى المظلومين فأشار الى بهذا الشغل وكتب توصية الى الامير سعيد وكان من امراء مرزا الغ بك وأوصانى بأن اكون فى كفاية مهمات المسلمين وامداد الفقراء والمساكين بسعى بليغ دائما وقال اذا وقع مهم على مسلم وعجزت عن كفايته ينبغى لك ان تكون مغموما منه ومحزونا به وان تنام على ملالة فيرجى ان تكون تلك المعاملة مفضية الى فتح فكنت مشغولا بموجب أمره فتيسر لى فى أثناء ذلك شغل فتح عظيم وانحلت العقد * قال حضرة شيخنا استولى التواضع والانكسار على باطنى وقتا فى مبادى الحال على وجه اذا استقبل الى أحد من عبيد واحرار وصغار وكبار واسود وابيض كنت اضع رأسى على قدمه واطلب منه بذل الهمة والتفات الخاطر بكمال التضرع وتمام الانكسار * قال كانت لوالدى زراعة فى كلس فى مبادى الحال فارسل مرة عندى غلة مع واحد من الاتراك لأضعها فى الأنبار فكنت مشغولا بضبط الغلة وانصرف التركى فى ذلك الاثناء ولما اخبرت بانصرافه ظهر فى باطنى اضطراب عظيم ولمت نفسى على فوت التماس بذل الهمة منه وعدم تضرعى اليه ووجدت فى نفسى حزنا قويا

وقد ذكرنا اكثر القصيدة فى ترجمة هو لانا الشيخ عبدالله الدهلوى قدس سره فليراجع هناك ومطلعها * كلت مسافة كعبة الآمال * جد المنى قدمن بالاكمال * الخ وله قدس سره ديوان مشتمل على قصائد عربية وفارسية وكردية فى مدح شيخه وغيره من الغزليات والمقطعات فى غاية السلاسة ونهاية الجزالة خصوصا قصائده الفارسية قال مولينا الشيخ عبد الغنى ابن الشيخ ابى سعيد المجددى نور الله ضريحهما فى مناقب شيخه الشيخ عبدالله الدهلوى قدس سره فى ترجمة صاحب الترجمة ان حضرة الشيخ يعنى الشيخ عبدالله الدهلوى كان يقول ان أشعاره مناسبة بأشعار مولينا الجامى قدس سره السامى والحق انه كذلك ولنورد هنا شيأ من تخميسه لقصيدة من قصائد مولينا الجامى الفارسية ليعرف به أربابه مرتبته (مخمس)

كرچه در صنورت ذرات جهان جلوه كرى * كاه در حور نماينده وكاه در بشرى * ليك چون ذات توازژنك حدوث بری *

على هذا التقصير فتركت الغلة على ماهي عليه وتوجهت من خلفه بتمام السرعة فلحقته في نصف طريق البلد وقت على ممره بالتواضع والتضرع والتمست منه توجه الخاطر والنظر في احوالي بنظر الالتفات وقلت عسى الله ان يرحمني ببركتك وتنحل عقدتي فقال التركي متعجبا ومتحيرا أظنك تعمل بقول مشايخ الترك حيث قالوا * هركيم كورسك خضر بيل * هرتون كورسك قدر بيل * يعني كل من رأيته اعتقده خضرا وكل ليال ادركته اعتقده قدرا والا فانا رجل من الاتراك اسكن البادية ليس لي حاصل حتى لا أغسل وجهي الا من ضرورة وليس لي خبر من المعاني التي أنت طالبها ولما كثر تضرعي وانكساري ظهر في التركي أثر وكيفية فرفع يديه للدعاء ودعالي بأدعية فشاهدت في باطني من أثر دعائه فتوحات كثيرة قال كان الوهم غالبا علي في صغري بحيث ما كنت قادرا على الخروج من البيت وحدي فعرض ليلة أمر لقلبي وغلب علي وقوي وبلغ الامر الى ان لم يبق لي صبر ولا قرار وخرج من يد الاختيار فخرجت من البيت بلا اختيار ووقع في قلبي شوق زيارة مرقد الشيخ ابي ابكر القفال الشاشي فذهبت هناك وقعدت مقابل القبر ساعة ولم يقع خوف على قلبي اصلا ثم وقعت لي داعية زيار الشيخ خاوند طهور فتوجهت من هناك نحو مرقده وما حصل لي وهم اصلا ثم ذهبت منه الى مرقد الشيخ ابراهيم كيميا كر ثم منه الى مرقد الشيخ زين الدين كوى عارفان ولم أجد في نفسي خوفا اصلا فلم يعرض لي بعد ذلك شيء من الخوف والوهم ابدا في المقابر والمواضع المستوحشة بمدد روحانية الاكابر مع صغر سني * وقال كنت اطوف في مقابر تاشكند طول الليالي وقت غلبات الاحوال في مبادى الحال وكانت المقابر بعيدة بعضها عن بعض وكنت احيانا ازوركلها في ليلة واحدة وكنت في ذلك الوقت بلغت حد بلوغ شرعي فوقع على خاطر المتعلقات توهم كوني مشغولا بعمل غير مرضي وكان لي اخ من الرضاع فصاروا يرسلونه من خلفي لتفحص احوالي وكنت ليلة قاعدا في مقابلة مرقد الشيخ خاوند طهور فجاء اخي ذلك عندي ولما وصل الى تعلق بي وصار يرتعد فقلت مالك قال رأيت أشياء عجيبة فكدت اهلك فأتيت به الى البيت فقال للمتعلقات لا تخافوا منه شيأ ولا تظنوا به سوأ وليطمئن قلوبكم من طرفه فان له امرا آخر وشأنا عظيما حيث ذهب الى تلك المقبرة التي لا يقدر ان يذهب فيها في هذه الليلة المظلمة عشرة من رجال اقوياء وقعد في مقابلة مرقد الشيخ خاوند طهور فتيقن الاقرباء بعد ذلك انه قدوقع على ابتلاء * وقال كنت مرة وقت السحر قاعدا عند مرقد الشيخ ابي بكر القفال وكان مرقده في محل مهول بحيث كان الناس يخاف ان يذهب فيه وحده في النهار وكان بتاشكند سفيه كان في مقام العناد وغاية الانكار علينا وكان ينتظر الفرصة ويترصد الوقت لايصال الاذاء والجفاء الي وكان في هذا السحر في الكمين اتفاقا ولما قعدت عند المرقد على هيئة المراقبة زمانا قام من كمينه وله صيحة وعربدة للتخويف وتوجه الي يشتد ولست انا ممن يخاف من صيحته وعربدته وما كنت بحيث تستولي الهيبة والهول على قلبي من حركاته وسفاهته فكنت مستمرا في شغلي وعلى قعودي مراقبا غير ملتفت اليه اصلا ولما شاهد ذلك الحال مني صار خجلا ومنفعلا وجاء عندي باكيا ووضع خده على الارض وقبلها فصار من جملة الاصحاب والاحباب * وقال كنت في ليلة اخرى قاعدا عند قبر الشيخ زين الدين كوى عارفان وكان قبره في ناحية من البلد وكان الناس يسكنون

نه بشر خوانمت اى دوست نه حور ونه پرى * اين همه بر توجا بست وتو چيزى ديكرى * وبعد وصوله الى بابه وألقى عصا التسيار على اعتابه تجرد عما عنده من حوائج السفر وانفق جميعه على المستحقين من حضر فأخذ الطريقة النقشبندية المجددية بعمومها وخصوصها ومفهومها ومنصوصها واختار لنفسه هناك خدمة تهيئة الماء للفقراء وكان يقعد وقت اجتماع الاخوان في صف النعال مطرقا رأسه كسرا لرعونة النفس وبقي هناك مدة تسعة أشهر لا يعرف غير شغله ولا يختلط بالناس اصلا بل كان يغلق باب حجرته في غير اوقات الحلقة والخدمة ويشتغل بوظيفته وكان علماء الهند يريدون مخالطته ومجالسته وربما كانوا يتوسلون اليه بالشيخ أحمد سعيد قدس سره فيقول له في معرض الاعتذار انما جئت هنا لمخالطة الناس بل فرارا عن الاستيناس بالناس الذي هو من علامة الافلاس ثم اجتمع اخيرا بالشاه عبد العزيز ابن الشاه ولي

فيه قليلا وكان بتاشكند مجنون طويل القامة قوى الهيكل وكان الناس فى خوف منه فى النهار وسط السوق وكان قد قتل شخصا فى تلك الايام فظهر فى تلك الليلة من بين المقابر وأقام القيمة على رأسى وكان يصيح ويقول اخرج من هنا فلم التفت اليه اصلا ولم امتنع عن حفظ نسبتى ولم اترك توجهى الذى كنت فيه واستمر هو على ابرامه ومبالغته ثم شرع أخير افى كسر أغصان اشجار المقبرة وجاء بحزمة كبيرة ودخل المسجد الذى هناك وكان فيه مصباح فأخرجه من المسجد وكان غرضه ان يوقد تلك الحزمة ويرميها فوق رأسى فبينا هو فى هذا الشغل اذهبت الريح وانطفى السراج فاشتعلت نار غضبه واخذ يصيح وزاد جنونه وطغيانه وكان يعربد مثل الرعد ويمشى فى أطرافى ويقول فى نفسه كلمات وأنا لا التفت اليه اصلا ولا اترك شغلى ولا اجعل للتذبذب والتزلزل سبيلا فى قلبى واستمرت معاملته هذه معى الى الصباح ولما طلع الفجر جاء الى سوق تاشكند وقتل هناك شخصا آخر فهجم عليه الناس وقتلوه ❁ وقال لم يقع لى اصلا ما اشتهر بين الناس من مشاهدة الاشياء الغريبة عند القبور غير انى كنت ليلة قاعدا امام ايوان مرقدا لشيخ خاوند طهور فوقع من فوق الايوان شئ اسود الى الارض وتحرك فظهر فى قلبى شئ من التشويش فقمت وخرجت منه ❁ وكنت مرة اخرى قاعدا فى الليل هناك فسمعت صوت سعال من تحت شجر السرو الذى هو امام الايوان فقمت من مكانى وقعدت امام الايوان ولم يقع لى غير ذلك شئ اصلا مع كثرة تطوافى فى المقابر * وقال ان منتسبى طريقة خواجه عبد الخالق الغجدوانى روح الله روحه يسمعون الذكر من كل اصوات حين يمشون فى الاسواق ولا يسمعون شيأ غير الذكر اصلا وقد غلب الذكر على فى مبادى الاحوال بحيث كان يخيل لى الاصوات كلها ذكرا أى صوت كان أول مرة رجل من اهل تاشكند يقال له محمد جهانكير وكان رجلا غنيا وصاحب جاه وارسل قاصدا الى سمرقند ليجى بالعواد والزمار والدفاف من تلك الولاية وكنت نازلا فى محل قريب منه بضرورة موافقة شخص فى ليلة كانت لهم فيها جمعية عظيمة فصار يصل الى أذنى صوت ذكر من جميع اصوات المغنيين والاعواد والمزامير والدفوف فى ذلك المجلس وما كنت اسمع شيئا غير الذكر وكنت فى ذلك الوقت ابن ثمان عشرة سنة ❁ ذكر فقر حضرة شيخنا وتجرده فى مبادى أحواله ❁ قال لما كنت فى هراة فى زمن السلطان شاهرخ لم اكن مالكا لفلس وكانت لى عمامة خلقة ذات خروق كثيرة بحيث اذا ربطت شقة منها انسدل الاخرى وكنت يوما مارا من سوق الملك فسئلنى سائل شيئا لله ولم يكن عندى شئ أعطيه فأخذت تلك العمامة من رأسى ورميتها الى طباخ وقلت انها طاهرة فخذها تمسح بها القدور والاوانى وأعط فى مقابلتها شيئا لهذا المسكين فاعطى الطباخ شيئا للمسكين وارضاه ورد العمامة على تمام الادب فلم أقبلها ومضيت لسبيلى * قال خدمت رجالا كثيرين وما كان لى وقتئذ فرس ولا حمار لبست سنة قباء قد خرج قطنها من خروقها ولبست فروة ثلاث سنين وكنت البس فى كل ثلاث سنين خفا منعلا قال كنت مرة فى اوائل سفرى مع مولانا مسافر فى شاهرخية شتاء واحدا وكان ارض البيت الذى نحن فيه اسفل من ارض الزقاق بحيث كان يدخل فيه الماء والطين ايام المطر فاذهب الى المسجد فى الاسحار وأصلى فيه وكان اثوابى ضيقة فى تلك الشتاء وكان النصف

الله الدهلوى ملك العلماء فى عصره وذلك باشارة شيخه فأجازه بجميع مايجوز له روايته ولما تمت مدة خدمته على هذا المنوال تسعة اشهر وهى المدة التى تتم فيها الخلقة الصورية تمت خلقته المعنوية وآن ان يتولد بالولادة المعنوية الثانوية بان يخرج من المقتضيات البشرية شرفه شيخه بالاجازة المطلقة والخلافة التامة باشارة روحانية مشايخ النقشبندية قدس الله اسرارهم العلية فى الطرائق الخمسة النقشبندية والقادرية والسهروردية والچشتية والكبروية واجازه ايضا بجميع ما يجوز له روايته من الاحاديث والتفاسير والتصوف والاحزاب وغير ذلك مما يعتنى به اولو الالباب ثم امره امرا مؤكدا ان يعود الى وطنه والاشتغال بارشاد المسترشدين وهداية المهتدين وتربية الطالبين وتسليك السالكين فقال له كيف اقدر على الاشتغال بارشاد العباد فى تلك البلاد وفيها السادة الجيدرية والبرزنجية وهم فى غاية الاعتبار ونهاية الحيثية

الاسفل من بدنى لايدفاء ابدا * قال قدهيأت اسباب الجمعية ولكنها تبغى انسانا يفعل الامور على ماينبغى فاذا جعلوا تلك الاسباب سبب التفرقة والبطالة يكون غبنا عظيما البتة وانى لم أجد ابريقين من ماء حار بلا تشويش فى الغربة التى وقعت فيها لطلب هذا الامر أصلا وكنت أذهب الى البلد من منزل الشيخ بهاء الدين عمر قدس سره احيانا للتوضئ وكان يخطر فى بالى فى بعض الاحيان أنه ما كان على الشيخ لو هيأ الماء الحار للفقراء وقت البرد ووجود الماء ولم يتيسر وانى قد هيأت الجرو المصابيح وماء الطهارة والمتوضأ والحمام وكل ما يحتاج اليه من الاكل والشرب والالبسة لاجل الاصحاب فينبغى ان يغتنم الوقت قبل هجوم المشاغل * قال أقمت فى هراة خمس سنين وكنت اذهب الى منزل الشيخ فى كل اسبوع مرتين واكثر وأكلت عنده شيئا مرتين فى تلك المدة وكان سبب ذلك ان الامير محمود شاه أخا الامير فيروز شاه جاء بمنزل الشيخ فذبحوا شاة لاجله وطبخوا لحمها وكنت قاعدا فى خارج البيت مع مولانا سعد الدين فجاؤنا بطعام منها والآخر افطر الشيخ مرة بتفاح وكان اسنانه سالمة فأكل منه كثيرا وكان فى أسنانى وجع فى تلك الايام فأكلت منه شيئا يسيرا الموافقة الشيخ * قال حضرت مرة صحبة الشيخ مع مولانا سعد الدين الكاشغرى وكان الهواء صافيا فى ذلك اليوم فاراد الشيخ الانبساط معنا وقال اذهبوا عند الشيخ مولانا جلال الدين فانه يجعل لكم طعاما وكان مولانا جلال الدين هذا اخا الشيخ بهاء الدين عمر فى الطريقة وكان شيخا ومتوليا لمزار خواجه سرمه وما كنت آكل طعام المتولين اصلا فجئنا عنده امتثالا لامر الشيخ فاتفق ان مولانا جلال الدين اصطاد سمكة من نهر جار أمام المزار وزنها عشرون مثقالا تقريبا فجعل منها كبابا وجاء به الينا ثم دخل فى المراقبة وبقى فيها مدة فأشرت الى مولانا سعد الدين ان نخرج فقمنا وخرجنا * قال كان الاستاذ فرج التبريزى رجلا صاحب عيار ورئيس الصيارفة والصياغين فى زمن السلطان شاهرخ وكان له محبة تامة لاكابر النقشبندية وقد تشرف بأخذ الطريقة والنفسات خاص من حضرة الخواجه محمد پارسا قدس سره وانا ما كنت آكل طعام احد فى هراة قط هو لذلك حلف فى غرة شهر رمضان بالطلاق البائن ان آكل من طعامه وقت الافطار فكنت اذهب الى بيته فى ليالى شهر رمضان للضرورة فرأيت منه شفقات كثيرة وخدمات سنية وما كان لى فى ذلك الوقت استعداد لمكافأته بالخدمة ولما حصلت لى قدرة المكافاة توفى الى رحمة الله فارسلت الى ولده مقدار عشرة آلاف دينار كبكى وخدمته بخدمات غير ذلك * اعلم ان حضرة شيخنا لم يقبل هدية احد من ابتداء عمره الى انتهائه * وكان مولانا احمد الكاريزى من جملة الاكابر وقد تشرف باخذ الطريقة عن مولانا سعد الدين وكان له اشتغال تام بالطريقة فغزل من شعر الحملان البيض ونسجه بيده وخاط منه قباء بيده واحتاط فيه غاية الاحتياط ثم ارسلها من كاريز الى سمرقند لحضرة شيخنا برسم الهدية ليلبسه بنفسه ولما وقع نظر حضرة شيخنا عليه قال يمكن ان نلبس هذه القباء وتفوح منها رائحة الصدق ولكن ما قبلت من احد شيأ فى عمرى كله فاعتذر والمولانا من اجلى وأرسلها الى كاريز لمولانا احمد مع رزمات قرطاس برسم الهدية * مر يوما حضرة شيخنا من صحراء بعيدة من البلد بفراسخ

فاذا تصديت للارشاد لا آمن من أن يحصل من طرفهم موانع وأذية فقال له شيخه اذهب فانهم سيكونون خدامك وكذلك سائر رؤساء تلك البلاد يقبلون أقدامك ثم قال له ماذا تريد فازيد قال اريد الدين والدنيا لتقوية الدين فقال له شيخه بروحه رابشما دادم يعنى اذهب اعطيتك الكل فتوجه مولانا نحو بلاده وشيعه شيخه الى مشهد الشيخ عابد السنامى وهو على اربعة اميال من البلد على ماقالوا وبشره وقت الوداع بقطبية تلك الديار وقال بعد ما فارقه خالد برد يعنى أخذ خالد فرجع الى وطنه بانواع الفتوحات واصناف السنوحات سنة ست وعشرين ومائتين والف فاستقبله علماء البلدة واعيانها وكافة خواصها وعوامها وصار ذلك اليوم كالعيد عندهم ولم يظهر لهم الارشاد فى ذلك الوقت فبعد مدة قليلة رحل الى بغداد باشارة غيبية من شيخه فى أيام ولاية سعيد باشا ابن سليمان باشا فشرع حينئذ فى الارشاد بعد زيارة مشاهد الاولياء

ومشى

ومشى جمع كثير من اصحابه فى اطراف محفته رجالا وركبانا وكان الهواء فى غاية الحرارة فظهر بيوت سود من بعيد وتوجه منها ثلثة انفار الى هـذا الجانب وكان معهم اشياء وجاؤا عمر حضرة شيخنا بسرعة واخذوا طريقه وكانوا من روساء أصحاب تلك البيوت السود وقد حمل احدهم ثنيا سمينا على كتفه والآخر لبنا بطبق كبير من خشب فجئ كبيرهم على الارض امام محفة حضرة شيخنا وأوقف الخدام خيول المحفة فقال القادم متواضعا ياخواجه ان هذا الثنى حلال وقد نذرته لملازميك وهذا اللبن طاهر جئت به لبشربه خدملك فقال حضرة شيخنا انا لاأقبل هدية أحدو نذره فارسل الثنى الى جمه وآخذ اللبن بقيمته فقال التركى ان اللبن لاقيمة له فى الصحراء ولاقدر له هنا فقال انا لا آخذ من احد من شئ مجانا ثم قال للخادم اعطه دينار اشاهر خيا فاعطاه الخادم اياه فطلب اللبن وذاقه ثم شرب منه الاصحاب كلهم ومضوا لسبيلهم (ذكر غنا حضرة شيخنا وتموله فى نهاية كماله) قال حضرة شيخنا لما كنت فى مبادى الحال بهراة وصلت الى صحبة السيد قاسم التبريزى قدس سره فاعطانى مرة نصف كأس من بقية طعامه وقال ياشيخ زاده التركستانى كان هولاء الخبثاء كانوا اقبابالى كذلك يوشك ان تكون دنياك قبتك وما كان لى شئ من الدنيا فى ذلك الوقت بل كنت على تمام الترك والتجريد ولما بلغ عمر حضرة شيخنا اثنين وعشرين سنة جاء به خاله خواجه ابراهيم من وطنه المألوف الى سمرقند بنية تحصيل العلوم ولكن كان غلبة شغله الباطنى مانعة له عن التحصيل الظاهرى فلهذا مال الى صحبة أعزة هذه السلسلة وملاقاتهم قدس الله أرواحهم وأقبل الى طلب هذا الامر على مايرد فى الفصل الثالث من هـذا المقصد وطاف حول أكابر هذه الطائفة فى ماوراء النهر مدة سنتين ثم توجه الى هراة فى سن اربع وعشرين سنة وصحب مشايخ الوقت فيهـا مدة خمس سنين ثم رجع الى وطنه المألوف وقد بلغ من العمر تسعا وعشرين سنة واختـار هنالك امر الزراعة وصار شريكا لشخص وأعمل باتفاقه زوجا واحد من العوامل فرزق الله سبحـانه بركة كثيرة فى زراعته ﴿ لايخفى ان اموال حضرة شيخنا من الضياع والعقار والسوائم والمواشى والاسبـاب والاملاك كانت غير قابلة للقياس والحد وخارجة عن دائرة الحساب والعـد ولما تشرفت بشرف استلام عتبته العلية سمعت بعض وكلائه يقول ان مزرعته قد جاوزت ألفا وثلثمائة مزرعة وقد اخبرت أنه اشترى فى هذه الاوقات مزارع كثيرة وأشار حضرة مولانا الجامى قدس سره الى هذا المعنى فى بيان منقبته فى كتـاب المسمى بيوسف زليخا حيث قال ﴿ شعر ﴾

هزارش مزرعه درزير كشتست * كه زادرفتن راه بهشت ست

وحين وصل هذا الفقـير الى قرشى وقت توجهى لاستلام عتبته العلية بت ليـلة فى بيت واحد من وكلائه فقال انا صاحب اصلاح نهـر قرشى الذى هو واحد من ثلثمائة والف مزرعة فسئلته انه كم زوج من العوامل يعمل فى هذا النهر قال يخرج فى كل سنة لكل زوج رجل لاصلاح الترع ويجتمع ثلاثة آلاف رجل فيكون ثلاثة آلاف زوج قال حضرة شيخنا مرة فى تقريب الكلام اعرض على ديوان السلطان اجد فى كل سنة ثمانين الف من بمن سمرقند من عشر محصول ضياعى فى اراضى سمرقند خاصة وقال ان الله قـد انزل البركة فى

الايجاد ثم رحل بعد خمسة أشهر الى السليمانية باشارة معنوية من شيخه وسائر اولياء بغداد وأعلن فيها الارشاد فحينئـذ تحركت عروق الحسد من الحساد فشرعوا فى تأليف رسائل فى ذمه وتضليله بل وتكفـيره وأرسلوها الى والى بغداد فلما اطلع الوالى على ماحوته الرسالة من الكلام الخالى كالخشـف البالى رماها من يده ولم يبال وقال ان لم يكن حضرة الشيخ خالد مسلما فن المسلم سبحان الله ماصاحب هـذه الرسالة الامجنون أو أعمى الله بصيرته من شدة حسده نعوذ بالله نعوذ بالله هذا بعينه كلام الوالى ثم أمر الوالى العلماء بردتلك الرسالة وارسالها الى المعاند فألف العلماء رسائل عديدة مفيـدة وختموها بخواتم العلماء وارسلوها الى الحساد فلم تروج اباطيلهم ولم تؤثر تضليلهم بل انطمست آثارهم وانمحت اخبارهم وأعلام مولانا منصوبـة ومرفوعـة وانوارهـم مطلـوبـة واخبارهم على الالسنـة مذكورة وفى الكتب الى يوم القيامة مسطورة وعلى

اموالى بحيث اذاحزر الحازرون صاحب واالوقوف كل كوم الف من مثلا يبلغ وقت الاخذ اربعمائة اوخمسمائة من والف من قال واحدمن ملازمى حضرة شيخنا وكان بعض انبار غلته فى تصرفه ان خرج الغلة يزيد احيانا على دخلها ثم نرى فى آخر السنة تبقى غلة كثيرة فى الانبار فتكون مشاهدة هذا الحال سبباالزيادة يقيننا لحضرة الشيخ فسئلت حضرة شيخنا يوما من سبب هذا المعنى فقال ان أموالنا مهيأة للفقراء وزيادة البركة من خواص الاموال الموصوفة بتلك الصفة (رشحة) قال حضرة شيخنا يوما فى معنى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قال المحققون فى تفسير هذه الآية انا اعطيناك الكوثر يعنى اعطيناك شهود الاحدية فى الكثرة فمن كان مقامه هذا المشهد لاجرم يكون له كل ذرة من ذرات الكائنات مرآة يشاهد فيها جمال الوجه الباقى ويكون المسمى بالسوى لمثل هذا الشخص سببا لمزيد الشهود وباعثا على تجلى الوجود فكيف تكون الاسباب الدنيوية حجابا بالجمال المقصود وكيف يتصور المحجوبية والاحتجاب لجمال المحبوب المحمود واشار مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامى قدس سره السامى الى هذا المعنى فى كتابه تحفة الاحرار عند ذكر حضرة شيخنا حيث قال ﴿ اشعار ﴾

زدبجهان نوبة شاهنشاه * كوكبة فقر عبيد الله
آنكه زحرية فقرآ كاهست * خواجه احرار عبيدالله است
روى زمن كش نه‌سرونه بن‌ست * درنظر اوسربك ناخن ست
يكسرناخن كبدست آيدش * كى بره فقر شكست آيدش
صورت كثرت صدف ساحلش * لجة بحر احدية دلش
هست درين لجة ناقعر ياب * قبة نه طوى فلك يك حباب

﴿ ذكر خدمة حضرة شيخنا لكافة الانام وشفقته على الخواص والعوام ﴾ اعلم ان حضرة شيخنا كان حريصا ومولعا بخدمة الاحباب والاجانب ومبادرا الى شفقتهم واماتهم ورعايتهم فى ابتداء حاله وانتهاء مراتب كماله * وكان يسبق الجميع بالخدمة فى المجالس والمحافل * قال حين كنت فى مدرسة مولانا قطب الدين الصدر بسمرقند كنت اتعهد اثنين او ثلاثة اشخاص كانوا مبتلين بمرض الحصبة ولم يكن لهم شعور لشدة مرضهم فيتلوث ثيابهم وفراشهم بنجاساتهم وكنت اغسلها وادفع عنهم الاذى وكان يقع ذلك مرارا ومتعاقبا حتى ابتليت أيضا بمرض الحصبة بسبب تمريضهم ولوازمه وكنت محموما فى ليلة وجئت باربعة كيزان من الماء فى تلك الليلة وغسلت أثوابهم * قال كنت اذهب فى الاسحار الى حمام شيخ الاسلام خواجه عبد الله الانصارى الهروى قدس سره حين اقامتى بهراة واخدم فيها الناس وكان يتفق لى احيانا خدمة خمسة عشر او ستة عشر رجلا وما كنت افرق فى تلك الخدمة بين الصالح والطالح والابيض والاسود والاحرار والعبيد وكنت احيانا اخدم فى البيت الحار من الحمام خمسة او ستة من الناس وكنت اهرب منهم عقب الخدمة خوفا من اعطاء الاجرة فى مقابلة الخدمة * وكان فى آخر حياته يقول ولصدور امثال تلك الخدمات فى الحمام ظهرت فى نفرة طبيعية من حرارة الحمام ولم تبق الرغبة فيه وقلما كان يدخل فى الحمام وكان يعتذر فى تقليله منه بهذا * قال ينبغى ان يبذل الهمة وان يصرف الخاطر فى الطريقة النقشبندية الى مقتضى الوقت فوقت الذكر

مرور الازمان منشورة وكذلك حال كل المنكرين مع حال اولياء الله تعالى قال الله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة الآيات الثلث فجلس مولينا قدس سره فى مقام الارشاد بكمال التمكين وانكب الى بابه العلماء من كل قطر بعيد وطارت صيته فى الآفاق وانتفع به خلق كثير لايمكن درج اساميهم فى هذه الاوراق حتى قيل انه كان يقف قدامه ذهاء خمسمائة نفس من العلماء على أقدامهم فقس على ذلك غيرهم من اقوامهم وأحيا بالتدريس ما اندرس من علوم الدين كالتفسير والحديث والفقه والتصوف واقتفى فى ذلك أثر الائمة المجتهدين ثم رحل فى أيام ولاية داود پاشا ببغداد الى ديار الشام وحصل له هناك قبول تام بين الانام من الخواص والعوام والعلماء الاعلام كمحشى الدر المختار السيد العلامة ابن العابدين وصنف فيه رسالة سماها سل الحسام الهندى لنصرة مولانا الشيخ خالد النقشبندى

والمراقبة عند عدم خدمة تحصل منها راحة لمسلم فان الخدمة التى تكون سبب القبول القلوب مقدمة على الذكر والمراقبة وزعم البعض ان الاشتغال بعبادة النوافل افضل من الخدمة وليس كذلك فان ثمرة الخدمة المحبة والتمكين فى القلوب وما قيل جبلت القلوب على حب من احسن اليها مبين لهذا ولا مساواة بين ثمرات النوافل وبين ثمرات الخدمة التى هى محبة المؤمنين اصلا * قال ان سبب عدم قبول حضرة خواجه بهاء الدين واتباعه قدس سرهم خدمة الناس بسهولة لكون الخدمة والتواضع من جملة الاحسان وحب المحسن ضرورى والعلاقة انما هى على قدر المحبة ولما كان اشتغالهم بنفى الخلق بتمام الهمة وقطع العلاقة عنهم يجتهدون بالضرورة فى الخدمة ويهتمون فى ذلك بقدر الوسع والطاقة ويمتنعون عن قبول الخدمة وانما يقبلونها من شخص يتفرسون فيه استعداد الاحتظاظ بطريقتهم وطورهم يوما فيوما لتنقيص علاقته بالعالم بسبب قبولهم والتفات قلوبهم فيكون العالم منورا ومعمورا من جهة باطنه وقال ما اخذت هذه الطريقة عن كتب الصوفية وانما اخذتها عن خدمة رجال لا انى اخذتها عنهم بالتعلم بل بالخدمة تلك الخاصية وقال قد ادخلوا كل شخص من باب وادخلونى من باب الخدمة ولذلك كانت الخدمة مرضية ومحبوبة ومختارة لدى * وكل من من أتوسم فيه الخير آمره بالخدمة ثم انشد هذا البيت (شعر)

وترقى على اوج المعالى بهمة * فليس له شئ سوى ذاك سلما

وقال انا أقول هكذا وترقى على اوج المعالى بخدمة (ذكر مراعاة حضرة شيخنا للآداب مع كافة الخلق وخدمته لهم) كان قدس سره متصفا بكمال الادب ظاهرا وباطنا فى خلاء وملاء وكان يراعى الآداب الظاهرية والباطنية فى جلوة وخلوة وقد داوم راقم هذه الحروف على ملازمته وخدمته مدة اقامتى فى عتبته العلية اربعة اشهر فى اول مرة وثمانية اشهر فى الثانية فلم ارتثاؤبه فى تلك المدة اصلا ولم ار منه اخراج بلغم او ريق من فمه المبارك بسبب سعال اوغيره ولم اره يتمخط ولم اره متربعا فى جلوسه فى خلاء ولا ملاء فى وقت من الاوقات وقال مولانا ابوسعيد الاوبهى عليه الرحمة الذى هو من ملازمى عتبته العلية مدة خمس وثلاثين سنة لم ار من حضرة شيخنا مدة كونى فى خدمته وملازمته اخراج جلد العنب او بزره او قشر التفاح والسفرجل وامثالها من فمه المبارك وما رأيت منه التمخط ولا اخراج بلغم مع عروض زكام ونزلة له احيانا وما شاهدت منه اصلا ما يكون موجبا لكراهة الطبيعة ونفرتها ولم تصدر حركة غير مقبولة من عضو من اعضائه وكان متحققا بكمال الادب ومتخلقا بحسن المعاملة دائما فى خلاء وملاء * ولما قدم السيد النقيب عبد القادر المشهدى مد ظله سمرقند فى عهد السلطان مرزا ابى سعيد حضر صحبة حضرة شيخنا وكان يحكى انه جاء ليلة الامير مزيد آرغون محلة خواجه كفشير لملازمته واراد ان يحيى تلك الليلة فى صحبته وكان الفقير يعنى السيد عبد القادر نفسه حاضرا فى هذا المجلس ولما صلينا صلاة العشاء قال حضرة الشيخ ان الامير مزيد اضيفنا يريد احياء تلك الليلة معنا ورعاية جانب الضيف لازم فاريد ان اقعد مع بعض الاصحاب وأنت شاب يعنى لا تطيق القعود فاذهب ونم وان اردت ان تقعد معنا فاحضر وقت السحر قلت ان اذنت أنا أيضا اقعد معكم فقال ان وجدت فى نفسك قوة

ولما أفاض فيها فيوضات النقشبندية الجددية مدة أعوام وارشد من استرشده من الخاص والعام ارتحل الى دار السلام ورحمة ربه الملك العلام وذلك فى شهور سنة اثنتين وأربعين بعد المائتين والألف من هجرة من له تمام العز وكمال الشرف توفى قدس سره بالطاعون الذى بشر بالشهادة لمن مات به قبل ان حان حمامه وقرب من عمره ختامه رأى العلامة ابن عابدين فى منامه كأنه يصلى على سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه فى الجامع الاموى فلما أصبح وحضر صحبة مولانا قدس سره قص عليه رؤياه فتبسم مولانا وقال ان تعبير رؤياك أنى اموت قريبا وأنت تصلى على فى الجامع الاموى لانى من أولاد عثمان رضى الله عنه فتوفى مولانا بعد أيام قلائل بالطاعون وصلى عليه العلامة ابن عابدين فى الجامع الاموى كما ذكر ودفن هنالك فى الصالحية رحمه الله تعالى رحمة واسعة ونور ضريحه وروح روحه

على القعود فلا مانع فقعدت فى ذلك المجلس مع ثلاثة اشخاص اخر من اصحابه وكنت مترقبا من اول الليل الى طلوع الفجر لاحواله فلم يغير جلوسه على ركبتيه اصلا وقطعا ولم تصدر من عضو من اعضائه حركة مطلقا الى ان قام للتهجد ولما فرغ من التهجد قعد أيضا على الوضع الاول وعلى قرار واحد بالتمكن والوقار من غير ان يظهر منه اثر نوم ونعاس الى ان طلع الفجر وكنت اتقلب فى الجلوس من رجل الى اخرى فى كل ساعة او ساعتين مع وجود قوة الشباب فى واتكلف فى دفع النوم عنى وابعاده عن عينى وقد تحرك الامير مزيد أيضا ببركة التفاته مع كونه مرطوبا ولم تظهر منه أيضا مقدمات النوم وكانوا مراقبين الى طلوع الفجر ثم قاموا بعد طلوعه وصلوا الصبح بوضوء العشاء فصارت مشاهدة تلك الحالة موجبة لتحير هذا الفقير وتعجبه وسببا لزيادة اخلاصه (ذكر ايثاره وشفقته ومرحمته لاصحابه وسائر الفقراء) اعلم انه لم يكن لكرم حضرة شيخنا ولطفه حد ونهاية وكان يختار المحنة والمشقة على نفسه دائما ويؤثر خدمه واصحابه بفراغ وراحة على نفسه دائما * وكتب المير عبد الاول فى مسموعاته توجه حضرة شيخنا مرة الى ولاية كش ومعه جمع من اصحابه وخدمه وكان الوقت حينئذ اوائل الربيع فادركهم الليل فنزلوا على شعب الجبال بالضرورة ونصبوا الخيمة فجاء المطر بعد صلاة المغرب فقال حضرة شيخنا ان لى تردد افى طهارة تلك الخيمة فلا اقعد انا فيها بل يقعد الاصحاب وبالغ فى هذا الباب ولم تكن معهم خيمة اخرى فقعد الاصحاب والفقراء فى تلك الخيمة بموجب امره وحضرة الشيخ خارجها واستمر المطر الى الصبح وجرت السيول ولما طلع الفجر وصلينا صلاة الصبح قال حضرة شيخنا لطفا وعناية لبعض أصحابه استحييت ان اقعد انا فى الخيمة والاصحاب فى المطر فعلم ان ما قاله فى حق الخيمة كان سترا ولطفا منه ليقعد فيها الاصحاب بلا تشويش وانقباض * ونقل بعض الاصحاب انه توجه حضرة شيخنا مرة الى طرف مزرعة بزاورد فى غاية شدة الحرارة من فصل الصيف ورافقه جمع من اصحابه وملازميه وكان لحارثى تلك المزرعة بيت صغير مصنوع من لبد فنصبوه لحضرة شيخنا فنقل على الاصحاب قعودهم معه فى ذلك البيت الصغير ولم يكن مظلة غيره ولما شرعت الحرارة فى الاشتداد طلب حضرة شيخنا فرسه وقال اريد ان اتفرج بعض مواضع الصيد فركب وذهب الى الصحراء وطاف فى حرارة الشمس ولما بلغت حرارة الهواء غايتها انحدر الى بعض مسيل الماء ومجرى السيول واستراح جاعلا رأسه المبارك فى ظل جانب ذلك المسيل وطرف الجارى فان ظله لم يكن بحيث يستر تمام بدنه ولما اعتدل الهواء جاء البيت عند الاصحاب وكان ذلك شغله ومعاملته فى كل يوم مدة اقامته فى تلك المزرعة فتيقن الاصحاب اخيرا انه انما يختار ذلك لراحة الاصحاب وفراغهم (الفصل الثالث فى ابتداء سفره ورؤيته المشائخ الكرام قدس الله اسرارهم) قال اجتهد خالى خواجه ابراهيم اجتهادا كثيرا لاشتغل بتحصيل العلوم وجاءبى من تاشكند الى سمرقند لهذا واهتم فى هذا الباب كثيرا ولكن كلما اجتهد فى اقرانى كان يعرض لى مرض يكون مانعا من التحصيل حتى عرض لى اخيرا مرض الحصبة وقوى واشتد فقلت لخالى ان لى حالا لااقدر معه على التحصيل وانت لاتتركنى فان زدت فى المبالغة اخف من الهلاك فتأثر من هذا الكلام غاية التأثر وقال ما كنت عالما بحالك

وأفاض علينا من بركاته وبركات سائر الاكابر وهذا من بعض كراماته وكراماته قدس سره كثيرة ومن أعظم كراماته اعتقاد أكابر علماء عصره فيه وانقيادهم له وكونهم من جملة مريديه وخدامه كما قال بعض الاكابر ان انقياد علماء الظاهر لواحد من المشايخ من أعظم الكرامات قال مولانا الشيخ عبد الغنى محدث عصره ابن مولانا الشيخ أبى سعيد قدس سرهما قيل انه نصب أربعة اشخاص فى محله متعاقبا وقال يجلس فى مجلسى بعدى فلان ثم فلان ثم فلان كما فعله النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة مؤتة فمات كلهم فى هذا الطاعون متعاقبا على الترتيب الذى ذكره والقائم مقامه الآن الشيخ عبد الله سلمه الله نسمع انه شيخ عظيم ومرشد كبير أنتهى وخلفاؤه قدس سره وخلفاء خلفائه الى زماننا هذا كثيرون جدا ومنتشرون فى الآفاق والاقطار ذكر كلهم يستدعى كتابا كبيرا كما قال الشيخ عبد الغنى وسيدنا الشيخ محمد مظهر قدس سرهما فى رسالتيهما

فتركتك

فتركنك بعد ذلك فاشتغل بأى طريق يريد قلبك ولما قصدت التحصيل مرة اخرى عرض لى وجع العين وامتد الى خمسة واربعين يوما فتركت التحصيل فى الآخر وقال لم يزد مجموع تحصيلى على ورقتين من مصباح النحو وقال مولانا فضل الله أبو الليثى من علماء سمرقند لا علم لى بكمالات حضرة الشيخ الباطنية ولكن مقدار معرفتى أنه ماقرأ بحسب الظاهر من علوم الرسوم الظاهرية الاشيأ يسيرا ومع ذلك قلما يمر بنا يوم لا يورد هو علينا فيه شبهة من تفسير القاضى فنعجز كلنا عن جوابه وكان مولانا على الطوسى المشتهر بمولانا على عظام من عظماء علماء زمانه وكانت له عقيدة راسخة فى حضرة شيخنا وكان يحضر مجلسه الشريف فى أكثر الاوقات ولكن كان قليل الكلام فقال له حضرة شيخنا يوما ان تكلمنا عندك من غاية عدم الحياء بل ينبغى ان تتكلم ونحن نسمع فقال له مولانا فى جوابه ان تكلمنا فى محل يصل فيه الكلام من المبدأ الفياض بلا واسطة من غاية عدم الحياء ﴿رشحة﴾ قال حضرة شيخنا لما جئت من تاشكند الى سمرقند لاجل صحبة مولانا نظام الدين ارسل والدى قاصدا اليه يطلبنى وقال قد خطبت بنت اخى لاجله فان لم يرجع الآن ولم يقبل ذلك النسبة يتأذ اخى عنى واكثر الالحاح فى هذا الباب فنصحنى مولانا نظام الدين كثيرا ثم قال اخيرا انا لا ادرى فان كان العجز والاضطراب فيك بحيث لا تقدر ان تستقر فى محل ولا يطمئن قلبك بشئ فانت اذا معذور وكثيرا ما كان يحكى هذه الحكاية فى تقريب ترك تحصيل الموالى ﴿اعلم﴾ ان حضرة شيخنا المسافر من تاشكند فى مبادى الحال لقى فى بخارا وسمرقند وغيرهما كثيرا من كبار اصحاب خواجه بهاء الدين وغيرهم من طبقة خواجكان قدس الله ارواحهم فى مواضع متعددة وامكنة شتى وصحبهم كما ذكرنا بعضا من ذلك فيما مر عند ذكر سلسلة خواجكان قدس سرهم فى غير موضع وتشرف بصحبة مولانا السيد قاسم التبريزى قدس سره بسمرقند قبل قدومه خراسان ثم تشرف بصحبته ثانيا وغيره من مشايخ هراة بعد ماقدم اليها وداوم على صحبتهم كما سيذكر بعض ذلك ﴿رشحة﴾ وكان حضرة شيخنا يداوم على ملازمة مولانا نظام الدين الخاموش مع مولانا سعد الدين الكاشغرى حين اقامته بسمرقند فى أول قدومه فيه كما تقدم * قال واحد من كبار أصحاب حضرة شيخنا سمعت واحدا من الاكابر يقول كنت يوما عند مولانا نظام الدين فدخل عليه شاب نورانى غاية النورانية ومهيب نهاية المهابة وجلس زمانا وقام ولما خرج سئلت مولانا من هذا الشاب قال هو خواجه عبيد الله يوشك أن يكون سلاطين الزمان مبتلى به يعنى مطيعا له ونقل مولانا درويش محمد السمرپلى من قدماء أصحاب حضرة شيخنا وكان يسكن فى سمرپل وهو موضع مشهور بسمرقند عن مولانا عبدالله أنه قال كان والدى من معتقدى مولانا نظام الدين ومخلصيه وكان مولانا يقيم فى منزلنا وكنت صغيرا فى ذلك الوقت وكان مولانا يوما قاعدا مطرقا مراقبا ووالدى كان مشغولا عنده بشئ فرفع مولانا رأسه بغتة وصاح صيحة عظيمة فترك والدى شغله وسئله عن سبب صيحته فقال قد ظهر شخص من جانب الشرق يسمى بخواجه عبيد الله وأخذ تمام وجه الارض فاعظمه شيخا فسمعت اسم حضرة شيخنا من مولانا نظام الدين يعنى اول مرة وحفظته وكنت منتظرا لقدومه الشريف ومترقبا لظهور

والظاهر ان المراد بالشيخ عبدالله المذكور فى كلام الشيخ عبدالغنى قدس سره هو الشيخ عبدالله الهروى فانه ذكر فى الزهر الوردى فى مناقب الشيخ خالد النقشبندى للشيخ أبى بكر الاحسائى فى الملخص من أصفى الموارد فى أخبار الشيخ خالد للعلامة الشيخ عثمان النجدى نقلا من حصول الانس فى انتقال مولانا خالد الى حظيرة القدس للشيخ اسمعيل الغزى رحمه الله تعالى انه قال نادانى مولانا خالد وأجلسنى أمامه وقال اسمع ما أقول لك ولا تخالفنى انى قد أقمت بعدى على سجادة الارشاد اسمعيل وجعلته وصيا على اولادى وناظرا على كتبى وبعده محمد ناصح وبعده عبدالفتاح وبعده أنت آمرا ناهيا على الجميع وأوصيت بثلث مالى يخرج منه الف غرش لاسقاط الصلاة ويصرف الباقى على حوائج المريدين وكرر هذه الوصية عند خلفائه مرارا وقال فى بعضها بعد ذكر الاسقاط على انى والله منذ فرضت على الصلاة مافاتتنى صلاة ولا صلاة الضحى والتهجد اه والشيخ محمد ناصح توفى

احواله ومتسليا بطيف خياله الى ان دار الزمان على دور السلطان مرزا أبي سعيد فحمله من تاشكند الى سمرقند مع اتباعه واولاده فكنت اول من بادر الى صحبته واقدم من تشمر لملازمته وأسبق من استسعد بسعادة خدمته ولما أقام حضرة شيخنا فى مبادى احواله زمانا بسمرقند مال قلبه ان يسافر منه الى بخارا وصادف فى اثناء الطريق قرية الشيخ سراج الدين البيرمسى وصحبه هنالك اسبوعا كما تقدم فى ترجمة الشيخ المذكور فى المقالة ثم توجه منه الى بخارا ولقى فيه مولانا حسام الدين ابن مولانا حميد الدين الشاشى وصحب الشيخ علاء الدين الغجدوانى هنالك مدة كما ذكر فى مقالة الكتاب ثم توجه منه الى خراسان وقدم هراة من طريق مرو وأقام فيها مدة أربع سنين متواليات وحضر فى تلك المدة صحبة السيد قاسم التبريزى والشيخ بهاء الدين عمر قدس سرهما فى أكثر الاوقات وكان يحضر صحبة الشيخ زين الخافى قدس سره احيانا وتوجه بعد تمام اربع سنين الى ولاية حصار من طريق بلخ وشبرغان بنية نيل شرف صحبة مولانا يعقوب الچرخى قدس سره ووصل فى بلخ الى صحبة مولانا حسام الدين پارسا كما مر فى المقالة عند ذكر مولانا المذكور وتوجه منه الى صغانيان لزيارة مرقد خواجه علاء الدين العطار قدس سره ثم توجه منه الى هلفتو ولقى هنالك مولانا يعقوب الچرخى وبايعه وأخذ منه الطريقة كما سيذكر ان شاء الله وبقى فى سفره ذلك مدة ثلاثة اشهر ثم رجع ثانيا الى هراة واقام بها مدة سنة تقريبا وداوم على صحبة اكابر الوقت ثم عاد الى وطنه المألوف بعد اقامته فى هراة خمس سنين واختار امر الزراعة بتاشكند * قال كنت فى بلاد الغربة الى ان بلغت من العمر تسعا وعشرين سنة وجئت تاشكند قبل الوباء لخمس سنين وكان وقوع الوباء سنة اربعين وثمانمائة وكان مولانا نظام الدين مقيما بتاشكند حين عوده هنالك فصحبه كثيرا ووقعت فيما بينهما امور عجيبة كما مرت نبذة منها عند ذكر مولانا نظام الدين (ذكر صحبته مع السيد قاسم قدس سره فى سمرقند وخراسان) قال ما رأيت فى جميع عمرى اعظم من السيد قاسم قدس سره وكل شيخ من مشايخ الزمان وصلت الى صحبتهم كان يظهر لى فيها نسبة وتحصل كيفية لكنها كانت تزول أخيرا ولا تستقر بخلاف صحبة السيد قاسم قدس سره فانه كان يظهر فى صحبته نسبة حرية بان تحفظ * وقال كلما جئت عند السيد قاسم كان يشاهد لى كأن جميع الممكنات يطوفون حوله ويضمحلون فيه * وقال لقى السيد قاسم حضرة الخواجه بهاء الدين فى مبادى حاله فى خوالى باور وصحبه وانتسب بعد ذلك الى طريقته ونسبته وربما كان يفهم انتسابه الى طريقة خواجكان قدس الله ارواحهم من بعض كلماته فى اثناء المجالس وأوقات الصحبة * وقال كان السيد قاسم حاجبا لا يترك احدا يدخل على السيد من غير اجازته وقال له حضرة السيد كلما جاء هذا الغلام التركستانى لا تكن مانعا عن دخوله بل اتركه يدخل على أى وقت كان * وقال كنت اذهب الى باب السيد فى كل يوم ولكن ما كنت ادخل عنده الا فى كل يومين او ثلاثة ايام مع وجود اذنه بالدخول وكان أصحابه يتعجبون منى ويقولون قد أذن لك بالدخول فى جميع الاوقات فلم لا تدخل عليه فى كل يوم وليس هذا الاذن للآخرين والا لما يقومون من عنده ابدا فانه لا يطيب قلب احد القيام عن مجلسه بلا ضرورة ولكنه كان يأذن للناس بالقيام من عنده سريعا ولم يكن يشير الى بالقيام اصلا * وقال سئلنى مرة فى ابتداء لقاى * اباويابو ما أسمك وكان من عادته

يخاطب

في ذلك الطاعون ولما أصاب الطاعون الشيخ اسمعيل القائم مقام الشيخ قال أجلست بعدى على سجادة الارشاد سيدى الشيخ عبد الله الهروى وذلك باشارة سبقت من مولانا ولما حضرت الوفاة الشيخ عبد الله الهروى اقام مقامه الشيخ العلامة محمد بن عبد الله الخانى رحمه الله تعالى صاحب البهجة السنية وأقام هو عند وفاته مقام الارشاد ولده الاكبر الارشد الامجد الشيخ محمد ابن محمد الخانى ادام الله تعالى بقاه وأما الشيخ الفانى عن الوجود الانسانى العارف الربانى عبد الله الارزنجانى خليفة مولانا خالد فبعد ماشرفه بالخلافة التامة أرسله الى ارزنجان للارشاد ثم ارسله الى ارضروم ثم الى القدس ثم خصه بالارشاد فى مكة المكرمة وأوصاه حين ارسل الى مكة بان لا يقبل صدقة ولا هدية والقيام بامر الارشاد حسبة لله وقال نحن نرسل ما تحتاج اليه من الشام الى مكة فى كل عام ما لم ينشب نشا مخالب الحمام وارسل له ما يحتاج

يخاطب الناس ببابو قلت عبيدالله فقال ينبغي لك ان تحقق اسمك فكتب مولانا القاضي محمد في شرح هذا الكلام يعني ينبغي ان تسعى بكمال السعي حتى تكون في عبوديته تعالى على الوجه الاكمل ❁ والذي يظهر لراقم هذه الحروف في معنى هذا الكلام ينبغي ان تحقق اسمك يعني ان هذا الاسم مربيك ومبداء فيضك وفي الحقيقة حقيقتك مظهر ذلك الاسم وهو ربك الذي ترجع اليه آخر الامر والتحقق به هو كون حقيقة السالك مرآة يتجلى فيها ذلك الاسم بجميع لوازمه بالتمام ويظهر من مظهرها على وجه الكمال ويكون السالك مستغرقا ومستهلكا في ظهور آثار ذلك الاسم واحكامه انتهى * قال حضرة شيخنا كان نظر السيد قاسم الى عواقب الامور وما كان هذا النظر للشيخ بهاء الدين عمر جئت مرة عند الشيخ عمر وكان عنده جمع من الفقراء اتفاقا يشكون اليه عن الظلمة وكثر عنده القيل والقال واكثر الشيخ من النظر الى جانبي وقال اين كنت في هذه الليلة ففهمت مقصوده من هذا الكلام يعني حصلت مناسبة لان تجيء في مثل هذا المحل فلو كان نظر الشيخ لي الاستعداد والعاقبة لما يقول هذا الكلام * ونقل عن مولانا فتح الله التبريزي انه قال كنت في صحبة السيد قاسم كثيرا وكان لي ميل كلي وشغف تام بمسائل التصوف حتى كنت اصبح في اكثر الليالي في تعقل مسئلة واحدة من دقائق هذه الطائفة بلا غلبة النوم وكنت مرة قاعدا عند السيد قاسم فجاء حضرة الشيخ يعني خواجه عبيدالله احرار قدس سره فتلقاه حضرة السيد بالقبول واقبل عليه بالاقبال التام وتكلم بمعارف غريبة ودقايق عجيبة وكلما جاء حضرة شيخنا عنده كان يشرع في الحكايات وبث الاسرار الغامضة بلا اختيار ويظهر منه من حقايق الدقائق وعجائب اللطائف ما لا يظهر امثالها في أوقات اخر ولما قام خواجه عبيدالله وخرج من عنده قال السيد متوجها الى الفقير يامولانا فتح الله ان كلمات هذه الطائفة وان كانت من اللذة في الغاية لكن لا يحصل شيء بمجرد القول والسماع فان أردت أن تصل الى سعادة هي متمنى ارباب الهمة فعليك بالتشبث بذيل هذا الغلام التركستاني فانه اعجوبة الزمان وسيظهر منه امور كثيرة ويوشك ان ينور العالم بنور ولايته وتحيي القلوب الميتة ببركة صحبته الشريفة فكان لي تمني ملازمته بموجب اشارة السيد دائما حتى قدم سمرقند في زمن السلطان أبي سعيد فكنت في خدمته وملازمته في أكثر الاوقات وشاهدت منه ازيد مما قال السيد في حقه وعلم من هذا النقل ايضا ان نظر السيد كان في عواقب الامور واستعدادت الرجال ويؤيد ذلك ما قاله في بيان تحول حضرة شيخنا وغناه على ما تقدم حيث قال كان هذه الخبثاء كانوا اقبابا على يوشك ان تكون دنياك قبة عليك قال حضرة شيخنا ما كان في صحبة السيد قاسم شيء مما لا يلايم غير جمع من مريديه وما تفوه به الناس في حقه انما كان من جهتهم واجلهم واما اختياره لهم فلا يخلو عن احد الوجهين احدهما يحتمل انه قد اطلع على سر القضاء والقدر باعلام الله تعالى والهام له منه وعلم انه يكون على وجه يجتمع حوله امثال هؤلاء الخبثاء فلا يجد بدا من تركهم عنده على ما هم فيه لكونه على وفق القضاء والقدر وثانيهما كانه يوضع الشوك فوق جدران بساتين ذات أثمار ليكون مانعا عن دخول اللصوص والانعام كذلك ترك السيد حوله امثال هذه الطغام لستر حاله وحقيقة نفسه عن نظر الاغيار والعوام كالهوام وقال كنت يوما قاعدا عند السيد فدخل عليه واحد من مريديه يقال له بيركل وكان يتكلم بحقائق عالية ومعارف

اليه مدة حياته ولما حج آخر حججه امر الشيخ سليمان بن حسن القريمي ان يصحبه وان لا يفارقه ولما حضرت الوفاة للشيخ عبد الله المذكور أقام الشيخ سليمان مقامه وامر سائر اصحابه بالمتابعة والاستقامة ولما حضرت الوفاة للشيخ سليمان القريمي أقام مقامه الشيخ سليمان الزهدي بن حسن المخالجي ادام الله بقاه وامر سائر اصحابه بالمتابعة والاستقامة وهو الآن في مقام شيوخه المذكورين مشغول بارشاد الطالبين وتسليك السالكين لقيه الفقير مرارا وتشرف بصحبته وهو سلمه مولاه منزو ومنقطع عن الاغيار مشغول بذكر الواحد القهار عالم في العلوم الظاهرية والباطنية وله عدة رسائل في الفقه والتصوف وكذلك مكاتيب فيه نفع الله تعالى به عباده (ومن جملة من ادركناه ولقيناه وتشرفنا بشرف صحبته ونظر عنايته مرارا من خلفاء الخالدية في مكة المكرمة الشيخ خليل باشا أعطاه الله تعالى ماشا) فترك الرياسة الظاهرية واشتغل بنشر الكمالات

سامية علانية عند الناس من غير تحاش وكان يحسن ذلك ويبالغ فيه ولما وقع بصره على
السيد تغير لونه وصار يتلون في كل لحظة بلون آخر من قوة تعظيمه للسيد وشدة توقيره
وتبجيله له في الباطن وكان يضع رأسه في كل خطوة على الارض وكان السيد يقول يادرويش
دم على طريق انت مشغول به واجتهد لئلا تبق في الاواسط ثم خرج يبر كل ماشيا قهقهرى
على الوجه الذي جاء به ولما خرج من الباب قال السيد ماذا أصنع ان استعداده لايتحمل شيأ غير
هذا الطور ولا يسع سواه فلا جرم أمرته باكمال طوره بالضرورة لان كمال كل شئ خير من نقصانه
وقال قال السيد يابابو هل تعرف ماوجه قلة ظهور المعارف والحقائق يعني في زماننا وذلك
ان بناء الامر على تصفية الباطن وبناء تصفية الباطن على الاحتياط في اللقمة ولما قلت اللقمة الحلال
في زماننا لم تحصل التصفية في الباطن البتة فكيف تظهر منه المعارف والاسرار الالهية وقال
مرة في سياق الكلام وما دامت يدي صحيحة تمسك كنت اخيط قلنسوة منقوشة وابيع
وآكل من ثمنها ولما تعطلت يدي بسبب الفالج بعت خزانة كتب بقيت من آبائي وأجدادي
وجعلت ثمنه رأس مال التجارة فانا آكل الآن من ذلك وهكذا كان احتياط السيد في الاكل
وكان اعتقاد الناس في حقه نوعا آخر وكان زورا وبهتانا غير مطابق للواقع وكان سبب
ارتكابهم سوء الاعتقاد في حقه جمع من مريديه الذين كانوا حوله فكان الناس يستدلون بهم
وليس استدلالهم ذلك بصحيح وانما هم كانوا قبابا عليه كما مر وقال كان السيد في غاية علو الهمة
ونهاية المروة والفتوة وكان اصحابه يشتغلون بطرق المكاسب فاوجدوه كان يصرفه بموجب
الكرم ومقتضى المروة وكان كثير الشفقة والمرحمة فاذا سمع ان احدا من طلبة العلوم او شخصا
آخر مريضا كان يتألم منه كثيرا ويرسل اصحابه لعيادته ويتعهده بمقدار من الخرج ويتفقد احواله
وقال مرض لي بسمرقند مرض الحصبة ولما عوفيت قليلا جاء عندي مولانا سعد الدين
الكاشغري في ايام النقاهة وكنت وقتئذ في مدرسة مولانا قطب الدين الصدر وقال ابشر
فقد جاء السيد قادما وما كانت لي قوة حضور صحبته في ذلك الوقت قلت له اذهب انت فانه
ليس لي الآن قوة المشي الى ملازمته ولما احسست قوة في نفسي في الجملة بعد أيام سمعت ان
السيد قد جاء الى حمام خانقاه الشيخ أبي الليث فتوجهت هناك فخرج السيد من الحمام وقعد
في تخت روان وكان يحمل ذلك التخت أربعة أشخاص ففقد واحد منهم اتفاقا فحملت واحدة
من قوائمه فوقع علي ثقل عظيم وصرت منحنيا حتى كاد ان يصل أنفي الى الارض وتسقط قائمة
التخت من يدي فتفكرت في نفسي الافكار الحسنة الموجبة للسرور والبهجة والنور فكانت
تلك الافكار مورثة الجمعية والحضور ووجدت في نفسي قوة عظيمة حتى حملت التخت الى
باب مدرسة الملك أميرشاه فقال لي مريدوا السيد بعد ذلك قد انسلكت الآن في سلك
الانسان بحملك حمل الامانة انتهى كلامه قدس سره * قال ذلك في سياق قوله ينبغي للانسان
ان يسر نفسه بافكار حسنة * ويخطر في البال ان كيفية جعل الانسان نفسه مسرورا بافكار
حسنة ان يخيل نفسه أنه جسم مسوى في نفس الامر كان مظهرا لاسمائه تعالى وصفاته ومصدرا
لافعاله وشؤناته وكل فعل يصدر عنه يرى أنه ليس منه بل من محل آخر فان عرف ذلك حق
له ان يكون مسرورا دائما (شعر)

الباطنية وخدمة الفقراء
والطالبين وتربية المريدين
والسالكين لما تيقن أنه هو
الاولى عند المولى وأنه هو
النافع له في المعاد والمحبوب
عند رب العباد ولانظير له
في السخاء وبذل الموجود
وكأن طينته عجنت بماء
الجود ولا يخفى على كل
احد أن ترك الرياسة الحاصلة
واختيار طريق الفقراء
والدراويش شئ عظيم
أخذ الطريقة عن الشيخ
عبدالله افندي المكي
وتشرف منه بشرف الاجازة
بالارشاد واستفاد ايضا
من والده الماجد الشيخ
يحيى بن المهاجر الداغستاني
عن الشيخ عبد الله
الارزنجاني المكي المذكور
آنفا والشيخ يحيى بن هذا ترك
الرياسة وهاجر من وطنه
الى مكة المكرمة واختار
طريق الفقر وزوج شيخه
الشيخ عبدالله افندي
المكي كريمته وزوج
الشيخ موسى افندي
القزاني الاسترخاني أخاه
في الطريقة كريمته الاخرى
وهذا يدل على غاية محبته
للطريقة وأهلها (وأقدامهم)
في زماننا هذا
وأشهرهم وأسبقهم قدما
علما وحالا وافادة وافاضة

وحصل

وحصل سرورا من حبيبك دائما * وكن مثل ورد لا تسعد الكمائم

* وقال قال السيد رأيت اثنين من جنس الموالى كان لهما مذاق الصوفية أحدهما مولانا جانى الرومى وثانيهما مولانا ناصر البخارى وكثيرا ما كان يطوف السيد حول المجاذيب والمجانين وقال كنت فى الروم فسئلت واحدا عن أحوال المجاذيب فقال ان فى المحل الفلانى مجذوبا قوى الحال فذهبت هناك ولما رأيته عرفته كان هو مولانا جانى وقد كنت معه فى التبريز فى أوان التحصيل فقلت له بالتركية مولانا جانى بنى تانرسن يعنى أتعرفنى فقال تانروم مولانا سيدسن يعنى اعرف أنت مولانا السيد قلت ماذا وقع عليك حتى صرت على هذا الحال فقال كنت أولا متفرق الحال ومشتت البال ومترددا بين الرجال ثلاث وكان يجرنى هذا الى طرف وذاك الى طرف فبينا أنا على ذلك الحال اذ شوهد لى شئ فأخذنى عنى وعن كل شئ ثم قال بالتركية دكلندم دكلندم يعنى استرحت استرحت قال حضرة شيخنا كلما حكى السيد هذه الحكاية كان الدمع يسيل من عينيه فعلم من ذلك ان كلام هذا المجذوب قد أثر فى باطنه أثرا عظيما * وقال حضرة شيخنا قال السيد كان فى سبزوار مجذوب فذهبت فيه لرؤيته فمر على خاطرى أنه هل بابا محمود أفضل أم هذا فتوجه الى فى الحال وقال اصب من الماء ما يذهب ببابا محمود * وقال والدراقم هذه الحروف سمعت بعض الاكابر يقول أنه لما لقى السيد هذا المجذوب السبزوارى المشهور بمير ديوانه وقبره معروف فى تلك الديار مر على خاطره أنه هل بابا محمود افضل ام هذا المجذوب فقال له المجذوب ما مر آنفا نقلا عن حضرة شيخنا عن السيد ثم قال ان بابا محمود سهم واحد من كنانتى ثم لما ذهب السيد من سبزوار الى طوس وجاء عند بابا محمود أخطر بقلبه ما قاله ذلك المجذوب فى حق بابا محمود فأخرج بابا محمود رأسه من ردن لبده وقال بلاريش ونصل * وقال حضرة شيخنا رأيت ليلة فى المنام كأنى واقف على طريق كبير واسع ينشعب منها طرق كثيرة صغار الى أطراف شتى فرأيت الشيخ زين الدين الخافى واقفا على رأس طريق منها فأمسكنى وقال قال النبى صلى الله عليه وسلم السماع أهل لاهل الله ثم اشار الى وقال تعال أوصلك الى قريتى من هذا الطريق فلم يطب قلبى ان أترك الطريق الاعظم وادخل فى الطريق الاصغر فرأيت السيد قاسم قد جاء راكبا من هذا الطريق الاعظم وقال هذا الطريق يذهب الى البلد تعال اذهب بك الى البلد فأردفنى على فرسه وجاء بى البلد من هذا الطريق الاعظم * قال بعض الاكابر ان ما قاله السيد فى بعض أشعاره وهو قوله

من أزان شهر كلانم نه أزان ده كه توى * باهمه خلق جهان دار ومدارا دارم

اشارة الى هذا المعنى يعنى انى من ذلك المصر العظيم لا من القرية التى انت منها ولذلك اداری جميع الخلق فى العالم واواسيهم * ذكر صحبة حضرة شيخنا مع الشيخ بهاء الدين عمر قدس سره * قال حضرة شيخنا كان اطوار الشيخ بهاء الدين عمر من بين مشائخ خراسان يستحسن لى كان يقعد فى بيته دائما فاذا حضر لديه أحد لزيارته وصحبته كان يعامل معه بما يناسبه ولم يكن يميز نفسه من غيره بوجه من الوجوه غير انه كان يقعد الاربعين احيانا لكونه طريق مشائخه * قال كنت احضر صحبته فى كل جمعة مرتين او ثلاث مرات حين اقامتى بهراة وهى مدة خمس سنين وما حصلت من صحبته كبير فائدة بيد أنى كنت أجد نسبتى أنور فى صحبته وكتب

مولانا الشيخ احمد ضياء الدين افندى الكمشخانوى أخذ الطريقة عن الشيخ أحمد بن سليمان الذى هو من عظماء خلفاء مولانا خالد قدس سره بعد ما بلغ من العلم غايته واشتغل فى صحبته باكتساب الكمالات مع التزام الرياضات والمجاهدات والمبالغ فى صحبته أوج الكمال وانتشى من صهباء الوصال شرفه شيخه المذكور باجازة ارشاد العباد فتشمر لتربية الطالبين وتحزم لتسليك السالكين فى قسطنطينية المحمية فاشتهر صيته اشتهار الشمس فى رابعة النهار وأكب عليه الفضلاء والعلماء من جميع الاقطار وبلغ فى ملازمته كثيرون مرتبة المقربين الاخيار وحازوا قصب السبق على أقرانهم فى مضمار علوم المناولة والاسرار وانتشروا فى الآفاق مثل الجراد واشتغلوا فى كل قطر من الارض بهداية العباد وله دامت افادته تصانيف كثيرة شهيرة مثل جامع اصول الاولياء وراموز الاحاديث وقد حضرت مجلس اقرائه راموز الاحاديث عام ست

المير عبد الاول فى مسموماته انه قال حضرة شيخنا رأيت فى المنام حين اقامتى بهراة كأنى امر بمنزل متعلق بملاك الشيخ زين الدين الخافى فأشار مريدوه الى بان اكون فى هذا المنزل فلم يطب قلبى بان اكون هنالك فجاوزته ووصلت الى محل له حسن ونزاهة ثم صار معلوما لى انه منزل الشيخ بهاء الدين عمر ورأيت فيه حوضا ملآن من الماء فى غاية الصفا والحوض عيدان فى غاية الوسعة والشيخ قاعد فى جنب الحوض ويريد ان يصلى صلاة الجمعة فاستحسنت ذلك المكان ولما استيقظت ازداد ميلى الى ملاقاة الشيخ فكنت احضر صحبته كثيرا وقال رأيت كثيرا من كبراء اصحاب خواجه بهاء الدين قدس سره ولم أر طريقة الشيخ زين الدين الخافى مستحسنة مثل طريقتهم بخلاف طريقة الشيخ بهاء الدين عمر فانها كانت مستحسنة لدى كان يقعد يومه كله فاذا جاءه أحد كان يحكى له من الحكايات ما يناسبه وكان يقعد الاربعين أحيانا وكنت أمر على طريق يوصل الى منزل الشيخ زين الدين الخافى وقت ذهابى الى صحبة الشيخ بهاء الدين عمر فاذا وصلت الى رأس هذا الطريق كنت اخلى نفسى عن جميع النسب وأترك عنان التوجه على حاله فما كان يحصل لى ميل الذهاب الى منزل الشيخ زين الدين بل كان قلبى ينجذب الى منزل الشيخ بهاء الدين عمر وقال جئت يوما منزل الشيخ زين الدين وكان له وقتئذ استغراق تام وكان مولانا محمود الحصارى الذى كان يعد نفسه من خلفائه حاضرا فيه مع جمع من اصحاب الشيخ وكان معلوما لى انهم يريدون قراءة كتاب من مصنفات الشيخ عليه فأخذوا يضربون الارض بأرجلهم ويتنحنحون ويتحركون تحركا غير ملايم ليحضر الشيخ عن مراقبته واستغراقه حتى لا يفوت وقتهم فلم يحضر الشيخ فقالوا أخيرا لم يحضر الشيخ بهذه فالاولى ان نكون مشغولين بباطن الشيخ حتى يحضر من استغراقه فقعدوا وتوجهوا بخواطرهم الى الشيخ فحضر وقال جئتم للدرس تعالوا فقعد الشيخ واصحابه واشتغلوا بالافادة والاستفادة قال حضرة شيخنا كان هذا الشغل الخارج عن طور الادب من مولانا محمود وسائر اصحاب الشيخ فى غاية البشاعة والشناعة عندى كيف يمنع واحد من الكبراء عن مثل هذا الحال يعنى حال الاستغراق لاجل الدرس وقال لا فرق بين التوجه الى شخص بالخاطر وبين الضرب على عنقه ولهذا كنت اذهب الى منزل الشيخ زين الدين قليلا وقال اعطى الشيخ زين الدين يوما اجازة الارشاد لمولانا محمود الحصارى والدرويش عبد الرحمن الرومى وارسل كلا منهما الى بلدهما وكنت حاضرا فى ذلك المجلس ونقل بعض الاكابر من حضرة شيخنا انه قال جئت يوما منزل الشيخ بهاء الدين فسئلنى عن اخبار البلد على عادته قلت فى البلد خبران فقال ماهما قلت قال الشيخ زين الدين واتباعه الكل منه وقال السيد قاسم واتباعه الكل هو هو فاقولكم فيه فقال الصواب فى طرف الشيخ زين الدين واتباعه وشرع فى اقامة الدليل على تقوية كلام الشيخ زين الدين واتباعه فلما أصغيت الى كلامه رأيت أن دلائله كلها مقوية لكلام السيد واتباعه فقلت ان هذه الدلائل كلها مقوية لكلام السيد واتباعه فشرع الشيخ فى اقامة الدلائل أقوى من الاولى كلها مقوية لكلام السيد واتباعه فوقع فى قلبى فى هذا المحل انه ينبغى ان يعتقد بحسب الباطن قول السيد

وثلثمائة والف فى قسطنطينية حين سافرتى الى طرف الوطن وفيه جمع عظيم من الفضلاء ثم دخلت خلوته مع اثنين من خواص أصحابه بقرآن عليه الكتاب المذكور فكنت فى صحبته ما بين الظهر والعصر وقد طرأ عليه ضعف كلى لكبر سنه وكان بحيث لا يقدر على الجلوس الاستنادا الى المساند ولا يقدر على المشى الا متكئا على أصحابه ولا يفهم كلامه الامن ألفه ومع ذلك يقطر نور الفيض من وجهه الشريف وأثر مشاهدة الجمال الحقيقى ظاهر من عينيه والغالب على مريديه الحرارة والشوق والاضطراب وغيرها من احوال القلب أفاض الله علينا من بركاته وبركات جميع الكبراء آمين (ومن جملتهم فى زماننا مولانا الشيخ محمد ذاكر افندى القزانى الچيسطاوى أدام الله بقاه) هو اشهر خلفاء الخالدية فى ديارنا ومقتدى الكل بحيث لم يبق ناحية من نواحى بلاد قزان الا وقد انقادله علماؤها العظماء وفضلائها

وانباعه واما بحسب الظاهر فينبغي ان يكون على اعتقاد الشيخ زين الدين الخافي واحبابه قال حضرة شيخنا كنت امرخ الشيخ بهاء الدين عمر كثيرا وادلكه وما كان يقول يكفي ولا انا كنت اترك التمريخ والدلك وكان له استغراق مثل ما ينام الناس ويكون له غطيط فيه وكان يحضر احيانا ويقول اظن ان هذا رسم بلادكم فاقول نعم فيقول نعم البلد لو ذهب الناس اليه وقال قال الشيخ بهاء الدين عمر يقول كثيرا تعالى يا شيخ زاده ومرخ كتفي فكنت امرخ كتفه وكنت انزع خفيه من رجليه احيانا فاشممت شيأ اطيب من رائحة الخرقة التي كان يلف بها رجليه (ذكر ملاقات حضرة شيخنا مولانا يعقوب الچرخي قدس سرهما) قال حضرة شيخنا لما وصلت الى چل دختران حين ذهابي الى هراة اول مرة رأيت فيه تاجرا في غاية الحسن والجمال قاعدا على باب رباط وفهمت أنه مشتغل بطريقة خواجكان قدس الله ارواحهم فسئلته انه ممن وصل اليك هذا الطريق فاظهر الحال في الحال على ماهو عادة السوقي وديدن التجار وقال وصلت الى هذه النسبة من شيخ في هلفتو من خلفاء خواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره يقال له مولانا يعقوب الچرخي وبين لي نضائله وشمائله وبالغ في هذا الباب مبالغة كثيرة فأردت ان ارجع من هذا المحل ثم ابادر بعد ذلك الى صحبة مولانا يعقوب لكن ذهبت الى هراة فاتفق لي هناك لبث اربع سنين بسبب اهتمام الشيخ بهاء الدين عمر في محافظتي فتوجهت الى طرف هلفتو بعد اربع سنين ولما وصلت الى ولاية صغانيان لم اقدر ان اخرج منها بسرعة بسبب عروض المرض وابتلائي بحمى باردة مدة عشرين يوما وخاض بعض الناس بنواحي صغانيان في غيبة مولانا يعقوب الچرخي فوقع فتور عظيم في قصد الملاقاة له بسبب استماع كلماتهم البعيدة عن الصواب وقت المرض فقلت في نفسي قد قطعت هذه المسافة البعيدة فلا يحسن الرجوع من غير ملاقاته فتوجهت نحوه ولما وصلت اليه ولقيته أظهر لي التفاتات كثيرة وكلمني من كل باب ولما جئته في اليوم الثاني أبرز لي غضبا كثيرا وتلقاني بخشونة وغلظة فوقع على قلبي ان حكمة غضبه الظاهي لاستماع تلك الغيبة والفتور الواقع بسبب ذلك الاستماع وان لم يصرح بها ولكن قال ايسهل ان لا ترى شخصا قبل شهرين قال حضرة شيخنا فتيقنت منه أن سبب غضبه كان استماع هذه الغيبة والفتور ثم أظهر اللطف في تلك الصحبة بعد ساعة وأكثر من العناية والالتفات وبين كيفية ملاقاته حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره ثم مد يده للبيعة بعد ذلك وقال تعال وبايع فلم تقبل طبيعتي ان آخذ يده لبياض كان في جبهته يشبه البرص وجبا لنفرة طبيعية فتفرس ذلك ورد يده بسرعة وبدل صورته بطريق الخلع وظهر في صورة حسنة بطريق اللبس فخرج الاختيار من يدي حتى كدت ان اتعلق به من غير شعور ثم مد يده ثانيا وقال ان الخواجه بهاء الدين قد أخذ بيدي وقال ان يدك يدي فمن أخذ بيدك فقد أخذ بيدي فخذ بيد خواجه بهاء الدين فأخذت يده بلا توقف ثم قال لي بعد تعليم طريقة خواجكان قدس الله اسرارهم بطريق النفي والاثبات الذي يقال له الوقوف العددي ان هذا الطريق هو الذي وصل الي من خواجه بهاء الدين قدس سره فان بدا لك ان تربي الطالبين بطريق الجذبة فلك الخيار في ذلك قيل قال بعض اصحاب مولانا يعقوب الچرخي له لقنت الطريقة طالبا في هذا الوقت ثم قلت له عقب ذلك فان بدا لك

الكملاء وهو سلمه مولاه عالم في جميع العلوم العقلية والنقلية تفقه على المولى العالم أوحد أهل عصره في مصره الشيخ المرحوم المغفور له عبد الله الچكروي ثم اشتغل بالتدريس وافادة العلوم في بلده سنين كثيرة وانتفع به خلق كثير ثم اخذ الطريقة الخالدية وتلقن الذكر من الشيخ محمود افندي الداغستاني الالمالي عن الشيخ يونس الخالدي من الشيخ عبد الله المكي الارزنجاني وهذا الذي ذكرناه نقلناه من خط الشيخ ذاكر افندي بيده ولكن سمعنا من الشيخ خليل باشا ان يونس افندي أخذ الطريقة عن الشيخ يحيى بي والده مالقي الشيخ عبد الله المكي والله سبحانه أعلم بالصواب قد علم كل أناس مشربهم وأخذ محمود افندي ايضا عن الشيخ هاشم افندي اليمشاني عن الشيخ ضياء الدين ذبيح الله الشرواني عن مولانا خالد قدس سره وقد تشرف راقم هذه الحروف بشرف صحبته مرارا كثيرة (ومن جلتهم في ديارنا الشيخ الحاج

ان تربى الخ فكيف يمكن الاجازة فى هذه المدة اليسيرة فقال له مولانا يعقوب ينبغى للطالب ان يحضر هكذا فدهيأ جميع اموره وانما كان موقوفا على الاجازة فقط وله قوة لكل ما قيل * وكتب مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامى قدس سره السامى فى النفحات ووقع الاستماع لى هكذا أن مولانا يعقوب قال ينبغى لطالب يحضر عند مرشد ان يحضر مثل خواجه عبيد الله قد هيأ المصباح وملأه بالزيت وأصلح فتيلته وانما هو محتاج للتسريج * قال حضرة شيخنا قد أنصف مولانا يعقوب فى قوله ان ما وصل الينا من خواجه بهاء الدين انما هو طريق الذكر فمن قدر على تربية بطريق الجذبة فهو حسن ينبغى أن يفعل وقال لما استأذنت مولانا يعقوب بين لى طرق النقشبندية كلها ولما بلغ طريق الرابطة قال لا تخف من تعليم هذا الطريق ولا تدهش منه بل بلغه المستعدين (المقصد الثانى فى ذكر بعض الحقائق والمعارف والدقائق واللطائف والحكايات والامثال التى سمعتها من حضرة شيخنا من غير واسطة فى خلال الاحوال) وهو مشتمل على ثلاثة فصول الفصل الاول فى ذكر المعارف واللطائف المتعلقة بمعانى الآيات والاحاديث وكلمات الاولياء الفصل الثانى فى ذكر الحقائق والدقائق والحكايات التى نقلها عن المشايخ المتقدمين والمتأخرين الفصل الثالث فى كلماته الخاصة به التى جرت على لسانه المبارك من كل باب ومخاطباته التى تتعلق بأحوال اهل البداية والنهاية صدرت عنه فى أثناء الصحبة فى معرض الخطاب

﴿ الفصل الاول ﴾ فى ذكر المعارف واللطائف المتعلقة بمعانى الآيات والاحاديث وكلمات اولياء الله تعالى وانورد ما يتعلق بمعانى الآيات فقط فى ضمن ست عشرة رشحة (رشحة) قال فى معنى الحمد لله ان للحمد بداية ونهاية فبداية الحمد ان يحمد العبد فى مقابلة النعمة التى وردت اليه لعلمه ان الحمد يزيد النعمة ونهاية الحمد ان يحمد العبد فى مقابلة النعمة التى كانت سببا القرب الحق سبحانه ورضاه مثل القوة التى يقوم بها بحق العبودية من الصلاة والصوم والزكاة والحج وامثالها بل نهاية الحمد ان يعلم العبد ان ليس فى مظهره غير الحق سبحانه ولا كمال للعبد غير أن يعلم انه معدوم صرف لا ذات له ولا صفات ولا افعال ويسر نفسه بهذا الفكر اعنى انه تعالى قد جعله مظهر الصفاته (رشحة) قال فى معنى قوله تعالى وقليل من عبادى الشكور ان الشكور فى الحقيقة هو من يشاهد المنعم فى النعمة وقال قال الامام الغزالى ان التلذذ بالنعمة لا ينافى الشكر لو كان التلذذ من جهة كونها سببا للوصول (رشحة) قال فى معنى قوله تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ان هذه الآية متضمنة لمعنيين احدهما ما يفهم من ظاهر الآية يعنى اعرض عن طائفة يعرضون عن ذكرنا وهم أهل الجحود والغفلة وثانيهما وهو المعنى الباطنى انه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاعراض عن طائفة ارتفع عنهم وصف الذكر بكمال استغراقهم واستهلاكهم فى شهود المذكور فان كلفوا بالذكر مثلا يكون الذكر مانعا اياهم عن شهود المذكور فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بالاعراض عنهم بمعنى الانتهاء عن تكليفهم بالذكر (رشحة) قال فى معنى قوله تعالى وكونوا مع الصادقين ان للكينونة معهم معنيين كينونة بحسب الصورة وهى التزام مجالسة اهل الصدق ومصاحبتهم حتى ينور باطنه بانوار صفاتهم واخلاقهم بسبب دوام الصحبة معهم وكينونة بحسب المعنى وهو ان يلتزم طريق الرابطة بحسب الباطن بطائفة يستحقون

زين الله افندى اطال الله بقاه) بايع اولا بعد بلوغه رتبة الكمال فى علم الظاهر منطوقا ومفهوما الشيخ عبد الحكيم الچارداقلى النقشبندى المجددى وصحبه سنين ثم لما حج حجة الاسلام بايع الشيخ أحمد ضياء الدين الكمشخانوى الاستنبولى المذكور آنفا وبقى فى صحبته مدة وجلس الاربعينات فشرفه باجازة الارشاد والخلافة التامة ولما رجع الى وطنه اجتمع عنده خلق كثير واشتهر فى مدة يسيرة اشتهارا تاما وكثر فى حلقته الصيحات التى لم تعهد فى تلك الديار قط وهى من لوازم الطريقة الخالدية فى الاغلب الناشئة من مقام القلب على ما بينه مشايخنا قدس الله أرواحهم فلما رآى ذلك خلفاء شيخه الاول وفى قلبهم ضغينة عليه بتركه شيخهم واشتهاره بهذا الاشتهار فى مدة يسيرة اغتنموا الفرصة ووشوا به الى الحكام ونسبوا اليه ما لا ينسب الى مسلم واتهموه تهمة كبيرة واجتهدوا اجتهادا بليغا فى هذا الباب حتى نفوه عن بلده

الوساطة ولاتنحصر الصحبة فى المجالسة لصورية والنظر بالعين بل ينبغى ان يجعل الصحبة دائمة وان يتجاوز عن الصورة الى المعنى حتى تكون الواسطة فى نظره دائما فان روعى هذا المعنى على الدوام تحصل لسر الطالب مناسبة واتحاد بسر المرشد ويكون المقصود الاصلى الحاصل حقيقته بتلك الواسطة (رشحة) قال فى معنى هذه الآية ايضا ومايفهم من هذا الامر الواجب الامتثال لزوم كون القلب مرتبطا بواحد من الصادقين وهم طائفة قدارتفع المسمى بالغير عن عيون بصيرتهم فانه يقال رخ صدوق لرخ يوجد فيه جميع مايلزم الرخ من الاستقامة واصالة الجوهر وغيرهما والذى يلزم الانسان ان يتحلى به حتى يبلغ درجة الكمال ليس هو غير التوجه الصادق الخالص الى الله تعالى على الدوام (رشحة) وأنشد فى معنى هذه الآية ايضا (شعر)

عش عاشقا واقعد مع العشاق * لاتقربن من ليس ذا أشواق

ان من يصحب شيخا نحو * يابكن فى فن نحو ماهرا

والذى مع شيخ محو جالس * كان منه سر محو ظاهرا

غيره

ولما كان للانسان استعداد تام للتأثر ممن يصحبه ويجالسه كان مأمورا بهذ الامر واى عمل يعدل ويقابل جذبة واردة من طرف الحق سبحانه ببركة صحبة الصادقين وجذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين مؤيد لهذا (رشحة) قال فى معنى كلمة لا اله الا الله قال بعض الاكابر ان ذكر لا اله الا الله ذكر عام وذكر الله ذكر خاص وذكر هو ذكر خاص الخاص مع أنه يمكن ان يكون ذكر لا اله الا الله ذكر خاص الخاص فانه لانهاية لتجليات الحق فلا يتصور التكرار فى هذه الصورة أصلا بل يكون فى كل آن نافيا لصفة ومثبتا لصفة فلا يتخلص عن النفى والاثبات أبد الآبدين (رشحة) قال فى معنى لا اله الا الله ان لفظة الله اسم عند البعض للذات من حيث هى فيحتمل ان يكون المعنى لا اله ليس اله عبارة عن مرتبة الالوهية يعنى الذات مع الصفات بموجود الا الله يعنى الذات البحت المعراة عن الكل ولا ينبغى ان يستبعد هذا المعنى فانه لاشهود للسر غير الذات المقدسة فى زمان خلو القلب عن الاغيار وهذا المعنى يحصل للمبتدئين فى سلسلة خواجه عبد الخالق الغجدوانى قدس سره فهم من فهم (شعر)

ناديت غير مرة * ان كان فى الاحياء حى

وقال فى بيان هذا المعنى أنه يحصل لمبتدئ طريقة خواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره ذوق من غيب الهوية فى أول الاقدام (رشحة) قال فى معنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم ان المراد كن متوجها الى نفس الذات دون الصفات (رشحة) قال فى معنى قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا آمنوا ان هذا اشارة الى تكرار العقود يعنى ان الايمان عبارة عند هذه الطائفة عن عقد القلب وربطه بالله فأمر الله تعالى بتكرار هذا العقد يعنى اجتهدوا فى السعى حتى تعلموا ان تلك الصفة ليست منكم (رشحة) قال فى معنى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد الآية يحتمل ان يكون قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه اشارة الى طائفة ظلموا أنفسهم يعنى أنهم جعلوا أنفسهم محرومة عن كل ماتريدونه من اللذات والشهوات والتزموا المخالفة فى جميع الاحوال والاوقات حتى تكون مستعدة لقبول مواهب الحق سبحانه فعلى هذا التحقيق

الى ناحية ليس فيها ولا فى قربها نسمة مسلمة فقاسى الشدائد فيها وابتلى ابتلاء شديدا سنين ثم فرج الله عنه سبحانه فأعاده الروس الى بلده فهو الآن فى بلدة طرو يسكى فى ناحية الشرق من بلاد قزان وجاء لزيارة بيت الله الحرام وقبر النبى عليه الصلاة والسلام عام تخلص من الفتنة ثم رجع الى البلدة المذكورة وهو الآن مشغول فيها بالتدريس وتربية الطالبين وتسليك السالكين ولم يقدر الحسادان يضعوا عن جليل قدره مقدار ذرة بل زاد قدره عن الاول بالف مرة ورآه الفقير حين قدم مكة المكرمة فى سفره الاخير وتقع بيننا المراسلات والمكاتبات من ذلك الوقت فى كل عام وهو سلمه مولاه جبل على الجود والسخاء ومكارم الاخلاق وجودة الطبع وشدة الذكاوة كثر الله سبحانه أمثاله وأدام افاضته وافادته الى يوم القيامة واعلم ان لسيدنا الشيخ محمد مظهر قدس سره وسيدنا السيد مد ظله عدة خلفاء فى بلادنا ولابد

تكون هذه الطائفة مقدمة على المقتصدين وهم على السابقين بالخيرات (رشحة) قال في معنى قوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم الآية يحتمل ان يكون هذه اشارة الى طائفة من بني آدم على قلب المهيمين وهم طائفة من الملائكة ليس لهم شعور بوجود غير الحق سبحانه لغاية استغراقهم في شهود الذات ولما لم يكن لهذه الطائفة شعور بشئ اصلا لا يكون لهم ايمان بشئ أصلا بالضرورة فلا جرم يكون وصفهم لا يؤمنون (رشحة) قال في معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار يحتمل ان يكون المراد من الملك قلب السالك يعني لما تجلى الحق سبحانه للقلب بقهر الاحدية لا يترك فيه شيأ غيره فيلقى اليه صدى لمن الملك اليوم فاذا لم ير في تلك المملكة غيره يجيب تعالى بنفسه بالضرورة بقوله لله الواحد القهار وصدى سبحاني ما أعظم شأني وانا الحق وهل في الدارين غيري وامثالها كلها من هذا المقام (رشحة) قال في معنى يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله ان الانسان محتاج الى الحق سبحانه ولما علم الله سبحانه بعلمه الازلي ان الانسان يكون محتاجا الى خبز وماء وغيرهما من الاسباب الدنيوية بمقتضى الطبيعة البشرية لا جرم أظهر جمال قيوميته من مظاهر الاشياء فالذي هو محتاج الى الشئ من الاشياء فهو في الحقيقة محتاج الى الحق من جهة قيوميته تعالى ﴿رشحة﴾ لام يوما بعضا من أصحاب المجلس في معرض السياسة وقال في ذلك الاثناء لا تطوفوا في الازقة بل افعلوا شيأ حتى ينتفع بكم الناس وامحوا أنفسكم بكل وجه ممكن واجتهدوا في السعي حتى يحصل لكم شهود الأحدية في الكثرة وقد فسروا قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر بمعنى انا اعطيناك شهود الاحدية في الكثرة (رشحة) أورد في معنى قوله تعالى كل يوم هو في شأن كلمات وقال في سياق الكلام ان البقاء بعد الفناء معنيين احدهما كون السالك مظهر التجليات الاسماء الفعلية وان يجد في نفسه آثار الاسماء الكونية وان يميز بين كل واحد من الاسماء وان يأخذ حظا وافرا من كل اسم بعد ما تحقق بشهود الذات والرسوخ التام فيه والرجوع عن الاستغراق والغيبة الى الحضور والشعور وثانيهما أن يشاهد السالك في نفسه في كل جزء لا يتجزى من الزمان أثرا من آثار الاسماء الذاتية التي ليست لها مظاهر في الخارج ويجد في باطنه آنا فآنا تلك الآثار المتنوعة والمتلونة ويميز بين كل من الاسماء باعتبار اختلاف الآثار في أقصر زمان من الازمنة وذلك في غاية الندرة وقال جدا ويحصل على سبيل الندرة لا لكل فرد من أرباب الولاية الخاصة وقوله تعالى كل يوم هو في شأن مبين لهذا المعنى ﴿ شعر ﴾

واعجب ببستان ترى في ثماره * بكل أوان من بديع المطاعم

(ولنورد) ما يتعلق بمعاني بعض الاحاديث في ضمن ثماني رشحات (رشحة) قال في حديث القناعة كنز لا يفنى ان القناعة عندنا أن لا يميز الانسان بين خبز شعير نا ضج وبين غير نا ضج حين وجده وان يأكل منه أيضا ما يقدر به ان يحرك يديه ورجليه للصلاة قال ينبغي أن يعيش على وجه يتيسر ذلك العيش دائما وان يقنع في الاكل واللبس بالاشئ ادنى منه ثم فتح يده المباركة وقال اذا جاع شخص يكفيه كفة من الارز أو الدقيق فمن اعتاد هذا فقد استراح وقال من وقع في صحراء لا ماء فيها ولا عمر ان ولا يرجى فيها وجود طعام بوجه من الوجوه ومع ذلك لا يكون فيه توجه الخاطر الى طعام ولا في باطنه استطلاع واستشراف عليه يمكن

أن

لنا من ذكرهم على الاجمال (أولهم الشيخ ملا نعمان افندي) استفاد الطريقة النقشبندية السعيدية من شيخنا الشيخ محمد مظهر المجددي قدس سره سنين قبل ورود الفقير الى هذه الديار ورجع الى وطنه مأذونا واشتغل في قرية بقرب اوفى بالتدريس ولم اسمع انه يشتغل بتربية الطالبين ام لا ورأيته حين قدم حاجا وهو سلمه مولاه موصوف بغاية الاستقامة (والثاني مولانا الشيخ محمد شريف افندي) بايع شيخنا المذكور روح الله روحه وداوم على صحبته سنين كثيرة بغاية الاستقامة ثم شرفه بالاجازة والخلافة ثم رجع الى وطنه واختار بلدة طرويسكي المار ذكره آنفا للاقامة لما أن أخاه مولانا الشيخ جمال الدين افندي كان مدرسا بها بعد ان درس في اكبر مدارس بخارا سنين فصار فيها شريكا لاخيه المذكور في الامامة ونسمع ان له مريدين هناك وهو سلمه ربه في غاية الانقطاع عن الناس كثير الصمت قليل الكلام جدا اطال الله بقاءه (والثالث)

أن يقال فى حقه ان القناعة حاصلة فيه على الحقيقة (رشحة) وقال فى خبر التكبر على المتكبر صدقة ان التكبر على نوعين احدهما مذموم والآخر محبوب فالمذموم هو التعظم على خلق الله تعالى ولنظر اليهم بعين الحقارة وان يرى نفسه فوق الناس والمحبوب عدم الالتفات الى ماسوى الله تعالى والتعظم على غير الحق بمعنى أن يرى غير الحق سبحانه حقيرا عديم المقدار وقطع العلاقة عنهم وهذا التكبر أصل موصل الى مرتبة الفناء (رشحة) قال قدورد فى الحديث شيبتنى سورة هود وذلك لورود الامر فيها بالاستقامة كما قال تعالى فاستقم كما امرت والاستقامة أمر فى غاية الصعوبة فانها استقرار فى حد اوسط فى جميع الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال على وجه لايقع التجاوز عما هو ضرورى فى جميع الافعال ويكون محفوظا ومصونا عن طرفى التفريط والافراط ولهذا قيل العبرة بالاستقامة ولا اعتبار لظهور الكرامات وخوارق العادات (رشحة) قال قال بعض كبراء الطريقة قدس الله ارواحهم فى معنى حديث لى مع الله وقت أى وقت مستمر شامل لجميع أوقاته يعنى كان لسر النبى صلى الله عليه وسلم اتصال وارتباط بالحق سبحانه على سبيل الدوام على وجه كان لايسع شيأ غيره اصلا ولكن كانت مدركته صلى الله عليه وسلم المسماة بالقلب تسع كل شئ فى وقت واحد من مصالح الدنيا ومحاربة الاعداء ومباشرة الازواج الطاهرات وغيرها وقال البعض فى معنى هذا الحديث يعنى وقت عزيز نادر قال كان ميل الخواجه علاء الدين الغجدوانى عليه الرحمة الى القول الثانى وقال يحصل هذا الحال للكاملين على سبيل الندرة (رشحة) قال قد ورد فى حديث المعراج حكاية عن جبريل حين تخلف عن النبى عليهما الصلاة والسلام عند سدرة المنتهى لودنوت انملة لاحترقت قال اهل التحقيق فى معناه يعنى ان دنوت وجاوزت مقامى الذى هو من مقام شهود الذات مع الصفات مقدار انملة لاحترقت يعنى لما بقيت انا بل صرت شيأ آخر (رشحة) قال فى معنى هذا الحديث أدبنى ربى فاحسن تأديبى أى بان أعطانى الجامعة لجميع خصائص النعوت المرضية والخصال الحميدة التى تقتضى مايلايم حضرة المحبوب كيف لايكون مقهورا ومدفوعا مالايكون ملايما ومرضيا لحضرة المحبوب عند ظهور سطوة سلطنة المحبة التى هى قطب دائرة التوحيد ام كيف لاتحصل الخصال الحميدة والاخلاق المرضية بعد حصول المحبة بل لايستعمل المحب نفسه الا فى مرضيات حضرة المحبوب وملايماته لكونه مطلعا على جميع دقائق مرادات حضرة المحبوب ﴿ شعر ﴾

اذا ماوصلت العشق ناهيك قدوة * يريك جميع المكرمات بحاله

(رشحة) قال فى معنى هذا الحديث اليوم تسد كل فرجة الحديث كان لمسجد النبى صلى الله عليه وسلم أبواب صغيرة من كل جانب فأمر النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه الاخير بسدها كلها غير خوخة ابى بكر رضى الله عنه وقال اليوم تسد كل فرجة الا فرجة أبى بكر ففعلوا ولارباب التحقيق كلام فى هذا الباب وهو انه كان لسيدنا أبى بكر رضى الله عنه كمال النسبة الحبية برسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الى ان جميع النسب والطرق مسدودة فى جنب النسبة الحبية وما هو موصل الى المقصود ليس الا هذه النسبة الحبية والرابطة عبارة عن هذه النسبة الحبية الى صاحب دولة وسعادة لائق للوساطة بين

مولانا الشيخ ملا احمد صفا افندى الطاشبلكوى أدام الله بقاه قدم حاجا وجاور بالمدينة المنورة سنة وداوم على صحبة شيخنا المرحوم البر ور مداومة تامة وتشرف بالاجازة والخلافة ورجع الى وطنه ثم عاد الى الحرمين ثانيا وقعد فى المدينة أشهرا وصحب فى تلك المدة سيدنا السيد مدالله تعالى ظلال جلاله وهو الآن فى وطنه مشغول بالتدريس وعبادة مولاه والذكر والفكر ولم ادر أنه يشتغل بتربية الطالبين املا (والرابع مولانا الشيخ عبد الحنان افندى البرجانى) قدم المدينة من بخارا بعد فراغه من تحصيل العلوم وبايع شيخنا المذكور وداوم على صحبته سنين واستفاد الطريقة المجددية الى القوس فشرفه بالاجازة قبيل وفاته نور الله مرقده ثم قدم مكة ولازم سيدنا الشيخ عبد الحميد افندى الشروانى نور الله مرقده أشهرا واستفاد فى صحبته الكمالات الثلاث وأجازه ايضا بتلقين الطريقة كما أجازه شيخه وهو الآن فى بلاده مشغول بالتدريس

العبد وبين الله تعالى وانتساب طريقة أكابر النقشبندية قدس الله أرواحهم الى حضرة الصديق رضى الله عنه انما هو من حيثية هذه النسبة وطريقة هؤلاء الاكابر فى الحقيقة هى المحافظ عليها وأنشد هذين البيتين فى بيان تحصيل هذه النسبة فى وقت آخر (شعر)

هين دريجه سوى يوسف بازكن * وازشكافش فرجهٔ آغازكن

عشقبازى آن دريچه كردنست * كزجمال دوست ديده روشنست

(رشحة) قال قال على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا لم يخطر فى هذا المقام فى قلب أحد ما هو ملايم لمعنى حرف لو الذى هو امتناع الثانى لامتناع الاول فعلى هذا يكون المعنى ان اليقين فى التزايد دائما لان كشف الغطاء غير ممكن أصلا لما تقرر عند اهل التحقيق ان الذات من حيث هى لا ظهور لها أصلا الا فى حجب الصفات ولما كانت الذات فى حجاب الكمون والاستتار دائما لا يمكن كشف الغطاء عنها اصلا فيكون اليقين لا يزال يتزايد (وما يتعلق بمعانى كلمات الاولياء نورده فى ثمانى رشحات (رشحة) قال فى معنى كلامهم هذا اصاحبوا الله فان لم تطيقوا فاصاحبوا من يصاحب الله ان المراد هنا الحضور والشعور اللذان هما الازمان للصحبة فان كون أحد المصاحبين حاضرا بالآخر وشعوره به من لوازم الصحبة وقد ورد فى التوجه الايجادى للانسان خلقت بيدى اى بالاوصاف المتقابلة يعنى فيه من جميع الاوصاف ومن جملتها الحضور الذاتى فان الله تعالى حاضر لذاته بذاته ابدا وأزلا فظهر من هذا ان الحضور والشعور فى أفراد الانسان ليسا منهم بل هما من أشعة شمس الحضور الذاتى التى انعكست فى جدران المظاهر ونورتها ولا كمال للانسان غير تحقيق حاله وعلمه بان ما حصل فيه من الحضور وغيره ليس منه بل من الحق سبحانه ولا حق له فى ذلك وما قاله الشيخ الهروى قدس سره از التحقيق تلخيص مصحوبك اشارة الى هذا المعنى (رشحة) قال فى تحقيق ما قاله بعض المحققين لو أقبل صديق على الله تعالى الف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة فاته أكثر مما ناله ان تلك الطائفة قد يصلون الى مقام يكتسبون فيه فى نفس واحد جميع كمالات اكتسبوها فيما قبل وقد ورد فى حكاية مشهورة ان بعض الاشقياء سعى الى خليفة الوقت بنميمة هؤلاء الطائفة العلية بأنهم زنادقة رديئة يضلون الخلق عن طريقة سوية والاصلح ان تأمر بقتلهم حتى يتلاشى مذهبهم ويزول عن العالم بالكلية فيترتب على ذلك فوائد جزيلة وعوائد جليلة فجاؤا بهم دار الخلافة وأوردوهم فى ميدان السياسة وامر بقتلهم فلما أراد السياف ان يقتل واحدا منهم جاءه الآخر والتمس ان يقتله اولا فقصده السياف فجاءه الثالث والتمس قتله قبل صاحبه فبقى السياف متحيرا وقال لهم متعجبا ما بالكم تشتاقون الى القتل بحيث يتبادر اليه احدكم قبل صاحبه ويسبقه فيه فقالوا نحن من أهل الايثار وقد وصلنا الى مقام نكتسب فيه فى كل نفس جميع الكمالات السابقة فيؤثر كل منا صاحبه بحياته على نفسه ليتنفس فى تلك الفرصة أنفاسا فيكتسب فيها الكمالات فبلغ هذا الكلام سمع الخليفة فتنبه وبحث عن احوالهم بالتحقيق ولما اطلع على كمالاتهم قال لو كان هؤلاء زنادقة ليس فى العالم صديق ثم اعتذر اليهم وخلى سبيلهم وأعادهم الى مكانهم بتمام الاعزاز * وقال حضرة شيخنا ان لهذا تمثيلا وهو انه لو كان لشخص مائة دينار فاتجر به وسعى واجتهد حتى بلغ ربحه مائة ألف دينار فالحاصل له فى هذا الوقت من ربح مائة الف دينار يكون ازيد البتة

(والخامس مولانا الشيخ عبد الحق افندى) سلمه الله استفاد الطريقة من شيخنا المذكور قدس سره فى أثناء تحصيل العلم الى الحقائق ثم استفاد الحقائق الى الآخر من شيخنا الشيخ عبد الحميد افندى برد الله مضجعه ثم أتم سلوكه بأخذ التوجه فيما بقى من المقامات فى صحبة سيدنا السيد متعنا الله بطول بقاه فشرفه بالاجازة ثم رجع الى وطنه واستوطن فى بلدة سيم وفولاد فى طرف الشمال وصار اماما ومدرسا بها سلمه الله (والسادس مولانا وصديقنا الشيخ خير الله افندى ابن الشيخ زين الله افندى الملقب بالامير خليفة) استفاد الطريقة من سيدنا الشيخ محمد مظهر سنين ثم بعد وفاته استفاد فى مكة من سيدنا الشيخ عبد الحميد افندى شهورا ثم بعد وفاته استفاد باقى المقامات المجددية كلها من سيدنا السيد أدام الله تعالى بركاته وشرفه السيد بالاجازة المطلقة فى الطريقة وسائر العلوم فرجع الى بلده وصار اماما ومدرسا فى محروسة قارغالى واشتهر فيها اشتهارا تاما وانكب عليه الطلبة من

عما حصل له قبل هذا من مائة دينار فلو امتنع عن الكسب والتجارة فى هذا الحال يكون ما فاته ازيد مما ناله لا محالة (رشحة) قال قال بعض الاكابر من غمض عينه عن الله طرفة عين لم يهتد طول عمره ومعناه انه لا يهتدى لتدارك زمان فات وقت الاغماض يعنى لا يمكن تداركه لكونه فائتا لا على عوض (رشحة) قال بعض العرفاء ارباب الاحوال يتبرؤن من الاحوال قال حضرة شيخنا فى معنى هذا الكلام ان الاستغراق والاستهلاك ليسا بموجبين للترقى فانه قد تحقق وعلم باليقين ان الترقى منوط ومربوط بدوام العمل ولا شك ان زمان الاستغراق والاستهلاك زمان الامتناع والتعطل عن العمل فى الحقيقة بل هما من أحكام موطن الآخرة وانما ظهرا فى هذا الموطن بطريق الاستعمال فان لم يظهرا فى موطن الدنيا يظهر ان فى موطن الآخرة البتة بالطريق الاكمل فلا جرم يتبرأ ارباب الاحوال من الاحوال بناء على هذا التحقيق (رشحة) قال كتب الخواجه محمد پارسا قدس سره ان حقيقة الذكر عبارة عن تجلى الحق سبحانه الذاته بذاته فى عين العبد من حيثية اسمه المتكلم وقال لا يتيسر هذا المقام من غير ان يشتغل الطالب بالذكر مدة مديدة حتى يحصل فى قلبه دوام الحضور فان كر فى ميدان الاجتهاد ثانيا وسلب هذه النسبة عن نفسه فهو عناية له من الحق سبحانه ثم أنشد هذا البيت (شعر)

حلت كرء طالب الثار مرة * فجزت بها علما الى عين معلوم

﴿ رشحة ﴾ قال قال بعض الاكابر سبحان من لم يجعل للخلق اليه سبيلا الا بالعجز عن معرفته ومعناه ان المراد من العجز عن المعرفة ان يظهر للسالك سر قولهم لا يعرف الله الا الله يعنى ان يعرف السالك ان المعرفة ليست من مقتضيات التركيب الانسانى وما ظهر فيه من المعرفة ليس منه بل هو مرآة له انعكست فيه الصور العلية الالهية ومثل هذا العجز لا ينافى معرفة الانسان وزعم البعض ان العجز عن المعرفة جهل وذلك باطل (رشحة) قال قال الشيخ أبو بكر الواسطى قدس سره ان كنت قائما بغيرك فانت فان بلا جمع ولا تفرقة قال الجمع هنا كناية عن رؤية التوفيق فى العمل والتفرقة عبارة عن أداء وظائف العبودية بوصف نفسه وقال من عرف مضمون هذا الكلام وأدركه بذوقه فقد تخلص ونجى عن تفرقة الاغيار (رشحة) قال قال الاكابر فى معنى الجمع وجمع الجمع ان الجمع ماله عليه ومالك عليك وجمع الجمع مالك وماله عليه وقال وما قاله مولانا الرومى قدس سره فى المثنوى (شعر)

ونحن فى دار الغرور يا اخى * كالالف الخالية عن كل شئ

هو هذا المقام يعنى مرتبة جمع الجمع

﴿ الفصل الثانى فى بيان الحقائق والدقائق والحكايات التى نقلها من المشائخ المتقدمين والمتأخرين قدس الله ارواحهم ﴾ ولنوردها فى ضمن اثنتين وخمسين رشحة (رشحة) قال ان أهل الارادة فى غاية القلة والندرة وقال فى تأييد ذلك الكلام كتب واحد من المشائخ الى آخر من أكابر عصره ان المريدين قليلون ههنا جدا فان احسست علامة من المريد الصادق ارسله الى فكتب فى جوابه ان المريدين قليلون هنا ايضا فان اردت شيوخا ارسلكهم مقدار ما تريد (رشحة) قال كان مولانا ركن الدين الخافى صاحب فضائل كثيرة وكمالات جليلة وكانت له ارادة صادقة وعقيدة

جميع الجوانب ولا يزالون يتزايدون عما فيه اما مثل الجراد وهو حفظه مولاه مشمر عن ساق الجد فى التدريس فى علم الظاهر لكن لا يعلم له الى الآن تعليم الطريقة ولعل ذلك لمكان والده الماجد وسائر خلفاء شيخ والده سلمهما الله والا فله دام فيضه حال قوى بحيث لو اشتغل بالتربية بحسب الباطن لانكب عليه الطالبون اكثر من طلبة علوم الظاهر والى هنا انتهى التراجم اجمالا بحسب علم الفقير وفوق كل ذى علم عليم ثم أردنا ان نبين نبذة من كيفية طريقة مشائخنا الآن على سبيل الاجمال فنقول وبالله التوفيق وبيده أزمة التحقيق (قال) الاكابر رحمهم الله ونفعنا بهم ان اول ما يتنبه العبد لطلب الحق سبحانه وسلوك طريقه بخطرة سماوية من الله وتوفيق خاص الهى ويقال لتلك الخطرة فى اصلاحهم تجليا اراديا يعنى تجلى الحق سبحانه لعبده بصفة الارادة كامر وتلك نعمة عظيمة يجب على صاحبها ان تقوم بحقها وان يجتهد فى حفظها فانها سريعة

راسخة فى هذه الطائفة العلية وكان يقول لا ارجو من عملى شيئا غير انى راج من عمل واحد غاية الرجاء وهو ان حضرة الشيخ على كلا من اكابر مشائخ شيراز قضى حاجته يوما فى صحراء فمسحت مدر استنجائه بوجهى حتى استنجى به (رشحة) ونقل عنه ايضا انه قال لو نقشوا صورة درويش على جدار ينبغى ان يمر من تحت ذلك الجدار بالادب (رشحة) قال لما وقعت للشبلى ارادة طريقة هذه الطائفة جاء عند الشيخ محمد خير وكان والد الشبلى حاكما فى واسط فى تلك المدة فأرسله الشيخ محمد خير الى الجنيد قال صاحب كتاب كشف المحجوب ان ارساله اليه ليس لكونه عاجزا من تربيته بل لحفظ الادب مع الجنيد وكان الشبلى من أقرباء الجنيد فامره الجنيد بالكسب الى سبع سنين وبرد المظالم التى صدرت عنه فى أيام حكومته بما حصل من كسبه ثم امره بعد ذلك بخدمة بيت الخلاء والمتوضأ وبقى فيها سبع سنين وكان فى تلك المدة يهيئ لاصحاب الجنيد احجار الاستنجاء ومياه الطهارة ثم علمه الطريقة بعد اربع عشرة سنة وامره بالرياضة (رشحة) قال اشتغل سهل بن عبد الله التسترى قدس سره بالرياضات الشاقة ودوام الذكر مدة مديدة حتى تقاطر يوما دم من دماغه وكان يكتب نقش لفظة الله من كل قطرة قطرت فى الارض ثم أمره شيخه بالمحافظة على نسبة الحضور بعد تلك الاشتغالات (رشحة) سمعت حضرة شيخنا مرتين يقول من كلام خواجه عبد الخالق الغجدوانى قدس سره اغلق باب المشيخة وافتح باب المودة واغلق باب الخلوة وافتح باب الصحبة وأنشد فى الثانية هذين البيتين من المثنوى (شعر)

يكون بفعل وجه تعليم حرفة ❁ كما طرق تحصيل العلوم التكلم
فان رمت فقرا فالتمسه بصحبة ❁ فلا وجهه فعل وليس التعلم

(رشحة) قال قال بعض الاكابر ان بعد صلاة العصر لساعة ينبغى أن يشتغل فيها بافضل الاعمال قال البعض ان أفضل الاعمال فى تلك الساعة المحاسبة وهى أن يحاسب الطالب ساعات ليله ونهاره كم ساعات منها مرت على الطاعات وكم ساعة كانت مصروفة فى المعاصى والسيآت فما كانت مصروفة فى وجوه البر والطاعات فيشكر وما كانت مبذولة فى طرق المعاصى والسيآت فيستغفر * وقال الآخر ان افضل الاعمال فى تلك الساعة كون الطالب فى صحبة شخص يعرض فيها عن ماسوى الله ويميل وينجذب الى الله وقال أهل الحق ان أفضل الاعمال مايكون الطالب بسبب الاشتغال به معرضا عن غير الحق سبحانه وتعالى (رشحة) قال فى بيان كون الصحبة مع الاجانب والاغيار موجبة لفتور النسبة وقع يوما فتور على وقت الشيخ ابى يزيد البسطامى قدس سره فقال لاصحابه قد دخل فى مجلسنا هذا أجنبى قد طرأ على فتور بسببه فالتمسوه فقال الاصحاب بعد تفتيش بليغ ليس فى المجلس أجنبى فقال التمسوه من بيت العصا فالتمسوا منه فوجدوا عصا أجنبية فرموها بعيدا فكان الشيخ واجدا لوقته فى الحال وتبدلت تفرقته بجمعية وانشراح البال وقال وقع الفتور ايضا يوما على خواجه احمد اليسوى قدس سره فقال ان فى صحبتنا هذه اجنبيا قد انفلت حبل النسبة بواسطته فوجدوا بعد تفحص كثير فى صف النعال نعلا أجنبية فرموها خارج الباب فحصلت له الجمعية وصفاء الوقت فى الحال وارتفعت عنه التفرقة

وكدورة

الزوال وطريق حفظها ان يسلمها الى كامل مكمل عالم بالطريق فان لم يفعل ذلك فقد ضيعها على ما حكمت به المشاهدة وشهدت به التجارب من زمان السلف الى زماننا هذا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل ومعرفة هذا الكامل المكمل انما هو بالاستدلال بظاهر حاله من استقامته فى الشريعة المصطفوية واتباعه للسنة النبوية وتمكنه فى طريق السادات الصوفية فان انضم الى ذلك وجود الاحوال والتصرفات فى بواطن المريدين فهو الغاية فاذا وجد مثل هذا الشخص وحضر عنده وأظهر له ارادته فأول مايلقنه هو التوبة فانها أول المقامات وأساس الكل وكيفيتها ان يظهر الندم بالصدق والخلوص على ما فرط منه فيما سبق وان يرد المظالم ان أمكن وان يستغفر ويدعو لصاحب الحق بالخير ان لم يمكن وقضاء حقوق الله تعالى كالصلاة والصوم والزكاة والندم والاستغفار على مالا يمكن قضاؤه كشرب الخمر والزنا وان يعزم بقلبه على ان لا يعود الى الذنوب أبدا ثم ان يقول

وكدورة البال يقول المؤلف قال بعض الاصحاب لبس واحد من الاصحاب ثوبا أجنبيا وحضر في مجلس حضرة شيخنا وقت انعقاد الصحبة في السحر فقال حضرة شيخنا بعد لحظة انه تجيء في هذا المجلس رائحة الاجنبي ثم قال لصاحب ذلك الثوب ان هذه الرائحة تجيء منك ولعلك لبست ثوبا اجنبيا فقام من المجلس وخرج ونزع ثوبه ثم عاد الى المجلس (رشحة) قال ان تأثر الجمادات من اعمال الناس واخلاقهم امر مقرر عند ارباب التحقيق وللشيخ محيي الدين بن عربي قدس سره تحقيقات كثيرة في هذا الباب ويبلغ تأثر الجمادات حدا وغاية ان ادى شخص مثلا الصلاة التي هي افضل العبادات في محل تأثر من قبائح أعمال الفساق واخلاقهم الغير المرضية لاتساوي قيمتها وحالها حال عمل وقيمته كان ادون منها رتبة لكونه مؤدى في موضع متأثر من جمعية أرباب الجمعية ولهذا تساوي الركعتان اللتان اديتا في حرم مكة شرفها الله مائة الف ركعة اديت في غيره (رشحة) قال ان العمل بمضمون هذين البيتين المنسوبين لحضرة عزيزان من اللوازم لطالب هذه النسبة (شعر)

اذا لم تجد جمعية من مصاحب * ولم تك تنجو من هموم المصائب
فان انت لم تترك لقاءه تبريا * فانت اذا يا صاح لست بصائب

(رشحة) قال قال الشيخ أبو طالب المكي قدس سره اجتهد حتى لايبقى فيك مقتضى وتمنى غير الحق سبحانه فان كنت كذلك فقدم امرك فان لم يظهر فيك شيء من الاحوال والمواجيد والكرامات فلاغم ولاضير (رشحة) قال صار التوحيد في هذا الزمان أن يذهب الانسان الى الاسواق وينظر الى وجوه المردان ويقول انا اشاهد جمال الحق وحسنه تعالى نعوذ بالله من تلك المشاهدة ثم قال المقدم السيد قاسم التبريزي قدس سره هذه الولاية طفق جمع من مريديه يطوفون في الازقة والاسواق ويحصلون المردان ويتعلقون بهم ويقولون نحن نشاهد جمال الحق سبحانه في الصور الجميلة وكان حضرة السيد يقول أحيانا ان خنازيرنا هذه أين ذهبوا فظهر من كلامه هذا ان تلك الطائفة كانوا يظهرون في نظر بصيرته في صورة الخنازير (رشحة) قال كثيرا ماورد مشايخ الطريقة قدس الله أرواحهم في اصطلاحاتهم لفظ الشاهد والمفتون بالشاهد فخبط فيه بعضهم بحمله على معنى غير صحيح وأخطأ خطأ بينا حيث قال ان المراد بالشاهد الصورة الجميلة وبالمفتون بالشاهد طائفة يحافظون على رابطة العشق والمحبة لمظاهر جميلة * ثم قال ان هذه النسبة مذمومة غاية الذم وفيها خطر عظيم ومدخل للنفس * قال واحد من الاكابر سلمنا انه لامدخل للنفس في مشاهدة الشاهد الصوري أصلا لكن لانسلم أنه لم يبق فيه حظ روحاني ولامجال للانكار في بقائه فكما ان تجاوز الذات الانسانية التي هي حجب ظلمانية واجب على السالك كذلك تجاوز الحظوظ الروحانية التي هي حجب نورانية لازم وواجب (رشحة) قال قال أكابر الطريقة قدس الله ارواحهم ان كل مذمة وسبة وقعت عليك من شخص ينبغي لك ان تعرف على الحقيقة بأنك موصوف بها ومستحق لاطلاق ذلك مثلا اذا قيل لك يا كلب أو ياخنزير أو امثالهما فأيقن ان فيك حصة من صفات الكلب أو الخنزير أو غيرهما مما يطلقون عليك وذلك فان الانسان نسخة جامعة وكما ان فيه صفات ملكية كذلك هو غير خال عن الصفات السبعية والبهيمية * كان واحد من

بلسانه بتلقين المرشد آخذا بيده امتثالا لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فان المشايخ ورثته ونوابه صلى الله عليه وسلم بعد ماقرأ الفاتحة مرة والاخلاص ثلاثا واهداء ثوابها الى ارواح المشايخ الكرام والاستمداد منهم بسم الله الرحمن الرحيم استغفر الله ربي من كل ذنب واتوب اليه ثلاثا لااله الا الله محمد رسول الله ثلاثا اشهد ان لااله الا الله وحده واشهد ان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبسيدنا محمد نبيا ورسولا صلى الله عليه وسلم ويقرئ المرشد هذا الدعاء أيضا من شاء ثلاثا اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي وهذا يقال له في اصطلاحهم البيعة في الطريقة والدخول فيها وتلقنها وأخذها وللتوبة شروط كثيرة لاتكاد تحصر ذكرت في المطولات كالاحياء وعوارف المعارف وقوت القلوب وغيرها وكلها لازمة هنا فينبغي تتبعها والعمل بموجبها ومن أهمها تصحيح النية فان بها يحصل تصحيح البداية وبتصحيح البداية يحصل

الاكابر قاعدا عندسيد الطائفة الجنيد قدس سره فدخل عليه الشبلى فدحه هذا الشيخ فى حضور الجنيد بمدائح كثيرة فقال له الجنيد بعد تمام كلامه أكل هذه التعريفات والمدائح لهذا الخنزير فصار الشيخ منفعلا غاية الانفعال لاطلاق الجنيد لفظ الخنزير على الشبلى بسبب تعريفه ومدحه اياه ولكن لم تحصل كراهة للشبلى اصلا لاظاهرا ولا باطنا ولم يطرأ عليه تغير ابدا (رشحة) قال ان التصوف ماقاله الشيخ الهروى قدس سره من ان التصوف تربة ملينة قدرشت عليها موبهة يسيرة فلا يقعد منها غبار على ظهر القدم ولا يحصل منها فى اخمص الرجل الم وخلاصة التصوف تحمل الاثقال من الناس وكف ثقله عنهم صورة ومعنى (رشحة) قال ينبغى للسالك ان يصبر على بلاء الله تعالى بل ينبغى ان يشكر عليها فان لله تعالى بليات كثيرة بعضها اشد واصعب من بعض ثم قال قال مولانا نظام الدين كان بتاشكند اخوان توأمان وكان ظهر كل منهما ملاصقا لظهر الآخر من حين ولادتهما ولما كبرا كان لسانهما جاريا بشكر الله تعالى فسئلهما واحد بان هذا الحال الذى انتما فيه ليس بحال الشكر فلاى شئ شكركما فقالا له نحن نعلم ان لله تعالى بليات كثيرة شديدة صعبة فنشكر على هذا الحال خوفا من الابتلاء باعظم منه فمات احدهما فقال الآخر هذا هو البلاء الاكبر وقد ظهر فانه ان فصلوا هذا الميت عنى يلزم ان اموت وان لم يفصلوه يلزمنى حمل الميت الى ان يتفسخ بدنه ويسقط قال قال الشيخ ابو يزيد قدس سره تكلمت مع الحق سبحانه مدة ثلاثين سنة وسمعت منه الكلام وظن الخلق انى أكلمهم واسمع منهم ومعنى هذا الكلام ان ماظهر فى المظهر ليس من المظهر (رشحة) قال قال الخواجه بهاء الدين قدس سره رأيت فى مكة اثنين احدهما فى غاية علو الهمة والآخر فى نهاية الخسة اما خسيس الهمة فقد رأيته فى الطواف قد تعلق بحلقة باب الكعبة يسئل الله سبحانه شيأ غيره فى مثل هذا المحل الشريف والوقت العزيز واما عالى الهمة فرأيته فى سوق منى كان شابا اتجر فيه وحصل مقدار خمسين الف دينار تقريبا ولم يغفل قلبه لحظة فى تلك الفرصة عن الحق سبحانه حتى جاء الدم من باطنى من الغيرة من هذا الغلام (رشحة) قال كان الشيخ ابو يزيد يمشى مرة على طريق فاقبل عليه كلب قد ابتلت اعضاؤه فطوى ذيله تحفظا منه فقال له الكلب بلسان فصيح يا أبا يزيد ان تنجس ذيلك لكان يطهر بالماء ولكن لما طويته تحفظا منى واعتقدت نفسك أطهر منى فبأى ماء تقدر ان تغسله (رشحة) أطرق شخص رأسه مثل أهل المراقبة فى مجلس حضرة شيخنا وأظهر نفسه مراقبا فقال له حضرة شيخنا مغاضبا قد أطرق شخص رأسه فى صحبة مولانا نظام الدين عليه الرحمة فقال له مولانا ارفع رأسك قدارى فيك دخانا يرتفع اية مناسبة لك بالمراقبة بل ينبغى لك ان تهيئ أحجار الاستنجاء سنين وان تنظف بيت الخلاء من النجاسة حتى تكون اهلا لان يتكلم معك بكلام هذا الطريق واين المراقبة بعد (رشحة) لما اذن حضرة الشيخ للفقير بالرجوع الى خراسان قال لما فارقت صحبة الخواجه علاء الدين الغجدوانى عليه الرحمة قال لى قدر فى نفسك موضعا لئلا تغفل عن نسبتك الى هذا الموضع مثلا فاذا بلغت هذا الموضع المقدر قدر موضعا آخر واثبت نفسك فى النسبة الى ان تصل فيه وهلم جرا من موضع الى موضع ومنزل الى منزل حتى تحصل لك الملكة فيها (رشحة) قال نقل عن سيد الطائفة الجنيد قدس سره انه قال المريد الصادق من لايكتب

تصحيح النهاية (قال) شيخ الاسلام عبدالله الانصارى الهروى قدس سره فى كتابه منازل السائرين واعلم أن العامة من علماء هذه الطائفة والمشيرين الى هذه الطريقة اتفقوا على أن النهايات لاتصح الا بتصحيح البدايات كما أن الابنية لاتقوم الا على الاساس وتصحيح البدايات هو اقامة الامر على مشاهدة الاخلاص ومتابعة السنة وتعظيم النهى على مشاهدة الخوف ورعاية الحرمة والشفقة على العالم ببذل النصيحة وكف المؤنة ومجانبة كل صاحب يفسد الوقت وكل سبب يفرق القلب انتهى ماتعلق الغرض به وقال فى حدائق الحقائق اول مقدمات التوبة هو الانتباه وثانى مقدماتها هجران رفقاء السوء فانهم يمنعون عن التوبة والاستقامة عليها ويوقعون التائب فى المعاصى قولا وفعلا وحالا ويضيعون بضاعة انتباهه لكونها ضعيفة فى أول الامر اه مع زيادة (وقال) الشيخ أبومدين المغربى قدس سره من علامات صدق المريد فراره عن الخلق وهذه حالة الرسول

كاتب شماله شيئاً مدة عشرين سنة وليس معنى هذا الكلام ان المريد الصادق يكون معصوما لاتصدر عنه جريمة اصلا فى تلك المدة بل المقصود انه وان صدرت عنه جريمة لكنه يتداركها قبل ان يكتب كاتب شماله ويدفعها عن نفسه بوجه من الوجوه (رشحة) قال قال الخواجه عبدالخالق الغجدوانى قدس سره ينبغى ان يتحمل الثقل عن الناس وذلك لايحصل الابكسب الحلال اليد فى الشغل والقلب مع المحبوب كلام مقرر فى طريقة خواجكان قدس الله أرواحهم (رشحة) قال قال الخواجه محمد بن على الحكيم الترمذى قدس سره ان لحياة القلب درجات ولاتحصل حياة القلب الابالاقتصاد والاقتصاد هو دوام الذكر فى النوم واليقظة والذكر فى النوم ان يرى السالك نفسه فى المنام ذاكرا وهذا الذكر الذى يراه فى المنام لا يوجب الترقى عند الشيخ محى الدين بن عربى وبعض آخر من المشايخ فان الترقى منوط بعمل ناش عن علم وما يراه فى النوم ليس من هذا القبيل ﴿ رشحة ﴾ قال قال الخواجه محمد پارسا قدس سره ان المداومة على الذكر تبلغ مرتبة تتحد حقيقة الذكر مع جوهر القلب ويحتمل ان يكون معنى هذا الكلام ان حقيقة الذكر امر منزه عن الحروف والاصوات وجوهر القلب عبارة عن لطيفة مدركة منزهة عن شائبة كم وكيف فيحصل الاتحاد لهذه اللطيفة بهذا الامر المنزه عن الحروف والاصوات بواسطة كمال الاشتغال ويظهر وصف الوحدة والواحدية فلايقدر الذاكر فى هذا الحال ان يفرق ويميز بين جوهر القلب وحقيقة الذكر بسبب استيلاء المذكور وغلبته على مملكة القلب وارتباط القلب بالمذكور على وجه لم يبق فيه فكر غير المذكور ولايسعه اصلا (رشحة) قال حضرت يوما عند مولانا نظام الدين وكانت له مباحثة علمية فى ذلك الوقت مع جمع من الموالى اتفاقا فقعدت ساكتا حتى فرغوا من المباحثة ثم توجه مولانا الى وقال هل الافضل السكوت والاستماع ام الحديث والكلام ثم قال ننظر فان كان ممن تخلص عن قيد الوجود فلا مانع له من شئ يفعله ويختار وان كان ممن هو أسير فى يد نفسه ومقيد بغل أنانيته فكل شئ يفعله فهو عيب وشين عليه قال حضرة شيخنا ماسمعت من مولانا نظام الدين كلاما احسن من هذا ﴿ رشحة ﴾ قال سمعت مولانا نظام الدين عليه الرحمة يقول يمكن لنا أن نبين الشريعة والطريقة والحقيقة فى جميع الاشياء فان الكذب مثلا منهى عنه فمن حفظ لسانه منه بالمجاهدة والسعى على طريق الاستقامة بحيث لايصدر عن لسانه باختياره وغير اختياره فهذه شريعة ولكن يمكن مع ذلك ان تكون فى باطنه داعية الكذب فالسعى والمجاهدة فى دفع هذه الداعية عن باطنه طريقة فان كان بحيث لايصدر عنه الكذب باختياره وبغير اختياره لامن قلبه ولامن لسانه فهذه حقيقة وكان حضرة شيخنا ينقل عنه هذا الكلام فى اكثر الاوقات ويستحسنه ﴿ رشحة ﴾ قال قال حضرة الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره قيل لى فى بداية الجذبة باى وجه تدخل من هذا الباب قلت بشرط أن يحصل كل ما اريده فبلغ سمعى بل يحصل كل ما تريده فقلت لاطاقة لى بذلك فتركونى بنفسى مدة خمسة عشر يوما فصارت أحوالى كلها خرابا وصرت يائسا بالتمام ولما بلغ الامر حد اليأس جاء الخطاب بأن نعم يحصل كل ما تريده ويكون الامر على وفق مرادك * قال حضرة شيخنا ان المكتوب فى مقامات خواجه بهاء الدين

فى خروجه وانقطاعه عن الناس فى غار حراء للتحنث اى للتعبد وقال مولانا الجامى فى شرح هذا القول أجمع محققوا الصوفية على ان العزلة بالجسم سنة كاملة واجبة على أهل الطريق فى بداية الحال الامن صحبة المرشد وخدمته انتهى (وقال النيسابورى) فى تفسيره عند قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده الآية قيل علامة قبول التوبة هجران اخوان السوء وقرناء الشر ومجانبة البقعة التى باشر فيها الذنوب والخطايا وان يبدل بالاخوان اخوانا وبالاخدان أخدانا وبالبقعة بقعة ثم يكثر الندامة والبكاء على ماسلف منه والاسف على ماضيع من أيامه ولاتفارقه حسرة مافرط وأهمل فى البطالات ويرى نفسه مستحقة لكل عذاب وسخط (وقال) سيدى الشيخ محمد مظهر روح الله روحه ونور ضريحه ولايصحب الاغيار وهم الذين لايعتقدون فى مشائخ الطريقة خصوصا مع من يتكلم فى شيخه اولايحبه اويكون الشيخ معرضا عنه فان المجالسة معهم

قدس سره وهو هذ القدر لكن نقل مولانا يعقوب الچرخي عن حضرة الخواجه قدس سرهما انه
لما وصل خطاب نعم يحصل كل ما تريد اخترت طريقة تكون موصلة ألبتة (رشحة) قال
حضرة شيخنا يوما غضبا على جمع من الاصحاب أنتم لاتقدرون على حمل هذا الثقل فان هذه
الطريقة في غاية الدقة فان ترك مراد النفس والقيام بمراد الغير امر عظيم لايحصل منكم هذا الامر
فان قلت لكم مثلا اذهبوا وارعوا الخنازير واعبدوا الاصنام لتحكمون على بالكفر في الحال
وليس هذا الامر مناسبا لشأنكم ابن انتم واين هذه الطريقة ثم قال تكلم يوما اثنان من الموالى
الكائنين في خدمة خواجه بهاء الدين النقشبند في منزله المهيأ للمسافرين في مسئلة الايمان
وأكثرا فيها من القيل والقال فسمع حضرة الخواجه مكالمتهما وخرج اليهما وقال ان أردتما صحبتنا
ينبغي لكما ان لاتشتغلا بالايمان فاضطربا من هذا الكلام غاية الاضطراب وكان على ذلك
الاضطراب مدة ثم ظهر لهما معنى هذا الكلام (رشحة) قال حضرة شيخنا يوما خطابا
لواحد من الاصحاب اذا حصلت لك نسبة في صحبة خواجه بهاء الدين مثلا ثم وقعت في صحبة
شيخ آخر ووجدت منه هذه النسبة أيضا فماذا تصنع أتترك صحبة خواجه بهاء الدين ام لا ثم
قال اذا وجدت هذه النسبة من كل مكان ينبغي لك ان تعتقد انها أيضا من خواجه بهاء الدين
(رشحة) قال وقع واحد من مريدى قطب الدين حيدر في رباط الشيخ شهاب الدين
السهروردى وكان جائعا فقلب وجهه نحو قرية شيخه وقال شيأ لله ياقطب الدين حيدر
فاطلع الشيخ شهاب الدين على حاله وامر خادمه ان يحمل الطعام اليه ولما فرغ الدرويش من
الطعام جعل وجهه أيضا الى جانب قرية شيخه وقال شيأ لله ياقطب الدين حيدر لاتحرمنا من
بركاتك اصلا ولاتنسانا حيث ما كنا ولما جاء الخادم عند الشيخ سئله الشيخ كيف وجدت هذا
الدرويش قال ابله يأكل طعامك ويشكر قطب الدين حيدر فقال ينبغي ان تتعلم المريدية
منه حيث يعتقد كل فائدة حصلت انها من شيخه ظاهرا وباطنا من اى مكان جائت تلك
الفائدة ﴿ رشحة ﴾ وقال في سياق هذا الكلام اذا وجد المريد الصادق شيخا اكمل
من شيخه يجوز له ان ينقطع عن الشيخ الكامل ويتصل بالشيخ الاكمل وقال قال الشيخ
ابو عثمان الحيرى قدس سره كنت متمنيا من قلبى الاحتظاظ بمواجيد هذه الطائفة واذواقهم
في مبادى الحال دائما فوصلت الى مجلس وعظ يحيى بن معاذ الرازى اتفاقا فاطمئن قلبى هناك
فكنت في ملازمته مدة ثم وقعت بعد ذلك في صحبة شاه شجاع الكرمانى ولما حضرت عنده
طردنى عن مجلسه وقال انه صاحب أمل لايجيء منه شيء فقلت في نفسى هذا رأسى وهذه
عتبة فلا ارفع رأسى عنها ابدا فاذن لى بحضور صحبته بعد مدة فكنت في ملازمته زمانا ثم
توجه الشيخ في ذلك الاثناء لزيارة الشيخ أبي حفص الحداد قدس سره ورافقته فيه ولما
وصلت الى صحبته أخذنى منى بالتمام ولكن لم اقدر ان اقول لشاه شجاع انا اكون
هنا ولما تهيأنا للرجوع قال الشيخ ابو حفص لشاه شجاع ان لى مع هذا الغلام الحيرى لأمرا
فاتركه عندى فتركنى عنده وذهب فتم امرى في صحبة ابي حفص وخدمته (رشحة) قال
وصل واحد من الاكابر الى باب مسجد ورأى الشيطان خارجا من هذا المسجد متحيرا فنظر الشيخ
الى داخل المسجد فرأى فيه رجلا يصلى ورجلا ينام في قربه ثم قال للشيطان ما جاء بك هنا

سم قاتل فليجتنب ذلك
أشد الاجتناب انتهى فعلم
من ذلك ان من خالف ذلك
لم يدخل في الطريقة
بعد وان سرد في الظاهر
الى آخر المقامات بل حفظ
أسماءها دون ان يضع
قدمه فيها ثم طريق السلوك
ثلاثة طريق الصحبة وطريق
الذكر وطريق المراقبة
كل ذلك موصل بنفسه
برعاية شروطه من غير توقف
أحدها على الآخر
(والصحبة) على نوعين
صحبة بحسب الظاهر
وصحبة بحسب الباطن
ويسمى الاخير عندهم رابطه
يعنى ارتباط المريد بالشيخ
بحسب المحبة والعلاقة
المعنوية الروحانية وتقويه
به على ماقال المفسرون
في قوله تعالى وربطنا
على قلوبهم وقويناها
بالصبر على هجران الاوطان
والفرار بالدين الى بعض
الغيران وجسرناهم على
القيام بكلمة الحق والتظاهر
بالاسلام وكل من صبر
على أمر فقد ربط نفسه
عليه وحاصلها تألف
قلب المريد بقلب شيخه
وهو نعمة عظيمة ولو
بواحد من آحاد المؤمنين
حيث قال الله تعالى وألف

يا ملعون فقال اللعين اردت أن افسد صلاة هذا المصلي ولكن لم تتركني هيبة هذا النائم وجلالته لان او سوس فيه فخفت منه ورايت هاربا (رشحة) قال قال السيد قاسم التبريزي قدس سره كنت يوما في مجلس مولانا زين الدين ابي بكر التايبادي عليه الرحمة وكان في مجلسه شخص من مريدي بعض المشايخ فسئله مولانا أيهما احب عندك شيخك او الامام الاعظم أبو حنيفة رضي الله عنه فقال المريد شيخي أحب الي من الامام أبي حنيفة فغضب عليه مولانا غاية الغضب حتى قال له يا كلب وقام من المجلس ودخل بيته وبقيت قاعدا في المجلس ثم خرج بعد لحظة وقال غضبت على ذلك الرجل وسببته في وجهه قم نذهب عنده ونعتذر اليه فذهبت معه فأقبل هذا الرجل علينا في الطريق وقال جئت للاعتذار واريد ان أعرض عليكم عذري وهو اني كنت على مذهب الامام الاعظم سنين كثيرة ولم تنقص مني في تلك المدة صفة من الصفات المذمومة وكنت في صحبة شيخي أياما يسيرة فتخلصت من جميع الصفات المذمومة فالمانع ان أحببت مثل هذا الشخص اشد من الامام الاعظم فان ذكروا في الكتب ان هذه المحبة مذمومة ومنهي عنها فقد رجعت عنها فاعتذر اليه مولانا اعتذارا كثيرا واستحسن جوابه (رشحة) قال ذهبنا مرة مع مولانا سعد الدين الكاشغري الى ملازمة الشيخ بهاء الدين عمر قدس سرهما فقال مولانا سعد الدين في أثناء الطريق اتمنى ان الق قطبا يتصرف في باطننا ويخلصنا عن اسر نفوسنا وصدر كلمات كثيرة امثال هذا ولما وصلنا الى صحبة الشيخ بهاء الدين عمر وجلست عنده توجه الى مولانا سعد الدين وقال ما تبتغي من تصرف القطب فان تصرفات هؤلاء الطائفة لا تزيد على رفع بعض الحجب والموانع التي عرضت لاستعداد طالب ببركة صحبتهم وتأثيرها فيكون ذلك الاستعداد قابلا لكيفية بعد ارتفاع الموانع عنه ويجد السالك الامر الذي هو مقصوده من استعداد نفسه قال حضرة شيخنا لم يفهم الشيخ عمر قدس سره من هذا الكلام مقصود مولانا سعد الدين فان مقصوده كان شيأ آخر وهو ان في طريقة أكابر النقشبندية تصرفا بأن يتوجه المرشد بقلبه الى باطن الطالب ويحصل لباطن الطالب ارتباط واتصال بقلب المرشد من طريق هذا التوجه ويقع اتحاد بين قلبه وبين باطن هذا الطالب بواسطة ذلك الارتباط والاتصال وتشرق في قلب الطالب أشعة من شمس قلبه بطريق الانعكاس وتلك الصفة ناشئة عن استعداد المشائخ ظهرت في مرآة استعداد الطالب بطريق الانعكاس فلا ينبغي أن يبتغي مثل هذا الامر من استعداد نفسه ولكن ان كان هذا الاتصال والارتباط متصلا ومستداما تحصل صفة الدوام لما كان حاصلا بطريق الانعكاس وكان مطلوب مولانا سعد الدين مثل هذا الامر الذي يحصل من خارج استعداد نفسه لا ظهور ما في استعداده (رشحة) يقول راقم هذه الحروف قال بعض المحققين ان كل واحد من الاعيان الثابتة التي صارت موجودة خارجية كان مظهر الاسم خاص خصوصا الملائكة الذين مرجعهم هذا الاسم الذي كانوا مظاهره ويكون حضورهم ولذاتهم من هذا الاسم ولا يجاوزون هذا الاسم ابدا الى اسم آخر وقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم ينبئ عن هذا المعنى بخلاف الانسان فانه لما كانت له ظلمة الظلم والجهل تباعد عن الخصوصية الانسانية وتجاوز خصوصيته وتشخصه وتعينه وتوجه بكليته الى أمر آخر وراء خصوصيته وتعينه فصار من هذه الحيثية حاملا لثقل امانة الحقيقة ونائلا لامر لا نهاية له خارجا عن دائرة الاستعداد البشري

بين قلوبهم لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم الآية فاظنك لو كان ذلك بواحد من صاحب دولة لايقة بالوساطة بين المريد المستوطن في حضيض البعد والهجران وبين الملك المنان اوهي توسل المريد بشيخه الى الله تعالى وهو أيضا أمر مطلوب ومحمود قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة الآية والوسيلة تعم كل ما يصلح ان يتوسل به طاعة كان او واحدا من اولياء الله تعالى يدل على ذلك آية أخرى وهي قوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال المفسرون هي القربة الى الله عز وجل والدرجة العليا وعن ابن عباس هم عيسى وامه وعزير والشمس والقمر والنجوم ايهم أقرب بدل من واو يبتغون وأي موصولة اي يبتغي من هو أقرب منهم الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او ينظرون ايهم أقرب الى الله فيتوسلون به ولا ينكر على ذلك الا اهل الفرقة بالله فكيف وقد

والتمين الانسانى (رشحة) قال قال الشيخ نجم الدين دايه عليه الرحمة صاحب بحر الحقائق ياأسفالم يعرف احدقدر صحبة أولياءالله وكذلك لايعرفون (رشحة) قال قال الشيخ ابو القاسم الجرجانى قدس سره ينبغى أن تجالس شخصا تكون بكليتك اياه اويكون بكليته اياك اوتكونان فانيين ومحوين فى الله بحيث لاتبقى انت ولايبقى هو (رشحة) وقع مرة على خاطر شخص فى مجلس حضرة شيخنا أن ليت حضرة شيخنا يتصرف فى باطنى فاشرف حضرة شيخنا على خاطره وقال ان كان التصرف يقع فى وقت اكون انااياك او تكون انت اياى ثم قال ماقاله الشيخ الهروى ان عبد الله كان رجلا بدويا فذهب لطلب ماء الحياة فوصل الى الخرقانى فوجد فيه عين ماء الحياة فشرب منه حتى لم يبق هو ولا الخرقانى (رشحة) قال نقل عن الشيخ ابى سعيد ابى الخير أنه قال تكلم فى ماهية التصوف سبعمائة شخص من مشايخ الطريقة قدس الله ارواحهم واتم الاقوال واحسنها فى هذا الباب هو ان التصوف صرف الوقت لما هو اولى به (رشحة) قال كان الشيخ ابو سعيد يقول لاصحابه لاتجيئوا عندى بلحم قديد بل بلحم جديد قال الشيخ محيى الدين بن عربى قدس سره ان مقصود الشيخ ابى سعيد من هذا الكلام تعليم الهمة لاصحابه يعنى لاتجيئوا عندى باسرار الناس وحقايقهم ومعارفهم بل احضر واعندى بشئ خاص بكم ظاهر من منصة قلوبكم (رشحة) قال كان سيد الطائفة الجنيد قدس سره يتكلم فى الحقائق والمعارف بالاحتياط فصدر منه يوما معارف عالية وحقائق سامية بلا اختيار منه وقد علم ان ليس لاهل المجلس استعداد لادراك هذه المعارف فقال لاصحابه التمسوا لعل فى قرب هذا المجلس شخص جذب استعداده وقابليته هذه الحقائق فوجدوا ابعد تفحص بليغ الحسين بن منصور الحلاج قاعدا على زاوية جاعلا رأسه فى جيبه وكان الجنيد لايتكلم عنده بحقائق عالية لما ظهر له انه سيفشى هذه الاسرار يوما فامر باخراجه عن هذا المجلس (رشحة) قال قال مولانا نظام الدين المشيخة هى ان يقدر الانسان أن يجمل نفسه بجمال فى نظر المريدين فانه متى لم يوجد الجمال لاتتقوى رابطة المريد بمرادوجه المحبة التى هى موجبة للجذبة والتصرف وقد علمت ذلك بتدبير العقل وتجربته ولكن لاوقت لى لان اتكلف دائما وأظهر نفسى بالجمال حتى لايقع فتور على عقائد الناس وعلاقتهم ولهذا سن تسريح اللحية وتحسين تكوير العمامة وتنظيف الثياب وغيرها مما يترتب عليه تحسين الظاهر (رشحة)قال قال مولانا يعقوب الجرخى قدس سره رأيت فى ترمذ شيخا كانت له مبالغة وغلو فى القول بلزوم الشيخ وكان يقول لايتجاوز المريد عن مقام بلاشيخ فقلت له ان المفهوم من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى كفاية العمل بموجب الكتاب والسنة فى الترقى وعدم لزوم شيخ مقتدا فى الظاهر فحصر الشيخ عن الجواب فعرضت ذلك على حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره فاستحسنه وتلقاه بالقبول (رشحة) قال يوما بالتقريب فى بيان تعظيم السادات وتوقيرهم لايطيب قلبى لان اكون فى ديار فيها سادات فان حرمتهم وشرافتهم كثيرة جدا ولا أقدر ان اقوم بحق تعظيمهم ثم قال قام الامام الاعظم رضى الله عنه يوما فى أثناء مجلس درسه على قدميه مرات ولم يعلم احد سبب قيامه فسئله عن ذلك واحد من تلامذته فقال ان طفلا من السادات العلوية يلعب فى صحن المدرسة مع الاطفال وكلما يجئ فى مقابلة الباب ويقع عليه نظرى أقوم تعظيما له (رشحة) قال قلت يوما لواحد من أكابر

قال العلماء فى مفتتح الكتب فى بيان حكمة الاتيان بالصلاة على النبى وآله وأصحابه ينبغى للعاقل ان يستعين فى جميع اموره وكل شؤنه بجناب الحق سبحانه وتعالى ويسأله افادة طلبه وافاضتها وانجاح بغيته دنياوية كانت اودينية عاجلة كانت اوآجلة لكن لابد من نوع الملائمة والقرب المعنوى بين المفيض والمستفيض ولكونا متعلقين غاية تعلق بالعلائق البشرية والعوائق البدنية ومتدنسين بادناس اللذات الحسية والشهوات الجسمية وكونه تعالى فى غاية التقدس والتنزه تكون الملائمة منتفية رأسا فاحتجنا فى سلوك سبيل الاستفاضة منه جل وعلا الى متوسط له وجه تجرد ووجه تعلق فبوجه التجرد يستفيض من الحق وبوجه التعلق يفيض علينا وهذا المتوسط أشرف اصحاب الوحى وأعظمهم رتبة نبينا صلى الله عليه وسلم ولما كانت ملائمة الآل والاصحاب بالنبى صلى الله عليه وسلم أكثر من ملائمتنا له وملائمتنا للآل والاصحاب اكثر من ملائمتنا له عليه الصلاة

سمرقند انه اذرأى شخص فى المنام ان الحق سبحانه قدمات فمايكون تعبيره قال قال الاكابر انه اذارأى احد موت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فتعبيره وقوع القصور والفتور فى تشرع صاحب الواقعة وكأنه رأى فى منامه موت صورة الشريعة ولهذه الرؤيا ايضا مشابهة لتلك قال حضرة شيخنا يمكن ان يكون تعبيره على وجه آخر وهو وانه قد يكون لصاحب الرؤيا حضور بالله فيزول هذا الحضور ويتطرق اليه الغفلة والفتور فيكون تعبير هذه الرؤيا انعدام نسبة هذا الحضور والشهود يقول راقم هذه الحروف قد عبر مولانا عبد الرحمن الجامى قدس سره هذه الرؤيا بتعبير آخر وقال يحتمل ان يكون قد زال من قلب صاحب هذه الواقعة وانعدم شئ من أهوائه التى كان يتخذها الها بموجب قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه فتكون رؤية موته تعالى انعدام ذلك الهوى واضمحلاله فعلى هذا تكون تلك الواقعة دليلا على زيادة حضوره (رشحة) قال ان كشف القبور عبارة عن تمثل روح صاحب القبر بصورة مناسبة لصورته المثالية فيراه صاحب الكشف فى تلك الصورة بعين بصيرته لكن لما كانت فى الشياطين قوة التمثل والتشكل بصور مختلفة واشكال متنوعة لم تعتبر أكابر النقشبندية قدس الله اسرارهم هذا الكشف وطريقتهم فى زيارة أصحاب القبور واطلاع احوالهم انهم اذا وصلوا الى قبر واحد من الاكابر يخلون أنفسهم عن جميع النسب والكيفيات ويجلسون منتظرين لظهور نسبة فيعلمون من تلك النسبة حال صاحب القبر وطريقهم فى صحبة شخص اجنبى ايضا كذلك فاذا جاء عندهم شخص ينظرون الى بواطنهم فماظهر فيها بعد مجئ هذا الشخص يرون أنه منه وليس لهم دخل فيه فيعاملون معه بمقتضى ذلك من اللطف والقهر وقال الشيخ محى الدين بن عربى قدس سره لمثل هذا الظهور تجلى المقابلة وظهور هذا المعنى انما هو بواسطة صفاء بواطنهم المنورة وجلائها ولطهارة مرآة نفوس حقايقهم عن النقوش الكونية بحيث لم يبق فيها غير التجلى الذاتى بسبب كمال محاذاتها للذات المنزهة عن الكم والكيف فتى خليت قلوبهم وطبعها لايظهر فيها غير الامر المنزه عن الكم والكيف فمايظهر فى بواطنهم غير ذلك لايكون منهم بل من انعكاسه فى مرآة قلوبهم بواسطة تقابل شخص هوله * وقال مؤيد الهذا المعنى قال مولانا نظام الدين خاموش عليه الرحمة يوما قم بنا نزور اليوم مقابر شاش فذهبت فى خدمته فقعد عند قبر زمانا ثم قام بكيفية عظيمة وقال قد كانت نسبة الجذبة غالبة على صاحب هذا القبر وكان هذا القبر قبر الخواجه ابراهيم كيميا كر وكان من مجاذيب زمانه ثم جاء عند قبر آخر وتوقف فيه لحظة ثم خرج منه وقال كانت النسبة العلمية غالبة على صاحب هذا القبر وكان ذلك قبر الشيخ زين الدين كوى عارفان وكان من العلماء الربانيين (رشحة) قال قد تقرر عند اهل التحقيق ان الترقى واقع بعد الموت وكلام الشيخ محى الدين بن عربى ناظر لهذا حيث قال اجتمعت مرة فى تجل من التجليات مع ابى الحسن النورى فقبلنى وصار ربانامنى فقلت له الم تقل ان عطشان التوحيد لايروى من الغير فخجل فقلت من اخذ من العالى لايقال انه أخذ من الغير ولارباب التحقيق كلام كثير غير هذا يدل على الترقى بعد الموت * يقول راقم الحروف قال الشيخ محى الدين ابن عربى قدس سره فى بعض مواضع الفتوحات ان احد نفاة الترقى بعد الموت الشيخ أبو الحسن النورى ولايخلو احاله بعد الموت عن أحد الامرين اما ان يعلم

والسلام جرت العادة بالتوسل بهم بالصلاة والسلام وكلما كانت الملاءمة أكمل وأوفر كان امر الاستفاضة اتم وحصول الافاضة أكثر ولاشك ان ملاءمتنا بالمشايخ الكرام اكثر من ملاءمتنا بالآل والاصحاب العظام فضلا بالنبى صلى الله عليه وسلم والملك العلام وهذا معنى قوله تعالى ويبتغون اليه الوسيلة ايهم اقرب وقد صنف فى هذا الباب رسالات كثيرة ومر فى الرشحات فى مواضع عديدة مافيه شفاء للمتبصر ورسالتنا هذه ليست للمنكر حتى نحتاج الى اقامة الحجة واتيان الدليل وانما اوردنا هذا القدر للتوضيح والتنبيه والاستبصار والاسترشاد والافكيف ينكر على ذلك وقد من توسل الشيخ عبد الله الدهلوى قدس سره بذوى الحاجات والكلاب عند ترجمته ونقل عن الخواجه بهاء الدين قدس سره انه كان يضع وجهه المبارك على نقش اقدام الكلاب تواضعا وتوسلا الى الله تعالى بها لكونها مخلوقة لله تعالى وامثال ذلك كثيرة لاتخفى على من تتبع احوالهم (وكيفيتها)

يقيناان الترقي واقع اويعلم انه غيرواقع فان كان الاول ثبت المدعى وان كان الثاني فهذا علم آخر حصل له بعد الموت فالترقي بعد الموت حاصل على كل حال (رشحة) قال يومافي صفة الفقر خاطب الحق سبحانه الغوث الاعظم بهذا الخطاب ياغوث الاعظم مر اصحابك باختيار الفقر ثم بالفقر عن الفقر فاذاتم فقرهم فلاهم الاأنا (رشحة) قال قال بعض اكابر الطريقة قدس الله اسرارهم اجتهد في ان لاتحمل عملك الى القبر ولعل معنى هذا الكلام أنه ينبغي ان يعلم ان شيئا من عملك ليس بمستند اليك بل هو قائم بتوفيق الله تعالى (رشحة) قال ومن كلام بعض الاكابر ان الله تعالى يميز نفسه في مرتبة الواحدية ان أراد ومعنى هذا الكلام أنه تعالى يعطى الانسان علما واستعدادا خاصا من عنده في مرتبة حقائق المجردات الانسانية التي هي عبارة عن مرتبة الواحدية عند البعض فيعرفه الانسان بذلك العلم والاستعداد الخاص ولولم يمكن معرفته تعالى بغير علمه تعالى فلايكون العارف به تعالى غيره تعالى (رشحة) قال عرض ليلة لخواجه باقي المفلم ينم في تلك الليلة ولم انم ايضا من ألمه ثم قال ينبغي لمن له علاقة بشخص ان يتألم ويتأثر من ألمه بل ينبغي للانسان ان يتأثر من كل ألم واقع على كل شئ وقد ضربوا يوما جارا في محضر من أبي يزيد بعصا حتى سال الدم من ضلوعه فسال الدم من ضلع أبي يزيد وفي هذا الكلام الذي قاله حضرة شيخنا اشارة الى التحقق بمقام الجمع وقد ذكرناهذا المقام عند ذكر مولانا نورالدين عبدالرحمن الجامي قدس سره السامي في بيان ملاقاته بمولانا شمس الدين محمد اسد في ضمن رشحة (رشحة) قال كنت مرة في مجلس الشيخ بهاء الدين عمر قدس سره فقال له شخص انه قال بعض المحققين في أوائل حاله ان الممكن عين الواجب ثم رجع عن هذا الكلام أخيرا وقال بل الواجب عين الممكن فاوجه ذلك قال الشيخ في جوابه انه قال كلامه الاول في حال عدم استقامته وقال كلامه الآخر في حال استقامته ثم قال حضرة شيخنا خطابا لحضار المجلس انه ماالفرق بين الكلامين فلم يتجاسر أحد في الجواب ولم يقولوا شيئا ولم يقل حضرة شيخنا ايضا فيه شيئا لحضور رجل من الامراء الترخانية عنده

﴿ الفصل الثالث ﴾ في بيان كلماته الخاصة التي جرت على لسانه من كل باب وماصدر عنه في أثناء الصحبة من المخاطبات لاهل البداية والنهاية ونوردها في ضمن مائة وعشرين رشحة (رشحة) قال سئلني الشيخ بهاء الدين عمر قدس سره انه هل الافضل في حق المبتدئ السفر ام الاقامة قلت لايحصل للمبتدئ شئ من السفر غير تفرقة القلب * ثم قال حضرة شيخنا ان السفر يجوز لمن حصلت له صفة التمكين ولايناسب للمبتدئ في اعتقادنا بل اللائق بحاله واللازم له ان يكتسب صفة التمكين قاعدا في زاوية بل اللازم لمن يشتغل بهذه الطريقة كونه في بلده فان خوف تشنيع اقربائه واحبائه والحياء من الناس يمنعه عن العمل بخلاف الشريعة وارتكاب الافعال الغير المرضية وذهب بعض المشائخ الى خلاف ذلك وقال ينبغي للمبتدئ ان يسافر ليتخلص من بعض العادات والرسوم والمألوفات الطبيعية بسبب مهاجرة الاوطان ومفارقة الاخوان وليحصل له بعض التزكية والتصفية بواسطة الرياضات والمجاهدات التي هي من لوازم السفر واما معتقد أكابر النقشبندية قدس سرهم في باب الاقامة والسفر لزوم السفر للمبتدئ الى ان يوصل نفسه الى صحبة واحد من هذه الطائفة ثم يلزمه

استحضار صورة شيخه في خياله وملاحظة معيته المعنوية الروحانية معه في جميع حالاته برعاية كمال الادب وغاية التعظيم له على مامر في اول رشحات عند ذكر خواجه عبدالله الامامي الاصفهاني وخواجه حسن العطار في المقالة وفي المقصد الثالث منها في غير موضع فارجع هناك تجد البغية (واما) الصحبة بحسب الظاهر فهي ان يلتزم المريد صحبة شيخه الذي اخذ عنه الطريقة دائما برعاية الآداب الظاهرية والباطنية ونفي وجوده بانه لاشئ محض وليس عنده شئ من الكمالات من غير التفات الى غيره من المشائخ معتقدا انه الباب الذي يدخل منه الى عالم الحقيقة وان غيره من الابواب قد سد دونه فينعكس مافي قلب شيخه على قلبه بجاذبة المحبة وتأخذ أنوار المشاهدة الالهية في اللمعان في قلبه وقد قال المشائخ ان هذا الطريق اسهل واشد ايصالا الى المطلوب من بين الطرق الثلاثة ومر ذلك ايضا في الرشحات ولابد من دوام الصحبة ودوامها

بعد

بعد ذلك الاقامة عنده والتزام صحبته والمداومة على خدمته والاشتغال بكمال الاجتهاد الى ان تحصل له ملكة نسبة هذه الاكابر وتكون تلك النسبة ملكة فان وجد فى بلده شخص من هذه الطائفة فلا يفارق صحبته ولا يسافر الى طرف ما البتة فان فعل شيأ خلاف ذلك فهو مضيع لوقته (رشحة) قال سافر الشيخ ابو يزيد قدس سره فى بداية امره من بسطام الى بلد آخر لصحبة واحد من اكابر وقته فقال له ذلك الشيخ ارجع الى بلدك فقد تركت المقصود فيه فرجع وكانت له ام مسنة ضعيفة فقام بخدمتها وطلب رضاها فحصل مقصوده منها واول الشيخ محى الدين بن عربى قدس سره هذا الكلام وقال كانت اشارة هذا الشيخ الى ان ما هو المقصود الحقيقى محيط بجميع الازمنة والامكنة لا تختص احاطته بمكان دون مكان فنبه ابا يزيد على هذا السر وان لا حاجة الى قطع المسافة فى طلبه اصلا (رشحة) قال ينبغى للسالك ان يلتزم طريق المذلة والمسكنة لتحصيل الفناء والاضمحلال حتى يرى جمال الشاهد اللاهوتى فى مرآة انعدامه (رشحة) قال كل طالب لا يطيب قلبه من شماتة الناس وشتمهم لا تصل الى مشام روحه رائحة من معانى الرجال فانه قد تقرر عند اهل التحقيق ان لا فاعل فى الوجود الا الله فكل ما وصل من المحبوب من شماتة ومذلة ينبغى للمحب ان يعده من رأس مال سروره ومستوجبا لحضوره (رشحة) قال كل من تكلم فى حق شخص بكلام فى تنقيصه لا يلائم ذلك فى قلب المقول عليه البتة فان الانسان مجبول على التأثر والتنافر من نسبة النقصان اليه والحق ابعاد ذلك التأثر والتنافر وذلك لا يتيسر بدون الرجوع الى الحق سبحانه لا بالذكر ولا بالمراقبة والسلوك عند ارباب الطريقة معتبر بهذا ﴿ رشحة ﴾ قال يقول اصحابنا دائما ياسبوح ياقدوس فان تكلم فيهم احد بالايلام طبعهم يتغيرون ويتأثرون منه فان أبعدوا عن انفسهم هذا التغير والتأثر لكان اولى وأفضل من قولهم ياسبوح ياقدوس ﴿ رشحة ﴾ قال لا شئ فى تصفية الحقيقة الانسانية وتطهيرها مثل البلاء والمحنة وهما رافعتان للحجب الظلمانية الكثيفة بالخاصية ومضمون قوله صلى الله عليه وسلم ان اشد البلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل ناظر الى هذا المعنى واما معتقد لذلك ولا احد يعتقده من أصحابى (رشحة) قال اذا مشى صاحب وجد وحال فى طريق وفيه كلب نائم وأقامه عن الطريق ليمر منه بسهولة ثم نظر الى نفسه ووجد الوجد والحال باقيين على حالهما فليعلم أنه مكر من الحق سبحانه عليه واستدراج منه اليه حيث لم يأخذ منه الوجد والحال مع ارتكابه لهذا الفعل الشنيع (رشحة) قال ان المكر الالهى على نوعين نوع بالنسبة الى العوام ونوع بالنسبة الى الخواص فاما الذى هو بالنسبة الى العوام فهو ارداف النعمة مع التقصير فى الخدمة وأما الذى هو بالنسبة الى الخواص فهو ابقاء الحال مع ترك الادب فى الافعال (رشحة) قال ينبغى لمن يجتهد فى تحصيل النسبة النقشبندية أن يكون شغله على وجه اذا نازع وجادل شركائه لسقى الزرع مثلا وبلغ جدالهم حد المضاربة وشج رأسه وسال دمه على وجهه مثلا لا تكون فى قلبه كدورة وكراهة اصلا بل يظهر منه النزاع حين يظهر بحسب الظاهر فقط ويكون من باطنه مسرورا ومنشرح الصدر من اذى الناس وجفائهم ويعذرهم فى ذلك ولا يذهل عن نسبته بحسب الظاهر مسرورا واما بحسب الباطن فلا تنقطع اصلا لمن راعاها (واما) طريق الذكر فهو ايضا على نوعين ذكر اسم الذات وذكر النفى والاثبات (فذكر) اسم الذات هو الاشتغال بذكر لفظة الجلالة الله من اللطائف السبعة على الترتيب المعهود عندهم (فاولها) لطيفة القلب وهى لطيفة ربانية مودعة فى الجانب الايسر مائلة الى تحت الثدى والجنب بفاصلة اصبعين ونسبتها الى القلب الجسمانى الصنوبرى الشكل الموجود فى جميع الحيوانات نسبة الصبى الى المهد وتلك اللطيفة هى حقيقة الانسان عند الاكثر وتسمى حقيقة جامعة وتسميها الحكماء بالنفس الناطقة ويسميها بعضهم لطيفة انسانية وكيفية الاشتغال بالذكر منها ان يخلى القلب من الخواطر وحديث النفس بل من جميع ما سوى الله تعالى بقدر الامكان بعد تقديم الرابطة ويقول بلسان الخيال من هذا المحل الله الله ملاحظا فهو مه بانه ذات موصوفة بجميع صفات

صدر عنهم ولا ينقطع قلبه عن الله سبحانه (رشحة) قال ان الله تعالى متوجه الى جميع الموجودات بدوام التجلي الاتحادى فالذى يقعد فى زاوية باختياره ويسميه خلوة وعزلة ليس له عذر اصلا فان عدمثل هذا التجلي العظيم الشان باطلا فهو جاهل غاية الجهل وان اعتقد أنه حق فلم لا يقوم بحقه ولا يشتغل بشئ من طرقه فأما الذين تشرفوا بشرف الاستغراق فى لجة بحر الجمع وصاروا بحيث لا يقدرون على الاشتغال بشواغل كونية فهو امر آخر (رشحة) قال ان السر فى ظهور النسبة النقشبندية فى ملاء ومواطن تفرقة أكثر من ظهورها فى خلوة ومواضع جمعية هو ان هذه النسبة محبوبة ومن عادة المحبوب الاحتجاب حين دعى الى الخلوة (رشحة) قال ان لطافة هذه النسبة على وجه يكون نفس التوجه اليها مانعا عن ظهورها كما ان هذا المعنى ظاهر فى المظاهر الجميلة فانهم اذا توجه المحبون اليهم بامعان النظر يحتجبون فى حينه (رشحة) قال ان لطافة هذه النسبة على وجه اذا قال صاحبها لكلب هى من غير ضرورة تغيب فى الحال (رشحة) قال الاشياء تتبين بضدها والشغل بالحق غير الشغل بالخلق ولما كان فى كل شئ استكراه من ضده ينجذب مما يكره الى ما يحب ولهذا ترى أهل هذه السلسلة ربما يمشون فى الاسواق ومواضع ازدحام الخلق ويقعدون فيها لينجذب قلوبهم الى الحق سبحانه بواسطة ضدية الخلق والاستكراه من شغلهم (رشحة) قال ان صحبة أهل هذه النسبة بغير هؤلاء الطائفة الذين غلبت عليهم هذه النسبة فى بداية حالهم سبب لفتور عظيم فى النسبة ولو كان من اهل الزهد والتقوى وهذا الكلام ليس بانكار للزهد والتقوى فانهما فى غاية الصفاء والنورانية ولكن لما كان الغالب على اهلهما نسبتهما تحصل تلك النسبة فى صحبتهم لاهل نسبة هؤلاء الطائفة ايضا فيبقى خاليا من نسبة هؤلاء الطائفة التى هى فوق جميع النسب فان الحكم للغالب فان كان حال صحبة اهل الزهد والتقوى كذلك فاظنك فى تأثير صحبة الاشقياء والاجانب وفيما يحصل منهم من النسب الظلمانية (رشحة) قال جالسوا جماعة لا يغلبون عليكم ولا يأكلونكم يعنى لا يكونون اقوى منكم بحسب النفس والهوى ولا يضيعون أوقاتكم ولا يفوتونها فان من ضاع وقته وفات فقد ضاع هو بنفسه ومات (رشحة) قال من وقعت فى قلبه دغدغة هذه الطريقة وشوش خاطره فى ذلك الاثناء دغدغة التأهل ينبغى له ان يستكثر من الاستغفار فان لم تندفع بذلك فليختر مكانا بعيدا عن طائفة النسوان فان لم ترتفع بذلك فليداوم مدة على الصيام وتقليل الطعام وليعالج نفسه لتسكين قوته الشهوية فان لم تندفع بذلك فليطف فى أطراف المقابر وليعتبر بالاموات وليستمد من ارواح الاكابر فان لم يتخلص عنها بذلك فليطف فيما بين الاحياء وليستعن من بواطن ارباب القلوب وليجتهد مهم فلعلهم يدفعون ثقلها ويرفعونها عنه ولا يضيعونه تحت اثقالها (رشحة) قال ان التزوج مناسب للانبياء والاولياء فانهم لا يحتجبون عن الحق سبحانه مع وجود ذلك وايضا هو مناسب للعوام كالانعام فانهم يكملون به المرتبة الحيوانية واما المتوسطون بين مرتبة الاولياء والعوام وفيهم تمنى الطريقة فلا يناسب لهم التزوج اصلا فان خروج نفس واحد مع الحضور بالله افضل من الف نفس من الاولاد فان فيه الوفا من الفائدة والنفع وفى الاولاد الوف من الفتنة والضرر (رشحة) قال ان اعطيت خمسمائة سنة من العمر فرضا وأصرف جميع ذلك فى الاستغفار لا اقدر بذلك على

الكمال ومنزهة عن سمة النقصان والزوال كما آمنا به وصدقناه من غير ان يتصور صورة قلبه وبلا حبس نفسه بل يترك نفسه على حاله ولا يلاحظ صفة من صفاته سبحانه وتعالى لئلا ينزل من ذروة الذات الى وادى الصفات فان مطمح نظر هذه الطائفة العلية هو أحدية الذات دون الاسماء والصفات بخلاف سائر الطرق ولا يحرك رأسه وسائر أعضائه باختياره ولابد من توجه السالك الى قلبه بكليته وبقلبه الى الله تعالى فى جميع أنواع الذكر فان حصول النسبة بدون هذين الامرين محال ويقال لهذا الوقوف القلبي كما مر فى أول المقالة ولابد ايضا من حفظ القلب من هجوم الخطرات اليه ويقال لذلك نكهداشت كما مر واما العزلة عن الناس فليس ذلك بشرط فى الطريقة النقشبندية الا عن الاغيار فهو من أهم المهمات باجماع المشايخ كما مر آنفا ولا يشترط أيضا غض البصر ومع ذلك لو فعل هذين الامرين يكون حسنا فانهما أجمع للهم وأنفى للخواطر وقد ورد بهذين آثار كثيرة

تدارك ذنب صدر عني وذلك الذنب هو التزوج (رشحة) قال المؤلف رحمه الله قد خطر على قلب شخص أن التزوج سنة محمودة وردت في مدحه آيات قرآنية وأحاديث نبوية صحيحة فكيف يصح نفيه ذلك فالجواب ان النفي هنا ليس على اطلاقه بل هو بالنسبة الى بعض الاشخاص اللائق بحالهم التجرد الظاهري والباطني ولا يخفى أن ما هو مناسب لحال الطالبين وشأن المريدين بالنسبة الى كل زمان يجري على لسان الاولياء أهل الارشاد لكونهم من ورثة العلوم الخاصة المحمدية على مصدرها الصلاة والسلام والتحية ولما كان المناسب لمبتدئ الطريق في هذا الزمان طريقة التجرد وشيمة التفرد فلاجرم أشار حضرة شيخنا الذي هو الحكيم الالهي وجامع الحكم الغير المتناهي الى التجرد وأمر بالاجتناب عن التأهل فتأمل ولا تتأهل (رشحة) قال حضرة شيخنا يوما خطابا لواحد من حضار المجلس في معرض منعه عن التعلق والتعشق لمظاهر جميلة شاهدت هذه النسبة يعني نسبة التعشق في اوزكان له تعلق بصاحب جمال وكان يذهب الى اين يذهب محبوبه وسمعت ان الاسد فيه تلك الحالة أيضا فالتعلق بأمر غير ضروري تشترك فيه الحيوانات وصرف العمر فيه ليس من مقتضى الهمة ولكن لو كان استعداد شخص على وجه يكون اسير النسبة الحبية بلا اختيار فهو امر آخر ثم قال هذه العبارة لاسبيل لنصيحة الناصحين في قلوب المضطرين (رشحة) قال اذا حصل الحضور بالله للقلب في صحبة ارباب الجمعية واطمأن بها لايحتاج فيها الى الذكر فان الغرض من الذكر حصول تلك النسبة وانما يحتاج اليه لظهور المحبة المكنونة في القلب (رشحة) انشد حضرة شيخنا يوما هذه الابيات (اشعار)

تابهاء هو اشارت ميكنى * يابحرف هاعبارت ميكنى
هازباطن واوازظاهربود * معنئ هواول وآخربود
بندهٔ حرفى نبايدازتوكار * جهدكن تاازرهت خيزدغبار
هابيفكن واورا آزدكن * بندهٔ شوبى هاى هويش يادكن

ثم قال ان هذه الابيات اشارة الى نسبة تحصل في صحبة وهي نتيجة الصحبة لاتحصل بتوسط هاوهو (رشحة) قال اذا أخذتم حظا وافرا من الكيفية في صحبة شخص فطريق حفظ آدابه ان تعاملوا معه على وجه لاتحصل لكم كراهة منه ولهذا قيل ينبغي للشيخ ان يرى نفسه محبوبا في نظر المريدين فانه هو الذي كان منشأ المحبة التي هي سبب لظهور تلك النسبة فاذا حصلت منه الكراهة التي هي ضد المحبة تزول المحبة فتزول النسبة لزوال سببها (رشحة) قال حاصل الطريقة النقشبندية دوام الاقبال على الحق سبحانه على وجه لاتكون الكلفة في ذلك الاقبال (رشحة) قال المقصود الكلي ان يحصل الاقبال على الحق سبحانه للطيفة المدركة على الدوام ولابد لك من هذا الاقبال حتى تكون مقبلا ﴿ رشحة ﴾ قال لاتقاس اكابر هذه السلسلة العلية على كل زمان ورقاص فان نسبتهم عالية جدا وقد جلس خواجه أوليا من كبار اصحاب خواجه عبد الخالق قدس سرهما الاربعين لاجل مراقبة الخواطر في باب مسجد من مساجد بخارا وهذا أمر خارج عن طور العقل ودائرة الادراك وسلوه عن الخلوة في الجلوة قال هي ان تمشي في الاسواق ولاتسمع أصوات اهلها وكان لهؤلاء الاكابر امثال هذه المشغولية

من كبراء هذه الطائفة وليس هذا موضع ايرادها ولا يقال ان بناء طريقة هؤلاء الاكابر على الخلوة في الجلوة لان تلك الجلوة ليست مع كل أحد بل مع المرشد والاخوان واما القعود في الاربعينيات فليس هو من مختارات مشائخنا الكرام من لدن شيخ شيوخ العالم الخواجه عبد الخالق الغجدواني الى هذه الايام وانما اعتناؤهم بالصحبة برعاية شروطها ففي اختيار الاربعين تفويت هذه الصحبة التي هي سنة النبي صلى الله عليه وسلم من غير نكير قال الامام الرباني قدس سره السامي في بعض مكاتيبه انه لما كان بناء الطريقة النقشبندية على اتباع السنة اختاروا الصحبة لكونها سنة واجتنبوا الاربعينات لعدم كونها في الصدر الاول فكل صحبة عند هؤلاء الطائفة تعدل أربعينا واحدا وقد اختار الاربعين من كبار متأخري النقشبنديين مولانا خالد الشهرزوري قدس سره لشئ بدا له ومشى أتباعه على ذلك ولا يعترض عليه الامن تعرض لحتفه فانه مولانا خالد فيشتغل السالك بكمال

والفاخر ولاينبغي ان يعد هذا الطريق امرا سهلا ﴿ رشحة ﴾ قال لاتعتقدوا طريقة خواجكان شيأ سهلا وكان خواجه محمد پارسا قدس سره مع كونه في نهاية الكمالات الصورية والمعنوية لايفارق رسائل خواجكان أبدا خصوصا الرسالة القدسية منها فانه كان لايتركها اصلا بل كان يطالعها دائما لكونها مما لابد منه (رشحة) قال ان معرفة الخواطر على وجه الكمال منحصرة في طريقة خواجه عبد الخالق الغجدواني قدس سره لكمال احتياط أهلها في حفظ الانفاس (رشحة) قال ان المقصود من هذا الطريق في اعتقادي كون القلب حاضرا بالله تعالى على سبيل الذوق واللذة دائما ويكتسب هذا المعنى باعمال مناسبة واشغال لائقة به وذلك في البداية واما في النهاية فلا مدخل للكسب فيه اصلا بل يكون هذا المعنى فيها ملكة النفس وملكها ﴿ رشحة ﴾ قال ينبغي ان يحصل يقينا لايذهبه ماء ولايحرقه نار مثلا اذا حصل لشخص يقين بوجود قمح لايقدر شئ ان يذهب بهذا اليقين بخلاف استحضار وجود قمح في الذهن فانه قد يقع عنه ذهول بسبب تعارض أنواع الاشتغالات (رشحة) قال قد استحسن هذا البيت لي (شعر)

برآستان ارادت كه سرنهادشبي * كه لطف دوست برويش دريچه بكشود

(ترجمه) من بات في باب الارادة ليلة * يفتح له لطف الحبيب خوخة

ثم قال اذا ظهرت نسبة الارادة في باطن احد ينبغي ان يعدها نعمة عظيمة من الله تعالى وان يتبادر الى القيام بحقها والقيام بحقها ليس الا التوجه الى الله تعالى بكليته وان يصرف وجوده في الله وقد ثبت عند المحققين ان الوجدان مقدم على الطلب وفسر زاقوله صلى الله عليه وسلم من طلب شيأ وجد وجداي من وجد شيأ طلبه فانه مالم يتجل الحق سبحانه لقلب شخص بصفة الارادة لايحصل فيه استعداد الارادة وطلب الحق سبحانه ونتيجة ذلك التجلي الميل والانجذاب الى الله تعالى فيكون قلب العبد اولا واجد التجلي الارادي ثم يكون ثانيا طالبا ومريدا له ولهذا تمثيل في الظاهر وهو لوان شخصا مر بجنب منظر فظهر له منه صاحب حسن وجمال وجذب بتجليه قلبه اليه فظهر في قلبه ميل وانجذاب نحوه فيكون الوجدان في تلك الصورة مقدما على الطلب والارادة وسئل البعض انه اذا كان الوجدان مقدما على الطلب فما فائدة الطلب بل هو محال لكونه تحصيل الحاصل فاجيب ان الطلب لاستيفاء الحظ وان الوجدان الذي هو مقدم على الطلب وجدان اجمالي وفائدة الطلب حصوله على سبيل التفصيل فلا يلزم تحصيل الحاصل (رشحة) قال ان قيمة شخص بقدر حركة مدركته بحق حقيائق هذه الطائفة ﴿ رشحة ﴾ قال ليس الامر التوجه والمراقبة فقط بل الامر جعل جميع الامور تابعا لمقصود واحد وتحصيل ادراك خاص في جميع الاشياء ﴿ رشحة ﴾ قال ينبغي ان يرى العمل محبوبا دون الحضور والجمعية فانهما من المواهب وعزيزي الوجود وليسا تحت الاختيار وفقد انهما موجب للكسل والفتور بخلاف العمل فانه من المكاسب وتحت الاختيار والمواظبة عليه موجبة للجمعية والحضور فان الفتور متطرق الى الجمعية والحضور وذلك واقع بالخاصية ثم أنشد هذين البيتين (شعر)

خالقاتا اين سكم درباطن ست * راه جانم سوى تونا ايمنست

الجد وتمام الاجتهاد بعد سد مجاري الوسواس والخطرات أعني الحواس الخمس الظاهرة بحفر حوض قلبه بمعول ذكر اسم الذات وتطهيره من الانجاس والادناس لينبع من اطرافه ينابيع الحكمة والحقائق الالهية والمعارف اليقينية صافية عن كدورات الوساوس الشيطانية والخطرات النفسانية فان استصعب عليه شئ مما تصلب في قعره وتحجر فليشتك الى شيخه ومرشده كما فعل سلمان الفارسي رضي الله عنه رئيس هذه السلسلة وقت حفر الخندق فان الشيخ يدفعه بمعول توجهه فعسى ان تلمع من تحت معوله برقة يشاهد السالك بها قصور صنعاء عالم الارواح وحدائق شام عالم الحقيقة وماذلك على الله بعزيز ويداوم على الذكر على هذا الوجه الى ان تجري لطيفة قلبه بالذكر بمعنى انه متى توجه الى قلبه تجده ناطقا بالذكر وحاضرا بالله لأنه تحصل له الحركة فان ذلك ليس بلازم ولامستحيل الحصول والعمدة في كل الاذكار هي الوقوف

يا بحكم شرع دركارش فكن * يا بكلى درغمكسارش فكن

(ترجمه) مادام هذا الكلب فى قلبى سكن * هيهات امن طريق روحى للوطن

فبحكم شرع انصفن لى منه او * ادفعه عن ملك الفؤاد والبدن

﴿ رشحة ﴾ قال يوما سياسة لبعض الحاضرين اذا حصلت لكم نسبة فى صحبتى تحضرونها ثانيا وان ظهرت لكم فيها كلفة تهربون منها لعنان ثانيا ولقد هان عليكم حضوركم عند فقير لاجل ذوق وحال فقط وهذا من علامة المحبة العارضية لا الذاتية (شعر)

اذا ما ملئت القلب من خمر شوقنا ﴿ فلا ينبغى منك القلاء عن خماره

﴿ رشحة ﴾ تكلم حضرة شيخنا يوما بمعارف جاذبة للقلوب ولطائف جالبة للنفوس وحقائق باعثة على الاشواق ودقائق مورثة للاذواق فاقبل واحد من الحاضرين على هذا الكلام بجملته وتوجه اليه برمته فقال له حضرة شيخنا قد اراك كثير الميل الى استماع الكلام بل ينبغى ان تسلم نفسك الى مضمون ما سمعته بالتمام فان الكلام مع كثرته بحسب الاقسام واحد بالنسبة الى المرام ولا يحصل شئ من القيل والقال وسماعه من الانام ﴿ رشحة ﴾ قال ان الكلام جمالا يظهره الله سبحانه لمن يكرمه بعنايته ولهذا ارسل الله سبحانه الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين بالكلام لا بالجذبة والتصرف (رشحة) قال اللسان مرآة الجنان والجنان مرآة الروح والروح مرآة الحقيقة الانسانية وهى مرآة الحق سبحانه وتعالى فتصل الحقائق الغيبية من غيب الذات الى اللسان بقطع هذه المسافة البعيدة ثم تصل من اللسان الى مسامع حقائق المستعدين متلبسة بصور الالفاظ (رشحة) قال جمال الكلام ان يأخذ المستمع ويجذبه عن نفسه ولا جمال لكلام غير الاولياء ثم انشد هذه الابيات (اشعار)

وثلاثة للاولياء علامة * خذها اخى كيلا تكون معطلا

فاذا رأيت وجوههم بين الورى * ستزى فوآدك نحوهم متمايلا

واذا تكلم واحد منهم ترى * كل الورى عن نفسه متغافلا

واخصها بالاولياء باسرهم * ان لا يرى من فعلهم ما يبطلا

(رشحة) قال صحبت بعض الاكابر فمنحنى بعطائين احدهما ان يكون كل ما كتب جديدا لا قديدا والثانى ان يكون كل ما اقوله مقبولا لا مردودا (رشحة) ولما تشرفت بشرف تقبيل عتبة حضرة شيخنا مرة ثانية نظمت قصيدة مشتملة على مناقب حضرة شيخنا مصدرة بذكر طرف من معارف الصوفية ومن جملتها هذه الابيات (اشعار)

يار برداشت پرده از رخسار * اين تمشون يا اولى الابصار

لمعهٔ آفتاب طلعت او * طلعت من مشارق الاظهار

همه أشيا هلالئ اين اشراق * همه ذرات محو اين انوار

همه راصاف ساخته اين نور * همه راپاك سوخته اين نار

لمعهٔ اوست درمكين ومكان * جلوه اوست بريمين ويسار

نيست تكرار در تجلى او * كرچه باشد بيرون زحد شمار

ليك آن ز تجدد امثال * مى نمايد بصورت تكرار

القلبى وتعيين العدد ليس بشرط فان ذلك لم يرد من المتقدمين كما عرفت فى ار شحات بل اللازم استغراق الاوقات بالذكر والمداومة عليه آناء الليل والنهار ولكن لما رأى مشايخنا المتأخرون تقاعد الهمم وتكاسل المريدين عن المداومة تداركوا ذلك بتعيين العدد واختلفوا فى مقداره فمنهم من كلف بالكثير من غير فرق بين مستعد وغيره ومنهم من تمسك بقول النبى صلى الله عليه وسلم على ما فى البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينجى احدا منكم عمله سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشئ من الدلجة والقصد القصد تبلغوا وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا واعلموا ان ان يدخل احدكم عمله الجنة وان أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل وعنها أيضا سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أحب الى الله قال أدومها وان قل وقال كلفوا من الاعمال

جله ذرات کونی آینهاست * که دران جلوه می کندرخ یار
درهر آینه بآینی * می نماید بما شقان دیدار
گاه مستور درپس پرده * گاه مشهور بر سر بازار
گاه در پرده می نواز دساز * گاه بی پرده می در اند تار
پرده کی اوست ماهمه پرده * پرده ساز اوست ماهمه اوتار
بهر اغیار نقشبند ازل * پردها بسته پرنقش نگار
تاشود نقش بروی شان حائل * ازلقا شاى نور آن رخسار
ای زپندار غیردر پرده * خیز وبر دار پردهٔ پندار
کردرین پرده یار میخواهی * روی دل سوی نقشبندان آر
آن مقیمان بار گاه الست * وان ندیمان صدر صفهٔ یار
همه دربزم شوق شاهنشان * همه در رزم عشق شاه سوار
همه عالی وزان میان اعلی * شاه ابرار وخواجهٔ احرار

واوصلها أخي في الطريقة مولانا موسى الذي هو من اخص خدمة عتبة حضرة شيخنا ومحرم اسراره الى نظره المبارك في الخلوة فقال حضرة شيخنا في اليوم الثاني خطابا للفقير في أثناء الصحبة انه لما كنت في هراة في زمن السلطان مرزا شاهرخ اشتهر فيه اشعار السيد قاسم التبريزي فصار بعض شبان الشعراء ينظم امثال تلك الاشعار المشعرة بالتوحيد وتلك الاشعار في الحقيقة انما هي من الحقائق المنتشرة من باطن السيد ظهرت من هؤلاء الشبان بلا اختيار منهم لكون استعداداتهم قابلة لمظهرية تلك الحقائق والمعارف وان لم تكن تلك الاشعار موافقة ومناسبة لحسب حالهم لكنهم امتازوا بها من أبناء جنسهم امتيازا كليا (رشحة) قال كان في هراة شيخ يخيط القلانس خارج باب الملك فسمعت منه كلمتين نافعتين تفوح منهما رائحة مذاق هذه الطائفة فكنت اراعي معه الآداب بعد ذلك بحيث ما كنت اتقدمه وقت المشي في الطريق اصلا لاجل اعزاز هاتين الكلمتين (رشحة) قال لو سمعت او علمت ان في أقصى بلاد الصين كافرا يتكلم بكلام هذه الطائفة على اصوله لسافرت اليه ولازمته وقبلت منه المنة (رشحة) ان اول كلمة سمعتها من حضرة شيخنا ماقالها في قرشي في سفري الاول خطابا للفقير انه قال بعض الاكابر ان النحو علم يمكن ضبط اصوله في جهة واحدة فتمنيت بعد ذلك ان ليت التصوف كتب ايضا في كتاب حتى يمكن تعلمه في جهة ويحصل ماهو المقصود بسهولة ولكن قال شخص من أهل التصوف ان التصوف امر يسير وهو ان القلب مرآة ووجهه الى عالم الملك والتصوف هو قلب وجه مراة القلب الى عالم الملكوت (رشحة) قال للفقير في خلوة خاصة ان خلاصة العلوم المتداولة التفسير والحديث والفقه وخلاصة تلك العلوم الثلاثة التصوف وموضوع علم التصوف بحث الوجود وقد قالوا ليس في جميع المراتب الالهية والكونية الا وجود واحد ظاهر بصوره العلية وهذا المبحث في غاية الاشكال ونهاية الدقة والخوض فيه بالتعقل والتخيل موجب للضلالة والزندقة فان في هذا العالم كلابا وخنازير وامثالهما مما لا يحصى من الحيوانات الخسيسة وأنواع النجاسات والقاذورات

ماتطيقون وعنها أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم سددوا وأبشروا وهذا اختيار مشايخنا قدس الله أسرارهم فانهم كانوا يعاملون مع كل واحد من الطالبين على حسب استعدادهم كما في تراجمهم ولكن لا ينبغي ان ينقص من خمسة آلاف في الملوين من كل لطيفة وينبغي ان يزيد شيأ فشيأ بالتدريج وذلك مع مصاحبة حضور القلب وبدونها لا فائدة للذكر معتدبها غير ثواب الآخرة وهو نصيب الابرار ونظر هذه الطائفة ليس في غير الحق سبحانه ورضائه ورجاء الثواب عندهم يعد من الذنوب ولهذا قيل حسنات الابرار سيآت المقربين وينبغي ان يقول بعد مائة أو مائتي مرة من كل ذكر بلسان الخيال بغاية التواضع والتضرع والانكسار والاستحياء والانفعال الهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي أعطني محبتك ومعرفتك ولينظر هل هو صادق في هذا الكلام ام لا وليجتهد ان يكون متصفا بمفهومه في الواقع ويتضرع الى الله تعالى دائما ولا يفارق التضرع

واطلاق الوجود عليها في غاية القباحة والشناعة واستثنائها من الوجود موجب لابطال القاعدة الكلية ومخالف لاصطلاح هذه الطائفة العلية فالواجب على الاذكياء الاشتغال بتصفية مرايا حقائقهم عن النقوش الكونية وعدم الميل عنه الى امر آخر حتى تشرق أشعة انوار الوجود في اللطيفة المدركة بواسطة تصفية محالها وتزكيتها فيظهر لهم ذلك المعنى على ما ينبغي (رشحة) ولما وصلت الى صحبته الشريفة في السفر الثاني في قرية كاشان من ولاية قرشي على طرف بخارا منها أنشد هذه الابيات خطابا بالفقير في خلوة خاصة (اشعار)

لا تكن أصلا اذا رمت الكمال * واح فيه النفس ان رمت الوصال

غيره

اى كمان وتير هـا پرساختـه * صيد نزديك وتو دور انداخته

نحن أقرب كفت من حبل الوريد * تو فكنده سهم فكرت را بعيد

يعني يا من تصدى لرمي الصيد ان الصيد قريب ولكن انت ابعدت المرمى كذلك قال الله تعالى في محكم كتابه نحن اقرب اليه من حبل الوريد ولكن انت ابعدت مرمى سهم الفكر ثم تكلم بكلمات كثيرة التفاتا الى ذلك الفقير ولنورد بعضا منها قال ما كنت مشغولا بالحالك منذ جئت عندنا ولكن ينبغي لك ان تعلم ان كثيرا من الاوصاف الغير المرضية قد زال عنك وجاءت مكانه اوصاف مرضية لازمة ولكن لا اعلمك بذلك ولا اخبرك عما هنالك وقال على سبيل التمثيل ان البطيخ اذا خرج من الارض وقصد مرتبة الادراك والبلوغ يزول عنه في كل آن شيء مما ينافي بلوغه ويجيء مكانه شيء مما به كماله ولا خبر للبطيخ من ذلك ولا يقدر ادراك ذلك المعنى بالحس مثلا فان قال له الدهقان قد زال عنك كثير مما ينافي نضجك وقعد مكانه كثير مما به كمالك لا يصدق منه ذلك ولكن اذا بلغ وأدرك مرتبة النضج ونظر الى نفسه يرى نفسه كاملا ناضجا من الفرق الى القدم ويعلم حينئذ ان الدهقان صادق فيما قال وغلب على حضرة شيخنا بكاء عظيم في أثناء هذا الكلام وفاضت قطرات الدموع من عينيه المباركة والظاهر انه كان بكاء المخاطب ورقته ظهر منه بطريق الانعكاس والله اعلم (رشحة) لما وصلت الى صحبة حضرة شيخنا اول مرة سئلني عن وطني قلت مولدي سبزوار ولكن منشأي هراة فتبسم وقال على سبيل الانبساط والمطايبة ان سنيا وصل الى سبزوار فاستراح هنالك في ظل جدار ولما رفع رأسه بعد لحظة رأى رافضيا قاعدا فوق ذلك الجدار مدليا رجله وقد كتب تحتهـا أسامي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما اهانة واستخفافا فتحرك برؤيته عرق غيرته الدينية فاخذ السكين وضرب به تحت رجله حتى خرج من ظهرها فصاح الى صحابه واعوانه اخوان الشياطين ان الحقوا بي قد ضربني خارجي بسكين فهجم عليه الروافض من أطراف وجوانب واحاطوا به وقالوا لم ضربت صاحبنا بالسكين فرأى السني نفسه انه على شرف التلف فيما بين غلبتهم وهجومهم فقال أمهلوني لحظة حتى اقص عليكم قصتي اني واحد من جنسكم غريب في بلادكم وقد أردت ان استريح في ظل ذلك الجدار لادفع من نفسي تعب الاسفار ولما رفعت رأسي بعد استراحة لحظة رأيت هذا الحمار مدليا رجله من فوق الجدار ولما رأيت فيها هذه الاسامي التي لا اقدر ان اراها ابدا فوق رأسي اضطرب قلبي اضطرابا شديدا حتى لم أملك نفسي فضربته بالسكين ليبعدها عن حذاء رأسي ولما سمع

ابدا وليكن وقت اشتغاله بالذكر فارغ البال من جميع الاشغال والتفرقة والاهوال خصوصا في حضور المرشد (فاذا) حصل للقلب نسبة الحضور مع الله وجرى بالذكر على ما مر فليشتغل من لطيفة الروح على هذا المنوال بامر شيخه وتلقينه ولا يسئل ذلك من شيخه بل ينتظر أمره فانه أعلم بحاله منه (وهي) لطيفة مودعة في الجانب الايمن مائلة الى تحت الثدي والجنب بفاصلة اصبعين وهي في مقابلة لطيفة القلب ثم بعد تمام أمرها يشتغل من لطيفة السر على المنوال السابق بأمر شيخه وهي لطيفة مودعة في جنب الثدي الايسر مائلة منه الى وسط الصدر بفاصلة اصبعين ثم يشتغل من لطيفة الخفي وهي لطيفة مودعة في جنب الثدي الايمن مائلة منه الى وسط الصدر كذلك بفاصلة اصبعين (ثم) من لطيفة الاخفى وهي لطيفة مودعة في وسط الصدر (ثم) من لطيفة النفس وهو لطيفة مودعة في وسط الجبهة (ثم) من

الروافض منه هذا الكلام صار والمحسون يديه ورجليه مثل الانعام فتخلص منهم بتلك الحيلة ثم قال متبسما انت من مثل هذا البلد ثم قال دخل واحد من المشائخ ارض الروافض فجاء جمع من غلاة الروافض وسفهائهم الى اطراف قافلته وطفقوا يسبون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم اجمعين فاراد اصحاب الشيخ منعهم وزجرهم عن ذلك فقال لهم الشيخ خلوهم ولا تؤذوهم فأنهم لايسبون أبابكر الذى نحبه ونعتقد فيه وانما يسب هؤلاء ابابكر الموهوم الذى ادعى الخلافة من غير استحقاق وأضمر للنبى صلى الله عليه وسلم واهل بيته رضوان الله عليهم اجمعين النفاق وسلك سبيل الشقاق ونحن ايضا نسب مثل ابى بكر هذا فانه غير ما نحبه ونعتقد فيه ولما سمعت الروافض هذا الكلام من الشيخ تأثروا وتنبهوا ورجعوا من الطريق الباطل وتابوا وأنابوا على يد الشيخ ثم سئلنى عن اسم والدى وشغله قلت يقال له مولانا حسين ويشتغل بالوعظ فقال قد سمعت اوصافه يقولون انه صاحب فضائل كثيرة وكمالات غزيرة ووعظه مقبول عند الخواص والعوام ثم قال كان مولانا شهاب الدين السيرامى استاذ الشيخ زين الدين الخافى ومولانا يعقوب الچرخى عليهما الرحمة ولما قدم سمرقند اراد ان يعقد مجلس وعظ فى المسجد الجامع هناك وكان مولانا محمد العطار الذى هو من كبار طبقة خواجكان قدس الله اسرارهم حاضرا فى ذلك المجلس وكان موصوفا بكمال العلم والورع والزهد والتقوى وكانت له نسبة قوية ولطافة تامة ولما أراد مولانا شهاب الدين ان يصعد المنبر قبل قائمته وصعد فقام مولانا محمد من هذا المجلس فى الحال وخرج من المسجد فنزل مولانا شهاب من المنبر من غير تكلم وخرج من خلفه وأدركه وسئله انه ماذا صدر منى مما ينافى الادب ويوجب نفرتك وخروجك عن المجلس فقال له مولانا محمد نحن نشتغل برفع البدعة بالجد على الدوام ونجتهد فى هذا الباب ونسعى بكمال الاهتمام حتى لاتبقى بدعة واحدة بين الانام فمن أين جئت بهذه البدعة اعنى تقبيل قائمة المنبر وقت صعودك اليه وفى اى كتاب او اية سنة ذكر ذلك ومن فعله من ائمة السلف فاذا صدر ذلك من امثالك من العلماء لاينبغى لنا ان نقعد هنالك * قال حضرة شيخنا كان مولانا محمد العطار السمرقندى مبالغا فى رفع البدع واتباع السنن فى جميع الاوقات وكان بالغا فى ذلك حد الكمال وكان لابنه مولانا حسن أيضا ملاحظة حسنة فى امور الدين والملة مثل والده الشريف * ولما قدمت خراسان بعد ملازمة حضرة شيخنا وحضرت مجلس وعظ والدى رأيته يقبل قائمة المنبر حين صعوده اليه فعرضت عليه حكاية مولانا شهاب الدين مع مولانا محمد العطار بعد ما جاء البيت كما سمعتها من حضرة شيخنا فبكى وقال ان هذه نصيحة من حضرة الشيخ لى أرسلها بواسطة لسانك فالزم بعد ذلك على نفسه الملاحظة والاحتياط البليغ فى مثل هذه الامور وامتنع من الحركات الزائدة على رأس المنبر مثل الضرب بيده ورجله * وكان حضرة شيخنا ينقل ما شاهده من اكابر الوعاظ لهذا الفقير احيانا بسبب كون والدى واعظا وحسن التفاته الى هذا الفقير وقد ذكرنا بعض ذلك فى مقالة الكتاب عند ذكر مولانا درويش احمد السمرقندى ولنذكر الآن البعض الباقى منها (رشحة) قال كان يستحسن لى وعظ اثنين فى سمرقند احدهما السيد عاشق والثانى مولانا ابو سعيد التاشكندى وقال كان السيد عاشق رجلا مرتاضا وكان اثر الجوع والعطش

لطيفة القالب ومحلها تمام البدن حتى يجرى الذكر من كل منبت شعرة ويقال له سلطان الاذكار (واعلم) ان خمسة من هذه الطائف السبعة عند هذه الطائفة من عالم الامر اعنى لطيفة القلب والروح والسر والخفى والاخفى والخمسة الباقية اعنى النفس والقالب الذى هو مشتمل على لطائف العناصر الاربعة من عالم الخلق وقدمر معنى عالم الامر والخلق فى الرشحات فراجعها ولكل لطيفة من لطائف عالم الامر أصل فوق العرش متعلق باللامكان وحصل لتلك اللطائف نسيان وذهول عن اصولها بسبب العلائق الجسمانية والعوائق الدنياوية والحظوظات النفسانية فاحتيج لتذكير اصولها الى شيخ كامل مكمل وذكر كثير حتى يحصل لها ميل الى اصولها وتنجذب بالجذبات الالهية فتصل الى أصولها ثم الى أصول أصولها ثم الى أن تصل الى الذات البحت من غير احتجاب بالصفات والشؤنات ويقال له

ظاهرا فيه دائما وكان بحسن الوعظ وكثيرا ما كنت قائما على رجلى فى حاشية مجلس وعظه وكانت آثار الرياضات والمجاهدات واضحة فيه وانوار الطاعات والعبادات لائحة فى بشرته وقال رأى واحد من الاكابر فى منامه جمعا عظيما ينتظرون مجيء موسى عليه الصلاة والسلام قال صاحب الرؤيا فجئت عندهم لارى سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام فلما جاء كان السيد عاشق قال حضرة شيخنا كان السيد عاشق مستحقا لان يرى كذلك (رشحة) قال ماقدمت هراة أول مرة خرجت منها الى زيارتكاه وبقيت فيه يومين اوثلاثة ايام ودخلت وقت الرجوع قرية مولانا شمس الدين محمد السنوكردى وكان من العلماء المتقين ومن مريدى الشيخ شاه فرهى رحمهما الله فاجتمع فى مسجده وقت المغرب خمسمائة شخص وعقد فى الصبح مجلس الوعظ فاستحسنت ذلك المكان غاية الاستحسان ولكن كان فى رفاقتى اثنان من اهل تاشكند ولم ارد توقفهما هناك لأجلى فجئت البلد ثم خرجت الى القرية المذكورة بعد يومين وبقيت فيه جمعة وكان يجتمع فى ذلك المسجد فى اكثر الاوقات اصحاب الطاعات وارباب العبادات وعقد مولانا يوما مجلس وعظ وبكى كثيرا فى أثناء وعظه فاردت ان اعرف سبب بكائه فسمعته يقول ان الناس يقولون ان المرزا شاهرخ سلطان مسلم وقد سمعت انه امر برمى صاحب الديوان كهرشاه من رأس المنارة بسبب كونه متهما بجارية فرموه وهذا لايخلو اما ان تثبت جريته بموجب الشريعة الشريفة اولا فان ثبتت يلزمه الجلد او الرجم والا فلم قتل مسلما من غير سبب شرعى بهذا النوع من القتل والرمى من المنارة ليس بمشروع ولو بعد الاثبات فكان مولانا متألما لعدم صدور هذا الحكم من المرزا شاهرخ موافقا للشريعة حتى بكى عليه بلا اختيار وكان احوال أكابر الدين هكذا قد غلب فيهم فكرا مور الدين والملة على جميع الافكار (رشحة) قال استأذن الشيخ ابو عثمان الحيرى شيخه أباحفص الحداد للوعظ فقال له شيخه ما الباعث على هذه الداعية قال الشفقة على خلق الله قال فاحد شفقتك ومقداره قال شفقتى عليهم على حد لو ادخلونى جهنم عوضا عن جميع عصاة امة محمد صلى الله عليه وسلم لكنت راضيا بذلك لخلاصهم عن جهنم فقال الشيخ يليق النصيحة والتذكير بمثل هذا الشخص ويستحق هو الوعظ فأذن له بذلك وجلس عند قائمة منبره وافتتح هو بالوعظ فقام سائل فى ذلك الاثناء وطلب ثوبا من الناس فنزع الشيخ ابو عثمان جبته وأعطاه اياها فصاح عليه الشيخ أبو حفص وقال انزل يا كذاب فنزل من المنبر قبل اتمام كلامه وجاء عند شيخه وقال ماصدر عنى من الكذب فقال ألم تقل ان الباعث على الوعظ والنصيحة الشفقة على الخلق فلو كانت لك شفقة على اخوانك المؤمنين لتوقفت فى اعطاء السائل جبتك حتى يكون ثواب الاحسان وفضيلته لواحد منهم وكان عليك ان تصبر فان لم يصدر الاحسان عن أحد من الاخوان وكان السائل معرضا للحرمان فعند ذلك كنت تفعل ماتفعله من الاحسان (رشحة) خطر يوما على خاطرى أنه ان قدر لى الوعظ فى وقت من الاوقات فليجر على لسان حضرة شيخنا شيء مما يناسب هذا الباب فجئت مجلسه بتلك النية فقال بعد لحظة جاء شخص عند واحد من الاكابر وقال انى اريد أن اشتغل بالوعظ فبأى نية اشتغل به فقال له ذلك الشيخ جوابا عجيبا ان النية ليست

التجليات الذاتية فيحصل لها الفناء الاتم والبقاء الاكمل وامافبل وصولها الى اصولها لاتحصل لها الفناء فاصل القلب الافعال الالهية فيكون فناؤه فى التجلى الافعالى وعلامة فنائه اختفاء افعال السالك وافعال جميع المخلوقات عن نظره وعدم رؤيته غير فعل فاعل حقيقى ويقال للولاية القلبية ولاية آدم عليه السلام ويقال للسالك الواصل من هذه الولاية آدمى المشرب واصل الروح الصفات الثبوتية ففناؤه فى التجلى الصفاتى الثبوتية وعلامة هذا التجلى اختفاء صفات السالك وصفات جميع الممكنات عن نظره ورؤيته اياها مسلوبة عن الممكنات ومنسوبة الى الحق سبحانه ويقال لولاية الروح ولاية نوح وولاية ابراهيم عليهما السلام ويقال للسالك الداخل من تلك الولاية ابراهيمى المشرب (واصل) السر الشؤنات الذاتية فناؤه فى التجلى الشئونى الذاتية وعلامته وجدان السالك ذاته مستهلكا فى ذاته تعالى

بنافعة فى المعصية وهذا الجواب صحيح فان الوعظ والنصيحة قبل أوانهما معصية ثم قال بعد هذا فيعلم من ذلك ان درجة الكلام عالية جدا ثم قال ننقل الكلام الآن ونقول متى يكون وقت الكلام ولأكابر الطريقة كلام كثير فى باب وقت الوعظ والتذكير فقال بعضهم يجوز الكلام والتكلم فى وقت بلغ المتكلم فيه درجة كأن لسانه نائب عن قلبه وقلبه عن الحق سبحانه (رشحة) قال اذا ازيل صدى النقوش الكونية عن وجه مرآة القوة المدركة لا يبقى فى محاذاتها شئ سوى الذات البحت (رشحة) قال من اخذ عملا عن كامل مكمل فالمواظبة والمداومة عليه موجبة للوصول الى درجات عالية (رشحة) قال ان الاشتغال بدفع الاخلاق الردية مشكل جدا فالاولى أن يلتزم شيأ من الاعمال الباطنية او ينتظر ظهور امر يخلصه عن الكل (رشحة) قال ينبغى لاصحابنا اختيار احد الامرين اما قبول شئ من الوجه الحلال والاشتغال بالزراعة بحفظ انفسهم فى جميع أوقات الاشتغال كما هو طريقة فقراء اكابر خواجكان قدس الله اسرارهم واما تفويض انفسهم الى القضاء والقدر بالكلية من غير صرف القوة الفكرية فيما يحصل وما لا يحصل والسعى والاجتهاد فى اهلاك مقتضياتهم وافنائها فى مقتضى الآخر فيتشرفون بالسعادة العظمى التى هى الفناء فى الله ثم أنشد هذا البيت (شعر)

اسقط عن المحبوب قسمك راضيا ❁ واقنع بما يأتيك منه تقاضيا

(رشحة) قال يلتزم رجال الغيب فى كل زمان صحبة شخص من الصلحاء يعمل بعزيمة ويجتنب عن رخصة ويفرون من أرباب الرخصة فان العمل بالرخصة شغل الضعفاء وطريقة اكابر النقشبندية عزيمة (رشحة) قال حين أمر بالعزيمة والاحتياط ان الاحتياط فى اللقمة من اللوازم حتى ينبغى كون من يطبخ الطعام على طهارة كاملة وان يوقد النار بالحضور والشعور * وكان حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره لا يأكل من طعام صدر عند طبخه غضب أو كلام فاحش وكان يقول ان لهذا الطعام ظلمة لا يجوز لنا أكله * وخرج حضرة شيخنا مرة وقت السحر للتوضأ فى قرية تل كلاغان وهى قرية واقعة على فرسخين من سمرقند وكان فى غاية وقت البرد من فصل الشتاء وقد وقع ثلج عظيم ومر بباب المطبخ ورأى فيه غلامين قد ملآ القدور الكبار بالماء وسخناها لطهارة الاصحاب ويتكلمان فى ذلك الاثناء بالهزل فوقف ودعاهما وغضب عليهما وطلب العصا ليضربهما وعاتبهما كثيرا وقال ألم تعرفا هذا القدر أنه ينبغى أن يحضر على القلب وقت تسخين الماء وطبخ الطعام وان يحفظ اللسان عما لا يعنى من فضول الكلام حتى يظهر نور الحضور فى قلب من توضأ بهذا الماء او اكل من ذلك الطعام فان الماء المسخن بالغفلة والطعام المطبوخ بالفترة تحصل منهما ظلمة فى الباطن وغفلة فشفع لهما مولانا لطف الله الذى كان من مقربى الاصحاب ومقبولى الاحباب فعفى عنهما ومضى لسبيله (رشحة) قال ان سر اختيار بعض الصوفية استماع اصوات المزامير هو ان نظر هؤلاء الاكابر كان الى أصل المقصود ووجدوا بصفاء الفطرة أن المقصود الاصلى تخلص الحقيقة الانسانية عن قيود البشرية وحصل لهم هذا المعنى فى استماع اصوات المزامير فاختاروه لذلك وحكمة عدم تجويز بعض

ويقال لولاية السر ولاية موسى عليه السلام والسالك الواصل منها موسوى المشرب (واصل الخفى الصفات السلبية فغناؤه فى التجلى الصفاتى السلبية وعلامته مشاهدة السالك تفرده تعالى وتجرده عن جميع العالم وما يناسبه ويقال لولاية الخفى ولاية عيسى عليه السلام والسالك الواصل منها عيسوى المشرب (واصل) الخفى الشان الجامع فغناؤه فى التجلى الشأنى الجامع وعلامته حصول التخلق باخلاق الله تعالى للسالك ويقال لولاية الاخفى الولاية المحمدية والسالك الواصل منها محمدى المشرب فاحفظ ذلك فانه كثيرا ما يقع فى كلام هذه الطائفة الولاية الآدمية والولاية الابراهيمية وغيرها فمن لم يعرف هذا لم يعرف ذلك (وربما) يراقبون بملاحظة اصول هذه الطائف بان يجعل قلبه فى مقابلة قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم يعرض على الحق سبحانه بالخيال ان أفض على من فيض التجلى الافعالى

الائمة ذلك يحتمل أن تكون لاختيار ارباب الهوى وأصحاب البدع ذلك وجعلهم اياه شعارهم ودثارهم فامتنع هؤلاء الائمة عن استماعه ومنعوا عنه العامة لدفع عار المشاركة بهم عنهم وقطعوا نظرهم عن المقصود وتمسكوا في تحصيل نسبة الجمعية باسباب اخرى (رشحة) اظهر يوما شخص نفسه في نسبة الغيبة وكيفية الاستغراق بتعمل وتكلف في مجلس حضرة شيخنا فتوجه نحوه وأنشد هذا البيت ﴿ شعر ﴾

لاتمش كالسكران معوجا بزو * راء لي لهـلامة من ساق

(رشحة) قال مادامت نسبة المريد ضعيفة غير قوية ولم تتمكن فيه يعمل معه بالمداراة والمواساة ويترك من غير موآخذة على مايصدر عنه من الافعال الغير المرضية وتحمل أخلاقه الردية واما اذا قويت نسبته وحصل يقين بهذا الطريق فالامر يقع بعد ذلك على المريد ويلزمه حينئذ المحافظة على احواله لئلا يصدر عنه شيء موجب لكراهة الخاطر ونفرته فان صدر عنه شيء مناف للادب يوآخذونه بذلك ويؤدبونه على ما هنالك (رشحة) قال قال بعض الاكابر ينبغي للشيخ ان يكون قادرا على أكل المريد فان لم يكن كذلك فهو لايستحق المشيخة ومعنى أكل المريد كون الشيخ بحيث يقدر ان يتصرف في باطن المريد ويأكل أخلاقه الذميمة يعني يقدر على ازالتها عنه ويثبت مكانها الاخلاق الحميدة ويوصله الى درجة الحضور والشعور (رشحة) قال يوما للاصحاب ايكم لم يقع تصرف في نسبته عشرين مرة او ازيد وكلما يقع التصرف في نسبتكم تذهبون الى محل آخر وتضيعونها ينبغي لمن كان نائلا لحبة نور من مجلس القرب ان يرى به جميع مصالحه وان يشاهد به ظلمة نفسه وان يرفع أنانيته من البين (رشحة) قال مالكم لاتنتهزون أياما يسيرة في مدة حياتي ولا تكونون من مشاهدي الحق سبحانه فمتى تكونون كذلك فاغتنموا هذه الفرصة فانكم ستندمون على مافات ﴿ رشحة ﴾ قال اشارة الى فقير بطريق الرابطة أنشد هذا البيت (شعر)

كن مقيما في قلوب الاوليا * واترك الافكار كلا والمنا

ثم قال يعني كن ساكنا في قلوب الرجال يعني كن متوجها بكليتك لان تجعل منزلا لنفسك في قلوب الرجال وهم مشائخ الطريقة وينبغي المحافظة على كل نفس كما هو طريقة خواجكان قدس الله ارواحهم حتى لايصدر منك مايكون سببا لكراهة خاطر المشائخ الى ان تبلغ مرتبة يكون جميع مرادك مراد الشيخ ومراد الشيخ مرادك وتتشرف بسبب تلك المحافظة بسعادة لاتتصور فوقها سعادة وهي الفناء في الله ﴿ رشحة ﴾ قال كان فقير من الفقراء يكثر النظر الى وجه حضرة شيخنا في المجالس وأثناء الصحبة فقال يوما مخاطبا له كان شخص يكثر النظر الى وجه خواجه بهاء الدين قدس سره فقال له لاتكثر النظر الى وجهي فيهلك قلبك ثم أنشد حضرة شيخنا هذا (المصراع) ومن يرنو الى وجهي يهيم *

ثم قال ينبغي ان يكون توجه المريد الى مابين حاجبي الشيخ وان يعتقده حاضرا معه ومطلعا على احواله في جميع اوقاته واطواره حتى تتصرف فيه ابهة الشيخ وعظمته ويزول عن باطنه كل مالايلائم الحضور ويبلغ من رعاية ذلك المعنى مرتبة يرتفع الحجاب من بين الشيخ والمريد ويكون جميع مرادات الشيخ ومقاصده بل جميع احواله ومواجيده معاينا

الذي وصل من قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى قلب آدم عليه السلام (ويقول) في الروح أفض على من فيض التجليات الصفاتية الثبوتية الذي وصل من روح نبينا صلى الله عليه وسلم الى روح سيدنا نوح وسيدنا ابراهيم عليهما السلام جاعلا روحه في مقابلة روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهكذا في البواقي ويحصل في تلك المراقبة لطائف المشائخ كالمنظرة (ولكل) لطيفة من لطائف عالم الامر نور على حدة ربما يظهر في أثناء السلوك لمن له كشف فنور القلب أصفر والروح احمر والسر ابيض والخفي أسود والاخفى أخضر ونور النفس بعد التزكية يظهر بلا كيف ولون (واصل) كل لطيفة من لطائف عالم الخلق أصل لطيفة من لطائف عالم الامر فاصل النفس أصل القلب واصل الهواء أصل الروح وأصل الماء اصل السر وأصل النار اصل الخفي واصل التراب اصل الاخفى (واما) النفي والاثبات فقد مر تفصيله مستوفى مع شروطه في

و مشاهدا للمريد (مصراع) وتلك سعادات تكون نصيب من (رشحة) قال ان طريق النجاة من اسر الخواطر الردية ومقتضيات الطبيعة البشرية يمكن حصوله باحد ثلاثة امور احدها ان يلتزم على نفسه عملا من اعمال الخير مما اختاره هذه الطائفة وقرروه وان يختار طريق الرياضة والثانى ان يتبرأ من حوله وقوته وان يعلم انه ليس بحيث يقدر على انجاء نفسه من تلك البلية الا بالرجوع الى الله تعالى على سبيل العجز والافتقار ودوام التضرع والانكسار فعسى الله ان ينجيه من تلك البلية والثالث ان يكون مستمدا من باطن الشيخ وهمته وان يجعله قبلة لتوجهه ثم سئل الحاضرين بعد هذا التقرير أى طريق أفضل من هذه الطرق الثلاثة فاجاب بنفسه ان الاستمداد من همة الشيخ والتوجه اليه أفضل فان الطالب قد اعتقد نفسه عاجزا عن التوجه الى الله تعالى فى هذه الصورة وجعل الشيخ وسيلة لتوجهه ووصوله الى الحق سبحانه وهذا أقرب الى حصول النتيجة ويتفرع على ذلك ما هو مقصود الطالب بسهولة لكونه مستمدا من همة الشيخ دائما (رشحة) قال اذا قعدتم مع واحد من هذه الطائفة اجتهدوا فى معرفة حقيقته ثم أنشد هذه الابيات المثنويات (اشعار)

كنت مشغوفا بكل الاجتماع ❊ صرت فى صحب الخيار والرعاع

كان كل الناس اصحابى على ❊ ظنهم و القلب بالسر اختلى

لم يكن سرى بعيدا من أنينى ❊ ولكن اين فهم للدنى

(رشحة) قال يوما فى تعليم أهل الصحبة ان الجوع الكثير والسهر الطويل موجبان لانحراف الدماغ وضعفه ومانعان عن ادراك الحقائق والدقائق ولهذا وقعت أغلاط كثيرة فى كشف بعض أهل الرياضات وانما الايضر السهر من له فيه فرح وسرور فانهما يعملان فى الدماغ عمل النوم ويحفظانه من اليبوسة ❊ ثم قال قال الخواجه علاء الدين الغجدوانى عليه الرحمة قدم الخواجه بهاء الدين النقشبند الى طوايس وكنا نحن جمع من الاصحاب فى غجدوان فطلبناه عنده فحضرنا ولما قرب الليل طلب حضرة الخواجه الشيخ محمدا الدرزى وكان من جملة المخلصين والخادمين وقال اذهب بمنزلك بالاصحاب واخدمهم فذهبنا الى منزل الشيخ محمد وجاء حضرة الخواجه أيضا بعد المغرب وقعد فى جنب الصفة مرخيا رجله المباركة ودعى الشيخ محمدا وقال ماذا تريد ان تطبخ للاصحاب قال الشيخ محمد خطر على قلبى ان أطبخ دجيجات مع الارز فقال حضرة الخواجه هات الدجيجات حتى أنظر أنها سمينة أم مهزولة فجاء بها الشيخ محمد فتفقد حضرة الخواجه كل واحد منها بيده الكريمة وجسها وقال حسن ثم قال للاصحاب كلوا الطعام وناموا فى الليل واحضروا عندى فى الصبح ثم قام وانصرف فكنا فى الليل هناك وأكلنا الطعام وغنائيلتنا هذه ولما أصبحنا جئنا ملازمة حضرة الخواجه باتفاق من الاصحاب ❊ رشحة ❊ قال ان الذكر بمثابة الفاس يقطع به شوك الخواطر من طريق القلب ❊ رشحة ❊ قال الامر ان يكون السالك مستغرقا فى الذكر على وجه لا يبقى له شوق الجنة ولا خوف النار ويكون النوم والسهر عنده متساويين فكيف يدنو الشيطان من اطراف هذا الشخص العظيم الشان (رشحة) قال ان كان السكوت فى الصحبة لاجل حفظ الحضور بالله وملاحظة الامتناع عن اللغو فتلك الصحبة جنة وفى قوله تعالى

فى الرشحات فلا نعيده هنا لكن لا يشتغل به الا بعد دخوله فى المراقبة (واما) طريق المراقبة وهى فى اللغة بمعنى الانتظار وفى اصطلاح هذه الطائفة حفظ القلب عن الخواطر وانتظار الفيض الالهى من غير ذكر ورابطة مرشد وامتدادمة علم السالك باطلاع الرب عليه فى جميع أحواله ويدل على ذلك آيات من القرآن كقوله تعالى قل ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه يعلمه الله وقوله تعالى وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وقوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وهو معكم اينما كنتم وأمثال ذلك كثيرة وردت فى القرآن لتعليم الله عباده انه حاضر معهم وناظر اليهم لا تخفى عليه خافية فمن لاحظ ذلك فى جميع اوقاته يحصل له حضور عظيم البتة ومن لم يلاحظ بل لا كها بين لحيه لا يحصل له شئ غير الخسارة قال الله

لايسمعون فيها لغوا اشارة الى مثل هذه الصحبة فن كان قلبه فى اسر محبة المحبوب الحقيقى فهو فى مقام المكالمة والمناجات مع محبوبه فى كل حال (رشحة) قال ان الحق سبحانه لايكون مدركا وفهو ما يوجه من الوجوه عند المحققين ويكون طريق ادراكه مسدودا والعقل الكامل لايستريح من طلب ادراكه اصلا فالسكوت والاطمينان ليسا من مقتضيات العقل على هذا التقدير (شعر)

قصد الجبية ان تضحى بها ولها * فالسعى فى عبث اولى من الوسن

(رشحة) قال كانت الارواح الانسانية فى جوار القدس فى المشاهدة دائما فلما اوردوهم فى هذا العالم وحبسوهم فى قفص البدن الناسوتى كانوا مشغولين بما تحتاج اليه الابدان من المسكن والملبس والمطعم وغيرها بواسطة تعلقهم بها ومع ذلك غلب على بعض منهم اضطراب وميل الوصول الى مقره الاصلى ولم تكن التمتعات البهيمية والمستلذات الطبيعية مانعة له عن التوجه الى مقره الاصلى فمن اين يعلم عدم كون المقصود من الوجود الانسانى حصول هذا الاضطراب وان ينبو فى تحقيق المقصود امر آخر (رشحة) قال العبادة عبارة عن العمل بالاوامر والاجتناب عن المناهى والعبودة عبارة عن دوام التوجه والاقبال على الله وقال وقد فرقوا بين العبادة والعبودة فى بعض الكتب هكذا ان العبادة هى اداء وظائف العبودية بموجب الشريعة الشريفة والعبودة حضور القلب وشعوره على جهة التعظيم (رشحة) قال المقصود من الخلقة الانسانية التعبد وخلاصة التعبد وزبدته الحضور بالله فى جميع الاحوال على وجه التضرع والخضوع والابتهال (رشحة) قال فى بيان الشريعة والطريقة والحقيقة ان الشريعة اجراء الاحكام على ظاهرها والطريقة تعمل وتكلف فى جمعية الباطن والحقيقة رسوخ تلك الجمعية (رشحة) قال ان المعراج على نوعين صورى ومعنوى والمعنوى ايضا على نوعين احدهما الانتقال من الصفات الذميمة الى الخصال الحميدة وثانيهما الانتقال الى الله عما سوى الله (رشحة) قال ان السير على نوعين سير مستطيل وسير مستدير فالسير المستطيل بعد على بعد والسير المستدير قرب فى قرب فان السير المستطيل هو طلب المقصود من خارج دائرة نفسه والسير المستدير هو الدوران حول نفسه وطلب المقصود من نفسه (رشحة) قال العلم علمان علم الوراثة والعلم اللدنى فعلم الوراثة مايكون مسبوقا بالعمل كما قال النبى صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم مالم يعلم والعلم اللدنى مالايكون كذلك بل يشرف الله سبحانه من يشاء من عباده بعلم خاص من عنده بمحض عنايته له من غير سبق عمل منه كما قال الله تعالى وعلمناه من لدنا علما وقال الاجر ايضا على نوعين اجر ممنون واجر غير ممنون فالاجر الممنون مالا يكون فى مقابلة شئ من العمل بل يكون محض موهبة من الله تعالى والاجر الغير الممنون ما يكون فى مقابلة شئ من العمل (رشحة) قال ان بين العالم والعارف فرقا مثلا من كان عالما بمسائل النحو التى هى عبارة عن القواعد الكلية مثل الفاعل مرفوع والمفعول منصوب يقال له عالم بعلم النحو ولايقال له عارف به وانما يقال له عارف بعلم النحو اذا اعمل جميع مسائل النحو فى محلها من غير شائبة تكلف وتوقف فى شئ من تلك المسائل وكذلك يقال عالم بعلم التوحيد لمن كان توحيده بحسب العلم يعنى اذا اعتقد توحيد الافعال والصفات والذات وتقرر فى قلبه ان لافاعل فى الوجود الا الله فيقال لمثل هذا الشخص انه عالم بعلم التوحيد

تعالى وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين الاخسارا وعلامة الايمان بالشئ الجريان والعمل بموجبه وترك الجريان والعمل بموجبه من علامة الظلم بالكفر به فيستحق الخسارة كل الخسارة ومن الظالمين من يسميها صمتا كاذبا من غاية جهالته ونهاية غوايته ويدل عليها ايضا أحاديث كثيرة منها مافى الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة أخرجه ابو الشيخ كذا فى الجامع الصغير وعنه صلى الله عليه وسلم ان لله فى ايام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها وانتظار الفيض من الله هو عين التعرض لنفحات الله فمن لم ينتظر لانصيب له منها كمن دخل تحت السقف والجدار وقت نزول الامطار ونسبة فيض رحمة الله تعالى متساوية للكل ولكن النقصان من القابل نسئل الله سبحانه وتعالى كمال القابلية

واما من رأى وقت ظهور كل واحد من الافعال والاوصاف فى مظهر نفسه اوغيره ان فاعل ذلك هو الله فقط من غير تعمل وتكلف وتوقف يقال له عارف فان علم ذلك المعنى بالتعمل يعنى بقوة الايمان يقال له متعرف (رشحة) قال يوما على سبيل التمثيل اجتمعت الطيور للسفر الى العنقاء فبقى كل واحد منهن بعذر من الاعذار فى الطريق الا ما كان عنده شئ من العنقاء فانه لم يبق فى الطريق بل وصل الى العنقاء (رشحة) قال قد تصور الناس ان الكمال فى ان يقول انا الحق فحسب وانما الكمال فى رفع انا من البين وان لا يقول انا اصلا (رشحة) قال اصل الامر قطع التعلق برمته ليس عندى شعر أحسن من هذين البيتين لبهلوان محمود بوريا عليه الرحمة (شعر)

جانا بقمار خانه رندى چندند * با مردم كم عيار كم پيوندند

رندى چندند كس نداند چندند * بر نسيه نقد هر دو عالم خندند

ثم قال من علم حقيقة معنى لا اله الا الله يعلم من هذا الكلام انه ليس فى حقيقة بهلوان محمود تعلق بشئ اصلا وانه مشرف بالتجلى الذاتى (رشحة) قال يوما خطابا لبعض الخدام والاصحاب كلمات وقال فى اثناء الكلام والحاصل انه ينبغى ان يجتهد حتى يحصل للقلب توجه دائمى الى الحق سبحانه فيمكن بعد ذلك حصول التنبه لصاحب هذا التوجه أن التوجه من الله تعالى الى ذاته وليس للمتوجه دخل فى البين اصلا (رشحة) قال ليس معنى الفناء المطلق ان لا يكون لصاحب الفناء شعور باوصافه وافعاله اصلا بل معناه نفى اسناد الاوصاف والافعال الى نفسه بطريق الذوق واثباته للفاعل الحقيقى جل ذكره وماقاله الصوفية ان النفى لا ينافى الاثبات انما هو بهذا المعنى وقال ان هذه الجبة التى انا لابسها الآن عارية مثلا ولا علم لى بانها عارية بل اعتقد انها ملكى لعدم علمى بانها عارية ولى تعلق به من تلك الحيثية فاذا حصل لى علم بانها عارية ينقطع تعلقى بها فى الحال مع انى متلبس بها الآن بالفعل وقس على ذلك جميع الصفات فى انها عاريات حتى ينقطع القلب عما سوى الله تعالى ويحصل له التصفية والتزكية (رشحة) قال الوصل عندى حصول نسبة الحضور بالله للقلب على سبيل الذوق والذهول عما سواه تعالى فان كانت تلك النسبة متصلة فقد تشرف صاحبها بدوام الوصل وهذا عقيدتى من صغر سنى (رشحة) قال الوصل فى الحقيقة اجتماع القلب بالله تعالى على سبيل الذوق فان كان حصول هذا المعنى على سبيل الدوام يقال له وصل دائمى وهذا هو النهاية وماقاله حضرة الخواجه بهاء الدين قدس سره نحن ندرج النهاية فى البداية فالمراد به هو ذلك الوصل وماقاله انما نحن واسطة فى الوصول لا غير فينبغى الانقطاع عنا والاتصال بالمقصود هو ذلك الوصل وقال لو كان لهذه النسبة قدر ما عندكم لحملتم الاحجار فوق رؤسكم يعنى لتحصيلها وحفظها ❁ وقال اذا خضر تم صحبتى فالفائدة منه لى وأى فائدة منه لله * وقال انا كثيرا ما أكون فى غم الخلق والخلق فى فرح وسرور بواسطتى ولو كان جعل شخص نفسه عظيما بحيث يلزم من خرابه خراب العالم شركا لكن ماذا اصنع كل يوم هو فى شان وقد جعلونى عظيما بلا صنع منى ولا اختيار (رشحة) قال اذا كان الذكر ملكة على وجه يكون القلب حاضرا دائما ويكون الذاكر متلذذا به فهو من الابرار ويمكن أن يقال له انه حاضر بالله ولا يطلق عليه واصل الى الله فان الواصل

(فأول) مراقبة فى الطريقة النقشبندية هى مراقبة الاحدية وهى ملاحظة ورود الفيض من الذات الاحد الموصوفة بجميع صفات الكمال المنزهة عن جميع النقائص والزوال على لطيفة القلب بواسطة الشيخ وفيها يحصل الحضور مع الله تعالى والغفلة والذهول عما سواه سبحانه فان امتد الحضور الى ساعتين فهو علامة لقطع تمام دائرة الامكان التى هى اول دوائر تنكشف للسالك حين سلوكه ان كان له كشف عيانى فكلما قطع شيأ من الدائرة تظهر للسالك بالنورانية والتشعشع على قدره والذى لم يقطع بعد يرى مظلما بلا نور كطرف شمس حين الكسوف فان قطع كلها تظهر له تمامها كقرص الشمس وان لم يكن له كشف فعلامة قطع تمامها حصول الحضور على ما قلنا وبعضهم جعل رؤية الانوار علامة لقطع تمامها ونصف دائرة الامكان هذه من مركز الارض الى محدب العرش ونصفها الباقى فوق العرش حيث لا خلاء ولا

من ينتفى عنه سبناد الحضور اليه ويعتقدان الحاضر انما هو الحق بذاته (رشحة) قال ان النهـاية التى يصل اليها الاولياء مالاتكون المشاهدة غائبة عنهم فيها فلئن غابت المشاهدة عنهم فانما تغيب لغاية استغراقهم فى الشاهد الحقيق (رشحة) قال التجلى هو الكشف ويمكن ان يكون ظهور هذا المعنى على نوعين أحدهما كشف عيانى وهو مشاهدة جمال المقصود بعين الرأس وهى فى دار الجزاء وثانيهما كون الغائب كالمحسوس بسبب كثرة احضاره اوغلبة محبته فان من خواص العشق والمحبة جعل الغائب كالحاضر المحسوس وهذا نهاية اقدام ارباب الكمال فى الدنيا (رشحة) قال ان نهاية هذا الطريق هل هى حضور ومشاهدة ام فناء وغيبة ومايفهم من كلام بعض الاكابر انها حضور ومشاهدة ولكن الاشبه ان تكون النهاية فى الواقع هى الفناء والغيبة فان التعلق بالحضور والمشاهدة نوع تعلق بالغير ايضا (رشحة) قال ان للشهود مرتبتين احدهما شهود الذات المقدسة المبرأة عن الظهور فى لباس المظاهر وثانيهما شهود الذات المقدسة من لباس المظاهر من غير وصف الكثرة بل بنعت الوحدة ويقال لهذ الشهود عند الصوفية شهود الاحدية فى الكثرة وكان النبى صلى الله عليه وسلم على هذا الشهود بعد البعثة (رشحة) قال والعجب ممن يقول لاتنظر الى من قال وانظر الى ماقال بل كان ينبغى له ان يقول لاتنظر الى ماقال وانظر الى من قال يعنى ان القائل والمتكلم انما هو الحق سبحانه من لباس المظاهر (رشحة) قال قد نسب الله سبحانه بعنايته عدة من الاوصاف الى عبيده وفرع عليها كثيرا من وعده ووعيده ولا كمال للعبد سوى ان يسعى ويجتهد بكليته فى سلوك الطريقة المستقيمة وان يوصل نفسه بكثرة الاجتهاد الى مرتبة يتيقن ان مانسب الله سبحانه اليه ليس منه وهذا هو التصوف ولكن اطال الناس مسافته واستبعدوه (رشحة) قال بعض الاكابر لشيخنا فى مجلس من المجالس قال أكابر الصوفية لاوجود غير وجود الحق سبحانه الذى هو الوجود المطلق وان الظاهر فى لباس المظاهر واحد فعلى هذا التحقيق مامعنى مخالفة أهل الاسلام أهل الكفر ومنازعتهم اياهم فأجابه حضرة شيخنا بهذين البيتين من المثنوى (شعر)

چونكه بيرنكى اسـير رنك شد * موسئ باموسئ درجنك شـد
چون به بيرنكى رسى كان داشتى * موسى وفرعـون دارند آشـتى

يعنى لما كان وجود الحق سبحانه الذى هو الوجود المطلق الذى لاوجود غيره عند محققـى الصوفية مقـترنا بالتعينات والنسب والاعتبارات ونحوهـا من النعوت التى تلحقه بواسطة تعلقه بالمظاهر جرى كل واحد من أفراد الممكنات بمقتضى مبدأ تعينه الذى هو حقيقته فأفضى ذلك الى نزاع موسى عليه السلام موسى السامرى لاختلاف مبدأ تعينهما فاذا ارتفعت تلك النسب والاعتبارات بحكم واليه يرجع الأمر كله يرجع موسى الى الاتفاق بموسى كما كانا على ذلك قبل عروض التعين والمراد بموسى الثانى هو السامرى فان اسمه موسى ايضا فان أمه رمته بين الجبال فرباه جبريل عليه السلام كما قيل (شعر)

اذا الطفـل لم يكتب نجيبا تخلفت * ظنون مر بيـه وخاب المؤمل
فموسى الـذى رباه جـبريل كافر * وموسى الذى رباه فرعون مرسل

(رشحة) قال ان الواقفـين على سر القضاء مستريحون يعنى أنه لماحصل لهم علم بان الكل

ملاء وهو المراد من قولهم اللامكان وهذه صورتها

١

وانكشاف مقامات القرب لاهل الكشف فى صورة الدائرة انما هو لعدم اتصافها بالجهـة والافأين الدائرة هناك (والثانية) مراقبة المعية على وفق قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم بان يلاحظ ورود الفيض من الذات التى هى معه ومع كل ذرة من ذرات العالم معية بلا كيفية على لطيفة القلب أيضا وفى هذا المقام يوجب الـترقى للسالك التهليل اللسانى مع رعاية الوقوف القلبى وملاحظة المعنى بان يـلاحظ وقت النفى نفى وجوده ووجود جميع ماسوى الله تعـالى أومايراد نفيه بخصوصه ووقت الاثبات اثبات الحق تعالى على مامر فى النـفى والاثبـات ويستعمل هذه المراقبة فى الولاية الصغرى الـتى هى ولاية الاولياء ومورد الفيض فيها لطيفة القلب وتنكشف لاهـل الكشف هنا دائرة ثانية يقـال لها دائرة الاسماء والصفات ودائرة الولاية الصغرى وهذه صورتها

معدوم وان الظاهر فى صور المظاهر ليس الا هو استراحوا كمياه الجداول المنشعبة من البحار فانها لما حصل لها علم بأنها من انبساطات البحر المحيط وامتداداته حصل لها انبساط وطرب لاتصالها بالبحر المحيط الذى هو أصلها وهذا كما قيل (شعر)

البحر بحر على ما كان فى القدم * ان الحوادث أمواج وأنهار

(وغيره) اذا كنت ذا علم بأنك ظل من * لا اخترت راحات النفوس على العنا

(لا يخفى) أنى قد كنت سمعت من حضرة شيخنا كثيرا من حقائق المعارف العالية ودقائق اللطائف السامية غير ما ذكرنا فيما قبل ولكن لم يتيسر لى ضبط عباراتها وحفظ اشاراتها لقصور القوة الحافظة ولظهور الأمور المانعة فاذكر الآن شيئا مما جرى على لسانه من الابيات فى أثناء أداء المعارف واللطائف ما انتقش فى لوح الخاطر وارتسم فى مرآة الضمير الفاتر فمنها (رشحة) لما حث ولده الخواجه يحيى عليه الرحمة على علو الهمة أنشد هذا المصراع بصوت عال وكمال هيبة

چون پلنكان سوى بالاخيز كن * يعنى قم وثب نحو العلى مثل النمر

(رشحة) أنشد هذا حين أمر بترك الانانية والعجب (ع)

* يكقدم بر فرق خود نه وآن دكر در كوى دوست *

وهذا مثل قول القائل (شعر)

اذا كنت تهوى فاجعل الذل جنة * فانى رأيت الكبر من ذى الهوى عجزا

﴿ رشحة) لما بين سر المعية ومنع من ذكر الجهر أنشد هذا المصراع

* الى كم تنادى من لديه تناجى *

﴿ رشحة ﴾ أنشد هذا فى بيان تفاوت القابليات

يضوء بضوء البدر بيت بقدر ما ﴿ يكون به من كوة والمنافذ

﴿ رشحة ﴾ أنشد فى بيان ان العشق والمحبة مو جبان لظهور الحقايق والمعارف ما مضمونه (شعر)

فالى لا اهوى الهوى والذه ﴿ وفيه اذا أنصفت كل الفضائل

يلطفنى لطفا وظرفا ورقة ﴿ ويورثنى الاقدام عند النوازل

(رشحة) قال فى بيان ان دوام الحضور منوط بترك المألوفات وهجر المأنوسات رأيت فى رسالة من رسائل الشيخ خاوند طهور ما معناه (شعر)

واترك ما أهوى لمن قد هويته * وأرضى بما يرضى وان هلكت نفسى

﴿ رشحة ﴾ لما أشار الى طريق توجه بتوجه خاص أنشد (شعر)

آن دارد آن نكار كه آنست هر چه هست ﴿ آن را طلب كنيد حريفان كه آن كجاست

﴿ رشحة ﴾ أنشد فى بيان ان البعد الصورى ليس بمانع عن القرب المعنوى لاهل الرابطة (شعر)

اتزعم انى ناسى العهد بعدما ﴿ تنائيت عنى لا وترب نعالكا

(رشحة) أنشد فى بيان غنى الحق سبحانه الذاتى وعجز الخلق عن ادراك حقيقته

وكنهه

٢

والسير هنا يقع فى تجليات الافعال الالهية ويحصل ايضا فى هذا المقام التوحيد الوجودى والذوق والشوق والتأوه والصيحات والاستغراق والغيبة ودوام الحضور ونسيان السوى الذى هو عبارة من فناء القلب وفى هذا المقام علامة من جميع المقامات الفوقانية بطريق الظلية (فاذا قطع) السالك هذه الدائرة بعناية الله سبحانه وتوجه المرشد وجذبه وحصل له الحضور التام يشرع فى تزكية النفس التى محلها وسط الجبهة و يضع قدمه بعون الله تعالى فى دائرة الولاية الكبرى التى هى ولاية الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهى دائرة كبيرة مشتملة على ثلاث دوائر صغيرة وقوس

٣

(الاولى) دائرة الاقربية التى اشير اليها بقوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فيلاحظ فيها ورود فيض من ذات الحق سبحانه باعتبار كونها أقرب اليه

وكنهه تعالى (شعر)

ولما رأى الدلال رغبة باذليـ * ـن ارواحهم نادى الاوف بشعرة

(رشحة) أنشد فى بيان ان اهل الظاهر ليس لهم خبر من حقيقة العشق (شعر)

وما فى العشق من نعمان قول * ولا للشافعى فيه فتوى

(رشحة) أنشد فى بيان ضعف ارادة الطالبين وقلة الراغبين (شعر)

مكو ارباب دل رفتند وشهر عشق خالى ماند * جهان پر شمس تبريز ست كو مردى همچو مولانا

(رشحة) أنشد فى بيان ان الذوق يحصل لكثير من الطالبين بواسطة النفسات شخص من هؤلاء الطائفة ويزول بسبب ترك أدب يسير (شعر)

برده بودى وداوت آمده بود * چون تو كج باختى كسى چه كند

(رشحة) أنشد فى معرض الترغيب فى الصحبة والمنع عن العزلة (شعر)

لاتأكلن سكرا فردا وخالط بور * دان فى الخلط نعماغير منحصر

(رشحة) انشد فى بيان ان الصفات البشرية والمقتضيات الطبيعية لاتكون مانعة عن التوجه الى المطلوب وشهود ماهو المقصود ومزاحمة اياه بالنسبة الى ارباب الكمال وأصحاب النفوس القدسية (شعر)

ولما بدت نار الكليم بدوحة * غدا حسنها من تلكمو النارا زهرا

كذا حرص ارباب القلوب ومقتضى * نفوسهم فى انه ليس منكرا

(رشحة) قال فى بيان الشكاية عن القيود البشرية رأيت هذه القطعة مكتوبة على باب قبة الامام الشيخ أبى بكر القفال الشاشى عليه الرحمة (شعر)

دانى توچه حكمتست كه فرزند از پدر * منت ندارد از دهدش روز وشب عطا

يعنى درين جهانكه محل حوادثست * درمحنت وجود تو آورده مرا

(رشحة) أنشد هذه الابيات المثنويات فى بيان طريق الرابطة (ابيات)

آن يكى را روى او شد سوى دوست * وان يكى را روى او خود روى اوست

روى هريك مينكرومى دار پاس * بوكه كردى توز خدمت روشناس

درميان جان ايشان خانه كير * درفلك خانه كند بد رمنير

(رشحة) أنشد فى بيان أن الحكم للغالب (شعر)

وما الانسان غير الفكر شيئا * ولا عظما ولا لحما وجلدا

فروض انت ان فكرت وردا * وتنور اذا فكرت عودا

(رشحة) انشد فى التنبيه على حدة النظر والفراسة (شعر)

آدمى ديدست وباقى پوستست * ديد آن باشد كه ديد دوستست

(رشحة) لما بين سر المعية أنشد ما مضمونه (شعر)

فلسوف تعلم ان سيرك لم يكن * الا اليك اذا بلغت المنزلا

(رشحة) وانشد أيضا فى بيان سر المعية والمنع عن ذكر الجهر (شعر)

ومن عادة الجهال من سؤ فكرة * نداهم على من فى حذاهم مصاحب

من حبل الوريد ومنشأ للدائرة الاولى من الولاية الكبرى على لطيفة النفس وسائر اللطائف الخمس بواسطة الشيخ والمداومة على تكرار التهليل باللسان والخيال برعاية شروطه تورث الترقى فى هذا المقام وهنا يحصل الحضور ودوام التوجه الى الله سبحانه والعروج والنزول والجذبات مثل مقام القلب بل يحصل الانجذاب هنا لجميع البدن بالتدريج واحوال هذا المقام ليس فيها كيفيات احوال مقام القلب وذوقها ولكن اذا حصلت قوة لنسبة لطيفة النفس تكون احوال القلب منسية بالكلية والى هنا تنتهى الطريقة النقشبندية قدس الله أسرارهم العلية (شعر)

ومن بعد هذا مايدق بيانه * وما كتمه أحظى لدى وأجمل * ومافوق ذلك من المقامات فمما اختص به الامام الربانى ويقال لمن سلكه مجدديا وقد قطع جميع المقامات المجددية أولاده واحفاده وخلفاؤه وخلفاء خلفائه الى يومنا هذا وتحققوا بأحوالها كلها لكن بعد

(رشحة) انشد فى بيان كسب الوله والشوق والاضطراب (شعر)

آب كم جو تشنكى اوربدست * تابجو شد آبت ازبا لاو پست

وانشد أيضا فى بيان هذا المعنى (شعر)

تشنه نخفتيد مكراند كى * تشنه بكجاو خواب كران بكجا *

چونكه بخفتيد آب ديد * يالب جو يا كه سبو يا سقا *

(رشحة) انشد فى بيان غلبات شوق هذه الطائفة ومحبتهم (شعر)

ماهم قوم بشرب الماء من عطش * الارأوا ماء و المقصود فى قدح

(رشحة) ولما بين ان الظاهر فى لباس المظاهر انما هو حقيقة واحدة أنشد هذه الابيات (اشعار)

ان كتبنا شرح هذا فى الكتاب * قد يطول البحث فيه والجواب

او يزيل العشق عنا نكتته * اذ بنا فى ذوق هذا لذته

اكتفى اذ هذا حسب الاذكيا * صحت مرات لمن اصغى الندا

(المقصد الثالث فى بيان بعض تصرفات حضرة شيخنا قدس سره) وانذكر ما ثبتت صحيته منها بنقل الثقاة والعدول فى ثلاثة فصول الاول فى تصرفاته بسلطقوته القاهرة على السلاطين والحكام وغيرهم من اهل زمانه من جبابرة الانام الفصل الثانى فى بيان خوارقه للعادات التى نقلها بعض الاكابر من أهل زمانه غير اولاده وكل اصحابه الفصل الثالث فى ذكر كراماته ومقاماته التى شاهدها منه اولاده الامجاد وكل اصحابه ونقلوها مثل ما شاهدوها ونذكر عند ايراد كل نقل شيأ من احوال الناقل على سبيل الاجمال

* الفصل الاول * فى ذكر تصرفاته الغالبة على السلاطين والحكام وغيرهم من جبابرة الانام بسلطقوته القاهرة (رشحة) قال ان الهمة عبارة عن جمعية الخاطر على حصول أمر واحد على وجه لا يخطر فى البال خلافه وقلما يخلف المراد من مثل تلك الهمة وينبغى لاصحاب التجريد ان يمتحنوا هممهم فى بعض الاحيان وان يعلموا ان مناسبتهم بحضرة الاسماء الى اى مرتبة وصلت وكم تأثير هممهم (رشحة) قال لما كنت فى هراة مع مولانا سعد الدين الكاشغرى فى اوائل شبابى كنا نمشى متفقين ونتفرج وكنا نصادف احيانا معركة المصارعين ونحن هنالك قوة توجهنا ونصرف الهمة الى احد المصارعين مرة حتى يكون غالبا ثم نصرفها الى طرف الآخر اخرى فيكون الاول مغلوبا بعد ان كان غالبا ومقصودنا من ذلك امتحان الهمة انها الى اى مرتبة بلغت وهل يمكن الاعتماد عليها ام لا ونقل مولانا خواجه كلان بن مولانا سعد الدين عن حضرة شيخنا انه قال كثيرا ما كنت امشى مع والدك مولانا سعد الدين وكنا ندور حول المعارك فاذا مشينا فى سوق الملك ومواضع الكثرة والازدحام كان كل منا يأخذ بيد صاحبه وكنا نشبك اصابعنا لئلا يمر الناس من بيننا فوصلنا يوما الى معركة المصارعين وكان اثنان يصارعان وسط المعركة كان احدهما جسيما وقوى الهيكل والآخر نحيفا وضعيف البدن فغلب الجسيم عليه فرق قلبنا له فقلت لمولانا سعد الدين اصرف الهمة وتوجه الخاطر ليكون هذا الضعيف غالبا على القوى فقال بل اشتغل انت وانا ايضا امدك فتوجه الخاطر الى

جهد بليغ واجتهاد كثير ورياضة شاقة ومجاهدة شديدة وترك مقتضيات النفس والطبيعة وبذل الروح والمهج فى ازمنة طويلة كما وقفت عليها فى تراجمهم والآن قد تقاعست الايام وتقاعدت الهمم وصار السالكون بحيث لو وجد فيهم من يتم سلوك الطريقة النقشبندية على وجه التفصيل فهو غاية الغنية وانحصرت همتهم فى أخذ التوجه الى آخر المقامات المجددية ويزعمون ان ذلك هو السير والسلوك هيهات هيهات (ع) اين الثرى من السماك الاعزل * فلاجرم لا يحصل لهم غير العجب والغرور والانانية ولهذا اقتصر أكثر مشايخ ماوراء النهر على طريقة النقشبندية القديمة من منذ أزمان اعنى زمان الشيخ موسى خان الدهبيدى خليفة الشيخ عابد السنامى وأخى مولانا مرزا جانجانان فى الطريقة قائلين انه لا مصلحة فى الزيادة على ذلك وقد أردت ان اكتفى ببيان هذا القدر قائلا (شعر) ويكفيك حسن ذاك المسمى اشارة * فدع مصونا بالجمال محجبا *

طرف هذا الضعيف فظهرت فيه بمدلحظة كيفية عظيمة فديده و رفع خصمه من الارض فوق رأسه بسهولة ورماه الى الارض فقام الصياح من الحاضرين وتحير وامن وقوع تلك الصورة وتعجبوا من ظهور القوة فيه ولم يطلع احد على هذا السر و رأيت مولانا سعدالدين قد غمض عينيه فى هذا الوقت فاخذت بكمه وقلت استرح قد كفى الامر تم مضينا *قال حضرة شيخنا قال الا كابر كما ان معارضة القرآن غير ممكنة كذلك معارضة اهل الهمة غير ممكنة فان همة العارف فعالة لا يتخلف المراد عنها فمن عارض مثل تلك الهمة يصير مغلوبا البتة حتى قيل ان الكافر اذا توجه بخاطره الى أمر وصرف همته اليه يحصل له ذلك الامر البتة وليس الايمان والعمل الصالح شرطا فيه فكما ان للقلوب الصافية تأثيرا كذلك للنفوس الشريرة ايضا تأثير ونقل مولانا ناصرالدين الاترارى اخو مولانا زاده الاترارى وسيجئ ذكرهما فى الفصل الثالث من هذا المقصد ان حضرة شيخنا رأى فى منامه ان الشريعة انما تحيى وتتقوى بعد ده فخطر على قلبه ان هذا الامر الجسيم والخطب العظيم لا يتيسر الا باعانة السلاطين فقدم سمرقند لهذا الامر ليواجه سلطان الوقت وكان الوالى هناك وقتئذ المرزا عبد الله بن المرزا ابراهيم بن المرزا شاهرخ و كنت فى هذا السفر فى رفاقته ولما دخلنا سمرقند جاء ملازمة حضرة شيخنا احد امراء المرزا عبدالله فقال له ان غرضنا من المجئ فى هذه الولاية ملاقاة اميركم فان كنت باعثا على هذا الامر يترتب عليه خير كثير ان شاء الله فقال ان اميرنا شاب حديث السن غير مبال فى اموره وملاقاته متعذرة ومع قطع النظر عن ذلك ماذا يفعل الدراويش بمثل هذه الدواعى فغضب عليه حضرة شيخنا وقال قد امرونا باختلاط السلاطين وما جئت هنا من قبل نفسى فان كان اميركم غير مبال سيجيئون بآخر يبالى ولما خرج من عند حضرة شيخنا كتب اسمه فى جدار ذلك المنزل ومحاه بريقه المبارك وقال ان مهمنا لا يكفى من هذا الامير ووزرائه وتوجه من يومه الى تاشكند فات ذلك الحاكم الذى أساء الادب مع حضرة شيخنا بعد جمعة وظهر السلطان ابو سعيد بعد شهر من أقصى تركستان وسار الى الامير عبدالله وقتله (ذكر غلبة السلطان أبى سعيد على المرزا عبدالله بالتفات حضرة شيخنا) نقل بعض اجلة الاصحاب كنت مع حضرة شيخنا فى مبادى الاحوال بفركت فطلب يوما القلم والدواة وكتب اسامى رجال فى ورق وكتب فى ذلك الاثناء اسم السلطان أبى سعيد ووضعه على عمامته فوق رأسه وما كانت علامة السلطان ابى سعيد ظاهرة فى ذلك الوقت حتى لم يسمع له اسم فسئله بعض المقربين عن مسمى هذا الاسم وسبب كتابته اياه ووضعه على عمامته فقال هو اسم شخص نكون نحن واياكم وأهل تاشكند وسمرقند وخراسان كلنا من رعاياه فظهرت زمزمة السلطان ابى سعيد بعد ايام من طرف تركستان وقد رأى السلطان المذكور فى منامه ان حضرة شيخنا يقرأله الفاتحة باشارة الخواجه احمد اليسوى قدس سره وسئله السلطان عن اسمه فى منامه ذلك وحفظه وحفظ صورته فى قلبه ولما انتبه سئل رجاله انه هل يعرف احدكم شيخا فى هذا الاسم وفى هذه الصفات فى هذه الولاية فقال بعض من كان يعرف حضرة شيخنا فى الجملة نعم ان فى ولاية تاشكند شيخا فى هذه الاوصاف والاسم فركب السلطان فى الحال وتوجه نحو تاشكند ولما سمع حضرة شيخنا مجيئه توجه الى فركت ولما دخل السلطان تاشكند لم

ولكن لما ورد الامر من سيدى ببيان جميعها مكررا لم أجد بدا من الامتثال وبيانها على سبيل الاجمال بالضرورة فاقول مستعينا بالله سبحانه (والثانية) من دوائر الولاية الكبرى دائرة المحبة التى اشير اليها بقوله تعالى يحبهم ويحبونه فيراقب فيها ورود فيض من ذات الحق سبحانه من حيثية كونها محبة له وكونه محبا لها و باعتبار كونها منشأ للدائرة الثانية من الولاية الكبرى التى هى اصل الدائرة الاولى منها على لطيفة النفس فقط (والثالثة) أيضا دائرة المحبة ومراقبتها مثل مراقبة الثانية الا انه يبدل هنا قوله للدائرة الثانية الخ بقوله للدائرة الثالثة منها التى هى اصل الدائرة الثانية منها على لطيفة النفس (والقوس) هو أيضا قوس المحبة فيفعل فيه ما فعل فيما قبله بتبديل قوله للدائرة الثالثة الخ بقوله للقوس الذى هو اصل الدائرة الثالثة منها وهذه الاصول الثلثة المذكورة اعتبارات فى حضرة الذات ومباد للصفات والشؤنات ويحصل فى هذا المقام

يجده هناك فقيل له بعد التفحص انه ذهب الى فركت فتوجه السلطان الى فركت ولما قرب هناك استقبله حضرة شيخنا ولما وقع نظر السلطان عليه اضطرب وقال والله ان الشيخ الذى رأيت فى المنام هو هذا ورمى نفسه الى قدمه وأظهر له التواضع والانكسار فانعقدت بينه وبين حضرة شيخنا صحبة عالية وجعل شيخنا خاطره منجذبا اليه فالتمس السلطان فى آخر تلك الصحبة فاتحة من حضرة شيخنا فقال ان الفاتحة تكون واحدة يعنى اشار بذلك الى ما رأه فى واقعته ثم اجتمع عنده عساكر كثيرة ووقعت فى قلبه داعية اخذ سمرقند فجاء عند حضرة شيخنا وقال انى اقصد سمرقند وارجو منك التفات الخاطر فقال حضرة شيخنا باى نية تقصده فان كان قصدك تقوية الشريعة والشفقة على الرعية فالقصد مبروك والفتح والظفر لك مملوك فقبل السلطان تقوية الشريعة ببذل روحه والسعي البليغ فى الشفقة على الرعية فقال حضرة شيخنا توجه اذا فى ظل الشريعة والمراد حاصل * نقل بعض الاصحاب ان حضرة شيخنا قال للسلطان ابى سعيد اذا صرتم فى مقابلة العدو لا تحملوا عليهم حتى يجيء من ورائكم طائفة من الغراب ولما صار عسكر السلطان أبى سعيد فى مقابلة عسكر الامير عبدالله هجم عسكر الامير على ميمنة عسكر السلطان وهزموهم وارادوا ان يحملوا على الميسرة فظهرت فى ذلك الوقت طائفة من الغراب من خلف عسكر السلطان ولما رأوا تلك العلامة تقوت قلوبهم فحملوا عليهم حملة رجل واحد فانهزم عسكر المرزا عبد الله فى اول حملة ودخلت قوائم فرس المرزا فى الطين ولم يقدر ان يخرج فأمسكوه فى الحال وحزوا رأسه بلا امهال * ونقل الحسن الشجيع من اعيان اهل يمن وهى قبيلة عظيمة فى تركستان كنت فى عسكر السلطان أبى سعيد الذى أتى به من تاشكند الى سمرقند وتقابل العسكران فى ساحل نهر بلو تغور وتصافا وكنت قريبا من السلطان ابى سعيد وكان مجموع العسكر زهاء سبعة آلاف تقريبا وكان عسكر المرزا عبدالله فى غاية الكمال من التعبية والسلاح وهرب فى ذلك الاثناء طائفة من عسكرنا الى عسكر المرزا فحصل للسلطان ابى سعيد اضطراب قوى وغلب عليه الخوف وقال لى متعجبا ومتحيرا هى حسن ماذا ترى قلت ياسيدنا ارى حضرة الخواجه عبيدالله يمشى أمامنا فقال والله انا أيضا أراه كذلك فقلت قوقلبك اذن قد ظفرنا على العدو وجرى على لسانى فى تلك الحالة ياغى قچدى يعنى هرب العدو وقال جميع العسكر هذه العبارة جملة وحملنا عليهم حملة فانهزم عسكر المرزا عبدالله بعد نصف ساعة واخذ المرزا وقتل وتيسر فتح سمرقند فى هذا اليوم * قال حضرة شيخنا كنت حين اسر المرزا عبدالله متوجها ومراقبا فى تاشكند فرأيت شيأ أبيض مثل الاوز قد سقط الى الارض فاخذوه وقتلوه فعلمت انه الامير عبدالله قد اسروه فى هذا الوقت وقتلوه ثم التمس السلطان ابو سعيد من حضرة شيخنا ان يجيء باتباعه الى سمرقند ونقله هناك (ذكر مجيء المرزا بابر لمحاصرة سمرقند ورجوعه خائبا بالتفات حضرة شيخنا قدس سره) اعلم أنه لما توجه المرزا بابر بن المرزا بايقرا ابن مرزا شاهرخ من خراسان الى سمرقند بمائة الف عسكر من شجعان الرجال جاء السلطان ابو سعيد عند حضرة شيخنا وقال لا طاقة لنا بمقاومته فماذا نصنع فامره حضرة شيخنا بالصبر والسكونة ولما عبر المرزا بابر نهر جيحون اتفق جمع من أمراء السلطان أبى سعيد ان يذهبوا به الى طرف تركستان فيتحصنوا هناك وتجهز واوشد واحوالهم على الرواحل فوقف حضرة شيخنا

انشراح الصدر والصبر والشكر والرضا والتسليم ويرتفع الاعتراض على قضاء الحق سبحانه وقدره وتصير الاستدلاليات بديهيات بحيث لا يبقى الاحتياج الى الدليل فى قبول التكليفات الشرعية ويحصل ايضا الاستهلاك والاضمحلال والتوحيد الشهودى وانتفاء الانانية لحصول اليقين بكون الوجود وتوابعه منسوبا اليه تعالى بحيث لا يقدر على اطلاق انا على نفسه وغير ذلك من ارتفاع الرذائل وحصول الخصال الحميدة (وبتمام قطع دائرة الولاية الكبرى يتم السير فى الاسم الظاهر فيقع السير والسلوك بعد ذلك فى الاسم الباطن ويضع السالك قدمه بعنايته تعالى فى دائرة الولاية العليا التى هى ولاية الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام

ويشرع هنا فى تزكية العناصر الثلاثة التى هى أجزاء هيكله الجسمانى سوى عنصر التراب وتكرار التهليل والمداومة على صلاة النوافل يورث الترقى فى هذا المقام وهنا

على هذا الحال وجاء عندهم واغلظ على اصحاب الرواحل وامر بانزال الحمول ودخل
على المرزا ابى سعيد وقال الى اين تذهب لاحاجة الى الذهاب الى محل آخر فان الامر مكفى
هنا واخذت كفاية مهما تكم فى ذمتى لاتخف وليطب قلبك فان انكسار المرزا بابر على
فاضطرب الامراء غاية الاضطراب حتى ضرب بعضهم بعمامته على الارض وقالوا ان حضرة
الشيخ يريدان يسلمنا الى الموت ولكن لما كانت عقيدة المرزا فى حضرة شيخنا صادقة راسخة
لم يقل شيأ ولم يصغ الى قول احد منهم وترك السفر وكان اعتقاد امراء المرزا بابر ان ليست للسلطان
ابى سعيد طاقة المقاومة والمقابلة معنا فلاجرم يخلى البلد ويهرب فشرع السلطان ابو سعيد
فى تعمير السور والحصون وتجهيز العسكر ولما وصل المرزا بابر الى اطراف سور سمرقند
نزل مقدمة جيشه فى الجبانة وكان امير المقدمة خليل هندوكه فخرج من البلد قليل من الناس
وحاربوهم فاسروا خليلا وما كان فى عسكر المرزا بابر اكمل سلاحا منه ونزل المرزا بابر على باب
السور القديم وتفرق عسكره للميرة الى الاطراف والجوانب فأخذهم اهل سمرقند وجدعوا
أنوفهم وآذانهم فصار أكثر عسكر المرزا مجدعين فتضيقوا من هذه الحيثية غاية المضايقة ثم وقع
على خيولهم وباء عظيم فتلفت بها كثير من خيولهم فصاروا مضطرين من عفونة جيف
الخيول فارسل المرزا بابر مولانا محمدا المعمائى الى حضرة شيخنا لطلب الصلح وللتمثل بين يديه
واستقر لديه شرع فى التكلم من كل باب وقال فى أثناء الكلام ان سلطاننا مرزا بابر غيور وعالى الهمة
اذا توجه الى بلد وقصده لا يرجع عنه من غير اخذه فقال له حضرة شيخنا لولا حقوق جده
المرزا شاهرخ فى ذمتى اذ قد كنت فى زمنه بهراة وحصلت أنواع الفراغة والجمعية ببركة عدالته
لكان معلوما الى اين يبلغ امر المرزا بابر فاتفقوا بالاخرى على الصلح واستدعى المرزا بابر خروج
حضرة الشيخ للصلح عنده ولما بلغ ذلك السلطان اباسعيد لم يقبله واستبعده فارسل
حضرة شيخنا عنده مولانا قاسم عليه الرحمة الذى هو من كبار اصحابه للمصالحة قال حضرة
شيخنا سئلت السلطان أباسعيد عن سبب عدم اجازته بالخروج عنده للصلح فقال ان المرزا بابر
غلام ظريف فصيح ذكى جاذب للقلوب فخفت من ميلان قلبك اليه فتضيع امورنا كلها فان
جميع امورنا الدنيوية والاخروية منوطة بعنايتكم وموقوفة على التفاتكم * وقال حضرة
شيخنا سمعت ان المرزا بابر جاء الى باب سمرقند مع جمع من الملاحدة مثل الشيخ زاده بيرقيام
واضرابه وقال لبعض اهل سمرقند نحن انما جئنا هنا لاجل اولادكم وبناتكم فرق
قلبى لاهل سمرقند من سماع هذا الكلام فان الاكابر والصلحاء كثيرون فيما بينهم
فكنت مشغول الخاطر يومين اوثلاثة ايام لرفع شرور هذه الطائفة الباغية الشنام عنهم
وقال ان صرف الخواطر لرفع الموانع ودفع الاعداء ليس بعيب وكانت همم الانبياء عليهم السلام
مصروفة الى امثال تلك الامور مع استغراقهم فى بحر التوحيد * وقال كان لمرزا بابر دعوى
فى علم التصوف وكان يذكر فى مجلسه كثيرا من مقدمات هذا العلم وكان الشيخ زاده بيرقيام
فى رفاقته وكان رجلا متصوفا وكان لمرزا بابر عقيدة صادقة فى هؤلاء الطائفة العلية حتى صاح
يوما من ايام المحاربة بصوت عال مضطجعا الى جنبه على السور القديم ان لاهمة للعارف لاهمة
للعارف ونحن وان لم نأخذ سمرقند لكن كان معلوما لنا ان حضرة الشيخ خواجه عبيدالله ليس

يحصل التوجه والحضور
والعروج والنزول للعناصر
الثلاثة المذكورة وتحصل
للباطن وسعة عجيبة
وتحصل المناسبة أيضا بالملاء
الاعلى بل ربما تظهر
الملائكة الكرام وتدرك
اسرار لائقة بالاخفاء
والستر قال الامام الربانى
قدس سره ولما انتهى سيرى
الى نهاية الولاية الكبرى
توهم لى ان قد تم الامر
فنوديت فى سرى ان كل
ذلك تفصيل الاسم الظاهر
الذى هو أحد جناحى
الطيران والاسم الباطن
امامك بعد ولما اتممت السير
فى الاسم الباطن تيسر
جناحا الطيران الى عالم
القدس ومحل الانس
فاذا حصل للسالك ذلك
يقع سيره فى كمالات النبوة

٥

وهى عبارة عن دوام
التجلى الذاتى من غير
حجب الاسماء والصفات
فيراقب هنا ورود فيض
من ذات الحق سبحانه
البحت باعتبار كونها
منشأ لكمالات النبوة
على لطيفة عنصر التراب
فقط وفى هذا المقام العالى
قطع مسافة نقطة أفضل
وأولى من قطع جميع

بعارف حيث أخربنا بهمته (رشحة) قال حضرة شيخنا ان المرزا بابر لم يعلم معنى هذا الكلام فان معناه ان العارف اذا تشرف بالفناء و صار بحيث انطمس هو وجميع صفاته وذهب الى اقليم العدم ولم يبق منه اسم ولا رسم لا ينسب اليه حينئذ ماصدر عنه وقوله تعالى ومارميت اذ رميت وقوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم منبئ عن هذا المعنى فلو لم يكن الامر كذلك لاشكل نسبة تخريب العالم الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام بتسليط قوتهم القاهرة مثل نوح وهود عليهما السلام حيث اهلكا قومهما بالطوفان والريح (رشحة) وقال ان ماقاله الشيخ محي الدين بن عربي قدس سره في الفتوحات من ان العارف لاهمة له فمعناه ان الممكن لا ينظر الى حقيقة نفسه اصلا فلو كان نظره الى حقيقته لعلم ان مافيه من اوصاف الكمال كالعلم والقدرة كلها عاريات وملك لله سبحانه وتعالى فلاجرم اذا علم العارف حد نفسه يكون في مقام الفقر الحقيقي الذي هو الفناء المطلق دائما على ماهو مقتضى ذاته ولا يظهر بالاوصاف المستعارة ولكن ينبغي لطائفة قد يخلو اعن الهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية بكمال العناية الالهية ومحض المواهب الرحمانية ان يجعلوا بواطنهم تابعة لارادة الحق سبحانه ومشيئته يعني متى الهموا من طرف الحق بتسليط الهمة على دفع الظالمين وهلاكهم وانجاء المسلمين من الاشرار ينبغي ان يصرفوا همهم وخواطرهم الى دفع الاعداء ورفعهم ❁ ذكر مجيء السلطان محمود لمحاصرة سمرقند ورجوعه مقهورا او مغلوبا ❁ ولما بلغ خبر توجه السلطان محمود لمحاربة أخيه السلطان احمد ابني السلطان ابي سعيد وقصده محاصرة سمرقند سمع حضرة شيخنا كتب هذه الرقعة الى السلطان محمود (رقعة) بعد اظهار التواضع عريضة من هذا الفقير الى حضرة مخدومنا قيل ان سمرقند بلدة محفوظة بالاكابر وكتبوا هذا في كتبهم فقصد سمرقند لايناسبكم فان الحق سبحانه لم يأمر بذلك ولم يرد في شريعة النبي صلى الله عليه وسلم اذن بما قصدت هنالك وكيف يناسبك سل سيفك على وجه اخيك وقد التمس منكم هذا الفقير ترك هذا القصد التماسا كثيرا لاداء وظائف الخدمة من غاية محبتي لكم ولكن كل ذلك لم يقع في معرض القبول وقصدكم هذه باغواء أوغاد الناس وعدم قبولكم خدمة الفقير ونصيحته في غاية العجب فاني اريد أن أخدمكم بهذا والناس تابعون لهواهم وفي سمرقند اكابر لا يحصون ومساكين لا تستقصون فلا يناسب تضييقهم وترعيجهم لئلا يتألم القلوب وصنيع القلوب المنكسرة معلوم بل ينبغي ان يخاف من تهييج قلوب صلحاء المؤمنين فاقبل التماس هذا الفقير الذي هو خالص لوجه الله الخبير لا غرض له فيه غيره واتموا الامور التي هي في مقام النقص بمدد بعضكم بعضا وكونوا على قلب واحد وجهة واحدة وفي ذلك رضا الحق سبحانه وان لله تعالى عبادا اجعل الله سبحانه قصدهم قصده ومحاربتهم محاربته وجفاهم جفاه من كمال عنايته لهم وهذا وارد في صحاح الاحاديث (شعر)

لاتدخلن بصري مثل الرماد وخف ✱ فان في قعره نارا وأنهارا

قال حضرة شيخنا كان الامير مزيد آرغون من اعظم امراء السلطان ابي سعيد والتحق بعد كسر عسكر العراق بالسلطان محمود فارسلت اليه قاصدا بان ارجعوا من طريق المعاندة والمخالفة الم تعلموا ان مائة الف رجل لا يقدرون على معارضة نساج من سلسلة خواجه

مقامات الولاية وهنا يحصل الحضور بلاجهة وتزول أمثال الاضطراب في الطلب والانتظار والوجد ولامجال هنا للحال والمقامات والمعرفة فان من لوازم هذا المقام نكارة نسبة الباطن وجهالتها والوجدان والادراك من علامة عدم الوصول لاتدركه الابصار شاهد عدل لهذه الاسرار ويحصل هنا أيضا صفاء الوقت وحقيقة الاطمئنان وكمال الوسعة في نسبة الباطن ومعنى التجلي الذاتي بلاحجب الاسماء والصفات ليس هو ظهور الذات تعالت وتقدست هيهات فان معنى التجلي ظهور شيء في مرتبة ثانية أو ثالثة اورابعة الى مالا نهاية بل هذا مبني على اصطلاحات الامام الرباني قدس سره من أن فوق الاسماء والصفات شئونات واعتبارات كما بينه في مكاتيبه ويشير اليه قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين ألف حجاب الحديث وما قال القائل (شعر)

تبارك الله وارت ذاته

عبد الخالق قدس سره فان حاضروه يغلبوا و ينهزموا فان في أكابر سلسلتنا تصرفات بحصل كلما يريده خواطرهم وهم لا يتبعون احدا ومع وصول هذه الرقعة الشريفة توجه السلطان محمود وامراؤه لمحاصرة سمرقند ولم يرضوا بالتقاعد* نقل واحد من اكابر خدام حضرة شيخنا وكان اولا في الخدمة العسكرية وحضر محاربة سمرقند ومحاصرته أنه لما توجه السلطان محمود من ولاية حصار لحرب السلطان احمد الى سمرقند بعساكر كثيرة واسلحة غزيرة وانضم اليه اربعة آلاف من التراكمة غير عساكر جغتاى وما كانت للسلطان احمد طاقة بمقاومتهم فاراد ان يهرب وجاء عند حضرة شيخنا بتمام الاضطراب للاستئذان وكان حضرة شيخنا في مدرسته بسمرقند فقال لو هربت يصير جميع أهل سمرقند أسيرا فاثبت مكانك وقو قلبك وأنا ضامن لامرك فان لم ينهزم الخصم فانا اكون مؤاخذا بذلك ثم ادخل السلطان احمد حجرة من حجرات المدرسة التي لها باب واحد فقط وقعد بنفسه على عتبة الحجرة وأمر باحضار راحلة سريع السير واسباب السفر وشدوا عليه زادا يام وأناخوه في مقابلة باب الحجرة وقال تسلية للسلطان احمد لو فرضنا دخول السلطان محمود من باب الى سمرقند تركب على هذه الراحلة وتخرج من باب آخر مع خواصك فسكن السلطان بهذا التدبير * ثم طلب مولانا السيد حسنا ومولانا القاسم ومولانا المير عبد الاول ومولانا جعفر الذين هم من عظماء أصحابه وسيجئ ذكرهم في الفصل الثالث وقال بادروا واذهبوا الى الباب الذي فيه السلطان محمود واصعدوا على شرفاته ولا تبرحوا مكانكم ولا تحضروا عندي حتى ينهزم عسكر السلطان محمود ويهربوا فان لم ينكسر عسكره فرضا فلا سبيل لكم الى صحبتي فذهب هؤلاء الاكابر بأمر حضرة شيخنا وصعدوا على شرفات الباب وقعدوا مراقبين قال مولانا قاسم عليه الرحمة لما قعدنا على شرفة الباب لم نر انفسنا وصرنا معدومين بل كان الكل حضرة شيخنا وشوهد في تلك المشاهدة أن جميع العالم مملوء من وجود حضرة شيخنا* قال ناقل هذه الحكاية لما كنا مشغولين مع جمع من العسكر بمحاربة السلطان محمود ومقاتلتهم عند جسر النهر وكانت الغلبة في طرفهم علينا كنت الاحظ هؤلاء الاكابر المراقبين فوق الباب آنا فآنا واراهم قاعدين مطرقين رؤسهم منتظرين وامتدت تلك المحاربة الى الضحوة الصغرى وكادان يغلب المخالف وغابت حواس اهل البلد فجاءت في ذلك الاثناء بأمر الله ريح عاصفة من طرف صحراء قبجاق بغاية العنف والشدة والتأمت في معسكر السلطان محمود وقام الغبار بحيث لم يبق لاحد مجال فتح العين وذهبت بالرجال والخيول وزمت المشاة والركبان وضربتهم على الارض وقوضت الخيام من مكانها ورفعتها الى الهواء وبالجملة قد ظهرت شدائد كأهوال يوم القيامة فاستتر السلطان محمود مع جمع من أمراء التراكمة راكبين في جانب وادواسع فسقطت قطعة كبيرة من جانب الوادى وظهر منه صوت هائل في غاية الهيبة ودفن تحتها مقدار عشرين رجلا مع خيولهم وهلكوا وشرد خيول التراكمة من خوف صوت تلك القطعة ولم يقدر الاقوياء والشجعان على ردها ومنعها فانكسر ذلك العسكر المكمل جملة واحدة وانهزموا طائفة طائفة واستولى الخوف والرعب على قلب السلطان محمود فركب فرسه مع سائر امرائه وانكشفوا من باب البلد وهربوا بتمام السرعة والنكد خائبين خاسرين فخرج عسكر

عجب * فليس يعلم غير الله ما الله * صادق في هذا المقام (فاذا قطع) ذلك يقع سيره في كمالات الرسالة

٦

فيراقب هنا ورود فيض من ذات الحق سبحانه البحت باعتبار كونها منشأ لكمالات الرسالة ومورد الفيض من هنا الى آخر المقامات الهيئة الوحدانية التي تقررت وثبتت بعد تزكية اللطائف العشرة وتصفيتها وفق ما تقدم وتلاوة القرآن المجيد والصلاة بطول القنوت تورث الترقي في الكمالات الثلاثة ومافوقها الى آخر المقامات (ثم يقع) سيره في كمالات اولى العزم

٧

فيراقب ورود فيض من ذات الحق سبحانه من حيثية كونها منشأ لكمالات اولى العزم على الهيئة الوحدانية ويشرع في الاذكار والاوراد المأثورة المستعملة صباحا ومساء من هذه المقامات وتورث فائدة عظيمة ولا ينبغي ان تكون تلاوة القرآن انقص من ثلاثة اجزاء وكلما كانت ازيد كانت انفع واولى (ثم مراقبة) حقيقة الكعبة.

السلطان أحمد مع أيتام البلد وأوباشه وسائر عوامه وأسروا أناسا كثيرة وخيولا وافرة وربطوهم وأعقبوهم الى خمسة فراسخ شرعية وغنموا أسلحة لاتحصى واقمشة لاتستقصى قال الناقل فرأيت بعدذلك أن هؤلاء الاكابر قدنزلوا من شرفة الباب وتوجهوا الى ملازمة حضرة شيخنا ثم أخرج السلطان أحمد من حجرة المدرسة وأرسله الى سرير سلطنته وتوجه بنفسه الى محلة خوجه كفشير ﴿ ذكر اصلاح حضرة شيخنا مابين السلاطين الثلاثة المخالفين في معركة واحدة ﴾ اعلم انه كانت آثار تسخير نفوس السلاطين في غاية الظهور من حضرة شيخنا وقال في بيان تصرفاته لوكنت مشغولا بوظائف المشيخة ولوازمها لماوجد شيخ مريدا واحدا في هذا الوقت ولكن امرنا بشيء آخر يعني تخليص المسلمين من شرور الظلمة ولهذا لم اجد بدامن اختلاط السلاطين وتسخير نفوسهم وكفاية مهمات المسلمين بواسطة ذلك وقال ان الحق سبحانه قد أعطاني بمحض عنايته قوة بحيث لو أردت ان احضر خاقان الصين الذي يدعي الالوهية لنفسه في خدمتي بترك سلطنته برقعة واحدة لاتاني حافيا ماشيا على شوك ولكن مع هذه القوة انتظر أمر الله سبحانه وماشاء الحق سبحانه وصدر به امره يوجد البتة والا دب لازم في هذا المقام وادب هذا المقام ان يجعل العارف نفسه تابعا لارادة الحق سبحانه دون ان يجعل الحق تابعا لارادته وقد شاهدت يوما في قرية ماتريد ان السلطان احمد جاء لملازمة حضرة شيخنا وجلس عنده على ركبتيه بعيدا عنه بتمام الادب وحضرة شيخنا جالس قرفصاء وكان يتكلم معه بالالتفات والملاطفة ومع ذلك كان كتفه يرتعد من هيبة مجلسه الشريف ويقطر من جبينه قطرات العرق وكانت آثار التسخير واضحة ولائحة من هذا التأثير والتأثر ومصداق هذا المقال ومصدق هذا القيل والقال قصة اصلاح حضرة شيخنا مابين السلطان احمد والشيخ مرزا عمر والسلطان محمود خان المعروف بخانيك في معركة واحدة (وصورة هذه الواقعة) على سبيل الاجمال على ما كتبه مولانا محمد القاضي الآتي ذكره في الفصل الثالث من هذا الكتاب في كتابه سلسلة العارفين أنه ورد الخبر الى سمرقند ان الشيخ مرزا عمر استمد من السلطان محمود الذي هو من سلاطين دشت قبچاق لمحاربة اخيه السلطان احمد واجتمعوا في شاهرخية وتهيأ السلطان احمد ايضا للحرب وتوجه الى شاهرخية مع عسكر عظيم واستدعى من حضرة شيخنا خروجه معه الى هذا السفر وزعم الناس ان السلطان احمد انما اخذه معه لاجل المصالحة مع الخصم وكان حضرة شيخنا في عسكر السلطان احمد مدة اربعين يوما وأقام العسكر في آق قورغان من مضافات شاهرخية وكان دأب السلطان ان ينزل حضرة شيخنا في المعسكر قريبا من نفسه لئلا يصدر سوء ادب في حقه من احد في المجمع العظيم فغضب حضرة شيخنا يوما على السلطان وقال لم جئت بي هنا فاني لست عسكريا فان اردت الحرب فما الحاجة الي وان جنحت للصلح فاسبب التأخير والتأني ولم يبق لي مجال القعود بين العسكر فقال له السلطان احمد ليس لي اختيار وجميع الامور مفوض الى رأيكم الصائب وما استصوبتموه لابد لنا من امتثاله فركب حضرة شيخنا ورافقه جمع من الاصحاب باشارته وكنت ايضا في ملازمته وبقي سائر الموالي

في

الربانية التي هي عبارة من ظهور سرادقات عظمة الذات الالهية وكبريائها

٨

فيلاحظ ورود فيض من ذات الحق سبحانه باعتبار كونها مسجودة لجميع المكونات ومنشأ لحقيقة الكعبة وهنا تكون عظمة الحق وكبرياؤه تعالى مشهودة وتستولي الهيبة على باطن السالك فاذاحصل الفناء في هذه المرتبة المقدسة والبقاء بها يجد السالك نفسه متصفا بهذا الشان ويترنم لسان حاله بافصح تبيان (شعر) وكل الجهات الست نحوي توجهت * بمافيه من نسك وحج وعمرة * ثم مراقبة حقيقة القرآن المجيد

٩

بان يلاحظ ورود فيض من ذات الحق سبحانه المقدسة والمنزهة عن الكيف باعتبار كونها منشأ لحقيقة القرآن المجيد وتظهر هنا بواطن كلام الله ويجد السالك كل حرف من حروف الكلام المجيد موصلا الى المقصود ويكون لسان القارئ وقت قرأة القرآن كالشجرة الموسوية وعلامة انكشاف انوار القرآن المجيد حروض

في الخيمة وتوجه نحو الشيخ مرزاعمر والسلطان محمود خان وبلغهم خبر توجه حضرة شيخنا نحوهم فاستقبلوه من نصف الطريق وجاؤا شاهرخية مع الجمعية واظهر حضرة شيخنا التفاتا كثير السلطان محمود في تلك الملاقاة وكان يتوجه اليه في اكثر خطاباته فقرر امر الصلح وبين كيفيته بان يقوم العسكر ان متصافين متقابلين وتنصب الخيمة السلطانية في وسطهما ويجئ السلاطين مع رجال معدودة الخيمة ويجلسون فيها فيصالحهم حضرة شيخنا ويأخذ منهم العهود والشروط ثم رجع الى مقره آخر اليوم وشوهد آثار تصرفه في السلطان محمود خان فركب عساكر السلطان احمد على الصباح بالتمام مسلحين لكن لم يلبسوا الادراع بالشرط وقاموا متصافين في موضع يقال له تل قهقهة ثم جاء حضرة شيخنا شاهرخية ثانيا ليجئ بالسلطان محمود والشيخ مرزاعمر فخرج السلطان محمود مسرعا ولكن تأخر الشيخ عمر في الخروج واستثقل فارسل حضرة شيخنا هذا الفقير الى السلطان احمد لاخبره بان الشيخ مرزا عمر قد تأخر في الخروج فليستعد له ايضا ولا يجئ من غير احتياط اعتمادا على كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اعقل واتكل (مصراع)

* اعقل جمالك اولا فتوكل *

فجئت عند السلطان احمد وعرضت عليه ما امر به حضرة شيخنا فتوجه نحو حضرة شيخنا بعد ضبط عسكره فتصاف العسكر ان بالتمام بعد مدة مديدة متقابلين متسلحين من غير لبس الدروع واقام حضرة شيخنا مع سائر الاصحاب والموالي بين العسكرين وكثر القيل والقال في تعيين موضع الخيمة وكان كلا الفريقين يقول انه أقرب الى جانب الآخر واشتد ذلك النزاع حتى قام حضرة شيخنا للتوضأ لصلاة الظهر بين العسكرين فارسلني الى السلطان احمد وقال قل له من لساني انا واحد من الرجال وشيخ ضعيف الحال وقد حملت على ظهري جميع آلات حربكم هذا لئلا يقع بعضكم على بعض وهذا نهاية القوة وغاية الفتوة ومالي طاقة وراء هذا فان كان معتقدا في فليتركهم ينصبوا الخيمة اين شاؤا ولما بلغت رسالته السلطان احمد قال لرجاله اتركوهم ينصبوا الخيمة اين شاؤا ولا اعتماد لنا على غير حضرة شيخنا فنصبوا الخيمة على مكان معين فجاء السلطان احمد مع مقدار معين من خواصه وقعدوا على جنب الخيمة وذهب حضرة شيخنا عند السلطان محمود والشيخ مرزاعمر وجاء بهما الخيمة مع مقدار معين من خواصهم ولما قاربوا الخيمة استقبلهم السلطان احمد مع خواصه فقدم حضرة شيخنا اولا السلطان محمودا فتعانق مع السلطان احمد ثم جاء بالشيخ مرزاعمر فاخذ بيد اخيه الاكبر السلطان احمد وبكى وقبل السلطان احمد ايضا رقبة اخيه الاصغر الشيخ عمر وبكى كلاهما واستولى البكاء على الكل من مشاهدة هذا الحال وقام الصياح والنياح من هذا الجمع ثم قعدوا في الخيمة وكانت هيبة المجلس على وجه بسطت السفرة معكوسة من استيلاء الدهشة والحيرة وكان العسكر ان منتظرين فوق خيولهم على نوع لو ظهرت صورة المخالفة والمنافرة ليقع بعضهم على بعض ويقتتلون عن آخرهم ثم احضروا الطعام واكلوا ولما فرغوا تعاهدوا وتم امر الصلح بينهم واستدعى حضرة شيخنا بلدة التاشكند من السلطان احمد لاجل السلطان محمود وكتب كتاب العهد هذا الفقير يعني مولانا القاضي محمد ثم قرؤا الفاتحة وقاموا (يقول) راقم هذه الحروف سمعت بعض الاعزة يقول لما ادخل

الثقل لباطن السالك وكأن في قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اشارة الى هذا (ثم) مراقبة حقيقة الصلاة

١٠

بان يلاحظ ورود فيض من كمال وسعة الذات المنزهة عن الكيف المنشأ لحقيقة الصلاة على الهيئة الوحدانية ويضيق نطاق البيان عن وصف علو هذا المقام (ثم مراقبة) المعبودية الصرفة التي هي أصل الكل وملاذ الجميع

١١

ولا مجال هنا للوسعة ايضا والى هنا ينتهي السير القدمي ولكن لا منع للسير النظري فيراقب هنا ورود فيض من الذات المعبودة الصرفة وهنا تتحقق حقيقة الكلمة الطيبة لا اله الا الله ونفي عبادة الالهة الباطلة واثبات المعبود الحقيقي الذي لا مستحق للعبادة سواه ويظهر هنا كمال الامتياز بين العابدية والمعبودية والترقي في هذه المرتبة المقدسة موقوف على المواظبة على الصلاة التي هي وظيفة المنتهيين

حضرة شيخنا السلاطين الثلاثة في الخيمة وقعت غيبة على واحد من اصحاب حضرة شيخنا في تلك المعركة وكوشف له فيها ميدان واسع وفيه ثلاثة اجمال سكارى يقصد كل منها صاحبه فاتحاه ويريدان يقلع رأس الآخر باسنانه وحضرة شيخنا قائم وسطهن آخذ بزمامهن ولا يترك احدا منهن ان يقع على الآخر وكتب مولانا القاضي محمد قد تحير الخاص والعام وجميع الانام المطلعين على هذا الحال في ذلك اليوم وتعجبوا من تصرف حضرة شيخنا وقالوا من قلب واحد ولسان واحد ان كمال التصرف وقوة الولاية لا تتجاوز هذا الذي ظهر منه حيث كان مائة الف مقاتل على وجه لو وقع بعض على بعض لهلكوا من آخرهم فارتفعت الخصومات والنزاع والكدورات عن قلوبهم بالتمام في مجلس واحد بيمن قدومه الشريف ونفسه المبارك بحيث لم يبق اثر الغبار في قلب احد بل صار الكل بنعمة الله اخوانا فكانت مشاهدة هذا الامر العظيم سببا لمزيد يقين العامة لحضرة شيخنا * ثم قال حضرة شيخنا بعد تمام المصالحة للسلطان محمود اذهب الى تاشكند وانا ايضا اذهب ان شاء الله تعالى من طريق آخر ثم خرج من بين العسكر مع أصحابه وخدمه وتوجه الى المملكة وقال في أثناء الطريق متوجها الى الفقير ما تقول في أمرنا هذا وهذه الواقعة حرية بان تكتب اهـ وكان مولانا نجم الدين رجلا محتشما وكان من جملة خدمة حضرة شيخنا القائمين بمصالح اموره وكان في أكثر الاوقات يشتغل بامر التجارة وكان في يده أموال عظيمة لحضرة شيخنا وحكى هو لي اني كنت مرة متوجها الى ديار طرفان من حدود الصين فصادف ممرنا طائفة قلماق فاخذ منهم جمع عظيم زهاء مائة شجعان طريقنا راكبين متسلحين متدرعين ولما رآهم أهل القافلة يئسوا من الحياة وسلموا انفسهم الى العجز ورضوا بالقتل والاسر فخطر على قلبي ان التقاعد عن المحاربة وتسليم أموال حضرة الشيخ الى قطاع الطريق بعيد عن شيمة الاخلاص والارادة ومناف لسمة المروة والفتوة ولا رأى أفضل وأصوب من أن اقتل دون أموال حضرة الشيخ ليكون سببا لبياض وجهي في الدنيا والاخرة ثم توجهت نحو حضرة شيخنا بالقلب بعد هذا الخاطر توجها تاما وسللت السيف فلم أر نفسي بعد ذلك بل رأيت ان الكل حضرة شيخنا ولكني عرفت هذا القدر ان في وفي فرسي كيفية عجيبة وقوة عظيمة فسبقت فرسي على وجه تلك الطائفة الباغية بلا شعور وهززت سيفي ورميت الرؤس والايدي حتى تركت تلك الطائفة أهل القافلة وهربوا باسرهم نحو البادية فتعجب أهل القافلة من جرائتي وجسارتي وكان تعجبي وتحيري من نفسي ازيد من الكل فان امثال تلك الصورة لم تقع عني اصلا ولم اتجراء قبل بمثل هذا قطعا ولم اشهد المعركة فتيقنت انه كان من تصرفات حضرة شيخنا صدر عني بلا حول ولا قوة مني ولما رجعت من هذا السفر الى ملازمة حضرة شيخنا كان اول كلامه اذا وقع لكل ضعيف امر مع عدو قوي وتبراء من حوله وقوته بصدق ويقين يكون مؤيدا البتة بحول وقوة من عند المؤيد القوي فيغلب بذلك الحول والقوة على اعداء الدين * كان خواجه مصطفى الرومي تاجرا من وكلاء حضرة شيخنا توجه هو يوما من بخارا الى سمرقند من طريق شهر سبز فلقي هناك ميرك حسن وكان هو أمير ديوان السلطان احمد فقال له الميرك حسن يا خواجه مصطفى انك رجل سليم الصدر وغير متكلف ولي كلام هل تقدر ان تبلغه حضرة الخواجه فقال بلى اقدر هاته قال واحد من اعزة الاصحاب كنت في مجلس

حضرة

والى هنا ينتهي السير في الحقائق الالهية والترقي فيها انما يكون بالتفضل الالهي وبعده يقع السير في حقائق الانبياء عليهم الصلاة والسلام والترقي فيها منوط بمحبة سيد الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين (اعلم) كما ان الحق سبحانه يحب ذاته كذلك يحب أسمائه وصفاته وكل واحد من هذه المحبة لها اعتباران المحبية يعني المصدر المبني للفاعل والمحبوبية يعني المصدر المبني للمفعول وظهور كمالات المحبية والمحبوبية الذاتيتين انما هو في الحبيب الاكرم صلى الله عليه وسلم وظهور كمالات المحبية الذاتية في كليم الله وظهور كمالات المحبوبية الصفاتية والاسمائية في خليل الله على نبينا وعليهما الصلاة والسلام فيكون اول شروع سير السالك في الكمالات الصفاتية والحقيقة الابراهيمية التي مقام الخلة كناية عنها

١٢

فبيراقب هنا ورود فيض من ذات الحق سبحانه

حضرة شيخنا فجاء خواجه مصطفى الرومى من طرف شهر سبز و عرض على حضرة الشيخ
ان الميرك حسن فوض الى كلاما ان ابلغكه وبالغ فى هذا الباب فقال حضرة شيخنا هاته فقال
انه يقول قد بقى للسلطان احمد محل قليل فليأخذه حضرة الشيخ منه وليرحنا من التعب فبمجرد
سماع هذا الكلام ظهر فى حضرة شيخنا تغير عظيم حتى قامت شعرات لحيته الشريفة وقبضها
بيده الكريمة وقال ايريد هذا الكلب ان يجعلنى سلاخا وقام من شدة غضبه وغاية تغيره ودخل
حرمه فلام بعض الاصحاب الحاضرين خواجه مصطفى لتبليغه هذا الكلام فوقعت على ميرك
حسن بعد اربعة عشر يوما واقعة فغضب عليه السلطان أحمد وأمر بسلخه حيا * توجه حضرة
شيخنا يوما الى قرشى فلقيه قرا احمد العربى فى الطريق وكان وكيل ابل حضرة شيخنا وأظهر التظلم
من السيد احمد سارد وكان شيخ العرب هنالك وبكى كثيرا وقال انه يؤذينى كثيرا ويظلمنى فتأثر من
تألمه قلبه وتغير ولكن لم يرد له شيئا ولما وصل الى زقاق اللاك راجعا الى سمرقند استقبله السيد
احمد مع جمع من الامراء فبدأ حضرة شيخنا بعد ملاقاته بالحكاية واستولى عليه الغضب
باكيا وقال متوجها الى السيد احمد انك قد ضربت خادمنا فايقن اننا ايضا نعلم طريق الضرب
على ماينبغى وخف من يوم نستقبلك فيه من هذا الطريق واذن له بالغضب بالانصراف وكان
ذلك وقت العصر فصلى العصر ثم قعد ساكتا مدة مديدة ولم يكن لاحد مجال التكلم معه فرض
السيد احمد سارد فى تلك الجمعة واشتد مرضه فارسل قاصدا عند السلطان احمد وقال ان مرضى
هذا عرض لى من طرف حضرة الشيخ فانه غضب على لصدور اساءة الادب عنى لبعض خدامه
فارجوا من حضرة السلطان ان يشفع لى باسترضاء حضرة الشيخ وطلب العفو منه لجريمتى فارسل
السلطان الى حضرة الشيخ الاميردرويش أمين الذى هو من مقربى السلطان ومن مخلصى حضرة
شيخنا بالرسالة لطلب العفو عن جريمة السيد احمد والتفات الخاطر اليه ووقع ذلك مرات وكان
حضرة شيخنا يتغافل عنه فى كل مرة ولا يلتفت اليه اصلا فكثر الحاح السلطان وابرامه
وقال ان السيد احمد من ارباب المصالح العظيمة فارجو من حضرة الشيخ عفوه عنه البتة ولما جاوزت
مبالغته الحد قال حضرة شيخنا ان هذا امر عجيب كيف يستدعى السلطان السيد احمد الميت
عنى ولست انا بعيسى عليه السلام حتى احيى الموتى ثم قال لكن لما طلب السلطان ذلك منى
نعوده فركب فرسه ولما بلغ باب القصر استقبلت جنازة السيد احمد فرجع الى منزله * ونقل ان
السلطان احمد أبطل الرسومات الموضوعة على اموال التجار فى سمرقند باستدعاء حضرة شيخنا
فاتفق جمع من المكاسين الذين كانوا يستفيدون من طرق الرسومات فوائد كثيرة وامو الا جسيمة
على وضع الرسومات ثانيا بعد مدة وكانوا اثنى عشر رجلا وحثوا السلطان على ذلك واغروه
بانواع الحيل والمكر واعطاء الرشوة لظلمة باب السلطان حتى رضى هو ايضا بذلك فبلغ هذا
الخبر حضرة شيخنا فقال ان حضرة الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره كان مدة جلادا ونحن من
تلامذته فننظر على من تكون الغلبة فبلغ بعض مقربى السلطان الحاضر فى مجلس حضرة شيخنا
هذا الكلام سمع السلطان فاستولى الخوف عليه واخرج تلك الداعية من قلبه وابعدها
وبلغ هذا الخبر أيضا واحدا من هؤلاء المكاسين وكان أذكاهم فرجع من تلك النية فى الحال
وتاب من هذا الفعل بالاستعجال و توجه الى الله الكبير المتعال ومات الباقون احد عشر رجلا

باعتبار كونها منشأ للحقيقة الابراهيمية والاكثار من الصلوات المعهودة المستعملة بعد التشهد يورث الترقى فى هذا المقام ويحصل هنا الانس الخاص بالله (ثم يقع) سير السالك فى الحقيقة الموسوية التى هى كناية عن المحبة الصرفة فيراقب هنا ورود فيض من ذات الحق سبحانه باعتبار انها محبة لنفسها ومنشأ للحقيقة الموسوية على الهيئة الوحدانية

١٣

ومن لوازم هذا المقام ظهور الدلال والاستغناء مع وجود المحبة الذاتية كما صدر عن موسى عليه السلام ان هى الا فتنتك والاكثار من هذه الصلوات اللهم صل على على محمد وآله وأصحابه وعلى جميع الانبياء والمرسلين خصوصا على كليمك موسى يورث الترقى فى هذا المقام (وفوق هذا المقام مرتبة حقيقة الحقائق التى هى عبارة عن الحقيقة المحمدية

١٤

فيراقب ورود فيض من ذات

في تلك الليلة فاخرجوا في الصبح احدى عشرة جنازة من البلد* قال الشيخ ابو سعيد الآبريزي المار ذكره في الفصل الاول من المقصد الاول جاء حضرة شيخنا يوما في مبادي حاله وعنفوان شبابه منزلنا وكنا مع جميع المتعلقين مشغولين بخدمته وكنا نشاهد منه آثار الجذبات العالية والاحوال السامية وكانت ملاحظة تلك الاحوال ومشاهدة مافيه من الآثار موجبة لازدياد عقيدتنا ورسوخها في حقه فجاء اخي الكبير في ذلك الاثناء ودخل من الباب باكيا وقال ان ابن اسد رئيس الانهر والترع قد آذاني وتجاوز الحد في الظلم والجور فاستدعت الوالدة توجه الخاطر من حضرة شيخنا بكمال الاضطراب وتمام التضرع والابتهال رقة لولدها وقال ان هذا الرجل ظالم وفاسق وقد تضرر منه كثير من الفقراء فتبين لي في ذلك الوقت ان حضرة الشيخ قد تأثر من اضطراب والدتي واضطرارها وكان ذلك في وقت العصر فقام للصلاة في الحال ولما فرغ من الصلاة قال قد دخل هذا الكلب في الصلاة فكفيت أمره فوقع بينه وبين آخر نزاع بعد مدة يسيرة فادبوه ادبا بليغا وكان حضرة شيخنا يجيء منزلنا كثيرا لكوننا من مريديه ومخلصيه ومريدي آبائه الكرام اباعن جد ولما جاء مرة اخرى عرضت عليه الوالدة ان خصمنا قد جوزي بفعله بين همتك العالية فقال حضرة الشيخ ليس هذا اردت والذي قلته ان قد كفيت امره ولم يقع بعد ولما مضت مدة يسيرة اهلكوه بحكم سلطان الوقت بان ربطوه على ذنب فرس وعدوا به ثم احرقوا جسده الممزق بالنار * قال شخص من اكابر المخلصين لحضرة شيخنا حلني واحد من ارباب الثروة الذي كان بيني وبينه حقوق سابقة الى بيته وخاض في غيبة شيخنا في اثناء الطريق وبالغ فيها وكنت من هذا الوجه في غاية التأثر والتألم ولكن ما أمكنني الرجوع فانه كان يجرني بالالحاح والابرام ولما دخلنا منزله وحضر الطعام مددت اليه يدي بكراهة فظهر في حلقه ورم في الحال حتى لم يقدر على أكل الطعام الحاضر وكان يئن آنا فآنا من تألمه حتى آل الامر الى ان كان لا يمر شيء من حلقه فهلك بمدجعة على هذا الحال * كان الشيخ زاده الياس العشقي حفيد الشيخ خداقلي ابن الشيخ ابي الحسن العشقي الذي هو رئيس حلقة سلسلته في زمن خواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره مقتدا جمع بسمرقند في ابتداء ظهور حضرة شيخنا وكان له رباط في جبل النور من جبال سمرقند وكان يشتغل بذكر الجهر فرحضرة شيخنا يوما من صحراء فرأى فيها جماعة من الحارثين يميزون القمح عن عصفه فسئلهم حضرة شيخنا أنه زرع من هذا فقيل انه للشيخ زاده الياس فنزل عن فرسه وقبض مقدارا من السنابل وفرق الحب عن عصفه ثم ركب ومضى فبلغ هذا الخبر الشيخ زاده فتأثر غاية التأثر وقال قد اهلك الخواجه زرعنا ثم صدرت عنه في ذلك الاثناء اساءة ادب فتفرقت سلسلته بسببها وانقرضت * وكتب مولانا القاضي محمد ان مولانا الشيخ محمد الكشي كان يتعرض الشيخ زاده الياس لاشتغاله بذكر الجهر وطال الكلام والجدال بينهما وكان جمع من أتراك كش من مريدي الشيخ زاده الياس يخاصمون الشيخ محمدا حتى اتفقوا على اتلافه وكان حضرة شيخنا يظهر الميل في الجملة الى جانب الشيخ محمد خوفا من وصول الضرر اليه من اولئك الاتراك ولم يكن له غرض غير دفع الضرر عن الشيخ محمد فبلغ جماعة هذا المعنى الشيخ زاده بنوع آخر بحيث يفهم منه ان لحضرة شيخنا نفرة الخاطر من الشيخ زاده فكتب الشيخ زاده الى الأمير درويش

الحق سبحانه باعتبار كونها محبة محبوبة لذاتها ومنشأ الحقيقة المحمدية وانما قبل الحقيقة المحمدية حقيقة الحقائق لان سائر الحقائق سواء كانت حقائق الانبياء الكرام أو الملائكة العظام كالظل لتلك الحقيقة (ثم الحقيقة) الاحمدية ·

١٥

فيراقب ورود فيض من ذات الحق سبحانه باعتبار كونها محبوبة لنفسها ومنشأ الحقيقة الاحمدية والا كثار هنا من اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واصحاب سيدنا محمد أفضل صلواتك وعدد معلوماتك وبارك وسلم كذلك يورث الترقي في هذا المقام (وبعد) طي مقام الحقيقة الاحمدية يقع السير في مرتبة الحب الصرف الذي هو اول ماظهر من غيب الذات المطلق والمنشأ لظهور الخلق وايجاد المكونات كما اشير اليه في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف

١٦

فيراقب هنا ورود فيض من

محمد ترخان كتابا يتعرض فيه لحضرة شيخنا وقال باأسفاعلى ماطرأ على الدين والملة من الضعف والذلة حيث ان شيخنا ليس بيعه وشراؤه وزراعته ومعاملته كلها مطابقة لقانون الشريعة ومع ذلك له توقير كثير في خاطركم وجميع كلامه نافذفيكم ولما كانت للأميردرويش عقيدة راسخة في حق حضرة شيخنالم يقدران يكتم هذاالكتاب عنه فجاءبه عنده ولماحضرت صحبته يوماقال هل رأيت ما كتب الشيخ الياس في حقنا وقرر ما كتبه وظهر فيه الغضب في اثناء التقرير وقال ياشيخ زاده ان من اول يوم ظهوري الى هذا الوقت قدوطئت بقدمي هذه من الشيوخ والمو الى مثل النمل لايعلم حسابهم الا الله مايقول هذا المسكين هل هويعلم الشريعة فقط ونحن لانعلمها فبعد مدة يسيرة وقع وباء على رباط الشيخ زاده ومات بعض اولاده ومريديه ومات الشيخ أيضاعقيبهم * ونقل عن القاضي ابى منصور التاشكندي انه قال كان في مبادي ظهور حضرة الشيخ مشائخ كثيرة في تاشكند قاعدين في مقام ارشاد الخلق الى الحق فضعف كلهم بالتدريج وتلاشوابسبب الحسدو البغي والعناد لحضرة شيخنا ولماقدم من باغستان الى تاشكند بنية الاقامةفيه وشرع في التصرف وكان في تاشكند في هذا الوقت شيخ مقتدى تلك الديار وكان عالمابالعلوم الظاهرية وعلوم الصوفية وكان له مالايحصى من المريدين حتى أجازخمسين من اصحابه للارشاد فرأى ان حضرة شيخنا شرع في جذب المستعدين وجلبهم اليه غار عليه فجاء يوما مجلسه ليتعرض اليه وليتصرف فيه بزعمه ويظهر قوته وغلبته لديه فقعد متوجها الى حضرة شيخنا ناصبا عينيه اليه وصرف جميع همته ليرمي ثقلاعلى حضرة الشيخ فصار حضرة شيخنا ايضافي مقام دفع تصرفه ثم رفع رأسه المبارك بعد لحظة وأخرج يده من كمه وكان بين يديه منديل فاخذه وضرب به على وجه الشيخ وقال كيف اقعد مع مجنون مسلوب العقل ولم يبق في خاطره شئ من معلوماته ثم قام ومضى ولما صدر عن حضرة الشيخ هذا الحال وقال ماقال وقام عن المجلس صاح الشيخ صيحة عظيمة وسقط مغشيا عليه ولما افاق قام بسرعة وخرج من منزل حضرة شيخنا فظهر في دماغه تشويش سوداوى حتى نسي جميع معلوماته في اليوم الثاني وصار يطوف في الازقة والاسواق عريانا ولم يهتد بعد ذلك الى حفظ بدنه وستره فاذارأى حضرة الشيخ في الطريق احيانا كان يعدو من خلفه مسافة ولكن لم يفز بالتفات منه اصلا وكان خواجه مولانا ابن خواجه عصام الدين شيخ الاسلام بسمرقند وكان يخوض في غيبة حضرة شيخنا دائما وكان في مقام الاتهام والاهانة وصدر عنه يوما في خلوة عند خواصه كلام فاحش في حق حضرة شيخنا فقال واحد منهم ان الخواجه عبيدالله وان لم يكن وليا فرضا فلا أقل من ان يكون صاحب دولة نفسه فاوجه هذه المبالغة والتشنيع في حقه فقال نعم صدقت وانا ايضا اعلم ذلك ولكن ماذا اصنع لاتتركني نفسي ولااختيار لي في هذا وانما يصدر مني مايصدر بمقتضى طلب الجاه والرياسة وكتب مولانا القاضي محمد قال حضرة شيخنا لما بلغ خبر موت السلطان ابى سعيد لقيني خواجه مولانا في الطريق فقال معرضا عني بوجهه كالمستهزئ خواجه سلام عليك ولم يتوقف اصلا بل ساق فرسه بسرعة مع انه كان رجع عن طريقه لمشايعتي حين لقيني قبل وصول هذا الخبر بيوم وشايعني الى نصف فرسخ شرعي حتى صرفته الى سبيله بالحاح

ذات الحق سبحانه باعتبار كونها منشأ للحب الصرف هذه المرتبة هى الحقيقة المحمدية في التحقيق وماتقدم فانما هو ظلها وفي قول لولاك لماخلقت الافلاك ولولاك لماأظهرت الربوبية رمز الى هذا (وبعدذلك) مرتبة اللاتعين وحضرة الاطلاق

١٧

فيراقب هناورود فيض من حضرة الذات المنزهة المقدسة عن جميع التعينات ويقال لهذه المرتبة غيب الهوية وغيب المطلق وأبطن البطون وهى مرتبة استهلاك جميع النسب والاعتبارات والشؤنات وقد تقدم بيانها في أوائل الرشحات والله أعلم وهذاهو نهاية المقامات المجددية المعمولة في طريقة مشايخنا وهنا مقامات اخرى مثل دائرة السيف القاطع الواقعة حذاء دائرة الولاية الكبرى ودائرة القيومية الناشئة من كمالات اولى العزم المختصة بالقيوم ودائرة حقيقة الصوم الواقعة حذاء حقيقة القرآن لكنها

كثير فتيقنت من فعله هذا في هذا اليوم انه في فكر ثم تبين بعد ايام انه اتفق مع الامراء ان لايحضروا منزلي ولا يسمعوا كلامي ولايعتبروني وقال للامراء انا أفتي بأنه يحل اخذ جميع اموال خواجه عبيدالله ولم يحضر الامير عبد العلي ترخان في هذا الاتفاق بل حضر في آخر مجلسهم فقال له الامير درويش محمد ترخان نحن قد اتفقنا على امر ولم تحضر انت فينبغي لك ان تدخل معنا في هذا الاتفاق فقال له الامير عبد العلي انا تابع لكم في جميع الامور وانت اخ كبير ومانتم عليه انا عليه ثم سئله عما اتفقوا عليه فشرح له الامير درويش قصة تدبير خواجه مولانا واتفاق الامراء عليه فأطرق الامير عبد العلي مليا ثم رفع رأسه وقال بئس ماصنعتم قد اخطأتم في هذا الامر فان حضرة الشيخ لم يكن معتبرا باعتبارنا بل كان معتبرا باعتبار المعتبر الحقيقي وسيصيبنا غدا ضعف وهوان بضربة منه ولا يحصل لنا شيء غير الخجالة والرذالة فاعلموا اني لا ادخل في اتفاقكم هذا واني راض بكل كراهة تحصل لي من تلك المخالفة * قال الملا علي عران جئت لرؤية خواجه مولانا بعد اتفاقه مع الامراء فقال لي مرحبا تعال نذهب لرؤية هذا الشيخ المداح فانظروا ماذا أفعل به اليوم قال مولانا علي عران قد كانت لي عقيدة راسخة في حق حضرة الشيخ فتألم قلبي من هذا الكلام فاستأذنته بالالحاح والابرام فلم يأذن لي وقال ان كل ما افعله افعله في حضورك فكدت ان اعمى علي من ملاحظة قبح هذا الكلام ولكن لم تكن لي مندوحة من ان ارافقه وكان حضرة الشيخ في هذا الوقت بقرية ماتريد فتوجهنا هناك وسئلت الله سبحانه بالتضرع والابتهال ان لا يريني شيئا من اساءته للادب الموجبة للانفعال ولما وصلنا الى ماتريد كان حضرة الشيخ قاعدا في القبة فاستقبلنا ولما جلسنا جاء حضرة الشيخ بطعام من منزله ووضعه بيده الكريمة امام خواجه مولانا ولما شرعنا في الاكل واراد ان يتكلم بشيء في حق حضرة الشيخ وملاء أشداقه جاء شخص مسرعا وقال جاء مرزا احمد مع سائر الامراء فحصلت لخواجه مولانا من هذا الكلام غاية التشويش لانه كان عاهدهم ان لايحضروا مجلس حضرة الشيخ ولا خبر لهم انه لاي شيء حضر عنده ولما خرج حضرة الشيخ لاستقبالهم رمينا أنفسنا من الجدار الى طرف آخر هربا من الامراء فحمدت الله سبحانه في تلك الحالة على ان لم اسمع خرافاته وقد تلوثت اثوابنا ولحيتنا بالتراب فقعدنا بتلك الهيئة تحت الجدار الى ان جاء ابخبولنا من طرف آخر فركبنا وانصرفنا خائبين خاسرين وذهب هو الى جانب وانا الى جانب آخر فصار المرزا والامراء يحضرون مجلس حضرة الشيخ مثل الاول بل ازيد وترجح رأي الامير عبد العلي ترخان * ذكر يوما حضرة الشيخ في مجلس خواجه مولانا فقال اساءة للادب اتركوا هذا الجعل الذي لاهمة له غير جمع الدنيا فبلغوا هذا الكلام حضرة الشيخ فقال وبموت الجعل يموت قال مولانا معروف ابن مولانا محمد الجراح كنت في هراة فجاءها خواجه مولانا لانه لم يقدر ان يقعد بسمرقند فاخبر الخضر اكابر هراة عنده لرؤيته مرة او مرتين فرأوه في غاية التشويش والهذيان ثم لم يحضر عنده أحد الا القليل فأقام في مدرسة الامير جقمق وكان يقول لكل من حضر عنده لاتعتقدوا أن ذلتي ورذالتي هذه من كرامة ذلك الشيخ فقال له يوما شخص ياخواجه كنت شيخ الاسلام بسمرقند وحاكما على الكل وصاحب

اختيار

غير مشهورة وغير معمولة في طريق مشائخنا الكرام ولهذا ضربنا عن ذكرها صفحا (واعلم) أنه قد كثر السؤال بين الاخوان من معنى النشأ وعن حقايق الانبياء انها قديمة او حادثة ممكنة او واجبة وجواب الاول ان المنشأ اسم مكان من نشأ بمعنى مكان الظهور والطلوع والصدور وكثيرا مايستعمل في معنى العلة والسبب والباعث لظهور شيء ووجوده كما يقال منشأ هذا الامر كذا بمعنى سبب ظهوره وعلته والباعث عليه وجواب الثاني قال الامام الرباني في المكتوب الحادي والعشرين من الجلد الثالث فان قيل ان هذا التعين الحبي الذي هو هو التعين الاول والحقيقة المحمدية هل هو ممكن أو واجب حادث اوقديم قلت ان ذلك التعين تعين امكاني ومخلوق حادث قال عليه الصلاة والسلام اول ماخلق الله نوري وكلها مخلوق ومسبوق بالعدم فهو ممكن وكل ممكن حادث فاذا كانت حقيقة الحقائق ممكنة حادثة تكون سائر الحقائق

اختيار ومرجع اهل الاسلام ومقتداهم ومعززا ومكرما عندهـم أباعن جدوكان عامة ولاية ماوراء النهر وخواصها خداما لكم فابق لك في آخر الامر ملك ولامال وصرت تجوب في البلاد وتطوف بين العباد بالرذالة والمذلة ولم يبق لخاطر أحد اقبال عليك فان لم تكن هذه من كرامة الشيخ المكرم فماهي ثم عرض له مرض في آخر عمره واستعمل المسهلات في ذلك المرض وكنت أحضر عنده أحيانا في أيام مرضه وأراه قاعدا في مابين النجاسات والقاذورات وكان يدخل يده في النجاسة ويجعلها في أنفه ويستطيبه ويقول يامولانا معروف نعم الشئ المسهل ويعمـل من نجاسته الغليظة أحيانا بنادق ويلعب بها وكان في مرضه هذا محترزا عن الروائح العطرية غاية الاحتراز فخطر على قلبي في ذلك الاثناء كلام حضرة الشيخ أنه يموت بموت الجعـل والحق أنه كان كذلك فان اسهاله انجر الى السحج وتقطعت امعاؤه واحشاؤه وصارت قطعا قطعـا ومات بين النجاسة وكتب مولانا القاضي محمد قال مولانا محمد المعمائي حضرت عنده خواجه مولانا يوم وفاته ففتح عينيه وقال يامولانا محمد التمس منك ان لقيت حضرة الخواجه يوما ان تطلب منه العفو عن جميع تقصيراتي واعذاره اياي فاني معترف بان كلما فعلته انما فعلته بمقتضى الطبيعة وهوى النفس ورجعت الآن عن كله فليعف عني بمحض عنايته وكرمه وفاضت نفسه في ذلك الاثنـاء فبلغت هـذا الكلام حضرة الشيخ وقت انشراح صدره وطيب قلبه فتأثر غاية التأثر وعلمت أنه عفا عنه جميع جريمته في حقه بالتمام وان لم يقل شيأ من الكلام اه *يقول الفقير المعرب ستر الله عجزه ومن اعظم تصرفاته ماأورده في الشقايق ومرآة الكائنات وغيرهما من المؤلفات في بيان الفتوحات العثمـانية وعلماء زمنهم وملخصه أنه لما صلى حضرة الخواجه عبيدالله احرار قدس سره صلاة الظهر يوما وكان يوم الخميس طلب فرسه الابيض وركبه وخرج من بلد سمرقند مسرعا وتبعه جمع من أصحابه ولما انفصل عن البلد أمر الاصحاب بالتوقف وتوجه وحده نحو صحراء عباس وتبعه واحد من مريديه خفية يقال له مولانا شيخ ولما وصل الى الصحراء المذكورة أعدى فرسه الى الاطراف والجوانب وربمـا كان يغيب عن بصر الشيخ المـذكور ولما رجـع الى منزله سئله عن سبب ذلك فقال ان سلطان الروم كان مشغولا بمحاربة الكفار فاستمدني فذهبت لاعانته والحمـد لله قد حصل الظفر باذن الله * ونقـل صاحب الشقائق عن الخواجه محمد قاسم بن الخواجه عبدالهادي حفيـد الخواجه عبيدالله احرار قدس سرهم عن أبيـه خواجه عبدالهادي أنه قال لما قدمت بـلاد الروم سئلني السلطان بايزيد ابن السلطان محمد الفاتح عن زي جدي وقال هل تعرف له فرسا أبيض قلت نعم كان يركبه في بعض الاوقات فقال قال لي والدي السلطان محمد أنه لما اشتد الحرب مع الكفار يوم فتح القسطنطينية استمددت من الشيخ خواجـه عبيدالله احرار السمرقنـدي قدس سره فظهر شيخ صفتـه كذا وكذا راكبـا على فرس ابيض وقال لا تخف فقلت كيف لا أخاف وعسكر الكفار كثير فأراني كمه فاذا فيه عساكر لا تحصى وقال جئت بهذه العساكر كلها لاعانتك اذهب الى التل الفلاني واضرب الطبل ثلاث مرات ومر جيشك بالكر ففعلت كل ما أمر به وذهب هو يحمـل مع عساكره على الكفار فانهزموا وتيسر الفتح وقـد زعم الوزراء الحاضرون عندي كلامي لخواجه عبيدالله كيف لا اخاف وعسكر الكفار كثـير

ممكنة وحادثة بالطريق الاولى انتهـى منتخبـا كيف لا وقد قال الشريف العلامة في شرح المواقف بعد بسط الكلام في الماهية التي هي مرادف الحقيقة فالمجعولية بمعنى الاحتياج الى الفاعل من لوازم الماهية الممكنة مطلقـا فانها انمـا وجـدت كانت متصفـة بهذا الاحتياج اه وكل ماهو محتاج مجعول ممكن حادث واما على مذهب الشيخ الاكبر قدس سره فماهيات الممكنات عبارة عن الصور العلمية ويقال لها الاعيان الثابتة يعني في علم الواجب لا في الخارج فانها ماشمت رائحة الوجود عنده فلا تكون مجعولة لان كل مجعول موجود وماليس له وجـود كيف يكون مجعولا وكيف يكون واجبا قديما فحقائق الممكنـات لها ثبوت في علم الله لا وجود كذا قال العـارف الجامي في شرح اللمعات (وههنا) مظنة مزلة الاقدام بتوهم تفـضيـل الامام الرباني واتباعه الذين بلغوا نهاية المقامات المجددية عـلى مشايخهـم العظام مثل الخواجـه بهـاء الدين النقشبند لانا قلنا ان نهاية

أنه صدر عني من الحيرة والدهشة فانهم لا يرونه انتهى

﴿ الفصـل الثاني ﴾ في بيان خوارق العادات التي نقلها بعض الاعزة والاكابر وأهل زمانه غير أولاده وأصحـابه سمعت بعض الاكابر يقول ان مولانا سعد الدين الكاشغـري قدس سره أظهر التحسر لحضرة شيخنا في مبادى أحواله وأوقات مصـاحبته معه ليـلا ونهارا وقال يا أسفـا على عمر يفوت بلا حاصل ولم نفز بصحبة قطب الزمان وكبار اولياء هذه الامة فاللازم ان نسعى ونجتهد حتى نظفر بصحبة هذه الطـائفة فعسى ان يحصل لنا حضور القلب وجمعية البـاطن بيمن هممهم وبركة صحبتهم ويتيسر لنا الاستراحة بالخلاص من شرور الاعداء الباطنية اعني النفس واطال الكلام في باب هذا التمني وبالغ فيه مبالغة كثيرة وقد كوشف لحضرة شيخنـا بنور الكرامة أنه تفكر في نفسه قبل هذا بليلة بان لا حاجة لي الى أحد بعد فان الطريق واضح بل اللائق ان اعمل وفق ما أعلم بلا تشويش نفسي بالتردد الى صحبة الناس فقال له بعد صدور هذا الكلام عنه ألم تقل البارحة ان لا حاجة لي الى أحد فاللائق ان لا اشوش نفسي بالتردد الى صحبة الناس فكلامك هذا منـاقض لفكرك ذلك فتغير الحال على مولانا سعد الدين من اشرافه على خاطره وتيقن على التحقيق ان له اطلاعا كاملا واشرافا تاما فكان بعد ذلك يقول لحضرة شيخنا علمت انك قادر على الصحبة معنا على هذا الوجه وتحصل لنا جمعية الخاطر بيمن التفاتك فلم تؤخر هذا الامر وتتوقف فيه قال حضرة شيخنا كنت اخالط مولانا سعد الدين على وجه كان يظن اكثر الناس اني مريده ولكن كان بحسب الباطن يستمد مني دائما ويقول هذا الكلام يعني التماس التفات الخاطر كثيرا ❊ وروي ان قاضي اندجان كثيرا ما كان يحوم حول حضرة شيخنا وكان مقصوده دائمـا ان يتشرف بتعـلم الطريقة من حضرة شيخنا وكان حضرة شيخنا لا يلتفت اليه أصلا بل كان يتغافل عنه دائمـا وكان المذكور متألمـا ومتوجعا من تلك الحيثية غاية التألم والتوجع ولمـا كان بعض المخلصين في صحبـة حضرة شيخنا الخاصة وشاهد فيه بسطا تاما في ذلك الوقت قال له ان فلانا يتوقع نظر العناية منـكم منـذ أوقات كثيرة وان يتشرف بأخذ الطريقة فقال له حضرة شيخنا كل من كان في باطنه طلب الرياسة واتفرس فيه تمني الجاه وان كان بحيث يظهر اثره بعد عشر سنـين لا يطيب قلبي ان اتـكلم معه من طريقة خواجـكان قدس الله ارواحهم قال ذلك المخلص فحفظت تاريخ صدور هذا الكلام من حضرة الشيخ فصار هذا الشخص قاضيا في ولاية اندجان بعد عشر سنين وقد توفي حضرة شيخنا في ذلك الوقت وكان رئيس القوم في تلك الديار ومشارا اليه بين الكبار والصغار ومرجعا للخواص والعوام ولكن لم يكن له حـظ من طريقة كـبراء النقشبندية قدس الله ارواحهم * وكان في سمرقند طالب علم كان يعد نفسه من طبقة السالكين وكان حول حضرة شيخنا أوقاتا كثيرة ولكن لم يكن مشرفا بالتفات خاص من حضرة الشيخ ظاهرا حتى قال لهذا الفقير ليلة أدور حول حضرة الشيخ منذ ثمان وعشرين سنة وأتوسل بوسائل كثيرة لاكون مظهر العناية ومشرفا بتعليم طريقته فلم يترحم لي في تلك المدة أصلا ولم يتيسر لي الفوز بحصول المقصود قطعا حتى يخطر أحيانا في بالي من غاية الاضطراب ان اضرب حضرة الشيخ بالسكين او اقتل نفسي فانه لا طاقة لي بذلك ولا يظهر أثر المرحمة من حضرة الشيخ اصلا ثم كان بعد ذلك

الطريقة النقشبندية هي مراقبة الاقربية وما فوقها مجـددية ولا شـك ان صاحب المقـام الفوقاني أفضل من صاحب التحتاني (ود فعها) منع عدم وصولهم الى آخر المقامات المذكورة غاية ما في الباب انهـم ما قطعوها عـلى التفصيل ولا يلزم من ذلك عدم حصولهـا تدريجا كيف لا وقـد قال الشيخ موسى خان الدهبـدي قدس سره وهـذا القدر اجمال جميع المقامات فان وجدت الاستقامة بعـد تكميله يخرج هذا الاجمال الى التفصيل وهـذا بعينه معنى قـول الامام الرباني وفي هذا المقام يعني الولاية الصغرى علامة من جميع المقامات الفوقانية بطريق الظلية (قال) مولانا ميرزا جانجانان قدس سره على ما نقل عنه مولانا الشيخ عبد الله الدهلوي في مقـاماته لا ينبـغي ان يعتقد مساواة الامام الرباني اكابر المشائخ أو افضليته عليهـم بسبب بيانه لطريقة الجـديدة وكثرة تحريره لمقـامات طريقته وكمالاتها وكـثرة ارشاده بحيث قد زاد من وصل الى تلك المقـامات

ايضا فى صحبة حضرة شيخنا الى آخر حياته قدس سره بذلك الرجاء ولم يظفر ببغيته وتحير الاصحاب كلهم من هذا المعنى وتعجبوا غاية التعجب ولما استولى سلطان الاوزبك على سمرقند بعد سنين من وفات حضرة شيخنا وقد حصل لهذا الطالب جاه فى ذلك الوقت سمعت بعض الاكابر يقول انه سعى فى قتل خواجه يحيى واولاده العظام سعيا بليغا فظهر بعد تلك الواقعة العظمى سر عدم التفات حضرة شيخنا اليه وانحراف باطنه عنه وقد كوشف له هذا المعنى قبل اربعين سنة قال واحد من المخلصين انه وقعت منى مرة هفوة فبقيت فى حجاب الخجالة ولم أقدر ان احضر صحبته ومضت على ذلك مدة ايام فقلت فى نفسى اخير ان الاحتجاب بسبب الجرائم وترك صحبة الاولياء من غاية الخسران فاللازم ان أحضر صحبته على كل حال فتوجهت نحوه بغاية الخجالة والانفعال وقرأت الفاتحة والاخلاص لروح خواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره لقبول عذرى وتوسلت بروحه الشريفة ليتجاوز حضرة شيخنا عن جريمتى ويعفو هفوتى ولما وصلت الى صحبته الشريفة نظر الى وقال ان تيسرت قرأة الفاتحة والاخلاص لروح خواجه بهاء الدين النقشبند والتوسل به على الدوام فبها ولكن لا يحصل المقصود بذلك بل ينبغى للسالك ان يكون مراقبا ومحافظا على نفسه دائما حتى لا يصدر عنه امر غير مرضى فتغيرت على الحال من كمال اشرافه على ما فى البال وما ابتليت ثانيا بامثال تلك الهفوة الموجبة للانفعال ببركته التفاته الشريف ❁ لما كان حضرة شيخنا فى هراة فى زمن السلطان شاهرخ كان مولانا الشيخ المعظم ابو سعيد المجلد الهروى شابا صاحب جمال وعيشة طيبة وكان له من حضرة شيخنا التفات وتوجه الخاطر وحكى لى هو انه وقعت لى الملاقاة اتفاقا مع امرأة حسناً فى اوان التفات حضرة الشيخ الى بمقتضى الشباب وجاءت منزلى ولما اردت المصاحبة بها فى الخلوة سمعت صوت حضرة الشيخ يقول ما تفعل يا ابا سعيد فتغير حالى واستولت على الهيبة العظيمة والخوف الكثير والرعب القوى وارتعدت فرائصى فقمت من مكانى وأخرجت المرأة من منزلى فى الحال ولما جاء حضرة الشيخ منزلى بعد زمان ووقع نظره الشريف على قال لئن لم يدركك توفيق الله فقد أخرج الشيطان دخانا من باطنك ❁ وحكى لى هو ايضا وقع على قلبى مرة هوس شرب الشراب فقلت للخادم اذا مضى زمان من الليل جئنى بكوز من الشراب فجاء به فى نصف الليل فادليت حزاما من سطح البيت فربط الكوز به فجررته الى فصادم جدارا فانكسر طرف منه ولما قرب الى السطح انفك الحزام وسقط الكوز الى الارض وانكسر فصرت ملول الخاطر من مشاهدة تلك الصورة ونمت ولما قمت فى الصبح نزلت ورميت كسرات الكوز الى محل بعيد وجئت بماء وغسلت مكان الشراب ولما جاء حضرة الشيخ بعد الصبح كان اول كلامه قد وصل صوت الكوز الذى جررته الى السطح الى قلبى وسط الليل فلو لم ينكسر الكوز لانكسر قلبى ولم تتصور الملاقاة بيننا اصلا فخجلت منه غاية الخجالة ونهاية الانفعال فرجعت عن هذا الفعل بقلبى وتوجهت الى الشيخ بكليتى * ونقل واحد من اكابر مخلصيه انه لما رجع حضرة شيخنا من سفر حصار بعد ملاقاته وملازمته مولانا يعقوب الچرخى قدس سره الى هراة ثانيا ونزل فى منزل واحد من مخلصيه متلوثا بغبار الطريق وكان صاحب المنزل يشتغل بكسب الحلال خارج باب الملك وكان له خلوص تام لاكابر

وفاز بالواردات من زبدة اصحابه على الوف ولا شبهة فى تلك المقامات اصلا وبلغ ثبوتها حد التواتر باقرار الوف من العلماء والعقلاء فان هؤلاء الكبراء من مشايخه (وقال) فى بعض مكتوباته فى جواب سائل سئله عن فضل الامام الربانى على الغوث الصمدانى الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سرهما وعن عكسه ان الفضل على قسمين جزئى وكلى ومن الظاهر ان السؤال ليس من الفضل الجزئى ومناط الفضل الكلى زيادة القرب الالهى وذلك امر باطنى لا مدخل للعقل فى مثل هذه الامور والقدر الممكن سؤاله قلة المناقب وكثرتها ويمكن ادراك المطلوب بذلك لكن لا مجال للقطع والنقل عبارة عن الكتاب والسنة واجماع الامة فى القرن السابق ووجود هذين الشيخين متأخر من زمان ورود الكتاب والسنة واجماع الامة فالاصول الثلثة الشرعية ساكتة عن هذا والكشف محتمل للخطاء لا يكون حجة على المخالفين واقوال المريدين لا تخلو عن غلو المحبة لمشايخهم فهى ساقطة عن الاعتبار وليس

النقشبندية خصوصا لحضرة شيخنا وقد نزل في منزله في ذلك الوقت اتفاقا جمع من أحبابه وكان معهم غلام مشهور في البلد بغاية الحسن والجمال مع ابيه وقد أكلوا الطعام ورفعوا السفرة قبل قدوم حضرة الشيخ وكانت فيهم داعية تفرج خيابان ولما رأى المخلص المذكور حضرة الشيخ وقع على قدمه وأظهر له التواضع فوق الحد والغاية حتى تحير منه الضيوف وتعجبوا فانهم كانوا لا يعرفون حضرة الشيخ ولكن كان كلهم متوجهين اليه موافقة لصاحب المنزل الا هذا الغلام فانه لم يقم من مقامه ولم يلتفت اليه اصلا قال ذلك المخلص ولما استقر حضرة شيخنا جالسا جئت عنده وقعدت على ركبتي وقلت قد فرغ الاصحاب من الطعام حالا والنار في الكانون فكل طعام يرغب فيه خاطرك وتشتهيه نطبخه ولما كان في هذا الغلام هوس التفرج والتنزه وكان مقصودي ان ارافقهم قال مخلعا عن الادب قبل ان يقول حضرة الشيخ لا ونعم قدم الى هذا الرجل الغريب ما حضر من الطعام فانه قد فات وقته ولا مجال لاحد الآن للطبخ ولما شاهد حضرة الشيخ تكبره وتيهه أولا ثم سمع منه هذا الكلام ثانيا قال خفية بحيث أسمعه يا غلام ما غرك بحسنك فان لم اسود وجهك في هذه الصحبة فوباله على ثم قال بصوت عال جئت من قطر بعيد جائعا وارغب في مرقة حارة فقمت في الحال وهيأت مقدارا من اللحم والأرز والحمص وسائر مصالح الطبخ وسكت حضرة شيخنا في ذلك الاثناء لحظة وجعل قلب هذا الغلام منجذبا الى جانبه فرأيته قد قام من مكانه بكمال الاضطراب وجاء عند حضرة الشيخ واستأذن للطبخ فقال له حضرة الشيخ لا مانع من ذلك فجاء الكانون ورفع كميه وتشمر وأقامني من جنب الكانون وقعد واشتغل بايقاد النار وسال العرق من جبينه ووجهه من حرارة النار ومسح وجهه بيده مرارا وقد اسودت يده بسواد الفحم فاسود وجهه وجبينه منها ولما رآه أبوه وأصحابه نبهوه بذلك وقالوا اغسل وجهك فقال لهم على وجه الظرافة النور في السواد وحلف ان لا يغسلها حتى يضع الطعام امام حضرة الشيخ ولما جاء به عنده وتناول منه حضرة الشيخ قام وذهب وغسل يديه ووجهه وتوضأ وضوءا كاملا ثم جاء عند حضرة الشيخ وجلس بالادب التام وأكل معه من ذلك الطعام وظهرت فيه محبة عظيمة لحضرة الشيخ ومادام في هراة لم يفارقه ولم يترك ملازمته وكان له نظر العناية من حضرة الشيخ ايضا ❁ قال واحد من محبي حضرة شيخنا ان سبب اتصالي بحضرة الشيخ اني كنت عاشقا لواحدة من البنات وبلغت محبتي لها غايتها ولم يبق في منها صبر وقرار ولم يزوجونيها ولما عجزت عن حصول المراد فكرت في نفسي حيلة بان حصلت شهود الزور على نكاحها اياي وتوجهت الى فركت لادعي ذلك عند القاضي واحضر الشهود عنده ليشهدوا بالنكاح فاتفق ان القاضي ذهب الى منزل حضرة الشيخ فتوجهت انا أيضا عنده ولقيت القاضي هنالك وقصصت القصة على حضرة الشيخ اولا فقال لي اريد منك ان تترك هذه الدعوى فاني لا اشم منك رائحة الصدق فيها فوقع في قلبي شيء من كلامه وتغير على الحال فتركت تلك الداعية في الحال وقطعت الخصومة مع هذه الجماعة فعزم حضرة الشيخ ان يذهب الى طرف تاشكند ونظروقت ركوبه نظرة الى وقع منها نار في قلبي بحيث لم اقدر ان اتوقف هنالك واستولى البكاء على بلا اختيار ونسيت تعلق الاول ووقع التعلق المحرق للقلب هنا وكان ايام البرد وقد وقع

في نظرنا صاحب كشف محيط بكمالاتهما ويحكم جزما بالفضل الكلي لاحد الطرفين فالطريق الاسلم تفويض هذا الامر الى العلم الالهي والسكوت من هذا الفضول والاقرار بفضائلهما وعدم تحريك اللسان ملازما للادب فان هذه المسئلة ليست من ضروريات الدين حتى يكون التكلم فيها ضروريا (وقال) ايضا في جواب من سئل عن ذلك جوابا شافيا ان كلا منهما مرشدي وهادي الى الطريق وغمامي رحمة الهية يمطران على الفقير ويكفي لارواء احدهما ولا ادري ان ايا منهما اقرب الى الشمس انتهى وهذا الذي بيناه هو من لوازم الطريقة بل هو نفسها الابد من رعاية كله للسالك (واما) هذه الختمات فالمروي منها من قدماء أكابر النقشبندية هو ختم خواجكان وكانوا يستعملونه عند ظهور حادثة ووقوع بلية برعاية شروطه من عدم الزيادة على الاعداد المعينة والنقص عنها ويصرفون همتهم لدفعها الا أنهم كانوا يستعملونه في جميع الاوقات وانما كان استعماله واستعمال غيره من الختمات على

ثلج عظيم ومع ذلك نزعت خفى من غاية حرارة المحبة وتوجهت عقب حضرة شيخنا مسرعا حافيا ماشيا فوق الثلج ولحقته بعد دخوله تاشكند وقد دخل حجرته وأوقد فيها نارا فلما رآنى قال تعال اصطل بالنار ثم خرج فاطمأن بعد ذلك قلبى الى ملازمته ولم تقع على دغدغة تعلق الخاطر باحد وتخلصت منها بالكلية * قال واحد من محبيه كان قلبى مائلا الى الصور الحسنة دائما قبل لحوقى بصحبة حضرة الشيخ وملازمته وكانت علاقة المحبة بغلام صاحب جمال قوية ومؤكدة ولما تشرفت بشرف صحبته زالت تلك العلاقة عن ساحة الصدر بالكلية وتبدل ميلان القلب الى جانب حضرة الشيخ وكنت مرة قاعدا عنده بتاشكند فوقعت فى قلبى صورة ذلك الغلام فنظر الى نظرة وسمى ذلك الغلام وقال قد كفيت عنك أمره وقطعت عنك علاقته فاذا فعل به ولم يكن احد مطلعا على ذلك فصارت مشاهدة هذا الحال سببا لمزيد يقينى لحضرة شيخنا وموجبة لرسوخ محبته فى البال * (وحكى) واحد من محبيه ذهبت مرة يوم الجمعة الى المسجد الجامع ولحقت حين خروجى منه جمعا من خدمة حضرة الشيخ فدعاهم واحد منهم لاكل طعام فى السوق فدخلنا دكان طباخ فاتفق لنا هنالك دخول جمع من غلمان قصر السلطان فى غاية الحسن والجمال ونهاية غرابة الشمائل وعجائب الخصال فقلت للاصحاب ألم تنظروا الى جانب هؤلاء الغلمان فقالوا ان هذا غير مشروع فكيف تدلنا عليه فقلت لهم ان كان النظر على وجه الشهوة فهو غير مشروع ولكن اذا خلا عن الشهوة فلا ضرر فيه فوقعت منا عليهم نظرات ولما حضرنا مجلس حضرة الشيخ قال من اين جئتم قلنا من المسجد الجامع فقال تقولون قولا لا معنى له فان الباعث على الذهاب الى المسجد الجامع والمقصود منه شئ آخر ثم ظهر فيه أثر الغضب وقال تدخلون دكان طباخ وتنظرون الى الغلمان المرد ويقول بعضكم ان النظر اليهم غير مشروع ويؤوله بعضكم ويقول لا ضرر فيه ان لم يكن من شهوة ثم توجه الى وقال أنا لا اقدر ان انظر من غير شهوة فمن أين لك النظر بلا شهوة * (وقال) بعض أعزة الاصحاب ان حضرة شيخنا كان مرة قاعدا بتاشكند مراقبا وكان فى ذلك المجلس جمع من الاصحاب قاعدين مراقبين فرفع حضرة شيخنا رأسه وكانت فى بشرته آثار النفر والتوحش وقال قد ظهر لى الآن ان جاءت مجلسى كلبة مملوءة الثدى من اللبن ومعها تسعة جرو وليتها كان حضرة الشيخ فى هذا الكلام اذ ظهر من بعيد عشرة اشخاص وكان هو مولانا على القوشجى مع تسعة من تلامذته جاؤا لرؤية حضرة شيخنا ولما استقربهم المجلس قام حضرة الشيخ مسرعا بعذر احضار الطعام ودخل حرمه وارسل اليهم الطعام ولم يخرج من منزله الى ان أكلوا الطعام وذهبوا * جاء يوما الى مجلس حضرة شيخنا شخص من خراسان يقال له قطب المبتدئين وكان فاسقا ومدمنا للخمر ومتصفا بالعقيدة الفاسدة ولم يحضر مجلس حضرة شيخنا قبل ذلك ولما جلس عنده طرده عن مجلسه بالعنف والزجر وكان المير عبد الاول حاضرا فى ذلك المجلس فخطر على قلبه ان رجلا غريبا جاء من مسافة بعيدة بالخلوص والتواضع لملازمته فاذا عليه ان لم يطرده بهذه الخشونة والعنف فاشرف حضرة شيخنا على خاطره وقال متوجها اليه ان طردى اياه انما هو لظهوره فى عينى بصورة جرو الكلب ولا اقدر ان اعامل جرو الكلب احسن من هذا

سبيل الدوام عند مشائخنا المتأخرين ويمكن اختيارهم ذلك على الدوام لامرين (احدهما) كثرة الحوادث والبلية فى زماننا بحيث لا يخلو منها وقت كما يحكم به المشاهدة (والثانى) ان لكل مقام مقالا ولكل ميدان رجالا فانهم لما رأوا عدم تأثر بعض الطالبين من طريق الخفية واحتظاظهم به اختاروا المداومة على تلك الختمات من أجلهم وذلك جائز بل مطلوب وليس بتغيير للطريقة وكيفيته ان يقرأ اولا سورة الفاتحة سبع مرات والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مائة مرة والم نشرح تسعة وسبعين مرة والاخلاص ألفا ثم الفاتحة سبعا ثم الصلاة مائة و يزاد فى آخره هذه الكلمات السبع

فحقق المير عبدالاول حاله بعد ذلك واطلع على حقيقة افعاله من فسقه وفجوره وادمانه للخمر واباحة المحارم وسوء العقيدة وتيقن ان طرد حضرة شيخنا انما هو لظهوره فى صورة صفاته الخبيثة * قال حضرة شيخنا ارتفع عن هذه الامة مسخ الصورة ولكن مسخ الباطن واقع وعلامة مسخ الباطن عدم تألم باطن صاحب الكبيرة من ارتكاب الكبائر ويبلغ من غاية اصراره على الفسق والمعاصى مرتبة لو صدرت منه كبيرة لا تظهر عقبه فى باطنه ندامة وملامة لنفسه وتكون قساوة قلبه على وجه لو نبهوه بذلك لا يتنبه عليه ولا يتأثر أصلا (وقال) المير عبدالباسط ابن النقيب السيد تقى الدين محمد الكرمانى لما أراد حضرة الشيخ من كمال التفاته ان يزوج كريمته لاخى المير عبدالله كانت لامه تردد وتذبذب فى ذلك العقد فقال لها السيد ليس هذا محل التردد والتذبذب فاغتنمى هذه السعادة فارادت الوالدة ان تمتحن حضرة الشيخ لاطمئنان قلبها فجعل فى عشرة خوان فطيرا معجونا بالسمن واللبن مع عشرة حقاق كبيرة مملوة من حلواء الترنجبين وجعلت الكل فى عشرة اسماط مصرية كلها فى لون واحد ونقش واحد وارسلتها الى حضرة الشيخ واعلمت واحدا من السماط وواحدة من الحقاق واخفت ذلك من الخادمين واخطرت بقلبها ان حضرة الشيخ لو كان وليا فلا يأكل من هذا السماط المعلم مقدارا من الفطير ومن هذه الحقة المعلمة مقدارا من الحلواء ثم يرسلهما الى ويقسم البواقى على الحاضرين ولما جاء الخدام ووضعوا الاسمطة فى مجلس حضرة شيخنا وكان اتفاقا فى تفرج عمارة وكان اناس كثيرون مشغولين بامر الطين والعمارة ولما وقع نظره على الاسمطة طلب اثنين منها وكسر فطيرا من السماط المعلم واكل لقيمات منه ثم أخذ الحقة المعلمة وفتحها وتناول قدرا من الحلواء ثم وضعها فوق السماط المعلم واشار ان يلفهما بسفرة واعطاها على يد خادم خاص وارسلها الى الوالدة وقسم البواقى على الحاضرين فى حضور الخادمين ولما شاهدت الوالدة تلك الحالة من حضرة الشيخ بادرت الى الى ايقاع تلك النسبة بتمام الاهتمام حتى أتمتها فى ذلك اليوم (لا يخفى) أنه ولد للامير نظام الدين عبد الله من صبية حضرة شيخنا هذه خمسة أولاد وثلاث بنات واسماء اولاده خواجه عبد السميع كان مشهورا بميرزا خاوند استشهد بهراة فى ايام السلطان حسين ودفن عند قبر مولانا سعدالدين الكاشغرى قدس سره وخواجه عبد البديع اشتهر بدوست خاوند والامير عبد الولى اشتهر بخواجه شاه والامير ظهير الدين والامير طاهر الدين محمد * قال مولانا برهان الدين محمد ابن مولانا كلان الزيارتكاهى عليه الرحمة جاء حضرة الشيخ مرة الى زيارتكاه لرؤية الشيخ شاه ولما خرج من منزل الشيخ استقبله اخواى الاكبران مولانا عبدالرحمن ومولانا ابو المكارم والتمس كلاهما من حضرة الشيخ نزوله منزله فقال لى حضرة الشيخ انت لم لا تقول شيأ أولم لا تريد ان تذهب بى الى منزلك قلت ان هذا التمنى قوى فى قلبى لكن لا اقدر ان أجترئ مع وجود الاخوين الاكبرين على الاقدام فقال انا انزل فى بيتك ولما جئت به بيتى وجلس قال أعجن منين من الدقيق لتجعله فى المرقة ولا تزد عليهما ففعلت كذلك امتثالا لامره ولما سمع علماء القرية وصلحاؤها نزول حضرة الشيخ فى بيتى اجتمع كلهم فى منزلى حتى امتلاء الصفتان الكبيرتان من الاكابر وفرشت الفرش فى القصر فامتلاء من الناس ولم يسعهم حتى قعد الباقون

مائة مائة ياقاضى الحاجات ياكافى المهمات يادافع البليات يارافع الدرجات ياشافى الامراض يامجيب الدعوات ياأرحم الراحين ثم يهدى ثوابه الى ارواح المشايخ خصوصا الخواجكان اعنى من الخواجه عبدالخالق الى الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سرهم ويسئل حاجته يستجاب باذن الله تعالى ثم ختم الامام الربانى وهو لاحول ولا قوة الابالله خمسمائة مرة ويزاد فى رأس كل مائة العلى العظيم والصلاة فى اوله وآخره مائة مائة ثم يهدى ثوابه اليه ثم ختم سيدى محمد مظهر وهو المعوذتين وبينهما الاستغفار بهذه الصيغ استغفر الله العظيم الذى لااله الاهو الحى القيوم واتوب اليه ثلثمائة وعشرين مرة ثم يهدى ثوابه اليه

في سطح البيت والمبيت فخطر في قلبي انه قد اجتمع هؤلاء الاكابر وامر حضرة الشيخ ان اعجن منين من الدقيق وصرح بعدم الزيادة فما اصنع الآن ولا اقدر ان اخالف امره ولا أن امتثله في الزيادة وتكثيره بسبب كثرة الزوار حتى لا يطرأ الانفعال فبينما انا في هذا الفكر وتردد الخاطر اذ رفع حضرة الشيخ رأسه المبارك وقال الكلام هو الذى قلته فافعل ما امرتك ولا تتفكر في الزيادة فقمت وطبخت ما امر به وغرفته اولا في طبق كبير ثم ملئت الكؤس والاقداح والصحون وارسلتها الى جماعة حاضرين حتى امتلاءت انصفتان وصحن القصر وجاؤا من بيوت الجيران بكؤس واقداح فاكل منه الحاضرون كلهم في داخل القصر وخارجه حتى شبعوا ثم ارسلت الباقى الى بيوت الجيران اصحاب الكؤس والاقداح وكان ذلك كرامة ظاهرة من حضرة الشيخ واطلع عليها اكثر الناس فزاد به حسن عقيدتهم فيه قدس سره * ولما توجه حضرة شيخنا الى تاشكند يعني من هراة في اول فصل الربيع وصل في آخر نهار الى ساحل نهر ونزل منزل واحد من مخلصيه وكان بيته قريبا من ساحل النهر فحكى لي هذا المخلص انه لما اظلم الليل وجاء وقت النوم قال لي حضرة الشيخ بت انت معي في هذا البيت فبت معه في محل ابعد عنه ونام هو أيضا ولما كان نصف الليل نادانى وقال يا فلان انائم انت ام يقظان قلت بل يقظان فقال اجمل المتاع الموجود هنا واخرج مسرعا وخرج بنفسه بتمام العجلة وايقظ كل من كان في تلك النواحي وامرهم بحمل متاعهم على المراكب واللحوق به ثم تنحى الى مسافة رمية سهم واستقر في محل عال فلحقته بجميع امتعتي مع المراكب والخدمة بتمام العجلة بناء على حسن ظني به وحصل لبعض الاشخاص الذين كان لهم تردد الخاطر الحيرة والتعجب من ايقاظها اياهم وقالوا ما السبب والعلة في تضييعه نوم الاصحاب في نصف الليل وأهملوا في القيام والخروج فبيناهم في حيرتهم اذ جاء سيل عظيم لم ير أحد من أهل هذه الديار مثله ولم يسمع فغرق بيتي الذى نام فيه حضرة الشيخ وغرق الامتعة والمراكب التي أهملوا في اخراجها كلها ونجى الناس من الغرق والموت بمشقة كثيرة واخرب هذا السيل امكنة كثيرة في تلك النواحي فصارت مشاهدة تلك الصورة موجبة ليقين الحاضرين بولاية حضرة الشيخ * كان الشيخ عيان ابن الشيخ بيان من طبقة خطباء كازرون وكان متصفا بالتقوى من بين طلبة العلوم وجاء من العراق الى خراسان وأقام مدة في هراة ثم قدم سمرقند وتشرف بشرف استلام العتبة العلية والملازمة هناك مدة سنة وبضعة اشهر وقال هو توجه حضرة شيخنا مرة في فصل الربيع الى تاشكند واذن لي أيضا ان أذهب في ملازمته ولما وصلنا الى نهر برك وكان وقت طغيان الماء ربط الاصحاب معابر من القصب وعبروا النهر واحدا بعد واحد واختار حضرة الشيخ ايضا معبرة واحدة منها وركب عليها وأخذني معه ومشينا ولما توسطنا النهر ضعفت ربطات المعبرة وانحلت حتى انفلتت القصبات منها فاستولى على وهم عظيم من خوف الغرق وصرت مضطرا فاني لم اكن اعرف السباحة والماء في غاية الجريان ونهاية الطغيان وبعد الساحل مسافة رمية سهم وحضرة الشيخ قاعد بفراغ البال وبسط الحال ولما رأى اضطرارى واضطرابى قال بصوت عال الله حتى ارتعدت من هيبته جميع اعضائي فرأيت بعد ذلك ان القصبات التأم بعضها الى بعض وتلاصق وصارت المعبرة أقوى

وهذه الختمات تستعمل عندنا في حلقة المغرب ثم ختم الغوث الجيلاني وهو حسبنا الله ونعم الوكيل خمسمائة مرة والصلاة في أوله وآخره مائة مائة ثم يهدى ثوابه اليه ثم ختم الخواجه النقشبند وهو ياخفي اللطف ادركني بلطفك الخفي خمسمائة مرة والصلاة اولا وآخرا مائة مائة ثم يهدى ثوابه اليه ثم ختم محمد معصوم وهو لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين خمسمائة مرة والصلاة أولا وآخرا مائة مائة وهذه الختمات الثلاث تستعمل عندنا في حلقة الصبح واعدادهم بالحصاة فانما هو للتسهيل فانه كلما يحضر شخص يعطونه عددا معينا من الحصاة فيستعمل بقدره بخلاف ما اذا استعملوه

واضبط من الاول ولما وصلنا الى الساحل قال لي قم واخرج فوثبت وخرجت الى الشط مسرعا فنظرت الى حضرة الشيخ فرأيته قد قام فوق المعبرة بتمام التمكين ولما وضع قدمه في الشط تفرقت القصبات دفعة واحدة مع رفع حضرة الشيخ قدمه الاخرى عنها * كان مولانا محمد ابن مولانا سيف الدين من اعزة العلماء المتقين وكانت له قرابة لمولانا نظام الدين الشهيد وكنت في هراة في جواره وكنت استفيد منه العلوم احيانا فرض مرة في شهر رمضان وطرأ عليه ضعف كلي وصار بحيث لايقدران يتقلب من جنبه الى جنبه ويئس اولاده وأصحابه وتلامذته عن حياته حتى اشتغلوا باحضار الكفن والنعش وبلغ ضعفه الغاية واشتداد مرضه النهاية في واحد من يوم الجمعة وذهب بعض اولاده الى المسجد واشتغل بعضهم بالتجهيز والتكفين وكان كل واحد من متعلقاته في شغل من الاشغال ولما كان وقت الاستواء وقرب الزوال دق شخص باب القصر ولم يكن في البيت احد من الرجال فجائت جارية له عند الباب فرأى شابا أشقر طويل القامة في صورة جندي مغبر الرأس والوجه وقد نزل عن فرسه فقال جئت لعيادة مولانا من مسافة بعيدة فادخلته الجارية القصر وبقيت بنفسها عند فرسه ولما فتح مولانا عينيه رأى عنده شابا عليه اثر السفر فسأله بالاشارة من انت ومن اين جئت فقال انا من ملازمي حضرة شيخنا خواجه عبيدالله ارسلني لعيادتك والبشارة بصحتك وقد خرجت اليوم من سمرقند بعدما صليت صلاة الصبح مع حضرة شيخنا فيه وأمرني ان احضر صلاة المغرب هناك وافطر معه فوجد مولانا قوة في نفسه بعد سماعه منه هذا الكلام حتى رفع رأسه وقعد في فراشه من غير اعانة احد واخذ الشاب شربة من رف وصبها في كأس وأشربها لمولانا ثم ودعه وخرج من عنده وركب فرسه وساقه بسرعة وغاب عن الاعين في حينه وكانت زوجة مولانا وقت مكالمته مع الشاب في بيت متصل بالبيت الذي فيه مولانا فسمعت صوتهما فجاءته بعدما خرج الغلام ورأته قاعدا على فراشه بصحة وقوة تامة ورأت في الارض شربة وقدحا فسألته متعجبة ومتحيرة عن صورة الحال فقص عليها القصة وصلى صلاة العصر في ذلك اليوم قائما ثم قام عن فراشه بكمال الصحة وتمام العافية بعد ثلاثة أيام واشتغل بالتدريس * قال واحد من اكابر اصحاب حضرة شيخنا في هراة حين سمع هذه القصة من الفقير اني رأيت بهذه العلامات التي حكاها مولانا محمد شخصا فيما بين وكلاء حضرة شيخنا ولكنه كان مشغولا بأمور دنيوية ولايظن احد صدور مثل هذا الامر منه (ولما) تشرف هذا الفقير بشرف استلام اقدام حضرة شيخنا بقرشي مع مولانا خواجه كلان ابن مولانا سعدالدين الكاشغري قدس سره أول مرة واستسعدت بسعادة خدمته السنية وملازمة صحبته العلية مرات كثيرة كان يقول احيانا في اثناء الصحبة وخلال المجلس خطابا للفقير لم لاترجع الى خراسان ارجع فقد سلب أبوك وأمك راحتي وكنت من هذا الكلام في غاية الخجالة ونهاية الانفعال حتى أجاز مولانا خواجه كلان بالرجوع الى خراسان وأمرني ايضا ان ارجع معه الى خدمة الوالدين وقال الحقهما مسرعا فانهما قد سلبا مني راحتي وكرر هذا الكلام ولما وصلت الى خدمتهما عرضت عليهما كلام حضرة الشيخ فنظر بعضهم الى بعض وبكيا وقالا علامة صحيحة فانا كنا نتوجه

بسبحة فانه كلما يحضر أحد في أثناء الختم يحتاج حينئذ ان يقول لكل من الحاضرين ان استعملوا الآن هذا القدر وهذا كما ترى واغاقلنا ان مابيناه هو الطريقة دون غيره لتنبيه الطائفتين اعني القاصرين عن ادراك حقيقة الطريقة المغترين بظاهر صورتها المتشبهين باهلها المقتصرين على تلك الختمات زعما منهم أنها هي الطريقة وقد عم ذلك اكثر البلدان خصوصا ديار ماوراء النهر التي هي كانت أولا معدن هذه الطريقة ومقر أهلها بل منبع العلوم وروضة جميع الفضيلة وصاروا الآن يقفون الضياع والعقار لهذه الختمات ويحضرون يومين من كل اسبوع في المساجد والرباطات

الى حضرة الشيخ بعد كل صلاة ونطلبك منه بالتضرع والبكاء ونقول يا حضرة الخواجه ارسل الينا ولدنا * ولما أردت التوجه الى ملازمة حضرة شيخنا ثانيا التمست منهما بالبكاء والتضرع ان لا يطلبانى من حضرة الشيخ وان يتركانى على اختيارى ولما تشرفت بتقبيل عتبته وشرف صحبته لم يصدر عنه امثال تلك العبارة أصلا ولم يشر الى بالرجوع الى خراسان قطعا (قال) واحد من محبيه ومخلصيه غاب منى غلام فى سمرقند وما كان لى شئ من الدنيا غيره ومضت على ذلك مدة اربعة اشهر ولم تبق ناحية من نواحى سمرقند وحواليها الا ذهبت اليها وطلبته منها غير مرة ولم اترك جبلا ولا صحراء الا طفت فيها لطلبه فلم أجد منه خبرا ولا أثرا وصرت عاجزا ومتحيرا فانه كان قوة ظهرى وساعدى وعضدى وكنت محتاجا اليه غاية الاحتياج فطفقت اطوف كالهائم فلقيت حضرة الشيخ فى ذلك الاثناء حين يمر من صحراء ومعه جمع كثير من اصحابه فجئته واخذت بعنان فرسه من غاية الاضطرار والاضطراب وعرضت عليه قصة الحال بالتضرع والانكسار وقلت لا تنحل عقدة امرى الا بنظر عنايتك فقال انا رجل دهقان لا اعلم هذا ينبغى لك ان تطلبه حتى تجده فالححت له وبكيت بالتضرع لديه وطلبت منه غلامى لعدم الطاقة على آلامى فانى كنت سمعت ان الاولياء تصرفات يخبرون عن الغائب ويحضرونه وان استبعد حضرة الشيخ من نفسه هذا المعنى لكنى لم اترك عنان فرسه ولما رأى انى قد جعلته غاية ملجائى لم يجد بدا من قضاء حاجتى فسكت لحظة ثم قال هل طلبته من هذه القرية وأشار الى قرية قريبة قلت لهم نعم طلبته منها مرات كثيرة ورجعت محروما فقال اطلبه منها ثانيا تجده ان شاء الله ثم ساق فرسه بسرعة فتوجهت تلقاء تلك القرية ولما وصلت الى فنائها رأيت غلامى قاعدا على ارض يابسة متحيرا ومتفكرا وبين يديه كوز مملوء ماء ولما وقع بصرى عليه صحت بلا اختيار وقلت اين كنت يا غلام فى تلك المدة قال لما خرجت من بيتك غرنى شخص وذهب بى الى خوارزم وباعنى من شخص فيه فكنت فى خدمته الى هذا اليوم ونزل عنده اليوم ضيوف فامرنى ان آتى بالماء بهذا الكوز وان اطبخ الطعام فاخذت الكوز وجئت النهر وملأت الكوز ولما رفعت الكوز رأيت نفسى ههنا فى ارض يابسة فبقيت متحيرا ومدهوشا وما ادرى ان هذه الصورة هل هى فى اليقظة ام فى المنام فتيقنت ان هذا تصرف من حضرة الشيخ فتغير على الحال من مشاهدة تلك الصورة فاعتقت الغلام فى الحال ووجهت وجهى نحو حضرة الشيخ وصارت مشاهدة تلك الصورة باعثة على دوام اتصالى بحضرة الشيخ (اعلم) ان حضرة شيخنا وان كان بحسب الظاهر ممنوعا عن سفر الحجاز وزيارة الحرمين الشريفين من طرف السلاطين بفتوى أئمة الدين ولكن قال الشيخ عبد الوهاب شيخ الاسلام العراقى غير مرة لما وصلت الى صحبة الشيخ عبد المعطى بمكة وكان مقتدا اهل الحرم ومرجع الطالبين فى علم الشريعة والطريقة من العرب والعجم بعد وفات الشيخ قطب العارفين عبد الكبير اليمنى قدس سره ذكرت عنده يوما بالتقريب نبذة من شمائل حضرة شيخنا فقال لا حاجة الى تعريفه وتوصيفه فانى كنت هنا فى صحبته وملازمته مرارا وبين من شمائله وخصائصه مالا يحصى كانه كان فى صحبته سنين (ونقل) بعض العدول والثقات عن مولانا زاده الفركتى الذى هو من مريدى مولانا نظام الدين الخاموش عليه الرحمة وصحب حضرة شيخنا ايضا كثيرا بعد

ويستعملون هذه الختمات وينفقون محصول الوقف على من يحضر فيها ويحسبون ان ذلك هو الطريقة مع أن الوقف والوصية بالختمات باطلة والاكل منه حرام فى مذهب الحنفية وقد علمت ان هذه الختمات ليست من حقيقة الطريقة ولا من لوازمها (والطائفة) الثانية المنكرون المفترون على الطريقة وأهلها لما رأوا من أحوال الطائفة الاولى زعما منهم ان هذه الختمات هى الطريقة لا غير وانها بدعة حتى سمعت أن بعضهم ألف رسالة فى ردها ونحن نساعدهم فى ذلك فانهم لا يردون على الطريقة بل يذبون عنها فى الحقيقة بالرد على الطائفة الاولى ونقول ليت مشائخنا قدس الله اسرارهم لم يكثروا من ذلك فان

وفاة مولانا انه قال ذهبت مرة فى ملازمة حضرة الشيخ من قرية الى قرية فى اقصر ايام الشتاء وصلينا العصر فى الطريق وقد حان غروب الشمس وتغير قرصها وبقيت الى المنزل مسافة فرسخين وليس فى تلك المسافة محل استراحة فخطر فى قلبى ان الغروب قريب والطريق مخوف والهواء بارد والمنزل بعيد فكيف يكون الحال وحضرة الشيخ يسوق فرسه بسرعة ولما تكرر ذلك الخاطر وغلب على الخوف توجه الى وقال لا تخف ولا تشوش قلبك وسق فرسك نصل الى المقصد ان شاء الله قبل غروب الشمس وضرب فرسه بسوط بعد ذلك واخذ يسوقه بسرعة وانا ايضا اسوق من خلفه وانظر الى جرم الشمس آنا فآنا واراها واقفة فى الافق لا تميل اصلا الى الغروب والافول اصلا بل تخيل لى كانها سمرت فى افقها ولما وصلنا الى عمران القرية غابت دفعة واحدة بحيث لم يبق منها اثر ولا من بقية حمرة الشفق خبر بل صارت الآفاق مظلمة على وجه لا يمكن رؤية الالوان والاشكال وفرق النسوان من الرجال فاستولت على الحيرة والهيبة وتيقنت انه كان تصرفا منه بلا ريبة فلم املك نفسى حتى سقطت فرسى وادركته فقلت يا خواجه قل لى حسبة لله ماهذا الذى رأيته فقال هذا واحد من شعابذة الطريقة

﴿ الفصل الثالث ﴾ فى ذكر كراماته ومقاماته التى شاهدها منه اولاده الكرام أو كل اصحابه العظام ونقلوها عنه) وذكر نبذة من احوال الناقلين عند النقل عنه على سبيل الاجمال (محمد عبدالله المشتهر بحضرة خواجكا) قدس سره هو ولده الأكبر كان موصوفا بانواع العلوم الظاهرية واصناف الحقائق الباطنية وكان عالما متبحرا بالغا ذروة الكمال فى العلوم النقلية والفنون العقلية وكان فى حقائق علوم الكتاب والسنة حديد البصر دقيق النظر على وجه لا تخفى على نظره حقيقة دقيقة ومع تبحره فى العلوم الظاهرية كان محظيا من كمالات النسبة الباطنية وكان يجتهد ويداوم على تحصيلها وكان يحكى اشياء كثيرة من تصرفات حضرة شيخنا وخوارقه العادات وكان حضرة شيخنا يعظمه ويوقره اكثر وازيد مما يعظم الوالد ولده ورأيت حضرة شيخنا مرة قاعدا فى حجرته فى محلة خواجه كفشير فى محوطة العلماء من غير تكلف متعمما بمنديل وفى ملازمته بعض الاصحاب والخدمة فاخبر شخص بمجيء خواجكا وكان يسكن فى تلك الايام بقرية ورسين التى هى قرية خاصة به على فرسخين من البلد وكان يجئ لملازمة حضرة شيخنا فى كل شهرين او ثلاثة اشهر مرة لوقوع الكدورة ونفرة الخاطر بينه وبين اخيه الاصغر خواجه محمد يحيى عليه الرحمة ولما سمع حضرة شيخنا مجيئه طلب عمامته وجبته وخفيه ورمى المنديل وتعمم بعمامته ولبس جبته وخفيه وقام واستقبله وادخله الحجرة واجلسه بجنبه فوق جميع الاصحاب وجامعه جمع من علماء سمرقند وموا اليه فامره حضرة شيخنا بعد سكوت لحظة بالتكلم وافادة العلوم للحاضرين فسكت خواجكا اظهار التواضع فاخذ حضرة شيخنا تفسير القاضى وفتحه وشرع فى التكلم فى آية من الايات فاورد خواجكا فى تفسير فى تلك الآية كثيرا من اقوال علماء الظاهر وحقائق اهل الباطن حتى تحير العلماء الحاضرون من تبحره وسرعة استحضاره ثم جاء وا بطعام وشربة ثم قام حضرة خواجكا بعد الفراغ من الطعام ومشى حضرة شيخنا لمشايعته اقداما ثم جاء حجرته وقعد ونزع خفيه وعمامته وتعمم بمنديل مثل الاول * توجه حضرة شيخنا يوما من محلة خواجه

المتوسط الذى لم يبلغ مرتبة دوام الحضور ولم يتميز ظاهره من باطنه يتضرر منها وتوجب له الوساوس والخطرات ولامر ما لذلك فانه مما حكمت به المشاهدة وشهدت به التجارب ولكن لهم فى ذلك غرض صحيح كامل (ثم ههنا) شيء آخر موجب لزلة قدم هاتين الطائفتين ذكره الامام الغزالى فى بعض مصنفاته ولا بأس بايراده هنا على وجه الاختصار وهو هذه (وقد) علم مما سبق شرف جوهر القلب وصار طريق الصوفية واضحا ولعلك قد سمعت من الصوفية قولهم أن العلم حجاب عن هذه الطريقة فتنكر عليهم بانه اذا كان شيء بحيث يكون العلم حجابا عنه كيف يقدم عليه ام كيف يرغب فيه وأى فضيلة له

كفشر الى قرية ورسين لاستفسار احوال خـواجكا وتوجهت انا أيضا من خلفه وحدى ماشيا فاخطأت الطريق وبت تلك الليلة فى الطريق عاجزا متحيرا ولما وصلت فى اليوم الثانى الى ورسين كان حضرة شيخنا قد توجه منها الى قرية اخرى بدعوة ولكن تشرفت هناك بصحبة خواجكا وقد سمع أولا اسم الفقير ورأى بعض مصنفات والدى عليه الرحمة ولما عرف الفقير اظهر التفاتا كثيرا وسئل عن احوال الوالد فقال قد سمعت ان لكلامه تأثيرا تاما فى نفوس الخواص والعوام وأنه لا نظير له ولا عديل فى دقائق التفسير وحقائق التأويل وجرى بيننا اقوال كثيرة بالتقريب وشرع فى بيان معنى قوله تعالى يانار كونى برداوسلاما على ابراهيم ونقل كثيرا من اقوال علماء الظاهر والباطن ورد أقوال الفلاسفة القائلين بان المراد بالنار غضب نمرود وردها اطفاء نائرة غضبه واثبت كونها نارا عنصرية وان البرودة عارضة لماهيتها بمقدمات عقلية وبين فى اثبات هذا المعنى من كلام ارباب التدقيق واحوال اصحاب التحقيق مايكون رسالة مستقلة حين تحريره واضاف الفقير ثلاثة ايام ولم يفارقنى فى تلك المدة غير وقت النوم وشاهدت منه الطافا كثيرة وعناية جزيلة فى تلك الايام ظاهرا وباطنا واشار فى الخلوة الى شرائط ملازمة حضرة شيخنا وآداب صحبته وبين نبذة من دقائق نكات هذه الطريقة العلية ثم اذن لى بعد ثلاثة ايام وارسلنى الى محلة خواجه كفشير بالفرس * هرب هو من سمرقند وقت ظهور شاه بك خان واستيلاء طائفة اوزبك على سمرقند الى طرف اندجان وارتحل من الدنيا هنالك رحمة الله عليه وقبره هنالك * قال لما كنا بتاشكند فى مبادى احوال حضرة شيخنا استأذنه عمة الفقير ان تعود مريضة من الاقرباء فى الجيران فنعها من ذلك ولما سافر الى فركت عزمت العمة ان تعودها بعد ثلاثة ايام من سفره قائلة فى نفسها أنه ذهب الى فركت فأذهب عندها واعودها فاخرج بذلك عن عهدة صلة الرحم ولما وضعت قدمها خارج الباب رأت حضرة الشيخ قد ظهر راكبا فقال تذهبين لعيادة المريضة ارجعى الم تخافى ان تكونى مريضة فيلزم عيادتك ايضا فرجعت ولما دخلت البيت عرض لها المرض ووقعت فى الفراش محمومة ولما رجع حضرة الشيخ بعد ايام من فركت جاء لعيادتها فقال مالك والعيادة حتى تكونى مريضة * وقال ان عمتى كانت من النساء العارفات وبلغت بالتفات حضرة الشيخ الدرجات العاليات وكانت تنقل من حضرة الشيخ احيانا أشياء * قالت اذا عرض لحضرة الشيخ قبض حين اقامته بتاشكند فى ايام شبابه كان يخرج من البيت ويدخله وكان يفعل كذلك مرات وكلما دخل البيت كان يظهر فى غير الصورة الاولى بطريق الخلع واللبس فان دخل ثلاثمائة مرة كان يظهر فى كل مرة بصورة اخرى حتى كانت النسوان فى الحرم يصحن من مشاهدتهن اياه فى صورة اجنبى وكان حضرة الشيخ يخلع تلك الصورة ويظهر فى صورته ويتبسم فيرتفع عنه القبض بذلك وكثيرا ما كان يظهر منه الخلع وقت القبض ومن جملة خلعه ولبسه قدس سره ما كتبه حضرة مولانا العارف عبد الرحمن الجامى قدس سره السامى فى نفحات الانس حيث قال قال جناب قطب الارشاد خواجه ناصر الدين عبيد الله أدام الله ارشاده على مفارق الطالبين لما وصلت الى صحبة مولانا يعقوب الچرخى قدس سره وكان فى جبهته بياض يسير موجب لنفرة الطبيعة ومع ذلك

فلا تنكر على ذلك فانه حق وصدق فان الاشتغال بالعلم الذى يحصل من طريق المحسوسات يكون حجابا عن هذه الاحوال البتة فان القلب مثل الحوض والحواس الخمس مثل الانهار الخمسة ينصب منها الماء فيه فان أردت ان تملأ الحوض بالماء الطاهر الصافى فتدبيره ان تسد هذه الانهر اولا حتى لا ينصب فيه ماء من خارج ثم تفرغ الحوض من الماء والطين الاسود ثانيا ثم تحفر قعر الحوض ثالثا لينبع الماء الصافى من داخل الحوض فان الحوض مادام مشغولا بالماء الذى ورد عليه من خارج لا يمكن نبع الماء من داخله وان سلمنا لا يكون طاهرا صافيا لاختلاطه بالماء النجس وكذلك لا يحصل العلم من داخل القلب

ظهرلى فى لباس السياسة والخشونة فى الكلام حتى كاد باطنى ينقطع عنه بالكلية وحصل لى يأس كلى من غاية سياسته ونهاية تغليظه فصرت محزونا ومغموما من ذلك ولما جئت مجلسه ثانيا ظهرلى فى صورة محبوب مارأيت احدا محبوبا مثله وأظهر الطافا كثيرة قال مولانا الجامى ولما نقل حضرة الخواجه عبيدالله هذا الكلام ظهرلى فى صورة واحد من الاكابر الذى كانت لى رابطة الارادة وعلاقة المحبة به وقدار تحل من الدنيا من مدة أزمان ثم خلع تلك الصورة فى الحال وظهر فى صورته فتوهمت ان تلك الصورة لما كانت مرتسمة فى لوح الخيال اريتها فى الخيال فقط دون الواقع ثم سمعت من بعض رفقائى فى ذلك المجلس انه قد شاهد أيضا مثل ماشاهدته وعقيدة الفقير ان هذا الخلع واللبس كان بشعور واختيار منه لاثبات مانقله عن حضرة مولانا يعقوب الچرخى قدس سره * يقول راقم هذه الحروف قدسمعت تلك القصة من الحاج المزارى والحافظ اسمعيل الروجى الذين هما من اصحاب مولانا سعد الدين الكاشغرى قدس سره وقالا كنا فى ذلك اليوم مع مولانا عبدالرحمن الجامى قدس سره السامى وشاهدنا الخلع واللبس من حضرة الخواجه عبيدالله قدس سره ظهر فى صورة مولانا سعدالدين الكاشغرى قدس سره ووقع ذلك فى هراة بساحل نهرانجير فى منزل ميرقاد فى زمن السلطان أبى سعيد * وقال مولانا خواجكا ذهب واحد من خدام حضرة الشيخ من تاشكند الى سمرقند قبل ارتحاله الى سمرقند فامره حضرة الشيخ ان يجئ بظروف من العسل منه فملأ ظروفا من العسل وربط فمها وختمها وحملها معه وتوجه الى تاشكند فاتفق ان قعد فى دكان بزاز بسمرقند لمهم من مهماته ووضع الظروف فى حجره فظهرت فى ذلك الاثناء امرأة جميلة سكرانة وكانت محبوبة ذلك البزاز فجلست بجنب دكانه فسبقت من الخادم نحوها لحظات ثم صرف نظره عنها وأخذ الظروف وتوجه الى تاشكند ولما وصل الى منزل حضرة الشيخ لم يجده فى المنزل فانه كان ذهب الى الصحراء فوضع الظروف فى محل محفوظ واراد ان يذهب خلفه الى الصحرا فبينما هو فى هذا الفكر اذ قدم حضرة الشيخ فاحضر عنده الظروف ولما وقع نظر حضرة الشيخ عليها غضب عليه وقال تفوح من هذه الظروف رائحة الشراب واشتد غضبه عليه وقال يابعيدا عن السعادة اطلب منك العسل تجيئنى بالشراب فقال الخادم انا ماجئت بالشراب بل جئت بالعسل ففتحوا أفواه الظروف فوجدوا كلا منها مملوا بالشراب * ❊ لايخفى ❊ ان مولانا خواجكا زوج ابنة السيد تقى الدين محمد الكرمانى عليه الرحمة فولدله منها ثلاثة اولاد وبنتان واسماء اولاده خواجه نظام الدين عبد الهادى وخواجه خواند محمود وخواجه عبدالحق ادام الله تعالى ظلال افضالهم ثم تزوج بعد وفاة كريمة السيد بنت الخواجه محمد نظام الدين من اولاد صاحب الهداية فولدله منها ايضا ثلاثة اولاد وبنتان واسماء اولاده خواجه عبد العليم وخواجه عبدالشهيد وخواجه ابو الفيض وله ايضا ولد آخر من سريته التركية يسمى بخواجه محمد يوسف (مولانا خواجه محمد يحيى عليه الرحمة) هو ولده الاصغر كان محبوبا اليه ومقبولا لديه فى الغاية حتى جعله قائم مقامه فى آخر حياته وفوض تولية ضريحه المنور اليه بعد مماته قيل كلما حضر خواجه يحيى مجلس حضرة شيخنا كان يظهر منه الحقائق والمعارف أكثر من سائر الاوقات وكان الخاطب وقت التكلم بتلك الحقائق والمعارف خواجه يحيى مع حضور أصحابه الكبار من العلماء والصلحاء وكان مولانا العارف عبدالرحمن

الجامى

حتى يكون خاليا من كل علم حصل من خارج واما لو امتنع العالم عن تعلم العلم ولم يشغل قلبه بما تعلم سابقا فلا يكون علمه السابق حجابا له من الطريقة بل يمكن ان يكون سببا للفتوحات وكذلك اذا خلى السالك نفسه عن الخيالات والمحسوسات لاتكون الخيالات السابقة حجابا له وسبب كون العلم حجابا هو ان شخصا لو تعلم علما مع دلائله وبراهينه على مابين فى فن الجدل والمناظرة وأقبل عليه بكليته واعتقد ان ليس وراء هذا علم أصلا فان وقع شئ على قلبه من خطرات سماوية يقول ان هذا خلاف ما أنا سمعته وعلمته وكل ماهو خلافه فهو باطل فلا يمكن لمثل هذا الشخص انكشاف حقيقة الامور فان هذه الاعتقادات

الجامي قدس سره معتقدا فيه غاية الاعتقاد وكان يمدحه ويصفه باوصاف حسنة كثيرا وقال يوما بالتقريب ان لخواجه محمد يحيى مناسبة تامة لطريقة اكابر النقشبندية قدس الله أرواحهم والغالب على مولانا خواجكا هي النسبة العلمية وعلى خواجه يحيى نسبة الجذبة * ولما قدم خواجه يحيى هراة قال لي يوما اريد ان اذهب عنده ولا نا محمد الروجي فكن انت ايضا معي ولما جئنا عنده خرج مولانا من منزله المتصل بالمسجد الجامع بكمال الادب وغاية الاحترام وتمام التعظيم للاستقبال وادخله منزله بعد المصافحة فانعقدت صحبة عالية ومرت الصحبة من أولها الى آخرها على السكوت ولما جئت عند مولانا محمد في اليوم الثاني قال لي يافلان ماالطف نسبة خواجه محمد يحيى وما احسن استعداده قد كنت امس وقت جلوسه في الصحبة مشغوفا بلطافة نسبته حتى كادان تظهر الصيحة من باطني فعرضت كلامه هذا على خواجه يحيى ففرح بذلك وقال اني نفيت نفسي امس في الصحبة وانبت حضرة مولانا فكلما شاهد مني انما شاهد مافي نفسه ولما توفي حضرة شيخنا اشتغل مولانا خواجه يحيى بطريقة خواجكان في مرقد حضرة شيخنا اشتغالا تاما واجتهد في تحصيل نسبتهم الجمعية وكانت وظيفته وكيفية اشتغاله على وجه كان يحزم بعد صلاة العشاء بحزام طويل ويجلس قبالة قبره الشريف جاثيا مراقبا مع حفظ جوارحه من الحركات الزائدة ولا يقوم الى الصبح اصلا الا للتهجد فلاجرم كان الاصحاب ينالون في صحبته ماكان يحصل لهم من الجمعية وآثار النسبة في صحبة حضرة شيخنا وكانوا يتأثرون غاية التأثر * ذهب واحد من اهل خراسان الى سمرقند بعد وفاة حضرة شيخنا وكان له ارادة صادقة وعقيدة راسخة في اكابر النقشبندية فحكى لي بعد رجوعه منه كنت اذهب الى محلة خواجه كفشير لصحبة خواجه محمد يحيى كثيرا وكنت اجد في صحبته حضورا وافرا ولما ذهبت يوما الى بابه اتفق ان كان في داخل حرمه فجلست في صفة الدهليز منتظر القدومه فخطر في ذلك الاثناء على خاطري ان حضرة شيخنا كان يتصرف في بواطن المستعدين ويوصلهم الى مرتبة الغيبة والذهول أليس لخواجه محمد يحيى تصرف ام ليس في هذا الوقت طالب قابل حتى يصرف الخاطر لجمعيته وغلب هذا الخاطر على وبينا أنا في هذا الفكر اذخرج خواجه يحيى وجلس قريبا مني على السكوت ثم قال ان ارباب التصرف على اصناف شتى فبعضهم مأذون ومختار يتصرف في باطن من شاء متى شاء باختياره باذن الله ويوصله الى مقام الفناء والغيبة والبعض الآخر مع وجود قوة التصرف فيه لا يتصرف بلا امر غيبي وايماء لاريبي ولا يتوجه الى احد بلا اذن له من المبدأ الفياض وبعضهم يكون على وجه تغلب عليه صفة وحالة فيتصرف في بواطن المريدين حين غلبتها عليه ويجعله متأثرا من احواله ومنصبغا بصبغه واما من لم يكن ماذونا ومختارا ولا مغلوب الحال فكيف يتوقع منه التصرف ثم التفت الي في اثناء هذا الكلام فحصلت في كيفية عجيبة حتى غبت عن نفسي وسقطت على الارض من غير شعور وذهلت عن نفسي وعن غيري وبقيت على ذلك مدة ولما افقت وفتحت عيني وجدت نفسي مائلا الى جنبي في الصفة وخواجه يحيى قاعد مراقبا مغمضا عينيه فجلست في الحال بمثل الأول وتقينت ان خواجه يحيى من ارباب التصرف (رشحة) اعلم ان مولانا خواجه يحيى كان غيورا وضيق الصدر وكانت له غيرة عظيمة من غاية محبته لحضرة شيخنا

التي يعلمونها عوام الخلق انما هي صورة الحقيقة لاعينها والمعرفة التامة هي خروج تلك الحقائق من الصورة الى العين كخروج اللب من القشر ومن المعلوم ان من تعلم طريق الجدل في نصرة الاعتقاد الحق وحراسته لاتنكشف له الحقيقة أصلا فكيف يظن ان هذا هو الحقيقة لاغير فمن ظن ذلك يكون ظنه حجابا له عن الحقيقة ولما كان هذا الظن غالبا فيمن تعلم شيأ من هذه العلوم لاجرم يكون هذا القوم محجوبين غالبا فمن خرج من هذا الظن لايكون العلم حجابا له فانه

وكان الاصحاب يتركون صحبة حضرة شيخنا وقت حضوره فيها فى بعض الاحيان خوفا منه
فان بعضهم قد نال منه ضربا باطنيا وترك خواجه محمد يحيى صحبة حضرة شيخنا ثلاث مرات من
كمال غيرته على حضرة شيخنا من الاصحاب وتوجه فى كل مرة الى طرف الحجاز وصل فى المرة
الى بخارا وفى الثانية الى هراة وفى الثالثة الى يزد ولكن كلما توجه كان حضرة شيخنا يرده
من الطريق بقوته الجاذبة وتوجهه الباطنى * كان مولانا خواجه يحيى مرة قاعدا
عند حضرة شيخنا بعد الظهر فى قرشى فى خلوة خاصة وكان يعرض عليه أحواله
الباطنية ونال من حضرة شيخنا التفاتا كثيرا ومرت الصحبة على غاية من اللطافة وكان
الاصحاب كلهم فى خارج الخلوة فدخل وقت العصر فأذن المؤذن اذان العصر فى
اول وقته وما كان له خبر من تلك الصحبة فقام حضرة شيخنا لتجديد الوضوء وبقى بعض
الكلام غير تام فزعم خواجه يحيى ان ذلك الاذان انما كان من طرف الاصحاب لغيرتهم
على شيخنا وحسدهم لخواجه يحيى فخرج بتمام الغضب وقال اعلموا انى ذهبت الآن وتركت
حضرة الشيخ لكم فاصحبوه بفراغ البال من غير مزاحمة منى ثم ركب فرسه وتوجه الى
طرف خراسان قاصد الحجاز بلا استئذان من حضرة الشيخ وبلا تدارك أسباب السفر
فوقف خدامه على سفره بعد مدة فرتبوا اسباب السفر وحملوها على الجمال والبغال وتوجهوا
من خلفه بغاية الاستعجال وادركوه فى ساحل جيحون ولما توجه هو على هذا الحال وقع
الاضطراب والانزعاج فيما بين الاصحاب فعرضوا القصة على حضرة شيخنا فتأثر من ذلك
وارسل قاصدا الى خراسان لمولانا نور الدين عبد الرحمن الجامى قدس سره السامى بالتعجيل
لارجاع خواجه يحيى ان امكن ولما وصل مولانا خواجه يحيى الى هراة نزل فى جوار مرقد
مولانا سعد الدين الكاشغرى قدس سره فى منزل خواجه ابى البركة فجاء مولانا الجامى عنده
واورد فى اثناء الكلام مقدمات الرجوع بحسن العبارة ولطف الاستعارة فقال له خواجه
يحيى بالادب والتواضع ان عزيمة هذا السفر مصممة فى الخاطر على وجه لا قدرة لى على
دفعها فلم يقل له مولانا الجامى بعد ذلك شيئا ورجع القاصد مأيوسا ثم توجه مولانا خواجه يحيى
بعد جمعة الى طرف يزد ولما وصل هناك واراد ان يتوجه منه الى مقصده عرضت له الحمى المحرقة
ولما فسخ عزيمته زالت الحمى وتكرر ذلك فعلم ان حضرة شيخنا لا يتركه ان يذهب ثم رأى رؤيا
فى ليلة من تلك الاوقات ولما استيقظ قام من فراشه فى نصف تلك الليلة بكمال الاضطراب
من غير شعور ولبس نعليه بلا خف وجاء الاصطبل وركب على فرس خاص به عرى لعدم
اصطباره على لبس خفيه واسراج فرسه فقام خدامه واصحابه وجاؤا عنده فقال لهم ادركونى
من خلفى بخفى وفرسى مسرجا فانه قد طلبنى حضرة الشيخ ولا مجال لى فى المكث ثم ساق فرسه
وتوجه نحو خراسان بتمام العجلة فشد الخدام احماله واثقاله مسرعين وادركوه فى المنزل الثانى
ولما وصل الى خراسان لم يكن له فيها مجال القرار وتوجهت انا أيضا معه الى سمرقند وكان ابتداء
هذا السفر فى اواخر ربيع الاخير سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ولما وصلنا الى چل دختران قال لى
انا ارجع بتمام العجلة وربما يحصل لك الضجر فى رفاقتى فالانسب ان تذهب مع متعلقاتى بمشى الابل
مع فراغ البال وكثيرا ما كان يخطر فى البال من مشيه بسرعة وسوق دابته بالاستعجال أن اعرض

معتقدا ان ورائه شيأ آخر
أعلى من علمه ومتطلع عليه
وان تيسر لمثل هذا الشخص
فتح فقد بلغت درجته
الكمال ويكون طريقه
اشد امنا واوضح ممن
لم يترسخ قدمه فى العلم قبل
فانه يمكن ان يبقى فى عقدة
الخيال الباطل مدة مديدة
بل تكون شبهة يسيرة
حجابا له والعالم يكون
محفوظا من مثل هذا الخطر
يقول الفقير راقم الحروف
لما ورد واحد من الاخوان
من المدينة المنورة عام
وفاة سيدى الشيخ محمد
مظهر نور الله ضريحه
سئله مولانا الشيخ عبد
الحميد افندى روح الله

عليه

عليه انه مامعنى رسوخ عزيمة سفر الحجاز اولا ومامعنى هذا الرجوع على هذا المنوال لكن كنت اعرضت عن هذا العرض رعاية لجانب الادب وظنامنى انه سيظهر ذلك المعنى بنفسه فقال لى فى هذا المجلس ولعل يخطر فى بالك انه مامعنى رسوخ عزيمة سفر الحجاز اولا وماهذا الرجوع على هذا المنوال وذلك انى رأيت حضرة الشيخ ليلة فى المنام حين اقامتى بيزد انه جاء وادار نعلى الى طرف سمرقند فلما انتبهت وجدت فى باطنى قلقا واضطرابا وشوقا الى حضرة الشيخ وانجذابا حتى مابقيت لى طاقة ولا استراحة ولم يكن لى مجال التوقف والمكث فقمت من مكانى فى وسط الليل ولبست نعلى وجئت الاصطبل وركبت على فرس عرى وتوجهت الى سمرقند على ماتشاهده منذ رافقتنى وقد علق حضرة الشيخ حبل الجذب فى عنقى ويجرنى الى جانبه جرا قويا بلا اختيار منى وايقنت ان هذا القلق والاضطراب لايسكن بدون الوصول الى ملازمته ثم ساق فرسه وتوجه مسرعا ووصلت انا الى سمرقند بعد شهر مع ملازميه وخدامه * قال مولانا خواجه يحيى وقعت فى قلبى داعية سفر الحجاز بعد ايام من رجوعى من يزد وقويت تلك الداعية فتوسلت بمولانا السيد حسن لتحصيل الاذن من حضرة الشيخ فعرضه مولانا عليه فى وقت الفرصة فقال له ماغرضه من هذا السفر فسئلنى مولانا عن الغرض قلت الباعث على السفر هذا الحديث من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا فقال حضرة الشيخ امهلنى فى الجواب ثلاثة ايام حتى نرى ماذا تكون المصلحة فرأيت فى الليلة الثالثة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ظهر فوضعت رأسى على قدمه صلى الله عليه وسلم فقال لى ادع والدك فنجالسه فبادرت ودعوت الوالد الماجد فجاء مسرعا فاجلسه صلى الله عليه وسلم على يمينه وجلست أنا فى مقابلتهم مطرقا رأسى ومغمضا عينى ثم رفعت رأسى بعد لحظة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شخصين ولم أر الوالد وكلما امعنت النظر لم اقدر ان اميز بينه صلى الله عليه وسلم وبين حضرة الوالد بوجه من الوجوه ولم أدر ايهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيهما حضرة الوالد فانتبهت فى أثناء تلك الحيرة والدهشة وكان وقت السحر فتوضأت فى الحال وجئت لملازمة حضرة الشيخ فرأيته قد صلى التهجد وجلس فى المراقبة فجئت عنده بالهينة وجلست بجنبه فرفع رأسه وقال ياخواجه قد حصل غرضك ونلت مطلوبك فلا تشوشنى بعد ذلك فانى قد كبرت الآن والوصال غنيمة فوضعت رأسى على قدمه ثم لم اخطر امثال تلك الدواعى بعد ذلك ببالى وقال قد اشار حضرة الشيخ الى بطريق الرابطة ولما كنت يوما عنده فى مبادى ذلك الشغل مع جمع من الاصحاب وقع فى قلبى انه الى اى محل منه ينبغى ان يتوجه هل الى وجهه ام الى عينه ونظرت فى ذلك الاثناء الى جانبه فوضع مسبحته بين حاجبيه فعلمت انه ينبغى أن يتوجه الى مابين حاجبيه ثم صرح بذلك بعد انصراف الاصحاب من عنده * وقال وقع مرة قلق فى باطنى فجئت عنده بخواطر شتى فصادفت عنده جماعة وكلائه يأخذ منهم الحساب وطال بينهم القيل والقال فصرت ملولا وضاق قلبى من غلبة الحال ثم ظهرت فى كيفية عجيبة حتى تخلص باطنى من جميع الخواطر دفعة واحدة وحصل اطمئنان القلب كأنه لو كان على شجرة عصافير كثيرة فيرميها شخص بحجر فتطير كلها دفعة واحدة فنظرت الى جانبه فى ذلك الحال فرأيته يرمقنى بعينه متعاقبا ثم قال خفية بحيث اسمعه انا فقط هذا موجود وذلك موجود

روحه ان قلوب الاخوان تميل الى من من بينهم للجلوس فى مسند الارشاد على تقدير عدم توجه المعينين فسمى ثلثة أشخاص فقال نعم ان فلانا لاعيب فيه غير انه لاعلم له وهذا المقام لابد له من علم كثير وهذا مطابق للواقع فان كل واحد من اكابر هذه السلسلة من اولها الى آخرها كالجبل الشامخ فى العلم والحمد لله على ذلك وهذا الذى ذكرناه آنفا حال من له علم فقس على ذلك حال من لا علم له ويظن انه من اهل العلم وانه حاز جميع الكمالات ولم يفته منها شئ وقد علم ان فى شرح المقاصد وشرح

وهذا أيضا موجود ثم قال للوكلاء قوموا عنى فان لى معه شغلا ولما خرجوا غضب على وقال هل ينبغى لاحد أن يترك شغله لاجل خاطر من وقع فى باطنه تشويش بل اللازم ان لا يخطر بالبال امثال تلك الاشغال فمن اين تدرى انه لا يكون وقت لا يسع الابوة والبنوة ينبغى ان يسعى ويجتهد حتى لا يتضيق صدر ولا يتشوش الحال بوقوع أمثال تلك الاشغال فى البال (اعلم) ان حضرة شيخنا كان يكثر ذكر الامام الهمام سبط النبى عليه الصلاة والسلام ابى عبد الله الحسين رضى الله عنه وأرضاه لخواجه يحيى فى الخلوة وكان يورد له عنه حكايات وأقوالا ويقول ان لاستعدادك مناسبة تامة لروحانية الامام حسين رضى الله عنه وعساك تكون محتظيا من شربه بحظ أوفر وكان كذلك فانه لما استولى الشاه بخت خان بعد وفاة حضرة شيخنا على ولاية سمرقند فى أوائل محرم سنة ست وتسعمائة آخذ مولانا خواجه يحيى وعاقبه وأخذ جميع جهاته وأمواله وأملاكه واسبابه وتصرف فيها وقال خواجه يحيى فى تلك الايام انى لارجو ظهور أثر تلك المناسبة التى بشرنى بها حضرة الشيخ مرارا فى تلك الايام يعنى ايام عاشوراء فأجازه الشاه فى ذلك الاثناء ان يسافر الى خراسان ولم يستصوب هذا الرأى من الشاه جمع من امراء اوزبك برأيهم الضعيف وعقلهم السخيف وعرضوا على الشاه ان ترك خواجه يحيى ليتوجه الى خراسان ليس بصواب لاحتمال اثارة فتنة واحداث ضرر هناك بل الاصلح ان تقتلهم هنا فلم يرض الشاه بذلك ولم يصغ اليه فجاوزوا الحد فى المبالغة والالحاح فى هذا الباب حتى عجز الشاه عن ردهم فقال افعلوا اذا ما فيه صلاح الملك والدين ثم سلم فرسا جريا قويا من افراسه الخاصة الى محرم من محارمه وأنفذه الى خواجه يحيى بتمام العجلة وقال قل له منى انه قد قصد جمع من الامراء قتلك ولم يمتنعوا بنهيى وقد ارسلت اليك فرسا جريا قويا ولى عليه اعتماد تام يمشى كل ليلة ثلثين فرسخا ولا يعرف الاعياء اصلا فينبغى لك ان تركبه وتتوجه الى طرف خراسان وحدك وليطمئن قلبك من طرف الاولاد والازواج وسائر متعلقاتك فانى حاميهم وحافظهم هنا ولا ارضى بوصول الضرر والاهانة اليهم ولما بلغ القاصد الرسالة والفرس اليه لم يستصوب ان يترك اولاده وازواجه ومتعلقاته دونه بناء على الغيرة والحمية فقال للقاصد قد بشرنى حضرة الشيخ ببشارة فى الخلوة غير مرة واشار الى باشارة كرة بعد كرة وأنا منتظر لظهورها وارجو من فضل الله سبحانه ان يستقبلنى ما هو خير لى فقل للشاه انه قد اظهر العناية والاكرام واللطف والاحسان على ما هو اللايق به فجزاه الله عنا خيرا ورد فرسه وتوجه من طريق كرمينة الى خراسان ووصل الى قصبة تاتكند الواقعة على تسعة فراسخ من سمرقند وكان فى اثناء الطريق يقول متعجبا انا متحير من هذا الامر فانى على يقين بحقية بشارة حضرة الشيخ وصدق اشارته ولم يظهر منها أثر الى الآن فما الحكمة فيه ولما وصل الى قرية كبرآب من اعمال تاتكند فى الخامس عشر من محرم من السنة المذكورة ادركه فى البادية جمع كثير من طائفة اوزبك زهاء ثلثمائة فارس وأذاقوه شربة الشهادة مع ولديه الامجدين خواجه محمد زكريا وخواجه عبد الباقى وردوا سائر اولاده الى سمرقند وحمل جمع من المخلصين والمحبين نعشهم الى محلة خواجه كفشير وفى ذلك اليوم قامت القيمة بسمرقند من كثرة الخواص وازدحام العوام للصلاة على خواجه يحيى وابنيه رحمهم الله ودفنوهم بعد الصلاة عليهم فى محوطة

العقائد دلائل التوحيد وبراهينه وزعم أن من لم يعرفها لا يصح ايمانه ويزدرى بالعوام ويعد نفسه من الخواص ولا يدرى المسكين ان معرفة الدلائل ليست هى معرفة انها مسطورة فى الكتب الفلانية بل هى معرفة ترتيبها بشروطها ولوازمها المقررة فى كتب الميزان وهو عاجز من ترتيب برهان التطبيق الذى هو اشهر دلائل ابطال التسلسل الموقوف عليه ابطال جريان سلسلة الممكنات لا الى نهاية المستلزم لقدم العالم المستلزم لعدم استناد

العلماء

العلماء قريبامن مرقد حضرة شيخناقدس سره لايخفى ان حضرة شيخنا كان قد تزوج مخدرة من أقربائه بعدوفاة ام مولانا خواجكا فولدله منهـا مولاناخواجه يحيى وكان لخواجه يحيى ثلاثة بنين وصبيتين اسمـاء أولاده خواجه محمدزكرياخواجه عبدالبـاقى خواجه محمدامين (مولانا السيد حسن رحمه الله) كان من أعاظم أصحاب حضرة شيخنا ومن السابقين وملازميه القدماء قال بعض الاكابر ان والده لماجاءبه مجلس حضرة شيخنا بتـاشكند فى صغره كان عنده ظرف مملو من العسل اتفاقا فتوجه مولانا الى العسل بكليته وشغف به فسئله حضرة شيخنا عن اسمه فقال عسل فتبسم حضرة شيخنـا وقال ان لهذا الولد قابلية تامـة حيث أفنى اسمه فى اسم العسل حتى صار لايجرى على لسانه غيراسم العسل لشغفه به بمجرد وصول لذته الى فمه فان وصل الى مذاق روحه شئ الذمن العسل فلاجرم يكون توجهه اليه وشغفه به فى غاية القوة فقبله من والده وجعله فى حجر تربيته وارسله اولا الى المكتب حتى تعلم القرآن ومايلزم المبتدئين من مبادى العلوم ثم اشتغل بتحصيل العلوم بامر حضرة شيخنا حتى برع فى العلوم وصار من العلمـاء المتبحرين ونال تربية من حضرة شيخنا فى ذلك الاثناء بتصرفاته الباطنيـة وبلـغ مرتبة الكمـال والتكميـل * وسمعت بعض الاكابر يقول انه كان لمولانا السيد حسن قوة تامة فى تصرفات باطن المستعدين ولكن كان لايتصرف فى أحد اصلا رعاية للادب مع حضرة شيخنا ولم يكن يرى نفسه اهلا لهذا المقـام * قال بعض الاعزة ان مولانا السيـد حسن مرض ايامافى محلة خواجه كفشير فقال شيخنا فى ذلك الاثنـاء لمولانا قاسم هل ذهبت لعيادة مولانا السيدحسن قال لافغضب عليه وقال ماتظن فيه فانه أجل واعلى مماتظن فيـه بل هو حقيق بان تلازمه وتصحبه خمسين سنة مـع كونك مولانا قاسم * وسمعت بعض الاعزة يقول ان حضرة الشيخ قال يوما فى حقه ان مولانا السيد حسن ليس بادون فى الكمالات المعنوية من الشيخ ركن الدين علاء الدولة وانمـا الفرق بينهما ان الشيخ ركن الدين عـلاء الدولة كان شيخا دون مولانا السيدحسن * قال حضرة شيخنا قال مولانا ركن الدين الخافى بداية الشيخ بهاءالدين عمر نهاية الشيخ ركن الدين عـلاء الدولة فنقلت عنه هـذا الكلام عند الشيخ خواجه فضل الله ابى الليثى فغضب كثيرا واستبعد ذلك ولادليل له على استحالة ذلك بل قوله صلى الله عليه وسـلم مثل أمتى مثـل المطر * الحـديث دليل لجواز ذلك ❋ وقد نقـل عن الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره أنه قال بداية بهـاء الدين نهـاية ابى يزيد البسطامى ولاشك ان كلام حضرة الخواجه لايكـون بلاوجه وبلا دليل وانمـا الباعث على استبعاد بعض الناس ذلك المعنى هو حسن العقيدة فى حق السلف لاغيرفانه بالنظر الى الحديث المـذكور ومشاهدة ظهور الكمالات من أكابر المتأخرين لاوجـه للاستبعـاد وليس جميع السلف والمتقدمين مفضل على جميع الخلف والمتأخرين * وكان راقم هـذه الحروف يتشرف بشرف صحبة مولانا السيدحسن احيانا وقت كون حضرة شيخنا فى محلة خواجه كفشير ويستسعد بالتفاتات كثيرة منـه * قـدم حضرة شيخنا مرة من سفر ونزل فى محـلة خواجه كفشير فحضر لزيارته السلطان والامراء وأعيان سمرقنـد الى ثلاثـة ايام وحرم الفقراء والاصحاب من بركة صحبته فى تلك المدة فخطر على قلبى فى ذلك الاثناء غـير مرة ان

الممكنـات الى الواجب فكيف باصعبهـا وكيف يظن ان الدليل العقلى يعطى اعلى المطالب ويفيد أسنى المقاصد خصوصا على اصـول الاشعرى والا فـافائدة البحثة وقد الفت فى اثبـات وجود الواجب بطريق الدليل العقلى رسـا ئل كثيرة ومن أحكمهـا وامتنهـا رسـالة العلامة الدوانى وقـد اورد المحشـون عـلى كل دليـل منهـا اشـكالات كثـيرة كالايخفى على اربابها ولهذا قال الامام فخـر الـدين ليث كتبه فى العقليات واين يجدتها او عذرتها

ليت حضرة الشيخ لايختلط بالسلاطين و الامراء و الحكام وليته يقعد فى زاوية مشغولا
بتربية الطالبين احسن من هذا وحضرت عند مولانا السيد حسن مرة و انا فى هذا الخيال
مملو من الملال فرأيته قاعدا مع جماعة من الاعزة من موالى سمرقند و بين ايديهم عدة نسخ
من احياء العلوم يقابلونها و يصححونها ولما رآنى ترك المقابلة وسكت زمانا ثم قال متوجها
الى الفقير قال واحد من العلماء جئت يوما عند حضرة الشيخ فخطر فى بالى انه لم لايقعد
حضرة الشيخ فى شعب الجبال حتى يتخلص عن هذه التفرقة الحاصلة من مخالطة الناس
وتشويش المجالسة مع السلاطين و الحكام فانه لا مجال له للتوجه الى الطالبين فى هذا الحال
ولا فرصة له لصرف الخاطر لجمعية باطن المستعدين وتكرر ذلك الخاطر وتمكن و لما قعدت عند
حضرة الشيخ توجه الى فى الحال وقال اشكلت على مسئلة فاطلب منك جوابها وهى
ان شخصا ينفذ كلامه الى السلاطين و الحكام و الظلمة وهم يصغون اليه و يحصل
للمسلمين نجاة من ظلم الظالمين وجورهم بسبب استدمائه ويضمحل رسوم الجبابرة وعاداتهم
بسببه وسعيه فهل يجوز له ان يترك المظلومين فى أيدى الظلمة ويهرب الى شعب الجبال ويشتغل
هناك بالعبادة وتربية أهل الارادة ام لا وايهما أهم له واولى فقلت ان ترك العزلة واختلاط
الظلمة فرض عليه متعين على هذا التقدير بل لا يبعد ان يأثم بتركه المسلمين فى أيدى الظلمة
واشتغاله بالعبادة فتبسم حضرة الشيخ بعد هذا الكلام وقال أنت تفتى بهذا فلم تعترض على
فدفع مولانا السيد حسن الم الفقير بهذا النقل (مولانا قاسم عليه الرحمة) كان من اجلة
اصحاب حضرة شيخنا و اقدم خدامه وكان مقبولا لديه ومحبوبا اليه وكان اعزة تلك الديار
يقولون فى حقه أنه ظل حضرة الشيخ لكونه فانيا من نفسه مثل الظل فى متابعة
حضرة الشيخ واتباع أثره وباقيا به * امره حضرة شيخنا فى مبادى احواله بخدمة
البستان فصار يذهب الى البستان فى كل صباح و الفاس فى عنقه وكانت زوجته تضع
قرصا أوقرصين من الخبز فى جيبه ليتغذى به فيشتغل بتصليح البستان الى المغرب فاذا جاء
بيته وقت حزامه كان الخبز يسقط من جيبه لذهوله عنه من غاية اشتغاله بطريقة خواجكان
قدس الله اروا حهم وروح اشباحهم ولم يكن يحتاج الى الطعام لغلبة نسبة هؤلاء الاكابر
وكيفيتهم وأمثال تلك الحكاية من نسيان مهماته بسبب استيلاء نسبة الاكابر منقولة عنه كثيرا وتفصيلها
موجب للتطويل وبالجملة كانت نسبة الغيبة وكيفية الاستغراق وعدم الشعور غالبة عليه
* كان حضرة شيخنا يوما جالسا فى خيمة بقرية من القرى وحوله جمع من اجلة اصحابه
واعزة خدامه متحلقين وكان شيخنا فى غاية الانبساط بحيث كان وجهه المنور
يشرق نهاية الاشراق وكان يتكلم بمعارف عالية وحقائق سامية وكان مولانا قاسم
يغيب عن نفسه آنا فآنا وكان حضرة الشيخ يحضره فى كل مرة ولما تكررت
تلك الحالة غضب حضرة شيخنا وقال يا مولانا قاسم ألم تدر ان كل من جلس فى دائرة ينبغى
له ان يحوم حول تلك الدائرة ووضع القدم خارج الدائرة ليس من طريق الادب * وكان
حضرة مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامى لا يرى احدا من اصحاب حضرة شيخنا مساويا
لمولانا قاسم وكان يمدحه كثيرا ويقول ان مولانا قاسم فى نسبة الاكابر كغفيت الخبز فى السمن

(أشعار) نهاية اقدام
العقول عقال * وغاية سعى
العالمين ضلال * وأرواحنا
فى وحشة من جسومنا *
وحاصل دنيانا اذى و وبال *
ولم نستفد من بحثنا طول
عمرنا * سوى ان جمعنا فيه
قيل وقال * حتى نقل عنه
انه قال حين احتضاره
بعد قصة طويلة أللهم ايمانا
كايمان العجائز فلنرجع
الى ما كنا فيه ولنبين
بطلان زعم الطائفة الاولى
أعنى القاصرين المغترين
قال الامام الغزالى رحمه الله
ومعنى لاتنكر على قولهم
ان العلم حجاب اذا سمعته
من صاحب ابتغـامة
بلغ مرتبة المكاشفة

يعنى

يعنى ان جميع مسامه مملوة من نسبتهم * ولما عزم راقم هذه الحروف على ملازمة حضرة شيخنا واستلام عتبته العلية اول مرة استأذنت مولانا الجامى فقال انك صغير السن وحضرة الخواجه فى غاية العظمة وكبر السن وكنت وقتئذ ابن اثنين وعشرين سنة وقال ان اشتغال حضرة الخواجه باحوال الطالبين قليل فاخاف ان تذهب وتمل سريعا فان كان ولابد من الذهاب فعليك ان تكثر من صحبة مولانا قاسم وان تلازمه فى اكثر الاوقات فقلت لو كتبت اليه توصية فى حق لكان باعثا على التفاته الى الفقير فكتب اليه هذه الرقعة (رقعة) المعروض بعد عرض العجز والانكسار ان لولانا المولوى فخر الدين على التفاتا كثيرا الى جانب الفقراء وقد توجه نحو جنابكم بتمنى تقبيل الارض بين يدى ملازمى تلك العتبة العلية والسدة السنية فلاجرم نرجو من فضلكم ان يكون ملحوظا بعين العناية ومحظوظا بادراك هذه الامنية والسلام والاكرام الفقير عبد الرحمن الجامى ولما تشرفت بشرف استلام عتبة حضرة شيخنا فى قرشى كما تقدم غير مرة اعطيت الرقعة لمولانا قاسم فقبلها وقام من مكانه ووضعها على رأسه والتفت الى الفقير التفاتا كثيرا ظاهرا وباطنا مدة اقامتى هناك واظهر الطافا كثيرة وزاد فى الالتفات حين استسعدت بسعادة الملازمة مرة ثانية ونقل أقوالا كثيرة وحكى من مبادى احواله حكايات كثيرة * وقال كنت فى مبادى محبتى لحضرة الشيخ فى غاية الولعة والغرام به على وجه كنت اجيئ لملازمته من فركت الى تاشكند عابرا من نهر الترك وكان الجمد يتعلق برجلى ولا يكون لى منه خبر اصلا * نبهنى يوما فى الخلوة على بعض دقايق الآداب وشرائط الصحبة وقال ليس لى علم وتفنن فاعلمك شيئا من المسائل ولكن لما جئت بتفويض من مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامى قدس سره السامى وانت غلام متواضع فاخبرك بما هو اللازم فى ذلك الجناب واقول لك شيئا من احوال حضرة الشيخ لم اقله لاحد غيرك فاعلم ان حضرة شيخنا مشرف على احوال الخلائق ومطلع على الضمائر والحقائق فوالله لقد كان حاضرا بى وناظرا الى جميع افعالى واحوالى ظاهرا وباطنا مدة ستين سنة وكان ينبهنى بما سيقع على قبل وقوعه وحصل لى عين اليقين بهذا المعنى فاذا علمت ان الحال على هذا المنوال ينبغى لك ان تكون حاضرا بقلبك فى حضوره وناظرا اليه بعين قلبك وقت غيبته وله فى هذا الوقت اختلاط كثير مع السلاطين والحكام وكثر ايضا سائر اشغالاته الظاهرية حتى لم يبق له مجال امر الطالبين بالنفى والاثبات والتوجهات والمراقبات وانما يأخذ نصيبا وحظا من نسبته من اشتغل بطريق الرابطة وقد قدم كثير من الطالبين والمستعدين من اقصى اطراف العالم ولما لم يهتدوا الى هذا الطريق انصرفوا مأيوسين ومحرومين * كتب مولانا القاضى محمد فى مسموعاته ان حضرة شيخنا أرسلنى الى هراة فى مرضه الاول لطلب الطبيب وكان مولانا قاسم فى ذلك الوقت صحيح الجسم ولم يكن له اثر من المرض واكد الفقير ان اجيئ بالطبيب سريعا وقال لاطاقة لى ان ارى مرض حضرة شيخنا بعد ذلك وشايعنى الى مسافة كثيرة ولما جئت بالطبيب انبئت ان مولانا قاسم قد توفى وكان مجموع ايام المفارقة خمسا وثلاثين يوما فسئلت حضرة شيخنا عن كيفية وفاته فقال دخل على يوما وقال انا اجعل نفسى فداء لك فقلت له يا قاسم انت رجل فقير ذو عيال كثير لا تفعل هكذا فقال انا ما جئت للمشورة فى هذا الامر فانى قد فعلته وقبل الله سبحانه ذلك منى وكلما منعته عن ذلك بالمبالغة لم يرد

واما من عرى عن لباس التقوى والاستقامة وتشبه بالقوم فى الجلوس على السجادة وأطلق لسانه بمذمة العلم والعلماء فهم شياطين الانس يضلون الخلق عن الطريق المستقيم واعداء الله تعالى ورسوله فانهم يذمون ما مدحه الله ورسوله فان الله ورسوله دعا الخلق بالعلم لا بالحال وهولاء المتشبهون المبطلون اذا لم يكونوا من أهل الحال وخلوا من حلية العلم كيف يصح لهم التقول بهذا الكلام بل ينبغى ان لا يفضل كل حد حصل له شئ يسير من احوال الصوفية وان

غير هذا الكلام وقام من عندى مصرا على ذلك فانتقل المرض اليه فى اليوم الثانى وتوفى الى رحمة الله وعوفى حضرة شيخنا ولم يبق الاحتياج الى الطبيب * قال بعض الاكابر الذى كان حاضرا وقت وفاته لما احتضر مولانا قاسم جائه حضرة شيخنا وكان فى حالة النزع فكان حاضرا بحضرة الشيخ ثم نصب عينيه الى زاوية البيت وبقى على ذلك مدة مديدة وكان ينظر نظرا متعاقبا بسرعة ثم صرف نظره عن زاوية البيت وتوجه الى شيخنا وأطال النظر الى وجهه حتى فاضت نفسه فقال حضرة شيخنا فى هذا المحل قدم رضوان الجنة مع ما فيها من الحور والقصور على نظر مولانا قاسم فاعرض عن الكل وتوجه الينا وخرجت روحه وهو ناظر الينا قال بعض الاكابر أنه لما توفى مولانا قاسم امر حضرة شيخنا بدفنه فى محوطة العلماء امام قبر مولانا على عران وقال فى ذلك الاثناء ولعل بعض الناس يقول انه كيف يدفن هذا العامى امام عالم والحال ان احوال مولانا قاسم تكون حملا على اربعين شخصا مثل مولانا على عران ثم بكى وقال ان مولانا قاسم لم يعرفه احد فى هذه الدنيا وسيظهر قدره وقيمته وكماله فى العقبى * وكتب المير عبد الاول فى مسوداته توفى مولانا قاسم عليه الرحمة يوم الاثنين السادس من ذى الحجة سنة احدى وتسعين وثمانمائة فى آخر وقت العصر فجئت بعد صلاة المغرب للملازمة حضرة شيخنا فرثى لمولانا قاسم وشرع فى تعداد محاسنه وأعماله الصالحة واخلاقه الحميدة وقال لم يكن له مثل ونظير فى الفناء وتجريد الباطن فمن بقى لنا الآن فسكت لحظة ثم قال انى أرى الاشتغال بالذكر اولى من التوجه وقد قال الامام الغزالى رحمه الله ان السلوك يعنى السير الى الله لا يتيسر بدون الاعراض والاقبال وكلمة لا اله الا الله ترجمة لذلك * وكتب المير المذكور فى حاشية هذا الكلام يعنى ان الاشتغال بالذكر لتحصيل الفناء وتجريد الباطن الذين كان مولانا قاسم متصفا بهما اولى من التوجه ونظم بعض اهل الادب فى تاريخ وفاة مولانا قاسم عليه الرحمة هذين البيتين (شعر)

شمع جمع الفقراء قاسم انوار الوجود * هالك فى بحر جمع الجمع قاموس الشهود
اذغدا تركيبه من رشحة فيض الوجود * جاء فياض لتاريخ وفاته السعود

٨٩١

(مولانا المير عبد الاول رحمه الله) كان من كبار اصحاب حضرة شيخنا قدس سره وتشرف بشرف صهريته قدم فى مبادى حاله من نيسابور الى ماوراء النهر لملازمة حضرة شيخنا واختار طريق الرابطة واجتهد فى تحصيل هذه النسبة الشريفة سبع سنين برعاية شرائطها وكان معاملة حضرة شيخنا معه فى اكثر الاوقات على وجه اذا وقع نظره عليه كان يطرده من مجلسه ويغلظ عليه فى الكلام ثم زوجه بعد سبع سنين صبيته فولد له منها ثلاثة اولاد وبنتان واشتهر بنوه بامير كلان وامير ميانه وامير خورد يعنى الامير الاكبر والامير الاوسط والامير الاصغر * قال مولانا المير عبد الاول كان حضرة شيخنا يذهب الى المزارع والقرى فى مبادى احوالى وكنت انا ايضا اذهب من خلفه ماشيا على رجلى وكنت ادركه فى اكثر الاوقات فى نصف الليل فاذا وقع بصره على كان يقول ما اخس همة هذا السيد زاده وما ابعده عن الحمية حيث يجيء عندى لاكل الطعام ثم يركب فوره ويذهب الى محل آخر فاجرى عقبه باكيا وتحملت هذا الحمل سبع سنين وكان

كان صاحب استقامة فى الواقع على كل حال فانه يرى لاكثر الصوفية شيء من أوائل الاحوال فيقعون فيه ويتعلقون به فلا يتم امرهم بل الفضل على العلماء لشخص كان كاملا فى الاحوال بحيث يعلم كل علم يتعلق بهذه الاحوال من غير تعلم يعلمه غيره بالتعلم ومثل هذا نادر جدا فينبغى ان يعتقد فى اصل طريق التصوف وفضل اهله وان لا يسيء الاعتقاد فيهم بسبب هؤلاء المتشبهين المبطلين وكل من يطعن منهم فى العلم والعلماء فاعلم انه لا حاصل له انتهى (اقول) ولهذا ينبغى

فى

فى بعض الاحيان يقع الضعف و الفتور فى النسبة بمقتضى الطبيعة البشرية فيعامل حينئذ معى بنوع لطف فيكون او ممتى ازيد من الاول * وقال اضطجعت مرة فى حجرتى وقلت لنفسى ياعبد الاول كم من اناس حرموا من دولة الولاية فكن انت ايضا من جملتهم وهذا الذى احتملته ليكن نهاية المشقة والمحنة ولا يتيسر غير هذا ومر على هذا الخاطر لحظة ثم احسست صوت قدم فى حجرتى فما التفت اليه بل كنت مستمرا على ما انا عليه فسمعت حضرة الشيخ يقول ياعبد الاول اضطجع بفراغ البال فانه قد تمت امورك كلها فقمت من مكانى باضطراب فرأيت حضرة الشيخ يخرج من حجرتى فعدت الى اللوعة والغرام و القلق والاضطرار كالاول * وقال انشد حضرة شيخنا يوما هذا البيت فى أثناء عتابه لى (شعر)

صحرا فراخست اى پسر تو كوشۀ با كوشۀ * همچون ملخ از كشت شه تو خوشۀ ما خوشۀ

(ترجمه) بزاوية الصحراء انت واننى * بزاوية منها كمثل جراد

(وسمعته) يقول وكتب أيضا فى مسموعاته انه كان فقير من الفقراء مشغولا بطريق الرابطة وكان كثيرا ما يتأثر بسبب دوام الاشتغال به ومشوشا ومتألما من لوازمه فقال له حضرة الشيخ مرة على وجه التشريف بشرف نظره وخطابه ما معناه (شعر)

لاتحسب المجد تمرا أنت آكله * لن تبلغ المجد مالم تلعق الصبرا

* وقال قد حصلت لهذا الفقير نسبة من غير وساطة القول واللسان بل بمحض التفات حضرة شيخنا وكنت احس التأييد والتقوية من حضرة الشيخ بحسب الباطن دائما بلا وساطة قول ولسان وحصل لى انشراح الصدر واطمئنان القلب بهذه النسبة وكانت يوما فيوما فى التزايد ومضت على ذلك مدة ايام ثم ترك التأييد والتقوية من غير سبب وشرع فى العتاب وجاوز قهره وغضبه الحد حتى كادت نفسى تخرج عن ربقة الانقياد فخطر مرة فى قلبى بانى اعلم يقينا ان حضرة الشيخ كان مطلعا على ما حصل لى من مجلسه الشريف وسعى فى تأييده وتقويته وأظهر لى الالتفات والعناية فان كان ذلك من المهم هنالك فلم لايمشى الآن على ما كان وان لم يكن له دخل فى الطريق الخاص الذى هو طريق الرابطة فلم لم يمنع ولم يزجرنى عنه اولا ولم أيده وقواه ولما تكرر هذا الخاطر فى قلبى وزاد قهر حضرة شيخنا وجفاه قلت فى نفسى اسئل حضرة الشيخ يوم المحشر الاكبر فى مجمع الرسل والانبياء وخواص الاولياء ان هذا الفقير فوض جميع اموره وزمام اختياره اليك واظهرت له العناية والالتفات مدة مديدة فان كان هذا الامر مهما فلم تركته ولم تمش بموجبه وان لم يكن مهما فلم لم تمنعه ولم تزجره ولم أيدته وقويته ولما اضطرنى هذا الخاطر رميت نفسى فى حجرة حضرة الشيخ لاعرض عليه ما تمكن فى بالى من غاية عدم التحمل والطاقة على سوء حالى فاتفق ان كان عنده شخص فارسله الى مهم ثم توجه الى وقال كيف تخاصمنى وتجادلنى فى مجمع الرسل والانبياء وخواص الاولياء الم ترض ان لم اختصمك فى ذلك المجمع ثم قال متى امرتك باكار سببا لالمك وتشويشك وانما اخترته لنفسك وانت تعلم تدبيره ايضا ثم تنزل عن تغليظه وقال على وجه العناية والالتفات ينبغى ان يصبر على الامور ويلزم ان يكون اعتقاد المريد فى شيخه بان جميع احواله ظاهرة لديه غير خافية عليه وانما لايظهر له بعض احواله لعدم المصلحة فى اظهاره بل يجد المريد جوابا من غير وساطة القول واللسان وقال كيف يكون الشيخ شيخا هو مبتلا فى المشرق وله

لسالك ان لا يطلع على الاحوال وان لا يغتر عند ظهورها فان من تطلع على شئ يسكن اليه قلبه عند حصوله البتة فان المقصود ليس هذه الاحوال بل هو وراءها فان ظهر منها شئ ينبغى ان يغتنمها ويشكر الله تعالى فانه علامة صحة سيره وسلوكه ثم ينبغى ان يترقى منه وان لم يظهر منها شئ ينبغى ان لا يغتم لذلك لعدم كونها مقصودا بل قال المشايخ ان عدم ظهورها اسلم للسالك لما مر آنفا وقالوا ان هذه الاحوال بمثابة السكر والزبيب يعطاها

مريد في المغرب ولايكون له خبر عن جميع احوال مريده ﴿ لايخفى ﴾ ان والد راقم هذه الحروف عليه الرحمة كان شريكا في الدرس والحجرة لمولانا المير عبد الاول مدة سنين حين اقامتهما بنيسابور في بادي احوالهما وقدم والدي من سبزوار الى نيسابور لمحض تحصيل العلوم وتلمذ لمولانا المير عز الدين طاهر النيسابوري قدس سره جد مولانا المير عبد الاول وكان متصفا بكمال الزهد والتقوى ومتحلى بالعلوم الظاهرية والباطنية وقرأ عليه الكتب المتداولة والتفاسير والاحاديث ولما تشرفت بشرف صحبة حضرة شيخنا بسمرقند كان مولانا المير المشار اليه يتفقد احوالي كثيرا ويظهر لي انواع الطاف بناء على صحبته القديمة مع والدي الماجد ورعاية لحقوق سابقة بينهما وكان ينبهني على آداب صحبة حضرة شيخنا ودقائق ملازمته وكان يحكي لي احيانا من مبادي احواله * وقال لما قدمت سمرقند بقصد ملازمة حضرة شيخنا كنت مشغوفا به في اول رؤيتي واشتغلت بتحصيل طريقة الرابطة وكان حضرة الشيخ في مقام الزجر والعناد والسياسة مدة سبع سنين وكان يبرزلي في أكثر الاوقات بآثار القهر والتغليظ فاحرقني في تلك المدة واذابني حتى صرت كغبار الطريق والآن انظر الى نفسي فأراني كسن اكله الدود فاوهن وصار لايصلح لشيء فعليك ان تخاف من التفات حضرة الشيخ وعنايته فان في ضمن كل التفات قهرا مخفيا وتحت كل عناية مكرا مستورا وان تكون راجيا من زجره وسياسته فان في ضمنها لطفا خفيا (رشحة) اعلم ان كلام مولانا المير عبد الاول هذا يشبه ماقاله حضرة شيخنا من ان لله تعالى بالنسبة الى اوليائه قهرا ظاهرا ولطفا خفيا وذلك فانه تعالى يريد بهذا القهر تطهير حقائقهم من القيود البشرية ولوازمها وأيضا له سبحانه بالنسبة الى اعدائه لطف ظاهر وقهر مخفي وذلك فانه تعالى يريد بذلك اللطف استحكام علائق بواطنهم بعالم الاجسام ليكونوا محرومين من شهود عالم الاطلاق والذات الروحانية المعنوية بسبب ارتباطهم بقيود العالم الجسماني * توفي المير عبد الاول عليه الرحمة في اوائل ذي الحجة سنة خمس وتسعمائة قبل اربعين يوما من شهادة مولانا خواجه يحيى واولاده الكرام رحمهم الله تخمينا (مولانا جعفر عليه الرحمة والرضوان) كان من خلص اصحاب حضرة شيخنا وكان طالما فاضلا وعارفا كاملا وكانت كيفية الغيبة والاستغراق غالبة عليه وكان يصلي الصلاة بطول القنوت والركوع والسجود وكان يرفع رأسه من السجود بتكلف وكانت آثار غلبات الجذبة في غاية الظهور وكثيرا ماكان يريد حضرة شيخنا ان يجمع نسبته الباطنية بشغل من الاشغال الظاهرية كالزراعة والتجارة لكنه بسبب استيلاء نسبة الاستغراق وغلبة كيفية الغيبة لم يتيسر له ذلك اصلا * وكنت اذهب الى صحبته حين اقامتي بمحلة خواجه كفشير في خدمة حضرة شيخنا وكانت نسبة السكوت والذهول غالبة عليه وكان قليل الكلام جدا * قال يوما مال قلبي عن تحصيل العلوم الرسمية في مبادي احوالي وانجذب الى طريق الاولياء قدس الله ارواحهم فرأيت نفسي ليلة في المنام كأني حضرت صحبة حضرة شيخنا وسئلته ان العبد متى يصل الى الله فقال اذا كان فانيا عن نفسه ولما انتبهت وجدت في نفسي تأثرا كثيرا من هذه الرؤيا فخرجت من المدرسة بعد الصبح قاصدا لملازمة حضرة شيخنا وكنت قبل ذلك اراه من بعد ولكن ما كنت في صحبته اصلا

اطفال الطريقة ليتسلوا بها فكما ان الاطفال لايعطون السكر والزبيب الا عند بكائهم كذلك اطفال الطريقة لايعطون الاحوال غالبا الاضعاف القلوب منهم دون الاقوياء فان مطمح نظرهم وراء الاحوال وقدمر في ترجمة الشيخ عبد الله الدهلوي ان طالب الاحوال ليس بطالب الحق عزوجل وقال رئيس اهل المعقول في اشاراته من آثر العرفان للعرفان فقد قال بالثاني يعني من طلب المعرفة لاجل المعرفة نفسها فقد قال بالثاني حيث لم يجرد نيته للمعروف يعني الحق سبحانه

فلما جئت عنده قال يا مولانا جعفر اتعرف ان العبد متى يصل الى الله ثم قال قبل ان اتكلم بشئ اذا كان فى عبوديته فانيا عن نفسه ثم أنشد هذا البيت المنسوب لمولانا جلال الدين الرومى قدس سره

ماكان فى الكون غير الحق قبلكم * كذاك يفنى سواه حين تنعدمو

* وما كان حضرة مولانا فى محلة خواجه كفشير حين مرض مولانا جعفر بل كان فى بعض مزارعه ولما بلغه خبر اشتداد مرضه توجه اليه بتمام العجلة ولكن ماوصل الا بعد موته فصلى عليه بعد تكفينه وتجهيزه مع جميع الاصحاب والموالى والاهالى وخواص اهل البلد وعوامهم فى محوطة العلماء وكان الهواء فى غاية الحرارة فجاء حضرة شيخنا مع نعشه عند قبره قبل تمام حفره فجلس بجنب القبر ساعة فنزعت جبتى وجعلتها ظلا لحضرة شيخنا مع واحد من الخدام فكان فى الظل الى ان تم دفن مولانا ولما اتم الحفار حفر القبر وخرج اخذ حضرة شيخنا بطرف كفنه وانزله من السرير الى القبر بمعونة الاصحاب الكائنين فى القبر ثم وضعه بعض الاصحاب فى اللحد وقام حضرة شيخنا من جنب القبر وقرأ الحفاظ القرآن وكان ذلك فى شهور ثلاث وتسعين وثمانمائة بعد ثمانية ايام من وفاة مولانا برهان الدين الختلانى فعمل حضرة شيخنا دعوة كبيرة فى هذه التعزية بعد ثلاثة ايام حتى ذبح ثمانين شاة للشواء فقط (مولانا برهان الدين الختلانى عليه الرحمة) كان من كبار اصحاب حضرة شيخنا ومن العلماء المتبحرين حصل العلوم المتداولة فى صغر سنه وكان أهل سمرقند يقولون فى حق اثنين من العلماء انهما كانا عالمين حين ولادتهما احدهما مولانا زاده مولانا عثمان وثانيهما مولانا برهان الدين الختلانى وكان مولانا المشار اليه فى دولة ملازمة حضرة شيخنا وسعادة صحبته مدة اربعين سنة وكان يقوم بخدمته فى السفر والحضر * قال ان السلطان احمد عزم مرة على ان يذهب الى تركستان فى فصل الشتاء وبرودة الهواء والتمس من حضرة شيخنا ان يذهب معه فقبل حضرة الشيخ التماسه من غير توقف ورافقه واخذ معه جمعا من الموالى وكنت انا ايضا فيهم فحصلت لحضرة شيخنا وسائر ملازميه فى هذا السفر محنة كثيرة من برودة الهواء فوقع فى قلبى مرارا انه ان لم يختر حضرة الشيخ هذا السفر لنفسه ما كان للسلطان احمد مجال المبالغة ويحصل له الآن تشويش كثير وكذلك يحصل لملازميه وخدامه انواع المحنة والمشقة وليس له فى هذا السفر منفعة ظاهرة وفائدة وعائدة وكلما نفيت هذا الخاطر عن نفسى لم ينتف أصلا وكنت من قلبى متعرضا للسلطان احمد ومغضبا عليه لايقاعه حضرة شيخنا وسائر أصحابه فى المحنة والتشويش من غير فائدة ولما نزلنا شاهرخية وقعدنا يومين وقع الصياح والنياح فى البلد وكان سبب ذلك ان اربعة آلاف من كفار مغل وأربعة آلاف من كفار أوزبك قصدوا شاهرخية وأغاروا على تلك النواحى ونهبوا قصبات كثيرة منها واخربوها فالتجاء خواص تلك الولاية وعوامهم دفعة واحدة الى حضرة شيخنا بالبكاء والتضرع وقالوا ان السلطان احمد ليس معه عساكر مستعدة للحرب حتى يقاوم هذه الكفار فلا يمكن دفع ذلك البلاء من غير التفاتك وجاءه السلطان احمد أيضا بكمال الاضطراب وتمام الاضطرار وتشبث بذيل عنايته وحبل حمايته فخرج حضرة شيخنا مع جماعة من الموالى وجاء عسكر الكفار وجالس الخان وأعيان

بل طلب شيأ معه يعنى المعرفة ومن وجد العرفان كانه لم يجده فقد خاض لجة الوصول يعنى لو كان وجود المعرفة مساويا عنده مع عدمها لكونها غير مقصود فى نفسها بل لغيرها فهو علامة على انه خاض فى لجة بحر الوصول حيث لم ير غير المعروف فكيف يرى غيره تعالى من استغرق فى شهوده وغاب عن وجوده رزقنا الله سبحانه وتعالى من هذا الحال بمنه وكرمه ولطفه وهذه نبذة من بحر آداب الطريقة التى لابد من رعايتها لمن سلكها وورائها اشياء

العساكر وانعقدت بينهم صحبة عالية وسخر كلهم فى اثناء الصحبة وحصل لهم تأثر قوى حتى رمى كل من كان فى هذا المجلس أصنامهم من اعناقهم الى الصحراء وآمنوا من آخرهم على يده ودل كلهم قومهم على الايمان فتشرف جم من فى اولئك العسكر والجمعية من الرجال والنسوان والكبار والصغار بشرف الايمان والاسلام ووهبوا لحضرة شيخنا جميع من أسروه من تلك النواحى من الولدان والبنات والاحرار والعبيد وكان كلهم زهاء الفين ووهبوا له ايضا جميع مانهبوه من الاموال والمواشى مقدار عشرة آلاف من الابل والخيل والبقر والغنم فارسل الاسارى الى اوطانهم مع اموالهم ومواشيهم وضم الى هذا العسكر شخصين من خدامه احدهما قارئ لتعليم القرآن والآخر فقيه لتعليم احكام الشريعة ومعالم الاسلام ثم رجع الى شاهرخية واستأذن السلطان أحمد وتوجه الى سمرقند * قال * مولانا برهان الدين راوى هذه الواقعة لما سار حضرة شيخنا مرحلة من شاهرخية قال فى أثناء الطريق متوجها الى الفقير يامولانا برهان الدين نحن انما نختار مشقة السفر ومحنته لا لانفسنا لامثال هذه الامور التى شاهدتها * جاء حضرة شيخنا يوما من محلة خواجه كفشير محوطة العلماء فى مرض موت مولانا برهان الدين لعيادته وكنت انا أيضا فى ملازمته مع خادمين غيرى حاملين حضرة شيخنا لجلس حذاء رأسه وقال قال بهلوان محمود بوريا

(شعر) لست أرضى فرقة المولى الا آله * لا ابالى من بلايا غيرها

ثم قال قد ورد فى الحديث جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله ومعنى تجديد الايمان بهذه الكلمة ان يحصل ميل جديد وانجذاب ومحبة الى جناب الحق سبحانه كلما تكلم بهذه الكلمة فمن لاحظ هذا المعنى عند تكرار هذه الكلمة فقد امتثل امر جددوا وعمل بمضمونه قال الخواجه محمد بن على الحكيم الترمذى قدس سره يفهم من مضمون جددوا ايمانكم أن الايمان يخلق وعلامة كونه خلقا أن لا يبقى لصاحبه ميل وانجذاب وشوق الى المؤمن به فينبغى للطالب الصادق اكتساب الوله والشوق والانجذاب بتكرار هذه الكلمة المورثة لذلك * توفى * مولانا برهان الدين بعد ثلاثة ايام من هذه الصحبة فصلى عليه حضرة شيخنا مع سائر الاصحاب واعيان سمرقند وخواصه وعوامه ودفن فى محوطة العلماء ثم توفى مولانا جعفر بعد ثمانية ايام من وفاته كامير وقد اخطأ فى معالجتهما طبيب خراسانى وخبط فيها ولما حضر مجلس حضرة شيخنا فى يوم من ايام التعزية غضب عليه حضرة شيخنا واغلظ عليه وقال انك قتلت شخصين من أصحابى ليس لهما ثالث فى جميع وجه الارض فان ملئت طبقات السموات والارضين من الذهب الاحمر فما وفيت قيمتهما (مولانا لطف الله الختلانى رحمه الله) هو ابن اخت مولانا برهان الدين الختلانى كان من كبار أصحاب حضرة شيخنا ومن المقبولين لديه وكان عالما بعلوم الشريعة والطريقة وكانت صفة البسط غالبة عليه وكان فى اكثر الاوقات متبسما ومبتهجا وكان يضحك حضرة شيخنا بكلمات لذيذة دائما وكان حضرة شيخنا يمزح معه احيانا وسئله يوما على سبيل المطايبة انك اى نوع من النساء تختار حين تتزوج قال اختار امرأة خضراء ذات حلاوة فقال له شيخنا أخطأت الم تدر ان حلاوتها تزول بعد ايام وتبقى خضرتها فقط ثم قال ان التزوج غل على أقدام الطالبين ثم انشد هذا البيت (شعر).

كثيرة لا مطمع لاستقصائها فمن أراد الاطلاع عليها فعليه بالرسالة القشيرية وعوارف المعارف واحياء العلوم وغيرها بل لابد من تتبع هذه الكتب للسالك الحقيق والعمل بما فيها بقدر الامكان وهذا الكتاب أعنى الرشحات من اوله الى آخره مشحون ببيان آداب هذه الطريقة النقشبندية العلية خاصة فمن ظفر به وعمل بما فيه فقد صادف البغية فان فيه غنية وكل صيد فى جوف الفرا ولكن هذا آخر ما اردنا ايراده فى هذه المجموعة والحمد لله اولا وآخرا وباطنا وظاهرا

كدخداى كه مايۀ هوس ست * كدرها كن ترا خداى بس ست

ترجمة ان التزوج رأس مال تفلس * فاحذرنه وحسبك الرحمن

قال مولانا لطف الله لما كنت فى وطنى فى ايام الصبا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فى المنام فى غاية الحسن والجمال وتلك الصورة كانت حاضرة فى قلبى دائما ولما تشرفت بشرف صحبة حضرة شيخنا قال يوما فى اثناء الكلام بالتقريب ان بعض الناس يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ثم نظر الى جانبى بغتة وظهر فى تلك الصورة الحسنة التى رأيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والحق أن مشاهدة هذه الصورة كانت موجبة لارتباطه بحضرة الشيخ * قال كنت مرة فى ملازمة حضرة شيخنا فى قرية داجو وهى قرية فى صغد سمرقند على اربعة فراسخ من البلد وكان جمع من الموالى فى رفاقته ومعهم شرح منازل السائرين للشيخ عبد الرزاق الكاشى فطرح حضرة شيخنا كلاما منه بين الموالى وطلب منهم توجيه على ما هو دأبه الشريف فخطر شئ فى خاطرى فعرضته عليه فقال ان مذاق هذه الطائفة طور آخر خلاف تأويلات علماء الظاهر فسكت واخطرت ببالى ان ما وقع فى خاطرى له وجه وجيه فلم لا يقبله حضرة الشيخ فظهر فى صورة الغضب وشرع فى التكلم وزاد حرارته وغضبه فى أثناء الكلام فاحسست فى نفسى ثقلا عظيما وظننت انه أوقع على مائة من من الحمل وصرت منحنيا من غاية الثقل وعدم الطاقة وزالت القوة والحركة عنى فرأيت حضرة شيخنا فى هذا الحال قد شرع وجهه المنور فى التزايد والتعاظم وارى شفتيه تتحركان لكن لا اسمع شيأ ولا افهم فبلغ تزايده حدا قد ملاء جميع البيت ولم يفضل منه محل اصلا فوقعت فى غاية المضايقة حتى كاد نفسى ينقطع وبقيت على تلك الحالة مدة مديدة ثم رأيت وجهه المبارك قد شرع فى النقصان قليلا قليلا حتى عاد الى حاله الاول وصرت أيضا خفيفا ورجعت الى سيرتى الاولى وزالت الثقلة عنى بالتمام ولم يكن لاهل المجلس خبر من ذلك اصلا * وقال كنت مرة فى ملازمة حضرة شيخنا بمحلة خواجه كفشير وكان وقت الحرارة فجاء حضرة شيخنا من طرف حرمه الى جانب حجرته بقميص فقط بلا جبة وعمامة وقعد فى حجرته فرأيت جثته المباركة فى غاية الصغر فخطر فى قلبى ان جميع آثار تلك التصرفات فى الممالك يظهر من حضرة شيخنا مع هذه الجثة وليس ظهور هذه التصرفات الا بمحض عناية الله سبحانه وقدرته الكاملة فبمجرد خطور ذلك فى الخاطر شرع فى التكلم اظهارا للالتفات والعناية للفقير وتعاظم وجهه المبارك حتى امتلأ منه الحجرة فاخذت نفسى على زاوية ووقعت فى غاية المضايقة وغبت عن الحس والحركة مثل الاول فسمعت صوتا ولكن لم افهم مضمونه وامتدت تلك الحالة مدة مديدة ووقعت على الغيبة ولما افقت رأيت وجهه قد رجع الى حاله الاصلى * وقال ذهبت فى ملازمته الى قرية كانكران فى مبادى احوالى وكان فرسى بطئ السير فكنت اسوقه قدام حضرة شيخنا خوفا من التخلف عنه فلحقنى حضرة شيخنا وضرب فرسى بسوطه وقال ان فرسك ما كان رهوانا فصار فرسى رهوانا فى الحال حتى كان يسبق فرس حضرة شيخنا مع سوقه اياه بسرعة ولم يتخلف عنه خطوة وكنت ايضا مستريحا فوق ظهره وتعجب الاصحاب الحاضرون بعد ما اطلعوا على حقيقة الحال ومادام ذلك الفرس حيا كان رهوانا

وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله واصحابه واتباعه وخيار امته أجمعين الى يوم الدين والمرجو من كرم الكرام وفضل ذوى الفضل العظام ان يصلحوا ما عثروا عليه فيها من الخطاء والخلل وان يستروا ما وقع فيها من الزلل وان يردوه الى الصواب دون ان يستعجل باللوم والعتاب فانا لا ندعى ان كل ما حررناه مصون عن الخطاء والشبهة والارتياب بل ان اصبنا الهدف فليس ذلك على الله بعزيز وان أخطأناه فليس ذلك من شأننا بغريب ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا

ولم يظهر منه البطء أصلا وصارت مشاهدة هذا الحال سببا لمزيد يقيني بولاية حضرة الشيخ ﴿ مولانا شيخ عليه الرحمة ﴾ كان من كبار اصحابه وكان تدبير أموره الدنيوية وتصرفها مفوضا اليه مدة سنين وسمعت بعض الاصحاب يقول ان مولانا شيخ اذا رجع الى منزله كان يجالس اهل بيته زمانا ويأكل معهم طعاما فاذا نام اصحابه وخدامه كان يلبس لباس الليل ويجلس مستقبل القبلة الى طلوع الفجر مشتغلا بتحصيل النسبة التي أخذها من حضرة الشيخ بتمام الاهتمام * وكان يفهم من كلامه أنه كان مأمورا بالنفي والاثبات بطريق حبس النفس ومما يؤيد ذلك ماقاله مرة في الخلوة أنه قد بلغ النفي والاثبات أحدى وخمسين مرة في نفس واحد مع ملاحظة نفي الغير واثبات المقصود ورعاية كلمة بازكشت والوقوف القلبي والوقوف العددي من غير ان يضيق النفس ومن غير ان يحصل الخفقان في القلب ومن غير ان يظهر أثر التعب في البشرة ﴿ كان ﴾ يوما قاعدا في محوطة العلماء بمحلة خواجه كفشير مع جمع من خواص الاصحاب في حجرة واحد من الطلبة وجرى الكلام في تصرفات شيخنا العجيبة وكراماته الغريبة ونقل كل من الاصحاب شيئا من هذا الباب ومولانا شيخ ساكت لايتكلم فخطر في بالي أنه ماذا عليه لو تكلم بشيء في هذا الباب فقال بعد لحظة للاصحاب انتم انما تكلمتم في تصرفاته الآفاقية وما بينتم شيأ من تصرفاته الانفسية فقال له الاصحاب فتفضل علينا بنقل شيء من ذلك فقال لما وصلت الى صحبته في مبادي الحال وتلقنت عنه الذكر أتعبت نفسي كثيرا برياضات شديدة حتى ظهر شيء يسير من نتائج الاشتغال بكثر التفاته يوما فيوما فتيسر شيء من جمعية الباطن بعد مدة وحصلت نسبة الحضور في الجملة فأمرني حضرة الشيخ بكفاية بعض مهمات الزراعة وغيرها فشرعت النسبة في الضعف والانحطاط شيأ فشيئا لتطرق الفتور الى الاشتغال الباطني بسبب الاشتغال بالشغل الظاهري المأمور به فحصل لي من ذلك المغ عظيم وحزن كثير فقلت في نفسي اذهب عند حضرة الشيخ واعرض عليه المرقلبي فجئت خلوته في وقت الفرصة واردت ان اعرض عليه شيأ من بعض احوالي المشتتة فقال قبل ان اتكلم يامولانا شيخ ان الخلوة في الجلوة اصل كلي في طريقة خواجكان قدس الله ارواحهم وبناء جميع امورهم على ذلك وذلك الاصل مأخوذ من قوله تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وان نسبة هؤلاء الاكابر محبوبة وغيرة المحبة تقتضي ان يكون المحبوب مستورا وكيف يريد المحب الغيور كون محبوبه من غير حجاب عن الاغيار وتحصيل هذه النسبة من غير سترها بشيء ليس من دأب هؤلاء الطائفة العلية بل لابد من جمعها مع شغل من الاشغال الظاهرية فتضرعت اليه بحسب الباطن لكوني عاجزا عن الجمع بين امرين فقال اجتهد بصرف الهمة فيه فعسى الله سبحانه يعطيك قوة تحصل بها امور والتفت الى مقارنا لهذا الحال فاستولى على باطني ماكان يتيسر لي احيانا بالتعمل والتكلف وصار ثابتا ومتمكنا في قلبي وحصل له الاطمئنان وتخلص عن التردد والافتنان ثم كان ذلك نصب العين في جميع الاشغال والاحوال والنوم واليقظة والسكون والانتقال والحمد لله على ذلك توفي مولانا شيخ بعد مضي ليام من اتمام ارشحات في اواخر سلطنة سلطان الاوزبك ودفن في محوطة العلماء رحمه الله (مولانا سلطان احمد عليه الرحمة) كان من جملة

اصحاب

وعمازل فيه الاقدام او طغى به الاقلام (شعر) استغفر الله من قول بلاعمل * لقد نسبت به نسلا لذي عقم * والمسؤل ممن طالع هذا الكتاب وانتفع به وصفى وقته وطاب ان يذكر هذا العاجز بدعاء حصول كل خير واندفاع كل شر وضير وصلى الله على اشرف المرسلين سيد الكونين محمد وعلى آله واصحابه واتباعه واولياء أمته أجمعين وقع الفراغ من نقله الى البياض ضحى يوم الاثنين الثاني والعشرين من رجب سنة ثلاث وثلاثمائة وألف في بلد الله الحرام شرفه الله

أصحاب حضرة شيخنا ومن العلماء المتبحرين فى العلوم الظاهرية والباطنية وسافر الى الحجاز باجازة حضرة شيخنا وفاز بزيارة الحرمين الشريفين زادهما الله شرفا وكرامة ورجع الى ملازمته ثانيا قال ذهبت يوما فى مبادى احوالى الى قرية ماتريد لملازمة حضرة شيخنا واجتهدت فى الطريق فى تحصيل جمعية الخاطر بطريق التوجه والمراقبة لاحضر عند حضرة شيخنا بالجمعية لكنها لم تتيسر فاشتغلت بطريق النفى والاثبات وكررت كلمة التوحيد مرات بشرائطه اللازمة حتى حصل لى شئ يسير من نسبة الحضور فحفظت تلك النسبة وجئت مجلس حضرة شيخنا ولما قعدت عنده قال لى بعد لحظة هل تشتغل بالنفى والاثبات قلت نعم اشتغل به احيانا فقال للحاضرين ظهرت نسبة النفى والاثبات فصار من كلام حضرة الشيخ معلوما لى ان الحضور بالله وان كان فى حد ذاته واحدا ولكن بالنظر الى أسبابه من النفى والاثبات والتوجه والمراقبة له كيفية مختلفة والفرق بين تلك الكيفيات وتميزها موقوف على فراسة اخص الخواص من الاولياء ذوى الاختصاص المؤيد بالعلم اللدنى من عند الملك العلام ❁ مولانا ابو سعيد الاوبهى عليه الرحمة ❁ كان من جلة اصحابه المقبولين عنده صحبه اخساوثلاثين سنة قال ان سبب لحوقى بحضرة شيخنا ودوام ملازمتى له هو أنى قدمت فى مبادى احوالى سمرقند واشتغلت بتحصيل العلوم فى مدرسة مرزا لغ بك مدة وصرفت الخاطر الى المطالعة بالتمام ثم تطرق الفتور الى المطالعة من غير سبب وظهرت فى باطنى داعية طريق التصوف وخدمة الدراويش فخرجت من المدرسة فاقبل على واحد من طلبة العلوم الذى كان بينى وبينه الفة ومودة فقلت له أين كنت وكيف حالك فقال كنت فى جبل النور عند الشيخ الياس والآن جئت من ملازمته ووصفه باوصاف حسنة جميلة حتى حصل لى ميل عظيم الى صحبته فتوجهت من ذلك المحل من غير ان ارجع الى حجرتى نحو جبل النور فصادف مجتازى مدرسة حضرة شيخنا ورأيته قد قدم هناك ونزل عند باب المدرسة فقلت فى نفسى ما صحبت حضرة الشيخ اصلا فاجالسه اولا ثم اذهب الى جبل النور فدخلت المدرسة من خلفه فرأيته قاعدا فى صفة المدرسة مع جماعة من اصحابه فجئت عندهم وجلست فى مقابلة حضرة شيخنا فى صف الاصحاب فرفع رأسه بعد سكوت لحظة وقال خطابا لى (شعر)

اقعد لدى ولا تذهب الى جبل ❁ فانه لا معاذ اليوم فى الجبل

فتغير حالى من سماع هذا البيت وقلت فى نفسى لو أنشد حضرة الشيخ هذا البيت من اجلى فلينشده ثانيا فتوجه الى وقال يا مولانا ابا سعيد ان هذا البيت من اشعار الشيخ كمال الخجندى قدس سره (شعر)

اقعد لدى ولا تذهب الى جبل * فانه لا معاذ اليوم فى الجبل

ثم قام وخرج من المدرسة وركب فرسه ومضى لسبيله وجعل باطنى منجذبا اليه فبقيت حيران مضطربا وتفكرت فى نفسى ان حضرة الشيخ لم يسمع اسمى اصلا فمن اين ما عرفه وما هذا البيت الذى أنشدنيه فخرجت من المدرسة متحيرا وارسلت الى الطلبة فى مدرسة مرزا الغ بك خبرا باباحة ما فى حجرتى لهم ثم جئت عند حضرة الشيخ والتزمت بملازمة عتبته العلية فمضت سنة كاملة ولم يلتفت حضرة الشيخ الى فى تلك المدة بوجه من الوجوه بحسب

تعالى الى قيام الساعة وساعة القيام بجاه نبيه وحبيبه عليه الصلاة والسلام على يد جامعه الفقير محمد مراد القزانى ملكه الله سبحانه نواصى الامانى ولنختم الكلام بالتوسل الى الله سبحانه بمشائخنا الكرام امتثالا لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة الآية نسئلك اللهم متوسلا بجاه سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجاه سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه وبجاه سيدنا سلمان الفارسى رضى الله عنه وبجاه سيدنا قاسم ابن محمد بن أبى بكر الصديق

الظاهر ولكن كان انجذابي اليه وعلاقتي به بحسب الباطن في التزايد يوما فيوما وكان ثوبي في تلك المدة قباء خلقة مرقعة ليس تحتها قميص ولا سروال ثم ظهر التفاته شيأ فشيأ بعد سنة قال وقع علي يوما ثقل عظيم من طرف حضرة شيخنا وانقطع الالتفات الذي كنت اشاهده منه في باطني آنا فآنا واستولت صفة هذا القبض علي حتى خفت من الهلاك وامتد ذلك القبض الى عشرين يوما ولم يبق صبري وطاقتي وقد كنت سمعت من بعض الاكابر انه من قرأ سورة يسين في التهجد ثم دعا بما شاء يستجاب له البتة فدعوت ليلة بعد التهجد بتمام الاضطرار الى الله تعالى وقلت الهي ان كان في طبيعتي ما هو مكروه عند حضرة الشيخ فأزله عني وان كان استعدادي على وجه اكون سببا لتكدره فارقني من بينهم او باعدني من عتبته واوردت امثال تلك الكلمات في مناجاتي وبكيت كثيرا ولما حضرت مجلس حضرة شيخنا في الصبح كان اول ان قال انى اعمل شيأ والحال انه لا يناسبك حتى تتمنى الموت والتباعد فليكن ذلك مصروفا عنك فعلم من كلامه هذا ان ذلك القبض والثقل الذان احالهما الى الفقير كانا منه لتربيتي ثم ظهر بعد ذلك بسط وانشراح * ومن فوائد كلماته النفيسة هذه الرشحات الثلاث (رشحة) قال ان حاصل السير والسلوك وجدان الذوق والالم فينبغي للطالب ان يلتذ بما وجده من الواردات والمواجيد وان يكون خاليا من هذا الذوق واللذة ثانيا وان يغتم ويتألم لما لم يجده ولم يصل اليه وفاته فان المقصود غير متناه ونسبة ما وجده الى ما لم يجده كنسبة نصف قطرة الى البحر المحيط فاذا قنع بما وجده واطمأن به واستقر في ذوقه ولذته الى ان خرج من هذا العالم فلا جرم يكون فيه محبوسا أبد الابدين ويكون من الاذواق والمواجيد الغير المتناهية محروما فان السالك اذا رزق العمر الابد وسار فيه وطار ونال ما نال فهو كأنه لم يعمل شيأ ولم يسلك طريقا بالنظر الى مراتب الاذواق الالهية غير المتناهية فاظنك فيمن قنع بادنى ذوق وبقي في ادون المراتب وانزل الدرجات (رشحة) قال يوما في اسرار آيات سورة الاخلاص ان اول موجود وجد بايجاد الله تعالى من غير واسطة هو الصادر الاول ولما كان اظهار المبداء الفياض له مشابها للتوليد فلا جرم نفى الله سبحانه تلك المشابهة بقوله لم يلد ولما ظهر الحق سبحانه في المظاهر الالهية والكونية بحسب الذات والصفات والاسماء والافعال بعد ايجاد الموجودات واظهار التعينات تشابه ظهوره هذا التولد فلا جرم نفى الله سبحانه وتعالى تلك المشابهة بقوله ولم يولد ولما جعل الله سبحانه نوع الانسان بعد ايجاد الموجودات نسخة جامعة ومظهرا لجميع الاسماء بحكم قوله عليه الصلاة والسلام خلق الله آدم على صورة الرحمن وجعله مرآة لذاته وصفاته وافعاله التي لا نهاية لها كان مظنة مشابهة نوع الانسان من حيثية الجامعية بالذات المقدسة الموصوفة بقوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد وتوهم كونه كفوا له تعالى لا جرم نفى الله سبحانه تلك المظنة والتوهم بقوله ولم يكن له كفوا احد (رشحة) قال ذهبت الى مجلس وعظ خواجه شمس الدين محمد الكوسوي مع والدي الماجد فشاهدت منه في ذلك المجلس خرق العادة وسمعت تفسير آية وكل منهما عجيب وغريب اما خرق العادة فهو انه كان هو يتكلم في المعارف الالهية واللطائف السبحانية بكلمات غامضة ونكات عالية فغشي بعض الحاضرين نعاس بسبب دقة

رضي الله عنهم وبجاه سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنه وبجاه سيدنا أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه وبجاه سيدنا أبي الحسن الخرقاني رضي الله عنه وبجاه سيدنا أبي علي الفارمدي رضي الله عنه وبجاه سيدنا أبي يعقوب يوسف الهمداني رضي الله عنه وبجاه سيدنا عبد الخالق الغجدواني رضي الله عنه وبجاه سيدنا عارف الريوكري رضي الله عنه وبجاه سيدنا محمود الانجير فغنوي رضي الله عنه وبجاه سيدنا عزيزان علي الراميتني رضي الله عنه

الكلام و بعده عن ادراك مضمونه فقال الخواجه غضبا عليهم مالكم قدأراكم تتناعسون وتتثأبون فوالله لو كلمت بهذه الكلمات سقف المسجد لتأثر البتة ولتزعزع من مكانه ثم اشار الى سقف المسجد فظهرت فيه زلزلة وزمزمة من اخشابه فوقع اهل المجلس بعضهم على بعض من الخوف ومن كان فى قرب الباب خرج هاربا الى صحن المسجد ومن كان فى قرب المنبر تعلق بقائمته ولما كنت فى ذلك الوقت اصغر الحاضرين قمت من مكانى مسرعا وتعلقت بقائمة المنبر فسكت الخواجه مدة مديدة فوق المنبر ثم شرع فى الكلام واستمعه الحاضرون بحضور القلب متوجهين اليه بكليتهم واما تفسير الآية فقال قال الله تعالى احسن كما احسن الله اليك واحسان الله تعالى الى العبد هو ان الحق سبحانه كان ظاهرا فى الازل والعبد مخفيا فأحسن الله العبد بان جعله ظاهرا وجعل ذاته تعالى مخفية ثم علمه وامره ان يحسن كما احسن اليه يعنى اجعل نفسك مخفيا بنفى وجودك حتى يكون الحق سبحانه ظاهرا (مولانا القاضى محمد قدس سره وأدام الله بركات افادته) هو من اجلة اصحاب حضرة شيخنا ومن المقبولين عنده وصنف كتابا فى مناقب حضرة شيخنا وخصائصه وفضائله وسماه سلسلة العارفين وتذكرة الصديقين وذكر فيه تشرفت بادراك صحبة حضرة شيخنا فى سنة خمس وثمانين وثمانمائة وكنت فى ملازمته مدة اثنتى عشرة سنة والحمد لله على ذلك ولما كان له طبع وقاد وفهم نقاد فى ادراك لطائف الصوفية ومعارفهم قدس الله ارواحهم كان حضرة شيخنا يخاطبه وقت اداء حقائق هذه الطائفة ودقائقهم * قال * سئلنى حضرة شيخنا يوما هل تجد نقصانا فى عقيدتك التى اخذتها وتلقيتها من ابيك وامك واستاذك فى صغر سنك بسماع هذه الكلمات الدقيقة منى قلت لا فقال اذا يمكن ان نكلمك بامثال هذه الكلمات * وكتب فى سلسلة العارفين وسمعته شفاها يقول ان سبب اتصالى بصحبة حضرة شيخنا وملازمته انى خرجت من سمرقند مع واحد من طلبة العلوم يسمى بنعمة الله الكرمانى قاصدين هراة ولما وصلنا الى قرية شادمان توقفنا هنالك بسبب حرارة الهواء ولما دخل وقت العصر قدم حضرة الشيخ هنالك فذهبنا الى ملازمته فقال من اين قلت من سمرقند ثم شرع فى التكلم بانواع الحكايات واظهر فى أثنائها جميع ما فى قلبى وكان من جملة ذلك كلام صار سببا لحيرة الفقير وخروجى من تلك الولاية فأظهره على وجه كان قلبى منجذبا اليه بسببه وقال فى اثناء الكلام ان كان المقصود تحصيل العلوم فهو هنا ايضا ميسر والحاصل انه تبين لى فى ذلك المحل ان ليس شئ من مخفيات الفقير ومكنونات الضمير الا وحضرة الشيخ مطلع عليه وتيقنت ان له اشرافا تاما على بواطن الخلق وضمائرهم ومن العجائب انه مع حصول اليقين بهذا المعنى لم يزل عنى ميل السفر لوفور شوق تفرج هراة فقصدت قرشى فمنعنى عن ذلك وقال بل اذهب الى بخارا ولما جئته فى غد لاستئذانه قال لى شخص انه مشغول بالكتابة ثم رأيته بعد لحظة قد قام من مكانه وجاء نحوى وقال قل الصدق والحق هل تذهب الى هراة لتحصيل طريق التصوف ام لتحصيل العلوم فسكت من غاية الدهشة فقال مولانا نعمة الله ان ميله الى جانب التصوف غالب وانما جعل التحصيل سترا وحجابا له فتبسم وقال اذا كان كذلك فحسن ثم اخذ يدى وتوجه الى طرف من البستان ومشى حتى بعد عن الناس ثم وقف وقد حصل لى غيبة بمجرد وصول يده الى يدى وبقيت فى الغيبة زمانا

وبجاه سيدنا محمد بابا السماسى رضى الله عنه وبجاه سيدنا السيد الامير كلال رضى الله عنه وبجاه سيدنا امام الطريقة وبرهان الحقيقة السيد بهاء الدين النقشبند رضى الله عنه وبجاه سيدنا علاء الدين العطار رضى الله عنه وبجاه سيدنا يعقوب الچرخى رضى الله عنه وبجاه سيدنا عبيد الله أحرار رضى الله عنه وبجاه سيدنا محمد الزاهد رضى الله عنه وبجاه سيدنا درويش محمد رضى الله عنه وبجاه سيدنا خواجكى الامكنكى رضى الله عنه وبجاه سيدنا محمد الباقى بالله رضى

و لما أفقت من الغيبة شرع في التكلم وقال اظن انك لا تقدر ان تقر أخطي فاخرج من جيبه رقعة وقرأ ما فيها ثم لفها وأعطانيها وقال احفظها ولا تضيعها وقد كتب فيها ان حقيقة العبادة خشوع وخضوع وانكسار وتضرع وطريق حصولها في القلب شهود عظمة الحق سبحانه وحصول تلك السعادة موقوف على محبته تعالى وظهور المحبة موقوف على متابعة سيد المرسلين وسند الاولين والاخرين عليه من الصلوات اتمها ومن التحيات اكملها والمتابعة موقوفة على العلم بطريق المتابعة فيلزم ضرورة متابعة العلماء الذين هم ورثة علوم الدين لغرض المذكور وينبغي ان يجتنب صحبة علماء السؤ الذين جعلوا العلم وسيلة الى معاش دنيوي وسببا لحصول الجاه وينبغي ايضا الاجتناب من صحبة المتصوفين الذين يركنون الى الرقص والسماع ويأخذون كلما يتيسر لهم من غير تحاش ويأكلون كل ما يجدونه بلا توقف وينبغي ايضا الاجتناب عن استماع كلمات توحيدية ومعارف تكون سبب لنقصان عقيدة اهل السنة والجماعة وان يكون التحصيل لظهور المعارف الحقيقية التي توقف ظهورها على متابعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم والسلام ثم جاء عند الاصحاب وأجاز الفقير لسفر هراة وقرأ الفاتحة وركب فرسه ومضى فتوجهت الى بخارا بموجب اشارته ولما مشينا قليلا جاء واحد من خلفنا ماشيا واعطانا كتابا من حضرة الشيخ كتبه الى مولانا خواجه كلان ابن مولانا سعد الدين الكاشغري قدس سره وقد كتب فيه ان كن واقفا على حامل هذه الرقعة ولا تتركه ان يقعد من غير شغل وان يختلط بكل من شاء فاثر هذا الكتاب في تأثيرا عظيما وكأنه كان سهما اصاب قلبا مجروحا وكان قلبي بكليته مائلا الى ملازمته ومشغوفا به ولكن كان قالبي متوجها الى بخارا وصرت متفرق القلب مستغرق الغم والهم وكان يقع على في كل منزل ما يوجب الرجوع ومن اعجب العجائب عدم زوال دغدغة السفر عن الخاطر مع وقوع امثال تلك الموانع حتى بدلت الى بخارا ستا من الدواب لوقوع صورة مانعة عن الركوب في كل منزل على الدابة التي كنت راكبها ولما دخلت بخارا عرض لي رمد قوي وتوقفت من السفر أياما بسببه ثم كلما قصدت السفر منه ظهر شيء مانع عن السفر ثم طرأت على الحمى البارده فقلت في نفسي ان اردت السفر بعد ذلك وسعيت له اخاف من الهلاك فاخرجت داعية السفر من قلبي بالكلية فزال المرض عني فعزمت ان ارجع الى ملازمته ولما وصلت الى تاشكند وقع في قلبي ان اذهب اولا الى رباط الشيخ الياس لرؤيته ونوع الاستئذان منه بحسب الباطن معللا بان جذب صحبة حضرة الشيخ غلب علي وسلب عني راحتي والباعث على ذلك فاني كنت في ربقة ارادته اولا فسلمت فرسي مع ما عليه من الكتب وغيرها الى واحد من احبابي ودخلت السوق بقصد ملاقاة واحد من مريدي الشيخ الياس لاذهب معه الى رباطه فلقيت شخصا منهم وقال ائت بفرسك فنتوجه الى الرباط راكبين فجئت لاخذ فرسي فقال لي شخص قد ضاع فرسك مع ما عليه من الكتب وذهب جماعة لطلبه فقعدت في زاوية مطرقا متفكرا فوقع على قلبي ان اكابر طبقات خواجكان قدس الله ارواحهم في غاية من الغيرة وقد قصدت زيارة غيرهم مع توجههم الى بهذه الانواع من الالتفات والحمد لله على مالم اكن مبتلي بازيد من ذلك فرجعت عن تلك العزيمة من قلبي واستغفرت منها في فبلغ صوت شخص سمعي يقول لقد وجد فرسك مع ما عليه من غير ضياع شيء

الله عنه وبجاه سيدنا الامام الرباني المجدد الالف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السهرندي رضى الله عنه وبجاه سيدنا محمد معصوم رضى الله عنه وبجاه سيدنا سيف الدين رضى الله عنه وبجاه سيدنا السيد نور محمد البداوني رضى الله عنه وبجاه سيدنا حبيب الله مرزا جانجانان مظهر الشهيد رضى الله عنه وبجاه سيدنا عبدالله الدهلوي رضى الله عنه وبجاه سيدنا أبي سعيد الاحمدي رضى الله عنه وبجاه سيدنا أحمد سعيد الاحمدي رضى الله عنه وبجاه سيدنا محمد

شيء منه فرفعت رأسي فرأيت فرسي قد جاؤ ابه وقال صاحبي الذي سلمت اليه فرسي قد وقع على امر عجيب وهو اني ربطت فرسك في مقابلتي فلما نظرت لم اره في مكانه * فصرت متحيرا ومتعجبا فان وجدان شيء بعد فقدانه في اسواق تاشكند عسير جدا لكثرة الناس وازدحام الخلق واغرب من هذا وجدانه من غير نقصان شيء منه فظهرت في كيفية عجيبة من مشاهدة هذا الحال فركبت الفرس في الفور وتوجهت الى سمرقند من غير ان اذهب الى رباط الشيخ الياس ولما وصلت الى صحبة حضرة الشيخ نظر الي وتبسم وقال مرحبا فتبين لي انه كان خبيرا ومطلعا على جميع ماجرى علي بل كانت الموانع كلها من طرفه * وقال وقع مرة على خاطري في مبادي ملازمتي لحضرة الشيخ حين كونه في رباط خواجه ان اذهب لزيارة خواجه زكريا الورق سرى ولما وصلت الى باب قبة قبره وقعت على كيفية غريبة قبل ان اضع قدمي داخل القبة حتى سقطت على الارض واحسست في باطني ألما عظيما وصرت منحنيا مثل الحلقة وكاد ان يفارق روحي بدني فوقع في قلبي اني خرجت من صحبة حضرة الشيخ للزيارة بلا اجازة منه وهذا ليس بحسن فاستغفرت في الحال ورجعت من غير وضع القدم في القبة ولما جلست عند حضرة الشيخ كان اول كلامه ألم تسمع قول الاكابر ان الهر الحي اولى من الاسد الميت فصارت مشاهدة ذلك الحال موجبة لزيادة يقين الفقير بولاية حضرة الشيخ * قال بعض الاصحاب أنه لما اشتد مرض حضرة شيخنا واجتمع عنده اولاده واحفاده واصحابه في قرية كانكران قال ينبغي لاصحابنا ان يختاروا أحد الامرين من الفقر والغنى ثم توجه الى مولانا القاضي محمد وقال اخترانت اولا واحدا منهما فقال مولانا محمد اني اخترت ماهو مختار عندكم فقال حضرة الشيخ ان المختار عندنا هو الفقر ثم أشار الى واحد من وكلائه ان يعطي مولانا محمدا أربعة آلاف من الذهب الشاهرخية لاختياره الفقر على الغنى ليجعله رأس ماله وقوت عياله وليصرفه في فراغ الفقراء المجتمعين عنده واصلاح حاله وجمعية باله فأخذ مولانا محمد المبلغ المذكور امتثالا لامره الشريف وجعله رأس مال معاشه ومعاش اصحابه (مولانا خواجه علي التاشكندي رحمه الله) هو من قدماء اصحاب حضرة شيخنا واجلة وكلائه وتشرف بشرف القبول في مبادي احواله بتاشكند ونقل عنه بعض الاكابر انه قال لما رجع حضرة شيخنا الى وطنه الاصلي من خراسان في مبادي احواله واشتغل بامر الزراعة وكنت وقتئذ شابا ابن عشرين سنة فالتزمت صحبته واظهر لي التفاتا كثيرا فعزم في ذلك الاثناء جمع من طلبة العلوم على ان يتوجهوا الى سمرقند ووسوسوا علي وسوسة بليغة وقالوا انك ان قعدت في تاشكند تضيع اوقاتك وتبقى عاميا جاهلا واكثروا من القيل والقال وشوشوا على الحال حتى عزمت على السفر بالبال فقلت في نفسي ان استأذنت حضرة الشيخ للسفر مشافهة فغالب الظن انه يكون مانعا عنه فالاولى ان اكتب في رقعة قضية ذوق التحصيل والسفر الى سمرقند واضعها على محل جلوسه حين غيبته عنه ثم اتوجه الى مقصدي فاذا اطلع على مضمونها واناست بحاضر اذذاك لايكون مانعا البتة واحصل نوع اجازة في ضمنها فكتبت الرقعة ووضعتها على محل جلوسه وسافرت الى سمرقند ولم يدخل حضرة الشيخ هذا البيت الذي وضعت فيه الرقعة في ذلك اليوم الى وقت المغرب اتفاقا ولما دخله وقت المغرب ورآى فيه الرقعة وقرأها تغير من تلك

مظهر الاحدي رضي الله عنه وبجاه سيدنا عبد الحميد افندي الشرواني المكي رضي الله عنه وبجاه سيدنا السيد محمد صالح الزواوي المكي مد الله ظلال جلاله وأفاض علينا من نوال افضاله ان تنظر الى عبيدك العاجز الفقير الحقير اللاشيء محمد مراد بنظر العناية والرحمة والرأفة وان تفيض على قلبه من بحار معرفتك ومحبتك رشحة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه ماالتئم الارواح بالاشباح وماانتشى عارف بكؤس الاسرار وصاح

الصورة وقال اتكلم هو معي بلسان القلم و يستأذنني بالحيلة فننظر كيف يذهب الى سمرقند وقد كنا نزلنا مع جميع الاصحاب التاشكنديين وقت تغيره وقوله الكلام المذكور أول منزل من تاشكند ما بين المغرب والعشاء فطرأ على صداع قوي وحمى محرقة شديدة فلم تبق طاقتي ولا راحتي فاخذت ابكي واتأوه الى ان كان وقت السحر فقام الاصحاب وأسرجوا دوابهم وحملوا احمالهم واسرج دابتي ايضا واحد من الاصحاب الذي كان باعثا على سفري واراد ان يحمل عليها حملي فاشتد في ذلك الحال صداعي وزادت حرارتي حتى ظننت أنه قد تصدع رأسي ودخلت وسط النار الموقدة وكدت ان أموت فقلت للاصحاب اتركوني واذهبوا أنتم فاني لا اطيق ان اتحرك واركب وكلما بالغوا في التحريض على المشي منعتهم بالاشارة لعدم القدرة على الكلام ولما يئسوا مني تركوني وذهبوا فصرت اتفكر في نفسي ان هذه العارضة انما هي من طرف حضرة الشيخ لكونه غير راض بسفري فنويت الرجوع في الحال فشرع الصداع والحرارة في النقصان والزوال حتى حصلت لي قوة القيام فقمت وحملت حملي على دابتي وركبت وتوجهت الى تاشكند فكان يخفف مرضي في كل خطوة تخطوها دابتي حتى لم يبق منه اثر حين ما وصلت الى بساتين تاشكند اصلا فجئت منزلي في الحال وربطت فرسي ثم جئت منزل حضرة الشيخ مسرعا وسلمت عليه فرد جواب السلام وتبسم وقال لم لم تذهب الى سمرقند فاستولى على البكاء وقبلت الارض بين يديه واعتذرت من سوء أدبي اليه فعفى عني بلطفه وعنايته وقال اذهب وكن في الخدمة فان لي معك امورا كثيرة وكل الامور قدامنا ولما تحول حضرة الشيخ الى سمرقند بالتماس السلطان ابي سعيد فوض جميع مهماته الدنيوية اليه وسلم زمام اموره الى كف كفايته وبلغ تصرفاته في مهماته مرتبة كان يكتب في يوم واحد عشرين رقعة من لسان حضرة الشيخ الى سلاطين الزمان والامراء وارباب الديوان ولم يكن لاحد قدرة على ان يتجاوز مضمون رقعته او يتأنى في امره (الشيخ حبيب النجار التاشكندي رحمه الله تعالى) كان من قدماء اصحاب حضرة شيخنا ومن المقبولين عنده وفوض حضرة الشيخ ترتيب سفرة الاصحاب اليه في تاشكند* وحكي هو انه تأذى حضرة الشيخ مرة من بعض الاصحاب حين كان بتاشكند فتوجه الى طرف فركت وذهب الاصحاب ايضا من خلفه بالتضرع والمسكنة للاعتذار ولما وصلوا الى فركت اخبروا بان حضرة الشيخ في قرية منار في حجرة مولانا اسمعيل الفركتي ابن مولانا سيف الدين المناري عند قبر ابيه مولانا المشار اليه فتوجهوا الى منار وجاؤا حجرة مولانا اسمعيل وقد ظهرت في ذلك الوقت في حضرة شيخنا صفة الهيبة والجلال فكل من دخل الحجرة ووقع عينه على عين حضرة الشيخ كان يغمى عليه ويسقط على الارض وكاد اثر الحياة يزول عن جميع الاصحاب فقام مولانا اسمعيل مع جمع من مخلصي تلك الديار على اقدامهم حاسرين رؤسهم للاعتذار فعفى حضرة الشيخ عن جرم الاصحاب بالتماسهم وظهر فيه آثار اللطف والمرحمة فرجع الاصحاب كلهم الى سيرتهم الاولى وقاموا (مولانا نور الدين التاشكندي رحمه الله تعالى) كان من المنظورين والمقبولين لحضرة الشيخ تكلم حضرة شيخنا يوما في المحبة الذاتية وقال ان المحبة الذاتية عبارة في اصطلاح الصوفية قدس الله ارواحهم عن الارتباط بالحق سبحانه أو

بغيره

وباح * ثم وهذه قصيدة فارسية مشتملة على بيان أوصاف النقشبندية لصاحب الرشحات ولم نوفق لترجمتها فطويناها على غرها واثبتناها في هذا المحل (قصيدة) نقشبنديه عجب طائفهٔ پركارند* كه چو پركار درين دائره سر بركارند* همه كردآمده بر مركز يك دائره اند * همه واقف شده از كردش يك پركارند* نقشبندند ولى بند بهر نقش نينند * هر دم از بوالعجبي نقش ديكر پيش آرند * هر زمان بوقلمون وار برنكى ديكرند وين عجبتر كه ز رنك دو جهان بيزارند* كرچه

بغيره والتعشق له من غير سبب يعلمه او موجب يعرفه بل هي ميل وانجذاب لاقدرة على دفعه وقال شاهدت هذا المعنى من غلامين في نواحي تاشكند * كان احدهما يطوف حول حلقة اصحابنا ويقعد في قرب الحلقة مطرقا رأسه ولما ساقت مرة للتوضأ بادر الى الابريق وناولنيه ولما توضأت سئلته انه ما سبب مجيئك هنا ولم تطوف حول الحلقة فقال انا ايضا ما اعرف سببه ولكن كلما جئت هنا اجد في باطني انجذابا وميلا الى الحق سبحانه وارى نفسي خاليا من جميع المقتضيات الطبيعية وادرك منه في قلبي لذة عظيمة فاذا تباعدت من هذا المحل اكون خاليا عن هذه النسبة وكان الآخر حسن الصورة وكان يختلط بالاصحاب وقد عشقه كثير من الناس في تلك النواحي واتهموا به اصحابنا ايضا فقلت لهم اعتذروا اليه حتى يذهب من بينكم فبالغوا في الاعتذار اليه ليخرج من بينهم ولكن لم تنفع مبالغتهم شيأ حتى بكى اخيرا واضطرب اضطرابا كثيرا وقال اي فائدة لكم من عدم مجيئي هنا ويشوشني الناس حين خرجت من عندكم ويقع قلبي في جذبات مقتضيات الطبيعة واتباعد عن الحضور والجمعية التي اجدها في نفسي في هذه الحلقة فاعذره الاصحاب وتركوه فبلغ أمره مرتبة صار مغلوب هذه النسبة على وجه ضل عن طريق بيته مرارا وكلما وقع على مهم متعلق به واريد ان آمره به وجدت هذا المهم مكفيا قبل ان آمره وكان مشغولا به وكان هذا الغلام هو مولانا نور الدين التاشكندي * وسمعت بعض اجلة الاصحاب يقول انه لما وصل مولانا الى شرف ملازمة حضرة شيخنا في مبادي احواله في تاشكند اتى برأسين من النبات الكرماني ولم يكن من دأب حضرة الشيخ قبول شيء من الناس فقبله منه وقسمه على الحاضرين وقال له في ذلك الاثناء ان فائدة صحبة هذه الطائفة انهم يذكرون من صحبهم ما ضاع منه مثلا اذا ضيع شخص جوهرا ذا قيمة كثيرة ولا خبر له من ضياعه فوقع في صحبة شخص له خبر عن اضاعته لجوهره ففائدة صحبته به ان يتذكر اضاعة جوهره اولا ثم التأثر منه ثانيا ثم حصول الخبر عن ذلك الجوهر المضيع ثالثا فأثر فيه هذا الكلام والتزم صحبته وان طردوه بعد ذلك وارادوا ابعاده منهم لم يذهب ولم يترك صحبته وقال لاغرض لي في صحبة حضرة شيخنا سوى مشاهدة وجهه المبارك أحيانا فتركوه من غير تعرض فاختار طريق الرابطة واشتغل بتحصيل تلك النسبة بالجد والاهتمام وصار مغلوب تلك النسبة في مدة يسيرة * اطلع مولانا زاده الفركتي المار ذكره في آخر الفصل الثاني من هذا المقصد يوما على شغله الباطني فقال له بطريق التغليظ ان كنت في الصلاة مشتغلا بهذا الطريق ايضا يكن مؤديا الى الكفر فلابد من تخلية نفسك عن تلك النسبة من وقت تكبيرة الافتتاح الى ان تخرج من الصلاة بالسلام وان تحفظ قلبك عنها فانشده مولانا نور الدين في جوابه هذا البيت المنسوب الى المير حسيني

(شعر) من اجل كونك في البداية احولا * قد كان شيخك نصب عينك اولا

ولما بلغ خبر تعرض مولانا زاده وجواب مولانا نور الدين بهذا البيت حضرة شيخنا قال لو لانا زاده اذا لم يكفر الانسان بوقوع املاكه واسبابه وعبيده ومواشيه وسائر الاشياء الحسيسة على قلبه في الصلاة فكيف يكون ارتباط قلب مؤمن بمؤمن مؤديا الى الكفر * وسمعت بعض الاكابر يقول ان مولانا نور الدين جعل نفسه فداء لحضرة شيخنا وذلك انه لما عرض

درظاهر ما مند بباطن خاصمند كرچه در صورت خصمند يعني يارند* آب نيلندولي برلب قبطي خونند*روح محض اندولي برخر عيسي بارند * كر چه مرء آت صقيلند حيش راژنكنند* كرچه كلزار خليلند حطب رانارند * درقباروش آل عباياد دهند * نه چو زراق وشان خرقهٔ ازرق دارند * ستروتلبيس بود شيوهٔ اين عياران*متلبس بصفات ملكي سيارند* ستر اين كثرت موهوم دران وحدت صرف * چشم دارند ازان برسر استغفارند* نكند كثرت آثار درايشان تأثير*

مرض الطاعون لحضرة شيخنا فى الوباء الاول وظهر فى جنبه الايسر ورم كبير ازرق اللون وهو اشد انواع أورام هذا المرض واصعبه علاجا واعظمه خطرا خصوصا مع كونه فى قرب القلب الصنوبرى الشكل الذى هو معدن الروح الحيوانى ومنبع الحرارة الغريزية جاء مولانا نور الدين الى ملازمته وطلب منه بتمام التضرع رفع هذا المرض وتحمله عنه وقال ليس فى الدنيا امر موقوف على وجودى وحياتى وفى وجودك وحياتك امور لاتحصى وفوائد لاتستقصى فقال له حضرة شيخنا انت شاب قريب العهد بالبلوغ ولم تذق لذة الدنيا وفيك من الرجاء والتمنى مالايحصى فبكى مولانا وقال لارجاء لى ولاتمنى سوى ان اجعل نفسى فداء لحضرتك فاذن له حضرة شيخنا بالضرورة فصار مشغولا برفع مرضه بجذبه وتحمله فانتقل الورم من جنب حضرة شيخنا الى جنبه فقام حضرة شيخنا من فراشه بتمام الصحة والعافية ووقع مولانا فى الفراش وانتقل الى جوار رحمة الله تعالى بعد ثلاثة ايام * قال بعض الاصحاب الذى تحقق بكشف القبور وغيره من الكشوفات مررت يوما راكبا فى ملازمة حضرة شيخنا من شرقى مقابر تاشكند بعد مضى ايام من وفاة مولانا نور الدين فرأيته قد دار فى لحده وتوجه الى طرف حضرة شيخنا فقال له حضرة شيخنا يا مولانا نور الدين انقلب الى شقك الايمن فعاد الى حاله الاول وتوجه نحو القبلة وكان وفاته فى شهور اربعين وثمانمائة التى هى تاريخ الوباء الاول (مولانا زاده الاترارى رحمه الله تعالى) هو من كبار اصحاب حضرة شيخنا ومن المقبولين عنده اسمه محمد عبدالله واشتهر بمولانا زاده الاترارى قال هو لما تشرفت بشرف قبول حضرة شيخنا وقع يوما فى مجلسه الشريف على خاطرى أنه لم لايعلمنى حضرة الشيخ ذكر القلب وغلب ذلك على قلبى فتوجه حضرة الشيخ الى جانبى وقال ليس كل أمر مناسبا لكل شخص الذكر مناسب لغيرك فان استعدادك فى غاية اللطافة فلا حاجة لك الى الذكر * وقال لما وصلت الى صحبة حضرة شيخنا فى مبادى الاحوال اختلج فى صدرى انى كنت اولا فى صحبة مشائخ طبقة العشقية واشتغلت بطريقتهم مدة وخرجت الآن من ربقة ارادتهم فلا آمن من وصول الضرر الى من ارواحهم وغلب هذا الخاطر على فى سحر من الاسحار وزادت الوسوسة والاضطراب ولما حضرت صحبة حضرة شيخنا فى الغد قال لى باى طبقة من طبقات المشائخ كنت تختلط اولا قلت كانت انابتى اولا على يد مشائخ العشقية واشتغلت مدة بطريقتهم فقال حضرة شيخنا شاهدت الليلة مشائخ الترك قد حضروا باسلحة عظيمة وداروا حول دارنا وحوالينا ولم يقدروا على الدخول فى دارنا والتصرف فيها بوجه من الوجوه وغالب الظن ان حضورهم هنا انما هو لاجلك فاطمأن قلبى بعد ذلك واسترحت من تلك الدغدغة والوسوسة بالكلية وأيقنت انى فى دائرة الامن والامان من جميع الآفات الظاهرية والباطنية فى ظل عناية حضرة شيخنا وكنف حمايته * وقال جاء حضرة شيخنا مرة بحجرتى وأمرنى بطبخ طعام وقال خذ اسباب الطبخ من مولانا خواجه على وكان هو فى ذلك الوقت كافى مهماته ووكيله على الاطلاق ولما تم أمر الطبخ وحضر الطعام فى السفرة قال حضرة شيخنا قد طبخ هذا الطعام من غير احتياط فتأملنا فى ذلك بالمبالغة فبان بعد التحقيق ان القصور فى الاحتياط

خويش را دوخته بر مبدأ اين آثارند * پاس انفاس بود خصلت اين شاه وشان * پاسبانانند ولى پادشه اخيارند * دم نكه داشته چون نافهٔ مشكند وكر * لب كشايند روان پرور صد عطارند * خامشانند ولى وقت سخن طوطى اوار * همه شيرين حركات و شكرين كفتارند * نجم آسا همه در خلوت در انجمنست * شمع هر انجمن و رونق هر بازارند * چون مه هاله نشين شان سفر اندر وطنست * بتن استاده بدل در كشش ورفتارند * حال اين كرم روان تحسبها جامدة است

كان في الحطب فغضب حضرة الشيخ بعد ذلك غاية الغضب وقال ان مدار الامر على الغذاء والاحتياط فيه من آكد الواجبات فان كل ما يرد الى البدن فلابد من ان يظهر أثره في الظاهر وما تجدونه من التفرقة وعدم الذوق اكثره من أكل لقمة غير محتاط فيها * قال بعض الاعزة كان حضرة شيخنا مرة مع جمع من الاصحاب في حجرة واحد من المخلصين وكانت الصحبة في غاية التأثير بحيث كان أثر تصرفه ظاهرا في جميع الاصحاب وكل من دخل في هذا المجلس وجلس فيه كان تعرض له كيفية عجيبة لذيذة لا يريد ان يقوم عن المجلس من شدة لذتها فحضر الطعام في ذلك الاثناء وغشي مولانا زاده استغراق عظيم بحيث غاب عن نفسه وحسه ولم يحضر الى نفسه بتحريكه فوقع نظر حضرة شيخنا على طرفه فرأى شخصا يحرك مولانا زاده ويريد احضاره من استغراقه فغضب عليه وقال لم تفعل هكذا ولم تسيء الادب الم تعلم ان كل احد يأخذ منا شيأ على حسب قابليته واستعداده وقد تشرف مولانا في هذا الوقت بحال منا حتى ذهل عن الكونين في لذته فلو اطلعت الآن على حاله لزالت عنك لذة الطعام وللشت من غبطته ثم أنشد هذين البيتين (شعر)

وما العشق من شأن الغبي المفلس * وما هو من وصف الدني المهوس
فسلم لارباب القلوب شؤنهم * فما الكل مما لم تنل بجؤيس

وقد حصل مولانا زاده من حضرة شيخنا اجازة سفر الحجاز في حال حياته وقدم الشام بعد زيارة الحرمين الشريفين زادهما الله شرفا وكرامة واقام بدمشق وصار فيه مرجعا للطالبين وارتحل فيه من الدنيا * ورأيت بخط مولانا عبد الرحمن نور الدين الجامي قدس سره السامي هذه الكلمات مكتوبة على ظهر كتاب كتب حضرة الخواجه عبيد الله ادام بقاءه الى مولانا زاده الاتراري مولانا محمد عبد الله حين اقامته بدمشق الالتماس بعد عرض التواضع ان تصرف الهمة الى ما تحصل به النجاة في آخر الحياة عن التلوثات التي التعبير عنها بالتلوث موجب للحياء والسلام ﴿ مولانا ناصر الدين الاتراري رحمه الله تعالى ﴾ هو من جملة خدام حضرة شيخنا ومن المقبولين عنده وهو اخو مولانا زاده الاتراري اصغر منه قال قدم سمرقند جماعة من طرف تاشكند قبل اشتهار صيت حضرة شيخنا فيه فنقلوا اجملة من شمائله وخصاله ونبذة من خوارقه للعادات وذكروا في هذا الباب امورا غريبة وعجيبة فبمجرد سماع تلك الحكايات التي تستخيل ان تكون علامة لغير ارباب الولاية وقع على خاطري ميل وانجذاب اليه ولكن وقع التوقف عن الوصول الى ملازمته بسبب تعلق خاطري بواحد من المظاهر الجميلة ولما تواترت تلك الاخبار عزمت على التوجه الى تاشكند مع وجود التعلق المذكور وقدمت تاشكند مع جماعة من طالبي هذا الطريق وكان حضرة شيخنا يسكن في ذلك الوقت بباغستان ولما وصلت الى صحبته شاهدت منه بعيني ازيد مما سمعته باذني ثم غلب علي خاطر الرجوع الى سمرقند بعد ايام لاقتراب فصل الربيع وسلب عشق الغلام المذكور راحة قلبي وكان مرادي ان احضر الاجتماع والتفرج يوم النيروز في تل كوهك على ما هو عادة اهل سمرقند فيتيسر لي فيه ملاقاة ذلك الغلام فاستأذنت حضرة الشيخ فلم يأذن لي ولما كان غداة يوم النيروز استولى على الغم

لیکن افسرده دلان چون خود شان پندارند * اهل دل قافلهٔ کعبهٔ عشقند ولی این جکرداران آن قافله را سالارند * در سیه خانهٔ صحرای فنا کرده نزول خیمه برتر زده از نه تتق زنکارند * هر یکی سدا ما نند بمیدان جهان * کوهی از لومه لائم بکهی نشمارند * ماهیانند که در بحر صفا راست روند * همچو خرچنك لب جوی نه کژ رفتارند * بر لب تشنه دلان روح فزا یا قوتند * در کف وسوسه کیشان زرمشت افشارند * دیده پا کان تجلی روشن دیدهٔ پاك * سردین داراندبل

والحزن من تذكر المحبوب والتفرج فى تل كوهك فركب حضرة شيخنا مع جمع من الاصحاب وتوجه
الى قرية واخذنى معه عندركابه فلم يفرح قلبى بهذا التفرج فى الصحراء بل ازداد ميلى الى جانب الغلام
وتفرج نهر كوهك وكنت فى غاية الخجالة والانفعال من حضرة الشيخ من تلك الصورة ولما وصلنا
فى تلك الصحراء الى محل ملآن من الشقائق مد حضرة شيخنا يده الكريمة من فوق الفرس واخذ
قبضة من الشقائق وناولنيها وقال الم تستح يا مولانا ناصر الدين من ان تذكر الغلام وتفرج نهر
كوهك فى مثل هذه الصحبة وبمثل هذه الصحراء المملوة من الشقائق ولما صدر هذا الكلام عن
حضرة شيخنا صرت مستغرقا فى عرق الخجالة والانفعال من الفرق الى القدم فالتفت حضرة
الشيخ الى بعدما شاهد منى هذا الحال التفاتا انقطعت به محبة ذلك الغلام وتمكنت مكانه محبة
حضرة شيخنا وقال لما تحول حضرة شيخنا من تاشكند الى سمرقند باستدعاء السلطان ابى سعيد بعد
الاستيلاء على سمرقند تفرج يوما محلات وبساتين فى خارج سمرقند لتعيين محل النزول وكنت فى
ملازمته ولما انتهى به السير الى محلة خواجه كفشير استحسنها ونزل فيها ولما ادركنا الليل استراح
حضرة الشيخ فوقع على خاطرى انه سار اليوم كثيرا ولحقه التعب ولا اقدر ان اجترئ على
تمريخ بدنه وقدمه فليت يصدر عنه الامر بذلك ثم كنت منتظرا للاشارة بعد خطور هذا
المعنى فى قلبى فقال يا مولانا ناصر الدين انه قد لحقك التعب ايضا فى هذا اليوم والا فاخدم مدة
فى محلها ولما وجدت هذا القدر من الاجازة قمت وبادرت الى الخدمة * وقال * لما ذهبت من
سمرقند الى تاشكند لملازمة حضرة شيخنا فى مبادى الاحوال كان فيه عالم متفرد فى فن
المنطق ومتبحر فى سائر العلوم الرياضية يسمى بمولانا ميرجمال وكان يرى نفسه فى الكسوة
القلندرية ويلبس اللباد ولا يصلى الصلوات وكان فى غاية الجراءة والجسارة فى ارتكاب المحرمات
وكان منكرا لمشايخ الطريقة وطائفة الاولياء وكان يغتاب حضرة شيخنا
ويذمه دائما ويتكلم فيه بكلمات شنيعة بعيدة عن الادب فصادفت يوما مجمعا هو فيه فشرع
فى السفاهة والخباثة فى حق حضرة شيخنا ولما رآنى وعلم انى من جملة خدامه تعرض على
وقال انك معتقد فى شخص لا علم له ولا عمل ولا ذكر ولا حال ولا خلوة فانا اذهب اليوم الى مجلسه
وآكل البنج بحيث لا يرانى فى ذلك المجلس واحكم عليه ان يرتب لى طعاما كذا وحلواء
كذا حتى يتبين لكم ان ليس له حال ولا لامره اصل وثمرة فصرت من هزله وهذيانه مغموما
ومهموما ولكن لم ار فى مقابلته اصلح من السكوت فقمت مسرعا وخرجت من هذا المجلس
ملولا حزينا وتوجهت الى منزل حضرة الشيخ ولحقنى هو ايضا من خلفى مع ثلاثة انفار
من طلبة العلوم المتفقين معه فى الهزل والسفاهة والمقتدين به فى الهتك والخباثة وجئنا معا
مجلس حضرة شيخنا وكنت مستغرقا فى الخوف من ارتكاب هذا السفيه الخبيث لهتك
الحرمة واساءة الادب ولما استقر به المجلس أخرج من كمه مقدارا من البنج قبل الشروع فى
الكلام ورماه فى فمه حين لم يره حضرة الشيخ وسائر الاصحاب واراد ان يبلعه فوقف فى حلقه
وانسد طريق نفسه وكلما اجتهد فى بلعه استصعب عليه الامر وتغير حاله وآل الى ظهور
مذلته بما له فامر حضرة الشيخ بضرب قفاه فضربوه ضربا قويا فوقع البنج من فمه على
وسط المجلس فضحك منه الحاضرون وصار هو خجلا ومنفعلا خارجا عن الوصف

برسر دين دستار ند * شاهد شاه وجو بند درين دار ولى * نه چو منصور سر عربده جوى دارند * مير سدشان رطب معرفت از نخل وجود * يارب از بخت خود اين قوم چه برخوردارند * هفت بيت از غزل بى بدل عارف روم * كه همه باخبران واله آن كفتار ند * ميكنم تضمين كاندر صفت اين پاكان * آن كهرها شرف عقد ثريادارند * چون صدف كوش نه وجاى ده اندر دل صاف * اين غزل را كه بجز عقد درش نشمارند * هله هش دار كه درشهردو سه طرارند *

والبيان فقام من المجلس هذا السفيه وخرج مع طلبته بتلك الخجالة والانفعال واشتهرت هذه القصة فى ولاية تاشكند وافتضح هو فى تلك الديار ولم يقدر ان يقيم فيها فهرب منها فلم يعلم احد خبره بعد ذلك (مولانا هند وخواجه التركستانى رحمه الله) كان من المقبولين والمنظورين لحضرة الشيخ ومن قدماء الاصحاب وسباقهم وكان غلاما جنديا من اولاد مشايخ تركستان وكان مظهر الالتفات حضرة شيخنا وعنايته ومامورا منه بالشغل الباطنى وظهرت منه احوال غريبة وآثار عجيبة حتى رآه حضرة شيخنا يوما فى الصحراء يطير فى الهواء ويطوف كطير مائل الطيران فلم يستحسن منه ذلك حضرة شيخنا فغضب عليه وسلب عنه تلك الكيفية فوقع من الهواء على الارض حتى اندقت جميع اعضائه وبقى عاريا عن النسبة وصار كالاجانب والاغيار فقام من مكانه واعتذر الى حضرة شيخنا وتضرع لديه ووضع رأسه على قدميه ولكن كل ذلك لم يفد شيأ ولم يجد نفعا ولم يلتفت حضرة شيخنا اليه أصلا فجزع جزعا شديدا فبدأ بالتغليظ والخشونة والخروج من طور الادب وقال لحضرة شيخنا سلبت منى نسبتى وأخذتها فان رددتها الى فبها والا فاقتلك فان لم أقدر على قتلك اقتل نفسى فلم يلتفت حضرة الشيخ الى كلامه اصلا فصار هو يترقب الفرصة فرأى حضرة الشيخ يوما اتفاقا فى زقاق البستان ماشيا وحده فأخذ السكين وتوجه نحو حضرة الشيخ ولم يكن هناك مفر ولا ملجأ فتشكل حضرة شيخنا بشكل شيبان الاتراك بطريق الخلع واللبس لابسا على رأسه قلنسوة من جلد ولد الغنم الاسود كثير الشعر وقباء من صوف ابيض وفى يده عصا كبيرة بيضاء فلما رآه فى تلك الصورة وضع سكينه فى غمده وبقى حيران متحيرا وسقط على الارض وتعطلت يده ورجله عن الحركة من غاية الدهشة فاخذ حضرة الشيخ سكينه من يده وعاد الى صورته الاصلية وتبسم وقال ايش تقول ان قتلتك بهذه السكين فوضع خده على الارض بين يديه وبكى بكاء عظيما لديه وناح بحرقة القلب حتى ترحم حضرة الشيخ له ورده الى حاله الاول وعاهد هو أيضا حضرة الشيخ على ان لا يرتكب أمثال تلك الحركات ثانيا وان يخفى الكرامات وخوارق العادات وان يجتهد فى اخفائها حسب المقدور * وانا سمعت هذه الحكاية من شيخ كبير عظيم القدر من بنى اعمام حضرة شيخنا بسمر قند وقال رأيت هندوخواجه وقت شبابى وصحبته كان شابا وجيها مهيبا وكانت آثار الجذبة ظاهرة فيه وحفظت منه هذين البيتين حين انشدهما (شعر)

وشاهد جمال الحق فى كل صورة * وابصره فى مرآة قلبك واثبت
وان لك العينان يا اكمل الورى * لانواره كل العوالم عمت

(مولانا اسمعيل الفركتى رحمه الله) كان من جملة اصحاب حضرة شيخنا السابقين ومن المقبولين لديه وهو ابن مولانا سيف الدين المنارى المارذكره فى المقالة وكان له ابنان كان كل منهما عالما عاملا وفاضلا كاملا كبرهما مولانا سليمان الفركتى كان من تلامذة خواجه محمد پارسا قدس سره ورأيت اجازته التى كتبها لاجل مولانا سليمان على ظهر جزء من كتب الحديث ولننقلها من خطه المبارك * تيمنا بالله سبحانه وتعالى صاحب هذا الجزء صفوة الاقران مولانا سليمان بن مولانا سيف الدين زيد توفيقه ورحم الله والده فى مجلس سمعوا على هذا الفقير من الاحاديث النبوية والمواريث المصطفوية صلى الله عليه وسلم وطلبوا الاجازة العامة فانشد هذا الفقير ايجابا لمسئولهم هذه الابيات الاربعة مقتبسا من

که بتد بیر کلاه از سر مه بردارند * دو سه رندند که هشیار دل و سرمستند * که فلك را بیکی عربده درچرخ آرند * صورتی اند ولی دشمن صورتهاند * درجهانند ولی از دو جهان بیزارند * یار آن صورت غیبند که جان طالب اوست همچو چشم خوش أو خیر کش وبیمارند * سر دها تند که تاسر ندهی سر ندهند * سافیانند که انکور نمی افشارند * کر بکف خاك بکیرند زر سرخ شود روز کندم درونند وبشب جو کارند * مردمی کن مرو از صحبتشان مردم شو * زانکه این مردم

كلام احد اكابر السلف رحمهم الله تعالى ورضى عنهم اجمعين (اشعار)

اخـلاىّ اجزت لكم سمـاعى * وماصنفت من كتب الحديث
أجزت لـكل ذى دين وعقـل * يريد العـلم بالطلب الحثيث
عـلى شـرط الاجازة فاحفـظوه * من التصحيف والغلـط الخبيث
واوصيـكـم بتقـوى الله كيمـا * تنـالـو الـبر من رب مغيـث

كتبه محمد بن محمود الحافظ البخارى يوم السبت الثانى من ربيع الآخر سنة تسع عشرة وثمانمـائة حامدا ومصليا ومسلما اولا وآخرا وباطنا وظاهرا * واصغرهما مولانا اسمعيل من قدماء اصحاب حضرة شيخنا * لايخفى كما انه كان فيما بين اصحاب خواجه بهـاء الدين النقشبند قدس سره اربعة اشخاص مسمين بمولانا سيف الدين كما ذكرناهم عند ذكر مولانا سيف الدين المنـارى كذلك كان فى ملك اصحاب حضرة شيخنا اربعة اشخاص مسمين بمولانا اسمعيل فلنورد نبذة من احوالهم فى ضمن ذكر مولانا اسمعيل الفركتى الاول مولانا اسمعيـل الفركتى ابن مولانا سيف الـدين المنارى تشرف بشرف قبول النسبـة من حضرة الشيخ فى مبـادى ظهـوره بتاشكند قال جئت فى مباى احوالى من فركت الى تاشكند بنية ملازمة حضرة شيخنا فتوجه بخاطره الشريف الى جانب هذا الضعيف اما الملاحظة نسبة ارادة والدى الى حضرة خواجه بهاء الدين قدس سره واما لغير ذلك وكان يتفقد احوالى ويظهر العناية وحصلت لى نسبة عالية وجمعية قوية بين التفاته فى اول مجلس وصارت موجبة للسرور وانبساط الباطن ولما نمت رأيت فى المنام ان فى يدى بازا ابيض ولى اليه ميل ومحبة كثيرة فطار بغتة من يدى فلما استيقظت طرأ على قبض عظيم وحزن كثير ولم يبق من تلك النسبة والجمعية اثر ولما حضرت صحبة حضرة الشيخ وقت السحر عرف ملالتى وحزنى فسئل عن سببه فعرضت عليه رؤياى فقال ان تعبيرها انه قد حصلت لك نسبة حسنة فى الصحبة ولمـا نمت رأيتها فى صورة الباز الذى هو من اسبـاب الصيد بمناسبة ان تلك النسبة شئ يمكن ان يكتسب بها المعارف ويصطـاد بها الحقائق فلا تحزن فعسى ان يرجع الباز ثانيا اليك والتفت الى مقارنا لهـذا الكلام فظهرت نسبة حسنة وجمعية عظيمة فى هذا المجلس ثانيا وتبدل القبض والملال الى انبساط الحال وانشراح البال وحصل سرور وفرح فلم اقدر بعد مشاهدة هذا الحال ان افارقه واترك ملازمته وكان ذلك سبب اتصالى وارتباطى به * قال حضرة شيخنا لما كان مولانا اسمعيل من اولاد مولانا سيف الدين لزمنا ان نصرف الخاطر الى احواله لتحصل له نسبة حسنة وجمعية قوية ففعلت ذلك ثم اقام عندنا ولم يقدر ان يفارقنـا فظهرت فى ذلك الاثناء طائفة اخرى من الاصحاب وانعقدت الصحبة فلزمه ان يشتغل بامر الزراعة على حسب الضرورة لكفاية ما تحتاج اليه تلك الطائفة ليشتغلوا بفراغ البال من غير تفرقة الباطن وتشتت الحال بكسب ما يحتاجون اليه بالضرورة ولما جوزناله هذا القدر من تحصيل الـدنيا والاشتغال بهـا توجه بكليته اليها فتطرق الخلل الى شغله الباطنى من هذه الحيثية قال مولانا اسمعيل اجتمـع الاصحاب مرة فى منزل الفقير بفركت ومرت الصحبـة عـلى غاية من الحسن فخطر على خاطر جميع الاصحاب انه ان حضر حضرة الشيخ فى هذا المجلس تكون سعادة عظمى فقدم حضرة شيخنا مقارنا لهذا الحال ودخـل المجلس بكيفية عظيمة ولما وقع نظره على الاصحاب ورأى كلهم على جمعية الخاطر أنشد هذا البيت

(شعر)

ديكر همه مردم خوارند* اى صـفى مردمى آموز ازيشان كايشان * مردم ديدهٔ بيناى اولو الابصارند* نور اين مردمك ديدهٔ بينا كه بود * آنكه زواهل نظر چشم عنايت دارند* قطب آفاق شه كون ومكان خواجه عبيد كزعموم نعم او همه روزى خوارند* نير عالم توحيد كه از مشكاتش همـه ذرات جهـان مقتبس انوارند* خواجهٔ زمرهٔ أحرار كه شاهان جهان بردر خدمت او بندهٔ وخدمتكارند* دين پناها توى آن قبلهٔ مخلوقا تكه خلق* بخود از هر جهتى روى بوى مى آرند* همه

(شعر) اوقعتم فى سكريا اهل سو * داء على رغم ذوى الصفراء

فظهرت فى باطن الاصحاب حالة قوية حتى سقطوا على الارض وغابوا عن وجودهم وبقوا على ذلك مدة ثم قاموا واحدا بعد واحد بالتفات حضرة شيخنا وقد غشيت كلا منهم كيفية عظيمة حتى بقى اثرها فى باطن بعض الاصحاب الى ثلاثة ايام وفى بعضهم الى جمعة وفى البعض الاخر الى عشرة ايام او اكثر على حسب تفاوت الاستعدادات والقابليات (واما) الثانى فهو مولانا اسمعيل القمرى وكان طالما تقيا من تراكمة التبريز قدم من هراة الى سمرقند واختار ملازمة حضرة شيخنا وكان يركب مع حضرة شيخنا فى اكثر الاوقات وكان حضرة شيخنا يتذاكر معه العلم احيانا فى المجالس قال بعض الاصحاب ان النسبة العلمية كانت غالبة فى بادى النظر على مولانا اسمعيل القمرى ولم يكن له كثير حظ من نسبة هؤلاء الطائفة كان حضرة شيخنا يوما قاعدا فى حجرة بقرية شادمان وكان مولانا اسمعيل القمرى حاضرا فيه مع جمع من الخدام وفى يد حضرة شيخنا شرح الشيخ سعيد الفرغانى على القصيدة التائية الفارضية المكتوب بقلم خواجه محمد پارسا قدس سره فقال حضرة الشيخ أريد ان ينسخ هذا الشرح من يحسن خط النسخ ليكون معى فى السفر دائما فمن كان له خط حسن من أهل المجلس فليكتب شيئا حتى أراه فالذى استحسن خطه آمره ان يكتب هذا الشرح ثم أمر باحضار الورق والدواة والقلم وكان لخطى النسخى صورة حسنة بقدر الامكان فاردت ان اكتب بيتا واحدا مضمنا بحسب حالى واعرض على حضرة شيخنا فى ضمنه ألم قلبى ولما مددت يدى الى الورق والقلم بادر مولانا اسمعيل القمرى واخذ الورق من يد الفقير بعنف مع أنه لم يكن خطه حسنا فرأى حضرة شيخنا قصد الفقير ومبادرة مولانا اسمعيل وتعنيفه ثم كتب بخط غير مطبوع هذا الحديث الموضوع زر غبا تزدد حبا ثم قام وناوله حضرة شيخنا فلما رأى خطه القبيح والحديث الغير الصحيح غضب عليه وقال يا مولانا اسمعيل قد سئمت من صحبة كل يوم حتى تمنيت الغب فقم الآن واقعد فى مدرستى بالبلد مشتغلا بالتدريس فتخلص من صحبة كل يوم وارسله الى مدرسته فى البلد مع مولانا لطف الله ومولانا سلطان احمد وجمع اخر من الموالى فكان يجلس هناك وحرم من بركات دوام الصحبة والملازمة (وأما) الثالث فهو مولانا اسمعيل الشمسى وكان له علم تام وأهلية وقابلية وتشرف بتلقن الذكر من حضرة شيخنا وكانت آثار الاشتغال بالطريقة ظاهرة فيه وكان أصله من تراكمة التبريز ولما قدم سمرقند فى رفاقة مولانا اسمعيل القمرى وكان بينهما اشتراك فى الاسم لقبه الاصحاب بالشمسى فى مقابلة القمرى وارسله حضرة شيخنا بعد كونه فى خدمته وملازمته عدة سنين الى تاشكند ليشتغل بالتدريس فى مدرسته هنالك فاقام فيه الى آخر عمره ﴿ وأما الرابع ﴾ فهو مولانا اسمعيل الثالث وكان طالب علم جيد الطبع حفظ الكتب المتداولة ورأى أكثر الكتب المشهورة وطالعها وجاء من هراة الى سمرقند لمحض ملازمة حضرة شيخنا ولما كان مولانا اسماعيل القمرى ومولانا اسماعيل الشمسى فى ملازمة حضرة الشيخ حين قدومه قال له الاصحاب ثالثا واشتهر به * قال بعض الاصحاب قال حضرة شيخنا قبل قدومه بايام سيجيئ هنا رجل قابل مستعد فقدم مولانا اسماعيل الثالث بعد عدة أيام من هراة الى سمرقند فاظهر حضرة الشيخ التفاتا كثيرا اليه وكان حين وصوله بين

باطوق وفا حلقه بكوشان تواند * كرعبيد ند درين راه وكراحرارند * جاهلانى كه سراز ربقه أمرت پيچند درچراگاه بلاهت خربى افسارند * كه سراسيمه فتاده بته تيه ضلال گاه حيرت زده در باديه ادبارند * ناكسانيكه زاحسان تو محروم زيند برلب بحر جگر تشنه چو بوتيمارند * آن حريفانكه مى از ساغر عشقت نوشند * كرچه بس بيخود ومستند عجب هشيارند * بيخودانرا بجناب تودمادم كششيست * بيدلان درخم قلاب تو ماهى وارند * ماهى بحر توام واز صدف

بدى حضرة شيخنا طبق مملو من العنب الحسيني اتفاقا فاعطاه منه عنقودا وتصرف فيه
مقارنا لهذا الحال حتى تغير حاله وغلبت عليه كيفية الغيبة والذهول بعد استقراره في
محله وسقط العنقود من يده على جنبه فبقى كذلك مدة ولما افاق شد كمر الهمة وتهيأ للخدمة
ولم يقعد بالفراغ لحظة وكان رجلا جسيما قوى الهيكل وخدم في ملازمة حضرة شيخنا
خدمات سنية وكان حاضرا معه مدة حياته في السفر والحضر ولما توفي حضرة شيخنا
سافر الى طرف الحجاز وأقام بمكة المكرمة بنية المجاورة وانتقل من الدنيا في تلك
الاراضي المقدسة رحمه الله تعالى ﴿ الخاتمة في ذكر تاريخ وفاة حضرة شيخنا قدس سره
العزيز وكيفية ارتحاله وانتقاله من دار الدنيا الى دار الآخرة ﴾ ولما تشرفت بشرف استلام
عتبته العلية مرة ثانية تكلم يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين
وثمانمائة في مقدار عمره الشريف وقال في اثناء الكلام يتم عمرى تسعين سنة بعد ثلاث سنين
واربعة اشهر وكان ابتداء مرضه في غرة محرم الحرام سنة خمس وتسعين وثمانمائة وتوفي ليلة
السبت سلخ ربيع الاول من السنة المذكورة فكانت مدة مرضه تسعا وثمانين يوما وقال قبل
وفاته باثني عشر يوما لو بقيت الحياة يستكمل عمرى تسعا وثمانين سنة بعد خمسة اشهر
ويشرع في تسعين * قال بعض الاعزة ان سر كون مرض حضرة شيخنا تسعا وثمانين يوما
مطابقا لسنى عمره الشريف هو حصول كرامة له من الله تعالى لهذا الحديث حمى يوم كفارة
سنة قال مولانا سعد الدين الاوبهى وقد كان في ملازمة حضرة شيخنا وخدمته مدة مرضه
ليلا ونهارا ان حضرة شيخنا توجه من محلة خواجه كفشير الى قرية كانكران ليلة الاربعاء
العشرين من ربيع الاول سنة خمس وتسعين وثمانمائة وقت تحويل الشمس الى برج الحوت
ونزل ببستان محلة قوجيان وكان فيها ليلة الخميس واراد غداة يوم الخميس ان يتوجه الى
كانكران من طريق مصر فبقى في مصر يومه هذا وليلته لشدة مرضه وغلبة الضعف عليه
وتوجه الى كانكران غداة يوم الجمعة وكان يقف في الطريق آنا فآنا حتى وصل الى
كانكران وقت العشاء من ليلة السبت وكان فيه سبعة ايام وزاد ضعفه من صباح
يوم الجمعة الى آخر اليوم ساعة فساعة وبالغ في حفظ اوقات الصلاة مدة مرضه
مبالغة كثيرة وكان يهتم ليصلي الصلاة في اول وقتها اهتماما كثيرا خصوصا في ايام غلبة
الضعف واشتداد مرضه ولما انتهى به الضعف الى غايته وقت المغرب من ليلة السبت سلخ ربيع
الاول قال هل دخل وقت الصلاة قالوا نعم فصلى المغرب بالايماء ومضى وقت يسير بعد دخول
وقت العشاء انقطع نفسه المبارك وتوجهت روحه الى جوار رحمة الله وتزلزلت الارض وقت
الظهر من يوم الجمعة بسمرقند حين حصل التغير لحضرة شيخنا وقام فيه غبار كثير وكان
الناس في ذلك الوقت في المسجد الجامع وكان لا كثر الخلق خبر من اشتداد مرضه ولما رأوا تلك
الزلزلة والعلامة العظيمة جزموا بوقوع صورة عليه فخرج الخاص والعام من البلد بعد اداء
صلاة الجمعة وتوجهوا الى كانكران ثم تزلزلت الارض زلزلة شديدة بسمرقند ثانيا وقت
العشاء ساعة انقطاع نفسه الشريف ووصل السلطان ميرزا احمد مع جميع اركان دولته
واعيان مملكته الى كانكران وقت المغرب ولقى السلطان حضرة شيخنا بعد المغرب
وجاء الميردرويش محمد ترخان ليلة السبت من عند السلطان بتمام الاستعجال ووضع نعشه

الشريف

مدح تو بر * چون صدفها
كه لبالب ز در شهوارند *
هر كه شد غرقه بحر تو فزود
آب رخش اهل ساحل
چو صدف ريزه بيمقدارند *
جاودان غرقه دريای بحر
صفا بادصفی * هر كزش
يارب ازين بحر بيرون
نكذارند * سبحان ربك
رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم

(رباعى لصاحب الرشحات)
بالفارسية
آن كرم ريوان كه عالم از
غلغله شان * پرود سفر فتاد

الشريف في المحفة و توجهوا بها الى البلد و بلغوا بها محلة خواجه كفشير وقت الظهر و بادروا الى غسله و تكفينه و تجهيزه في الحال و صلى عليه خواص أهل البلد و عوامهم و دفنوه فيها و بنى اولاده الامجاد على قبره الشريف عمارة عالية و قبة سامية على أحسن الهيئة و ارفع الوضع * و اخبر * بعض اعزة الاصحاب الحاضرين حين وفاته رؤية و بعضهم سماعا من خواجه محمد يحيى رحمه الله انه لما قرب انقطاع نفسه و كان بين المغرب و العشاء و قد اسرجوا فيه مصابيح كثيرة و صار البيت منورا مثل النهار ظهر من بين حاجبيه نور ساطع كالبرق اللامع بحيث غلب ضوؤه على انوار المصابيح و تلاشت اضواؤها فيه و اضمحلت و شاهد ذلك النور كل من كان حاضرا في ذلك البيت و انقطع نفسه المبارك بعد ظهور ذلك النور اعلى الله درجته في عليين مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و روح الله روح اسلافه و طول عمر أخلافه و نظم مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي قدس سره السامي مرثية فيه و قطعة في بيان تاريخ وفاته و كله مسطور في ديوانه الثالث و هذه مرثيته ﴿ مرثية ﴾

لقد كان في روض الولاية دوحة * اظلت لاهل الفقر في طول عمرها
اشبهها اغصان سدرة في العلى * و قد فاق روض الخلد في بذل ثمرها
تسامت بفيض الجود دد و ما فروعها * كما اصلها آب لقا صد قعرها
غدت مقتدى المسترزقين بثمرها * و مأوى ذوي الحاجات في طول دهرها
اخواجه عبيد الله ماسر قلبه * بغير شهود الحق دنيا و غيرها
سرت صرصر الآجال في ام خصره * فاوهت جدار العمر منه بقهرها

٨٩٥

بسلخ ربيع المنية انشبت * باحمد المختار فيه بظفرها
أزعم جامي هلكه هلك واحد * بلى حادثات الدهر عمت بجورها
اذا ماانت بشرى الوصال لعارف * فكيف بقاه في الحياة و اسرها

قطعة

بهشتصد و نود بنج درشب شنبه * كه بود سلخ مه فوت احمد مرسل
كشيد خواجهٔ دنيا و دين عبيد الله * شراب صافي عيش ابد زجام أجل
قرارگاه دلش باد درمدارج قرب * معارج درجات مشاهد كل

(تاريخ اتمام الرشحات لمؤلفه عليه الرحمة و الرضوان)

رشحات حين اتت * وصلت الى روض المنى
فتبارك الله الذي * أعطى الورى بركاتها
لما رأيت تمامها * فشرعت في تاريخها
ما كنت عطشانا له * قد فاض من رشحاتها

٩٠٩

ازين مرحلهٔ شان * بيچاره صفي چون سككي سوخته پاى * افتان و خيزان در عقب قافلهٔ شان *
وله رباعي بالفارسية أيضا في تاريخ الاتمام (رباعي)
آمد رشحات ما كثير البركات * چون آب خضر منفجر از آب حيات * يابند محاسبان سنجيده صفات * تاريخ تمامش از حروف رشحات
٩٠٩

الحمد لله على الاتمام و نسئل الله سبحانه حسن الختام و صلى الله على سيدنا محمد رأس سلسلة الموجودات و رابطة انتظام نظام الانام ما دام لطائف المريدين بالاذكار جارية و احوال المرشدين الى قلوب المستعدين سارية تم

الحمد لله الذى خلع على اوليائه خلع الكرامة والانعام * وعلمهم من علمه المخزون وصانهم بسر اسمه المصون وجعلهم صفوة الانام * والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق * وعلى آله وصحبه المتخلقين باخلاقه فصاروا افضل الاولياء على الاطلاق اما بعد فقد تم بعون واهب النفحات * طبع كتاب ترجمة الرشحات * مع تذييله للعالم الربانى * والفاضل العارف الصمدانى * الشيخ محمد مراد القزانى * نفع الله به المسلمين وبلغه الامانى * وذلك فى ظل ظل الله فى الارض * وخليفته فى الطول والعرض * المتحتم طاعته على سبيل الفرض * سلطان البرين وخاقان البحرين والممالك التى لا تحصى * خادم الحرمين الشريفين والمسجد الاقصى * السلطان ابن السلطان * المنصور المظفر المعان * مولانا السلطان الغازى (عبد الحميد خان) ابن المرحوم السلطان عبد المجيد خان * ادام الله تعالى شوكته ودولته على ممر الازمان * ونصره ووكلائه وعلمائه وعماله على الاعداء فى كل زمان ومكان * ووفقهم لنصرة شريعة سيد الانس والجان * آمين وقد وافق تمام طبعه * وختام ترتيبه ووضعه * اليوم الحادى والعشرين من شهر رمضان * سنة سبع وثلاثمائة بعد الالف * من هجرة من كان كما يرى من الامام يرى من الخلف * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وشرف *

صورة تقريظ الشيخ سليمان الزهدى النقشبندى الخالدى سلمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود الذات وحميد الصفات * والصلاة والسلام على سيدنا محمدا شرف البريات * وعلى آله واصحابه الفائزين بمشاهدة الآيات البينات * وبعد فقد اطلع الحقير على ترجمة رشحات عين الحيات * من اللغة الفارسية الى اللغة العربية السهلة الالفاظ والعذبة الذات فوجدتها من حسن التأليف ولطف الترصيف على اقصى الغايات * ولقد أفصح المترجم بحسن التعبير عن مقام الكرام ومناقب السادات * رزقه الله الحسنى وزيادة * ورفعه الى المقام الاسنى فى زمرة السادة * ونفع الله تعالى المسلمين بطبعها كما نفع العامة باصلها آمين كتبه المسكين المستهام سليمان الزهدى

الحمد لله الذى خلق الانسان وعلمه البيان * ومنحه عقلا زكيا ولسانا ناطقا بافصح تبيان * وجعل من آياته الباهرة الشان * اختلاف السنة الخلائق والالوان * والصلاة والسلام على مصطفاه ومجتباه سيدنا وشفيعنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وكل من والاه اما بعد فقد سرحت ناظرى وشرحت خاطرى بالسياحه فى رياض ترجمة من رشحات عين الحياة من اللغة الفارسية الى اللغة العربية فى مناقب المشائخ النقشبندية قدس الله تعالى اسرارهم العلية فلعمرى انه كتاب تنشرح به صدور الفضلاء * وتقربه اعين الاولى الالباب النبلاء * كيف واصله للعالم الربانى والعارف الصمدانى مولانا الامام الهمام الشيخ فخر الدين على المشتهر بالمولى الصفى ابن مولانا حسين الواعظ الكاشفى الهروى فترجمه هذا الامام العلامة والحبر الفهامة الجامع بين المعقول والمنقول مولانا الشيخ محمد مراد افندى القزانى فلله دره فقد هذب مبانيه واوضح معانيه وسلك به سبيل القوم باوضح من فلق الصبح ووشح عرائسه بوشاح من تنقيح ورصع بنفائس النصح آثر فيه فصيح اللغة العربية * ونظمه فى تراكيب جوهرية * فلله من جواهر تلك الالفاظ ما أغلاها وابدعها * وفرائد تلك المعانى ما اغلاها وابرعها * عجل الله تعالى للانام طبعه واجزل فى العالمين نفعه وجزاهما من الاسلام والمسلمين خير * اوزادهما حسنى وكرامة وبراه - كتبه الراجى عفوى المساوى عبد الله بن محمد صالح الزواوى



﴿ فهرست كتاب ترجمة رشحات عين الحياة ﴾

﴿ تمت ﴾

﴿ فهرست تذييل الرشحات ﴾

﴿ تمت ﴾


Bibliotheca Alexandrina
0420190